

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833

معامل التأثير العربي للعام 2020 = 0.44

العدد الثاني عشر - المجلد الثاني - ديسمبر 2021م



السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهرى

هاتف: 00249123656807

00249905578664

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net

العراق - بابل : 009647805011077

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إدارة المجلة

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

نائب رئيس التحرير

د. أحمد فايق سليمان دنول

رئيس اللجنة العلمية

الأستاذ الكزري العربي

نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

أ.م. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبيد السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام (القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. ميثم منفي كاظم العميدي

كلية القانون، جامعة بابل، العراق

د. محمد حسين مهاوي / المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

أ.م. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله في السر والعلن، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية دولية محكمة مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي، وقد حصلت أيضاً على اعتراف وتصنيف اتحاد الجامعات العربية بمعامل تأثير لا بأس به نظراً لحدثة المجلة. وأيضاً حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني <http://sjifactor.com/>. وقد حصلت المجلة على الموافقة من المنظمة الدولية للأرقام التعريفية الدولية للأبحاث (DOI) وسيتم منح كل بحث رقم دولي الكتروني تعريفي خاص بالبحث يبقى مدى الحياة. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد الثاني عشر من المجلد الثاني، وقد احتوى هذا العدد على (34) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

شروط النشر بالمجلة

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: اذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيمياً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول(1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيمياً متسلسلاً.
2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) عنوان الشكل

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.
2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

الصفحة	الموضوع
أ	اللجنة العلمية الدولية للمجلة
ب	تقديم
ج	شروط النشر بالمجلة
هـ	فهرس الموضوعات
1 – 12	EFFECT OF STORAGE TIME AND TEMPERATURE ON SERA OF VENOUS BLOOD AND AL-HIJAMA BLOOD SAMPLES Adel A. M. Saeed Galal AK. A. Sheikh
26 – 13	مشروع الجامعة الإسلامية في عهد السلطان عبدالحميد الثاني (1876-1909م) د. علي أبو خزام محمد
27 – 52	THE DEGREE OF JOB SATISFACTION AND MOTIVATION AND THE RELATIONSHIP BETWEEN THEM FROM THE POINT OF VIEW OF PRINCIPALS OF BASIC PUBLIC SCHOOLS IN THE JORDANIAN GOVERNORATE OF ZARQA SABHA KAMEL ABED ALFATTAH ALBATTAT
67 – 53	أهمية دور مجالس الضبط المدرسية في تعديل سلوك الطلبة من وجهة نظر المعلمين في لواء الجيزة خالدة عواد محمد الدهامشة
77 – 68	الصورة الفنية في شعر ابن زيدون إيمان عمران
90 – 78	أزمة كورونا وتداعياتها على المقاولات الصغرى والمتوسطة بالمغرب حسن البياضي
108 – 91	أثر استخدام التعليم الإلكتروني في مستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء (دراسة تطبيقية على مدرسي الرياضيات والفيزياء والكيمياء للمرحلة المتوسطة في محافظة واسط) م. أنسام غازي نصيف
121 – 109	اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تضمين التربية الإعلامية في المقررات الدراسية من وجهة نظرهم في الأردن الدكتور عبدالله عقله الخزاعة
162 – 122	المخاطر الموكبة لتفشي الأوبئة ومعالجتها جنائياً، دراسة تحليلية مقارنة مستشار دكتور/ محمد جبريل إبراهيم
183 – 163	دور محاسبة استهلاك الموارد في دعم الميزة التنافسية محمد القاسم محمد سعيد د. عبد الرحمن عادل خليل
184 – 192	EXPLORATION AND ANALYSIS OF SOCIAL SATISFACTION AND SOCIETY AWARENESS REGARDING THE AVAILABILITY OF DRUGS AND VACCINES IN JORDAN CORRELATED WITH COVID-19 PANDEMIC Dima AL-jakhim, Nizar M.Mhaidat, Iman Basheti
221 – 184	جريمة الغش في تنفيذ العقود الإدارية - دراسة تطبيقية مقارنة في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بتنظيم التعاقبات التي تبرمها الجهات العامة مستشار دكتور/ محمد جبريل إبراهيم
222 – 229	CULTURAL AND LINGUISTIC DIMENSIONS IN

	TRANSLATION OF THE ECONOMIC TERMINOLOGIES Dr. Mohammed Ali Hamoud Al- dyashi Dr. Ali Ali Ahmed Motair
251 – 230	الوضعية القانونية للوعاء العقاري الفلاحي وأثرها على التنمية الفلاحية ببلاد الكيف: حالة جماعات عبد الغاية السواحل، إسكان ومولاي احمد الشريف- إقليم الحسيمة بوهلال إلياس د. بودواح امحمد
252 – 257	YEMENI GIRL'S CHALLENGES OF EDUCATION AGAINST THE RESTRICTIONS OF CUSTOMS AND TRADITIONS Prof. Khadija Anasse Dr. Mohammed Ali Hamoud Ali AL- dyashi Mohammed Abdo Ali AL- Dhahra
274 – 258	الغرر وأثاره الاقتصادية (عقد التأمين نموذجاً) حاتم بشير أحمد المسلاتي
287 – 275	توظيف المنطق في اللغة عند القدماء والمحدثين الاستاذ المساعد الدكتور عادل عبد الجبار زاير
304 – 288	دور نظم المعلومات المحاسبية في الحد من التهرب الضريبي في دائرة ضريبة الدخل والمبيعات الأردنية الدكتور غسان محمود مومني الاستاذة نداء محمد علي الصوص
332 – 305	دراسة تقابلية بين العربية والإنجليزية أحمد مصطفى محمد أحمد
338 – 333	تأثير الأنشطة البشرية على التنوع الايكولوجي في اليمن عبد الغني قايد العبدلي مليكة المعقلي
349 – 339	فرص الأعمال في إقليم وداي، الواقع والمأمول د. الطيب حسن تجاني
357 – 350	موقف الدولة العثمانية من الإمارات العربية شمال شبه الجزيرة العربية خلال الفترة الزمنية الممتدة من عام 1870م حتى 1914م د. غازي فناطل العطنة
374 – 358	دور التمويل بالمرابحة في الحد من المخاطر المالية بالمصارف التجارية الليبية د. إبراهيم مسعود الفرجاتي أ. عبد الناصر عبدالقادر السعيطي أ. زكريا رمضان البرغثي
386 – 375	الرقص الشعبي بين التراث والمعاصرة، عرض - والنجم إذا هوى للمؤدي التونسي محمد عيساوي- نموذجاً أنوار البخاري
408 – 387	دور وحدة جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين الدكتور حاتم راتب أمين الجبور
424 – 409	اتجاهات مديري المدارس الحكومية نحو تطبيق إدارة المعرفة لتحقيق تميز الأداء في محافظة الكرك يسار محمود أحمد الحباشنة
454 – 425	الترجيح برواية صاحب القصة بين المحدثين والفقهاء (دراسة تطبيقية) د. سليمان بن عبد الله السيف أ. الطيب حسن الماحي
471 – 455	الغزل العذري: نشأته وحقيقته د. أمينة عبدالله أحمد الحشاني
500 – 472	التجديد في الفكر السياسي العربي الإسلامي الحديث، الدكتور محمد عمارة أنموذجاً الدكتور خالد سلامة المعاينة الدكتور زيد نايف أبو قاعود
514 – 501	أثر استخدام إستراتيجية المحطات العلمية في تدريس العلوم في تنمية التفكير الإبداعي لدى

	طلبة الصف السادس الاساسي في مديرية تربية لواء دير علا شوق ابراهيم عبدالله الغنائيم
523 – 515	دراسة أثر مياه الصرف الصحي غير المعالجة على بعض خواص التربة في منطقة أجدابيا – ليبيا أ. خليفة عبد الكريم مصباح عبد الكريم أ. صالح أمحمد أمهني
532 – 524	استقراء مستقبل صناعة النفط في العراق ومكانته في السوق الدولية أ.م.د. يوسف محمد خلف الحديثي م.م. مها حسن سلطان م.م. امنة مؤيد عبدالله

RESEARCH TITLE

EFFECT OF STORAGE TIME AND TEMPERATURE ON SERA OF VENOUS BLOOD AND AL-HIJAMA BLOOD SAMPLES

Adel A. M. Saeed^{1*} Galal AK. A. Sheikh²

¹Department of Chemistry, Faculty of Science, University of Aden, Aden-Yemen

²Department of Chemistry, Dr. Amin Neshar Higher Institute for Health Sciences, Aden-Yemen

*adel_saeed73@yahoo.com ; ORCID iD: [0000-0002-1154-2994](https://orcid.org/0000-0002-1154-2994)

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj2121>

Published at 01/12/2021

Accepted at 05/10/2021

Abstract

Background: Blood serum and/or plasma is one of important biomarkers in laboratories to estimate the vital components of blood and is used to determine the healthy status of human and also to diagnose and treat diseases through laboratory results obtained through analysis of serum samples. Wet cupping therapy (WCT), also known as (Al-Hijamah) is one of the therapeutic techniques that were practiced in many countries of the world in ancient times and it is still used in many Islamic countries as considered as one of the beneficial treatment methods for many diseases.

Objective: The goal of this study is to identify the effect of storage time and temperature on some biochemical parameters of venous blood serum and compare these results with samples taken from the blood serum of wet cupping therapy, which was treated with the same conditions.

Method: Eighteen male participants were selected randomly between ages 25-61 years. About 5 ml of blood samples were collected from the vein and cupping site for each participant and eight biochemical parameters that are glucose, urea, uric acid, creatinine, total cholesterol, triglycerides (TG), high density lipids (HDL), and low density lipids (LDL) were analyzed.

Results: All the parameters that were studied gave different results when they were studied at different storage periods i.e. zero time, 24 h, 48 h, and 72 h and at different temperatures (room temperature (26 ± 1 °C) and 2 ± 1 °C). Glucose and high density lipids showed a decrease in concentration with the increase in storage time, while total cholesterol, triglycerides, low density lipids. and uric acid increased their concentration with storage time. Urea and creatinine did not change during the storage period.

Conclusion: We recommend avoiding storing the serum for a long period and analyzing it at tested temperatures as soon as possible.

Keywords: Temperature, Storage time, Venus serum, Cupping therapy serum, Biological parameters

تأثير زمن التخزين والحرارة على أمصال عينات دم الوريد والحجامة

عادل أحمد محمد سعيد^{1*}، جلال الخضر عبدالله شيخ²

¹ قسم الكيمياء، كلية العلوم، جامعة عدن، عدن، اليمن
² قسم الكيمياء، معهد أمين ناشر العالي للعلوم الصحية، عدن، اليمن
 بريد الكتروني: adel_saeed73@yahoo.com*

المعرف العلمي: 0000-0002-1154-2994

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj2121>

تاريخ القبول: 2021/10/05م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

الخلفية: يعد مصل أو/و بلازما الدم احد المعلمات الحيوية المهمة في المختبرات لتقييم المكونات الهامة في الدم ويستخدم لتقدير الوضع الصحي للإنسان وكذلك لتشخيص ومعالجة الأمراض من خلال نتائج تحليل المختبر للمصل. تعد الطريقة الرطبة بالكأس (وتعرف أيضا بالحجامة) واحدة من تقنيات العلاج المستخدمة عمليا في عدد من بلدان العالم في الحقب الماضية ولا تزال تستخدم في عدد من الدول الإسلامية لاعتبارها واحدة من الطرق المفيدة لعلاج عدد من الأمراض.

الهدف: تهدف الدراسة لتحديد مدى تأثير زمن الخزن والحرارة على بعض المعلمات الحيوكيميائية في مصل دم الوريد ومقارنة هذه النتائج مع عينات مأخوذة من مصل دم الحجامة بعد وقوعها تحت نفس الظروف.

الطريقة: تم اختيار 18 متطوعا من الذكور بين سن 61-25 سنة. حوالي 5مL من عينات الدم تم جمعها من الوريد ومواقع الحجامة لكل متطوع وتم تحليل 8 معلمات حيوكيميائية: دم الجلوكوز، اليوريا، حمض اليوريك، الكيراتينين، الكوليسترول الكلي، الجليسيريدات الثلاثية، الليبيدات عالية الكثافة، والليبيدات منخفضة الكثافة.

النتائج: أعطت جميع المعلمات المدروسة نتائج مختلفة عند دراستها تحت فترات تخزين مختلفة (زمن الصفر، 24 ساعة، 48 ساعة، 72 ساعة) عند درجات حرارة الغرفة 26 ± 1 °C والثلاجة 2 ± 1 °C. أظهر الجلوكوز والليبيدات عالية الكثافة انخفاضا في التركيز بمرور زمن تخزين بينما أظهر الكوليسترول الكلي، الجليسيريدات الثلاثية، الليبيدات منخفضة الكثافة، وحمض اليوريك ارتفاعا في التركيز بمرور الزمن. لم يظهر كلا من اليوريا والكيراتينين لم يظهر تغيرا ملحوظا عند نفس الفترات الزمنية المدروسة.

الخلاصة: يوصي الباحثان بالابتعاد عن تخزين المصل لفترة زمنية طويلة وتحليل المصل في درجات الحرارة المدروسة في البحث الحالي بأسرع وقت ممكن.

الكلمات المفتاحية: درجة الحرارة، زمن التخزين، مصل الوريد، مصل الحجامة، المعلمات الحيوكيميائية

INTRODUCTION

Serum and/or plasma analysis is an important and reliable clinical method for estimating an individual's health status. The goal of blood tests for patients and healthy people is to assess the health of the body and its organs by estimating the level of biochemical, immunological, and metabolic components, and accurate measurements of clinical biochemical variables are necessary to correct abnormal conditions [1]. The general problem that leads clinical laboratories to make errors in the results issued by these laboratories is the prolonged contact of the serum with blood cells, and this is one of the main reasons for the error results [2, 3]. Also, these results are usually used by doctors to diagnose various diseases, so any error in these results leads in turn to an error in the diagnosis and also an error in the medications given to this patient. In clinical pathology, analysis of plasma or serum samples is an essential tool to ascertain the toxic effect of a test chemical. However, the integrity of the results depends not only on the analytical tools and equipment used but also on several factors that influence, primarily pre-analytical, analytical, or normal biological differences, the accuracy of test results. Pre-analytical relies on factors such as collecting samples and storing serum and other blood fluids in appropriate conditions to preserve samples used for research or collection for routine work, diet, exercise, and medications. Another important that must be taken into account to obtain reliable results, is the need to adjust the period between blood collection and separation [4]. In general, serum samples for a clinical/chemical analysis are refrigerated (from 2 ± 1 to 8 ± 1 °C) or frozen (from -10 ± 1 to -20 ± 1 °C) for short periods and stored at -70 ± 1 °C for extended periods. Information regarding the stability of commonly used clinical biochemical analyses in human serum is available including the effect of storage temperatures around -20 ± 1 °C on separated serum. Therefore, the study examined the stability of some biochemical variables in serum samples in serum separated from cells immediately after storage at a specified temperature for different periods [5]. Various studies have examined how storage conditions affected the stability of different blood components. However, there is less information about the stability of commonly used chemical analyses in human sera [6-8].

Alternative medicine and traditional treatments have become today one of the methods that are relied upon to treat many diseases, and research is beginning to go towards researching this type of treatment method, and one of such is cupping therapy. Cupping therapy is one of the ancient healing methods that were used in many ancient countries in the East and West, and the strongest evidence for this treatment appears to be the Ebers Papyrus, a medical textbook dating back to 1550 BC that was found in the tomb of King Tut. Also, this therapeutic method was adopted by the Greeks and Romans, and this was evident in the methods adopted by Hippocrates and Galen [9].

There are two main methods of cupping therapy, dry cupping, and wet cupping. Dry cupping treatment depends on generating negative pressure on the area suffering from the disease, which in turn leads to the movement of subcutaneous fluids. As for the treatment of wet cupping, it is done by making incisions in the skin of the affected area and then applying negative pressure to this area, which leads to the expulsion of blood along with what contains harmful substances in the body. While dry cupping therapy is one of the most popular methods in traditional Chinese medicine, wet cupping therapy is the method known as Al-Hijamah, which is more popular among Muslim

communities because it is one of the honorable prophetic medicines, which was urged as stated in many prophetic hadiths [10].

Avicenna (called Ibn Sina) spoke in detail about the mechanisms of wet cupping therapy. He stated that the confusion in the disturbed parts of the body explains the cause of the pain and inflammation, which must be absorbed to the surface and evacuated from that point in order to relieve the discomfort. Among the scholars of his time who considered wet cupping therapy as a way to cleanse the body of dangerous substances [11].

Loukas et al. mentioned that medical knowledge gained from the Qur'an (God's words) and hadiths (the words of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace) can be an important source for human medicine in light of their astonishing agreement with modern medical knowledge [12].

In continuous with our other study [13], the goal of this study is to identify the effect of storage time and temperature on some biochemical tests of venous blood serum and compare these results with samples taken from the blood serum of cupping therapy at the same conditions.

MATERIALS AND METHODS

The devices and materials used in this study include COBAS INTEGRA 400 plus from Roche (Germany), 800 Centrifuge 4000 rpm (Germany). Deionized water made in Yemen by UMCOPHARM, polyethylene plastic bottles, a tube contains Gel and Clot Activator (Italy), refrigerated (Germany).

Clinical trials have been carried out in two specialized centers for cupping therapy located in the city of Aden, Yemen, as well as in National Center of Public Health Laboratories, Khormaksar-Aden, and the Laboratories of Al-Gamhuria Modern General Hospital, Khormaksar-Aden, Yemen from December 2019 to January 2021 was a single-arm, pre-and post-test interventional study. We went to the specialized center for wet cupping therapy (WCT) to make advertisements to receive the volunteers for this study and check their eligibility for this study through the physical examination and the relevant questionnaires. The first center specialized in wet cupping therapy (WCT) is located in the middle of the city of Al-Haswa. Many people come to this center looking for cupping therapy and other types of folk medicine. The second site is the Physiotherapy and Alternative Medicine Clinic, which is located next to Al-Naqib Hospital, in the city of Al-Mansoura where people come for physiotherapy sessions as well as for WCT. During the arrival at the specialized center for wet cupping therapy, 15 people were received in the first center while 13 people in the second center, they were selected for these clinical trials, with the exclusion of people who have diseases that prevent cupping therapy to apply on, as well as those who take daily medications. Among the 28 people, 7 people were excluded. Before starting wet cupping therapy, 3 people withdrew, and 18 people completed the study (Figures 1). Samples (n=18) were collected from the volunteers whose ages ranged between 25 - 61 years, on average (38.8 ± 11.4).

Ethical Considerations

This study was done as in partial fulfillment of the requirements for a master's degree in Chemistry by the Faculty of Education, University of Aden, Yemen, with the approval of the University's Graduate Studies Council. The practical protocol was consistent with the Declaration of Helsinki and permitted by the local ethics committee.

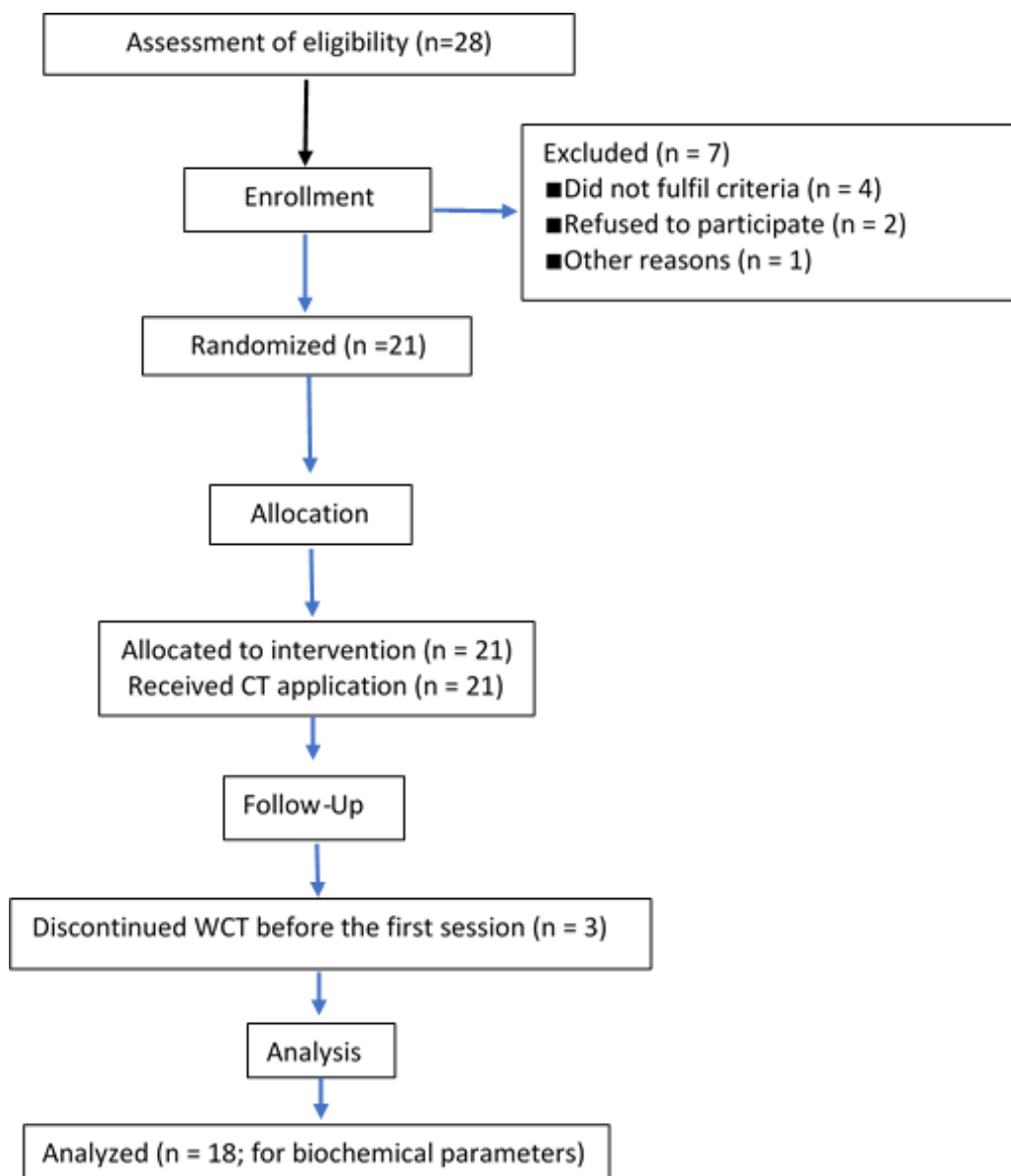


Figure 1: Associate flowchart of the study

Cupping Therapy (Al-Hijamah) Application

Al-Hijamah technique was applied on the three days of the lunar months in the morning. Volunteers were overnight fasting then the participants were seated on the chair so the vacuum glass cup is fitted to the surface of the back. The skin was cleaned with the sterilized solution prior procedure. The cupping puts tightly on the cleaning area. The suction connected to the cup quickly. It was maintained until the skin pulled up within the cup. Applied pressure monitored with the height of skin dome elevation one centimeter into the cup on the time of sucking for less than two minutes. Subsequently, the suction stopped and the cup was slowly removed. The cleaned skin

was cut in some parallel longitude lines with the sterilized blade along the vertebral column, 5-7 mm. Once again, cupping was applied. The blood oozed due to suction pressure with a duration of fewer than 3 min. In the end, blood samples were collected for laboratory investigation.

Biochemical Analysis

Total blood samples were placed in test tubes and left to coagulate at room temperature for 20 min and then separated by centrifuge at a speed of 3500 rpm for 5 min. Then, directly fasting sugar (glucose), urea, uric acid, creatinine, total cholesterol, triglycerides (TG), high density lipids (HDL), and low density lipids (LDL) were studied in 18 serum samples at zero time. Then serum samples of each subject were pooled into a plain tube and then liquated into 1.5 mL Eppendorf tubes; two aliquots per subject were kept. The first part was analyzed at room temperature ($26\pm 1^{\circ}\text{C}$), the second part was kept in the refrigerator ($2\pm 1^{\circ}\text{C}$), then the effect of different temperatures was studied over time, as samples were analyzed at zero time, 24h, 48h, and 72h (see Table (1)).

Statistical analysis

Statistical analysis of the results was performed using Microsoft Excel 2019 and SPSS version 25. ANOVA test was applied to compare among the different time points of the P-value <0.05 was considered significant.

Table 1: Shows the division of samples to analyze the effect of temperature

Sample No.	Sample label	Sample type	Sample volume	Temperature	Time of analysis
1	1/c	Venous blood serum	1.5ml	$26\pm 1^{\circ}\text{C}$	Zero time, 24h, 48h, & 72h.
2	1/d	Venous blood serum	1.5ml	$2\pm 1^{\circ}\text{C}$	Zero time, 24h, 48h, & 72h.
3	2/c	Cupping therapy blood serum	1.5ml	$26\pm 1^{\circ}\text{C}$	Zero time, 24h, 48h, & 72h.
4	2/d	Cupping therapy blood serum	1.5ml	$2\pm 1^{\circ}\text{C}$	Zero time, 24h, 48h, & 72h.

RESULTS AND DISCUSSION

All participants in the recent work were males. The collected information (Table 2) from the questionnaire showed that the age of the participants was between (25 - 61) years with a median age of 39.7 ± 11.7 .

Table 2: Characteristics of the participants

Variable	Participant (N=18)
Age (Median \pm SD)*	39.7 \pm 11.7
Gender	
Male	100%
Smoking	
Smoker	46%
Non-smoker	53%
Previous CT	
Yes	53.3%
No	46.7%

* SD: Standard division.

This study was conducted to know the effect of storage and temperature on eight routinely measurements of biochemical parameters in venous serum samples stored at ($2 \pm 1^\circ\text{C}$) and at room temperature ($26 \pm 1^\circ\text{C}$) and comparing these results with that of wet cupping therapy serum samples under the same conditions.

It should be noted from Tables (3 and 4) that when using the ANOVA test at the $p < 0.05$ level, some parameters in the results of serum analysis were affected by the storage period at room temperature of $26 \pm 1^\circ\text{C}$ and also in the refrigerator at $2 \pm 1^\circ\text{C}$, and this effect differed from one substance to another.

Glucose in venous serum showed stability in concentration in the storage time (zero time-72h) and at both investigation temperatures while in WCT serum it decreased with time at $2 \pm 1^\circ\text{C}$ and $26 \pm 1^\circ\text{C}$ (Tables 3,4 and Fig.2).

Boyanton and Blick finalized in their study that storage at 25°C and after 24h led to a decrease in concentration [2].

Saeed et al. found that at $4-5^\circ\text{C}$ and within 6days, glucose stayed unchanged in its concentration but at room temperature, it showed decreasing in its concentration after 3day storage time [14].

Cuhadar et al. demonstrated that either at 4°C or room temperature there was decreasing in concentration started in the first h of storage [15].

Dirar et al. in their work appeared that there is a reciprocal relationship between storage time and temperature decreasing concentration where 24 h and at 23°C and 48 h at 4°C affected glucose concentration [16].

Urea substance in our study was mostly stable in investigation experiment conditions for both serum samples (i.e. V and WCT).

In comparison with other studies, it found no effect on the concentration of urea at 4°C and 23°C up to 72 h and can continue stable up to 10 days at -20°C [16,17].

For uric acid concentration parameter (Tables 3,4 and Fig.3), we concluded that it was mostly stable in our experimental conditions (i.e. zero time-72h and at $2 \pm 1^\circ\text{C}$ and $26 \pm 1^\circ\text{C}$) except in WCT serum were decreased at $26 \pm 1^\circ\text{C}$ at 72h storage time.

One study [18] showed that uric acid can be stable for 4 days at 9°C but its

concentration increase at room temperature. Another research did not find any effect on uric acid concentration in serum samples up to 72h at two degrees of temperature (i.e. $4\pm 1^{\circ}\text{C}$ and $23\pm 1^{\circ}\text{C}$) [16].

Creatinine substance was fixed in concentration in 0-72h and at $2\pm 1^{\circ}\text{C}$ - $26\pm 1^{\circ}\text{C}$ except for creatinine in WTC serum at $26\pm 1^{\circ}\text{C}$ that showed concentration increased.

In comparison with other works, creatinine increased in 24h storage time at 25°C and become unstable when storage at -20°C for up to 10 days [2,17].

For total cholesterol concentration in our samples (Fig.4), it showed a small increase in V serum at $2\pm 1^{\circ}\text{C}$ and $26\pm 1^{\circ}\text{C}$ and after 24h on one side. For WCT serum, on the other side, total cholesterol increase in its concentration at $26\pm 1^{\circ}\text{C}$ after 24h and statistically increase at $2\pm 1^{\circ}\text{C}$ when reaches 72h. In contrast, several studies showed no change in the concentration started from 72h up to 9 days at 4°C -room temperature [14-16].

TG in all our investigated samples as shown in Fig. 5 had a statistical increase in concentration after 24h. While TG showed stability from 72h-4 days at temperature ranged 4°C -RT [15,16] except in [18] study that found an increase in concentration in 4 days at RT.

For HDL investigation, we found no change effect on the concentration in two types of serum samples at $2\pm 1^{\circ}\text{C}$ and $26\pm 1^{\circ}\text{C}$ as long as 48h. But concentration decreased statistically when reached 72h.

Heins et al. in their research showed no effect at 9°C for 4days storage but the concentration increase when applying the RT condition [18].

Cuhadar et al. however, concluded that keeping serum sample 3days at room temperature make HDL concentration unstable [15].

LDL (Fig. 6) at $2\pm 1^{\circ}\text{C}$ V serum samples were stable as long as 72h while WCT serum samples appeared significant differences at $p<0.05$ started between zero time and after 24h when applying $2\pm 1^{\circ}\text{C}$ and $26\pm 1^{\circ}\text{C}$. V serum shows the same result but at $26\pm 1^{\circ}\text{C}$ only.

Saeed et al. [14] found that at room temperature LDL decreased in one day and can be stable until 6 days at $4-5^{\circ}\text{C}$.

Bilal with his team noted that there are unknown substances that may be in the treatment of cupping, and these substances when they leave the body, the body returns to the equilibrium mechanism of the vital substances, and these substances may have an effect on the decomposition of some substances with a greater percentage than the blood of the vein [19].

Gok et al. believed that cupping therapy has an effect in removing toxic substances from the body with the blood that is expelled during the process of cupping therapy, and therefore these substances may affect the vital parameters that have been studied in the serum of cupping therapy [20].

Table 3: Shows the effect of storage period and temperature on the biological parameters of venous blood serum

Analyte concentration \pm SD# (mg /dL)	Time of analysis (h) at 26 \pm 1 $^{\circ}$ C				Time of analysis (h) at 2 \pm 1 $^{\circ}$ C			
	Zero time	24 h	48 h	72 h	Zero time	24 h	48 h	72 h
Glucose	98.00 \pm 1.58	96.00 \pm 2.91	94.00 \pm 1.41*	90.00 \pm 2.54*	98.00 \pm 1.58	98.00 \pm 1.58	98.00 \pm 1.58	96.00 \pm 4.63
Urea	26.00 \pm 3.16	28.00 \pm 3.80	28.00 \pm 3.80	30.00 \pm 2.54	26.00 \pm 1.87	26.00 \pm 2.23	27.00 \pm 2.23	27.00 \pm 1.63
Uric acid	6.10 \pm 0.15	6.40 \pm 0.071*	6.40 \pm 0.071*	6.33 \pm 0.022*	6.10 \pm 0.015	6.20 \pm 0.036*	6.20 \pm 0.036*	6.20 \pm 0.036*
Creatinine	0.90 \pm 0.15	0.90 \pm 0.15	0.90 \pm 0.15	0.90 \pm 0.15	0.90 \pm 0.158	0.90 \pm 0.158	0.90 \pm 0.158	0.90 \pm 0.158
Total cholesterol	119.00 \pm 1.58	124.00 \pm 1.58*	125.00 \pm 1.58*	128.00 \pm 1.22*	119.00 \pm 1.58	120.00 \pm 1.87	122.00 \pm 1.58*	126.00 \pm 1.87*
Triglyceride	105.00 \pm 1.87	113.00 \pm 1.58*	117.00 \pm 1.58*	136.00 \pm 1.58*	105.00 \pm 1.87	109.00 \pm 1.58*	112.00 \pm 1.58*	115.00 \pm 1.581*
HDL	34.00 \pm 1.58	34.00 \pm 1.58	34.00 \pm 1.58	25.00 \pm 1.22*	34.00 \pm 1.58	32.00 \pm 1.58	33.00 \pm 1.58	32.00 \pm 1.58
LDL	75.00 \pm 1.22	72.00 \pm 1.58*	72.00 \pm 1.58*	82.00 \pm 1.22*	75.00 \pm 1.22	74.00 \pm 1.58	75.00 \pm 1.22	75.00 \pm 1.22

Table 4: Represents the effect of storage period and temperature on the bioanalysis parameters of WCT blood serum

Analyte concentration \pm SD# (mg /dL)	Time of analysis (h) at 26 \pm 1 $^{\circ}$ C of WCT				Time of analysis (h) at 2 \pm 1 $^{\circ}$ C of WCT			
	Zero time	24 h	48 h	72 h	Zero time	24 h	48 h	72 h
Glucose	94.00 \pm 2.91	93.00 \pm 4.74*	46.00 \pm 2.70*	20.00 \pm 0.06*	94.00 \pm 1.58	94.00 \pm	93.00 \pm 1.64	92.00 \pm 1.41
Urea	27.00 \pm 1.87	28.00 \pm 1.58	29.00 \pm 1.58	30.00 \pm 1.58	27.00 \pm 1.87	28.00 \pm 1.58	28.00 \pm 1.58	29.00 \pm 1.58
Uric acid	6.20 \pm 0.036	6.40 \pm 0.071*	6.40 \pm 0.071*	4.02 \pm 0.015*	6.20 \pm 0.036	6.40 \pm 0.071*	6.40 \pm 0.071*	6.40 \pm 0.071*
Creatinine	0.80 \pm 0.158	0.80 \pm 0.158	0.90 \pm 0.158	1.30 \pm 0.158*	0.80 \pm 0.158	0.80 \pm 0.158	0.90 \pm 0.158	0.80 \pm 0.158
Total cholesterol	146.00 \pm 1.58	144.00 \pm 7.90	152.00 \pm 1.58*	153.00 \pm 1.87*	146.00 \pm 1.58	147.00 \pm 1.58	144.00 \pm 7.90	152.00 \pm 1.58*
Triglyceride	129.00 \pm 1.58	138.00 \pm 1.58*	137.00 \pm 1.87*	138.00 \pm 1.58*	129.00 \pm 1.58	133.00 \pm 1.58*	136.00 \pm 1.58*	139.00 \pm 0.707*
HDL	41.00 \pm 1.58	41.00 \pm 1.58	41.00 \pm 1.58	32.00 \pm 1.58*	41.00 \pm 1.58	40.00 \pm 1.58	40.00 \pm 1.58	40.00 \pm 1.58
LDL	93.00 \pm 1.58	87.00 \pm 1.22*	92.00 \pm 1.22	99.00 \pm 1.22*	93.00 \pm 1.58	91.00 \pm 1.22*	91.00 \pm 1.22*	91.00 \pm 1.22*

#Mean \pm SD, * Statistically significant difference (p<0.05).

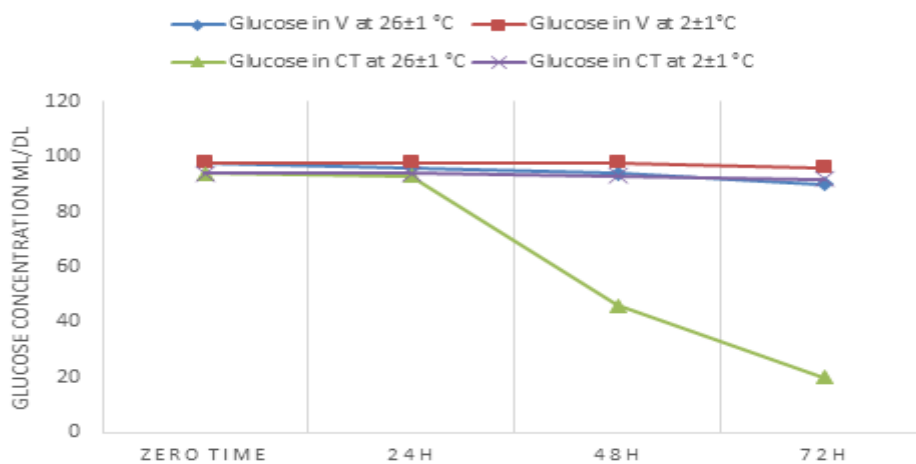


Figure 2: Shows the change in the concentration of glucose in the V blood serum and the blood serum of WCT over time

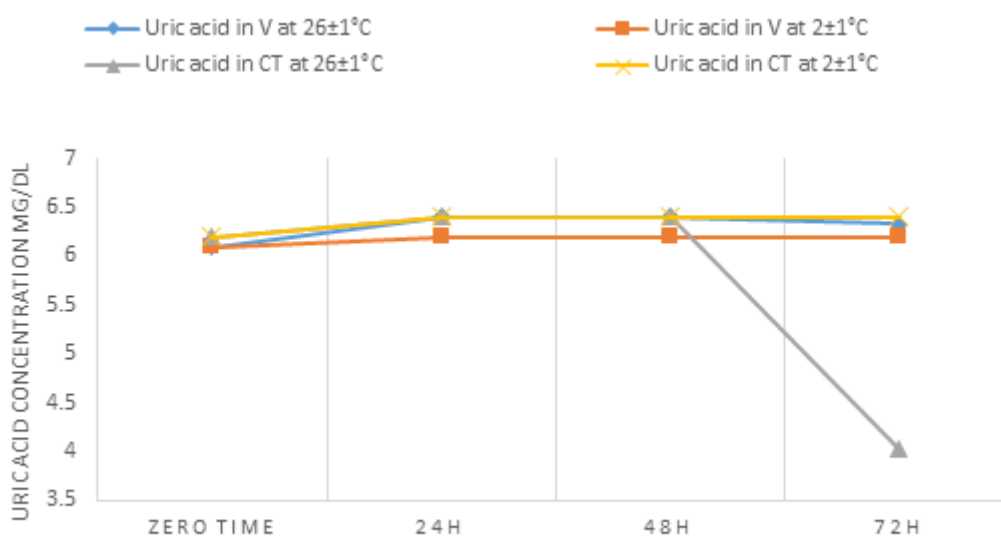


Figure 3: The change in the concentration of uric acid in the V blood and the blood of WCT over time

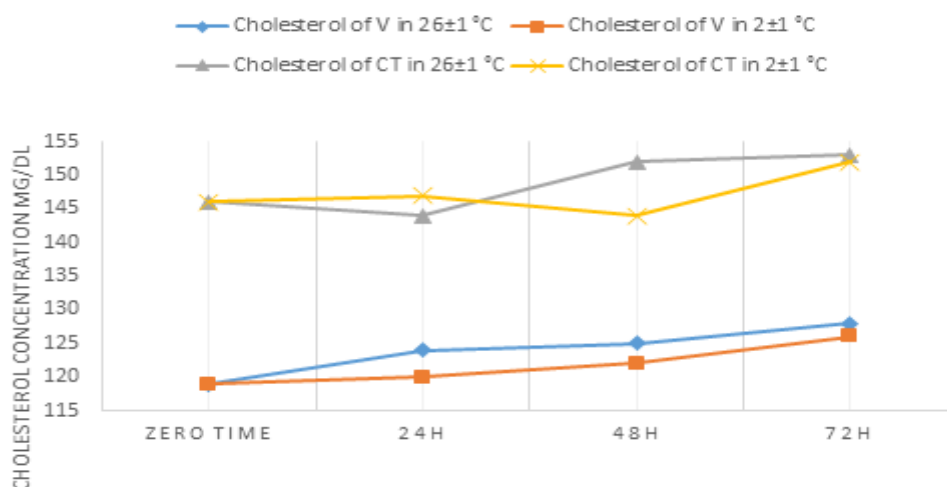


Figure 4: Represents the change in the concentration of cholesterol in the V blood and the blood of WCT over time

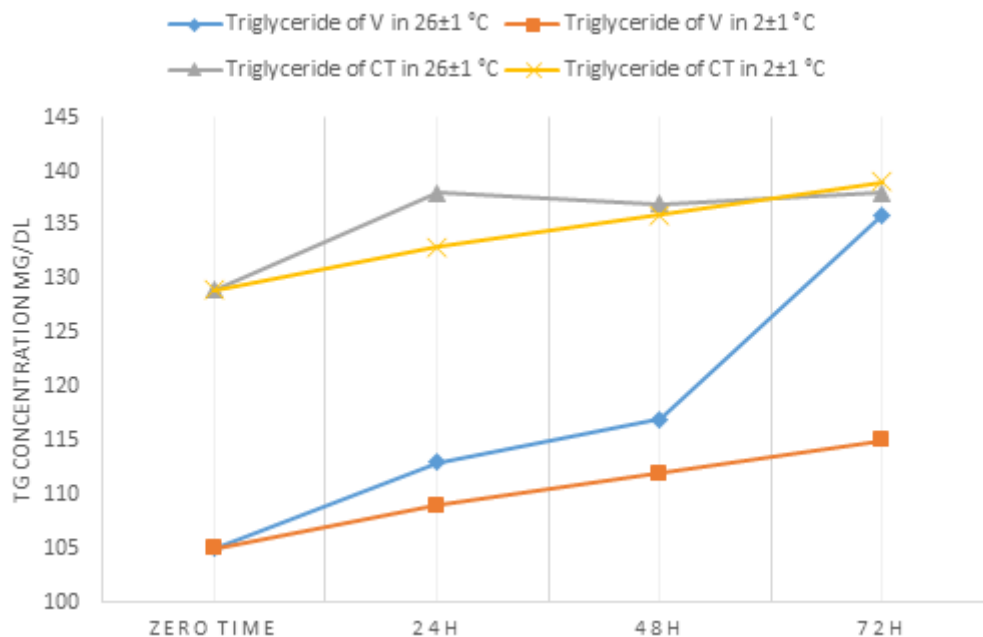


Figure 5: Profile of the change in the concentration of triglyceride (TG) in both studied serums over time

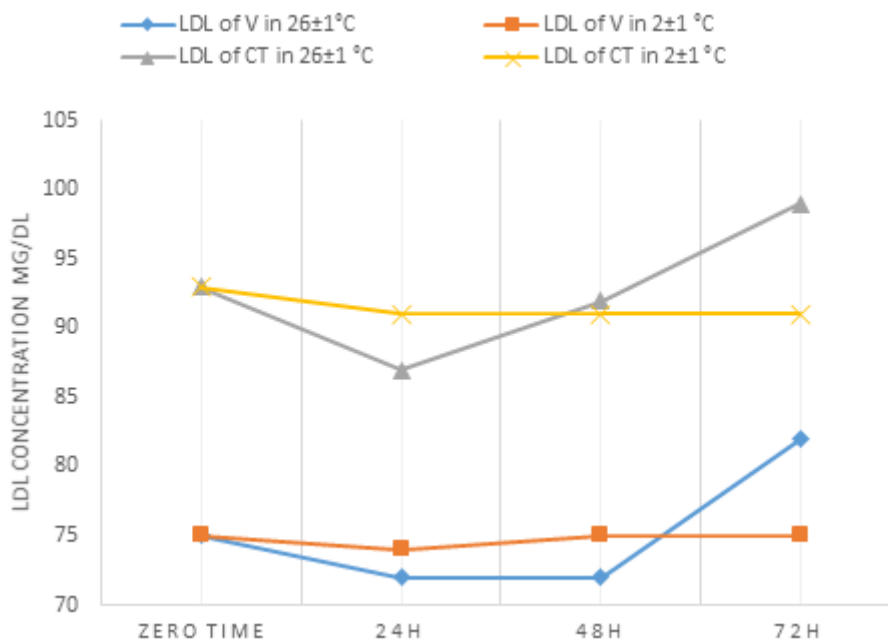


Figure 6: Indications the change in the concentration of LDL in the V and WCT blood serums over time

CONCLUSION

In this study, we examined the effect of storage and temperature on eight biochemical analytes in pooled serum samples stored at room temperature of 26 ± 1 °C and in a refrigerator at 2 ± 1 °C. It was also compared with samples taken from the blood serum of wet cupping therapy, where it was found that some samples had an increase in the concentration within the time range, while others had a decrease in their concentration in comparison with the zero-time concentration.

After 48h, cholesterol showed statistically significant differences at $p < 0.05$ when compared with zero time. However, glucose, urea, creatinine, HDL, and LDL did not show any statistically significant differences at $p < 0.05$ in comparison with zero time.

Through this, we found that among the eight analytes of intravenous serum, only uric acid and triglycerides had the same effect when stored at 26 ± 1 °C and at 2 ± 1 °C, where they showed an increase in the concentration at both tested temperatures.

At 26 ± 1 °C, uric acid, total cholesterol, TG, and LDL had a greater effect, as there had significant differences ($p < 0.05$) between zero time and after 24 h.

We recommend that the blood serum be separated from the clots as soon as possible, and it is preferable to analyze them at room temperature or 2 ± 1 °C before 24 h have passed since collecting the blood sample, to avoid obtaining incorrect results of biological parameters and to avoid storing blood samples for a long time.

REFERENCES

- [1.] Merzah, K.S., & Sabee, Q.S. (2021). The storage time and temperature effect on the stability of some biochemical variables in sera samples, *Annals of Tropical Medicine & Public Health*, 24(S2): SP24228. <http://doi.org/10.36295/ASRO.2021.24228>
- [2.] Boyanton Jr, B.L. and Blick, K.E. (2002). Stability studies of twenty-four analytes in human plasma and serum. *Clinical Chemistry*, 48(12), 2242-2247.
- [3.] Plebani, M. (2006). Errors in clinical laboratories or errors in laboratory medicine?. *Clinical Chemistry and Laboratory Medicine (CCLM)*, 44(6), 750-759.
- [4.] Marjani, A. (2008). Effect of storage time and temperature on serum analytes. *American Journal of Applied Sciences*, 5(8), 1047-1051.
- [5.] Kale, V. P., Patel, S. G., Gunjal, P. S., Wakchaure, S. U., Sundar, R. S., Ranvir, R. K., & Jain, M. R. (2012). Effect of repeated freezing and thawing on 18 clinical chemistry analytes in rat serum. *Journal of the American Association for Laboratory Animal Science*, 51(4), 475-478.
- [6.] Männistö, T., Surcel, H.M., Bloigu, A., Ruokonen, A., Hartikainen, A. L., Järvelin, M.R., Pouta, A., Väärasmäki, M., & Suvanto-Luukkonen, E. (2007). The effect of freezing, thawing, and short- and long-term storage on serum thyrotropin, thyroid hormones, and thyroid autoantibodies: implications for analyzing samples stored in serum banks. *Clinical Chemistry*, 53(11), 1986–1987.
- [7.] Gao, Y.C., Yuan, Z.B., Yang, Y.D., & Lu, H.K. (2007). Effect of freeze-thaw cycles on serum measurements of AFP, CEA, CA125, and

- CA19-9. *Scandinavian Journal of Clinical and Laboratory Investigation*, 67(7), 741-747.
- [8.] Zivkovic, A.M., Wiest, M.M., Nguyen, U.T. *et al* (2009). Effects of sample handling and storage on quantitative lipid analysis in human serum. *Metabolomics* 5, 507-516. DOI: <http://doi.org/10.1007/s11306-009-0174-2>
- [9.] Ahmedi, M., & Siddiqui, M. R. (2014). The value of wet cupping as a therapy in modern medicine-An Islamic Perspective. *WebmedCentral Alternative Medicine*, 5(12),WMC004785
- [10.] Benli, A.R. & Ersoy, S. (2020). The effect of wet cupping therapy on heavy metal levels: a single-arm clinical trial. *Iranian Red Crescent Medical Journal*, 22(4).(In Press):e96348. DOI: <http://doi.org/10.5812/ircmj.96348>
- [11.] El Sayed, S.M., Al-quliti, A.S., Mahmoud, H.S., Baghdadi, H., Maria, R.A., Nabo, M.M.H., & Hefny, A. (2014). Therapeutic benefits of Al-hijamah: in light of modern medicine and prophetic medicine. *American Journal of Medical and Biological Research*, 2(2), 46-71. DOI: <http://doi.org/10.12691/ajmbr-2-2-3>
- [12.] Loukas, M., Saad, Y., Tubbs, R.S., & Shoja, M.M. (2010). The heart and cardiovascular system in the Qur'an and Hadeeth. *International Journal of Cardiology*, 140(1), 19-23.
- [13.] Adel A.M. Saeed, Wafa F.S. Badulla, Galal AK. A. Sheikh (2021). The effect of wet cupping therapy (al-hijamah) on some blood components: A comparative study. *Electronic Journal of University of Aden for Basic and Applied Sciences*, 2(3),124-130. <https://doi.org/10.47372/ejua-ba.2021.3.106>
- [14.] Saeed, A., Afzal, M., & Akhtar, S. (1995). Effect of storage on some constituents of camel serum. *Australian Veterinary Journal*, 72(6), 212-215.
- [15.] Cuhadar, S., Atay, A., Koseoglu, M., Dirican, A.I., Hur, A. (2012). Stability studies of common biochemical analytes in serum separator tubes with or without gel barrier subjected to various storage conditions. *Biochemia Medica*, 22 (2), 202-214.
- [16.] Dirar, A., Abdallah, D.A., & Abdelsalam, K.E.A. (2010). Effect of storage time and temperature on some serum analytes. *International Journal of Pathology*, 8(2), 68-71.
- [17.] Vernekar, N.V. & Jabannavar, V.B. (2017). Effect of storage and temperature on two biochemical analytes (creatinine and urea) in pooled serum samples stored at -20° C. *Indian Journal of Health Sciences and Biomedical Research (KLEU)*, 10(1), 63-67. DOI: <http://doi.org/10.4103/2349-5006.198591>
- [18.] Heins, M., Heil, W., & Withold, W. (1995). Storage of serum or whole blood samples? Effects of time and temperature on 22 serum analytes. *Eur J Clin Chem Clin Biochem*. 33 (4),231-238.
- [19.] Bilal, M., Khan, R. A., & Afroz, S. (2011). Partial evaluation of technique used in cupping therapy. *Journal of Basic & Applied Sciences*, 7(1), 65-68.
- [20.] Gok, S., Kazanci, F. H., Erdamar, H., Gokgoz, N., Hartiningsih, S., & Dane, S. (2016). Is it possible to remove heavy metals from the body by wet cupping therapy (Al-hijamah)?. *Indian Journal of Traditional Knowledge*. 15(4),700-704.

عنوان البحث

مشروع الجامعة الإسلامية في عهد السلطان عبدالحميد الثاني (1876-1909م)

د. علي أبو خزام محمد¹

¹ جامعة سبها، كلية الآداب / قسم التاريخ/ ليبيا.

بريد الكتروني: Ali.maghayr@sebhau.edu.ly

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj2122>

تاريخ القبول: 2021/02/24م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

جاءت الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، نتيجة لعجز الدول الإسلامية على إيقاف الغزو الأوروبي، وكان من أشهر دعاة الجامعة الإسلامية الشيخ جمال الدين الأفغاني، وفي الأستانة كانت دعوة نامق كمال باشا وقد وجدت هذه الدعوة هوى في نفوس المسلمين فأيدوها، ورحب بها السلطان عبد الحميد الثاني في إنقاذ الدولة العثمانية، وبرز اهتمامه بمد سكة حديد الحجاز وأهتم بممارسة الشعائر الدينية، ووجه الدعوات لكبار رجال الفكر المسلمين لزيارة الأستانة، واهتم اهتماماً خاصاً بالبلاد العربية وقرب إليه عدد من الطرق الصوفية وانتشرت الأفكار الصوفية فكان أثرها الكبير على الجامعة الإسلامية، وفي 31 مارس 1909 نجحت جمعية الاتحاد والترقي في خلع السلطان عبدالحميد الثاني ونفيه، وتعيين الأمير محمد رشاد سلطانهم باسم السلطان محمد الخامس .

RESEARCH TITLE

**THE ISLAMIC LEAGUE PROJECT DURING THE REIGN OF
SULTAN ABDUL HAMID II (1876-1909)****Dr: Ali Abokhzam Mohammed¹**

¹ Bachelor of History, Master's degree of History, PhD in History Department of History, Faculty of Arts, Sebha University, Sebha, Libya.
Email: Ali.maghayr@sebhau.edu.ly

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj2122>

Published at 01/12/2021**Accepted at 24/02/2021****Abstract**

The call to the Islamic League came as a result of the inability of Islamic countries to stop the European invasion, and one of the most famous advocates of the Islamic League was Sheikh Jamal al-Din al-Afghani, and in Astana was the call of Namiq Kamal Pasha. In saving the Ottoman Empire, he showed his interest in extending the Hejaz Railway, took an interest in practicing religious rituals, and invited the most senior Muslim intellectuals to visit Astana. On March 31, 1909, the Association of Union and Progress succeeded in ousting and exiling Sultan Abdul Hamid II, and appointing Prince Muhammad Rashad as their sultan in the name of Sultan Muhammad V.

المقدمة

إذا كانت فكرة الجامعة الإسلامية قد جاءت متأخرة في العهد العثماني فإن السلطان عبد الحميد الثاني قد علق عليها الآمال وكان من أشهر دعاة الجامعة الإسلامية جمال الدين الأفغاني ونامق كمال باشا الذي كان يرى فيهم السلطان تحقيق دعوته واهتم السلطان عبدالحميد الثاني بممارسة الشعائر الدينية ووجه الدعوات لكبار رجال الفكر المسلمين لزيارة الأستانة وشجع على استخدام اللغة العربية وغمر زعماءها بفيض من عطاياه وخصص أموالاً لزخرفة المساجد وتوسيعها في المدن الإسلامية وقرب إليه الطرق الصوفية من أمثال الشيخ أبي الهادي الصيادي والشيخ محمد طافر المدني والشيخ خالد العثماني والشيخ عبدالقادر الجيلاني والشيخ محمد علي السنوسي و أصحاب الطرق الصوفية لائحتهم تطول يصعب احصاءهم كلما تعمقنا في البحث.

قد يتبادر إلى الأذهان أن الطرق الصوفية لم تلعب دور سياسي في الجامعة الإسلامية على اعتبار أن التصوف هو الانقطاع عن الخلق في الخلوة للعبادة وترك مما في أيدي الخلائق

أما ونحن بصدد الحديث عن الجامعة الإسلامية و بالعودة لقيام هذه الدولة العثمانية لنتتبع التأثير السياسي للطرق الصوفية فيها فالمصادر والمراجع تحدثت عن مشاركة هذه الفرق في سياسة الجامعة الإسلامية فقد رأى عدد من المفكرين المسلمين تجارب للأمير عبدالقادر الجزائري في الجزائر والحركة السنوسية في ولاية طرابلس الغرب لذلك عمدوا إلى العمل السياسي المنظم ودعوا إلى وحدة المسلمين وأبرز السلطان عبدالحميد الثاني اهتمامه بمد سكة حديد الحجاز وادخل المواد الدينية في برامج التدريس في المدارس وأنشأ فرقة حرسه الخاصة من الجنود العرب وقد شكت فرنسا من حركات مقاومة مسلحة في الجزائر نسبتها إلى رجال الدين التابعين لطريقة عبدالقادر الجيلاني الموالية لسياسة الجامعة الإسلامية وقد راسل السلطان عبدالحميد الثاني محمد المهدي السنوسي طالباً إليه المساعدة في الوقوف في وجه الأوروبين مذكراً إياه بواجبه اتجاه الخلافة حيث أكد الشيخ محمد المهدي ولاءه وتأييده للسلطان عبدالحميد الثاني وبتاريخ 31 مارس 1909م نجحت جمعية الاتحاد والترقي في إعادة العمل بالدستور وبموجبه أجريت الانتخابات لمجلس المبعوثان وقد تدخلت جمعية الاتحاد والترقي في عمليات الانتخاب لصالح مرشحها وارسلوا وفداً إلى السلطان يطالبه بتنفيذ رغباتهم واجتمع مجلس الأعيان والمبعوثان في " أيا استقانوس" وعقدت جلسة رسمية تقرر فيها خلع السلطان عبدالحميد الثاني ونفيه وتعيين الأمير محمد رشاد سلطاناً باسم السلطان محمد الخامس، وتعتبر ثورة 31 مارس 1909م أهم وآخر الأعمال ذات الأهمية السياسية التي قامت بها الطرق الصوفية في الجامعة الإسلامية .

الجامعة الإسلامية في العهد العثماني المتأخر

جاءت فكرة الجامعة الإسلامية في العهد العثماني المتأخر بعد أن هيا لها الأذهان في نطاق العالم الإسلامي، وكانت سياسة السلطان عبدالحميد الثاني حول فكرة الجامعة الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، نتيجة لعجز أقطار العالم الإسلامي دعوا الي وحدة المسلمين ضد الغزو الأوروبي العسكري والثقافي للدول الإسلامية⁽¹⁾ .

وكان من أشهر دعاة الجامعة الإسلامية الشيخ جمال الدين الأفغاني الذي بدأ يبيت دعوته إلي وحدة إسلامية

حول الجامعة الإسلامية عندما ذهب إلي مكة لتأدية فريضة الحج، وتجول جمال الدين الأفغاني كثيراً في دول منها مصر والهند وفارس والحجاز والأستانة عاصمة الدولة العثمانية وأوروبا، وهو يبث أفكاره حول موضوع الجامعة الإسلامية⁽²⁾.

حيث أنشأ في فرنسا جمعية العروة الوثقى وأصدر مجلة تحمل اسمها مع الشيخ محمد عبده في باريس⁽³⁾.

في حين برزت دعوات آخري في الأستانة عاصمة الدولة العثمانية مؤيده الي الجامعة الإسلامية ومن أهمها دعوة نامق كمال باشا، وقد وجدت هذه الدعوة ترحيب في نفوس العثمانيين فأيدوها، فاختلفت الدعوة الي الجامعة الإسلامية⁽⁴⁾.

وكان السلطان عبد الحميد الثاني أقرب الي الأخذ بأراء جمال الدين الافغاني من أراء نامق كمال باشا ومن جهة آخري فركز السلطان عبد الحميد الثاني كل نشاطه لتحقيق الدعواتين الأساسيتين التي رأي فيهما جمال الدين الافغاني النجاح في تحقيق الجامعة الإسلامية هما أحياء الخلافة والحج⁽⁵⁾.

دعاه السلطان عبد الحميد الثاني الشيخ جمال الدين الافغاني إلى الأستانة . والتقى مرات عدة وكان الأفغاني يطلب منه السلطان ضم إيران وأفغانستان إلى الجامعة الإسلامية تحت وحدة العالم الإسلامي⁽⁶⁾.

ومن المعروف أن السلطان عبد الحميد الثاني قرب إليه مجموعة من شيوخ الطرق الصوفية من أمثال الشيخ أبو الهدى الصيادي من سوريا، مدعي للتصوف، وكان له تأثير كبير على السلطان، لم يقف أبو الهدى الصيادي عند الصوفية، وإنما مد نفوذه الي الشؤون السياسية والعسكرية، وكانت له أعين تاتي به بكل الأخبار، ومما زاد في نفوذه السلطان عبد الحميد الثاني أن أبو الهدى الصيادي كان أحد شيوخ الطريقة الرفاعية⁽⁷⁾.

وبصفته شيخ للرفاعية ومرشداً روحياً للسلطان عبد الحميد الثاني⁽⁸⁾.

وبالتالي استطاع أن يستقطب أتباع الزوايا المعارضة له حول فكرة الخطر الأوروبي على الاسلام⁽⁹⁾. وقد بلغت مكانة الشيخ أبو الهدى الصيادي عند السلطان عبد الحميد الثاني، أن السلطان كان لا يرفض له أمراً حتي رسخ في ذهن الناس أن الحق لا يأتي الا عن طريقه⁽¹⁰⁾.

وقد نشر كتب صوفية حملت أسم الشيخ أبو الهدى الصيادي وتمحورت هذه الكتب حول عدة موضوعات، الدفاع عن شريعة حكم السلطان عبد الحميد الثاني والدعوة الي تأييده، الطريقة الرفاعية والدفاع عن نفسها خصوصاً⁽¹¹⁾.

وأشهر كتبه هي تنوير الابصار في طبقات السادة الرفاعية للأخبار، ويتحدث فيها عن الطريقة الرفاعية ومآثر شيوخها وكراماتهم ويظهر تفوقه على غيرها من الطرق الصوفية، وكتاب المصباح المنير، وكتاب " داعي الرشاد لسبيل الاتحاد والانقياد، ويدافع فيه عن الخلافة الإسلامية والسلطان عبد الحميد الثاني⁽¹²⁾.

وإذا كانت بصمات أبو الهدى الصيادي تظهر في معظم الأعمال التي قام بها السلطان عبد الحميد الثاني من استدعاء الافغاني الي العاصمة الأستانة بغية إظهار اهتمام السلطان بالعلم والعلماء، فدس على جمال الدين الافغاني وعبدالله بن مصباح النديم لدى السلطان في مواقف كثيرة، منها أن الافغاني والنديم كانا ينتزهان في " الكاغد خانة " أحد منتزهات الأستانة المشهورة، فصادفا عباس حلمي المكلف من الصدر الاعظم رئيس مجلس

النظار، الذي كان في أحدي زيارته إلى العاصمة العثمانية فسلم بعضهم على بعض وتحادثوا فعلم أبو الهدي الصيادي بأمر هذه المقابلة وقدم تقريراً إلى السلطان عبد الحميد الثاني قال فيه : أن الافغاني والنديم قد تواعدا مع عباس حلمي الخديوي على الاجتماع هناك، وقد بايعاه على أن تكون له الخلافة، فتغير موقف السلطان عبد الحميد الثاني نحو الافغاني وخشي منه وشدد عليه الرقابة⁽¹³⁾.

ومات جمال الدين الافغاني تحت الإقامة الجبرية في الأستانة بعد اربعة سنوات ومنعت الجرائد من تأيينه⁽¹⁴⁾.

ومن جهة أخرى أصبح الشريف مكة عبر هذا التنظيم المساعد للشيخ أبو الهدي الصيادي، وتأثيره الكبير على الحجاج حيث أرسل اليهم المرشدين بدعوة الجامعة الإسلامية، وهكذا أصبحت بفضل شريفها ومطوفيه، انتشرت هذه الدعوات عبر الحجاج ومن هناك انتقلت الي العالم الاسلامي⁽¹⁵⁾.

في حين برزت دعوات معادية وقد أنطلق هؤلاء المفكرون تحت أسم الأحرار عندما ألغى السلطان عبد الحميد الثاني الدستور سنة 1876م، وأعتمد سياسة الجامعة الإسلامية فطارهم، وشكل قسم منهم معارضة لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني وأسسوا صحفاً في جنيف وباريس معارضة تهاجم السلطان عبد الحميد الثاني، وفي أطار الجامعة الإسلامية وقد أنصب جهود السلطان عبد الحميد الثاني اهتمامه بمد سكة حديد الحجاز فيما يتعلق بالحج⁽¹⁶⁾.

واهتم بممارسة الشعائر الدينية، وأعان الصحف لتقوم بدورها في نشر الدعاية له⁽¹⁷⁾.

فركز السلطان عبد الحميد الثاني نشاطه فرتب لتحقيق الوحدة الإسلامية، من الأخطار التي كانت تهددها من بريطانيا وروسيا وفرنسا⁽¹⁸⁾.

وقد أدخلت الدولة العثمانية تجديداً وتحديثاً في كثير من المجالات، التعليم كالمدارس والحرف والصناعات والجيش، وهو يعلم السلطان عبد الحميد الثاني بنوايا ايطاليا في الإستيلاء على ولاية طرابلس الغرب⁽¹⁹⁾.

و وجه الدعوات الي رجال الفكر المسلمين لزيارة الأستانة، وزاد معاشات رجال الدين، وشجع علي استخدام اللغة العربية⁽²⁰⁾.

واستعادة مكانتها كخليفة للمسلمين وأهتم اهتماماً خاصاً بالبلاد العربية وغمر زعماءها بفيض من عطايها، وقلدهم المناصب وخصص أموالاً لتوسيع المساجد في المدن الإسلامية ولجأ الي مصاهرة بعض الأسر العربية وقرب اليه عدداً من الطرق الصوفية مثل السنوسية والرفاعية والقادرية والشاذلية التي كان عضواً فيها⁽²¹⁾.

فالسنوسية لعبت دوراً مهماً في مقاومة الاستعمار الايطالي والفرنسي، ولطالما شكا الأوروبيون من الحركة السنوسية الي السلطان عبد الحميد الثاني، ورأوا فيها اعظم خصم للمبشرين الأوروبيين في أفريقيا⁽²²⁾.

وجهاد الحركة السنوسية في حرب طرابلس الغرب قد اثار الدهشة في مشارق الأرض ومغاربها⁽²³⁾.

وكانت هذه الطريقة عوناً للتونسيين في مقاومة الاستعمار الفرنسي، تحرص قبائلهم، وتزودهم بالسلاح وتستوعب الفرين في زواياها⁽²⁴⁾.

هذا في مجال الجهاد أما في مجال نشر الدين الاسلامي فإن السنوسية كانت المزاحم الأكبر لجمعيات المبشرين الأوروبية في القارة الأفريقية كلها، وعلى أيدي مشايخها اهتدى ملايين الزوج الى الاسلام، ولهذا كانت جمعيات المبشرين الأوروبيين كما يقول لوثرروب : " تشكو حزنها من نجاح الاسلام في إفريقيا، وتوجه أكثر شكاواها الى الطريقة السنوسية (25).

الطرق الصوفية عبر سياسة الجامعة الإسلامية

من المعروف أن السلطان عبدالحميد الثاني قد تأثر منذ نعومة أظافره بالتصوف، ولا شك أن نزعتة التصوفية وميله الى المشايخ، وفضولته للتنبؤ بالمستقبل، وتعلقه بالعرافين ساعده في استقطاب عدداً منهم (26). وقد عملت هذه الطرق الصوفية على تدعيم فكرة الجامعة الإسلامية ودعت كافة المسلمين الى الالتفاف حول عرش السلطان عبدالحميد الثاني، وقد وصف أحمد الشوابكة في مؤلفه حركة الجامعة الإسلامية نشاط الطرق الصوفية في تنفيذ سياسة الجامعة الإسلامية، وتعبئة الأهالي ضد المستعمرين وخصوصاً في شمال إفريقيا فتحدث عن المقاومة السرية التي نفذها أتباع الطرق الصوفية ومرابطو الزوايا، وكانت تدار من قبل لجنة مركزية في العاصمة الأستانية، تتألف من مشايخ الطرق الصوفية وتعمل في اقاليم مختلفة من الدولة العثمانية، ابرزها في مكة المكرمة والتي كانت تعمل تحت أشرف الشريف مكة وتنشط في موسم الحج لنشر فكرة الجامعة الإسلامية بين الحجاج فمن هناك انتشرت هذه الدعوات، وانتقلت الي العالم الاسلامي كله، عبر الحجاج وأخري في ولاية طرابلس الغرب خاصةً وشمال إفريقيا عامة (27).

وتمكنت السلطات الفرنسية من استدراج بعض أتباع الطرق الصوفية في شمال إفريقيا، وأغدقت عليهم الأموال وأغرتهم بالمراكز العالية مقابل دعمهم للوجود الفرنسي في شمال إفريقيا و الوقوف ضد مشروع الجامعة الإسلامية، ووقفت ضد أي نشاط تقوم به الطرق الصوفية في تأييد الجامعة الإسلامية (28).

وفي إطار الجامعة الإسلامية في منتصف مارس 1894م منع عباس حلمي الخديوي عند سفره الى الأستانية من الزواج من أحدي أميرات الاسرة السلطانية عندها تدخل أبو الهدى لدى السلطان عبد الحميد الثاني، وأقنعة بأن هذا الزواج يشكل خطراً كبيراً على الدولة العثمانية، لأنه إذا أنجبت كريمته مولوداً ذكراً فلا يستبعد أن يرشحه الانجليز للخلافة التي تنتقل الي مصر، فاقتنع السلطان ورفض زواج أبنته من عباس حلمي الخديوي (29).

لذلك أراد الانجليز أن يكون الخديوي في مصر خليفة للمسلمين (30).

وفي السودان قاد محمد أحمد المهدي مؤسس الطريقة المهديّة الثورة ضد الانكليز ودعا أتباعه إلى الجهاد المقدس، ومن تكتب له الحياة بأربعة أخماس الغنائم (31).

وفي مصر كان بعض رجال التصوف من أهم الفئات التي نظمت المقاومة الشعبية ابان حملة نابليون بونابرت (32).

وذكر أن الشيخ محمد الميزوني المغربي أسس زاوية للطريقة القادرية بالكاف في تونس، الا أن هذه الزاوية الصوفية كان مشكوكاً في أمرها، واخلاصها للطريقة اذ قيل ان صاحبها أسسها لتنفيذ أغراض سياسية وعسكرية،

ظهرت مع هجوم الجيش الفرنسي على تونس سنة 1881م⁽³³⁾.

استهدف السلطان عبدالحميد الثاني الطرق الصوفية في كسب الدعوة إلي فكرة الجامعة الإسلامية، واستطاع الربط بين مقر الخلافة الأستانة وبين مراكز تجمع الطرق الصوفية في العالم الإسلامي، واتخذ حركة التصوف وسيلة للدعاية للجامعة الإسلامية⁽³⁴⁾.

ومن سلبيات التصوف في هذه الفترة التي أثرت على الحياة الاجتماعية، مساعدة بعض الطرق الصوفية على انتشار البطالة، فقد وصفت زوايا المتصوفين وحياة المجاورين فيها، حيث كانوا يعيشون في كنفها مع زوجاتهم وأولادهم طاعمين كاسين من فيض ما كان يحبس عليهم من الأوقاف ويجزل لهم من العطاء، فهي تعفيهم من متاعب العمل⁽³⁵⁾.

لقد فرض بعض شيوخ التصوف الثياب المرقعة على الثياب الجديدة بغية قهر النفس، وذمت بعض الطرق الصوفية من لا شيخ له وجعلت شيخة الشيطان، فالشيخ أبو الهدى الصيادي يذكر في مؤلفه قلادة الجواهر أن " من لا شيخ له فشيخة الشيطان⁽³⁶⁾."

أما فيما يتعلق بالحفاظ على الشريعة والسلف الصالح، فإن بعض الطرق الصوفية في هذه الفترة لا ينطبق عليها ما قاله طه سرور فيها " وتستر الدجالون والمشعوذون وراء التصوف يتخذونه شعاراً وباسم هذا التصوف الزائف إرتكبت أشنع الجرائم ضد الدين، ونهبت الأموال، وهدمت الفرائض⁽³⁷⁾."

وكان بعض المتصوفة اذا خرجوا إلى الشارع أو ساروا في الأسواق تهافت وتكاثر حولهم الناس، وسدوا طريقهم وانهلوا على أيديهم وأقدامهم تقبيلاً، ومن الذين كان خروجهم إلى الشارع يثير مثل هذا الضجيج السيد محمد البكري⁽³⁸⁾.

وإذا كانت علة التصوف في العصور التي ازدهر فيها العلم هي تلك الشطحات الصوفية او السبحات الفلسفية التي تسربت إلى مجراه من الفلسفات العالمية المحيطة به، فإن علة التصوف في هذه الفترة هي تلك العامية المتحللة من الأخلاق، المتهاكمة على الشهوات، المهذرة لكل المقدسات تبدو اخبارهم غريبة وابشع من غرابتها قبول بعض الناس بها، وتتحدث فاطمة اليشرطية في مؤلفها نفحات الحق، انتشرت الشعوذة بين بعض أدياء التصوف واستخدموا المندل لكشف السارقين، والمفقودات وادعوا معرفة الغيب والحظ⁽³⁹⁾.

ونقلًا عن توفيق الطويل يؤكد أن ادوار لين الذي زار مصر في العهد العثماني المتأخر أن معظم الأولياء المعروفين في مصر مجانين أو دجالون، يسير بعضهم في الشوارع عارياً، فيلقى من الناس كل الاحترام، حتى أن النساء لا يتجنبن الاتصال بهم، الا أنه لا يعتبر في عرف الطبقة الدنيا من الشعب معرة ولا منقصة⁽⁴⁰⁾.

حتى أن بعضهم كما روى علي مبارك في مؤلفه الخطط التوفيقية الجديدة كان يصعد إلى المنابر عارياً، ويخاطب في الناس⁽⁴¹⁾.

وإذا مات أحد هؤلاء أقيمت على قبره الأبنية، وزخرفت فأصبح مزاراً يعتقد به، ويزار للتبرك ويظن الناس أن هذه الزيارات قادرة على جلب النفع، فجعلوا هذه القبور مقصداً لقضاء الحاجات⁽⁴²⁾.

أما الشيخ ظافر، المعلم الروحي للسلطان عبد الحميد الثاني وشيخ الطريقة المدنية، كان له نصيب كبير في الأحداث التي أدت إلى سقوط السلطان عبدالعزيز، وبالتالي وفاته⁽⁴³⁾.

احتلت مكانة مرموقة في البلاط السلطاني، وجه الشيخ ظافر من مركز حركة الدعوة الإسلامية و مهمته التنسيق بين الجماعات الدينية، وتعبئة الأهالي ضد الاستعمار الأوروبي ومقاطعة المستعمرين وعدم التعاون معهم، وتوسيع انتشار زوايا الطرق الصوفية الموالية لسياسة الجامعة الإسلامية⁽⁴⁴⁾.

وقد خضعت هذه الهيئات لتنظيم إداري فوضعت كل زاوية تحت إشراف مقدم وتراس المقدمين شيخ الطريقة، تحت إشراف الهيئة الفرعية لشمال أفريقيا، برئاسة الشيخ محمد ظافر المدني⁽⁴⁵⁾.

وترك عدة مؤلفات أشهرها الأنوار القدسية في طريق تنزيه طرق القوم العلية، النور الساطع والبرهان القاطع في الطريقة الشاذلية وقامت بزعامته الطريقة المدنية في طرابلس الغرب بجمع الاموال لصالح الدولة العثمانية للمساعدة في الحرب ضد اليونان⁽⁴⁶⁾.

وشكت فرنسا من حركات مقاومة مسلحة في الجزائر نسبتها الي رجال الدين التابعين لطريقة عبدالقادر الجيلاني الموالية لسياسة الجامعة الإسلامية في شمال أفريقيا للتنسيق بين الجماعات الدينية وتعبئة الأهالي ضد الاستعمار وانتشرت الطرق الصوفية كالشاذلية والقادرية والمدنية والحركة السنوسية الداعية لسياسة الجامعة الإسلامية، وخضعت هذه الهيئات لتنظيم إداري فوضعت كل زاوية تحت إشراف مقدم وتراس المقدمين شيخ الطريقة وحددت اجتماعات دورية للمشائخ الطرق تحت إشراف الهيئة لشمال أفريقيا برئاسة الشيخ محمد ظافر المدني وكان هناك دور فعال قامت به الحركة السنوسية⁽⁴⁷⁾.

وبدأت الحركة السنوسية الدعوة الي الجامعة الإسلامية وتعاطفت مع الدولة العثمانية، وتأييد سياسة الجامعة الإسلامية التي انتجها السلطان عبد الحميد الثاني، ذلك أن السنوسيين كانوا ينظرون الى الخلافة العثمانية على أنها ضرورة دينية وسياسية لربط بقاع العالم الاسلامي بعضها مع بعض وتكتله في وقت كان الاستعمار الأوروبي يزحف من غير هوادة علي بلاد المسلمين، فالدعوة الي توحيد المسلمين تحت راية الخلافة لا تتعارض مع مبادئ الحركة السنوسية، التي عملت علي خلق شعور الوحدة بين المسلمين وكانت تهدف إلى فكرة الجامعة الإسلامية⁽⁴⁸⁾.

أسند السلطان عبدالحميد الثاني دور كبير في نشر أفكار الجامعة الإسلامية لشيخو الحركة السنوسية، واتخذ نفوذهم بعداً واسعاً فبدأ من عام 1890م⁽⁴⁹⁾.

رحب السنوسيون بموقف الدولة العثمانية الودي منهم، وموقف السلطان عبدالحميد الثاني نحوهم الذي لم يستمع الي طلبات الدول الأوروبية، ضد الحركة السنوسية و قد راسل السلطان عبدالحميد الثاني محمد المهدي السنوسي طالباً اليه المساعدة في الوقوف بوجه الأوروبيين مذكراً اياه بواجبه اتجاه الخلافة⁽⁵⁰⁾.

وقد كثرت المراسلات بين الاثنين فرداً على بعثة السنوسي الي السلطان عبدالحميد الثاني في سبتمبر 1895م⁽⁵¹⁾.

وأرسل السلطان عبدالحميد الثاني الصادق المؤيد الي الكفرة مزوداً بالهدايا التي هي عبارة عن صحيح البخاري وساعة ولكي يطمئن السنوسي السلطان عبدالحميد الثاني الى سلامه نواياه أرسل الشيخ عبدالعزيز العيساوي من المتصوفين الحركة السنوسيين في أواخر سبتمبر 1895م إلى الأستانة، حيث أكد ولاء الشيخ المهدي للسلطان وتأييده للسلطنة⁽⁵²⁾.

ومما زاد ثقة السلطان بالحركة السنوسية كثرة مراسلات قناصل الدول الأوروبية في الأستانة، من عرقلة الحركة السنوسية في الكثير من مشاريعهم التبشيرية التي كان يريدون تنفيذها⁽⁵³⁾.

وبعث السلطان عبدالحميد الثاني إلى محمد المهدي السنوسي رسالة تتضمن أسس الجامعة الإسلامية، كما بين الشيخ محمد المهدي السنوسي الوسائل العلمية واجبة الاتباع لمواجهة أعمال المبشرين، وأن الليبيين ارتبطوا بفكرة الجامعة الإسلامية وسياسة الدولة العثمانية، وأكدوا ارتباطهم بهذه الدعوة، وامتدح الشيخ سليمان الباروني فكرة الجامعة الإسلامية وسلطانها، وساهمت صحف ولاية طرابلس الغرب في المدن في دعم هذه الحركة وظهرت جريدة الكشف لصاحبها محمد النائب الانصاري، وكانت ملتزمة بخط الجامعة الإسلامية، وأيضاً رغم نشأتها المتأخرة بتاريخ مارس 1908م صدر العدد الأول من جريدة العصر الجديد، كما سارت في تيار فكرة الجامعة الإسلامية، وأيضاً في عام 1908م أسس الشيخ سليمان الباروني مطبعة في القاهرة سماها الأزهار البارونية وكانت خادمة في ركاب الجامعة الإسلامية، وصدرت جريدها باسم الاسد الاسلامي، وأهتم سليمان الباروني بفكرة الجامعة الإسلامية واتخذ من جريده منبراً لإعلاء فكرتها و تؤكد أن سيكون على رأس اهتماماتها وارشادها للأمة الإسلامية، وقد استمرت هذه العلاقات الودية بين السنوسيين والسلطان العثماني عبدالحميد الثاني وقد برزت آثار هذه العلاقات في فترة التمهد للغزو الإيطالي لولاية طرابلس الغرب⁽⁵⁴⁾.

وهذا يدفعنا للقول إن ما أثر على بعض أصحاب الطرق الصوفية في الجامعة الإسلامية هو ايتارهم للبطالة على العمل بما يقدمه أصحاب الثراء من أموال، ويحبس علي زواياهم من أوقاف والايمان بأن الاخلاص في عبادة الله مجلب للرزق الواسع والمال. حتي ذهب بعضهم الي الاعتقاد بالإنفاق من الغيب وفضل هؤلاء الثياب المرقعة علي الثياب الجديدة بغية قهر النفس واذلالها للوصول الي مرتبة الفناء، عندما يستغنون عما في ايدي الخلائق ومتاع الدنيا.

ولقد تغلغت هذه النظرة الي الحياة في بيئات متعددة من الجامعة الإسلامية في العهد العثماني المتأخر وتركت أثرها على أهل الثقافة الصوفية، بعد هذا العصر، وهناك من حمل الدولة العثمانية مسؤولية هذا الأتجاه نحو الخنوع والبطالة فالمراجع تحدثت عن مشاركة السلطان عبدالحميد الثاني بعطفه على مشايخ الطرق الصوفية زاد المسلمون زهد في العمل والخنوع لأصحاب السلطان.

ويقابل هذا الاتجاه دعوة الحركة السنوسية للعمل والسعي في سبيله، والحض علي الكسب الحلال، ومحاربة التسول، ومنهم من كان يرفض أن يأكل طعامه الا من عرق جبينه. ولقد سبقت الإشارة الي بعض الطرق، وموقفهم من الحياه العملية، فكانوا تجاراً و مزارعين وصناعاً، يسعون وراء أعمالهم بغية لقمة الحلال في عيشهم. ولقد لعبت بعض الطرق الصوفية في المجال الاجتماعي والاقتصادي من خلال :-

طوائف الحرف التي عرفتها المدن الإسلامية في الجامعة الإسلامية.

فقد كانت الصفة المميزة للمدن الإسلامية في القرن التاسع عشر وفقاً للحرف التي يمتنونها وذلك بما يسمى الحرف أي أنها تضم أصحاب الحرفة الواحدة وتؤدي وظائف اجتماعية واقتصادية، وكانت المهن التي يشملها هذا النمط من التنظيم الحرفي تضم مختلف أنواع الحرف الأخرى وكانت مستقلة من الناحية الرسمية، إلا أنها كانت خاضعة لرقابة حكومية شديدة (55).

وكانت تمارس بواسطة المشايخ الذين كانوا يقومون بحفظ النظام داخل الحرفة والفصل في الخلافات أو الخصومات بين أفرادها (56).

ونظراً لما كان من النفوذ الروحي، أو السلطة الشخصية للشيخ المرشد الصوفي، في هذه الجامعة الإسلامية على مرديه وتلاميذه بشكل لا يعرف الحدود وكثيراً ما تحدثت المصادر و المراجع عن العلاقة بين الطرق الصوفية والاتحادات الحرفية، وبفضل تلك العلاقات كان قادة الفرق الصوفية يتمتعون بنفوذ كبير بين فئات التجار والحرفيين (57).

وذكر ريموند في مؤلفها، أن النقابات الحرفية والطرق الصوفية في مدينة القاهرة كانتا تكملان بعضهما البعض الآخر داخل المجتمع المصري، وأن كثيراً من أتباع الطرق الصوفية كانوا تجاراً وحرفيين، وأن الاتحادات الحرفية كانت تقوي علاقاتها الداخلية على أساس القاعدة الدينية، وأشار ريموند إلى أن العلاقات التي تربط أتباع الطرق الصوفية، والاتحادات الحرفية هي علاقات على مستوى الأفراد، ولذلك كان من الطبيعي أن تختلف ثروات أتباع الطريقة الواحدة من شخص إلى آخر تبعاً للمهنة التي يمارسها (58).

وفي العاصمة الأستانة ارتبط أرباب الحرف بالفرق الانكشارية، وذلك بعد السماح لأفراد هذه الفرق في القرن التاسع عشر بالزواج وامتلاك الأراضي وممارسة المهن، فكان معظم أرباب الحرف في العاصمة ينتسبون إلى هذه الفرق، وإذا كان أرباب الحرف هؤلاء يشكلون الجزء الأكبر من الفرق الانكشارية فمن المؤكد أن هذا الارتباط قد حمل معه إتباعاً لتعاليم البكتاشية، فالطقوس الدينية التي كانت تمارسها هذه الطوائف، وخصوصاً فيما يتعلق بقبول الأعضاء الجدد (59).

وكان الاتصال بين الطوائف الحرفية وال دراويش اتصالاً وثيقاً مادامت هذه الطوائف خاصة بالمسلمين (60).

وقد كان لهذه الطوائف باعتبارها تنظيمات اجتماعية شعبية، احتفالات ومناسبات خاصة يتجمع فيها أرباب الحرف سواء عند الاحتفال بدخول أعضاء جدد إلى الصنف أو عند زيارة مرقد الأولياء أو الرعاية الروحيين للصنف يبرز فيها النشاط الصوفي أو التقليد للأعمال الصوفية (61).

وذكر الدكتور وجيه كوثراني: " أن الحرف في المجتمع الإسلامي مثلاً بقيت موجودة تقاوم في أوائل القرن العشرين رغم غزو السلطة الأوروبية، وبذلك عبر الحاجة والذوق المحليين اللذين يفرضان تلبيتها وبصورة خاصة عبر طوائفها التنظيمية التي تكونت في الاطارات الاجتماعية للمدينة الإسلامية، يضاف إلى ذلك أن الطرق الصوفية قد ساهمت في دعم اقتصاد الدولة العثمانية التي حرصت دائماً على احترام العادات والتقاليد الإسلامية

مما شجع على انتشار العمليات التجارية في المجتمع الاسلامي⁽⁶²⁾.

حادثة 1909م وخلق السلطان عبد الحميد الثاني

لعبت جمعية الاتحاد والترقي دور كبير في إعادة العمل بدستور 1876م .

وعرف الدستور باسم مشروطية الثانية وبموجبه أجريت الانتخابات لمجلس المبعوثان ونجحت الجمعية في التدخل في عمليات الانتخاب لصالح مرشحها⁽⁶³⁾.

وبتاريخ 31 مارس، فجاء تكوين المجلس متعارضاً مع الاغلبية العديدة للعرب في الدولة العثمانية ثم اندلعت المظاهرات بعد إعلان هذا الدستور ومن شروط الثورة⁽⁶⁴⁾.

طالبت بإلغاء المشروطية الثانية وإعلان الشريعة المحمدية وأسقاط الحكومة وحل مجلس المبعوثان تأمر الجنود علي ضباطهم فحاصروا مقر مجلس المبعوثان⁽⁶⁵⁾.

ومقر الباب العالي وقتلوا وزير العدلية وعدد من الضباط في ثكناتهم وخارجها وارسلوا وفداً الي السلطان عبد الحميد يطالبه بتنفيذ رغباتهم فأعلن السلطان عبد الحميد ارتياحه لهذه الثورة المضادة، واستجاب لمطالبهم وشكل حكومة جديدة لتنفيذها وعند ذلك انطلق الثوار في الشوارع وبدأوا يطلقون الأعيرة النارية ويرددون شعار ثورتهم بأعلي اصواتهم، وهكذا أخذت كتائب الجيش تسير في الشوارع مع دوي طلقات الرصاص وصيحات التحية من الجماهير، حاملين أعلامهم المختلفة الالوان ويثيرون الحماس في نفوس الجنود وقد اريقت في هذه الثورة دماء برياءة، فقررت جمعية الاتحاد والترقي و مجلس الأعيان والمبعوثان في " أيا استفانوس" في الاجتماع تقرر خلع السلطان عبدالحميد ونفيه وتعيين الأمير محمد رشاد سلطاناً باسم السلطان محمد الخامس⁽⁶⁶⁾.

وتعتبر ثورة 31 آذار 1909 وآخر الأعمال ذات الأهمية السياسية في الجامعة الإسلامية⁽⁶⁷⁾.

الخاتمة

- 1- قدمت بعض الطرق الصوفية خدمات عديدة للجامعة الإسلامية تمثلت بأسلوب المقاومة السرية التي مثلها أتباع الطرق في شمال إفريقيا في مقاومة الاحتلال الفرنسي وعملت على تنسيق الجهود وتعبئة الأهالي ضد المستعمرين وكانت هذه المقاومة تدار من قبل لجنة مركزية في العاصمة الأستانة من العلماء وشيوخ التصوف في الجامعة الإسلامية
- 2- كان بعض علماء الدين والكثير من العامة يتقربون من هذه الطرق ويخاطبون ودها ويشترون سكوتها في الجامعة الإسلامية وقرب السلطان عبدالحميد الثاني مجموعة من شيوخ التصوف وجعلهم كمستشاريين له في تنفيذ سياسة الجامعة الإسلامية
- 3- كانت الطرق الصوفية التي عرفتها الجامعة الإسلامية متشابهة من حيث الاساليب بالذكر والعبادة ونظرة المرید إلى شيخه واذا ما استثنينا طريقة الحركة السنوسية لم تكن لهذ الطريقة فلسفة خاصة ومواقف حول الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ولاية طرابلس الغرب التي تعيش في ظلها هذه الطريقة.

- 4- قامت بعض الطرق الصوفية بأدوار ايجابية تمثلت في حفظ الاسلام أمام المبشرين والجمعيات التبشيرية في القارة الإفريقية وقد شكت فرنسا من حركات مقاومة مسلحة صوفية في شمال أفريقيا ومنها الجزائر نسبتها إلى رجال الدين التابعين لطريقة عبدالقادر الجيلاني الموالية لسياسة الجامعة الإسلامية.
- 5- تمكنت السلطات الفرنسية من استدراج بعض اتباع الطرق الصوفية وأعدت عليهم الأموال مقابل دعمهم للوجود الفرنسي في شمال افريقيا والوقوف ضد مشروع الجامعة الإسلامية .
- 6- أن ما زرعه بعض الطرق الصوفية من خرافات وشعوذات وما نسبتها إلى شيوخها من كرامات ومعجزات لم تنطبق الا على فئة قليلة استبد بها سلطان الوهم فلم تستطيع صموداً أمام تيار العلم وما قامت به بعض الطرق لم يصل إلى درجة التعميم والطرق الصوفية في تأثيرها على الجامعة الإسلامية اصيبت النجاح في أماكن واصيبت الإخفاق في أماكن مختلفة
- 7- قد تأثر السلطان عبدالحميد الثاني منذ نعومة أظفاره بالتصوف حتي الرمق الأخير في حياته وميله للمشايخ وفضوليته للتبؤ بالمستقبل وتعلقه بالعرفان ساعده في استقطاب المتصوفين في سياسة الجامعة الإسلامية، لجأ السلطان عبدالحميد الثاني إلى مصاهرة بعض الأسر العربية وأهتم بالبلدان العربية وقرب إليه عدداً من الطرق الصوفية التي دعت كافة المسلمين إلى الالتفاف حول عرشه.

المصادر والمراجع

- 1- عمار، محمد، جمال الدين الأفغاني موقف الشرق وفيلسوف الإسلام، الطبعة الثالثة ،منشورات دار الشروق، القاهرة، 1988م، ص268
- 2- X: "les courants politiques dans la Turquie contemporaine " Revue du monde musulman.T.21,Paris 1912,p268.
- 3- X: "les courants politiques ,op,cit.p170.
- 4- الشناوي ،عبد العزيز ،الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ،الجزء الثاني، منشورات مكتبة الانكلو المصرية، القاهرة 1982م، ص268.
- 5- Berander,Victor: Le Sultan ,L'Islam ,et Les Puissances .Paris. Librairie Armand Colin 1907,p142.
- 6- المحافظة علي، الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، الجزء الأول، منشورات جامعة دمشق، سوريا 1979م، ص12.
- 7- الشناوي عبدالعزیز، مرجع سابق، ص214.
- 8- أبو منة بطرس، السلطان عبد الحميد الثاني والشيخ أبو الهادي الصيادي، منشورات مجلة الاجتهاد، العدد الخامس، خريف 1989م، ص103.

- 9- C.Snouck.Hurgranje.'Les Confreries Religieuses La.Mecque et le Panislamisme' dans: Revue de L'Histoire des Religions. Vol.22.T.44.Paris 1901, p262-263.
- 10- ولي الدين يكن، المعلوم والمجهول، الطبعة الثانية، منشورات مطبعة الشعب، القاهرة 1911م، ص272.
- 11- أبومنه، بطرس، مرجع سابق، ص76.
- 12- منير موسي، الفكر العربي في العصر الحديث، منشورات دار الحقيقة، الطبعة الثانية، بيروت 1973م، ص140.
- 13- ستودارد، لوثرروب، حاضر العالم الإسلامي، 4 أجزاء، ترجمة عجاج نويهض، الطبعة الثانية، القاهرة 1984م، ص202.
- 14-Kuprulu Mehemet Fuad :les Origines du Bektachisme ,Paris 1926,p120-121.
- 15- الشوابكة، أحمد فهد ،بركات ،حركة الجامعة الإسلامية ،الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الزرقاء ،عمان 1984، ص266.
- 16- Ochsenwold ,William . The Hijaz Rail Rood . Verginia 1980,p118.
- 17- Mantran ,Robert : Histoire de l' empire ottoman., poitres, France, 1989, p534.
- 18- الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، منشورات دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، لبنان 2005م، ص455.
- 19- الشناوي، عبد العزيز، مرجع سابق، المجلد الثالث، ص199-200.
- 20- الشناوي، عبد العزيز، المرجع السابق، ص205.
- 21- Mantran ,Robert.op.cit.p539.
- 22- ستودارد، لوثرروب، مرجع سابق، ص162.
- 23- الصلابي، علي محمد، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة 2008م، ص188.
- 24- الطويل، توفيق، التصوف في مصر أياں العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1988م، ص282.
- 25- ستودارد، لوثرروب، مرجع سابق، ص163.
- 26- أبومنه، بطرس، مرجع سابق، ص72.
- 27- الشوابكة، أحمد فهد ،بركات ،مرجع سابق، ص263-264.
- 28- Depont Octave et Xavier Coppolan : Les Confreries religieuses musulmanes Alger 1897,p271.
- 29- الشناوي، عبد العزيز، مرجع سابق، ص215.

- 30- الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، مرجع سابق، ص451.
- 31- لوتسكي، فلاديمير، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيف البستاني، منشورات دار التقدم، موسكو، 1971م، ص321.
- 32- السيد، عفيف لطفي، العلماء ودورهم في مصر، منشورات دارالاجتهاد، القاهرة 1989م، ص125.
- 33- الزين، سميح، عاطف، الصوفية في نظر الاسلام، منشورات دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثالثة، بيروت 1985م، ص545.
- 34- الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، مرجع سابق، ص457.
- 35- الطويل، توفيق، الفكر الديني الإسلامي في العالم العربي ابان المائة العام الأخيرة، بحوث هيئة الدراسات العربية المنعقد في نوفمبر 1966م في الجامعة الأمريكية، بيروت، ص106.
- 36- الصيادي، محمد ابوالهدي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر، الطبعة الثالثة، منشورات دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1999م، ص302.
- 37- سرور، طه عبدالباقي، التصوف الإسلامي والامام الشعراني، الطبعة الثانية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة 1955م، ص113.
- 38- المحافظ علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914م، الطبعة الخامسة، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت، لبنان 1987م، ص52.
- 39- اليشريطية، فاطمة، نفخات الحق في الأنفاس العلية اليشريطية الشاذلية، الطبعة الثانية، بيروت، 1978م، ص190-191.
- 40- الطويل، توفيق، مرجع سابق، ص121.
- 41- مبارك، علي، الخطط التوفيقية الجديدة، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة 1980م، ص33.
- 42- ستودارد، لوثرروب، مرجع سابق، ص393.
- 43- أبو منه، بطرس، مرجع سابق، ص74-75.
- 44- Depont Octave et Xavier Coppolan.op.cit.p263.
- 45- الشوابكة، أحمد فهد، مرجع سابق، ص263.
- 46- O.G.9.No.1.Vol.2.Oppenheim an Hohenlohe . Cairo2-6-1897.No.38.A7587.p105.
- 47- الشوابكة، أحمد فهد، بركات، مرجع سابق، ص264.
- 48- Ziaden Nicola A Sanusiyal A Study of a Renivolist Movement in Islsm Leiden 1958.p12.
- 49- ن.أ.بروشين، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، منتصف القرن السادس عشر - مطلع القرن العشرين، ترجمة وتقديم عماد حاتم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية سلسلة الدراسات المترجمة 28، طرابلس 1991م . ص349 .

- 50-Sourdel, Dominique: 'l' Islam . Paris .2eme edition , 1954.p201.
- 51-شكري ،محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة ،منشورات دار الفكر العربي، لبنان 1948م، ص85-86.
- 52-صادق المؤيد، رحلة إلى صحراء إفريقيا الكبرى، الطبعة الثانية ،منشورات مطبعة سي، إستانبول 1901م، ص48-49.
- 53-الصلابي، علي محمد ،الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مرجع سابق ،ص169.
- 54-المرجع السابق، ص169-170.
- 55-كوثراني وجيه، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان1988، ص48-49.
- 56-الحمداني طارق نافع، بعض جوانب الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ومصادر وثائقها، الطبعة الثانية ، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، بغداد 1990م، ص129.
- 57- نسكايا ايرينا سميليا، البنى الاقتصادية والاجتماعية في المشرق العربي على مشارف العصر الحديث ،ترجمة يوسف عطاالله، منشورات دار الفارابي، بيروت 1989، ص269.
- 58-Raymond, Andre : Artisans et Commerçants au caire au XVIII siècle 2 tomes ,Damas institute francais de Damas ,1973,p.439-440
- 59-جب هاملتون، وهارولد بوون، المجتمع الإسلامي والغرب، جزآن، ترجمة أحمد عبدالرحيم مصطفى، منشورات دار المعارف، مصر 1971م، ص127.
- 60-المرجع نفسه، ص129.
- 61-الحمداني طارق نافع، مرجع سابق، ص133.
- 62-كوثراني وجيه، بلاد الشام ،الاقتصاد والسياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين، الطبعة الأولى ،معهد الانماء العربي، بيروت 1980م، ص152-153.
- 63-الزين سميح، عاطف مرجع سابق، ص203.
- 64-فخري ماجد، تاريخ الفلسفة الإسلامية، منشورات الدار المتحدة للنشر، لبنان 1979، ص120.
- 65-الحصري ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت 1960م، ص110-111.
- 66- Berkes, Niazi :Developement of Secularism in Turkey . Montreal1964.p76.
- 67- الحصري، ساطع،مرجع سابق، ص116.

عنوان البحث

درجة الرضا الوظيفي والتحفيز والعلاقة بينهما من وجهة نظر مدراء المدارس الحكومية الأساسية في
محافظة الزرقاء الأردنية

صبحه كامل عبد الفتاح البطاط¹

¹ وزارة التربية والتعليم/ الرصيفة/ الأردن
البريد الإلكتروني: sbhhalbtat@gamil.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj2123>

تاريخ القبول: 2021/11/08م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد درجة الرضا الوظيفي والتحفيز والعلاقة بينهما من وجهة نظر مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية وفقاً لعدة تغيرات كالمؤهل العلمي وعدد سنوات الخبرة والراتب الشهري. قامت الباحثة باعتماد المنهج الوصفي التحليلي، وقد تكون مجتمع الدراسة من مدراء المدارس الحكومية في محافظة الزرقاء الأردنية وتكونت عينة الدراسة من (254) استبانة من أصل (316) استبانة وزعت بطريقة الروابط الإلكترونية نظراً لجائحة كورونا، وقد عولجت البيانات باستخدام أساليب الإحصاء الوصفي وحزم البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية spss. وكان من أهم نتائج هذه الدراسة، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لكل من المؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة، والراتب على درجة التحفيز لدى مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية. وقد أوصت الدراسة بعدة توصيات كان من أهمها ضرورة إجراء المزيد من الدراسات التربوية حول موضوع العلاقة بين الرضا الوظيفي والتحفيز وذلك لأهمية الموضوع في تحسين الأداء الوظيفي لمدراء المدارس الحكومية وضرورة التركيز على الفروقات في الكفاءات والخبرات بين مدراء المدارس عند تقديم الحوافز وأن يكون هناك توجهات من وزارات التربية والتعليم والجهات العليا في تقديم الحوافز لمدراء المدارس الحكومية و التركيز على القوانين الحكومية التي تتعلق بأنظمة العلاوات السنوية ومكافآت نهاية الخدمة وعلاوات غلاء المعيشة لتحسينها بما يتناسب مع احتياجات المدراء وذلك لرفع درجة الرضا الوظيفي لديهم وبالتالي ضمان سير العملية التربوية والتعليمية بصورة أفضل.

الكلمات المفتاحية: درجة التحفيز، درجة الرضا الوظيفي، مدراء المدارس الحكومية.

RESEARCH TITLE**THE DEGREE OF JOB SATISFACTION AND MOTIVATION AND THE RELATIONSHIP BETWEEN THEM FROM THE POINT OF VIEW OF PRINCIPALS OF BASIC PUBLIC SCHOOLS IN THE JORDANIAN GOVERNORATE OF ZARQA****SABHA KAMEL ABED ALFATTAH ALBATTAT ¹**¹ Ministry of Education/ Rusaifa/ Jordan.

Email: sbhhalbtat@gamil.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj2121>**Published at 01/12/2021****Accepted at 08/11/2021****Abstract**

This study aimed to determine the degree of job satisfaction and motivation and the relationship between them from the point of view of the principals of basic public schools in the Jordanian governorate of Zarqa, according to several changes such as educational qualification, number of years of experience and monthly salary.

The researcher adopted the descriptive analytical approach, and the study population may consist of government school principals in the Jordanian Zarqa Governorate, and the study sample consisted of (254) questionnaires out of (316) questionnaires distributed by electronic links due to the Corona pandemic, and the data were treated using descriptive statistics methods and software packages. Statistical for social sciences spss.

Among the most important results of this study, there were no statistically significant differences for each of the educational qualifications, the number of years of experience, and the salary on the degree of motivation of principals of basic public schools in the Jordanian governorate of Zarqa.

The study made several recommendations, the most important of which was the need to conduct more educational studies on the topic of the relationship between job satisfaction and motivation, due to the importance of the topic in improving the job performance of government school principals and the need to focus on the differences in competencies and experiences between school principals when providing incentives and that there should be directions from ministries Education and higher authorities in providing incentives to public school principals and focusing on government laws related to annual bonus systems, end-of-service bonuses and cost-of-living allowances to improve them in proportion to the principals' needs in order to raise the degree of job satisfaction for them and thus ensure the better functioning of the educational and educational process.

Key Words: degree of motivation, degree of job satisfaction, government school principals.

مقدمة

إن للبيئة التعليمية أثر فعال على الرضا الوظيفي لأن توفير المناخ النفسي الملائم الذي يؤدي إلى إنتاج أفضل المخرجات المعرفية حيث يبني الرضا الوظيفي قاعدة قوية ترتبط بتوافق الأشخاص وتقبلهم للظروف الحياتية المختلفة فالإنسان الراضي يتمكن من التكيف مع بيئته بشكل أسرع مما ينعكس على سلوكياته وأنشطته(بدران،2005).

في نهاية القرن الماضي اتجهت الدراسات نحو دراسة الظروف المختلفة التي تمكن الموظف من القيام بواجباته على الشكل المطلوب، ولذا اعتبر موضوع الرضا الوظيفي من أهم الموضوعات الإدارية التي اهتم الباحثين بتطويرها(أبو شمالة،2010).

يعتبر مدير المدرسة أهم عنصر من عناصر إدارة المدرسة وذلك باعتباره عضو رئيسي في قياس أداء المعلمين بالإضافة إلى قيامه بالعديد من المهام المكلف بها كمدير. أصبح موضوع الاهتمام ببيئة العاملين واطمئنانهم من أهم الموضوعات الحديثة والتي تقيس ردود أفعال مدراء المدارس، إضافة إلى ظروف عملهم المادية والاجتماعية والنفسية باعتبار أن رضا المدير أمراً هاماً كونه عنصر فعال من عناصر التحفيز وبالتالي تتركز جميع الظروف حول إرضاء مدراء المدارس لتحقيق الرضا الوظيفي لهم مما ينعكس على أدائهم(مقبول،2003).

ركزت العلوم التربوية على اهمية تحفيز مدراء المدارس وذلك لأهمية التحفيز لدى كل من المدير نفسه ولدى المدرسة ونتاجها بشكل عام، حيث يعتبر التحفيز مفهوم شامل لنواتج وأهداف المدرسة التي تسعى لتحقيقها(إبراهيم،2003).

ان عمليه ربط التحفيز بالرضا الوظيفي يعتبر موضوع حديث ونادر التطرق اليه في الدراسات السابقة، وبالتالي ستركز هذه الدراسة على عمليه الربط بين هؤلاء الموضوعين بما يحقق مصلحة البيئة المدرسية وبما يساعد مدراء المدارس على اتخاذ القرارات السليمة للحصول على الفائدة التي تعم الجميع.

مشكلة الدراسة

يعاني المدراء من ضغوطات في المدرسة تسبب لهم مصدر قلق يؤثر على حياتهم، ومما لا شك فيه هو وجود اختلاف في مستوى الرضا الوظيفي الذي يؤثر بشكل مباشر على أدائهم في البيئة المدرسية، وكيف يلعب التحفيز دوراً هاماً في تطوير أداء المدير ومن هنا ظهرت مشكلة الدراسة التي تقوم على ربط الرضا الوظيفي بالتحفيز، وتتميز هذه الدراسة بالمصداقية العالية لأنها تأخذ وجهات نظر المدراء أنفسهم.

أسئلة الدراسة

ماهي درجة التحفيز لدى مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الاردنية؟

ماهي درجة الرضا الوظيفي لدى مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الاردنية؟

هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الرضا الوظيفي والتحفيز لدى مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الاردنية؟

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الرضا الوظيفي والتحفيز لدى مدراء المدارس الحكومية الأساسية تعزى لمتغيرات (المؤهل العلمي، عدد سنوات الخبرة، الراتب الشهري) في محافظة الزرقاء الاردنية؟

أهداف الدراسة

تحديد درجة الرضا الوظيفي لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية
تحديد درجة التحفيز لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية.
تحديد العلاقة بين الرضا الوظيفي والتحفيز لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية.
معرفة دور المتغيرات (المؤهل العلمي، عدد سنوات الخبرة، الراتب الشهري) لتحديد درجة توفر التحفيز لمدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من أهميتها العلمية والعملية:
الأهمية العلمية: تظهر هذه الأهمية من خلال تتبع الأدب النظري والدراسات السابقة للعلاقة بين الرضا الوظيفي ودرجة التحفيز لمدرء المدارس الحكومية في محافظة الزرقاء الأردنية على شكل إطار نظري ومنهجي.

الأهمية العملية

وتظهر من خلال ما يلي:

إن هذه الدراسة تسلط الضوء على أهمية التحفيز في تحسين نتائج الإدارة المدرسية ونيل رضا المدرء
تفيد هذه الدراسة الباحثين في هذا المجال والتربويين ومدرء المدارس
تساعد هذه الدراسة على التركيز على مستويات الرضا الوظيفي لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء ودورها في تحسين العملية التربوية.

الأهمية العلمية

تسهم الأهمية العلمية في تحديد درجة الرضا الوظيفي والتحفيز والعلاقة بينهما من وجهة نظر مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية.

فرضيات الدراسة

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05=\alpha$) بين متوسطات وجهات نظر مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية في درجة توفر التحفيز تعزى لمتغير المؤهل العلمي
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05=\alpha$) بين متوسطات وجهات نظر مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية في درجة توفر التحفيز تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05=\alpha$) بين متوسطات وجهات نظر مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية في درجة توفر التحفيز تعزى لمتغير الراتب الشهري

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05=\alpha$) بين متوسطات وجهات نظر مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية في درجة توفر الرضا الوظيفي تعزى لمتغير المؤهل العلمي
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05=\alpha$) بين متوسطات وجهات نظر مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية في درجة توفر الرضا الوظيفي تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05=\alpha$) بين متوسطات وجهات نظر مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية في درجة توفر الرضا الوظيفي تعزى لمتغير الراتب الشهري.

حدود الدراسة

- الحدود الزمانية: تم اجراء هذه الدراسة في الفصل الدراسي الاول من العام 2020 / 2021.
- الحدود المكانية: في المدارس الحكومية الاساسية في محافظه الزرقاء الأردنية.
- الحدود الموضوعية: يتحدد موضوع الدراسة في تحديد درجة الرضا الوظيفي والتحفيز والعلاقة بينهما من وجهة نظر مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية.
- الحدود البشرية: مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظه الزرقاء الأردنية.

مصطلحات الدراسة

- التحفيز: عملية تعمل على دعم العاملين بأسلوبين إما بأسلوب إيجابي أو أسلوب سلبي، وتهدف إلى تحسين الأداء وزيادة الإنتاجية في بيئة العمل (الدالة، 2003).
- وتعرفه الباحثة إجرائياً: طرق ووسائل تقدمها المنظمات لموظفيها سواء مادية أو معنوية تعمل على تحريك الدوافع لديهم.
- الرضا الوظيفي: مجموعة من العوامل تجعل المعلم مخلص في عمله وتؤدي به إلى أن يقوم بواجبه على أكمل وجه، دون أن يشعر بالخوف أو الملل أو التهديد (Kin, 2001).
- وتعرفه الباحثة إجرائياً: تقبل مدير المدرسة لوظيفته وحبها لها وشعوره بالسعادة نتيجة قيامه بواجباته وتقبله للمهام المختلفة بغض النظر عن طبيعتها.
- مدراء المدارس الحكومية: أشخاص قائمين على رأس عملهم من كلا الجنسين ذكور وإناث، يتم تعيينهم من قبل وزارة التربية والتعليم للعمل على ضبط المدرسة وادارتها بالصورة المناسبة (سليمان، 2003).

الادب النظري والدراسات السابقة

التحفيز

- إن للتحفيز اهميه كبرى في مكان العمل حيث يضمن التزام الافراد بمسؤولياتهم لتحقيق اهداف المنظمة، ومن جهة اخرى فان اهمال تحفيز الموظف يعرض منظمة العمل للخطر (الجريد، 2007).
- والتحفيز هو مصطلح يعبر عن المقابل المميز للقيام بالواجبات فهو يعتبر بمثابة جوائز مشجعة للأداء المتميز

وبالتالي يضمن اشباع حاجات الناس ويشعر الفرد بأنه ذو قيمة (الدالة، 2003). وهو أيضا عبارة عن عملية لتنشيط الموظفين لزيادة انتاجيتهم باستخدام العديد من الوسائل لحثهم على العمل الدؤوب (الجريد، 2007).

تعريف الحوافز

إن للحوافز دور رئيسي وهام لإشباع رغبات الموظف وكسب اخلاصه وانتمائه للمنظمة التي يعمل فيها وتقوية شعوره بالعدالة التنظيمية (Hoppock, 2005).

وتعرف الحوافز على انها الامكانيات المتاحة في بيئة عمل الفرد بشكل عام والتي تعمل على توجيه سلوكه للأفضل وتحسين أداءه بشكل عام.

انواع الحوافز

حوافز العمولة: يرتبط هذا النوع بربح المنظمة، والاداء الوظيفي للموظف (الدالة، 2003).

حوافز العلاوة: تعطى للأكثر كفاءة ولالأقدم والاستثنائي في بيئة العمل او في حال انجاز الموظف مهمة صعبة

حوافز المكافئة: تحدّد بالعوائد والنتائج والأرباح وتقدم لكبار المناصب الإدارية بناءً على الأداء العام للمؤسسة.

اهمية الحوافز

للحوافز اهمية كما بينها (العكش، 2007):

- اشباع رغبات الموظفين كالتقدير والاحترام وتعزيز ذات الموظف.

- إشعار العاملين بروح العدالة داخل المؤسسة كسب ولاء الموظفين للمنظمة مما يعني انتاج أعلى.

- تحسين صورة المنظمة أمام المجتمع وبالذات المنافسين.

الشروط التي يجب أن تتبع عند تقديم الحوافز للموظفين (Seik, 2003):

إن عملية اختيار الموظف الذي سيحصل على الحافز تعتبر عملية صعبة يجب أن تتماشى مع شروط معينة

ومع أهداف المنظمة، ومن الشروط الواجب توافرها عند تقديم الحوافز:

- أن تراعي الحوافز المستويات الوظيفية المختلفة.

- أن تحقق الحوافز أهداف المؤسسة.

- أن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بدوافع الموظفين.

الرضا الوظيفي

يدل الرضا الوظيفي على مدى تمتع الانسان بالصحة النفسية السليمة مما يجعل الفرد مقبل على الوظيفة والحياة

بجدية ويتفاعل أكبر (سلامة، 2003).

ويعتبر الرضا الوظيفي مقياس للحكم على نوعية العمل الذي يقوم به الفرد ومؤشر هام على رضاه لما يقوم به

وطريقة للحكم على استمتاعه وتقديره لوظيفته (Eenhoven, 2001).

وهو عبارة عن مجموعة العوامل النفسية والبيئية التي تطور عند الفرد أسلوب لتقبّل ذاته والرضا عن مستوى الحياة

التي يعيشها وتجعله راض عن قدراته وانجازاته ومقتائل بالمستقبل وقادر على التحكم بقراراته وانفعالاته وبالتالي

يصبح قادر على تحقيق أهدافه (Drucker, 1992).

يتأثر الرضا الوظيفي بعدة عوامل منها (Eenhoven, 2001):

- 1- العوامل التنظيمية والطبيعية: ترتبط بسياسة مؤسسة العمل وظروف العمل الطبيعية.
- 2- مميزات الموظف: كالعمر والمستوى التعليمي ومميزات أخرى.
- 3- خصائص العمل: كوضوح الدور، وطبيعة المكافآت والتنوع والاستقلالية والمسؤولية.

الدراسات السابقة

الدراسات العربية

تهدف دراسة سليمان (2003) والتي كانت بعنوان "الرضا الوظيفي وعلاقته بتقدير الذات لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة فلسطين الشمالية" الى معرفة العلاقة التي تربط الرضا الوظيفي وتقدير الذات لدى مدراء المدارس الحكومية في محافظات شمال فلسطين واستخدم الباحث الاستبانة كأداة للدراسة وعينة تكونت من 302 مدير مديرة في محافظات شمال فلسطين في المدارس الحكومية وتوصلت الدراسة الى عدم وجود علاقة بين درجة الرضا الوظيفي وتقدير الذات لدى مدراء المدارس الحكومية في شمال فلسطين واصلت الدراسة بضرورة دعم الدراسات التي تبحث في هذا المجال وضرورة دعم مديري المدارس لتحقيق الرضا الوظيفي لديهم.

هدفت دراسة الشيخ خليل، وشيرير (2007) والتي كانت بعنوان "الرضا الوظيفي وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية لدى المعلمين" الى تحديد العلاقة بين الرضا الوظيفي والمتغيرات الديمغرافية المختلفة، واستخدم الباحثان الاستبانة كأداة للدراسة، وعينة تكونت من 360 معلماً ومعلمة وتوصلت الدراسة الى وجود فروق ذات دلالة احصائية في الرضا الوظيفي لصالح حملة الدبلوم المتوسط والانات ولم يوجد لسنوات الخبرة أثر على الرضا الوظيفي واوصت الدراسة بضرورة إجراء المزيد من الدراسات المستقبلية التي تبحث في هذا المجال هدفت دراسة الودزاني (1999) والتي كانت بعنوان "أثر الحوافز على فاعلية الأداء والرضا الوظيفي في الأجهزة الأمنية" الى معرفة الحوافز الأكثر فاعلية على تحقيق الرضا الوظيفي للمدنيين والعسكريين في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية وتوصلت الدراسة الى أن نمط الحوافز الأكثر انتشاراً بين المدنيين والعسكريين هي الترقيات والعلاوات والاجازات وأقل الأنماط فاعلية هو الثناء الشفوي وخطابات الشكر، وأن العسكريين أعطوا أهمية كبيرة لفاعلية الحوافز المعنوية وتأثيرها على الرضا الوظيفي.

الدراسات الأجنبية

هدفت دراسة (Charness & Gneezy, 2006): الى معرفة أثر تقديم الحوافز المالية للموظفين مقابل حضورهم لورشات تدريب إضافية في عملهم، وتوصلت الدراسة الى أن طريقة استخدام الحوافز طريقة غير مؤقتة وأن حافز تقديم المال يشجع الموظفين على الحضور وأن الممارسة الفعالة للتدريب تعمل على إنجاح خطط الحوافز، وأوصت الدراسة بضرورة التركيز على الحوافز المالية لتشجيع الموفين على المشاركة في الدورات باستمرار مما يؤدي إلى تحسين سلوكياتهم.

هدفت دراسة (Peltzer et al, 2008) والتي كانت بعنوان "Job stress, Job satisfaction and stress-related illness among south African educators" الى تحديد العلاقة بين ضغوطات العمل والرضا الوظيفي وانتشار الأمراض المتعلقة بالضغوطات التي يتعرض لها المعلمين ، وقد أجريت هذه الدراسة في مدارس جنوب إفريقيا واستخدم الباحثون الاستبانة كأداة للدراسة ، وعينة تكونت من 21307 معلماً ومعلمة وتوصلت

الدراسة الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين ضغوطات العمل وعدم تحقق الرضا الوظيفي وارتباطه بأمراض الضغط والسكري والأمراض النفسية، وأوصت الدراسة بضرورة العمل على تحقيق الرضا لدى المعلمين تجنباً للأمراض المرتبطة بضغوطات العمل.

الطريقة والإجراءات

يصف هذا الفصل الطريقة والإجراءات التي اتبعتها الباحثة في بحثها كتحديد مجتمع الدراسة وعينة الدراسة وأدوات الدراسة المستخدمة ووصف متغيرات الدراسة والطرق الإحصائية المتبعة في تحليل البيانات.

المنهجية العلمية

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لأنه يعمل على دراسة الظاهرة ما هي ويصفها وصفاً دقيقاً.

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية، والذين كان عددهم (316) مدير ومديرة حسب احصائيات وزارة التربية والتعليم لعام (2021/2022) وموزعين في جميع مدارس محافظة الزرقاء الأردنية.

عينة الدراسة

تم الإجابة على (254) استبانة وزعتها الباحثة على مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية من أصل (316) استبانة، وقد شكّلت (254) استبانة العينة النهائية للدراسة.

أداة الدراسة

اعتمدت الباحثة الاستبانة كأداة للدراسة وتضمنت الاستبانة ست مجالات، ثلاث مجالات للتحفيز وهي: المكافآت والتعزيز، والتحفيز عبر التعامل، وأنظمة الحوافز والترقيات، وثلاث مجالات للرضا الوظيفي وهي: أنظمة الرواتب، والدورات والتدريب، وطبيعة العمل. الخطوات التي قامت بها الباحثة لتطوير الاستبانة وتصميمها:

- مراجعة الكتب والدراسات السابقة والمواقع الالكترونية التي تبحث في العلاقة بين الرضا الوظيفي والتحفيز لدى مدرء المدارس الأساسية الحكومية.
- البحث في الأطر النظرية التي ترتبط بموضوعي التحفيز والرضا الوظيفي.

إجراءات الدراسة

اتبعت الباحثة الخطوات التالية لإجراء هذه الدراسة وكانت كالآتي:

- استخدام الاستبانة أداة للدراسة.
- تحديد أفراد مجتمع الدراسة.
- الحصول على إذن موقع عليه من وزارة التربية والتعليم الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية.
- قامت الباحثة بتوزيع الاستبانة على (316) مدير ومديرة في المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية وتم استرجاع (254) منها صالحة للتحليل وهي التي شكّلت عينة الدراسة.

- إدخال البيانات الى الحاسوب وتحليلها على برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).
- استخراج النتائج وتحليلها ومناقشتها وكتابة التوصيات.

متغيرات الدراسة

المتغيرات المستقلة:

- المؤهل العلمي: وينقسم الى (دبلوم، بكالوريوس، دراسات عليا).
- المؤهل العلمي: وينقسم الى (أقل من 3 سنوات)، ومن (3-7 سنوات)، (وأكثر من 7 سنوات).
- الراتب الشهري: وينقسم الى (أقل من 450 دينار أردني)، (وأكثر من 450 دينار أردني).

المتغير التابع:

تمثل درجة التحفيز والرضا الوظيفي والعلاقة بينهما.

المعالجات الإحصائية

- تمت معالجة البيانات التي تم جمعها من الاستبانات باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) ومن المعالجات الإحصائية المستخدمة:
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
- اختبار (T) لفحص الفروقات في العلاقة بين درجة التحفيز والرضا الوظيفي.
- اختبار (Independent t-Test) لفحص الأسئلة التي تتعلق بمتغير الراتب الشهري.
- تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) لفحص الفرضيات المتعلقة بالمؤهل العلمي وعدد سنوات الخبرة.
- مصفوفة بيرسون (Person Correlation Matrix) لإيجاد العلاقة بين الرضا الوظيفي ودرجة التحفيز.

نتائج الدراسة والمناقشة والتوصيات

النتائج التي تتعلق بالسؤال الأول:

ينص السؤال الأول على: "ماهي درجة التحفيز لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الاردنية؟"

وللإجابة عن هذا السؤال استخدمت الباحثة المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لفقرات الاستبانة، واعتمدت الباحثة على المقياس التالي لتقدير العلاقة بين الرضا الوظيفي والتحفيز لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية، وكان المقياس كالتالي:

موافق بدرجة كبيرة جدا إذا كان المتوسط الحسابي أكبر من 4.21

موافق بدرجة كبيرة إذا كان المتوسط الحسابي من 3.41 الى 4.20

موافق بدرجة متوسطة إذا كان المتوسط الحسابي من 2.61 الى 3.40

موافق بدرجة قليلة إذا كان المتوسط الحسابي من 1.81 الى 2.60

موافق بدرجة قليلة جدا إذا كان المتوسط الحسابي أقل من 1.81

استخدمت الباحثة مقياس ليكرت الخماسي لتوزيع المتوسطات بين فئات التدرج وتعطى الدرجة (موافق بدرجة

كبيرة جدا) 5 درجات، و(كبيرة) 4 درجات، و(محايد) 3 درجات، و(معارض) درجتين، و(معارض بدرجة كبيرة) درجة واحدة.

الجدول (1): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسبة المئوية لمجالات توفر التحفيز لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية من وجهة نظرهم

الرقم	الترتيب في الاستبانة	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الموافقة
1	2	المكافآت والتعزيز	4.35	0.45	84	كبيرة جدا
2	3	التحفيز عبر التعامل	4.25	0.34	81	كبيرة جدا
3	1	أنظمة الحوافز والترقيات	3.98	0.51	77	كبيرة
		الدرجة الكلية لمجالات التحفيز	4.19	0.43	81	كبيرة

يبين الجدول (1) ان المتوسط الحسابي لدرجة توافر التحفيز لدى عينة مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية من وجهة نظر المدرء أنفسهم قد بلغت (4.19) وانحراف معياري قدره (0.43) للدرجة الكلية للمجالات ، مما يدل على ان التحفيز متوفر بدرجة كبيرة بين المدرء ، وتراوحت المتوسطات الحسابية لاستجابات افراد العينة بين (3.98-4.35) وانحرافات معيارية تراوحت بين (0.34-0.51) لمجالات المكافآت والتعزيز والتحفيز عبر التعامل وأنظمة الحوافز والترقيات ، وأما فيما يتعلق بترتيب المجالات فقد حصل مجال المكافآت والتعزيز على المرتبة الأولى ، وبمتوسط حسابي (4.35) وانحراف معياري (0.45) وحصل مجال التحفيز عبر التعامل على المرتبة الثانية ، وبمتوسط حسابي (4.25) وانحراف معياري (0.34) وحصل مجال أنظمة الحوافز والترقيات على المرتبة الثالثة، وبمتوسط حسابي (3.98) وانحراف معياري (0.51)، وهذه المتوسطات تدل على توافر التحفيز بشكل كبير جدا في مجالي (المكافآت والتعزيز والتحفيز عبر التعامل)، وبدرجة كبيرة لمجال (أنظمة الحوافز والترقيات).

وتعزو الباحثة نتائج المتوسطات الحسابية العالية إلى طبيعة البيئة المدرسية التي تتمتع بالمرونة الإيجابية ومنح التعزيز والتحفيز باستمرار ووجود أنظمة للترقيات والحوافز بالإضافة إلى طبيعة المعاملة التي تتسم بالاحترام والتقدير .

النتائج التي تتعلق بالسؤال الثاني:

ينص السؤال الثاني على: " ماهي درجة الرضا الوظيفي لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الاردنية؟"

وللإجابة عن هذا السؤال استخدمت الباحثة المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية والنسب المئوية للإجابة على فقرات الاستبانة وكانت النتائج كما يلي:

الجدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسبة المئوية لمجالات توفر الرضا الوظيفي لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية من وجهة نظرهم

الرقم	الترتيب في الاستبانة	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الموافقة
1	2	أنظمة الرواتب	3.80	0.48	77.3	كبيرة
2	3	الدورات والتدريب	3.60	0.50	74	كبيرة
3	1	طبيعة العمل	2.85	0.67	66.2	متوسطة
		الدرجة الكلية لمجالات التحفيز	3.41	0.55	72.5	كبيرة

يبين الجدول (2) ان درجة توافر الرضا الوظيفي لدى عينة مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية من وجهة نظر المدرء أنفسهم قد بلغت (3.41) وبانحراف معياري قدره (0.55) للدرجة الكلية للمجالات ، مما يدل على ان الرضا الوظيفي متوفر بدرجة كبيرة بين المدرء ، وتراوح المتوسطات الحسابية لاستجابات افراد العينة بين (2.85-3.80) وانحرافات معيارية تراوحت بين (0.48-0.67) لمجالات أنظمة الرواتب والدورات والتدريب وطبيعة العمل، وأما فيما يتعلق بترتيب المجالات فقد حصل مجال أنظمة الرواتب على المرتبة الأولى ، وبمتوسط حسابي (3.80) وبانحراف معياري (0.48) وحصل مجال الدورات والتدريب على المرتبة الثانية ، وبمتوسط حسابي (3.60) وبانحراف معياري (0.50) وحصل مجال طبيعة العمل على المرتبة الثالثة، وبمتوسط حسابي (2.85) وبانحراف معياري (0.67).

وتعزو الباحثة نتائج المتوسطات الحسابية العالية في درجة توافر الرضا الوظيفي لدى عينة مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية من وجهة نظر المدرء أنفسهم بما يتعلق بمجال أنظمة الرواتب إلى أن رواتب المدرء تعتبر جيدة وقادرة على سد حاجياتهم مقارنة بالوظائف الحكومية الأخرى، وأما بالنسبة لمجال الدورات والتدريب فقد عزت الباحثة هذه النتيجة الى القوانين الحديثة التي تتبناها وزارة التربية والتعليم في تدريب المدرء والمعلمين بما يكفل لهم رضا وظيفي أعلى وأما بالنسبة لمجال طبيعة العمل فتعتبر البيئة المدرسية بيئة تتسم بالمرونة والتكافل.

النتائج التي تتعلق بالسؤال الثالث:

ينص السؤال الثالث على: "هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الرضا الوظيفي والتحفيز لدى مدرء المدارس

الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية؟"

للإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثة باستخدام مصفوفة بيرسون (Person Correlation Matrix) لتحديد العلاقة بين الرضا الوظيفي والتحفيز وكانت النتائج كالتالي:

الجدول (3) مصفوفة بيرسون (Person Correlation Matrix) بين الرضا الوظيفي ودرجة التحفيز.

التحفيز	الرضا الوظيفي	معامل ارتباط بيرسون بين التحفيز والرضا الوظيفي	مستوى الدلالة
المتوسط الحسابي = 4.19	المتوسط الحسابي = 3.41	0.636	*0.000
الانحراف المعياري = 0.43	الانحراف المعياري = 0.55		

يشير الجدول (3) الى وجود علاقة ايجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين التحفيز والرضا الوظيفي لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية تبلغ (0.636) عند مستوى دلالة (0.000).

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الودناني (1999) والتي أكدت على أثر الحوافز على تحقيق الرضا الوظيفي للمدنيين والعسكريين في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية وأن نمط الحوافز الأكثر انتشاراً بين المدنيين والعسكريين هي الترقيات والعلاوات والاجازات وأقل الأنماط فاعلية هو الثناء الشفوي وخطابات الشكر، وأن العسكريين أعطوا أهمية كبيرة لفاعلية الحوافز المعنوية وتأثيرها على الرضا الوظيفي. النتائج التي تتعلق بالسؤال الرابع:

ينص السؤال الرابع على: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الرضا الوظيفي والتحفيز لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية تعزى لمتغيرات (المؤهل العلمي، عدد سنوات الخبرة، الراتب الشهري) في محافظة الزرقاء الأردنية؟"

قامت الباحثة بفحص فرضيات الدراسة للإجابة عن هذا السؤال وكانت نتائج الفرضيات كالتالي: النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات وجهات نظر مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية في درجة توفر التحفيز تعزى لمتغير المؤهل العلمي".

قامت الباحثة باستخدام تحليل التباين التثائي (One Way-ANOVA) لاختبار الفرضية وكانت النتائج كالتالي:

الجدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسبة المئوية لمجالات توفر التحفيز لدى مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية وفقا لمتغير المؤهل العلمي

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	عدد المدراء	مستوى التعليم	المجال
2.99	0.38	80	دبلوم	المكافئات والتعزيز
2.41	0.57	132	بكالوريوس	
2.16	0.63	42	دراسات عليا	
3.15	0.56	80	دبلوم	التحفيز عبر التعامل
3.09	0.60	132	بكالوريوس	
3.01	0.62	42	دراسات عليا	
3.68	0.21	80	دبلوم	أنظمة الحوافز والترقيات
3.44	0.32	132	بكالوريوس	
3.21	0.43	42	دراسات عليا	
3.27	0.28	80	دبلوم	الدرجة الكلية للمجالات
2.98	0.34	132	بكالوريوس	
2.79	0.39	42	دراسات عليا	

يبين الجدول (4) ان المتوسط الحسابي للدرجة الكلية لمجالات توفر التحفيز لدى عينة مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية وفقا لمتغير المؤهل العلمي قد بلغ (3.27) وانحراف معياري قدره (0.28) لمستوى الدبلوم ، ومستوى البكالوريوس بلغ المتوسط الحسابي (2.98) والانحراف المعياري (0.34)، ومستوى الدراسات العليا بلغ المتوسط الحسابي (2.79) والانحراف المعياري (0.39) وقد بلغ أعلى متوسط حسابي (3.68) وانحراف معياري قدره (0.21) في مجال أنظمة الحوافز والترقيات لمستوى الدبلوم ، بينما كان أقل متوسط حسابي (2.16) وانحراف معياري قدره (0.36) في مجال المكافئات والتعزيز لمستوى الدراسات العليا، ولمعرفة درجة انطباق هذه النتائج على مجتمع الدراسة تم فحص الفرضية الصفرية المتعلقة بمتغير المؤهل العلمي، والجدول (5) يوضح ذلك.

الجدول (5): نتائج تحليل التباين الأحادي لفحص دلالة الفروق لمجالات توفر التحفيز لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية وفقاً لمتغير المؤهل العلمي

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
المكافآت والتعزيز	بين المجموعات	1.118	2	0.559	1.149	0.321
	خلال المجموعات	145.033	280	0.483		
	المجموع	146.151	282			
التحفيز عبر التعامل	بين المجموعات	2.012	2	1.006	3.590	0.211
	خلال المجموعات	84.160	280	0.280		
	المجموع	86.172	282			
أنظمة الحوافز والترقيات	بين المجموعات	0.638	2	0.319	1.860	0.157
	خلال المجموعات	54.627	280	0.179		
	المجموع	55.265	282			
الدرجة الكلية للمجالات	بين المجموعات	0.564	2	0.281	2.375	0.092
	خلال المجموعات	34.983	280	0.123		
	المجموع	35.547	282			

يشير الجدول (5) الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات وجهات نظر مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية في درجة توفر التحفيز وفقاً لمتغير المؤهل العلمي في الدرجة الكلية للمجالات.

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أهمية الحوافز بالنسبة لجميع المدرء وطموحهم العالي للحصول عليها دائماً لزيادة إنتاجيتهم وحبهم للعمل بغض النظر عن مؤهلهم العلمي.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات وجهات نظر مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية في درجة توفر التحفيز تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة".

قامت الباحثة باستخدام تحليل التباين الثنائي (One Way-ANOVA) لاختبار الفرضية وكانت النتائج كالتالي:

الجدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات توفر التحفيز لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية وفقا لمتغير عدد سنوات الخبرة

المجال	المستوى	عدد المدرء	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
المكافئات والتعزيز	أقل من 3 سنوات	23	2.84	0.60
	من (3 - 7) سنوات	55	2.92	0.40
	أكثر من 7 سنوات	176	2.80	0.55
التحفيز عبر التعامل	أقل من 3 سنوات	23	3.62	0.35
	من (3 - 7) سنوات	55	3.51	0.42
	أكثر من 7 سنوات	176	3.42	0.49
أنظمة الحوافز والترقيات	أقل من 3 سنوات	23	3.99	0.30
	من (3 - 7) سنوات	55	3.93	0.32
	أكثر من 7 سنوات	176	3.90	0.31
الدرجة الكلية للمجالات	أقل من 3 سنوات	23	3.48	0.41
	من (3 - 7) سنوات	55	3.45	0.47
	أكثر من 7 سنوات	176	3.37	0.53

يبين الجدول (6) ان المتوسط الحسابي للدرجة الكلية لمجالات توفر التحفيز لدى عينة مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية وفقا لمتغير عدد سنوات الخبرة قد بلغ (3.48) وبانحراف معياري قدره (0.41) لمستوى أقل من 3 سنوات ، ولمستوى من (3 - 7) سنوات بلغ المتوسط الحسابي (3.45) والانحراف المعياري (0.47)، ولمستوى أكثر من 7 سنوات بلغ المتوسط الحسابي (3.37) والانحراف المعياري (0.53) وقد بلغ أعلى متوسط حسابي (3.99) وبانحراف معياري قدره (0.30) في مجال أنظمة الحوافز والترقيات لمستوى أقل من 3 سنوات ، بينما كان أقل متوسط حسابي (2.80) وبانحراف معياري قدره (0.55) في مجال المكافئات والتعزيز لمستوى أكثر من 7 سنوات ، ولمعرفة درجة انطباق هذه النتائج على مجتمع الدراسة تم فحص الفرضية الصفرية المتعلقة بمتغير عدد سنوات الخبرة ، والجدول (7) يوضح ذلك.

الجدول (7): نتائج تحليل التباين الأحادي لفحص دلالة الفروق لمجالات توفر التحفيز لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية وفقاً لمتغير عدد سنوات الخبرة

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
المكافئات والتعزيز	بين المجموعات	0.996	2	0.498	1.029	0.349
	خلال المجموعات	145.043	252	0.484		
	المجموع	146.039	254			
التحفيز عبر التعامل	بين المجموعات	1.358	2	0.679	2.591	0.097
	خلال المجموعات	86.160	252	0.282		
	المجموع	87.518	254			
أنظمة الحوافز والترقيات	بين المجموعات	0.260	2	0.130	0.715	0.471
	خلال المجموعات	54.033	252	0.179		
	المجموع	54.293	254			
الدرجة الكلية للمجالات	بين المجموعات	0.594	2	0.297	2.380	0.108
	خلال المجموعات	38.984	252	0.125		
	المجموع	39.578	254			

يشير الجدول (7) الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات وجهات نظر مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية في درجة توفر التحفيز وفقاً لمتغير عدد سنوات الخبرة في الدرجة الكلية للمجالات.

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية على اختلاف سنوات خبرتهم لا يختلفون في نظرهم الى درجة توفر التحفيز، والسبب هو تشابه إجراءات التحفيز والعدل في تقديم الحوافز دون النظر الى عدد سنوات الخبرة وبالاعتماد على الكفاءة والجهد المبذول.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات وجهات نظر مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية في درجة توفر التحفيز تعزى لمتغير الراتب الشهري"

قامت الباحثة باستخدام اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين (Independent t-Test) لاختبار الفرضية والجدول (8) يوضح النتائج.

الجدول (8): نتائج اختبار(ت) لفحص دلالة الفروق لمجالات توفر التحفيز لدى مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية وفقا لمتغير الراتب الشهري

المجال	أقل من 450 دينار أردني		أكثر من 450 دينار أردني		قيمة ف	مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
المكافآت والتعزيز	2.98	0.75	3.02	0.73	- 0.673	0.402
التحفيز عبر التعامل	3.54	0.64	3.57	0.63	1.890	0.058
أنظمة الحوافز والترقيات	4.45	0.41	4.48	0.40	- 0.345	0.730
الدرجة الكلية للمجالات	3.65	0.52	3.69	0.50	0.590	0.552

يشير الجدول (8) الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات وجهات نظر مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية في درجة توفر التحفيز وفقا لمتغير الراتب الشهري في الدرجة الكلية للمجالات.

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية على اختلاف رواتبهم لا يختلفون في نظرهم الى درجة توفر التحفيز، والسبب أن أنظمة الحوافز والترقيات والمكافآت والتعزيز والتحفيز عبر التعامل لا تتغير بغض النظر عن رواتب المدراء.

النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة: " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات وجهات نظر مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية في درجة توفر الرضا الوظيفي تعزى لمتغير المؤهل العلمي".

الجدول (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات توفر الرضا الوظيفي لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية وفقا لمتغير المؤهل العلمي

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد المدرء	مستوى التعليم	المجال
0.49	3.11	80	دبلوم	أنظمة الرواتب
0.68	2.40	132	بكالوريوس	
0.60	2.95	42	دراسات عليا	
0.46	3.15	80	دبلوم	الدورات والتدريب
0.50	3.08	132	بكالوريوس	
0.62	3.01	42	دراسات عليا	
0.24	4.68	80	دبلوم	طبيعة العمل
0.31	4.01	132	بكالوريوس	
0.44	3.21	42	دراسات عليا	
0.33	3.64	80	دبلوم	الدرجة الكلية للمجالات
0.44	3.16	132	بكالوريوس	
0.51	3.05	42	دراسات عليا	

يبين الجدول (9) ان المتوسط الحسابي للدرجة الكلية لمجالات توفر الرضا الوظيفي لدى عينة مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية وفقا لمتغير المؤهل العلمي قد بلغ (3.64) وبانحراف معياري قدره (0.33) لمستوى الدبلوم ، ولمستوى البكالوريوس بلغ المتوسط الحسابي (3.16) والانحراف المعياري (0.44)، ولمستوى الدراسات العليا بلغ المتوسط الحسابي (3.05) والانحراف المعياري (0.51) وقد بلغ أعلى متوسط حسابي (4.68) وبانحراف معياري قدره (0.24) في مجال طبيعة العمل لمستوى الدبلوم ، بينما كان أقل متوسط حسابي (2.40) وبانحراف معياري قدره (0.68) في مجال أنظمة الرواتب لمستوى بكالوريوس ، ولمعرفة درجة انطباق هذه النتائج على مجتمع الدراسة تم فحص الفرضية الصفرية المتعلقة بمتغير المؤهل العلمي، والجدول (10) يوضح ذلك.

الجدول (10): نتائج تحليل التباين الأحادي لفحص دلالة الفروق لمجالات توفر الرضا الوظيفي لدى مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية وفقا لمتغير المؤهل العلمي

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
أنظمة الرواتب	بين المجموعات	1.118	2	0.559	1.399	0.247
	خلال المجموعات	143.043	252	0.473		
	المجموع	144.161	254			
الدورات والتدريب	بين المجموعات	2.234	2	1.117	4.599	0.07
	خلال المجموعات	65.342	252	0.2900		
	المجموع	67.576	254			
طبيعة العمل	بين المجموعات	1.233	2	0.617	2.360	0.096
	خلال المجموعات	81.267	252	0.174		
	المجموع	82.5	254			
الدرجة الكلية للمجالات	بين المجموعات	0.584	2	0.292	1.522	0.223
	خلال المجموعات	60.654	252	0.143		
	المجموع	61.202	254			

يشير الجدول (10) الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات وجهات نظر مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية في درجة توفر الرضا الوظيفي وفقا لمتغير المؤهل العلمي في الدرجة الكلية للمجالات.

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية على اختلاف مؤهلاتهم العلمية لا يختلفون في نظرتهم الى درجة توفر الرضا الوظيفي، بغض النظر عن اختلاف المجالات والسبب هو طبيعة بيئة العمل المرنة التي تعمل على إرضاء المدراء واشباع رغباتهم.

النتائج المتعلقة بالفرضية الخامسة: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات وجهات نظر مدراء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية في درجة توفر الرضا الوظيفي تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة"

قامت الباحثة باستخدام تحليل التباين الثنائي (One Way-ANOVA) لاختبار الفرضية وكانت النتائج كالتالي:

الجدول (11): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات توفر الرضا الوظيفي لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية وفقا لمتغير عدد سنوات الخبرة

المجال	المستوى	عدد المدرء	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أنظمة الرواتب	أقل من 3 سنوات	23	2.90	0.64
	من (3- 7) سنوات	55	2.95	0.40
	أكثر من 7سنوات	176	2.99	0.39
الدورات والتدريب	أقل من 3 سنوات	23	3.75	0.52
	من (3- 7) سنوات	55	3.80	0.50
	أكثر من 7سنوات	176	3.74	0.53
طبيعة العمل	أقل من 3 سنوات	23	3.88	0.49
	من (3- 7) سنوات	55	4.20	0.35
	أكثر من 7سنوات	176	3.97	0.44
الدرجة للمجالات الكلية	أقل من 3 سنوات	23	3.51	0.57
	من (3- 7) سنوات	55	3.65	0.55
	أكثر من 7سنوات	176	3.57	0.53

يبين الجدول(11) ان المتوسط الحسابي للدرجة الكلية لمجالات توفر الرضا الوظيفي لدى عينة مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية وفقا لمتغير عدد سنوات الخبرة قد بلغ (3.51) وبانحراف معياري قدره(0.57) لمستوى أقل من 3 سنوات ، ولمستوى من (3- 7) سنوات بلغ المتوسط الحسابي (3.65) والانحراف المعياري(0.55)، ولمستوى أكثر من 7سنوات بلغ المتوسط الحسابي (3.57) والانحراف المعياري(0.53) وقد بلغ أعلى متوسط حسابي (4.20)وبانحراف معياري قدره(0.35) في مجال طبيعة العمل لمستوى من (3- 7) سنوات ، بينما كان أقل متوسط حسابي (2.90)وبانحراف معياري قدره(0.64) في مجال أنظمة الرواتب لمستوى أقل من 3سنوات ، ولمعرفة درجة انطباق هذه النتائج على مجتمع الدراسة تم فحص الفرضية الصفرية المتعلقة بمتغير عدد سنوات الخبرة ، والجدول(12) يوضح ذلك.

الجدول (10): نتائج تحليل التباين الأحادي لفحص دلالة الفروق لمجالات توفر الرضا الوظيفي لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية وفقا لمتغير عدد سنوات الخبرة

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
أنظمة الرواتب	بين المجموعات	1.114	2	0.557	1.099	0.341
	خلال المجموعات	145.981	252	0.493		
	المجموع	147.095	254			
الدورات والتدريب	بين المجموعات	1.324	2	0.662	2.678	0.079
	خلال المجموعات	64.832	252	0.280		
	المجموع	66.156	254			
طبيعة العمل	بين المجموعات	1.514	2	0.757	2.814	0.071
	خلال المجموعات	80.266	252	2.194		
	المجموع	81.78	254			
الدرجة الكلية للمجالات	بين المجموعات	1.352	2	0.676	3.087	0.087
	خلال المجموعات	57.283	252	0.153		
	المجموع	58.635	254			

يشير الجدول (12) الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات وجهات نظر مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية في درجة توفر الرضا الوظيفي وفقا لمتغير عدد سنوات الخبرة في الدرجة الكلية للمجالات.

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية على اختلاف عدد سنوات خبرتهم لا يختلفون في نظرهم الى درجة توفر الرضا الوظيفي، بغض النظر عن اختلاف المجالات والسبب هو طبيعة بيئة العمل المرنة التي تعمل على إرضاء المدرء وأشباع رغباتهم.

النتائج المتعلقة بالفرضية السادسة: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات وجهات نظر مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية في درجة توفر الرضا الوظيفي تعزى لمتغير الراتب الشهري".

قامت الباحثة باستخدام اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين (Independent t-Test) لاختبار الفرضية والجدول (13) يوضح النتائج.

الجدول (13): نتائج اختبار (ت) لفحص دلالة الفروق لمجالات توفر الرضا الوظيفي لدى مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية وفقا لمتغير الراتب الشهري

المجال	أقل من 450 دينار أردني		أكثر من 450 دينار أردني		مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	
أنظمة الرواتب	2.88	0.60	2.98	0.55	0.289
الدورات والتدريب	3.85	0.44	3.80	0.46	0.231
طبيعة العمل	3.99	0.42	3.02	0.50	0.421
الدرجة الكلية للمجالات	3.57	0.47	3.26	0.49	0.278

يشير الجدول (13) الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسطات وجهات نظر مدرء المدارس الحكومية الأساسية في محافظة الزرقاء الأردنية في درجة توفر الرضا الوظيفي وفقا لمتغير الراتب الشهري في الدرجة الكلية للمجالات.

التوصيات

بناءً على نتائج الدراسة توصلت الباحثة إلى مجموعة من التوصيات منها:

- 1- ضرورة إجراء المزيد من الدراسات التربوية حول موضوع العلاقة بين الرضا الوظيفي والتحفيز وذلك لأهمية الموضوع في تحسين الأداء الوظيفي لمدرء المدارس الحكومية.
- 2- ضرورة التركيز على الفروقات في الكفاءات والخبرات بين مدرء المدارس عند تقديم الحوافز وأن يكون هناك توجهات من وزارات التربية والتعليم والجهات العليا في تقديم الحوافز لمدرء المدارس الحكومية.
- 3- التركيز على القوانين الحكومية التي تتعلق بأنظمة العلاوات السنوية ومكافآت نهاية الخدمة وعلاوات غلاء المعيشة لتحسينها بما يتناسب مع احتياجات المدرء وذلك لرفع درجة الرضا الوظيفي لديهم وبالتالي ضمان سير العملية التربوية والتعليمية بصورة أفضل.
- 4- ضرورة رفع درجة الرضا الوظيفي للمدرء عن طريق تكثيف تقديم الحوافز المادية والمعنوية لتقديم أداء إداري أفضل.
- 5- ضرورة تحسين الأداء المهني للمدرء عن طريق تكثيف الدورات وذلك لزيادة فرص نموهم المعرفي والمهني لتطبيق أفضل معايير الإدارة في المدرسة.

المراجع العربية

- إبراهيم، أحمد عثمان (2003). نظم الحوافز وأثرها على الرضا الوظيفي: دراسة حالة كلية التجارة بجامعة النيلين. رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات التجارية.
- أبو شمالة، إبراهيم فرج (2010). مدى الرضا الوظيفي لدى موظفي بلديات المحافظة الوسطى. مشروع تخرج، الجامعة الإسلامية، غزة.
- بدران، عبد الكريم أحمد، وبدران، عمرو حسين (2005). الحرية الأكاديمية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى أعضاء الهيئة الإدارية والمعلمين بكليات التربية والتربية الرياضية. مجلة-125. التربية، كلية التربية جامعة المنصورة، ع 58، الجزء الأول، ص
- الجريد، عارف (2007). التحفيز ودوره في تحقيق الرضا الوظيفي لدى العاملين بشرطة منطقة الجوف. رسالة ماجستير غير منشورة.
- الدالة، سعود ضيف الله (2003). أثر الحوافز على أداء الأطباء السعوديين في مستشفى قوى الأمن بالرياض، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.
- سلامة، إنتصار محمد طه (2003). مستوى المهني والرضا الوظيفي والعلاقة بينهما لدى أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الفلسطينية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- سليمان، عادل محمود محمد (2003). الرضا الوظيفي وعلاقته بتقدير الذات لدى مديري المدارس الحكومية ومديراتها في محافظات فلسطين الشمالية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- شراب، ماجد محمد والخطيب، مازن اسماعيل (2007). تقييم أثر نظام الحوافز على مستوى أداء الموظفين في بلديات قطاع غزة الكبرى، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الخامس عشر، العدد الثاني.
- الشيخ خليل، جواد محمد شرير، عزيزة عبد الله (2007). الرضا الوظيفي وعلاقته ببعض المتغيرات (الديمغرافية) لدى المعلمين، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد السادس عشر، العدد الأول، ص 683 - ص 711، يناير 2012
- العكش، علاء خليل محمد (2007). نظام الحوافز والمكافآت وأثره في تحسين الأداء الوظيفي في وزارات السلطة الفلسطينية. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة
- مقبول، رندة واصف (2003). درجة الرضا الوظيفي لدى مرشدي ومرشدات المدارس الحكومية في مديريات التربية والتعليم في محافظات الضفة الغربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- الكردي، رياض (2011). دراسات في الإدارة التربوية. ط 1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- فرحات، محمد (2003). الضغوط النفسية لدى معلمي التربية الخاصة وعلاقتها بالرضا، الوظيفي في العمل.

مجلة كلية التربية. كلية التربية، جامعة الزقازيق. ع 44 -350.ص: 273
الوذناني، عوض محمد (1999). أثر الحوافز على فاعلية الأداء والرضا الوظيفي في الأجهزة الأمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

المراجع الأجنبية

- Charness, G. and Gneezy, U. (2006) "**Incentives and Habits**", University of California.
- Drucker, P.F. (1992). "**Managing in a Time of Great Change**", Truman Tally, New York.
- Eenhoven, R, (2001): **what we know about happiness paper presented at the dialogue on "Cross National happiness: woudschoten, zeist"**, The Netherlands, p:14-15.
- Hoppock, R, (2005): **Job Satisfaction**, Harper. New York.
- Kin, M, (2001): **Exploring sources of life meaning among Koreans**, Trinity Western University published Master Thesis.
- Peltzer, K et al (2008): "**Job Stress, Job Satisfaction and Stress_ related illness among South African educators**", Stress Medicine, 25(3)- 247-257.
- Seik, Tuan, (2000). **Subjective assessment of urban quality of life in Singapore**. Habitat International. p:31-49.

الملاحق

الاستبانات:

الرقم	الفقرة	موافق بدرجة كبيرة	محايد	معارض بدرجة كبيرة
المجال الأول: أنظمة الترقيات والحوافز				
1	توفر لي وظيفتي فرص التقدم والرقي			
2	أرى أن الترقيات الوظيفية والحوافز تمنح استنادا لمعايير إدارية واضحة			
3	لا يوجد دور للواسطة والمحسوبية في الترقية			
4	لا يوجد دور للاعتبارات السياسية والحزبية والدينية في الترقية			
5	ترتبط الترقية في المدرسة بالكفاءة وفاعلية الأداء			
6	أشعر بعدالة نظام الترقيات والحوافز وموضعيته			
7	أعتقد أن آليات الترقية في نظام الحوافز الحكومي ملائمة			
8	أعتقد أن نظام الحوافز الحكومي جيد ويعمل على تحسين أداء الموظفين			
المجال الثاني: التحفيز عبر التعامل				
1	أطبق القوانين على الجميع وبدون محاباة مما يزيد التحفيز على العمل			
2	أخذ بالمشورة الهادفة المقترحة من قبل المعلمين			
3	التعاون والتنسيق بين أعضاء هيئة التدريس لحل المشكلات الإدارية بالعمل			
4	أتعامل مع أخطاء المعلمين بمهنية وشفافية			
5	في أعمال النقل والترقية للمعلمين وفق أسس مهنية سليمة أساهم			
6	أتيح الفرصة للمعلمين للمشاركة في صنع القرار			
7	أناقش مع المعلمين القرارات الخاصة بهم			
8	لا أجد أي صعوبة في التعامل مع زملائي			
المجال الثالث: التعزيز والمكافآت				
1	ألقى خطابات الشكر والتقدير عند اتقاني لعملي			
2	أشعر بتقدير الوزارة لعملي وأدائي المتميز			
3	أشعر بتقدير المجتمع المحلي لإنجازات ي وتميزي بالعمل			
4	أشعر بجدوى مشاركتي في عملية اتخاذ القرارات			

					أشعر بالفخر والاعتزاز كوني مديرا متميزا	5
					أشعر بالاستقرار النفسي في عملي عندما أتلقي تقديراً على جهدي متميز أقوم به	6
					غالبا توزع المكافآت على من يستحقها	7

الرقم	الفقرة	موافق بدرجة كبيرة	موافق	محايد	معارض	معارض بدرجة كبيرة
المجال الأول: طبيعة العمل						
1	تحقق لي وظيفتي أمن وظيفي					
2	المهام والمسؤوليات المنوطة بي واضحة وملائمة					
3	توفر لي وظيفتي فرص الإبداع والتطور					
4	تتيح لي وظيفتي مكانة اجتماعية جيدة					
5	توفر لي وظيفتي فرصة لاستثمار طاقاتي وقدراتي					
6	تتيح لي وظيفتي سلطة وصلاحيات كافية لأداء عملي					
7	تتيح لي وظيفتي الشعور بأنني شخص ذو قيمة وأحقق ذاتي في عملي					
8	ينتابني شعور بالسعادة والفخر عند ادائي وظيفتي					
المجال الثاني: الراتب الشهري						
1	أقاضي راتباً يتناسب مع حجم العمل الذي أؤديه					
2	أشعر بالرضا عن العلاوات والزيادات التي تضاف لراتبي سنويا					
3	أشعر بالأمن والاستقرار نظرا لوجود نظام التقاعد					
4	يؤمن الراتب لي ولأسرتي ضمانا اجتماعيا					
5	راتبي الذي أقضاه يلبى تكاليف المعيشة					
6	أضطر لمزاولة عمل إضافي خارج المدرسة					
7	من وجهة نظري نظام الرواتب والمزايا الإضافية عادل لحد ما					
المجال الثالث: الدورات والتدريب						
1	توفر لي وظيفتي فرصة لاكتساب مهارات وخبرات جديدة					
2	توفر لي وظيفتي فرص للتطور المهني					

					تتيح لي وظيفتي فرص للمشاركة في الدورات التدريبية ذات الصلة بعلمي	3
					يفيدني التدريب أثناء الخدمة في عملي في تعلم مهارات وأساليب جديدة	4
					شعر بالحاجة إلى المزيد من التدريب والنمو المهني	5
					أرى بأن عملية التدريب بمجملها تحظى باهتمام كبير في المديرية	6
					إعدادي لمهنة الإدارة المدرسية كافيا	7

عنوان البحث

**أهمية دور مجالس الضبط المدرسية في تعديل سلوك الطلبة من وجهة نظر المعلمين
في لواء الجيزة**

خالدة عواد محمد الدهامشة¹

¹ مشرفة تربوية في وزارة التربية والتعليم / الأردن
بريد الكتروني: Khadah1982@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj2124>

تاريخ القبول: 2021/11/08م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

يتناول البحث دور مجالس الضبط المدرسية في تعديل سلوك الطلبة. وتوضيح أهمية مجالس الضبط واستخدام القوانين والأنظمة الرادعة بحق المخالفين لحفظ النظام المدرسي ولكي تؤدي المدرسة الدور الذي أنشأت من أجله وهو تعليم الطلبة المعلومات والمعارف اللازمة وإكسابهم المهارات الضرورية للسير في معترك الحياة مسلحين بأقوى أنواع الأسلحة التي تساعدهم من التقدم والنجاح والتطور في الحياة.

وفي ختام البحث تم تعزيزه بدراسات سابقة ذات صلة بدور مجالس الضبط في تعديل السلوك وقد خرجت الباحثة بعدة توصيات التي تأمل أن تتحقق إلى الواقع ويؤخذ بها للنهوض بالتعليم. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، وكان من أهم النتائج التي توصل إليها البحث وجود دور فعال ومهم لمجالس الضبط المدرسية في تعديل سلوك الطلبة.

الكلمات المفتاحية: الضبط المدرسي، سلوك الطلبة

RESEARCH TITLE**THE IMPORTANCE OF THE ROLE OF SCHOOL CONTROL COUNCILS IN MODIFYING STUDENT BEHAVIOR FROM THE VIEWPOINT OF TEACHERS IN THE GIZA DISTRICT****khalida Awad Mohammad Aldahamsha¹**¹ Supervisor at the Ministry of Education in Jordan.

Email: Khadah1982@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj2124>**Published at 01/12/2021****Accepted at 08/11/2021****Abstract**

The importance of the role of school control councils in modifying student behavior from the viewpoint of teachers in the Giza District. And clarify the importance of control councils and the use of deterrent laws and regulations against violators to preserve the school system, and for the school to play the role for which it was established, which is to teach students the necessary information and knowledge and provide them with the skills necessary to walk in the battlefield of life armed with the strongest types of weapons that help them progress, success and development in life. At the end of the research, it was reinforced by previous studies related to the role of control councils in modifying behavior. The researcher came up with several recommendations that she hopes will be realized to reality and taken to the advancement of education. The researcher used the descriptive approach, and one of the most important results of the research was the presence of an effective and important role for the school control councils in modifying the behavior of students.

Key Words: School discipline, Student Behavior

المقدمة:

كلما كان النظام المدرسي ناجحاً في تحقيق أهدافه ارتفع مستوى المدرسة، وأتيحت فرص النمو لجميع العناصر التي يشملها نظام المدرسة الكلي وكلما انخفض مستوى المدرسة في ضبط نظامها ازدادت فرص الإحباط والفشل لجميع العاملين فيها، وتدنى مستوى الرضا والنجاح وعاشت مرحلة من التخلف الأمر الذي قد يفرز معلمين وطلاباً ومدراء غير قادرين على ضبط أنفسهم، وانخفض لديهم مستوى الطموح، ويتولد لديهم اليأس والشعور بخيبة الأمل، ويخفف من الانتماء للمدرسة، وتبرز ظواهر اجتماعية سلبية، كارتفاع نسبة التسرب، وغياب المعلمين، وإهمال المعلم، وتدنى مستوى التحصيل الأكاديمي، وكسر القوانين مما يجعل المدرسة تعيش في حالة من الفوضى والاضطراب على مختلف المستويات والأشكال.

إن من واجبات المدرسة الأساسية حفظ النظام والانضباط المدرسي، وتحقيقاً لمبدأ المشاركة والتعاون في تحمل مسؤولية حفظ النظام والانضباط المدرسي فقدم تأسيس مجالس الضبط المدرسية لحفظ النظام والانضباط المدرسي. إن من أهم الأهداف التي تُعنى بها المدرسة المتطورة هي إكساب الطلبة مهارات حل المشكلات والقدرة على اتخاذ القرارات؛ نظراً للتقدم العلمي والتكنولوجي والحضاري الذي نعيشه وما تمخض عنه من مشكلات في شتى المناحي التي تحتاج إلى حلول علمية ولا يتأتى ذلك إلا من خلال إعداد الفرد؛ لمواجهة مثل هذا التحديات التي تستجد في كل حين. الزيادات (2009).

وقد وجدت المدرسة لتكوين فرد قادر على التكيف يستطيع أن يبني السعادة وأن يعيش بسلام قادر على العطاء لمجتمعه. وذلك لا يتحقق بالمهارات الدراسية البحتة فقط مثل القراءة والكتابة والحساب لوحدها، ولكنه بالضرورة يتطلب تطوير القدرات الشخصية والاجتماعية للطلاب. وإن مسؤولية المعلمين لا تقتصر على التعليم الأكاديمي فقط ولكنها مسؤولية تربوية وتعليمية في آن واحد. (جامعة القدس المفتوحة، 2009).

المدرسة هي المكان الأول الذي يحقق الانضباط في المجتمع، إذ أنه يكسب الطلاب والطالبات هذه القيمة التي تنتقل معهم لجميع مجالات حياتهم الحالية والمستقبلية. ويشكل الانضباط المدرسي محور العملية التربوية، وأساس نجاحها وتحقيق أهدافها. ولا يقتصر دور الانضباط على إسهامه في الرفع من مستوى الطالب، بل يتعدى ذلك إلى تحقيقه أحد الأهداف التربوية السامية وهو الإسهام في نمو الطالب الخلقى والاجتماعي الذي لا يمكن أن يتحقق في مؤسسات تربوية غير منضبطة. (الحكمي، 2011).

ويعد الضبط المدرسي هدفاً أساسياً للإدارة المدرسية، ويقوم مفهوم النظام المدرسي على أساس أنه عملية تربوية تستلزم التحكم في السلوك والعواطف والانفعالات تحت قيادة موجهة من أجل تحقيق هدف معين. فالنظام أو الضبط المدرسي من الحاجات النفسية والاجتماعية التي تسعى العملية التربوية إلى تنميتها وتعزيزها لدى الطلبة، لأنها وثيقة الصلة بالنضج النفسي المتمثل بقدرة الطالب على الاتزان الانفعالي والنفسي، وكذلك لارتباطها بقدرة الطالب على ممارسة حقه في الحرية الفردية وقدرته على تحمل المسؤولية. (عبد العزيز، عطوي، 2004).

وكلما كان نظام المدرسة ناجحاً في تحقيق أهدافه وتطلعاته ارتقى مستوى المدرسة، وأتيحت فرص النمو والازدهار لجميع العناصر التي يشملها نظام المدرسة الكلي، وكلما فشلت المدرسة في ضبط نظامها ازدادت

فرص الإحباط والفشل لجميع العاملين فيها، وتدنى مستوى الرضا والنجاح وعاشت مرحلة من التخلف، الأمر الذي قد يفرز معلمين وطلاباً ومدراء غير قادرين على ضبط أنفسهم، وتدنى لديهم مستويات الطموح، ويتولد لديهم اليأس والشعور بخيبة الأمل، ويقلل من الانتماء للمدرسة، وتظهر ظواهر اجتماعية سلبية، كارتفاع نسبة التسرب، وغياب المعلمين، وإهمال المعلم، وتدنى مستوى التحصيل الأكاديمي، وكسر القوانين مما يجعل المدرسة تعيش في حالة من الفوضى والاضطراب على مختلف المستويات والأشكال. وبذلك تبتعد المدرسة عن تحقيق أهدافها التي تسعى إلى تحقيقها جلاسر (1986) Glasser في (أحمد، 2000:ص2).

ويهدف الانضباط المدرسي إلى تسهيل العملية التربوية والتخفيف من العقبات والصعوبات التي قد تواجه أهدافها وطموحاتها، وذلك ما كان منها ناجماً عن صعوبة التكيف والاندماج مع البيئة المدرسية لدى بعض الطلبة، بحيث يتمثل الطلبة مفاهيم الانضباط الذاتي، وينعكس ذلك في أنماط السلوك الإيجابي البناء عبر أساليب وإجراءات وطرق وقائية وعلاجية تكفل تحقيق ذلك. (دليل تعليمات الانضباط المدرسي، 2007).

ويتضمن الانضباط في المدرسة أي نهج عقلائي يستخدم من المعلمين للتغلب على المشاكل التي تحدث في المدرسة. وللوصول إلى انضباط فعال، لا بد للمدرسة أن تقوم بصياغة قواعد وضوابط وإرشادات عامة وواضحة لتوجيه سلوك الطلاب وبيان ما هو مطلوب منهم، وإذا كنت كمعلم لا تستطيع ممارسة الانضباط في المدرسة، فلن تعلم شيئاً، والطلاب لن يتعلموا شيئاً ذا أهمية (Nakpodia، .، 2010).

ويمكننا أن نذكر نوعين من الانضباط المدرسي. 1: الانضباط الذاتي: ويعني محافظة الطلبة من تلقاء أنفسهم على النظام والهدوء والانضباط داخل المدرسة، واتجاهاتهم نحو العمل وانغماسهم فيه وتقبلهم لزملائهم وللنظام المدرسي. 2. الانضباط الخارجي: ويعني المحافظة على النظام داخل المدرسة باستخدام وسائل خارجية مثل الثواب والعقاب. ومن أجل تحقيق ذلك، يفضل استخدام الأساليب الوقائية والعلاجية في التعامل مع قضايا الطلبة ومشكلاتهم. (عبد العزيز، عطوي، 2004).

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية الدراسة من أهمية عملية الضبط المدرسي كونها وتعود أهمية الدراسة إلى :

الحد من السلوكيات الخاطئة في المدرسة

إبراز التعديلات التي يقوم بها المجلس في سلوكيات الطلبة ومنع تفاقمها.

تحاكي شريحة مهمة من المجتمع وهم ما يكونوا اللبنة الأساسية في المجتمع.

خلق جو دراسي مناسب والوصول إلى أعلى المستويات في العملية التعليمية.

مشكلة الدراسة :

من خلال عمل الباحثة ومتابعتها للمدارس في الميدان لاحظت ظهور مخالقات من قبل الطلبة، وانتشار هذه المخالقات بشكل كبير بين الطلبة وتجاوزتها إلى المعلمين والإدارة، مما قاد إلى استخدام الإجراءات القانونية الضابطة والرادعة لكثير من المخالقات.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعرف إلى دور مجالس الضبط المدرسي في تعديل سلوك الطلبة
2. التعرف إلى أهمية مجالس الضبط المدرسية في تعديل السلوك من وجهة نظر المعلمين

تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ما دور مجالس الضبط المدرسي في تعديل سلوك الطلبة
2. ما أهمية مجالس الضبط المدرسية في تعديل السلوك من وجهة نظر المعلمين

الإطار النظري:**مفهوم الضبط المدرسي وأهميته:**

الضبط المدرسي هو المقدرة على التحكم في سلوك الطالب وانفعالاتهم تحت قيادة موجهة لتحقيق هدف معين، وهو يتحقق عند اكتسابه للعادات المرغوبة، والسلوك السوي، وأن يلتزم بالقوانين والضوابط التي وضعتها المدرسة، وخضوعه لرأي المدرسة حتى ولو كان مخالفاً لرغبته (الخطيب، 2008) وهو مراعاة الطالب في سلوكه للأنظمة والتعليمات التي تصدرها المدرسة والتي من شأنها تكفل تحقيق الأهداف التربوية التي تسعى المدرسة إلى تحقيقها، وتحقيق الانضباط الطلابي الذاتي (القرعان، حراشنة، 2004) وهو العملية التي يتم بها ضبط إيقاع العمل المدرسي عن طريق وضع قواعد معينة لجميع الطلاب والمدرسين لإيجاد نظام تتحقق به الأهداف التربوية والتعليمية (روزان، 2007) أي أن الضبط المدرسي يقتضي التفهم الصحيح لسلوك القويم، وتكوين العادات الحسنة، وبناء وتنمية الاتجاهات السليمة، والالتزام بالمعايير المقررة، وخضوع الرغبات الطلابية لرغبة المدرسة لتحقيق الفاعلية (محمد، 2008). وتكمن أهمية الضبط المدرسي وفقاً للشمري (2013)، والحكمي (2011)، والبلالي (2000)، (Glasser 1986)، في انه :

- استمرارية المدارس تتوقف على وجود انضباط مدرسي ناجح، وبقاؤها وتطورها. وعلى عانتها تقع المسؤولية في بناء جو مناسب ووجود مناخ ملائم يساهم في دعم نمو الخصائص والعادات التي تحقق اكبر قدر ممكن من الانضباط الذاتي، وخلق مواطن صالح يساهم في تحاشي العدوان والعنف وانعدام الأمن في المدرسة. يقوي تعليم الأخلاق، ويساهم في النمو المتوازن للطلاب، مما يقلل من الانجراف في طرق تؤدي به إلى الانحراف.
- يقوي انتماء الطالب للمدرسة ويعزز فرص الارتقاء بجميع العناصر التي يتكون منها نظام المدرسة.
- يساعد في تخفيف ظواهر اجتماعية سلبية كالتهرب، وغياب المعلمين وإهمالهم، وتدني مستوى التحصيل الأكاديمي للطلبة، وكسر القوانين، والفوضى والاضطراب.
- يكون أساس العملية التربوية التعليمية ومن أهم مرتكزات نجاحها وتحقيق أهدافها.
- زيادة الوعي الخلفي والاجتماعي لدى الطلبة.

مجلس الضبط :

أ. يشكل مجلس الضبط في كل مدرسة تشمل الصف السابع أو صف أعلى على النحو التالي :

1. مدير المدرسة رئيساً
2. أربعة معلمين أعضاء (ويتم انتخابهم بشكل سري من قبل الهيئة التدريسية بشكل سري في بداية العام الدراسي)
3. مربي الصف الذي يكون منه الطالب عضواً في تلك الحالة
4. مندوب مجلس الآباء أو الأمهات عضواً ويتم انتخابه من قبل مجلس الآباء أو الأمهات ويجب أن لا يكون من أعضاء الهيئة التدريسية في المدرسة
5. ممثل عن الطلبة ويتم انتخابه من قبل أعضاء مجالس الطلبة
6. في المدارس التي يكون العدد فيها غير كافي يقتصر تشكيله على مدير المدرسة رئيساً وكافة المعلمين أعضاء بالإضافة إلى ممثل لمجلس الآباء أو الأمهات وممثل عن الطلبة .

ب. اجتماعات المجلس

- 1 . يبلغ مدير المدرسة رسمياً بأسماء أعضاء المجلس في مطلع العام الدراسي مع إرفاق محضر اجتماع انتخاب المجلس
2. يتم الاجتماع بدعوة من الرئيس أو نائبه في حالة غيابه وذلك بناء على شكوى خطية مؤرخة وموقعه من المشتكى
3. يستثنى أي شخص من المجلس إذا كان طرفاً من أطراف القضية في تلك الحالة سواء كان رئيساً أو عضواً.
4. يجوز أن يجتمع المجلس بغياب ممثل الطلبة إذا اقتضت الضرورة ذلك
5. بحضور ثلثي الأعضاء يكون النصاب القانوني لاجتماع المجلس على أن يكون الرئيس أو نائبه موجودين ، وتكون القرارات بأغلبية الأصوات للموجودين ، عند تساوي الأصوات يرجح الجانب الذي يؤيده الرئيس .
- ج. مهام المجلس : على المجلس أن يقوم بما يلي :

1. يجب اخذ إفادات خطية من المشتكى والمشتكى عليه والشهود كل على حدة أمام المجلس.
2. الاطلاع على الشكوى المقدمة ، وإصدار القرارات أو التوصيات خلال مدة لا تزيد على ثلاثة أيام من تاريخ تقديمها إلا إذا تعذر حضور احد أطراف القضية الرئيسية لأسباب قوية ومشروعة.
3. ترتيب المحاضر والقرارات من المجلس وتوقيعها من قبل أعضاء المجلس وإرسال صورة منها إلى المدير والوزير وحفظ صورة أخرى في المدرسة وذلك بالنسبة للعقوبات التي تستدعي موافقة المدير أو قرار الوزير.
4. تدوين القرارات الصادرة عن المجلس موقعة من جميع الأعضاء الحاضرين في سجل خاص يتم الاحتفاظ به لدى إدارة المدرسة

د . يتم عرض جميع القضايا على المرشد التربوي في المدرسة قبل أن يتم عرضها على المجلس لدراسة أبعادها وحيثياتها ومن ثم كتابة تقرير بشكل مفصل وعرضه على المجلس قبل انعقاده- .هكذا أصبحت هذه

المادة بعد إضافة الفقرة (د) إليها بالنص الحالي بموجب التعليمات المعدلة رقم 4 تعديل لسنة 2007. 5 يتم التعامل مع المخالفات التي يقوم بها الطلبة في الصفوف السابع فما فوق من قبل مجلس الضبط وفق الآلية التالية

1: توقع عقوبة الإنذار على الطالب المخالف بالتنسيب من مربي الصف وبقرار من مدير المدرسة ، وذلك في الحالات التالية :

- تخريب أدوات المدرسة أو إتلافها مع إلزامه بالإصلاح لما ألحقه من ضرر أو تقديم التعويض .
- نشر صور أو ملصقات مخلة بالحياء أو الترويج لها.
- إحضار آلة حادة أو أي أداة يمكن استخدامها في أعمال العنف .
- عرقلة الامتحانات كالغش في الامتحانات المدرسية أو إتلاف أوراق الإجابات أو إجابات احد الزملاء أو أي سلوك من شأنه تعطيل الدراسة .
- تعطيل العملية التربوية مثل قيام الطالب أو مشاركته بالتحريض على عرقلة الحصة وإحداث الفوضى.
- القيام بالسرقة لأي من ممتلكات المدرسة أو الطلاب أو العاملين فيها مع دفعة قيمة المسروقات وإعادتها إلى ما كانت عليه. .
- انتهاك حرمة شهر رمضان .
- استخدام الهاتف النقال في أوقات غير مناسبة مثل الحصة الصفية أو النشاطات المبرمجة .
- قيامه بالتلفظ بكلمات بذيئة ونابية ومنافية للآداب والأخلاق العامة.

تناط بمجلس الضبط الصلاحيات الآتية :

أ. إيقاع عقوبة النقل الداخلي ضمن مدارس المديرية على الطالب المخالف بقرار من المجلس وموافقة المدير في الحالات التالية:

1. قيام الطالب بتكرار وإعادة احد المخالفات التي اقترنت بإنذار سابق.
2. قيامه بتعاطي العقاقير والمسكرات والكحول والمواد المخدرة أو المؤثرات العقلية للطلبة ممن تقل أعمارهم عند وقوع الحادثة عن 16 سنة .
- ب. النقل الخارجي إلى مدارس مديريات أخرى : توقع عقوبة النقل خارج مدارس المديرية على الطالب المخالف بقرار من المجلس وموافقة المدير في الحالات التالية:

1. قيامه بتكرار وإعادة للمخالفات المنصوص عليها المقترنة بإنذارات سابقة.
 2. إظهار آلة حادة والبدء بالاعتداء على أحد الطلاب أو على أي عامل في المدرسة .
 - ج. يمنع رجوع الطالب المخالف إلى مدرسته إلا بعد انقضاء عام دراسي كامل على الأقل على العقوبة
- توقع عقوبة الفصل من التعليم في المدارس الحكومية والخاصة للطلبة بناء على توصية من المجلس وتنسيب المدير وقرار من الوزير (مع مراعاة ما ورد في الفقرة ج من المادة العاشرة من قانون التربية والتعليم رقم 3) لسنة 1994 وتعديلاته) في الحالات التالية:

1. إعادة وتكرار أي من المخالفات الواردة في المادة السابعة.

2. القيام بالإساءة لأصحاب المقامات العليا والراية الأردنية أو الرموز الأردنية لفظاً أو فعلاً.
 3. قيامه بسلوك مخالف للعفة ومخل بالأخلاق والآداب العامة كالسلوك اللاأخلاقي والاعتداءات الجنسية أو قيامه بسلوك جنسي.
 4. التشهير بأعراض الآخرين ، وقيامه بالفتن بين الزملاء والآخرين.
 5. قيامه بالاعتداء على احد المعلمين أو العاملين في المدرسة بنفسه أو باستخدام الغير داخل أو خارج المدرسة
 6. قيام الطالب بإيذاء احد الطلبة باستخدام أداة صلبة أو آلة حادة
 7. ترويح وبيع العقاقير والكحول المسكرة أو المواد المخدرة أو مواد المؤثرات العقلية.
- أحكام عامة:**

- أ. ينبغي عدم لجوء المجلس أو المدرسة إلى أي من الممارسات التالية:
 1. عدم استخدام العقاب البدني بأية شكل من الأشكال.
 2. التهديد بالعلامة المدرسية أو تخفيضها.
 3. عقاب الطالب وحرمانه من تناول وجبة الطعام.
 4. الضغط على الطالب بنسخ الواجب المدرسي أو القيام بأعمال مدرسية أكثر من زملائه داخل الصف أو في المدرسة
 5. القيام بالاستهزاء والسخرية من الطالب أمام زملائه .
 6. تحقير الطالب أو إذلاله أو إهانته بأي شكل كان.
 7. عدم استخدام العقاب الجماعي لمخالفة قام بها احد الطلبة أو مجموعة معينة منهم.
 8. إجبار الطالب على مغادرة المدرسة أثناء الدوام الرسمي لمخالفة ارتكباها.
 9. عدم أخذ حقيبة كتب الطالب أو أي أدوات مدرسية يملكها لأي سبب من الأسباب .
 10. على مدير المدرسة أن يقوم بإبلاغ ولي أمر الطالب خطياً بالإجراءات التي اتخذت بحق الطالب .
- ب. يجوز للجهة صاحبة القرار كل ضمن صلاحياتها المنصوص عليها في هذه التعليمات تخفيف أية عقوبة إلى عقوبة أدنى منها أو إلغائها إذا كانت هناك أعذار أو أسباب مخففة في ضوء ما يلي:
 1. الاستماع إلى رأي المرشد ومربي الصف حول سلوك الطالب الايجابي ولا توجد بحقه أية مخالفات .
 2. وجود حالة مرضية مزمنة للطالب ساهمت بقيامه بهذه المخالفة على أن يكون موثقاً بتقرير طبي مسبق قبل وقوع المخالفة.
 3. وجود الطالب في حالة تعب وضغط نفسي وانفعالي حاد دفعه للتصرف بسلوك غير مرغوب فيه.
 4. عند قيام المشتكي بالتنازل عن شكواه قبل صدور القرار بحق الطالب المشتكى عليه من الجهة صاحبة القرار .
 - ج . إذا تطلبت التحقيقات في موضوع المخالفة المسندة إلى احد الطلبة فترة من الزمن فلمدير المدرسة منع الطالب من حضور الحصص لمدة لا تزيد على ثلاثة أيام على أن يبقى الطالب داخل أسوار المدرسة لحين صدور القرار النهائي بحقه .
 - د. عند وجود أي عقوبة على الطالب ينبغي أن تتفق وجسامته المخالفة ولا يشترط التدرج في العقوبات .

هـ. في حال وقوع أي من مخالفات لا تتناولها هذه التعليمات تعرض على لجنة التربية في المديرية لدراستها واتخاذ القرار المناسب بشأنها .

و تتولى المديرية المعنية في الوزارة أو في مديريات التربية والتعليم أو أقسام الإرشاد التربوي والصحة النفسية دراسة قضايا مجالس الضبط. وزارة التربية والتعليم (2007)
الدراسات السابقة:

وركزت دراسة مؤنس (2015) على معرفة درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية في غزة للضبط المدرسي ، وعلاقتها بمستوى الضبط الصفّي ، من وجهة نظر المعلمين ، وتكونت عينة الدراسة من (430) معلما ومعلمة تم اختيارهم عشوائيا ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي . وللحصول على بيانات الدراسة ، اعد الباحث استبيانين : واحدة للضبط المدرسي ، والثانية لمستوى الضبط الصفّي ، وكانت أهم نتائج الدراسة إن درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية للضبط كبيرة.

وركزت دراسة الأخرس (2013) إلى التعرف على أساليب الضبط الاجتماعي في المدارس الثانوية وعلاقتها بالتفاعل بين الطلبة والمدرسين في مدينة اللاذقية السورية . وتألّفت عينة الدراسة من (455) طالبا وطالبة و(180) مدرسا ومدرسة وكانت أهم نتائج الدراسة إن أساليب الضبط الاجتماعي المادية والمعنوية الايجابية جاءت في المرتبة الأولى وان الأساليب الوقائية الإرشادية حلت في المرتبة الثانية وحصلت أساليب الضبط المادية والمعنوية السلبية على المرتبة الأخيرة .

وركزت دراسة الأفندي (2011) على أنماط الضبط المدرسي السائدة في المدارس الثانوية في محافظة بيت لحم الفلسطينية من وجهة نظر المعلمين وطلبتها ، واثّر بعض المتغيرات مثل الجنس وعدد سنوات الخبرة وتكونت عينة الدراسة من (157) معلما و (500) طالبا اختيروا بالطريقة العشوائية وجاءت النتائج حسب النمط السائد كما يلي: النمط الإرشادي ، ثم الوقائي، وأخيرا النمط العلاجي.

وتمحورت دراسة الشجراوي (2005) حول أساليب الضبط الاجتماعي السائدة في المدرسة الأساسية الأردنية ، وعلاقتها بمفهوم الذات ومركز الضبط . وتألّفت عينة الدراسة من (29) شعبة من الصفين التاسع والعاشر اختيرت بالطريقة العنقودية العشوائية ، ومثلت (6%) من مجتمع الدراسة ، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن أكثر أساليب الضبط الاجتماعي السائدة في المدارس هي لفت انتباه الطالب إلى المخالفات التي قام بها وتكليف الطالب بعمل واجبات بيتيه إضافية وتعزيز السلوك الجيد علانية.

وهدفت دراسة بدر خان (2004) إلى التعرف إلى أشكال الضبط المدرسي المستخدمة من معلمي المرحلة الثانوية في الأردن ، وقد استخدمت الباحثة مقياس الضبط الاجتماعي على عينة مقدارها (1520) معلما ومعلمة وتوصلت الدراسة إلى أن المعلمين يستخدمون جميع أشكال الضبط المدرسي والأكثر استخداما كان القهري ثم التشريعي ثم السلبي وأخيرا القيمي.

وركزت دراسة عبد الحميد (2002) على فهم أهم أساليب الضبط الاجتماعي التي تسود المدرسة العامة المصرية ، والعمليات الاجتماعية التي تحكم ديناميتها وفعاليتها كما تمارس فعليا ووصف الخصائص المميزة للمدرسة ، وأجريت الدراسة على عينة عددها (400) طالبا حوالي (100) مدرسة واستخدمت الملاحظة المباشرة ، والمقابلة

المفتوحة، والاستبانة كوسائل لجمع البيانات .

اهتمت دراسة احمد (2001) بمدى فاعلية مجالس الضبط من وجهة نظر المعلمين في المدارس الحكومية في محافظة نابلس الفلسطينية، وتكونت عينة الدراسة من (250) معلما ومعلمة، واستخدم الباحث استبانة قام بتطويرها، وكان من أهم نتائج الدراسة إن درجة الفاعلية لمجالس الضبط المدرسية كانت عالية ، ووصلت مقترحات المعلمين لتحسين مجالس الضبط المدرسية إلى 24 اقتراحا تتوافق كلها مع الدور المتوقع من مجالس الضبط المدرسية.

الدراسات الأجنبية:

وأجرى (white2004) دراسة هدفت إلى تحديد اتجاهات ومواقف مجموعة مختارة من المعلمين في المدارس الابتدائية من العقاب البدني ، واستخدم الباحث الاستبانة لجمع المعلومات ، وشملت الدراسة (120) مديرا (360) معلما يعملون في المدارس الابتدائية في شمال ولاية كارولينا في أمريكا، وكانت أهم النتائج أن الانضباط الفعال يتم بدون عقاب ، وإن العزل كان من أكثر الممارسات الانضباطية المستعملة والمتكررة.

وأجرى (morel,2001) دراسة هدفت إلى معرفة مدى استخدام العقاب البدني لحفظ النظام في المدارس الثانوية في جنوب إفريقيا، حيث استخدم الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتكونت عينة الدراسة من (750) طالبا من (16) مدرسة ثانوية في ولاية ديربان، وأظهرت نتائج الدراسة أن العقاب البدني مازال يستخدم لحفظ النظام ، وإن انخفض بشكل ملحوظ عما كان عليه في السابق .

وأظهرت دراسة ويتنغتون(Whittington,1999) هدفت الدراسة التعرف إلى أسباب العنف في المدارس وأنواعه وكيفية علاجه وأجريت الدراسة في مدرسة في بروكلين وتم اخذ رأي الطلاب، المدرسين، المدراء ، الآباء وقد أشارت آراؤهم إلى أن العنف هو الموضوع الأساسي الذي يثير قلق المدارس الأمريكية وإن العنف هو بفعل ظروف أوجدها المجتمع

التعليق على الدراسات السابقة:

أظهرت الدراسات السابقة أن هناك دور كبير وفعالية واضحة لمجالس الضبط المدرسية في تعديل السلوك للطلبة كما في دراسة (أحمد 2001). ودراسة (مؤنس 2015) وأشارت دراسات إلى ضرورة التنوع في أساليب الضبط كما في دراسة الشجري(2005) ودراسة(الأفندي 2011) ودراسة الأخرس (2013). وأكدت دراسات إلى وجود مخالفات بحاجة إلى وجود ضبط مدرسي واستخدام العقوبات مثل دراسة (moral,2001) ودراسة (white 2004) .

وتميزت هذه الدراسة بمعرفة مدى التعديل الذي يقوم به مجلس الضبط المدرسي في سلوك الطلبة بعد إجراء المخالفات وتنفيذ القوانين الرادعة للمخالفين.

حيث استفادت الباحثة من هذه الدراسات في المنهج المستخدم والطرق الإحصائية المناسبة

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي نظرا لملائمته لطبيعة هذه الدراسة حيث تم توزيع الاستبيانات على جميع المعلمين المسؤولين عن مجلس الضبط في المدرسة .

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء مجالس الضبط في جميع مدارس لواء الجيزة .

عينة الدراسة :

تكونت عينة الدراسة من (30) عضو من مجالس الضبط تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، كون الباحثة تعمل مشرفة تربوية في نفس المديرية.

الأدوات المستخدمة :

الاستبيان حيث يتضمن عشرون فقرة تحاكي طبيعة عمل مجالس الطلبة والدور المنوط بها.

حيث أن جميع الفقرات تحاكي طبيعة دور مجالس الضبط في تطبيق القوانين الرادعة للسلوكيات المخالفة من قبل الطلبة

الإجراءات:

تم توزيع الاستبيان في الفترة ما بين 2019/10/15 الى 2019/10/28

وتم توزيع الاستبانة على مدارس الذكور والإناث

حيث تم توزيع 40 استبيان تم استعادة 30 استبيان.

محددات الدراسة :

المحدد المكاني: مدارس مديرية لواء الجيزة

المحدد الزمني: الفترة ما بين 2019/10/15 الى 2019/10/28

المحدد البشري : معلمي ومعلمات مدارس لواء الجيزة .

المعالجات الإحصائية:

معامل الثبات

الوسط الحسابي

الانحراف المعياري

الأهمية النسبية

الصدق : استخدمت الباحثة طريقة صدق المحتوى وذلك بعرض الأداة على عدة مشرفين تربويين في نفس المجال والتخصص، من حملة الماجستير والدكتوراه فأقروا صدق المحتوى وأن هذه الأداة تقيس ما وضعت من أجله.

الثبات : قامت الباحثة باستخراج معامل الثبات لأداة الدراسة حسب ما يظهر في الجدول (1).

جدول (1) ثبات مجالات دور مجالس الضبط المدرسي في تعديل سلوك الطلبة. بأسلوب (كرونباخ ألفا)

الرقم	المجال	عدد الفقرات	قيمة ألفا كرونباخ
1	تعديل سلوك الطلبة	7	0.638
2	أهمية مجلس الضبط	13	0.608
	الكلي	20	0.639

يبين الجدول (1) أن المجالات تتمتع بقيم اتساق داخلي بدرجة عالية حيث بلغت لمجالات دور مجالس الضبط المدرسي في تعديل سلوك الطلبة حيث بلغت قيم الثبات 0.639 للطلاب ككل كما بلغت قيم الثبات 0.638 لمجال تعديل سلوك الطلبة وبلغت 0.608 لمجال أهمية مجلس الضبط وتعد جميع هذه القيم مناسبة وكافية لأغراض مثل هذه الدراسة وتشير إلى قيم ثبات مناسبة

تحليل النتائج**التساؤل الأول:****ما دور مجالس الضبط المدرسي في تعديل سلوك الطلبة؟**

للإجابة على هذا التساؤل فقد استخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية كما استخدمت الباحثة مقياساً تصنيفياً خماسياً (منخفض جداً / منخفض / متوسط / مرتفع / مرتفع جداً) لوصف قيم المتوسطات الحسابية على النحو التالي

منخفض جداً	1.00 – 1.80
منخفض	1.81 – 2.60
متوسط	2.61 – 3.40
مرتفع	3.41 – 4.20
مرتفع جداً	4.21 – 5.00

جدول (2) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات دور مجالس الضبط المدرسي في تعديل سلوك الطلبة مرتبة ترتيباً تنازلياً

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	المستوى	الرتبة
2	أهمية مجلس الضبط	4.16	0.25	83.20	مرتفع	1
1	تعديل سلوك الطلبة	4.11	0.28	82.20	مرتفع	2
	الكلي	4.14	0.23	82.80	مرتفع	

يلاحظ من الجدول (2) أن مستوى متوسطات محاور دور مجالس الضبط المدرسي في تعديل سلوك الطلبة كان مرتفعاً وجاءت بمتوسط حسابي (4.14) وأهمية نسبية (82.80)، وجاء مستوى متوسطات المجالات مرتفعاً إذ

تراوحت المتوسطات الحسابية بين (4.11 - 4.16) ، وجاء في الرتبة الأولى مجال أهمية مجلس الضبط بمتوسط حسابي (4.16) وأهمية نسبية (83.20) ، وفي المرتبة الأخيرة جاء مجال تعديل سلوك الطلبة بمتوسط حسابي (4.11) بأهمية نسبية (82.20)

وقد تم تحليل دور مجالس الضبط المدرسي في تعديل سلوك الطلبة وفقاً لفقراتها وذلك على النحو التالي:
أولاً: مجال تعديل سلوك الطلبة

تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لفقرات مجال تعديل سلوك الطلبة والجدول (3) يبين ذلك.

جدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال تعديل سلوك الطلبة مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	المستوى	الرتبة
6	يراعي المجلس الظروف الإنسانية لبعض الطلبة في قراراته	4.70	0.60	94.00	مرتفع جداً	1
1	يعمل المجلس على تنمية روح التسامح بين الطلبة	4.17	0.65	83.40	مرتفع	2
7	تمثل قرارات المجلس أسلوباً علاجياً ناجحاً للحد من السلوكيات غير المرغوبة	4.17	0.65	83.40	مرتفع	3
2	يوضح المجلس للطلاب أسباب العقوبة	3.97	0.56	79.40	مرتفع	4
3	يوضح المجلس للطلاب المعاقب الأثر الذي يترتب على العقوبة	3.97	0.67	79.40	مرتفع	5
4	تؤدي قرارات المجلس إلى انضباط الطلبة الآخرين في المدرسة	3.97	0.67	79.40	مرتفع	6
5	يتخذ المجلس قراراته بحق جميع الطلبة المخالفين	3.87	0.68	77.40	مرتفع	7
	تعديل سلوك الطلبة	4.11	0.28	82.20	مرتفع	

يلاحظ من الجدول (3) أن مستوى مجال تعديل سلوك الطلبة كان مرتفعاً، إذ بلغ المتوسط الحسابي (4,11) بأهمية نسبية (82,20) ، وجاء مستوى فقرات المجال بين مرتفع ومرتفع جداً ، إذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (4.70 - 3.87) ، وجاءت في الرتبة الأولى الفقرة (6) وهي "يراعي المجلس الظروف الإنسانية لبعض الطلبة في قراراته" بمتوسط حسابي (4.70) و بأهمية نسبية (94.0)، وجاءت في الرتبة الأخيرة الفقرة (5) وهي " يتخذ المجلس قراراته بحق جميع الطلبة المخالفين " بمتوسط حسابي (3.87) بأهمية نسبية (77.40) من هنا يتبين لدينا أن هناك دور بارز ومهم لفعالية مجالس الضبط المدرسية في تعديل سلوك الطلبة وجعل الطلبة يلتزمون بالقواعد السلوكية السوية وعدم اختراق الأنظمة والقوانين واللوائح المدرسية لما لاحظوه من تطبيق حقيقي وفعال لمجالس الضبط المدرسية.

ثانياً: مجال أهمية مجلس الضبط

السؤال الثاني : ما أهمية مجالس الضبط المدرسية في تعديل السلوك من وجهة نظر المعلمين. تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لفقرات مجال أهمية مجلس الضبط والجدول (4) يبين ذلك.

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال أهمية مجلس الضبط مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	المستوى	الرتبة
1	يمارس المجلس صلاحياته بنزاهة	4.60	0.50	92.00	مرتفع جدا	1
3	يتخذ المجلس قراراته بعدالة	4.43	0.68	88.60	مرتفع جدا	2
11	يسهم المجلس في إيجاد مناخ تنظيمي مناسب	4.20	0.71	84.00	مرتفع	3
2	يحقق المجلس مبدأ المشاركة في اتخاذ القرار	4.17	0.59	83.40	مرتفع	4
8	تكون قرارات المجلس مرضية لجميع المعلمين في المدرسة	4.17	0.70	83.40	مرتفع	4
4	يعمل المجلس على تنمية روح العلاقات بين المعلمين والطلبة	4.10	0.40	82.00	مرتفع	6
10	يعالج المجلس جميع القضايا التي تعتبر من صلاحياته	4.10	0.40	82.00	مرتفع	6
12	يقوم المجلس بإجراء القرارات الوقائية	4.10	0.66	82.00	مرتفع	6
5	يتخذ المجلس قراراته بعد حدوث السلوك المشكل مباشرة	4.07	0.74	81.40	مرتفع	9
6	يبلغ المجلس قراراته لأولياء الأمور	4.07	0.78	81.40	مرتفع	9
7	يجتمع المجلس بشكل دوري لممارسة واجباته	4.07	0.69	81.40	مرتفع	9
9	يقوم المجلس بالكشف عن الحقائق	4.00	0.69	80.00	مرتفع	12
13	يفعل المجلس دور المرشد النفسي في المدرسة	3.97	0.49	79.40	مرتفع	13
	أهمية مجلس الضبط	4.16	0.25	83.20	مرتفع	

يلاحظ من الجدول (4) أن مستوى مجال أهمية مجلس الضبط كان مرتفع، إذ بلغ المتوسط الحسابي (4,16) بأهمية نسبية (83,20) ، وجاء مستوى فقرات المجال بين مرتفع ومرتفع جدا ، إذ تراوحت المتوسطات الحسابية بين (4.60 - 3.97) ، وجاءت في الرتبة الأولى الفقرة (1) وهي "يمارس المجلس صلاحياته بنزاهة" بمتوسط حسابي (4.60) و بأهمية نسبية (92.0)، وجاءت في الرتبة الأخيرة الفقرة (13) وهي " يفعل المجلس دور المرشد النفسي في المدرسة" بمتوسط حسابي (3.97) بأهمية نسبية (79.40) ومن هنا يتضح أن هناك أهمية كبيرة جدا لمجالس الضبط المدرسية من وجهة نظر المعلمين إذ أنها تقوم بتعديل سلوك الطلبة لما يستشعر به الطلاب من جدية في تنفيذ القانون وذلك من خلال ممارسة المجلس لصلاحياته.

الاستنتاجات

هناك دور كبير لمجالس الضبط المدرسي في تعديل سلوك الطلبة. تعود أهمية مجالس الضبط في المدارس إلى تطبيق القوانين والأنظمة بشكل حقيقي. الالتزام المدرسي يعود إلى وجود مجلس ضبط يمارس صلاحياته بالشكل الصحيح. **التوصيات:**

تفعيل حقيقي لبعض مجالس الضبط المدرسية وتطبيق القوانين والأنظمة. تعميم التجارب الناجحة على جميع مدارس المديرية في الالتزام بتطبيق المجلس لصلاحياته.

المراجع :

1. أحمد، وجيه يوسف درويش. (2000) فاعلية مجالس الضبط المدرسية من وجهة نظر المعلمين في المدارس الحكومية في محافظة نابلس ومقترحاتهم لتحسينها". رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية. (55 - 65)
2. جامعة القدس المفتوحة. (2008). إدارة الصف وتنظيمه، منشورات جامعة القدس المفتوحة .
3. جامعة القدس المفتوحة. (2009). تعديل السلوك، منشورات جامعة القدس المفتوحة .
4. الحراحشة، محمد، الخوالدة، سالم. (2006). أنماط الضبط الصفي التي يمارسها المعلمون لحفظ النظام في مدارس مديرية التربية والتعليم للواء قسبة محافظة المفرق"، مجلة جامعة دمشق، المجلد (25) (العدد (2+1)، ص (443-465) .
5. الحكمي، علي بن صديق. (2011) سلسلة مقالات الانضباط في المدرسة. الجزء الأول . <http://www.tatweer.edu>
6. الحلو، غسان حسين. (2001) تصورات معلمي المدارس الحكومية الأساسية والثانوية وطلبتها نحو أنماط الضبط الصفي في شمال فلسطين". مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد (10) (العدد (1) ص (229 * 275).
7. عبد العزيز، سعيد وعطيوي، جودت عزت، (2004) لتوجيه المدرسي مفاهيمه النظرية- أساليبه الفنية - تطبيقاته العملية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع- عمان. ص (20 - 30)
8. المعروف، صبحي عبد اللطيف. (2005). نظريات الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، ط1، الوراق للنشر والتوزيع، (321-345)
9. ماكنامارا، أيدي. (2004) كيف يمكن غرس السلوك الإيجابي وحفز الطالب. ترجمة د. خالد العامري، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة. ص (15-25).
10. وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية. (2007) دليل تعليمات الانضباط المدرسي في المدارس الحكومية والخاصة.
11. قانون التربية والتعليم الأردني تعليمات الانضباط الطلابي في المدارس الحكومية والخاصة وتعديلاتها رقم 1 لسنة 2007
12. الزيادات ، ماهر (2009) أثر استخدام طريقة العصف الذهني في تنمية مهارة اتخاذ القرار لدى طلبة الصف

التاسع الأساسي في مبحث التربية الوطنية والمدنية في الأردن. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد السابع عشر، العدد الثاني، ص465-490

13. *Kindiki, John Nyaga (2009). "Effectiveness of Communication on Students discipline in Secondary schools in Kenya, Educational Research and Review Vol.4(5).pp(252-259)

14*Nakpodia, E.D." Teachers' disciplinary approach to students' discipline problems in Nigerian secondary schools". International NGO journal Vol.5(6), pp(144-151), July 2010

15.Morrel, Robert.(1998). "Corporal punishment in South Africa schools: a neglected explanation for its persistence, South Africa Journal of Education, 2001, 21(4).

<http://www.academicjournals.org/ERR> .14

عنوان البحث

الصورة الفنية في شعر ابن زيدون

إيمان عمران¹

¹ جامعة إسطنبول آيدن، تركيا

بريد الكتروني: eman.znd@gamil.com

المعرف العلمي : <https://orcid.org/000-0002-4318-620X>

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj2125>

تاريخ القبول: 2021/11/08م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

هذا المقال بحث مختصر عن الصورة الفنية عند ابن زيدون، قد أشار البحث إلى أهمية الصورة الشعرية بشكل عام، وقيمتها عند النقاد الأوائل والحديثين، وبين رأيهم بها. وأكد البحث على أهمية الصورة ووظيفتها في تصوير وإيصال تجربة الشاعر لنفوس قارئ شعره وسامعيه، ومالها من قوة في تمكين الإحساس والمعنى في النفس البشرية. كما وعرض أنواع الصورة الشعرية عند ابن زيدون من صورة بيانية وبديعية، وحاول الوقوف على أنماط الصورة البصرية واللونية والحسية والسمعية عند هذا الشاعر، وتبيان مدى تأثيرها في المتلقي. وأشار إلى مصادر الصورة عند ابن زيدون، والمتمثلة بالطبيعة، والتراث القديم، والقرآن الكريم، والشعر العربي.

الكلمات المفتاحية: الصورة الشعرية - ابن زيدون - الصورة الفنية - وظيفة الصورة - أنماط الصورة.

RESEARCH TITLE

THE ARTISTIC IMAGE IN THE POETRY OF IBN ZAYDUN

IMAN OMRAN¹¹ ISTANBUL AYDIN UNIVERSTIY

Email: eman.znd@gamil.com

Scientific Identifier: <https://orcid.org/000-0002-4318-620X>HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj2125>

Published at 01/12/2021

Accepted at 08/11/2021

Abstract

This article is a brief research on the artistic image of Ibn Zaydun. The research emphasized the importance of the image and its function in portraying and communicating the poet's experience to the souls of his poetry readers and listeners, and its power in enabling sense and meaning in the human soul. He also presented the types of poetic image of Ibn Zaydun from a graphic and creative image, and tried to identify the patterns of visual, color, sensory and auditory images of this poet, and to show the extent of their impact on the recipient. He referred to the sources of the image according to Ibn Zaydun, which are represented in nature, the ancient heritage, the Holy Qur'an, and Arabic poetry.

Key Words: poetic image, Ibn Zaydun , artistic image, photo function , Picture Styles

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد :فقد قدمت في هذه الورقيات عملاً متواضعاً عن موضوع الصورة الفنية في شعر ابن زيدون، ودفعتني إلى ذلك لما لها من أهمية في إنتاج الشعر، فحاولت دراستها عنده مستندة إلى ديوانه ومصادر تاريخية ونقدية وأدبية، بدأت بالتمهيد للصورة الشعرية، ثم تناولت أهميتها عند النقاد القدامى والجدد وبينت نظرتهم فيها، ثم انتقلت إلى تعداد وظائف الصورة الشعرية، وبعدها ذكرت أنواعها البديعية والبلاغية عند ابن زيدون مستشهدة بشعره، ثم بينت أنماط الصورة عنده وكيف استطاع التعبير عن مشاعره من خلال الصورة البصرية واللونية والحركية والسمعية، ثم أتيت على ذكر مصادر الصورة عند ابن زيدون من طبيعة وشعر وقرآن تراث ثقافي، منتهية بالخاتمة والرأي الشخصي، مع ذكر فهرس المصادر والمراجع معتمدة في ذلك على المنهج التحليلي الوصفي. سائلة الله التوفيق والسداد.

مشكلة البحث :

1. ماهي أنماط الصورة الفنية عند ابن زيدون .
2. ماهي وظائف الصورة الفنية في الشعر العربي.
3. ماهي أنواع الصور البلاغية في شعر ابن زيدون.

أهداف البحث:

1. الإشارة إلى أهمية الصورة الفنية في تناول الشعر
2. التعرف على أنواع الصور عند ابن زيدون، ومدى مساهمتها في نقل الشعور.
3. التعرف على أنماط الصورة عند ابن زيدون، وتطويعها لها في خدمة غرضه الشعري .

أهمية البحث :

إن الصورة الشعرية لها دور كبير في النقل والتدليل على التجارب الشعورية التي يحيها الشاعر، وبالتالي فهي تسهم في نقل المعاني والأحاسيس الرقيقة بطريقة إبداعية.

لذا فإن هذا المقال يتناول البحث عن الصورة الفنية عند ابن زيدون شاعر الحب والغزل .

منهج البحث :

اعتمد البحث المنهج التحليلي الوصفي، والذي يخدم طبيعة البحث هذا .

الدراسات السابقة:

1. دراسة : دمنهوري: غادة عبد العزيز ،"الصورة الاستعارية في شعر طاهر زمخشري"، 1421هـ جامعة أم القرى . كلية اللغة العربية . قسم الدراسات العليا .

2. دراسة : بن مزغنة: حفيظة ،"الصورة الشعرية في شعر عز الدين ميهوبي"،2004.2005م، جامعة محمد خيضر . بسكرة . كلية الآداب والعلوم الاجتماعية . قسم الأدب العربي .

3. دراسة : زكية :يحياوي،" الصورة الفنية في التجربة الرومانسية ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي أنموذجاً"،2011م، رسالة ماجستير ، جامعة مولود معمري تيزي . وزو .

4. دراسة : دقعة: منال ،"بلاغة الصورة الشعرية في ديوان أجراس الشجن لعمر طرافي" ،2015.2016 م، رسالة ماجستير ،جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي . كلية الآداب واللغات . قسم اللغة والأدب العربي .

. **التمهيد:** الشعر كلام جميل المذاق حلو العبارات تجمعها طلاوة، وتعلوه رهافة، يُسكر العقول، ويأخذ بمجامع القلوب، ولعل السبب في هذا هو الصور الشعرية التي تشكل أساس القصيدة، فالشاعر المتقن لنسج مفردات ومعاني الشعر، والذي يتسم شعره بروعة السبك، ولطافة التخيل، وجمال الحلية، هو الشاعر الذي يدمج شعره في كل نفس، ويرسم الصور الفنية في شعره وينقل فكره وعاطفته من خلالها، ويقاس نجاح الصورة الشعرية بمدى قدرتها على تأدية هذه المهمة، ويرجع جمالها في دقة التعبير عن رقائق الأحاسيس التي تعترى الشاعر، ولذلك نجد النقاد قد أولوها عنايةً واهتماماً كبيرين، وحاولوا تحليلها وشرحها.

1. أهمية الصورة الشعرية عند القدامى والنقاد الجدد: تكمن أهمية الصورة في أنها تعبر عن التجارب الشعورية التي تنتج قيمة فنية يتفاعل القارئ معها، وتوقظ الوجدان عنده، وتلفت نظره إلى المعنى. إن الصورة هي شريان كل إنتاج أدبي عامة وشعري خاصة، وعماد كل قصيدة تشكلت من أجل ذوق نيل إعجاب القارئ وإمتاعه، وبالتالي الشعر ما هو إلا تعبير وتصوير. ولهذا حظيت باهتمام النقاد القدامى والمحدثين.

1.1 فأما عند النقاد القدامى: نلاحظ أن الجاحظ عبر عن مواقفه من قضية اللفظ والمعنى، فنراه يقول إن المعاني والألفاظ معروفة لدى الجميع باختلاف البيئة التي عاشوا فيها ، والأمر المهم هو في تخير اللفظ المناسب المنسجم مع المعنى المراد والتعبير عنه من خلال الصورة الشعرية المناسبة له ،فليس الشعر سوى لوحة ترسم فيها التصاوير الفنية، بهذا نجد أن الجاحظ بيّن ما للشعر والتصوير من أهمية في نقل المعاني، فالصورة هي الإشارة المرشدة لكل الأحداث داخل النص الشعري¹.

أما قدامة بن جعفر فقد ذكر في كتابه نقد الشعر عن هذا أن الشاعر في صياغته للشعر وتشكيله للمعاني وإخراجها على شكل صوراً شعرية داخل القصيدة، هو يشبه بعمله ذلك النجار الماهر الذي يستخدم الخشب لنجارته²، وبهذا يؤكد قدامة بن جعفر ما ذهب إليه الجاحظ، في أن الصورة هي الوجه المعلن عن الفحوى والمدلول الشعري.

2. عند النقاد الجدد: نجد أن الصورة الشعرية عندهم تعبر عن رؤى الشاعر وعن أفكاره و مشاعره، و تظهر شخصيته، فالصورة هي وسيلة مهمة يستخدمها الشاعر في تغذية ونقل تجربته الشعرية، فبها يتميز كل شاعر عن

¹ : الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السالم محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1965، مصر، الطبعة 2، الجزء الثالث،ص131-132.

² : قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: د/ محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ص65.

غيره و يقول إحسان عباس في ذلك: إن الصورة الشعرية هي بصمة كل شاعر تميزه عن غيره من الشعراء، إضافة إلى أن طريقة سبكها مختلفة بين الشعراء القدماء والمحدثين فهي تربط الشاعرية.³

2. وظيفة الصورة الشعرية :

تتجلى وظيفة الصورة الشعرية في وظائف أساسية وكبرى ألا وهي:

2.1 تصوير تجربة الشاعر: إن الشاعر حاله حال أي إنسان حساس . يعيش تجربة شعورية في ذاته، تولد له أحاسيساً ومشاعر وانفعالات يحاول أن يعبر عنها من خلال الصورة.⁴

فالصورة الشعرية هي الريشة الفنية التي تحكي أفكار الشاعر وعواطفه، فمن خلال هذه الصورة يصور رؤيته الخاصة للعالم والعلاقات التي تربطه بها سواء أكانت ظاهرة أم خفية.

2.2 إيصال تجربة الشاعر للناس: إن الصورة الشعرية هي أداة، ووسيلة للتعبير عما يجول في خلدته وقلبه، ومن خلالها يحاول إيصال تجربته إلى الآخرين. وقد عبر عن هذا أحمد الشايب عندما أشار إلى الصورة الشعرية أنها من الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معاً إلى قارئه أو سامعيه.⁵

3. 2 تمكين المعنى في النفس: إن الصورة تمكّن المعنى في النفس عن طريق التأثير الفعّال، وبها يكون المعنى واضحاً عند المتلقي غير غامض، يصل إليه القارئ ويفهمه بسهولة ويسر من خلال التصوير الشعري .

2.4 الإبانة: إن الإبانة تعني الشرح والتوضيح، وتقريبه وتصويره في نفس القارئ أدق تصوير وأوضحه عن طريق التشبيه، والاستعارة، والكناية، والصورة التي تكون على شكل الكناية أو الاستعارة أكثر توضيحاً للمعنى المراد.⁶

3. أنواع الصورة الشعرية عند ابن زيدون: إن الصورة الشعرية كانت أمراً معروفاً منذ القدم، وإن النقاد؛ القدماء والمحدثين اعتنوا بالخيال، بكونه أداة أساسية و من أدوات العمل الإبداعي في الشعر، والذي لا يمكن الاستغناء عنه، وكلما كان خيال الشاعر عميقاً كانت الصورة الفنية أكثر إبداعاً، ولا سيما إذا امتزجت بالعاطفة وإن كان هناك خلاف بين المفهوم القديم أو الحديث في توضيح مفهوم الصور، إلا أن الجميع يرى أن الصور هي التي يعتمد عليها الشاعر لتحقيق وظيفة الشعر، ولا يستطيع الشاعر أن يحقق غايته دونها.⁷

وهي عنده على نوعين بيانية وبديعية:

1. 3 الصورة البيانية: تنوعت الصورة البيانية عنده بين صورة تشبيهية واستعارية وكنائية وهي :

3.1.1 الصورة التشبيهية: التشبيه هو عبارة عن علاقة مشاركة أمر بين شيئين أو أكثر، وله أركان أربع المشبه

³ : عباس: إحسان، 1955، فن الشعر، دار بيروت للطباعة، ص277.

⁴ : هلال :محمد غنيمي1997، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ص 400.

⁵ : الشايب: أحمد، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة ، ص 77.

⁶ : الركابي: أميمة عبد العزيز، 2019، الصورة الفنية في شعر الحكمة في الأندلس حتى نهاية عصر المرابطين 540هـ، مجلة كلية التربية-

جامعة عين شمس ، العدد (الخامس والعشرون) الجزء الثالث ،ص156.

⁷ : محفوظ :رامية، 1998 ، الصورة الفنية في شعر ذي الرمة، جامعة تشرين ، ص18.

والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه ،ومن الأمور المعلومة أن الشيء لا يشبه بنفسه لا بغيره من كل الجهات ((إذا تشابه الشيطان من جميع الوجوه، ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا فصار الاثنان واحداً فيبقى أن يكون التشبيه إنما يقع بين الشيئين بينما اشتركا في معان تعمهما ويوصفان بها و افترق في أشياء ينفرد كل واحد منها بصفته))⁸ .

ومثال ذلك في قول ابن زيدون : في تشبيهه لولادة بالمسك:

رَبِيبُ مُلْكٍ كَأَنَّ اللَّهَ أَنْشَأَهُ مِسْكَاً وَ قَدَّرَ إِشْءَاءُ النُّورِ طِينًا.⁹

وأركان التشبيه في قوله هذا: المشبه : ربيب الملك (ولادة)، المشبه به المسك ، الأداة الكاف ووجه الشبه في رائحة المسك المعطرة.

2. 3.1 الصورة الاستعارية: لقد اعتنى العلماء بالاستعارة عناية شديدة، فهي التي تقوم على الجمال وروعة الخيال، وبواسطتها يستطيع الشاعر المبدع التصرف في طيات الشعر، ورسم الصور والتعبيرات الرائعة التي تثير المشاعر وتحرك العقول، اهتم النقاد بها أولوها عناية، فهي من أكثر أساليب البيان دلالة على خصب الخيال وسعته عند الشاعر، كما أنها تعطي حيوية للشعر، وتعمق أثره في مخيلة المتلقي. ومثالنا في ذلك قوله وهو يصف الرياض التي يلتقي بها مع محبوبته، وقد ظهرت الورود، وهي مائلة الأعناق خجلا، تشبه الفتاة الحسنة المستحية، حاذفا المشبه به، مبقياً شيئاً من لوازمه وهي (مال أعناق)، على سبيل الاستعارة المكنية وذلك في قوله:

وَرْدٌ تَأَلَّقَ فِي أَصَاحِي مَنَابِتِهِ جَالِ النَّدى فِيهِ حَتَّى مَالِ أَعْنَاقًا¹⁰

3.1.3 الصورة الكنائية : هي كما عرفها الخطيب القزويني "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى له"¹¹ ، الكناية هي نوع من أنواع البلاغة ونوع من أنواع الفصاحة، شأنها شأن الاستعارة ، و لا تقل أهميتها عنها، وقد ذخر بها شعر ابن زيدون ، واصفة المعاني العميقة في نفسه، معبرة عن أحاسيسه الرقيقة وعاطفته المتوهجة. ونجد ذلك في قوله :

يَا سَارِي الْبَرْقِ غَادِ الْقَصْرِ وَاسْقِي بِهِ مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوَدَّ يَسْقِينَا¹²

ففي الشطر الثاني يذكر صرف الهوى وهو عبارة عن كناية عن ولادة.

فالصورة الشعرية ليست إلا انصهار الأفكار والعواطف والانفعالات والتصورات لرؤية الشاعر لحياة التي من حوله فتخرج الصورة وكأن فيها طابع العصر وثقافته وطبيعة البيئة التي نشأ فيها الشاعر المبدع.

2. 3 الصور البديعية : الصور البديعية عند ابن زيدون تساعدنا على اختلاج شعره، وتقليب ثناياه ملتصقين في

⁸ : مرجع سابق :قدامة بن جعفر، نقد الشعر ،ص124.

⁹ : د. فرحات: يوسف، 1994، ديوان ابن زيدون، الناشر دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ، بيروت ، ص 300.

¹⁰ : المرجع نفسه ص194.

¹¹ : القزويني: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، شرح التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق محمد دويدري، 1982، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت. ص 155.

¹² : د. فرحات: يوسف، ديوان ابن زيدون، ص 300.

ذلك على مواطن الجمال في النص واقفين على براعة استخدام الألفاظ وتسلسل المعاني، ومن أنواع البديع الذي استخدمه شاعرنا في صورته: المقابلة والطباق والجناس.

3.2.1 المطابقة: كما عرفها أبو هلال العسكري "الجمع بين الشيء وضده"¹³

وهي على نوعين :

أ. طباق إيجاب: مثال ذلك:

إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا
أُنْسًا بِقُرْبِهِمْ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا¹⁴

ويبين الشاعر ألمه من الزمن الذي أضحكه هو نفسه الذي أحزنه، الطباق هنا : بين الفعلين (يضحكنا، يبكيننا) .

ب . طباق سلب : مثل:

مَنْ مُبْلَغِ الْمُبْلِسِينَا بِأَنْتِزَاجِهِمْ
حَزْنًا مَعَ الدَّهْرِ لَا يَيْلَى وَيُبْلِينَا¹⁵

الطباق السلب هنا : (لايلى ،ويبلينا) .

3.2.2 . الجناس : تشابه كلمتين في اللفظ دون المعنى ومنه الجناس التام ومنه الجناس الناقص ، ومن أمثلة

الجناس مما كتبه ابن زيدون في شعره .ومثالنا على هذا في قصيدته (ياليتي) في قوله :

أَرْخَصْتَنِي مِنْ بَعْدِ مَا أَعْلَيْتَنِي
وَحَطَّطْتَنِي وَلَطَّالَمَا أَعْلَيْتَنِي .¹⁶

والجناس هنا جناس ناقص بين (أعليتني ،أعليتني) .

4. أنماط الصورة عند ابن زيدون : ولابد عند رسم التجارب الشعورية من الاتكاء على الحواس لتساعد الشاعر على تصوير مراده، فالحواس هي "الوسائل التي تغذى ملكة التصور والخيال وتنقل إليها مجتمعة أو منفردة الصورة بثتى مصادرها"¹⁷.

4.1 الصورة البصرية: قد وظف ابن زيدون الصورة البصرية في شعره تأكيداً على أهمية حاسة البصر في تقوية المعنى وبناء الصورة الشعرية. مثل قوله:

إِنِّي ذَكَرْتُكَ بِالرَّهْرَاءِ مُشْتَاقًا
وَالأُفُقُ طَلَقٌ وَوَجْهُ الأَرْضِ قَدْ رَاقَا¹⁸

2. 4 الصورة اللونية : إن الصورة اللونية تكتسب زيادة في روعتها بوجود الألوان التي تعبر عنها ، وتزيدها إشراقاً،

¹³ : أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل وإبراهيم البابي، الطبعة 2، ص 316.

¹⁴ : د . فرحات: يوسف، ديوان ابن زيدون ص 298.

¹⁵ : المرجع السابق ص 298.

¹⁶ : المرجع السابق ص 312.

¹⁷ : البصير :كامل حسن ، 1987م ، بناء الصورة الفنية في البيان العربي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د.ط، ، ص 124.

¹⁸ : د . فرحات: يوسف، ديوان ابن زيدون ص 194.

وذلك لما تشتمل على دلالات فنية ونفسية ودينية واجتماعية ورمزية ، فمثلاً اللون الأبيض قد يدل على النقاء ، والأحمر للسعادة والفرح والأسود للحزن¹⁹.

وقد وظف الشاعر العبارة اللونية للتعبير عن ألمه لفقد أحبته فقال :

حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامَنَا فَغَدَتْ سُودًا وَكَانَتْ بِكُمْ بَيْنًا لَيَالِينَا²⁰

4.3 الصورة الحركية: الصورة الحركية هي أكثر أنواع الصورة البصرية التي تفيض وجمالاً وسحراً فهي التي تضيف للنص الشعري الإشراق والحيوية والحركة ،وتجعله أكثر تأثيراً في النفس.²¹ ومثال ذلك قول ابن زيدون :

تَخَالَ قَضِيبُ الْبَانِ فِي طَيِّ بُرْدِهِ إِذَا اهْتَزَّ مِنْهُ مِعْطَفٌ وَقَوَامٌ²²

تحسب قضيب البان في طيات ثوبه متمايلاً، إذا اهتز عنقه وقوامه .

4.4 الصورة السمعية: تسهم الصورة السمعية في تشكيل الصورة الشعرية عند الشاعر، ويتم تشكيلها من مجموعة الأصوات الموجودة في عالم الشاعر من الطبيعة والإنسان والحيوان وجميع نغمات الحياة سواء السعيدة أم الحزينة ، الصارخة أم الهادئة²³.

ونجد هذا في قول ابن زيدون:

غَيْظُ الْعِدَا مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فَدَعُوا بَأْنَ نَعَصَّ فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا²⁴

فالكلمات الصوتية فيها متمثلة في الفعل (دعوا، قال)، وفي كلمة (آميناً) ،فجميعها كلمات تشير إلى السماع.

5. مصادر الصورة عند ابن زيدون: استقى ابن زيدون صوره من ينابيع عديدة، ولعل أهمها الطبيعة، والثقافة التراثية، والقرآن، والشعر العربي.

5.1 الطبيعة: كانت الطبيعة ومازالت موحيةً للأفكار وملاداً للأحاسيس والمشاعر، فنرى الشاعر يجوب بفكره ويعايش بخياله مكنوناتها الخلابة التي تسحر العقول وتلهب القلوب، فينتج بذلك شعراً يسيل عبقا، وكلاما يتفقت عن مشاعر رقيقة، ويجعل من الطبيعة طبيعة جديدة رسماً وروحاً وشكلاً. نجدها في قوله وهو يصف النسيم الذي مرض حزناً عليه فقد جعل الطبيعة تشاركه حزنه وألمه، في قوله:

وللنسيم اغْتَالٌ فِي أَصَائِلِهِ كَأَنَّهُ رَقَّ لِي فَأَعْتَلَّ إِشْفَاقًا²⁵

¹⁹ : مرجع سابق الركابي: أميمة عبد العزيز الصورة الفنية في شعر الحكمة في الأندلس حتى نهاية عصر المرابطين 540هـ، ص152 .

²⁰ : د . فرحات: يوسف، ديوان ابن زيدون ، ص 299 .

²¹ : مرجع سابق: الركابي: أميمة عبد العزيز الصورة الفنية في شعر الحكمة في الأندلس حتى نهاية عصر المرابطين 540هـ، ص155

²² : د . فرحات: يوسف، ديوان ابن زيدون ، ص275.

²³ : مرجع سابق: الركابي: أميمة عبد العزيز ،الصورة الفنية في شعر الحكمة في الأندلس حتى نهاية عصر المرابطين 540هـ، ص157 .

²⁴ : د . فرحات: يوسف، ديوان ابن زيدون ، ص 299 .

²⁵ : المرجع نفسه ص 194.

وقد طلب من الغيوم أن تبكي لحاله، ومن النجوم أن تعلن المأتم والحداد لحزنه في موضع آخر في قوله :

ألم يان أن يبكي الغمام على مثلي؟ ويطلب ثأري البرق منصلت النصل

وهلأ أقامت أنجم الليل مأتماً لتُنْدي في الأفاق ما ضاع من نئي؟²⁶

5.2 الثقافة التراثية : طالع ابن زيدون ثقافة تراثية كبيرة ساعدته على استخدام كثير منها في شعره، وقدمت له كما ثقافيا واسعا، ومثال ذلك قوله في إحدى قصائده:

أأنكث فيك المدح من بعد قوة ولا أقندي إلا بناقضة الغزل؟²⁷

فهو هنا يشير إلى ناقضة الغزل ، فيقول لأبي الحزم بن جهور: لن أهجوك بعد مدحك ، فأكون مثل ناقضة الغزل الغبية، وناقضة الغزل هي ربيعة بنت عمرو التميمية القريشية ، وقد دلت عليها الآية الكريمة {ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا}²⁸.

5.3 القرآن الكريم : لم يكتف ابن زيدون من الاستفادة من الثقافة التراثية، بل نراه تجاوزها إلى القرآن الكريم في الاعتماد عليه واستخدامه في شعره والاتكاء على بعض صورته في توصيل المعنى المراد للقارئ، ونجد هذا في قوله :

بأبي أنت!! إن تشأ تك بردا وسلاما کنار إبراهيم²⁹

وفي هذا إحالة إلى الآية: {قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم}³⁰

5.4 الشعر العربي : لقد كان للشعر العربي نصيب أيضاً من وقفات ابن زيدون في إيضاح المعنى من خلال التصوير.

فzراه يعتمد في قوله هنا :

يا خير من ركب الجيا د وسار في ظل اللواء³¹

على بيت جرير في مدح الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان حيث يقول :

ألسثم خير من ركب المطايا؟ وأندى العالمين بطون راح؟³²

يصف ابن زيدون المعتضد بن عباد بأنه خير من امتطى جوادا وقاد جيشا جرار افي ساحات القتال .

²⁶ : المرجع نفسه ص 239.

²⁷ : المرجع نفسه ص 242 .

²⁸ : الآية :92 ،سورة النحل.

²⁹ : د. فرحات: يوسف، ديوان ابن زيدون ، ص 282.

³⁰ : الآية 69 ،سورة الأنبياء .

³¹ : د. فرحات: يوسف، ديوان ابن زيدون، ص 23.

³² : ديوان جرير، 1986، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت، ص 77.

6. الخاتمة والرأي الشخصي:

وهكذا وجدنا أن الشعر يكتسب أهميته، وغناه من الصورة الشعرية، التي تعد أساساً ثابتاً ودائماً فيه، وهذا حال شعر ابن زيدون الذي شكلت الصورة الفنية القلب النابض فيه والأساس المهم الذي يقوم عليه شعره، إضافة للغة والايقاع، فنراه قد أنتج قصائدً وكلاماً يتفتح عبقاً وجمالاً.

ولقد عبرت الصورة الفنية التي رسمها ابن زيدون في قصائده عن مشاعره وأحاسيسه ،فقد صاغها من كل ما شاهدته عيناه .وتنوعت الصور عنده بين صور استعارية وتشبيهية وكنائية ،ولم تقتصر الصورة عنده على البيان بل وجدنا المحسنات البديعية قد غزت أبيات الشعر عنده فقد استطاع نقل مشاعره من خلالها.

ونراه استمد القدرة على الإقناع في صياغة صورته الفنية من ثقافته الواسعة ومعرفته بالأدب واطلاعه على القرآن الكريم والشعر العربي ،والطبيعة الأندلسية الغناء بكل ما تحويه من معان للجمال والرونق والبهاء ،فأنتت صورته ذات أنماط متعددة ومتنوعة من بصرية ولونية وحركية وسمعية، وهي التي ميزت شعره عن غيره.

والحق أن ابن زيدون كان شاعراً مجيداً طوع الصورة الفنية لتكون وسيلة لترجمة لواعج نفسه، ودقائق النبضات في داخله فجاء شعره عذبا لطيفا رقيقا.

التوصيات :

1. إجراء دراسات تتناول الصورة الفنية عند شعراء آخرين.

2. إجراء دراسات مقارنة بين أشعار الشعراء وما تحمله من الصور الشعرية.

3. إجراء دراسة لتطور الصورة الشعرية عبر العصور .

7. فهرس المصادر والمراجع :

1القرآن الكريم

2. البصير :كامل حسن ،1987م ، بناء الصورة الفنية في البيان العربي ،د.ط ، مطبعة المجمع العلمي العراقي .

3. أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق علي البجاوي ،ومحمد أبو الفضل وإبراهيم البابي ،الطبعة الثانية ،عيسى البابي وشركاه.

4. الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السالم محمد هارون،1965م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الجزء الثالث الطبعة الثانية، ، مصر.

5. ديوان جرير ،1986، بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر .

6. الركابي:أميمة عبد العزيز، 2019 ،الصورة الفنية في شعر الحكمة في الأندلس حتى نهاية عصر المرابطين 540هـ، مجلة كلية التربية- جامعة عين شمس ، العدد الخامس والعشرون (الجزء الثالث).

7. الشايب: أحمد، أصول النقد الأدبي ، الطبعة العاشرة، مكتبة النهضة المصرية.
8. عباس: إحسان ،1955، فن الشعر، دار بيروت للطباعة.
9. د . فرحات: يوسف،1994، ديوان ابن زيدون ، الطبعة الثانية ، بيروت ، الناشر دار الكتاب العربي.
10. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
11. القزويني: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، شرح التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق محمد دويدري،1982،، الطبعة الثانية ،دار الجيل، بيروت.
12. محفوظ: رامية،1998، الصورة الفنية في شعر ذي الرمة، جامعة تشرين.
13. هلال :محمد غنيمي،1997، النقد الأدبي الحديث، دارنهضة مصر للطباعة والنشر، مصر.

عنوان البحث

أزمة كورونا وتداعياتها على المقاولات الصغرى والمتوسطة بالمغرب

حسن البياضي¹

¹ قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب

بريد الكتروني: ftck.sar@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj2126>

تاريخ القبول: 2021/11/10م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

أثرت جائحة كورونا على البنية الاقتصادية والاجتماعية المغربية، كما أثرت على وضعية المقاولات المغربية الصغرى والمتوسطة، ومن أجل تدارك تداعيات هذه الأزمة الوبائية كان لا بد من اتخاذ مجموعة من التدابير لإصلاح الوضع. يهدف هذا المقال إلى مناقشة هذا الموضوع وطرح بعض الدراسات والنظريات السوسيولوجية التي تطرقت لتداعيات الأزمات الصحية على المجتمعات، بغية الاستفادة منها في بناء دعائم نظرية وعملية تساهم في تجاوز الآثار السلبية لوباء كورونا على البنية الاقتصادية والاجتماعية وعلى المقاولات الصغرى والمتوسطة بالمغرب.

الكلمات المفتاحية: وباء كورونا، الأزمة الصحية، التدابير الاحترازية، المقاولات الصغرى والمتوسطة، التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

RESEARCH TITLE**CORONA CRISIS AND ITS REPERCUSSIONS ON SMALL AND MEDIUM-SIEZED ENTREPRISESIN MOROCCO****Hassan El Biadi¹**

¹ Department of Sociology, Faculty of humanitarian and Social Sciences, University IBN TOFAIL, Kenitra, Morocco.

Email: ftck.sar@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj2126>

Published at 01/12/2021

Accepted at 10/11/2021

Abstract

The Covid 19 pandemic has affected the Moroccan economic and social structure, as well as the situation of Moroccan small and medium-sized enterprises. In order to remedy to consequences of the epidemic crisis, it was necessary to take actions to fix the situation.

This article aims to discuss this topic, and present some sociological studies and theories that dealt with the impact of health crisis on societies, in order to benefit from it and overcome the negative of the Covid 19 pandemic on the economic/social structures and on small/medium-sized enterprises in Morocco.

Key Words: the covid 19 pandemic, health crisis, precautionary expression, small and medium-sized enterprises, economic and social development.

تقديم:

اجتاح وباء كوفيد 19 أو ما يعرف طبيا ب"فيروس كورونا 2 المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة" معظم أنحاء العالم، فكان له أول ظهور بمقاطعة "ووهان" التي تتواجد وسط دولة الصين الشعبية، وذلك في 31 ديسمبر من سنة 2019. ونظرا لسرعة انتشار هذا الوباء وخطورته وما خلفه من الضحايا تم انتقاله من الحدود الجغرافية للصين وتفشيه في جميع أنحاء العالم، مما اضطر منظمة الصحة العالمية لوصفه في 11 مارس من سنة 2020 ب(جائحة).

أثر فيروس كورونا على النمو الاقتصادي العالمي، حيث عرفت جميع دول العالم تراجع النشاط الاقتصادي جراء القيود التي فرضت لوضع حد لانتشار الفيروس. وفي تقرير أنجزه البنك الدولي حول الآفاق الاقتصادية العالمية لسنة 2020 تمت الإشارة فيه إلى أن جائحة كوفيد-19 ستسبب في تقلص الاقتصاد العالمي بنسبة 5.2% في العام نفسه، وهو ما يمثل أعمق ركود اقتصادي منذ الحرب العالمية الثانية، ويتوقع البنك الدولي أن ينخفض النشاط الاقتصادي في الدول الغنية بنسبة 7%، وذلك لأن تفشي جائحة كوفيد19 أثر بشدة على العرض والطلب المحليين وأنشطة التجارة والتمويل، كما يتوقع البنك الدولي أن تتكشم الأسواق الناشئة والاقتصادات النامية بنسبة 2.5%، وهو أول ركود اقتصادي سوف يشهده العالم منذ السنتين السنة الماضية على الأقل أو بالأحرى منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية، وسيترتب عنه انخفاض في الدخل الفردي بنسبة 3.6% .

ووفقا لتقرير البنك الدولي عن الآفاق الاقتصادية العالمية للدول الأكثر تأثرا من الجائحة، تلك التي يعتمد اقتصادها على التجارة العالمية والسياحة وصادرات السلع والتمويل الخارجي، يتوقع أن ينكمش اقتصاد الولايات المتحدة بنسبة 6.1% للعام 2020، وإنتاج منطقة اليورو بنحو 9.1%، وأن يتراجع الاقتصاد الياباني بنسبة 6.1%، وفي أماكن أخرى من المتوقع أن ينخفض النمو بنسبة 7.2% بكل من أمريكا اللاتينية ومنطقة بحر الكاريبي، و 4.7% في أوروبا وآسيا الوسطى، و 4.2% في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، و 2.8% في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، و 2.7% في جنوب آسيا و 0.5% في شرق آسيا والمحيط الهادئ (وهو أدنى معدل منذ عام 1967).

ونتيجة للتأثر العميق للاقتصاد العالمي بسبب وباء كورونا، دعا البنك الدولي وصندوق النقد الدولي في أبريل/نيسان إلى ضرورة تعليق مدفوعات خدمة الديون المستحقة على البلدان الأشد فقراً، لتمكينها من توفير مليارات الدولارات لمكافحة الجائحة؛ وعلى حد قول "ديفيد مالباس" رئيس مجموعة البنك الدولي فإن "تعليق مدفوعات خدمة الديون تدبير مؤقت مهم، لكنه ليس كافياً"، وأضاف أنه "يلزم اتخاذ خطوات أخرى كثيرة لتخفيف الديون وتوسيع نطاق مبادرة تعليق مدفوعات خدمة الدين إلى حين إيجاد حلٍ أكثر دواماً"¹

أما بالنسبة للوضع بالمغرب، فقد توقعت المندوبية السامية للتخطيط في إطار اشتغالها بإعداد الميزانية

¹ - تقرير للبنك الدولي، الآفاق الاقتصادية العالمية لسنة 2020، موقع إلكتروني <https://news.un.org/ar/story/2020/06/105627> ،

² - المندوبية السامية للتخطيط، الميزانية الاقتصادية الاستشرافية لسنة 2021، موقع إلكتروني، <https://www.hcp.ma/Budget-e...>

الاقتصادية الاستشرافية لسنة 2021 في ظل الأزمة الصحية والتطورات المحتملة التي سوف يعرفها المحيط الاقتصادي الوطني والعالمي في السنة الجارية، أن يقدم مشروع الميزانية هذا مراجعة لتوقعات النمو الاقتصادي الوطني لسنة 2021، حتى تتمكن الحكومة والفاعلون الاقتصاديون من تسيير توجهات سياساتهم.

ومن الاستنتاجات التي خلصت إليها المندوبية، أن وباء كورونا سيؤدي إلى انعكاسات اقتصادية سوف تحدث تغييرات كبيرة وغير مسبوق في الخريطة الاقتصادية العالمية، وتؤثر سلبا على النمو الاقتصادي والوضع الاجتماعية، لكن رغم هذه العواقب الوخيمة للأزمة الصحية يمكن تنفيذ إصلاحات هيكلية وإحداث تغييرات عميقة في الرؤية الشاملة للسياسات الاقتصادية والمجتمعية المعتمدة.

وأمام هذا الواقع الجديد أصبح من الضروري البحث عن حلول لمواجهة جائحة كورونا، والإجابة عن مخاوف وتساؤلات الأفراد والجماعات، ومصير الأشخاص النشطين في النسيج الاقتصادي، ومن ضمنهم المشتغلون في المقاولات الصغرى والمتوسطة وهم الفئة التي تشكل موضوع هذا المقال؛ ارتأينا أن نعتمد المقاربة السوسيولوجية التي توفرها لنا إسهامات ذات قيمة علمية مهمة، يمكن الاعتماد عليها في فهم الواقع الجديد وتغييراته، لإنجاح استراتيجيات التكيفية والتدابير التقنية والعملية لمواجهة جائحة كورونا ومن ضمنها:

أولا: الإسهامات السوسيولوجية التي اهتمت بدراسة الظواهر المرضية والوبائية وتداعياتها على المجتمعات واقتصاداتها

من المعلوم أن جميع دول العالم اتخذت تدابير مستعجلة من أجل احتواء هذه الجائحة الفتاكة بأسرع وقت قبل أن تصبح عملية حصرها أكثر صعوبة بل ومستحيلة، لكن ومع ذلك انتشر هذا الوباء في جميع الدول، خلفا وراءه خسائر بشرية وأزمة اقتصادية خطيرة كان من تداعياتها أنها مست جميع شرائح المجتمعات، وتم تسجيل ارتفاع مهول في أعداد المصابين والوفيات بالعديد من الدول ومن بينها: الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، الصين، الهند، البرازيل، المكسيك، إسبانيا، إيطاليا، ألمانيا، فرنسا، المملكة المتحدة، إيران، تركيا، السعودية، قطر وغيرها من باقي الدول.

إن خطورة هذا الوباء الذي خلق أزمة صحية عالمية وظاهرة اجتماعية مثيرة للقلق، حتم على الجميع بذل جهود مضاعفة لإيجاد حلول ناجعة من طرف الباحثين المختصين في انجاز بحوث التشخيص "Recherche-Diagnostic"، وهي التي يتم اللجوء إليها لتشخيص علمي موضوعي لواقع اجتماعي معطى، قد يتعلق الأمر فيه بظاهرة ما أو قطاع أو مؤسسة معينة أو مشروع ما...²

وعليه يجب الاعتماد على اختصاصي الصحة، وخبراء مكافحة الأوبئة ومختبرات الأبحاث الطبية البيولوجية المختصة في إدارة الأخطار والتشخيص العلمي للوقاية وتقليل من مخاطر الأمراض المعدية، حتى يتم توفير نظرة علمية متكاملة تمكن من إيجاد حلول طبية ناجعة، ولإنجاح هذه العملية لابد من إشراك الباحثين المنتمين لاختصاصات أخرى ومن بينها:

² - مصطفى محسن، البحوث الاجتماعية وتحديات التنمية، قضايا في المناهج والسياسات وآليات الاشتغال، ص: 35، سلسلة دفاتر المركز

العدد: 6، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية-وجدة، الطبعة الأولى: ماي 2013.

التكنولوجيا، والذكاء الاصطناعي، وعلم الاقتصاد الصحي، وعلم الاجتماع الطبي، وعلم الوباء الاجتماعي، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، والتاريخ، والجغرافيا، وديمغرافية البيولوجيا، والطب، والإيكولوجيا وغيرها من العلوم التي تتقاسم مع الطب نفس الاهتمامات والتي يمكنها أن تقدم يد المساعدة لمواجهة تداعيات وباء كورونا الذي أصبح يهدد مستقبل جميع المجتمعات.

وبالنسبة لمساهمة علم الاجتماع وفروعه في دراسة تأثير الأمراض والأوبئة على المجتمع، فتكمن في احتوائها على خبرات ومعرفة علمية ذات قيمة ثمينة ساعدت في مواجهة هذه الظواهر المرضية، وكان أول من اهتم بتفسير ظاهرة الأوبئة من منظور علمي عبد الرحمان ابن خلدون، وبعده قدم علماء اجتماع آخرون مساهمات عديدة ذات صلة مباشرة أو غير مباشرة بتأثير الأمراض والأوبئة على صحة الإنسان وأمنه الاجتماعي، وعلى الروابط الاجتماعية وبنية المجتمعات.

كما ظهرت حديثا دراسات تدخل ضمن علم الاجتماع الطبي ودراسات سوسيوولوجية أخرى حول انتشار الأمراض والوبائيات لباحثين يعملون ضمن فرق وفي مراكز الأبحاث التي أحدثت لإيجاد حلول من أجل إيقاف وباء كورونا ومواجهة تبعاته وتقديم المشورة العلمية.

ومن بين المساهمات التي تدخل في نطاق المنظور السوسيوولوجي نجد:

1- تصور عبد الرحمان بن خلدون الصحي والبيئي للمدينة

تحدث عبد الرحمان بن خلدون في الفصل الخمسين من المقدمة عما عرفته المدينة من مجاعات ووفيات أكثر مما عليه الحال بالبوادي حيث قال:

"وأما كثرة الموتان فلها أسباب من كثرة المجاعات كما ذكرنا، أو كثرة الفتن لاختلال الدولة فيكثر الهرج والقتل، أو وقوع الوباء، وسببه في الغالب فساد الهواء بكثرة العمران لكثرة ما يخالطه من العفن والرطبات الفاسدة، وإذا فسد الهواء وهو غذاء الروح الحيواني وملابسه دائما فيسري الفساد على مزاجه، فإن كان الفساد قويا وقع المرض في الرئة، وهذه هي الطواعين وأمراضها مخصوصة بالرئة. وإن كان الفساد دون القوي والكثير فيكثر العفن ويتضاعف، فتكثر الحميات في الأمزجة وتمرض الأبدان وتهلك..."³.

كان بذلك عبد الرحمان بن خلدون سابقا وصائبا في تشخيصه للوباء حيث كتب مقدمته سنة 732 هـ الموافق لسنة 1377م أي منذ 643 سنة، مشيرا إلى مرض يصيب رئة الإنسان بسبب فساد الهواء لكثرة العفن وتضاعفه مما يؤدي لكثرة الوفيات، وهذه الأعراض الصحية هي متشابهة مع أعراض كورونا، وبالتالي فعندما يشير ابن خلدون لفساد الهواء فذلك يحيل إلى ضرورة الاحتراز من هذا الهواء الفاسد، وذلك ما أوصت به منظمة الصحة العالمية في وقتنا الحالي حيث أجبرت جميع من يخرج من بيته ويحتك بأشخاص آخرين ارتداء كمامة تحميه من التعرض للعدوى بسبب الهواء الفاسد.

³ - عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، تحقيق أبي عبد الرحمان عادل بن سعد، ص:330، الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة.

2- علم الاجتماع الطبي ونظريات اجتماعية حديثة مرتبطة بالصحة

يتميز علم الاجتماع عن باقي العلوم بكونه يتوفر على فروع متعددة، من بينها علم الاجتماع الطبي ونظريات اجتماعية أخرى حديثة حول الصحة يمكن الاعتماد عليها لتفسير الظواهر التي تتعلق بالصحة والمرض، وإيجاد حلول علمية وعملية تساهم إلى جانب الاختصاصات العلمية الأخرى في التغلب على الأمراض المعدية ومن ضمنها وباء كورونا، والحد من زحفه لتجنب المزيد من الوفيات والخسائر التي يتكبدها الاقتصاد العالمي يوماً بعد يوم بسبب الحجر الصحي، كما أنه من شأن هذه الحلول أن توقف الأضرار المادية والمعنوية والنفسية وحالات الإرباك التي أصبحت تعاني منها جميع المجتمعات.

-علم الاجتماع الطبي

ظهرت مجموعة من الأعمال ذات صلة بميدان الطب الاجتماعي في القرنين الثامن والتاسع عشر، بكل من فرنسا وألمانيا وإنجلترا حيث قدم كل من " فيليمري " و"فيرشوف" و"شادويك " دراسات تتعلق بالأبعاد والأسباب الاجتماعية للمرض، وبعد الحرب العالمية الثانية ظهر علم الاجتماع الطبي كعلم يختص بدراسة وتفسير كل ما يتعلق بالمظاهر الاجتماعية للصحة العامة والخدمات الصحية.

وتتطلب دراسة علم الاجتماع الطبي من الباحث والدارس للقضايا المتعلقة به، أن يكون ملماً بكل من علم الاجتماع وعلم الطب، حتى يمكنه تطوير تصاميم أبحاث متقدمة، تتمثل في صياغة أطر مفاهيمية ومن ضمنها: نسق المفاهيم، الافتراضات، التوقعات، المعتقدات والنظريات التي تعزز الأبحاث التي تتعلق بمجالات الصحة.

قدم رواد علم الاجتماع الطبي دراسات سوسولوجية متميزة تم توظيفها في مجال الطب والصحة، ومن بينهم " بارسونز " و"اليوت فريدسون" و"دافيد ميكانيك ".

* تالكوت بارسونز

يأتي تالكوت بارسونز على رأس رواد علم الاجتماع الطبي، ومن أهم كتبه كتاب ألفه سنة 1961م تحت عنوان: "دور المريض في المستشفى وتغير أنماط واجباته وحقوقه"، وله كتاب آخر يحمل عنوان: "النظام الاجتماعي"، وركز أعماله حول النظام أو النسق الاجتماعي للمؤسسات ومن بينها: المؤسسة الدينية، والعسكرية، والتربوية، والتعليمية، والأسرية، والسياسية.

وفي كتابه "علم الاجتماع الطبي" طرح بارسونز نظريته حول الدور الاجتماعي للعلاقات التفاعلية بين المرضى والأطباء، فقام بدراسة عن المؤسسة الصحية حول المستشفى وشخص أدوارها المتمثلة في دور الطبيب ودور المريض والعلاقة الاجتماعية بينهما⁴، وقدم تحليلاً لسلوك الأفراد في سياق النظم الاجتماعية الكبرى المؤثرة في التفاعل الاجتماعي.

ونستخلص من نظرية بارسونز أنه طور نموذجاً بنائياً وظيفياً يتضمن تحليلاً سوسولوجياً لمهنة الطبيب، ودور المريض بصفته عاجزاً عن القيام بأدواره الاجتماعية وأنه غير مسؤول عن حالته المرضية ثم عليه طلب

⁴ - ذسلوان فوزي عبد بقلبي العبيدي، علم الاجتماع الطبي 12، موقع إلكتروني، كلية الآداب، art.uobabylon.edu.iq/lecture.

المساعدة للتخلص من المرض وأن يتعاون مع الطبيب، رابطا المريض بالطبيب بعلاقة تبادلية⁵.

* إليوت فريديسون

يختلف الباحث إليوت فريديسون في طرحه عن بارسونز بخصوص نظريته للطب، فهو يرى أن الطب له سلطة منح الشرعية لفرد معين هو الطبيب يحدد الحالة المرضية للمريض من جهة، ويحقق الاعتراف الاجتماعي للمرض من جهة أخرى، لذلك فالطب في وجهه نظره يعني سلطة تحديد ومنح المكانة لمختلف أوجه السلوك الاجتماعي وذلك وفق تحديد الحالة السوية والحالة المرضية.

أما بخصوص ردود الأفعال نحو المرض، فقد أشار فريديسون في كتابه "مهنة الصحة" الذي صدر سنة 1970م إلى أن توقعات الشخص المريض قد تختلف من جماعة إلى أخرى حسب اختلاف الأنساق الثقافية لكل منهما حيث ينتمي الطبيب إلى النسق المرجعي العلمي الكوني، أما المريض فينتمي إلى المرجع المحلي.

* دافيد ميكانيك

قدم دافيد ميكانيك تعريفا دقيقا لعلم الاجتماع الطبي حيث قال بأنه "مجموعة الجهود الرامية إلى تطوير الأفكار السوسولوجية في داخل سياقات الأنساق الطبية، ودراسة القضايا التطبيقية المهمة فيما يتصل بعمليات المرض ورعاية المريض"⁶.

كما اهتم ميكانيك بدراسة مجموعة من العوامل المتعلقة بالصحة، ومن جملتها الخبرة المرضية وأشار إلى أنها تتشكل من عوامل اجتماعية وثقافية ونفسية، إلى جانب عوامل أخرى فسيولوجية أو وراثية أو عوامل عضوية أخرى، وقام بدراسة التنظيمات الطبية ومن جملتها المستشفيات الخاصة بالأمراض الاجتماعية.

زاول ميكانيك عمله في عيادة كمختص في الطب الاجتماعي وطب الأسرة كما عمل بالعديد من المؤسسات الصحية، مما مكنه من اكتساب خبرة تمخضت عنها دراسات له حول أعراض المرض وتحديد سلوك المرضى، وتفسير كيفية التصرف تجاهها والاستفادة من مصالح العلاج.

وفي دراسة له حول البعد الاجتماعي للسلوك في مواجهة المرض، توصل بعد تحليله لظاهرة الإعاقة وتبعاتها على المرضى إلى أنه يجب الحفاظ على جودة حياتهم، وتقديم المساعدة من أجل تقبل الاختلافات والزيادة في تحفيزهم وتشجيعهم على اتخاذ مواقف إيجابية، مع تعليمهم استراتيجية التأقلم، والعمل على خلق آلية للمساعدة المفيدة لهم، وتعليم أفراد العائلة والمشغلين كيفية تقديمهم الدعم لهم⁷.

نستخلص مما تم طرحه من أعمال ودراسات رواد علم الاجتماع الطبي "بارسونز" و"إليوت فريديسون" و"دافيد ميكانيك" حول مكانة المريض وأهمية المعرفة الطبية، أن هذه الدراسات ساهمت في بناء منظومة الصحة

⁵- علي محمد مكاي، علم الاجتماع الطبي، ص: 179، دار المعرفة الجامعية، 01/01/2005.

⁶- مرجع سابق، علي محمد مكاي، ص: 46.

⁷ -David Mechanic, Journal des sciences sociales et médecines, volume:41, p:1207-1216, Editeur:

Pergame, 1995/11/1.

الحديثة وخصوصا الجانب الذي يتعلق بسلوك المرضى والرعاية الطبية والنفسية والاجتماعية التي يجب أن تقدم لهم، كما أصبحت نتائجها تعتمد ضمن مناهج وبرامج عمل استفاد منها الطب في مواجهة الأمراض المزمنة والأوبئة كالحمل والسرطان، وحققت نجاحات حيث ساهمت في شفاء ورعاية المرضى في العصر الحديث، وذلك ما دفع منظمة الصحة العالمية لضم علماء اجتماع وعلماء أنثروبولوجيا لفرق العلماء من أجل مواجهة تداعيات جائحة كورونا.

- نظرية كلودين هيرزليتش السوسولوجية حول الصحة

قدمت "كلودين هيرزليتش"، عالمة الاجتماع الفرنسية منذ ستينات القرن الماضي أعمالا ذات قيمة علمية عالية تتعلق بالصحة وأبعادها الاجتماعية، نظرا لتكوينها المتميز وإلمامها بعلم النفس الاجتماعي والأنثروبولوجيا، مما أهلها لكي تحتل مكانة مرموقة في ساحة علم الاجتماع بفرنسا وأن تصبح خبيرا دوليا تعتمد عليها المنظمة العالمية للصحة ومؤسسات أخرى تشتغل في الميدان الطبي.

عرفت هيرزليتش المرض بكونه حقيقة اجتماعية في المقام الأول، تختلف طبيعته وتوزيعه باختلاف الأزمنة والمجتمعات والظروف الاجتماعية⁸، وارتكز مشروع دراساتهما حول الصحة على الكشف عن البعد الاجتماعي والرمزي للمرض داخل المجتمع، فهي ترى أن الأفراد يتمثلون المرض اجتماعيا من خلال ما يتكون لديهم من انطباع حول الأبعاد الاجتماعية للظواهر المتعلقة بالجسد، كالصحة والشيخوخة والموت والجوانب المتعلقة بالتصور السببي وطبيعة الظاهرة المرضية داخل المجتمع، وكذلك العلاقة بين الصحة والمرض والقيم الاجتماعية والموت.

وتبرز الفائدة من مقاربات هيرزليتش النظرية حول الصحة فيما توصلت إليه في دراساتهما حول البعد الاجتماعي للمرض معتمدة نظرة أنثروبولوجية، فهي ترى أن الأصل في وجود المرض وبنائه وتوزيعه هو اجتماعي وثقافي.

وبالتالي عللت هيرزليتش تسبب المرض من أمرين: فهو إما موجود في الأصل في جسم الإنسان وناتج عن استعداد قبلي، أو قد يكون نتيجة لفاعل أو فعل خارجي شرير أو خير، واستنتجت أن المجتمع الفرنسي يعرف المرض كوجود خارجي ناتج عن نمط العيش الذي لا يمكن للفرد مقاومته؛ بما في ذلك المجال الذي يعيش فيه الفرد " الجو والكثافة ووتيرة الحياة "، و" الزمن والمحفزات بالإضافة للسلوكات اليومية كالنغذية، العمل، النوم، النقل... "، وبذلك اعتبرت هيرزليتش أن الفرد غير مخير في وجوده أمام ضعف بنيته ومجال عيشه وعدم قدرته على المقاومة، وأن نمط عيشه داخل هذا المجال يقرب المرض بينما الابتعاد عنه يدني من حالة الصحة⁹.

نستخلص من نظرية " كلودين هيرزليتش " الخاصة بالصحة أنها قامت ببلورة نظرية علمية أفادت في فهم أشكال الصحة وأشكال المرض والصلة بين المرض والمجتمع، وهي مقارنة علمية تبنتها منظمة الصحة العالمية

⁸ -Claudine Herzlich,"Médecine moderne et quêtes de sens "dans le sens du mal – Anthropologie, histoire, sociologie de la maladie,1984

⁹ – Claudine Herzlich,"Médecine moderne et quêtes de sens, op. Cit.p45

في وقتنا الحالي فيما يتعلق بسلوكيات الوقاية من وباء كورونا حيث تلزم الناس بضرورة العمل " بالتباعد الاجتماعي " من أجل تجنب العدوى.

- علم الوباء الاجتماعي

علم الوباء الاجتماعي هو دراسة توزيع المرض وما يسببه من أمراض بالصحة، ومكانة الصحة من خلال السكان¹⁰، وتساهم الدراسات الوبائية الاجتماعية في التعرف على الوباء ونمط انتشاره، والمحددات الاجتماعية له، لأجل تحسين صحة الإنسان وتوفير الرعاية الطبية له وتصميم برامج وقائية فعالة.

وخلصت الدراسات السوسولوجية للوباء إلى أن هناك عوامل بيئية، وعوامل كيميائية، وعوامل فيزيائية لها تأثيرات مباشرة وغير مباشرة في انتقال الأمراض، حيث توجد علاقة وارتباط بين الواقع الطبقي والمستوى الاقتصادي والاجتماعي من جهة، والمستوى الصحي من جهة أخرى¹¹.

وبذلك تساهم الدراسات الوبائية الاجتماعية في التعرف على الوباء وتحديد نمط انتشاره والمحددات الاجتماعية له لأجل التوصل لطرق الوقاية منه إلى جانب تحسين صحة السكان وتقديم الرعاية الطبية لهم.

ثانياً: إسهامات أخرى من الفكر السوسولوجي يمكن توظيفها في التعامل مع أزمة كورونا وآثارها على المقاولات بالمغرب

أثارت دراسة الظواهر الاجتماعية اهتمام الدارسين في حقل السوسولوجيا منذ نشأة هذا العلم، حيث وكما تمت الإشارة له في مستهل المقال بأن ابن خلدون كان سابقاً لعلماء الغرب في الاهتمام بدراسة أحوال المجتمعات التي عايشها والتأريخ لها، وبعده ظهرت مجموعة من علماء الغرب ومنهم من قعدوا لعلم السوسولوجيا مثل: " أوغيست كونت"، و"باريتو"، و"كارل ماركس"، و"ايميل دوركايم"، و"ماكس فيبر"، ومن بعدهم ظهرت دراسات لسوسولوجيين معاصرين في الولايات المتحدة الأمريكية وفي أوروبا الغربية، ثم تكاثرت بعد ذلك الانجازات الفكرية لهذا العلم وتشعبت مناهجه وظهرت نظريات تشمل دراسة حول كل ما هو ماكرو وميكرو سوسيواقتصادي، وجميعها متعلقة بالوقائع الاجتماعية المعاصرة التي تهتم الأفراد والتنظيمات ومن بينها:

* نظريتا بارسونز حول الفعل والنسق الاجتماعي

من أجل فهم الطابع الاجتماعي والاقتصادي للمقاولة كتنظيم لا بد من الرجوع لنظريتي الفعل والنسق الاجتماعي ل"بارسونز"، حيث يرى هذا الأخير أن هناك تنظيمات أخرى تساند الأسرة ينشئها المجتمع لنفس الغرض، وتحقيق وظيفة دعم الحالة الداخلية للنسق الاجتماعي بحيث يكون الفاعل متكيفاً ومتكاملاً تماماً مع بناء

¹⁰ - أ.م.د، عبد الفتاح محمد المشهداني، الوبائيات دراسة سوسولوجية في انتشار الأمراض، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد: 19، العدد: 4، الصفحة: 554.

¹¹ - المرجع نفسه، أ.م.د، عبد الفتاح محمد المشهداني، ص: 575.

النسق¹²، وبصورة عامة فإن فهم النسق الاجتماعي يتطلب فهم الموجه الدافعي للأفراد، ويشير "بارسونز" كذلك بأن كل نسق من السلوك يتكون من الفاعل والرموز والقيم التي توجهه، أما الفعل الاجتماعي فيشتمل على ثلاثة عوامل وهي: الفاعل، والموقف، وموجهات الفعل نحو الموقف¹³.

إن نظريتي "بارسونز" حول الفعل والنسق الاجتماعي تقربنا أكثر من فهم كيفية تكون العلاقة والتفاعل الذي يحدث داخل النظم الاجتماعية من أجل ضمان الاستقرار، وتماسك المجتمع، والحفاظ على قيمه ومعايير، والمقاولة تشكل ركيزة من ركائز النسيج الاقتصادي وهي تنظيم يحتوي على نسق يتكون من فعل اجتماعي يتجسد في ما يصدر من أفعال وسلوكيات للأفراد المشغولين بها، وهي بطبيعتها قادرة على التكيف والتغير مع الأوضاع ودائمة التطور والتحديث لمواجهة الوضعيات والأزمات ذات الطابع الاقتصادي أو الاجتماعي أو البيئي.

* المقاولة تنظيم سوسيواقتصادي دائم التطور والتكيف

تتيح لنا الدراسات التي تدخل ضمن تخصص سوسيوولوجيا التنظيمات فهما جيدا لواقع المقاولات المغربية، حيث نقيده هذه الدراسات بأن المقاولة بوصفها تنظيما يمكنها أن تتطور وتغير أساليب اشتغالها وفقا لما قد يتطلبه الأمر من تغير على المستوى الاجتماعي لأنها تعيش على وقع شديد الارتباط مع البيئة والمجتمع الذي تشتغل فيه.

* دور رأس المال الاجتماعي في التنظيمات المقاولاتية

إن تدبير الأزمات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه التنظيمات يتطلب تبني إستراتيجية عمل أساسها التكيف مع الوضع المتأزم ثم البحث عن حلول لتخطيه، وتضم النظريات الاجتماعية التي أولت الاهتمام بالبناء الاجتماعي وشبكة العلاقات الاجتماعية والمعايير المنظمة لها، مفهوم رأس المال الاجتماعي الذي صاغ مفهومه "بيير بورديو" وتبين أنه يمكن الاعتماد عليه في تدبير الأزمات الاجتماعية والاقتصادية، ويعتبر مفهوم رأس المال الاجتماعي موردا غير مادي حيث توفر الجماعة للأفراد المنتمين لها مجموعة من الخدمات والهبات والمعلومات التي تساعد على تحقيق أهدافهم الاقتصادية.

والمقاولات بجميع أصنافها تعتبر محركا أساسيا لعجلة الاقتصاد وفاعلا لا يمكن الاستغناء عنها لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع، وحسب قول "محمد ياقين" في "كتابه الفرد والمجتمع في السوسيوولوجيا المعاصرة":

تعتبر المقاولة جزء من المجتمع ومشاركة في عمليات "إعادة الإنتاج الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي"، ولكن هناك أيضا إنتاج الجديد والخلق والتطور. وينبغي أن نتصور في نفس الآن، النظام التكراري الذي يعمل على إعادة الإنتاج والحركة المحاولة/الخلاقة التي يتطور داخلها نظام إعادة الإنتاج ذاته¹⁴، "وبذلك حاول" محمد

¹² - د/ أحمد رأفت عبد الجواد، تقديم لكتاب، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، دراسة تحليلية نقدية،

د/محمد عبد المعبود مرسي، ص: 11، الناشر: القصيم/البريدة- ت. 3238061- ص. ب: 456 بريدة.

¹³ - نفس المرجع السابق ص: 7

¹⁴ - محمد ياقين، الفرد والمجتمع في السوسيوولوجيا المعاصرة، نصوص مختارة مترجمة، ص: 284، دار نشر: المعرفة، طبعة 2020.

ياقين" أن يوضح بأن المقاولات تعتبر مرآة للمجتمع وامتدادا له تتفاعل معه وتنشأ وتنتج وتتطور وتتكيف وتعيد الإنتاج وفق تطور وتزايد متطلبات السوق الموجه للمجتمع.

ومن خصائص المقاولات أيضا أنها تتأقلم مع التغيرات التي يعرفها المجتمع، وكنموذج لذلك المقاولات المغربية التي استطاعت في وقت وجيز أن تساهم في تلبية متطلبات السوق الوطني والخارجي من بعض اللوازم الطبية ذات أهمية قصوى لمواجهة جائحة كورونا، حيث عمدت إلى تغيير نوعية إنتاجها وصنع صنف من الكمادات، وآلات للتنفس الاصطناعي، وأجهزة لقياس درجات الحرارة من على الجبهة بالأشعة ما فوق الحمراء " thermomètre frontal infrarouge " بموصفات مطابقة من حيث الجودة لما تشترطه منظمة الصحة العالمية.

ثالثا: التدابير المتخذة على المستويين الصحي والاقتصادي لمواجهة جائحة كورونا

أدى تفشي جائحة كورونا إلى تقادم الوضع الاقتصادي والاجتماعي مما دفع الحكومة المغربية لاتخاذ مجموعة من التدابير على المستويين الصحي والاقتصادي، حيث أعلنت حالة الطوارئ الصحية ابتداء من يوم 20 مارس 2020، وتم إحداث صندوق خاص بتدبير جائحة كورونا في 17 مارس 2020 رصدت له من الميزانية العامة للدولة اعتمادات مالية بمبلغ 10 مليارات درهم كما تقرر تمويل حساب الصندوق المذكور أيضا من طرف مساهمات العديد من الهيئات والمؤسسات والمانحين.

ساهمت هذه الإجراءات والتدابير المتخذة من طرف الدولة في التخفيف من آثار أزمة كورونا، حيث توصلت المقاولات الصغرى والمتوسطة والكبرى برزمة من المساعدات، ومن جملتها تأجيل تحصيل الضرائب وتسهيل حصول المقاولات المتضررة على قروض بسعر فائدة منخفض كمنتوج "ضمان أكسجين".

ومن أجل تحقيق إقلاع اقتصادي للمقاولات المتوسطة والكبرى قام صندوق الضمان المركزي بإطلاق منتوجان جديان لمصلحة المقاولات العمومية والخاصة المتأثرة بالوباء وتمكينها من تمويل متطلبات اشتغالها وتعزيز الدينامية الاقتصادية خلال النصف الثاني من سنة 2020، وهما آليتا "ضمان إقلاع" و"إقلاع المقاولات الصغيرة جدا"، مع تطبيق معدل فائدة أقصى قدره 4% وإمكانية سداد هذه القروض على مدى سبع سنوات مع فترة سماح لمدة سنتين، وتتراوح نسبة ضمان هذه الآلية الجديدة بين 80% و 90%، على أن تكون القروض المضمونة موجهة بنسبة 50% على الأقل لدفع استحقاقات المومنين وذلك لتعزيز التمويل بين المقاولات¹⁵.

أما بالنسبة للمشتغلين بالقطاع الخاص والمنخرطين في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي فقد خصصت الحكومة لهم تعويضا شهريا يبلغ 2000 درهم لمدة ثلاثة أشهر، كتعويض عن توقيفهم عن العمل.

وانطلاقا من التحولات الناجمة بسبب أزمة كورونا وضرورة البحث عن جميع السبل لتخطيها، تبرز أهمية الدور الذي تلعبه المقاولات في الحياة الاقتصادية للمجتمع كمحرك لعجلة الاقتصاد، وأكبر دليل على ذلك هو ما

¹⁵ - وزارة الاقتصاد والمالية وإصلاح الإدارة، آليتي ضمان جديتين لإقلاع نشاط المقاولات، 2020/06/15، موقع إلكتروني:

عرفه الاقتصاد العالمي وضمنه الاقتصاد المغربي من ركود بسبب توقف المقاولات الصغرى والمتوسطة والكبرى عن العمل والإنتاج.

أما بالنسبة للمقاولات التي استمرت في مزاوله أنشطتها، فقد استطاعت مواكبة الوضع نسبيا والمحافظة على وضعيتها المالية وذلك بفضل إعادة تنظيم طرق اشتغالها واعتمادها على المساعدات التي قدمتها الدولة لها، ومتابعة مزاوله أشغالها وفق شروط السلامة التي وضعتها منظمة الصحة العالمية التي أكدت على ضرورة:

* تقليص عدد العمال إلى النصف.

* إلزامية نهج التباعد الاجتماعي بين الفئات العاملة.

* وضع كمامة على الوجه.

* تطهير أماكن العمل ووسائله باستمرار مع تنظيف الأيدي عدة مرات غي أوقات العمل بمواد التعقيم.

إن الحرص على مداومة تأطير الأفراد المشتغلين بالمقاولات وتقسيم العمل بينهم وفقا لمتطلبات الوضع الحالي الذي يتطلب التباعد الاجتماعي بين الأفراد، وزرع روح التضامن والتعاون بينهم من حيث حرصهم على سلامة بعضهم البعض، أظهر أن المقاولات بإمكانها الاستمرار في العمل وفق شروط السلامة الصحية، وهذا الأمر يحيلنا لما سبق أن أشار إليه " إيميل دوركايم " في عام 1893 في كتابه : " في تقسيم العمل الاجتماعي " الذي تطرق فيه لمسألة العلاقات بين الشخصية الفردية والتعاون الاجتماعي، حيث عمد إلى وصف النوع الحديث من تقسيم العمل بالتضامن العضوي الذي يتسم بتقسيم واسع للعمل في المجتمع، باعتبار أن هذه العملية التنظيمية تعتبر في التنظيمات والمقاولات آلية تتلاءم مع نهج التباعد الاجتماعي لتجنب عدوى كورونا.

خاتمة :

إن التدابير التي أقدمت عليها المقاولات المغربية تتم عن سلوك ميزته الفاعلية والعقلانية في التدبير الاقتصادي والاجتماعي، وذلك يحيلنا إلى نظرية "بارسونز" حول التطور الذي عرفته نظرية الفعل الاجتماعي في الاقتصاد والمجتمع، حيث يرى أن الاقتصاد لم يعد دوره يقتصر على إشباع الحاجات وتحقيق الرفاهية والرخاء، بل أصبح يتمثل في تمكين النسق الاجتماعي من التكيف والاستمرار والبقاء¹⁶.

وهكذا يمكن وصف هذا السلوك الاقتصادي بكونه سلوكا عقلانيا يجسد خاصية التكيف والتطور والابتكار الذي يركز عليه التنظيم المقاولاتي، وهذا الإنجاز الذي حققته المقاولات المغربية يعد مظهرا من مظاهر ثقافة التعااضد التي برزت بعد ظهور جائحة كورونا المتمثلة في عمليات التنسيق والتفاعل والتضامن بين الأفراد المشتغلين والفاعلين المتدخلين في القطاع الاقتصادي.

¹⁶ - لحبيب امعري، التنمية والتغير الاجتماعي، ص: 44، منشورات مختبر الأبحاث والدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة الآداب والعلوم

الانسانية-ظهر المهرز-فاس، الطبعة الأولى، 2015.

✓ لائحة المراجع :

• مراجع باللغة العربية :

- 1 عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، تحقيق أبي عبد الرحمان عادل بن سعد، الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة، ص:330.
- 2 د.أحمد رأفت عبد الجواد: تقديم لكتاب، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، دراسة تحليلية نقدية، د/محمد عبد المعبود مرسي، ص: 11، الناشر: القصيم/ البريد - ت.3238061-ص. ب: 456 بريدة.
- 3 عبد الفتاح محمد المشهداني: الوبائيات دراسة سوسيولوجية في انتشار الأمراض، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد: 19، العدد:4، الصفحة:554.
- 4 د. علي محمد مكاوي: علم الاجتماع الطبي، دار المعرفة الجامعية، 01/01/2005، ص: 179.
- 5 مصطفى محسن: البحوث الاجتماعية وتحديات التنمية، قضايا في المناهج والسياسات وآليات الاشتغال، سلسلة دفاتر المركز العدد: 6، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية-وجدة، الطبعة الأولى: ماي 2013، ص:35.
- 6 لحبيب امعمرى: التنمية والتغير الاجتماعي، ص: 44، منشورات مختبر الأبحاث والدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة الآداب والعلوم الإنسانية -ظهر المهرز-فاس، الطبعة الأولى، 2015.
- 7 محمد ياقين: الفرد والمجتمع في السوسيولوجيا المعاصرة، نصوص مختارة مترجمة، ص: 284، دار نشر: المعرفة، طبعة 2020.

• مراجع باللغة الفرنسية:

1. Claudine Herzlich,"Médecine moderne et quêtes de sens "dans le sens du mal Anthropologie, histoire, sociologie de la maladie, 1984.
2. David Mechanic, Journal des sciences sociales et médecines, volume : 41, p : 1207-1216, Editeur : Pergame, 1995/11/1.

• مواقع إلكترونية:

1. تقرير للبنك الدولي، الآفاق الاقتصادية العالمية لسنة 2020
2. <https://news.un.org/ar/story/2020/06/1056272>، 2020
3. المندوبية السامية للتخطيط، الميزانية الاقتصادية الاستشرافية لسنة 2021 Budget –économique prévisionnel <https://www.hcp.ma>

4. سلوان فوزي عبد بقلبي العبيدي، علم الاجتماع الطبي 12، كلية الآداب،
art.uobabylon.edu.iq/lecture.
5. المنذوبية السامية للتخطيط، آثار "كورونا" على وضع المقاولات المغربية، موقع إلكتروني: تيل كيل عربي،
6. الأربعاء أبريل 2010-12.01.
7. وزارة الاقتصاد والمالية وإصلاح الإدارة، آليتي ضمان جديدتين لإقلاع نشاط المقاولات، 2020/06/15،
موقع إلكتروني: www.finances.gov.ma.

عنوان البحث

أثر استخدام التعليم الإلكتروني في مستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء

(دراسة تطبيقية على مدرسي الرياضيات والفيزياء والكيمياء للمرحلة المتوسطة في محافظة واسط)

م. أنسام غازي نصيف¹

¹ جامعة واسط، العراق

بريد الكتروني: ansaif@uowasit.edu.iq

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj2127>

تاريخ القبول: 2021/11/10م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

يستهدف البحث التعرف على أثر استخدام التعليم الإلكتروني في مستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء والفيزياء والكيمياء وذلك من خلال التطبيق على مدرسي تلك المواد للمرحلة المتوسطة في محافظة واسط وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك مستوى متوسط من استخدام التعليم الإلكتروني لطلاب المرحلة المتوسطة في المؤسسات التعليمية في محافظة واسط وكذلك هناك مستوى متوسط من استفادة مدرسي المواد المذكورة انفا من التعليم الإلكتروني وتبين وجود تأثير طردي لاستخدام التعليم الإلكتروني على مستوى الطلاب في واسط.

الكلمات المفتاحية: التعليم الإلكتروني – مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء – مادة الفيزياء-مادة الكيمياء- المرحلة المتوسطة – محافظة واسط

RESEARCH TITLE**THE EFFECT OF USING ELECTRONIC LEARNING ON TEACHING LEVELS IN MATHEMATICS, PHYSICS AND CHEMISTRY****Ansam Ghazi Nasif¹**

¹ University of Wasit, Iraq.
Email: ansaif@uowasit.edu.iq

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj2127>

Published at 01/12/2021**Accepted at 10/11/2021****Abstract**

The research aims to identify the impact of the use of e-learning on the level of mathematics, physics and chemistry teaching, through the application on mathematics, physics and chemistry teachers for the intermediate stage in Wasit Governorate. From the benefit of mathematic physics and chemistry s teachers from e-learning in teaching mathematics, physics and chemistry , it was found that there is a direct effect of using e-learning on the level of those sciences teaching for middle school students in Wasit Governorate.

Key Words: e-learning - mathematics - physics - chemistry middle school - Wasit Governorate

المقدمة

كان للتطور التكنولوجي الكبير في القرنين العشرين والحادي والعشرين أثر كبير على جميع مجالات الحياة البشرية، فقد غزى الحاسوب عدّة مجالات وحقق بها تطور كبير، لا سيما مجال التعليم والتعلم، فقد أصبح المعلمون والطلاب في جميع مراحل التعليم ومختلف الهيئات التعليمية يعتمدون على الحاسوب والإنترنت في العملية التعليمية. (الموسى، والمبارك، 2005).

ولم يعد الحاسوب مجرد أداة تُستخدم للألعاب والدرشة والحياة الترفيهية، بل أصبح له مكانة عظيمة في المجال التعليمي، وقد استطاع المطورين الحاسوبيين إعداد برامج رائعة من شأنها تطوير مهارات القراءة والكتابة والمحادثة والاستماع لدى المتعلمين، وتصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية كذلك، وإذا ما قارنا التغيير الكبير في العملية التعليمية الذي نتج عن استخدام الحاسوب في المدارس والجامعات بالأدوات التقليدية مثل السبورة والكتب الورقية والأقلام، سنجد أن الحاسوب قد قدم طريق تعليمية أكثر فاعلية للطلاب والمعلمين أيضًا، فقد وفر الكثير من الجهد عليهما في استيعاب المعلومات، كما أنه ييسر عملية الاستيعاب والفهم على الطلاب. (حارث عبود، 2007).

والمنظومة التعليمية مثلها مثل باقي المنظومات تتضمن العديد من الإيجابيات والسلبيات، ولا يمكننا إنكار النتائج الرائعة التي حققتها التعليم التقليدي للعديد من الأجيال التي لم تتوافر لديها رفاهية استخدام الحاسوب والإنترنت، إلا أن التعليم التقليدي كان يتضمن الكثير من المعوقات والسلبيات التي أثرت على نتائجه بشكل كبير، خاصة مع الطلاب الذين يعانون من صعوبات في التعلم، أو في حالات الطوارئ مثل تفشي وباء الكورونا في العصر الحديث، والذي أصبح من الصعب مع انتشاره متابعة استخدام الطرق التقليدية للتعليم، وظهرت الحاجة الماسة لاستخدام تقنيات التعليم عن بعد للوقاية من الكورونا بتحقيق مبادئ التباعد الاجتماعي بين الطلاب والمعلمين، والحفاظ على استمرارية العملية التعليمية (محمد العجلوني، 2004)

مما لا شك فيه، فإن استخدام تقنيات التعليم الإلكتروني لا تخلو أيضًا من السلبيات والمعوقات، إلا أن التغلب عليها كان أسهل وأسرع بكثير من المعوقات التي تواجه التعليم التقليدي، ومن أهم إيجابيات التعليم الإلكتروني هي زيادة قدرة الطالب على تحصيل مزيد من العلوم عن طريق التعليم الذاتي لسهولة وتوافر المراجع والمصادر التعليمية، إلى جانب تيسير عمل المعلم من خلال توفير مصادر أكثر لتدريس الطلاب، بالإضافة إلى استخدامه في حالات الطوارئ مثل الأوبئة أو الكوارث الطبيعية أو البشرية التي تهدد أمن الطلاب والمعلم إذا ما تابعوا العملية التعليمية في الصف، فهذا أحد أكبر مميزات التعليم الإلكتروني، وهي إمكانية اللجوء إليه من أي مكان، وفي أي زمان، مع إمكانية مراجعة المحاضرات والمراجع عدّة مرات لأنها تكون مُسجلة ويمكن للطلاب الولوج إليها وقتما يشاء. (جراح، 2020)

مشكلة الدراسة

يعد اليوم استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية واحدا من أبرز الاتجاهات الحديثة في التعليم، كما أنها في ذات الوقت باتت من القضايا التي تَورق صانعي القرار، بما تتطلبه من ضرورة وضع السياسات المتعلقة بتلك التقنيات، وإيجاد الدعم المادي اللازم، وتهيئة البنية التحتية الملائمة، وبناء استراتيجيات

تتوافق وقدرات المعلمين، وحاجات الدارسين، ومتطلبات المناهج أو المقررات الدراسية، وتهيئة التدريب المستمر والدعم الفني، إلا أنه مع هذا التوجه والاهتمام الكبير بتلك التقنيات والعمل على توظيفها والاستفادة منها، خاصة في العملية التعليمية. نجد أن قضية دراسة الاستخدام الفعلي لتلك التقنيات لم تحظ بالدرجة نفسها من الاهتمام، كما أنها تظل واحدة من التحديات التي تواجه المدارس، ويصدق ذلك على الواقع المحلي والعربي، إذ أن الدراسات المتعلقة باستخدام المدارس لتقنيات التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية في مؤسسات التعليم لا تكاد تذكر، فهي محدودة وقليلة جداً، مما يطرح تساؤلاً حول الكيفية التي يتم بها توظيف التقنية في تلك المؤسسات الأكاديمية.

وقد اعتبر (السفياني، 2016) أن استخدام التقنيات الحديثة في المدرسة ومع مواد دراسية مختلفة داخل حجرة الدراسة، بدأت معها عملية تصميم تعليم متكامل، قائم على استخدام وتوظيف هذه التقنيات، واصطاح على تسميتها بالتعليم الإلكتروني وهو يشبه التعليم التقليدي في خطواته ولكن يستخدم في التعليم الإلكتروني الوسائل، والوسائط الإلكترونية، وقد يتم داخل الفصل الدراسي فهو تعليم حقيقي وليس تعليم افتراضي، وقد أدت تلك المتغيرات إلى عجز المؤسسات التعليمية التقليدية وضعف كوادرها في مواجهة تلك المشكلات، مما شكل ضغطاً متزايداً على النظم التربوية المطبقة حالياً، والذي جعلها تتبنى أنماطاً جديدة للتعليم كان أبرزها التعليم الإلكتروني (الصالح، 2005)، الذي انتشر استخدامه بشكل كبير، وقد تنوعت تطبيقات التعليم الإلكتروني حتى أصبح أكثر انتشاراً وأشد إقبالا من قبل الطلبة، وبالرغم من النمو المتزايد للتعليم الإلكتروني إلا أن هناك تحديات عديدة تواجه تطبيقه، أشارت لها كل من (مصيلحي ومحمد 2007)، حيث ذكرا أن تبني التعليم الإلكتروني في التعليم يستوجب توفير مناخ تعليمي إلكتروني له متطلباته البشرية، ويتمثل ذلك في تشكيل فريق عمل متنوع الخبرات يتعاونون فيما بينهم في تأدية وظائف محددة ومخطط لها.

ومما سبق يمكن أن يتولد السؤال الرئيسي للدراسة: ما هو أثر استخدام التعليم الإلكتروني في مستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء والفيزياء والكيمياء؟ وذلك من خلال دراسة تطبيقية على مدرسين باختصاص تلك المواد للمرحلة المتوسطة في محافظة واسط.

أهداف الدراسة

- 1) التعرف على واقع استخدام التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية لطلاب المرحلة المتوسطة في محافظة واسط
- 2) التعرف على مستوى استفادة مدرسي الرياضيات والفيزياء والكيمياء والفيزياء والكيمياء من التعليم الإلكتروني في تدريس المواد لطلاب المرحلة المتوسطة في محافظة واسط
- 3) دراسة أثر استخدام التعليم الإلكتروني في مستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء والفيزياء والكيمياء لطلاب المرحلة المتوسطة في محافظة واسط

أهمية الدراسة:

النظرية

تكتسب الدراسة الحالية أهميتها كما أشرنا سابقاً من كونها تأتي في وقت بدأ فيه الاتجاه لدى كثير من المنشآت التعليمية نحو التركيز بشكل كبير على توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية؛ للإفادة مما

تتيح تلك التقنيات من مزايا تساعد على تفعيل التعليم وزيادة مستوى إنتاجيته وتحسين مخرجاته.

العملية

بيد أنه من الناحية العملية لا يمكن بحال من الأحوال تطبيق استخدام تلك التقنيات بصورة إيجابية ومنظمة دون تخطيط دقيق يشمل معرفة درجة الاستخدام الفعلي لتقنيات المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية ومدى تأهلهم للتعامل معها، ومعالجة المشاكل التي قد تعيق استخدامها.

منهجية البحث:

يستخدم البحث مجموعة من المناهج التي تتناسب مع أهداف البحث وتحقق الغرض منها؛ حيث يستخدم البحث المنهج الوصفي الذي يقوم بوصف الظاهرة المراد دراستها والمفاهيم والمصطلحات المتعلقة بهذه الظاهرة وأيضاً سوف يستخدم المنهج التحليلي والذي يتم من خلاله استخدام الأساليب والطرق الإحصائية في تحليل بيانات البحث التي سوف يتم الحصول عليها من خلال استمارة الاستبيان التي سيتم توزيعها على عينة البحث للوصول إلى النتائج والتوصيات التي تحقق أهداف البحث.

فرض البحث

سوف يفترض أن " هناك تأثير ذو دلالة إحصائية لاستخدام التعليم الإلكتروني في مستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء لطلاب المرحلة المتوسطة في محافظة واسط"

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: دراسة أثر استخدام التعليم الإلكتروني في مستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء لطلاب المرحلة المتوسطة

الحدود المكانية: محافظة واسط - العراق

الحدود الزمنية: 2021

الإطار النظري

مصطلحات الدراسة

التعليم الإلكتروني: نمط تعليمي تفاعلي يرتكز على المتعلم، ويعتمد على تصميم بيئة التعلم بشكل يبسر التعليم، باستخدام الوسائط الإلكترونية المتعددة لتقديم مواد وبرامج معينة للمتعلمين تحقق أهدافاً تعليمية، سواء داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها". (مصيلحي وعبد القادر، 2007).

وعرفه هندواوي ومحمود (2016: 81) بأنه "الجهة المنوطة بها تقديم المساعدة الإلكترونية، والتوجيه والإرشاد للمتعلم داخل بيئة التعلم الإلكتروني، ويمكن ان يشمل المعلم، الاقران او بيئة التعلم".

التعليم التقليدي (الحضوري)

هو التعليم القائم على التلقين المباشر بين المعلم والطالب يقوم فيه المعلم بنقل المعلومات بالوسائل التقليدية للطلاب المتلفين ويكون دورهم سلبيًا في عملية التعلم. (عبيدات، 2013)

شروط التعليم الإلكتروني

• يحتاج المتعلمون إلى مقررات مستمرة لتوجيه تعليمهم في الاتجاه الصحيح نحو تحقيق الأهداف وإصدار

- الاستجابات الصحيحة والمتكاملة من البداية دون ضياع الوقت في المحاولات والأخطاء الفاشلة.
- يقدم المقرر المناسب للمتعلم في الوقت المناسب وعند الحاجة إليه فقط؛ مع إعطاء مساحة من الحرية للمتعلمين للقيام ببعض المحاولات. (Beetham, 2017, 77)
- المقرر يصاحب عمليات التدريب والممارسة والتطبيق، ويزداد كم المقرر في بداية التدريبات والتطبيقات لضمان خلو الاستجابة من الأخطاء وعدم تكرار هذه الأخطاء ، ثم يقل كم المقرر تدريجياً حتى ينعدم تماماً في نهاية التطبيقات بعد التأكد من إصدار الاستجابات الصحيحة؛ لكي يتمكن المتعلم من الاعتماد على نفسه ويعطي مساحة من الحرية للإنتاج والابتكار . (خميس، 2015)

خصائص التعليم الإلكتروني

- المساندة Support: حيث يتم تقديم المقرر المطلوب للمتعلم حتى يتمكن من أداء المهمة التعليمية بمفرده معتمداً على نفسه .
- الاختفاء التدريجي Fading: يعد الاختفاء خاصية هامة من خصائص التعليم الإلكتروني وهو "انخفاض في المساعدة المقدمة للمتعلم تدريجياً حتى تتماشى وإمكاناته الفردية وبخاصة عندما تزداد قدرته على التعلم" فكلما زادت قدرة المتعلم التعليمية انخفضت كمية المساعدة المقدمة .
- التشخيص أو التقدير Ongoing Diagnosis or Assessment: يعد التقدير المستمر لمستوى فهم المتعلم من خصائص التعليم الإلكتروني ، وهذا يتطلب ليس فقط معرفة المهمة ومكوناتها والأهداف المراد تحقيقها؛ وإنما المعرفة المستمرة بقدرات المتعلم أثناء التقدم في عملية التعلم ، وبالتالي يقدم للمتعلم أساليب واستراتيجيات مناسبة للتعليم ومساعدته . (مصيلحي وعبد القادر، 2007).

أساليب التعليم الإلكتروني

- المفكرات الإلكترونية: وهي أدوات يستخدمها المتعلم لتسجيل وتدوين ملاحظاته والنقاط الهامة أثناء التعلم ويمكنه أيضاً من النسخ من محتويات بيئة التعلم الإلكترونية واللصق داخل مفكرته .
- تقديم النصائح والتلميحات: حيث تقدم النصائح والإرشادات إلى المتعلم عندما يبحث عن المقرر وتظهر هذه النصائح في شكل نص أو صوت أو مقاطع فيديو . (Anderson, 2017)
- الخرائط المعرفية: وهي رسوم تخطيطية تترتب فيها مفاهيم المقرر الدراسي في صورة شبكية وتحاط المفاهيم بأطر ترتبط ببعضها كأسهم مكتوب عليها نوع العلاقة ، حيث تقوم هذه الخرائط على ترتيب المفاهيم والعلاقات فيما بينها .
- التشبيهات والرسومات: وفيها يتم المقرر المتعلم على تصوير المعرفة وتنظيمها وتطبيقها من خلال عرض رسوم خطية أو مقاطع فيديو أو تكوين صور بصرية . (Alessi & Trollip, 2012)

أنماط التعليم الإلكتروني

- المقرر الثابت Stable Supporting: يتسم المقرر في هذا النمط بأنه ثابت وغير متغير وظاهر طوال الوقت حيث يقدم للمتعلم في كل خطوة من خطوات تعلمه المساعدات والتوجيهات التي يشعر المصمم التعليمي للبرنامج أن المتعلم قد يكون في حاجة إليها وهي بذلك تكون ظاهرة طوال الوقت سواء شعر المتعلم بالحاجة إليها

أولم يشعر بذلك ، وقد يكون ظهور المقرر بشكل ثابت في البرنامج ضرورياً ومفيداً في بعض الحالات وقد يناسب بعض حاجات المتعلمين وخصائصهم وأساليب تعلمهم ، ولكنه قد لا يناسبهم في حالات أخرى .

• المقرر المرن Adaptable Supporting: يتسم المقرر في هذا النمط بأنه متغير وقابل للاختفاء والزوال ، وهو يتغير من قبل المتعلم؛ أي أن المتعلم هو الذي يتحكم ظهوره أو الاستغناء عنه ، وهو الذي يحدد متى وإلى أي مدى يظهر المقرر ، فالمتعلم يكيف المقرر حسب حاجاته ورغبته في المساعدة والتوجيه ، ويتطلب تصميم هذا النمط من المصممين التعليميين أن يفكروا في كل المسارات المعرفية الممكنة والتي يحتمل أن يتبناها المتعلم ، ويتم استخدام كافة أنواع المقرر التي تستخدم مع النمط الثابت لكن يخضع استخدامها لاختيار المتعلم وشعوره بالحاجة إليها . (أحمد، 2020)

مميزات التعليم الإلكتروني

- تكسب مهام التعليم الإلكتروني الطلاب مهارات التنظيم الذاتي للتعلم .
- تستخدم التكنولوجيا كأداة للتعلم المرن وتعمل على زيادة الخبرات التعليمية وتنمية مهارات التعامل مع مصادر المعرفة بكفاءة .
- تكسب مهام التعليم الإلكتروني الطلاب مهارة البحث على شبكة الإنترنت بشكل خلاق ومنتج (creative researchers) وتطور قدراتهم التفكيرية استكشاف المعلومة بأنفسهم ، وهذا يتجاوز مجرد كونهم متصفحين لمواقع الإنترنت . (Dagdilelis, 2018, 901)
- تتيح للمتعلمين النظرة الفاحصة عن قرب للأماكن التي يصعب اكتشافها خلال الرحلات الواقعية .
- يمكن لمهام التعليم الإلكتروني أن تكون أحادية التخصص أو متعددة التخصصات .
- تستثمر وقت المتعلم وجهده ، بالتركيز على المعلومات وليس مجرد البحث عنها .
- تصلح لجميع المراحل التعليمية ، وفي كافة التخصصات والموضوعات . (Darrow, 2019)

مشكلات التعليم الإلكتروني

1. ارتفاع التكاليف المادية للأشكال المتنوعة من مصادر المعلومات الرقمية .
2. ارتفاع تكاليف التجهيزات التقنية اللازمة للتحويل الرقمي .
3. المشاكل المتعلقة بالصياغة القانونية للعقود المبرمة مع موردي أوعية المعلومات عند اقتناء قواعد البيانات أو المصادر الرقمية . (مصيلحي وعبد القادر، 2007).
4. تحقيق أمن المعلومات ، وحماية الملكية الفكرية .
5. انخفاض مستوى الوعي المعلوماتي والتقني لدى مجتمع الجامعة مما يشكل عائق أمام استخدامهم لإمكانيات المكتبة الرقمية . (خميس، 2015)

التعليم التقليدي (الحضوري)

وهو تعليم يعتمد بشكل كلي على الثقافة التقليدية التي تقوم بالتركيز على إنتاج المعرفة، حيث يعتمد على المعلم في نقل المعرفة للطلاب من خلال استخدام الوسائل التعليمية التقليدية والطرق المعتادة التي تعتمد على تلقين الطالب المناهج والمحتوي من خلال الكتاب المدرسي والسبورة والمعلم، فيقوم المعلم بعرض المعلومات

بصرف النظر عن المستوى العمري أو العقلي أو الكفاءة، ويرتكز علي ثلاث أركان رئيسية وهم المعلم والطالب والمعلومة. (السبيعي، 2019)

سمات التعليم التقليدي (الحضوري)

لأن التعليم التقليدي يعتمد على ثلاث أركان رئيسية وهي المعلم الذي يقتصر دورة على الإلقاء والتلقين ومحاولة إيصال المعلومة للطالب، والطالب الذي يقوم بالاستماع ثم يحفظ، والكتاب الذي لا يتدخل معه أي وسيلة أخرى سواء كانت تكنولوجية أو غيرها، لأنه يعتمد بشكل كبير على الحفظ لتركيزه على الجانب المعرفي للمتعلم وإهمال باقي الجوانب الأخرى مثل تحديد المشكلات والعمل على تنفيذ حلول تعتمد على الإبداع والتفكير والمعرفة. (حسين، 2009)

إيجابيات التعليم التقليدي (الحضوري)

ومن أهم الايجابيات التي يمتاز بيه التعليم التقليدي هو التقاء المعلم والطالب وجهاً لوجه، وهي تعد وسيلة فعالة جدا حيث يحدث اتصال مباشر بين المعلم والطالب في نقل المعلومة والمعرفة من المعلم للطالب، فمن خلال الاتصال المباشر بين الطرفين يمكن أن يشاهد كلاً من المعلم وأحاسيس الطلاب ومشاعرهم في أثناء شرحه للمعلومات ومدى استيعابهم واستجابتهم له، وأما عن الطلاب فيشاهدون حركة المعلم وأحاسيسه داخل الفصل، وتعد المرحلة الابتدائية من أكثر المراحل التي يتأثر بيه الطلاب من المعلم حتى يتأثرون بيه أكثر من آبائهم، وذلك لأنهم يعتبرونه قدوتهم. (السبيعي، 2019)

سلبيات التعليم التقليدي (الحضوري)

من أهم السلبيات التي تواجه التعليم التقليدي اعتماد الطالب الكلي على المعلم، فالمعلم يقوم بتحفيظ وتلقين المعلومة للطالب، فيتم التركيز على هذا الجانب فقط للطالب القائم على الحفظ والتلقين، فأهملت الجانب المعرفي الذي يكتسب الطالب من خلاله المعرفة والخبرة وذلك من خلال التفكير ومحاولة اكتشاف المادة والحصول على المعلومة بنفسه وإذا وجدت مشاكل محاولة التفكير وإيجاد حلول مختلفة لها، ولهذا فمن أهم السلبيات أنها لا تراعي الفروق الفردية بدقة ويرجع ذلك لضيق الوقت، كما يكثر عدد الطلاب في الصف، فيعتمد المعلم في التقييم على درجة الامتحان التي تمثل معيار للنجاح، ولا تنظر للجانب الابتكاري لدي الطلاب وطمس روح التفكير. (عبيدات، 2013)

الدراسات السابقة:

دراسة العضالية (2019) هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام التعليم الإلكتروني في مدارس مديرية التربية والتعليم منطقة الكرك في المملكة الهاشمية. وعرض الباحث مشكلة البحث، وأهمية، ومنهجيته، وأدواته، وخطواته، كما تم عرض الأسس النظرية للبحث وهي: واقع استخدامه، وخصائص ومتطلبات توظيفها في المدارس، وأنماط استخدام التعليم الإلكتروني في المدارس، وإيجابيات وسلبيات استخدام التعليم الإلكتروني في المدارس، ومعوقات تطبيق التعليم الإلكتروني في المدارس ولتحقيق أهداف البحث استخدم الباحث المنهج المسحي الوصفي التحليلي والمنهج شبه التجريبي حيث بلغ عدد عينة الدراسة (٣٠) مدرسة تم اختيارها بالطريقة العشوائية من مدارس مديرية التربية والتعليم لقصبة الكرك. وتم إعداد أدوات البحث والتي تمثلت في إعداد استبانة

بأنماط التعليم الإلكتروني، وأعداد استبانة في واقع استخدام التعليم الإلكتروني في مدارس مديرية التربية والتعليم منطقة الكرك، وأعداد استبانة في إيجابيات وسلبيات استخدام التعليم الإلكتروني في مدارس مديرية التربية والتعليم منطقة الكرك، وأعداد استبانة في معوقات التعليم الإلكتروني في المدارس وبعدها تم عمل التحليل الاحصائي للبيانات

دراسة أحمد (2020) هدفت الدراسة إلى التعريف بدور المكتبة الإلكترونية في دعم التعليم الإلكتروني بجامعة السودان المفتوحة من خلال الدراسة الوصفية التي تناولت تجربة المكتبة الإلكترونية بجامعة السودان المفتوحة ومن أهدافها التعرف والوقوف على المساهمات والتسهيلات التي تقدمها الجامعة بهدف تعزيزها وتطويرها ولقد استخدمت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي الملائم لهذه الدراسة واستعان الباحث بالمنهج الاستنباطي المبني على استقراء الواقع من خلال المعاشية الحقيقية للتجربة، بالإضافة إلى الملاحظة أثناء عمل الباحث وخلصت الدراسة إلى أن المكتبة الإلكترونية بجامعة السودان المفتوحة تحتاج إلى الكثير لتتمكن من تقديم المساهمات والتسهيلات في دعم التعليم الإلكتروني.

دراسة جراح (2020) التعرف إلى واقع استخدام أدوات نظام إدارة التعلم الإلكتروني (Blackboard) في إكساب الثقافة التكنولوجية لدى طلبة جامعة طيبة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، من خلال استبانة مكونة من (41) أداة من أدوات نظام بلاك بورد (Blackboard) المستخدم في الجامعة، وتكونت عينة الدراسة من (300) طالب وطالبة من طلبة جامعة طيبة فرع العلا، تم اختيارهم بطريقة عشوائية في الفصل الدراسي الثاني 1441/1440هـ، وتبين أن استخدم الطلبة لأدوات نظام إدارة التعلم الإلكتروني (Blackboard) تكسبهم الثقافة التكنولوجية، وبمتوسط حسابي (2,67) ونسبة مئوية (89%)، كما كشفت النتائج عن أكثر الأدوات استخداماً في اكتساب الثقافة التكنولوجية، حيث بلغ عددها (10) أدوات خاصة بنظام إدارة التعلم الإلكتروني، وبمتوسط حسابي (2.79) ونسبة مئوية (93%) من تلك الأدوات، الأجهزة الذكية، والصفحة الشخصية، وبرامج المحادثة، كما بلغ عدد الأدوات الأقل استخداماً في اكتساب الثقافة التكنولوجية (10) أدوات، بلغ متوسطها الحسابي (2.52) ونسبة مئوية (84%)، ومن تلك الأدوات الفيديو التفاعلي، ومؤتمرات الفيديو، وبرنامج العروض التقديمية. كما تبين وجود فروق في استخدام أدوات نظام إدارة التعلم الإلكتروني (Blackboard) لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير الجنس ولصالح الذكور، في حين لم تظهر تلك الفروق تبعاً لمتغير التخصص الدراسي. وقد أوصت الدراسة بضرورة تعزيز الثقافة التكنولوجية لدى طلبة الجامعة في فروعها الأخرى، وتعميم نتائج هذه الدراسة على الجامعات السعودية. إضافة إلى تقييم تجربة التعلم الإلكتروني في ظل جائحة كورونا.

دراسة عبدالحسين (2020) إلى الكشف عن واقع التعليم الإلكتروني ومعوقات استخدامه في التعليم الجامعي في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر طلبة كلية الإمام الأعظم الجامعة بالعراق، كما هدف إلى الوقوف على واقع البنى التحتية في الكلية من وجهة نظر إدارات الأقسام العلمية بهم، واستخدام البحث المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (462) طالباً وطالبة من طلبة أقسام الكلية بكافة مستوياتها بالإضافة إلى (31) مسؤولاً من إدارات الأقسام العلمية بالكلية طبقت عليهم استبانة إلكترونية مكونة من (30) فقرة منها (22) فقرة تتعلق بواقع استخدامه ومعوقاته، و (8) فقرات تتعلق بواقع البنى التحتية في الكلية، وطبقت الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (2019/2020) وكشفت النتائج أن واقع التعليم الإلكتروني في كلية الإمام الأعظم

(رحمه الله) الجامعة جاء بمستوى متوسط، حيث حصل على متوسط حسابي (3.46 من 5) وبنسبة مئوية (69.3%) كما كشفت النتائج عن أهم معوقات استخدام التعليم الإلكتروني في الكلية، ومنها، أن نسبة كبيرة من الطلبة يراودهم شعور بأن مستقبلهم غامض في ظل الظروف الحالية، وبمتوسط حسابي (4.28) وبنسبة (85.6%) وبتقدير مرتفع، يتبعه وجود حاجز بين الطالب والمدرس، وبمتوسط حسابي (3.90) وبنسبه (84%) وبتقدير مرتفع. كما كشفت النتائج عن ضعف البني التحتية في أقسام الكلية، حيث توافر (17) مختبر حاسوب في أقسام الكلية البالغ عددها (32) قسما علميا بالإضافة إلى توافر (157) جهاز حاسوب في (13) مختبرا وأن عدد الفنيين في المختبرات غير متكافئ مع عددها كما أشارت النتائج إلى قلة أجهزة العرض ووحدات الصيانة في مختبرات الكلية وعدم توافر خدمة الإنترنت في معظم مختبرات أقسام الكلية وقد قدمت الدراسة بعض التوصيات والمقترحات.

دراسة العنزي (2020) التي هدفت إلى استطلاع الواقع الحالي للتعليم الإلكتروني المعتمد على التكنولوجيا في المرحلة المتوسطة، وذلك من خلال الوقوف على إيجابيات وسلبياته من وجهة نظر المعلمين، ومدى استفادة الطالبات من التعلم الإلكتروني، وهل تختلف وجهات نظرهم نحو التعلم الإلكتروني باختلاف التخصص، والمؤهل العلمي، والخبرات التدريسية، ودرجة المعرفة باستخدام الحاسوب. تكونت عينة الدراسة من 200 معلمة من معلمات المرحلة المتوسطة من 6 تخصصات علمية، ولجمع البيانات تم استخدام استبانة مكونة من (41) فقرة تعبر عن درجة استعدادهم وتأهيلهم للتدريس بالطريقة الإلكترونية، وإيجابيات وسلبيات التعلم الإلكتروني. أظهرت نتائج الدراسة أن محور إيجابيات استخدام طريقة التعلم الإلكتروني قد جاء بالمقدمة وبمستوى مرتفع، تلاه محور التأهيل بمستوى متوسط، ثم محور الاستعداد بمستوى متوسط، وفي الترتيب الأخير محور السلبيات بمستوى متوسط. كما أشارت الدراسة إلى النتائج الآتية: عدم وجود فروق ذي دلالة إحصائية في محاور كل من التأهيل، والإيجابيات، والسلبيات تعزي لمتغيري المؤهل الدراسي والتدريب. بينما يوجد فروق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات المعلمات في جميع محاور الاستبانة تعزي للفروق في التخصص الدراسي، وعدم وجود فروق ذي دلالة إحصائية في محاور كل من الاستعداد، والتأهيل، والسلبيات تبعاً لمتغير الخبرة التدريسية، بينما يوجد فروق ذي دلالة إحصائية في محور الإيجابيات تعزي لمتغير الخبرة التدريسية، ووجود فروق ذي دلالة إحصائية تعزي للمؤهل الدراسي في محور الاستعداد. وفي ضوء هذه النتائج، قدمت بعض التوصيات والمقترحات.

التعقيب علي الدراسات السابقة

يتضح عند التعرف على الدراسات السابقة التي تناولت التعليم الإلكتروني انها تتفق مع دراستنا الحالية في إنها استهدفت التعرف علي تأثير التعليم الإلكتروني علي العملية التعليمية في حين انها تختلف عنها في ان جميع الدراسات السابقة تمت في دول عديدة ولم تتم في العراق باستثناء دراسة واحدة اهتمت بالتعرف علي تأثير التعليم الإلكتروني في المستوى الجامعي بينما دراستنا تركز علي طلاب المرحلة المتوسطة وكذلك فإن الدراسات اهتمت بالتعرف على تأثير التعليم الإلكتروني علي العملية التعليمية بوجه عام بينما دراستنا تركز على التعرف بمدى تأثير التعليم الإلكتروني على تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء في المرحلة المتوسطة

الإطار التطبيقي

مجتمع وعينة الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع مدرسي الرياضيات والفيزياء والكيمياء للمرحلة المتوسطة في محافظة واسط ونتيجة لصعوبة إجراء الحصر الشامل لكافة أفراد مجتمع الدراسة فقد قامت الدراسة باستخدام أسلوب العينات من أجل جمع البيانات المتعلقة بالدراسة من خلال اختيار عينة عشوائية بسيطة وذلك عن طريق أداة الدراسة المتمثلة في استمارة الاستبيان الإلكتروني والتي سوف يتم استخدامها في جمع بيانات الدراسة نظرا للإجراءات الاحترازية المطبقة حاليا ولسهولة استخدامها في جمع بيانات الدراسة وقد بلغ عدد أفراد عينة الدراسة 106 فرد وهم الذين أجابوا على أسئلة استمارة الاستبيان.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

قام البحث باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS لتحليل البيانات وذلك باستخدام الأساليب التالية: -

- معامل ألفا: لقياس الثبات لاستمارة الاستبيان
- التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لوصف عينة الدراسة
- معامل ارتباط بيرسون: لتحديد مستوى التجانس الداخلي لأداة الدراسة والتعرف على العلاقة بين متغيرات الدراسة
- معامل الانحدار البسيط: للتعرف على تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع

أداة الدراسة

استخدمت الدراسة الاستبيان كأداة للدراسة الميدانية والتي استهدفت التعرف على واقع التعليم الإلكتروني وأثره علي التعليم وقد تضمنت استمارة الاستبيان ثلاثة أقسام حيث يتناول القسم الأول منها الخصائص الشخصية لعينة الدراسة والتي تتمثل في (الجنس والعمر وسنوات الخبرة) في حين يوضح القسم الثاني من استمارة الاستبيان العبارات المتعلقة بمحور التعليم الإلكتروني واشتمل هذا المحور علي 12 عبارة بينما يوضح القسم الثالث من استمارة الاستبيان العبارات المتعلقة بمحور تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء وقد اشتمل على 12 عبارة وتم استخدام مقياس ليكرت ذو الخمس درجات الذي يتكون من موافق جدا (5) ، موافق (4) ، محايد (3)، غير موافق(2) ، غير موافق جدا (1) في الإجابة على أسئلة محاور الدراسة.

صدق أداة الدراسة:

تم حساب الصدق لعبارات استمارة الاستبيان من خلال توزيعها على عينة مكونة من (20) فرد من مجتمع الدراسة وخارج عينة التطبيق، وذلك لتحديد مستوى التجانس الداخلي لأداة الدراسة.

جدول (1) معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية

الفرقة	قيمة معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية
محور التعليم الإلكتروني		
1	0.752**	0.000
2	0.708**	0.000
3	0.702**	0.000
4	0.647**	0.000

0.000	0.762**	5
0.000	0.738**	6
0.000	0.700**	7
0.000	0.700**	8
0.000	0.838**	9
0.000	0.781**	10
0.000	0.750**	11
0.000	0.701**	12
محور تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء		
0.000	0.532**	1
0.000	0.505**	2
0.000	0.722**	3
0.000	0.868**	4
0.000	0.838**	5
0.000	0.810**	6
0.000	0.761**	7
0.000	0.657**	8
0.000	0.648**	9
0.000	0.515**	10
0.000	0.565**	11
0.000	0.654**	12

** ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha = 0.01$)

وتبين أن جميع معاملات الارتباط لجميع عبارات استمارة الاستبيان كانت ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية $\alpha = 0.01$ وهذا يعني أن الأداة تتمتع بالصدق البنائي وهي صالحة لأغراض الدراسة. ثبات أداة الدراسة:

جدول (2) معامل الثبات لمحاور استمارة الاستبيان

عدد العبارات	معامل الفا كورنباخ	المحاور
12	0.920	التعليم الإلكتروني
12	0.888	تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء
24	0.931	إجمالي استمارة الاستبيان

يتبين أن قيمة معامل الثبات Alpha أكبر من 0.6 لجميع محاور استمارة الاستبيان مما يؤكد على صلاحية وارتباط عبارات محاور استمارة الاستبيان وثبات الأداة المستخدمة في الدراسة.

تحليل استمارة الاستبيان

أولاً: خصائص عينة الدراسة

جدول (3) توزيع عينة الدراسة وفقاً للخصائص الشخصية

النسبة %	العدد	الجنس	الخصائص الشخصية
31.1	33	نكر	الجنس
68.9	73	أنثى	
42.5	45	أقل من 30 سنة	العمر
23.6	25	من 30 سنة إلى أقل من 40 سنة	
25.9	28	من 40 سنة إلى أقل من 50 سنة	
8.0	8	50 سنة فأكثر	
48.1	51	أقل من 5 سنوات	عدد سنوات الخبرة
25.9	28	من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات	
18.9	20	من 10 سنوات إلى أقل من 15 سنة	
7.1	7	15 سنة فأكثر	

المصدر: بيانات عينة الدراسة

ثانياً: محاور الاستبيان

جدول (4) التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لعبارات محور التعليم الإلكتروني ومحور تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء

الترتيب	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		الاستجابة العبارة
				%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
محور التعليم الإلكتروني														
11	0.511	1.188	2.557	17.0	18	39.6	42	25.5	27	6.6	7	11.3	12	يتم توفير كافة الامكانيات التكنولوجية الحديثة للعملية التعليمية
10	0.542	1.129	2.708	11.3	12	36.8	39	33.0	35	7.5	8	11.3	12	تستخدم المؤسسات التعليمية الفصول الافتراضية في التدريس
9	0.557	1.171	2.783	12.3	13	33.0	35	30.2	32	13.2	14	11.3	12	تستخدم الفصول الافتراضية في الحوارات مع الطلاب
7	0.589	1.178	2.943	10.4	11	28.3	30	30.2	32	18.9	20	12.3	13	تستخدم المؤسسات التعليمية التعليم الإلكتروني لعرض برمجية تفاعلية مع الطلاب
7	0.589	1.128	2.943	11.3	12	20.8	22	41.5	44	15.1	16	11.3	12	يتم توفير البرامج التدريبية للمعلمين لتعريفهم بالتكنولوجيا الحديثة في مجال التعليم
2	0.675	0.993	3.371	1.9	2	18.9	20	31.1	33	35.8	38	12.3	13	يتم توفير المقررات الدراسية الإلكترونية للطلاب
1	0.698	0.949	3.491	1.9	2	15.1	16	26.4	28	45.3	48	11.3	12	يستخدم التعليم الإلكتروني لتقييم أعمال الطلاب في المقررات الدراسية
6	0.598	1.397	2.991	11.3	12	37.7	40	17.0	18	8.5	9	25.5	27	يقوم الطلاب بتسليم الواجبات عبر البلاك بورد
8	0.566	1.100	2.830	5.7	6	41.5	44	28.3	30	13.2	14	11.3	12	توفر المؤسسة التعليمية الدعم الفني لخدمات التعليم الإلكتروني
4	0.651	1.273	3.255	6.6	7	25.5	27	29.2	31	13.2	14	25.5	27	يتيح التعليم الإلكتروني التفاعل مع كافة الطلاب
3	0.662	1.230	3.311	4.7	5	24.5	26	31.1	33	14.2	15	25.5	27	يتيح التعليم الإلكتروني للطلاب التعرف على كافة القضايا
5	0.645	1.368	3.226	7.5	8	31.1	33	22.6	24	8.5	9	30.2	32	يوفر التعليم الإلكتروني نفس مستويات التعليم لكافة الطلاب
محور تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء														
12	0.579	1.585	2.896	24.5	26	26.4	28	14.2	15	4.7	5	30.2	32	يساهم التعليم الإلكتروني في تطوير مهارات المعلمين العملية في تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء
2	0.702	1.330	3.543	6.6	7	17.0	18	29.2	31	8.5	9	37.7	40	يساهم التعليم الإلكتروني في زيادة التنسيق بين أطراف عملية تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء
8	0.642	1.418	3.238	9.4	10	29.2	31	20.8	22	7.5	8	32.1	34	يعمل التعليم الإلكتروني على زيادة كفاءة المعلمين في

تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء														
1	0.715	1.331	3.575	3.8	4	24.5	26	21.7	23	10.4	11	39.6	42	يساعد نظام التعليم الإلكتروني على تنمية روح الإبداع والمبادرة لدى المدرسين أثناء قيامهم بتدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء
3	0.700	1.382	3.500	6.6	7	22.6	24	24.5	26	6.6	7	39.6	42	يساهم في تطوير مهارات الطلاب عند مذاكرة مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء
4	0.689	1.421	3.443	8.5	9	23.6	25	21.7	23	7.5	8	38.7	41	يستخدم التعليم الإلكتروني لزيادة استفادة معلمي الرياضيات والفيزياء والكيمياء من خدمة المكتبة الإلكترونية
7	0.645	1.488	3.226	12.3	13	30.2	32	14.2	15	9.4	10	34.0	36	استخدام التعليم الإلكتروني يدل على تميز الخدمة التعليمية التي يتم تقديمها في تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء
10	0.626	1.219	3.132	6.6	7	26.4	28	35.8	38	9.4	10	21.7	23	يساعد التعليم الإلكتروني علي زيادة قدرة معلمي الرياضيات والفيزياء والكيمياء علي عرض المادة التعليمية المتعلقة بتدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء بطريقة مرتبة ومنطقية
5	0.675	1.133	3.377	2.8	3	21.7	23	32.1	34	21.7	23	21.7	23	تساهم خدمات التعليم الإلكتروني في حصول معلمي مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء على معلومات دقيقة ووافية عن طرق التدريس الحديثة
9	0.630	1.031	3.151	4.7	5	21.7	23	37.7	40	25.5	27	10.4	11	يتيح نظام التعليم الإلكتروني حصول معلمي مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء علي المادة التعليمية بسهولة
11	0.611	0.964	3.057	2.8	3	24.5	26	47.2	50	15.1	16	10.4	11	يساهم في زيادة قدرة معلمي الرياضيات والفيزياء والكيمياء علي التعامل مع الفروق الفردية بين الطلاب أثناء تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء
6	0.660	1.325	3.302	3.8	4	33.0	35	24.5	26	6.6	7	32.1	34	يساهم التعليم الإلكتروني في توفير جهد معلمي الرياضيات والفيزياء والكيمياء أثناء قيامهم بتدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء للطلاب.

المصدر : بيانات عينة الدراسة

عند ترتيب عبارات محور التعليم الإلكتروني من حيث قيمة الوزن النسبي الأكبر تبين أن عبارة (يتم استخدام التعليم الإلكتروني لتقييم أعمال الطلاب في المقررات الدراسية) هي أكثر العبارات أهمية بوزن نسبي بلغ 0.698 بينما كانت عبارة (توفر المؤسسات التعليمية كافة الامكانيات التكنولوجية الحديثة للعملية التعليمية) هي أقل العبارات أهمية بوزن نسبي بلغ 0.511 وتبين أن هناك مستوى متوسط من استخدام التعليم الإلكتروني لطلاب المرحلة المتوسطة في المؤسسات التعليمية في محافظة واسط حيث بلغت قيمة المتوسط العام 3.034 بانحراف معياري 1.175

وعند ترتيب عبارات محور تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء من حيث قيمة الوزن النسبي الأكبر تبين أن عبارة (يساعد نظام التعليم الإلكتروني على تنمية روح الإبداع والمبادرة لدي المدرسين أثناء قيامهم بتدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء) هي أكثر العبارات أهمية بوزن نسبي بلغ 0.715 بينما كانت عبارة (يساهم التعليم الإلكتروني في تطوير مهارات المعلمين العملية في تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء) هي أقل العبارات أهمية بوزن نسبي بلغ 0.579 وتبين أن هناك مستوى متوسط من استفادة معلمي الرياضيات والفيزياء والكيمياء من التعليم الإلكتروني في تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء حيث بلغت قيمة المتوسط العام 3.287 بانحراف معياري 1.302

اختبار فرض الدراسة

هناك تأثير ذو دلالة إحصائية لاستخدام التعليم الإلكتروني في مستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء لطلاب المرحلة المتوسطة في محافظة واسط عند إجراء الاختبار الإحصائي لمعرفة مدى صحة الفرض قام البحث باستخدام أسلوب معامل الارتباط بيرسون وكانت النتائج كالتالي:

جدول (6) قيمة الارتباط بين مستوى استخدام التعليم الإلكتروني ومستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء

المتغير	تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء
استخدام التعليم الإلكتروني	0.573**

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS 23

** معنوية عند مستوى 0.01

يتضح من الجدول السابق وجود علاقة ارتباطية طردية معنوية ذات دلالة إحصائية بين متغير مستوى استخدام التعليم الإلكتروني ومتغير مستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء لطلاب المرحلة المتوسطة في محافظة واسط عند مستوى معنوية 0.01 مما يبين عدم صحة فرض الدراسة ويوضح وجود تأثير طردي لمستوى استخدام التعليم الإلكتروني على مستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء لطلاب المرحلة المتوسطة في محافظة واسط أي أن كلما ازداد مستوى استخدام التعليم الإلكتروني ازداد مستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء لطلاب المرحلة المتوسطة في محافظة واسط ولتقدير قيمة تأثير مستوى استخدام التعليم الإلكتروني على مستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء

لطلاب المرحلة المتوسطة في محافظة واسط تم حساب معادلة الانحدار البسيط بين كلا من متغير مستوى استخدام التعليم الإلكتروني (المتغير المستقل) ومتغير مستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء لطلاب المرحلة المتوسطة في محافظة واسط (المتغير التابع) وجاءت النتائج كما يلي:

جدول (7) تأثير استخدام التعليم الإلكتروني على مستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء

P-VALUE	F	T	b
0.000	102.782**	10.138**	0.593

تبين معنوية النموذج ككل إذ كانت قيمة F معنوية عند مستوى 0.01 ومعنوية تأثير مستوى استخدام التعليم الإلكتروني على مستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء لطلاب المرحلة المتوسطة في محافظة واسط وتبين أن كلما ازداد معدل مستوى استخدام التعليم الإلكتروني بمقدار 1 % ازداد معدل مستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء لطلاب المرحلة المتوسطة في محافظة واسط بمقدار 0.593 %.

استنتاجات الدراسة

- هناك مستوى متوسط من استخدام التعليم الإلكتروني لطلاب المرحلة المتوسطة في المؤسسات التعليمية في محافظة واسط حيث بلغت قيمة المتوسط العام 3.034 بانحراف معياري 1.175
- هناك مستوى متوسط من استفادة معلمي الرياضيات والفيزياء والكيمياء من التعليم الإلكتروني في تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء حيث بلغت قيمة المتوسط العام 3.287 بانحراف معياري 1.302
- وجود علاقة ارتباطية طردية معنوية ذات دلالة احصائية بين متغير مستوى استخدام التعليم الإلكتروني ومتغير مستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء لطلاب المرحلة المتوسطة في محافظة واسط
- كلما ازداد معدل مستوى استخدام التعليم الإلكتروني بمقدار 1 % ازداد معدل مستوى تدريس مادة الرياضيات والفيزياء والكيمياء لطلاب المرحلة المتوسطة في محافظة واسط بمقدار 0.593 %.

التوصيات

- ضرورة العمل على زيادة نشر مفهوم وثقافة استخدام التعليم الإلكتروني في كافة المؤسسات التعليمية بالعراق من خلال إقامة دورات تدريبية وإصدار نشرات توضح أهم الأساليب والطرق المستخدمة في التعليم الإلكتروني وكيفية تحقيق أفضل استفادة ممكنة منه
- توفير كافة الإمكانيات والاحتياجات من أجل تطبيق أساليب وطرق التعليم الإلكتروني في كافة المؤسسات التعليمية
- العمل على زيادة الاهتمام بجودة العملية التعليمية حتى تتحقق الأهداف التعليمية التي تسعى العراق إلى تحقيقها.
- ضرورة قيام الأكاديميين والمهتمين بإجراء العديد من الأبحاث والدراسات المتعلقة بتطبيق أساليب التعليم الإلكتروني في المؤسسات التعليمية بالعراق من أجل مواجهة أي مشكلات أو عوائق قد تعيق تطبيقه

المراجع

باللغة العربية

- أحمد، بله أحمد بلال (2020) دور المكتبة الإلكترونية في دعم التعليم الإلكتروني في السودان: تجربة مكتبة جامعة السودان المفتوحة، مجلة المركز العربي للبحوث والدراسات في علوم المكتبات والمعلومات، المركز العربي للبحوث والدراسات في علوم المكتبات والمعلومات، مج7، ع14، سوريا.
- جراح، يوسف مفلح سليم (2020): واقع استخدام أدوات نظام إدارة التعلم الإلكتروني Blackboard في إكساب الثقافة التكنولوجية لدى طلبة جامعة طيبة بالمملكة العربية السعودية، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، مركز رفاذ للدراسات والأبحاث، مج8، ع1، عجلون.
- حارث عبود (2007): الحاسوب في التعليم. عمان: دار وائل.
- حسين فريج، عبد اللطيف (2009)، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، دار المسيرة، عمان، الأردن.
- خميس، محمد عطية . (2015) . الدعم الاللكتروني . تكنولوجيا التعليم، سلسلة دراسات وبحوث محكمة ، مصر ، 19(2).
- السبيعي، على رسام(2019)، واقع استخدام التعليم المدمج من وجهة نظر معلمي ومعلمات اللغة العربية في تدريس المرحلة الابتدائية، قسم تقنيات التعليم، جامعة ببشة، المملكة العربية السعودية، ص 554.
- السفياي، مها بنت عمر (2016) "أهمية واستخدام التعليم الإلكتروني في تدريس الرياضيات والفيزياء والكيمياء بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمات والمشرفات التربويات". المملكة العربية السعودية: رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.
- الصالح، بدر بن عبد الله (2005) "التعلم الإلكتروني والتصميم التعليمي: شراكة من أجل الجودة" القاهرة: بحث مقدم للمؤتمر العاشر للجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم (تكنولوجيا التعليم الإلكتروني ومتطلبات الجودة الشاملة).
- عبدالحسين، نزار صالح (2020): واقع التعليم الإلكتروني ومعوقات استخدامه في التعليم الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية الإمام الأعظم "رحمه الله" الجامعة بالعراق، مجلة العلوم الهندسية وتكنولوجيا المعلومات، المركز القومي للبحوث، مج4، ع3، فلسطين.
- عبيدات، أحمد بلال (2013)، صعوبات تطبيق التعلم المدمج في المدارس الثانوية في محافظة إربد من وجهة نظر المعلمين، جامعة الشرق الأوسط، عمان
- العضاية، أحمد حامد عبدالعزيز(2019): واقع استخدام التعليم الإلكتروني في مدارس مديرية التربية والتعليم منطقة الكرك في المملكة عجلونية الهاشمية، مجلة التربية، جامعة الأزهر - كلية التربية، ع184، ج1، مصر .
- العنزي، دلال فرحان نافع (2020): واقع التعلم الإلكتروني في مدارس المرحلة المتوسطة في دولة الكويت: دراسة ميدانية، مجلة التربية، جامعة الأزهر - كلية التربية، ع185، ج1، مصر .

- محمد العجلوني (2004): أثر التعليم بواسطة الحاسوب في تنمية التفكير الناقد لدى عينة أردنية من طلبة الصف الأول الثانوي في مبحث الجغرافيا. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم التربوية، الجامعة عجلانية، عمان.
 - مصيلحي، زينب محمود ومحمد، أماني عبد القادر (2007) "تحديات التعليم الجامعي الإلكتروني في مصر والفرص المتاحة للاستفادة منه". مستقبل التربية العربية. مج(13). ع(46). ص(11-228).
 - الموسى، عبد الله، والمبارك، أحمد. "التعليم الإلكتروني الأسس والتطبيقات"، المملكة العربية السعودية، الرياض: مكتبة العبيكان، 2005.
 - هنداي، أسامة. (2016). فاعلية اختلاف مصدر الدعم الإلكتروني في بيئة التعلم الجوال ونمط الذكاء (الشخصي - الاجتماعي) للمتعلم على التحصيل الفوري والمرجأ لطلاب شعبة تكنولوجيا التعليم. مجلة جامعة القاهرة، القاهرة، (1)، 69 - 155.
- باللغة الإنجليزية

1. Alessi, S. M. , Trollip, S. R. (2012) . Multimedia for Learning Methods and Development Third ed ., Boston, Allyn and Bacon . Inc .
2. Anderson, T. (2017). Social Learning 2.0. Keynote paper presented at ED-MEDIA 2007 World Conference on Educational Multimedia, Hypermedia & Telecommunications. Vancouver, 25-29 Jun. <http://www.slideshare.net>.
3. Beetham, H. & Sharpe, R. (2017) Rethinking pedagogy for a digital age: Designing and delivering e-learning. London: Routledge.
4. Dabbagh, N and Kitsantasm, A . (2013) . Using Web-based Pedagogical Tolls as Scaffolds for self-regulated leaning . Instructional Science, 33 .
5. Darrow, S. (2019). Connectivism Learning Theory: Instructional Tools for College Courses. M.A. Thesis, Western Connecticut State University
Retrieved from <http://Librarv.wcsu.edu/dspace/bitstream/0/487/1/Darrow.+Suzanne+Connectivism+LearningTheory-Instructional+Tools+for+College+Courses.pdf>(Accessdate:5/5/2013)

عنوان البحث

**اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تضمين التربية الإعلامية في المقررات الدراسية
من وجهة نظرهم في الأردن**

الدكتور عبدالله عقلة الخزاعلة¹

¹ وزارة التربية والتعليم - الأردن
بريد الكتروني: drabdllah@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj2128>

تاريخ القبول: 2021/11/10م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

هدف الدراسة الحالية التعرف إلى اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تضمين التربية الإعلامية في المقررات الدراسية من وجهة نظرهم، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، وجرى اختيار عينة مكونة من (85) معلماً ومعلمة ممن يدرسون مواد الدراسات الاجتماعية في مديرية التربية والتعليم للواء البادية الشمالية الغربية، خلال الفصل الدراسي الأول من العام (2021)، وتم اختيارهم بطريقة العشوائية، من مجتمع الدراسة الكلي والبالغ عددهم (125) معلماً ومعلمة. وقد تكونت أداة الدراسة من (16) فقرة، وقام الباحث بالتأكد من صدقها وثباتها. ومن أبرز نتائج الدراسة إلى أن اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تضمين التربية الإعلامية في المقررات الدراسية قد جاءت بدرجة مرتفعة على أداة الدراسة ككل، وأظهرت نتائج الدراسة أيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) تعزى لمتغيرات الجنس وسنوات الخبرة، وفي ضوء نتائج الدراسة توصي الدراسة بضرورة وتوصي الدراسة ببناءً على ما تقدم من نتائج بضرورة تضمين التربية الإعلامية في المناهج والكتب المدرسية في صورة مقررات دراسية أو تضمينها على شكل وحدات دراسية في الكتب المدرسية.

الكلمات المفتاحية: درجة امتلاك، مهارات التربية الإعلامية، طلبة جامعة آل البيت.

RESEARCH TITLE

ATTITUDES OF SOCIAL STUDIES TEACHERS TOWARDS INCLUDING MEDIA EDUCATION IN CURRICULA FROM THEIR POINT OF VIEW IN JORDAN**Dr. Abdullah Oqla Al-Khaza'leh¹**

¹ Ministry of Education, Jordan.
Email: drabdllah@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj2128>

Published at 01/12/2021**Accepted at 10/11/2021****Abstract**

The aim of the current study is to identify the attitudes of social studies teachers towards including media education in the academic curricula from their point of view. The North West, during the first semester of the year (2021), were randomly selected from the total study population of (125) male and female teachers. The study tool consisted of (16) paragraphs, and the researcher verified its validity and reliability, One of the most prominent results of the study is that the attitudes of social studies teachers towards including media education in the academic curricula came to a high degree on the study tool as a whole. In light of the results of the study, the study recommends the necessity and the study recommends, based on the foregoing results, the necessity of including media education in curricula and textbooks in the form of academic courses or in the form of study units in textbooks.

Key Words: degree of possession, media education skills, Al al-Bayt University students.

المقدمة

أدت التطورات الهائلة التي تشهدها المجتمعات البشرية في مجال الإعلام إلى انتشارها بشكل واسع بين أفراد المجتمعات وسهولة تداولها والتعامل مع محتواها الإعلامي، وعليه فقد أدرك التربويون على أهمية تضمين التربية الإعلامية في المناهج والمقررات الدراسي بشكل منظم لتنوعية الطلبة بالتعامل الأمثل مع الوسائل الإعلامية والابتعاد عن المعتقدات والأفكار السلبية.

ومن هنا ظهرت أهمية التربية الإعلامية لغايات توعية الأفراد والجماعات بمخاطر وسائل الإعلام، ومنها التصدي للمنشورات الإعلامية الخارجية والاكتماس الثقافي الأجنبي بعد أن ساعدت شبكة الانترنت على الغزو الثقافي وتهديد كثير من الثقافات الوطنية (الشديفات، والخصاونة، 2012)

وللإعلام مكانة متميزة في واقعنا المعاصر انطلاقاً من طبيعة وظائفها والأدوار المناطة بها، ويقوم الإعلام في المجتمع المعاصر بدور كبير في تنشئة الأفراد، وخاصة أن تأثيرها يصل إلى قطاعات واسعة من شرائح المجتمع، ومما ضاعف من تأثير وسائل الإعلام تداخل وظائفها مع وظائف مؤسسات المجتمع المدني المختلفة، وفي مقدمتها المؤسسات التعليمية، من خلال الاستفادة من وظائفها في برامجها التربوية التي تهدف إلى تنمية معارف واتجاهات الطلبة، وبناء توجهاتهم وقناعاتهم على نحو إيجابي بما يسهم في تنمية المجتمع (عبدالعاطي، وعزيز، وجاب الله، 2017).

ومما يؤخذ على الوسائل الإعلامية في عصرنا الحالي عدم الموضوعية وقلة الحياد والمصداقية بسبب انتشاره على نطاق واسع، مما دعت الحاجة إلى إيجاد الفرد الذي يمتلك القدرة على تمحيص مصداقية وأصالة المعلومات التي تصل إليه من كافة أشكال وسائل الإعلام حتى تصبح لديه القدرة على انتقاء وإنتاج المادة الإعلامية بكل سهولة ويسر (البكر، 2007).

ومن أهداف التربية الإعلامية إكساب الأفراد مهارات الفهم الناقد، والتحليل، والاستنتاج، والاختيار لكل ما يتفق مع مبادئ الفرد وقيمه، والاستبعاد لكل ما يخالف ذلك، سواء على المستوى المسموع، أو المقروء، أو المكتوب، أو المرئي (Hobbs & Jensen, 2015).

وهذا ما أكده الخزاعلة وعبيدات (2020) أن أهمية التربية الإعلامية تتجسد من خلال إكساب الطلبة مهارات التفكير الناقد من خلال نقد وتفحص المادة الإعلامية بالطريقة العلمية الصحيحة وإكساب الطلبة القدرة على إصدار الأحكام على الوسائل الإعلامية من حيث مدى مناسبة وملاءمة محتواها لمجتمعاتنا وقيمتنا وعدم الانجرار وراء الشائعات الإعلامية، وبالتالي تعمل على إكساب الطلبة المعلومات الإعلامية الصحيحة النقية الخالية من الشوائب والإشاعات.

فقد عرف الخزاعلة (2021:10) التربية الإعلامية بأنها "جملة من المهارات التي يجب أن يكتسبها الطلبة للتعامل الأمثل مع وسائل الإعلام المختلفة، والاستخدام الأمثل لها، وهي مهارات التفكير الناقد والإبداعي والتحليل والتفسير والاستنتاج، والعمل على فحصها بالطرق العلمية السليمة، وتشجيعهم على إنتاج المادة الإعلامية بطريقة ايجابية تساهم في تطوير المجتمع وازدهاره.

وذكر شوارز (Schwarz, 2013) أنّ التّربية الإعلامية تعطي مفهوماً شاملاً يُعنى بطريقة التّعبير والوصول إلى الإعلام والفهم الإعلامي سواء السلبي أو النشط، وتقييم الإعلام تقييماً ناقداً، والوعي بإمكانيات ومخاطر الإعلام الجديد.

وبينت جوس (Jose, 2008) التّربية الإعلامية بأنّها الأسلوب الذي يستخدم لتوضيح مهارات وقدرات طلاب الجامعات التي تتطلب الوعي بالتعليم المتطور في مجال الاتصالات الحديثة مثل: التعليم الإلكتروني، والوسائط المتعددة في مجتمع المعلومات.

اتجاهات تضمين التربية الإعلامية في العملية التربوية:

بينت القرني (2019) أن هناك اتجاهان حول تضمين التربية الإعلامية المناهج الدراسية:

1. اتجاه المنهج التكاملي:- حيث تعد التربية الإعلامية ركيزة أساسية من عناصر المنهج ويخطط لها بشكل مقصود في المناهج الدراسية للمواد المختلفة بمعنى يتم تضمينها في احد المقررات الدراسية.
2. اتجاه المنهج المستقل:- ويعد هذا المنهج من الاتجاهات الحديثة في المناهج وطرق التدريس والذي يقوم استحداث مساق متخصص بالتربية الإعلامية.

ومن المهارات التي تقوم عليها التربية الإعلامية لتحقيق أهدافها: إكساب الطلبة الثقافة الاجتماعية النقية، ومساعدتهم على امتلاك مهارات النقد، والتقييم، والتحليل، وحل المشكلات، ومهارة الربط بين الأشياء بالإضافة إلى مهارة الحديث، والقراءة، والكتابة، ومهارات، الاتصال والتواصل التي تساعدهم على الاتصال الفعال مع الآخرين، والمهارات الاجتماعية المختلفة (سعيد، 2016).

وتهدف المناهج التربوية على تعليم الطلبة وتدريبهم على حُسن استخدام وسائل الإعلام وأجهزته مع تنبيههم إلى مخاطر ما تقدمه هذه الوسائل من معلومات زائفة وخاطئة لا تتفق مع عاداتنا وتقاليدنا وشريعتنا الإسلامية، وجرى التركيز على إكساب الطلبة مهارات التفكير الناقد الإبداعي حتى يكونوا قادرين على اتخاذ القرارات الصائبة (الخيري، 2010).

وتهدف التّربية الإعلامية في المدارس إلى تنمية مشاعر الطّلبة بالانتماء للوطن وتنمية السلوك الإبداعي لديهم وتنمية قدرتهم على التخيل من خلال الأنشطة التي تقدم لهم عبر برامج الإعلام التربوي، ودعم التكامل التربوي ما بين المدرسة والبيت، وإيجاد وسائل اتصال فعالة تنقل وجهات النظر بين الطرفين (البيطار، والعال، 2009).

نستنتج مما سبق أن التربية الإعلامية ضرورية في وقتنا الحالي ويجب توعية الطلبة بكيفية التعامل مع الوسائل الإعلامية من خلال قراءة المادة الإعلامية بشكل سليم وتحليل المواد الإعلامية والقدرة على إصدار الحكم بمدى مناسبة المحتوى الإعلامي لعاداتنا وتقاليدنا ووفق ضوابط المجتمع، وبالتالي تعمل على إكساب الطلبة المعلومة الصحيحة النقية الخالية من الشوائب والإشاعات.

الدراسات السابقة

قام الباحث بالرجوع إلى الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية وعرضها على النحو

الآتي:

أجرت أبو المجد (2012) دراسة في مصر هدفت إلى تقديم تصور مقترح للتربية الإعلامية في مدارس التعليم الثانوي في جمهورية مصر العربية في ضوء بعض الخبرات الدولية، واعتمدت الباحثة علي المنهج الوصفي و البحث النوعي لتحقيق أهداف الدراسة. واستخدمت الأدوات الآتية : استمارة استطلاع الرأي للتعرف على واقع التربية الإعلامية في بعض المدارس الثانوية بأسوان. و المقابلة الشخصية مع المسؤولين والمهتمين بالأنشطة المدرسية بالمدرسة، وذلك بغرض جمع معلومات عن واقع التربية الإعلامية ومجالاتها ونقاط القوة والضعف فيها، وأظهرت النتائج أن التربية الإعلامية تساعد الطلبة على ربط المواد الدراسية بالأحداث والوقائع الحقيقية، وذلك من خلال استخدام الوسائل الإعلامية في عملية التعليم التي تساعد في إكساب الطلبة لمهارات التربية الإعلامية

وهدفت دراسة الخزاعلة وعبيدات (2018) التعرف على ملامح الصورة المستقبلية لكتب التربية الوطنية والمدنية في ضوء التربية الإعلامية من وجهة نظر الخبراء التربويين والإعلاميين في الأردن؛ ولتحقيق هدف الدراسة جرى إعداد أسئلة المقابلة شبه المقننة وعددها (6) أسئلة، حيث جرى التأكد من صدقها وثباتها، وفي ضوءها أجريت المقابلات مع الخبراء التربويين والإعلاميين ممن لهم اهتمامات ودراسات في التربية الإعلامية والبالغ عددهم (10) أفراد، وخلصت نتائج تحليل البيانات أن جميع أفراد عينة الدراسة أكدوا على أهمية تضمين التربية الإعلامية في كتب التربية الوطنية والمدنية، واعتبار تضمينها في الكتب ضرورة ملحة لابد منها، وضرورة إكساب الطلبة مهارات التفكير الناقد والتفكير الإبداعي وحل المشكلات أثناء تدريسها، واعتماد المرحلة الأساسية العليا لتدريس الطلبة التربية الإعلامية.

وسعت دراسة البرصان (2019) إلى معرفة إدراك مدرسي المرحلة الثانوية في الأردن لمفهوم ومبادئ التربية الإعلامية. وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي. واستخدمت الباحثة الاستبيان لجميع البيانات والمعلومات. وتحددت عينة الدراسة من معلمي المرحلة الثانوية حيث بلغ عددهم (300) معلماً ومعلمة. وتوصلت الدراسة إلى أن إدراك معلمي المرحلة الثانوية أن للتربية الإعلامية دوراً في تشكيل الرأي العام للطلاب تجاه القضايا العامة، وأن تدريس التربية الإعلامية يساهم في تنمية الوعي الإعلامي للطلبة.

أجرت رشاد (2019) دراسة هدفت إلى معرفة واقع التربية الإعلامية بالمدارس الثانوية من منظور المعلمين بدولة قطر. وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، بغرض تحليل واستنباط المفاهيم والأسس من أجل الوقوف الميداني على واقع التربية الإعلامية وتأثيرها على الطلاب في التنمية المستدامة. وتكونت عينة الدراسة من (100) معلماً ومعلمة وتم اختيارهم بطريقة عشوائية بسيطة. وقد دلت نتائج الدراسة أن (85%) من افراد عينة الدراسة أكدت على أن التربية الإعلامية تساعد الطلاب على تكوين شخصيتهم. كما وتوصلت نتائج الدراسة أن التربية الإعلامية تساهم في بناء منظومة القيم لدى طلاب المرحلة الثانوية.

وأجرى كورل ونورمال (Kaur & Nirmal, 2020) دراسة استطلاعية في الهند لمعرفة اتجاهات الطلبة نحو اقتراح منهج التربية الإعلامية والمعلوماتية للاندماج في علم أصول التدريس وكان الغرض من الدراسة هو تحديد الحاجة إلى علم أصول التربية الإعلامية من خلال منهج نموذجي، وتم استخدام المنهج الوصفي من خلال تصميم أداة الدراسة لجمع البيانات وقد تكونت عينة الدراسة من (1054) طالباً وطالبة. وقد دلت نتائج الدراسة أن (30%) من الطلبة يرحبون بمنهج التربية الإعلامية والمعلوماتية من أجل التربية المنتظمة. وقد أكد (60%) من

الطلبة أن التربية الإعلامية والمعلوماتية يمكن أن تعزز قدراتهم على التفكير الناقد لتقييم الرسائل الإعلامية التي تساعد الطلاب على البقاء والازدهار بشكل أفضل في العالم الرقمي وإعدادهم للتواصل الإيجابي مع أفراد المجتمع.

من خلال استعراض الدراسات السابقة فقد أكدت على أهمية التربية الإعلامية وضرورة اكسابها للطلبة في مختلف المراحل العمرية كما في دراسة ابوالمجد (2012)، ودراسة الخزاعلة وعبيدات (2018).

وقد تشابهت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة بضرورة تضمينها في المناهج الكتب المدرسية بطريقة منظمة ومخطط لها تربوياً ومعرفة تصورات الخبراء التربويين نحو واقع التربية الإعلامية في المدارس كما جاء في دراسة البرصان (2019)، ودراسة رشاد (2019).

وقد تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من خلال تركيزها على معلمي الدراسات الاجتماعية ومعرفة اتجاهاتهم نحو تضمين التربية الإعلامية في المناهج والكتب المدرسية في ضوء بعض المتغيرات.

مشكلة الدراسة:

أن المتتبع لتطور وسائل الاعلام يلاحظ بانتشارها على نطاق واسع بحيث اصبح الوصول اليها بكل سهولة ويسر، وعليه فقد دعت الحاجة إلى ضبطها وتوعية افراد المجتمع بمخاطرها، بحيث يتم تضمينها في المناهج المدرسية بطريقة منظمة ومخطط لها تربوياً لإيجاد جيل واعٍ يمتلك مهارة النقد البناء، ويكون قادر على التعامل مع وسائل الإعلام المختلفة بعقلانية، والعمل على إنتاجها بطريقة ايجابية تخدم المجتمع؛ ومن هنا دعت الحاجة إلى التركيز على مهارات التربية الإعلامية الواجب إكسابها للطلبة، والتي ستساعدهم على انتقاء المعلومة الصحيحة واتخاذ القرار المناسب من حيث مدى صدقها ومناسبتها والابتعاد عن العشوائية والتخبط في الحصول على المعلومة وأخذها من مصادرها الأصيلة، والقدرة على إصدار الأحكام واتخاذ القرارات السليمة والتفكير بطريقة عقلانية وهذا ما أكدته الخزاعلة وعبيدات (2019)، وبالتالي فإنها تُسهم في فهم الثقافات الأخرى، وفتح قنوات الحوار والاتصال، لذا جاءت هذه الدراسة للتعرف اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تضمين التربية الإعلامية في المقررات الدراسية من وجهة نظرهم.

أسئلة الدراسة

وتحاول الدراسة الحالية الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما هي اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تضمين التربية الإعلامية في المقررات الدراسية؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha = 0.05)$ في اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تضمين التربية الإعلامية في المقررات الدراسية في ضوء متغيرات (الجنس، سنوات الخدمة).

أهمية الدراسة

من الضروري أن تهتم المؤسسات التعليمية بالجوانب المجتمعية المحيطة بالطالب، وأن يتضمن المنهج الدراسي كل أنواع الأنشطة التي تحيط بالطالب في البيت والمدرسة والمجتمع، والاهتمام في الوقت نفسه

بقياس مدى تأثير وسائل الإعلام في شخصيته وقدرته على فهم الرسالة الإعلامية التي يتعرض لها بطريقة واعية وناقدة، وهي التربية الإعلامية من خلال ضرورة توعية الطلبة بالطرق الصحيحة في التعامل مع المواد الإعلامية، من خلال تضمينها للطلبة في المناهج والكتب المدرسية لمواجهة الآثار السلبية لوسائل الإعلام المختلفة، بالتعامل مع وسائل الإعلام المختلفة والاستخدام الأمثل لها وبالتالي سنُسهم في ترسيخ القيم الإيجابية لديهم وتحسينهم من الشائعات والأفكار الضالة وصقل شخصية الطلبة، ورسم الصورة المستقبلية المشرقة لهم. ويمكن أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة إدارة المناهج في وزارة التربية والتعليم الأردنية للتعرف على أهمية التربية الإعلامية وضرورة تضمينها في المناهج المدرسية بطريقة منظمة ومخطط لها تربوياً.

أهداف الدراسة الحالية إلى:

- التعرف على اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تضمين التربية الإعلامية في المقررات الدراسية من وجهة نظرهم.
 - التعرف إلى الفروق في اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تضمين التربية الإعلامية في المقررات الدراسية في ضوء متغيرات (الجنس، سنوات الخدمة).
- #### حدود الدراسة ومحدداتها
- الحدود البشرية: اقتصرَت الدراسة الحالية على معلمي الدراسات الاجتماعية العاملين في مديرية تربية لواء البادية الشمالية الغربية.
 - الحدود المكانية: طبقت الدراسة الحالية على مدارس مديرية تربية لواء البادية الشمالية الغربية.
 - الحدود الزمانية: طبقت هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2021-2022.
 - الحدود الموضوعية: يتم تعميم نتائج هذه الدراسة في ضوء ما يتوفر للأداة من خصائص سيكومترية .

التعريفات الإجرائية

- اتجاهات: وهي درجة استجابة معلمي الدراسات الاجتماعية على أداة الدراسة التي اعدّها الباحث والتي ستقيس اتجاهاتهم نحو تضمين التربية الإعلامية في الكتب المدرسية وفق مقياس ليكرت الثلاثي (كبيرة، متوسطة، ضعيفة).
- معلمي الدراسات الاجتماعية: وهم جميع المعلمين الذين يدرسون مساقات الدراسات الاجتماعية (التاريخ، الجغرافيا، التربية الوطنية) في مدارس مديرية تربية لواء البادية الشمالية الغربية خلال الفصل الدراسي الأول من العام (2021-2022) .
- التربية الإعلامية : عملية اكساب الطلبة التربية الإعلامية السليمة من خلال تزويدهم بالمعلومات والمهارات المناسبة للتعامل مع وسائل الإعلام المختلفة، والاستخدام الأمثل لها، والعمل على إنتاجها بطريقة إيجابية تساهم في تطوير المجتمع وازدهاره.

الطريقة والإجراءات

منهجية الدراسة

لغايات الإجابة عن أسئلة الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي لتحقيق أهداف الدراسة .

مجتمع الدراسة

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع معلمي الدراسات الاجتماعية الذين يعملون في مدارس مديرية تربية لواء البادية الشمالية الغربية، خلال الفصل الدراسي الأول (2021-2022) حيث بلغ عددهم (125) معلماً ومعلمة.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة الحالية من (85) معلماً ومعلمة جرى اختيارهم بطريقة عشوائية بسيطة من مجتمع الدراسة، وهم يمثلون ما نسبته (68%) من مجتمع الدراسة، وجدول (1) يبين ذلك:

جدول (1)

خصائص عينة الدراسة حسب المتغيرات الديمغرافية (الجنس، سنوات الخبرة)

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	48	56.47%
	أنثى	37	43.52%
الخبرة	أقل من خمس سنوات	35	41.17%
	خمس سنوات فأكثر	50	85.82%
المجموع	85		100%

أداة الدراسة

قام الباحث خلال تصميم أداة الدراسة بالرجوع إلى الأدب التربوي والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة مثل دراسة الخزاولة وعبيدات (2019)، ودراسة البرصان (2019)، ودراسة الخزاولة (2021). من خلال تصميم أداة الدراسة للتعرف على اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تضمين التربية الإعلامية في المقررات الدراسية من وجهة نظرهم. حيث تكونت الأداة في صورتها الأولية من (19) فقرة .

صدق الأداة

تم التحقق من صدق أداة الدراسة الحالية من خلال عرضها على مجموعة من الأساتذة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في المناهج وطرق التدريس، وطلب منهم إبداء الرأي حول فقرات الدراسة من حيث: وضوح صياغتها، وسلامتها اللغوية، حذف أو تعديل ما يروونه مناسباً.

حيث تكونت أداة الدراسة في صورتها الأولية من (19) فقرة، وفي ضوء آراء واقتراحات المحكمين عدلت لتصبح في صورتها النهائية مكونة من (16) فقرة ، وقد عدت آراء المحكمين وتعديلاتهم فيما يتصل بالفقرات دلالة صدق كافية لأغراض الدراسة حيث جرى حذف فقرات متشابهة، وتعديل الصياغة اللغوية.

ثبات أداة الدراسة

لغايات التأكد من ثبات أداة الدراسة جرى استخدام طريقتين، الطريقة الأولى هي الاختبار وإعادة الاختبار، والطريقة الثانية هي حساب معامل كرونباخ ألفا لفقرات الاستبانة. حيث جرى في الأولى تطبيق الاستبانة على العينة الاستطلاعية (20) معلماً ومعلمة وبفارق زمني مدته أسبوعين وتم حساب معامل الارتباط بيرسون (معامل ثبات الاستقرار) بين التطبيقين. وجرى في الطريقة الثانية حساب معامل ثبات الاتساق الداخلي عبر معامل الفا كرونباخ.

جدول (2)

نتائج ثبات أبعاد الدراسة بأسلوب كرونباخ ألفا لأداة الدراسة للعينة الاستطلاعية

أداة الدراسة	ثبات الاتساق الداخلي	ثبات إعادة
اتجاهات معلمين الدراسات الاجتماعية	0.89	0.90

يظهر الجدول (2) أن ثبات الاتساق الداخلي كرونباخ الفا قد تراوحت للأداة الكلية (0.89) في حين تراوح معامل ثبات الأداة باستخدام طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) للمقياس (0.90)، وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون، والتي أظهرت وجود ارتباط عالٍ بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني وبفارق زمني أسبوعين معلماً بان المستجيبين لم يدخلوا ضمن عينة الدراسة، وفي ضوء دلالات الصدق والثبات يرى الباحث أن هذه النتائج مناسبة لغايات هذه الدراسة.

المعالجة الإحصائية:

للإجابة عن أسئلة الدراسة تم استخدام أساليب الإحصاء الوصفي من خلال برنامج الرزمة الإحصائية (SPSS) على النحو الآتي:

1. للإجابة عن السؤال الأول تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
2. للإجابة عن السؤال الثاني تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كذلك إجراء اختبارات تحليل التباين الأحادي، واختبار (ت) التثائي.

نتائج الدراسة:

الإجابة عن السؤال الأول: والذي نص على:

ما هي اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تضمين التربية الإعلامية في المقررات الدراسية؟ تمت الإجابة عن هذا السؤال، من خلال استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لتصورات أفراد عينة الدراسة اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تضمين التربية الإعلامية في المقررات الدراسية، وكانت النتائج كما في جدول (3).

جدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تضمين التربية الإعلامية في المقررات الدراسية مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الاتجاه
1.	تغرس التربية الإعلامية في نفوس الطلبة الممارسات الأخلاقية والصفات الحميدة من خلال احترام الرأي والرأي الآخر	4.30	0.58	1	مرتفعة
2.	تدريس التربية الإعلامية للطلبة يكسبهم المعرفة اللازمة للاستخدام الآمن لوسائل الإعلام.	4.18	0.662	2	مرتفعة
3.	تساعد التربية الإعلامية الطلبة في اختيار المادة والمحتوى الإعلامي المناسب	4.15	.8572	3	مرتفعة
4.	تُسهم التربية الإعلامية في مساعدة الطلبة الاطلاع على المصادر الأصلية للمحتوى الإعلامي .	4.11	0.68	4	مرتفعة
5.	تزود التربية الإعلامية الطلبة مهارات التفكير الناقد لمحتوى المواد الإعلامية	4.01	0.677	5	مرتفعة
6.	تمكن التربية الإعلامية الطلبة من تصنيف المواد الإعلامية إلى حقيقة أو رأي أو خيال	4.00	0.607	6	مرتفعة
7.	تكسب التربية الإعلامية الطلبة مهارة قراءة الرسالة الإعلامية وفك رموزها	3.98	0.70	7	مرتفعة
8.	تساعد التربية الإعلامية الطلبة في إنتاج المضامين الإعلامية التي تعبر عن رؤيتهم و تطلعاتهم	3.94	0.69	8	مرتفعة
9.	تشكل التربية الإعلامية للطلبة حالة من الوعي الفكري تجاه المصادر الإعلامية المختلفة.	3.94	0.66	9	مرتفعة
10.	تمكن التربية الإعلامية الطلبة من رفض المحتوى الإعلامي الذي لا ينسجم مع عادات وتقاليد المجتمع	3.86	0.52	10	مرتفعة
11.	تساعد التربية الإعلامية الطلبة في نبذ المحتوى الإعلامي غير مناسب	3.81	0.74	11	مرتفعة
12.	توفر التربية الإعلامية للطلبة المعرفة اللازمة للاستخدام الآمن لوسائل الإعلام ومعرفة العواقب القانونية لمخاطرها.	3.78	0.780	12	مرتفعة
13.	تُسهم التربية الإعلامية في رفع مشاركة الطلبة للمحتوى الإعلامي من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة	3.77	0.60	13	مرتفعة
14.	تكسب التربية الإعلامية الطلبة مهارة قراءة المواد الإعلامية وتحليلها	3.75	0.582	14	مرتفعة
15.	تدريس التربية الإعلامية للطلبة يمكنهم من استخدام منصات التواصل الاجتماعي بفعالية.	3.74	0.762	15	مرتفعة
16.	تدريس الطلبة التربية الإعلامية يساعدهم في إخراج وتنسيق المواد الإعلامية.	3.71	.803	16	مرتفعة
	الأداة ككل	3.85	0.46		مرتفعة

من خلال استعراض الجدول (3) يلاحظ بأن المتوسطات الحسابية لفقرات أداة الدراسة قد جاءت بدرجة مرتفعة، حيث حصلت الفقرة التي نصها (تغرس التربية الإعلامية في نفوس الطلبة الممارسات الأخلاقية والصفات الحميدة من خلال احترام الرأي والرأي الآخر) على المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.30)، وانحراف معياري (0.58) وبدرجة مرتفعة، تلاها ثانياً الفقرة التي نصها (تدريس التربية الإعلامية للطلبة يكسبهم المعرفة اللازمة للاستخدام الآمن لوسائل الإعلام). بمتوسط حسابي بلغ (4.18)، وانحراف معياري مقداره (0.662)، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى إدراك معلمي الدراسات الاجتماعية لأهمية التربية الإعلامية في نشر مفاهيم المحبة والسلام بين الطلبة من خلال الممارسات الأخلاقية الايجابية لها وتعزيزها لمبدأ احترام الرأي والرأي الآخر بما يسهم في زيادة وعيهم وفهمهم لوسائل الإعلام ومكوناتها، بالإضافة إلى حماية الطلبة وتحصينهم من التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام ومضامينها المختلفة خاصة لما نعيشه في زمن التطورات التكنولوجية والاعلامية في شتى المجالات، وهذا ما أكدته دراسة البرصان (2019) أن تدريس التربية الإعلامية يُسهم في تنمية الوعي الإعلامي للطلبة، وقد اتفقت مع نتيجة دراسة كورل ونورمال (Kaur & Nirmal, 2020) والتي أظهرت بأن التربية الإعلامية تعزز قدرات الطلبة على التفكير الناقد لتقييم الرسائل الإعلامية التي تساعد الطلاب على البقاء والازدهار بشكل أفضل في العالم الرقمي وإعدادهم للتواصل الايجابي مع أفراد المجتمع، وهذا ما أكده أبو المجد (2012) أن التربية الإعلامية تساعد الطلبة على ربط المواد الدراسية بالأحداث والوقائع الحقيقية، وذلك من خلال استخدام الوسائل الإعلامية في عملية التعليم التي تساعد في إكساب الطلبة لمهارات التربية الإعلامية في حين حصلت الفقرة ونصها (تدريس الطلبة التربية الإعلامية يساعدهم في إخراج وتنسيق المواد الإعلامية) في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.71) وانحراف معياري (0.803)، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى إدراك معلمي الدراسات الاجتماعية أن اكساب الطلبة مهارة إخراج وتنسيق المواد الإعلامية يحتاج إلى متخصصين في المواد الإعلامية وبالتالي فأنها تتطلب مهارات إنتاجية.

الإجابة عن السؤال الثاني: والذي نص على:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) في اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تضمين التربية الإعلامية في المقررات الدراسية في ضوء متغيرات (الجنس، سنوات الخدمة)؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى ممارسة معلمات اللغة العربية لاستراتيجيات تعليم المفردات تعزى لمتغيرات: (المؤهل العلمي، والخبرة التدريسية) والجدول (4) يظهر المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة لمدى اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تضمين التربية الإعلامية في المقررات الدراسية وفقاً لمتغير المؤهل العلمي والخبرة التدريسية.

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة لمدى ممارسة معلمات اللغة العربية لاستراتيجيات تعليم المفردات وفق لمتغير (سنوات الخبرة، الجنس).

الخبرة التدريسية	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أقل من 5 سنوات	ذكور	3.7532	.67700
	إناث	3.8173	.35451
	المجموع	3.7761	.57572
5 سنوات فأكثر	ذكور	3.9062	.37934
	إناث	3.6240	.45936
	المجموع	3.7997	.42979
المجموع	ذكور	3.8744	.47124
	إناث	3.8316	.45689
	المجموع	3.8578	.46467

يلاحظ من الجدول (4) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لمتغيرات الدراسة الكلية، ولمعرفة دلالة هذه الفروق تحليل التباين لأثر متغيري الجنس وسنوات الخبرة في استجابات عينة الدراسة لمدى اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تضمين التربية الإعلامية في المقررات الدراسية، والجدول (5) يبين نتائج ذلك. جدول (5) نتائج تحليل التباين متغيري المؤهل العلمي والخبرة التدريسية في استجابات عينة الدراسة اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تضمين التربية الإعلامية في المقررات الدراسية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
سنوات الخبرة	1.047	2	.523	2.491	.086
الجنس	.062	1	.062	.294	.589
الخطأ	30.257	144	.210		
المجموع	2264.5	150			
	89				

يلاحظ من الجدول (5) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية $\alpha = 0.05$ بين اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تضمين التربية الإعلامية في المقررات الدراسية على حسب متغير الجنس، وسنوات الخبرة، ويعزو الباحث ذلك إلى أن معلمي الدراسات الاجتماعية لديهم نفس التوجهات والنظرة الايجابية نحو ضرورة تضمين التربية الإعلامية في المقررات المدرسية وضرورة إكسابها للطلبة في مختلف المراحل الدراسية من خلال توعية الطلبة بالاستخدام الأمثل للمواد الإعلامية ومواكبة التطورات التي

يشهد هذا المجال، وهذا ما أكدته الخزاعلة وعبيدات (2018) على أهمية تضمين التربية الإعلامية في الكتب المدرسية، واعتبار تضمينها في الكتب ضرورة ملحة لا بد منها، وضرورة إكساب الطلبة مهارات التفكير الناقد والتفكير الإبداعي وحل المشكلات أثناء تدريسها، واعتماد المرحلة الأساسية العليا لتدريس الطلبة التربية الإعلامية، وقد اتفقت مع نتيجة دراسة رشاد (2019) أن التربية الإعلامية تسهم في بناء منظومة القيم الإيجابية لدى الطلبة.

التوصيات:

أوصى الباحث بما يلي:

- ضرورة تضمين التربية الإعلامية في المناهج والكتب المدرسية في صورة مقررات دراسية أو تضمينها على شكل وحدات دراسية في الكتب المدرسية.
- عقد ورش تدريبية لطلبة المدارس لتوعيتهم بأهمية التربية الإعلامية في حياتنا.
- إجراء دراسة استطلاعية للتعرف على واقع التربية الإعلامية في المدارس الأردنية.

قائمة المراجع

- أبو المجد، مها عبد الفتاح. (2012). تصور مقترح للتربية الإعلامية في مدارس التعليم الثانوي في جمهورية مصر العربية في ضوء بعض الخبرات الدولية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعه أسوان، جمهورية مصر العربية.
- البرصان، الهام (2019). إدراك مدرسي المرحلة الثانوية في الأردن لمفهوم ومبادئ التربية الإعلامية. رسالة ماجستير غير منشورة في الاعلام جامعة الشرق الاوسط، عمان: الاردن.
- البكر ، فوزية. (2007). التربية الإعلامية في القرن الحادي والعشرين. ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول للتعليم الإعلامي الذي عقد خلال الفترة 7/4 - 3 في جامعة الملك سعود ، الرياض: المملكة العربية السعودية.
- البيطار، ليلي، والعسالي، علياء (2009). مفهوم التربية الإعلامية في كتب التربية المدنية والتربية الوطنية للمرحلة الأساسية في المنهاج الفلسطيني. بحث مقدم لمؤتمر " العملية التربوية في القرن الحادي والعشرين: واقع وتحديات" جامعة النجاح الوطنية. والذي عقد خلال الفترة من 17-18-10، فلسطين.
- الخبزاعلة، أحمد (2021). درجة امتلاك طلبة جامعة آل البيت لمهارات التربية الإعلامية في ضوء بعض المتغيرات. مجلة جامعه النجاح للأبحاث في العلوم الإنسانية، فلسطين، القدس. 34، (4)، 691-710.
- الخبزاعلة، احمد، وعبيدات هاني (2018). الصورة المستقبلية لكتب التربية الوطنية والمدنية في ضوء التربية الاعلامية من وجهة نظر الخبراء التربويين والاعلاميين في الأردن، بحث مقدم للمؤتمر الدولي المحكم بعنوان " التربية والتكوين وسياسات التشغيل " والذي عقد في مخبر الدراسات الاجتماعية في المركز الجامعي غليزان_الجزائر ، خلال الفترة 23-24/10 (8-18).

الخيري، طلال بن عقيل (2010). تفعيل التربية الإعلامية في المرحلة الجامعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية. أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعه أم القرى، المملكة العربية السعودية.

رشاد، ميرفت (2019). واقع التربية الإعلامية بالمدارس الثانوية من منظور المعلمين بدولة قطر. *المجلة العلمية كلية التربية، جامعة المنوفية*. 17 (6)، 131-154.

سعيد. هناء (2016). واقع مساهمة معلمي الصف الأول الثانوي في التربية الإعلامية من منظور طالبات مدينة مكة المكرمة. *مجلة القراءة والمعرفة مصر* (180) (1-21).

الشديفات، أشجان، وخصاونة، خلود (2012). واقع التربية الإعلامية والعوامل المؤثرة بها في المدارس الخاصة في المملكة الأردنية الهاشمية من وجهة نظر طلابها. *المجلة الدولية التربوية المتخصصة، عمان: الأردن*، (1) (6) (274-287).

عبدالعاطي، محمود، وعزيز عبدالسلام، وجاب الله، احمد (2017). " تنمية الوعي بالتربية الإعلامية في ضوء المعايير الأكاديمية. *مجلة المعرفة التربوية الجمعية المصرية لأصول المعرفة*. 5 (9)، 166-190.

القرني، فاطمة (2019). واقع التربية الإعلامية في مؤسسات التعليم العام في المملكة العربية السعودية : محافظة جدة نموذجاً. *مجلة كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية*. 3 (12)، 121-149.

المراجع الأجنبية

Hobbs, R & Jensen, A. (2015). The past, present, and future of media literacy education. *Journal of Media Literacy Education*, 1, p.1-11.

Jose, M (2009). *Media Literacy, New Conceptualization, New Approach, Empowerment Through Media Education, An Intercultural Dialogue*, Ulla Carlson, Samy Tayie, Genevieve Jacquinet, published by: the international Clearinghouse on children, Youth& Media, Sweden, P.103.

Nirmal, U, Kaur, B (2020). Proposition of Media and Information Literacy curriculum for Integration into Pedagogy in IT, *DESIDOC Journal of Library & Information Technology*, 38, (3), 221-226

Schwarz, G. (2013). Overview: What is media literacy, who cares, and why? In G. Schwarz & P. Brown (Eds.), *Media literacy: transforming curriculum and teaching* (pp. 5-17). Malden, MA: Blackwell Publishing.

عنوان البحث

المخاطر المواقبة لتفشي الأوبئة ومعالجتها جنائياً
دراسة تحليلية مقارنة

مستشار دكتور/ محمد جبريل إبراهيم¹

¹ نائب رئيس هيئة قضايا الدولة، عضو الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع
بريد الكتروني: gebrelmohamed865@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj2129>

تاريخ القبول: 2021/11/08م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

العلاقة بين القانون الجنائي وبين الأوبئة علاقة قديمة، ومغرقة في القدم، فقد عرف القانون الجنائي مواجهة الأمراض المعدية والوبائية منذ بدايات القرن الماضي، وإن كانت المواجهة قد اقتصرت على بعض التوجيهات، ومنح الصلاحيات للسلطات الصحية لمنع تفشي الأوبئة، إلا أنه ينبغي على هذه التشريعات أن تدخل في طوراً جديداً من أطوارها بالتدخل بجدية وصرامة للعقاب على مخالفة التدابير الوقائية والعقاب على نقل العدوي أو التعريض لخطرها وذلك بعقوبات مناسبة وراذعة، فمن غير المعقول أن يوجد في القانون المصري حتي الآن عقوبات لا تقل عن 25 قرشاً، ولا تجاوز مائة قرش.

كما أنه من غير اللائق أن يظل التعامل مع الأمراض المعدية بصلاحيات تُمنح للسلطات الصحية بدون إلزام عليها، ولها أن تقوم بها أو لا تقوم، بل يجب أن يكون الأمر ملزماً للجهات الإدارية بحيث تكون مقصرة إن هي خالفتها.

RESEARCH TITLE**THE RISKS ASSOCIATED WITH THE OUTBREAK OF EPIDEMICS AND
THEIR CRIMINAL TREATMENT**
Comparative Analytical Study**Consultant Dr. Mohammed Jibril Ibrahim¹**

¹ Vice President of the State Affairs Authority, member of the Egyptian Association for Political Economy, Statistics and Legislation
Email: gebrelmohamed865@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj2129>

Published at 01/12/2021**Accepted at 08/11/2021****Abstract**

The relationship between the criminal law and the epidemic is an old relationship, and is deeply rooted, as the criminal law has known to confront infectious and epidemic diseases since the beginning of the last century, although the confrontation was limited to some directives, and powers to the health authorities to prevent the outbreak of epidemic, but these legislations should It enters into a new phase of it by intervening seriously and strictly to punish for violating the preventive measures and for transmitting the infection or exposing its danger with appropriate and deterrent penalties.

It is also improper for the handling of infectious diseases to remain powers that are granted to the health authorities without being obligated to them, and they may or may not undertake them.

المقدمة

حينما كان يحكي لنا أجدادنا عن فداحة الأوبئة وخطفها للأنفس خطفاً، حتي أنها كانت تقضي على عائلات بأكملها، فكان الأخ الشجاع المحب لأخيه فقط، هو من يتكفل بتكفين جثة أخيه ببطانية أو جلباب قديم، ودفنه على عجل بدون مراسم عزاء بمقابر العائلة، لم نكن نتصور أن الأمر بهذه الخطورة.

ولم يكن الوباء رحيماً كما صوره لنا الأديب طه حسين في روايته دعاء الكروان، حين أدعت أم هنادي أن ابنتها هنادي راحت في الوباء والذي اعتبرته أحن عليها من يد خالها الغادرة حين أمتدت لقتلها، فالوباء يورث حزناً عاماً، وأسى عميق، وكرب مجتمعي شديد .

لم يكن الوباء رحيماً في يوم ما، على الأقل في رأي أحد سكان بلدي الذي أخبرني بأن عائلته كلها أخذتها شوطة الوباء إلا أبيه وعمه فقد كانا مسافرين في محافظة آخري حينها، فنجيا بأعجوبة. ويذكر أحدهم أن الوباء يأتي وفي جعبته قائمة طويلة من الأسماء، فيشير إليهم قائلاً: هؤلاء لي، فيأخذهم ويمضي بدون أستئذان، ويبقي الآخرون في سرادق عزاء كبير، منتظرين مصيرهم المؤلم الذي يحدده الوباء حين يشاء (1).

و يُعرف الوباء بأنه كل مرضٍ فاشٍ عامٍ (2)، فالأوبئة هي أمراض معدية شديدة العدوي، وسريعة الانتشار من مكان لآخر، فتضرب دول متعددة في وقت واحد فيصعب السيطرة عليها أو الوقاية منها، وقد تصيب الأوبئة الإنسان أو الحيوان أو النبات، وعادة ما تكون هذه الأوبئة قاتلة (3).

والأوبئة من أدق مخلوقات الله، وتتطوي على أسرار مليئة بآيات الإعجاز الإلهي، ويكون انتقال العدوي بها على درجات على حسب خطورتها، فهي تتفاوت فيما بينها في الخطورة وفي الشراسة وفي الإنتشار، فإذا كان انتقال العدوي محدوداً وبعده صغير بإصابات متفرقة فإنها تكون غير وبائية، وإذا كانت الإصابات بصورة سريعة وبعده كبير، وفي كثير من دول العالم وحالات الوفاة كثيرة فإنها تمثل جائحة، وإذا استوطنت بلد أو منطقة معينة كما يستوطنها السكان فإنها تكون أمراض مستوطنة (4).

فما لا شك فيه أن انتشار الأوبئة يسبب للناس الرعب والخوف أكثر مما يسببه أي شئٍ آخر، لما تسببه الأوبئة و الأمراض المعدية من متاعب للفرد وللمجتمع على حد سواء، حيث يصبح من يصاب بها أسير لآلام الحاضر، وعبداً لمخاوف المستقبل (5).

(1) وصل عدد الوفيات بسبب مرض كوفيد 19 في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها إلى 33 ألف ضحية حتي يوم 2020/4/16.

(2) المعجم الوجيز - طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم سنة 2006 - ص 658.

(3) وفقاً للوائح الصحة العالمية فإن الوباء هو ذلك المرض المعدي الذي وصل إلى حد من الخطورة التي تشكل قلقاً دولياً يحق بالصحة العالمية وينتشر في أجزاء كبيرة من العالم.

(4) انظر موقع منظمة الصحة العالمية على شبكة الانترنت:

<http://www.emro.who.int/ar/health-topics/infectious-diseases/index.html>

(5) د/ محمد حسن غانم: سيكولوجية مرضي الإيدز - التعريف - الوبائيات - الأسباب - الوقاية - العلاج والإرشاد - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة - طبعة 2008 - ص 38.

الفرد الذي يصاب بمرضٍ معدٍ، تظلم الدنيا أمام عينيه، ولا يدري ماذا هو فاعل في يومه ويفقد الأمل في غده⁽⁶⁾، إذ أنه يكون فريسة لأشباح الخوف والضعف والهوان، ويقع في هوة من نظرات الآخرين ما بين مستهجن ومسترحم، بعد أن يكون قد أعياه الاستيقاظ بالليل على أثر الألم والسأم، وبعد أن تكون قد أنهكته زيارات الأطباء، وأفقرته نفقات الاستشفاء.

فضحايا الوباء الذين يصيبهم المرض سيلاقون سلسلة طويلة من المتاعب، أولها قلقهم على أنفسهم وعلي صحتهم، وثانيها، خوفهم من نقل العدوي إلى أحبائهم، وثالثها خوف من يوجبهم منهم؛ فمن يصاب بعدوي فيروس خطير يكون ضحية لمتاعب كثيرة⁽⁷⁾، فلا تقف متاعبه عند آلامه الجسدية أو النفسية وحسب، بل تمتد هذه المتاعب إلى النواحي الإجتماعية، والإقتصادية التي تحيط به، وتمس واقع معيشتة وحياته⁽⁸⁾.

ويحدثنا الواقع عن جسامه خطر انتشار الأوبئة في المجتمع والتي لا تقف عند حد ضحية واحدة بل قد تقضي على قبائل بأكملها، أو قل مجتمع بأكمله⁽⁹⁾؛ ففي حين يصيب الطلق الناري مجني عليه واحد، فإن سرنجة واحدة ملوثة بمرضٍ معدٍ قد ينجم عنها آلاف الضحايا، ما بين مصابٍ وقتيل⁽¹⁰⁾.

والذي يعنينا في هذا البحث هو السلوكيات التي تتسبب في نقل العدوي، وتساعد على تفشي الأوبئة، فبالرغم من تعدد الأسباب التي تساعد في تفشي الأوبئة، فإنها بخيلة جداً في أدلتها، فقد لا يعرف لها فاعل أبداً لصعوبة إثباتها، ولتعذر اكتشاف المجني عليه لإصابته، أو لتأخره في اكتشافها⁽¹¹⁾.

وعلي الرغم من خطورة نقل عدوى الأمراض المعدية ونشر الأوبئة، فإن المشرع المصري لا يزال مبتعداً عن تجريم السلوكيات التي تتسبب في نشر الأوبئة ونقل العدوي، فلم ينص على ذلك في قانون العقوبات⁽¹²⁾، وما ورد من تجريم في بعض القوانين الخاصة كان غير متناسب مع خطورة هذه السلوكيات، ولأهمية المصلحة محل الحماية، فأصبحت جريمة نقل العدوى ونشر الأمراض الخطيرة تمثل عبء ثقيل على المجتمع، إذ يهدد نشر الأمراض المعدية والأوبئة الأمن أكثر مما تهدده الجرائم التقليدية الأخرى⁽¹³⁾؛ لذلك فإن هذا التهديد يتطلب تدخل المشرع لتجريم نشر الأوبئة، وتحديد النطاق القانوني لجريمة نقل العدوي، وذلك بنص خاص يقضي بمعاقبة الفاعل الذي يخالف الإحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية، وبالتالي معاقبة من ينشر الأوبئة وينقل العدوى إلى الغير عن طريق تعمد ذلك أو إهماله، وليس ذلك وحسب بل أيضاً تجريم تعريض الغير

⁽⁶⁾د/ محمد حسن غانم: سيكولوجية مرضي الإيدز - المرجع السابق - ص 143.

⁽⁷⁾د/ محمد صادق صبور: مرض نقص المناعة المكتسب إيدز - الطبعة الثالثة - 1993 - ص 19.

⁽⁸⁾د/ عاطف عبد الحميد حسن: المسؤولية وفيروس مرض الإيدز - دار النهضة العربية طبعة 1998 - ص 5.

⁽⁹⁾Johne. Douglas, ann w. Burgess, Allen G. Burgess and Robert: Crime Classification second edition 2006.

P. 485 " The use of biological agents as weapons since biological weapons are made up from living organism they are often considered more dangerous than chemical weapons because they are hard to control and it is difficult to predict how the organism will react mutate and spread., P. 486

⁽¹⁰⁾د/ خالد موسي توني: المسؤولية الجنائية في مجال عمليات نقل الدم - دار النهضة العربية - ط 2005 - ص 4.

⁽¹¹⁾د/ أمين مصطفى محمد: الحماية الجنائية للدم من عدوي الإيدز والالتهاب الكبدي الوبائي - دار الجامعة الجديدة - ط 2008 - ص 94.

⁽¹²⁾د/ جميل عبد الباقي الصغير: القانون الجنائي والإيدز - دار النهضة العربية طبعة 1995 - ص 31.

⁽¹³⁾انظمت بعض القوانين المصرية نقل عدوي بعض الأمراض مثل مرض الجذام بالقانون رقم 131 لسنة 1946، والأمراض الزهرية بالقانون رقم

158 لسنة 1950.

لخطر العدوى⁽¹⁴⁾، بحيث يعاقب الفاعل على تعريض الغير لخطر نقل العدوى إلى المجني عليه بمجرد وقوع الفعل بصرف النظر عما يترتب على ذلك الفعل من نتائج، فلا يعقل أن تترك سلوكيات نقل العدوى ونشر الأوبئة بدون تجريم اعتماداً على القواعد العامة في القانون الجنائي، أو القياس على جرائم آخري منصوص عليها في القوانين القائمة⁽¹⁵⁾.

أهداف الدراسة:-

تهدف الدراسة إلى التحقق من مدي كفاية القواعد القانونية القائمة لتوفير الحماية الجنائية ضد السلوكيات التي تخالف الاحتياطات الصحية للوقاية من أنتشار الأوبئة، فلا شك أن هذه السلوكيات التي قد تتسبب في نشر الأوبئة و انتقال العدوي تثير اهتمام الباحث القانوني الذي يجد نفسه في حيرة من أمره تجاه هذه السلوكيات، فالبرغم من خطورتها البالغة، فإن تجريمها ما زال في صورة احتياطات وقائية بموجب القواعد القانونية القائمة والتي لا يترتب على مخالفتها إلا عقوبات يسيرة غير رادعة لا تتناسب مع قيمة المصلحة المحمية، ولا مع بشاعة الجرم المرتكب، وهو ما يثير الجدل حول مدي توافر الحماية الجنائية للحق في الوقاية من الأوبئة والأمراض المعدية ؟ لذلك فإن هذه الدراسة تهدف إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:-

ما هو الحل في حالة مخالفة الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض الوبائية في ظل عدم تدخل المشرع بعقوبات رادعة في هذا المجال ؟

وما هو الحل إذا أرتكب الجاني مخالفة الإحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض الوبائية ولم يترتب على هذه المخالفة أي نتائج إجرامية، فهل يفلت الشخص الذي يرتكب المخالفة المتعلقة بالإحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض الوبائية إذا لم تظهر نتيجة معينة لفعله، أو لم تكتشف هذه النتيجة إلا بعد زمن متأخر⁽¹⁶⁾ ؟

أهمية الدراسة:-

يثير هذا الموضوع الاهتمام لما أظهره الواقع من خطورة السلوكيات التي تتسبب في نشر الأوبئة، ولما تتميز به هذه السلوكيات من تمايز واختلاف؛ أدى إلى التزايد المستمر في انتشار عدوى الأمراض الوبائية، وزيادة أعداد الضحايا، وما يؤدي إليه ذلك من خلل إجتماعي، فقد يضحي المجتمع كله مصاب بالأمراض المعدية، ويصبح المجني عليه بين عشية وضحاها جانياً فيقع تحت برائن العقاب، في حين أنه يستحق المساعدة والأخذ بيده إلى بر الأمان.

فقد ينتقم هذا المريض لمصيره المؤلم، فيقوم متعمداً بنقل مرضه إلى آخرين بقصد قتلهم، أو إيذائهم فيصبح في محل إتهام⁽¹⁷⁾؛ وهو ما يعد صورة من صور الإجرام الحديث الذي لم تحط به النصوص الجنائية التقليدية القائمة

(14) د/ أحمد حسام طه تمام: تعريض الغير للخطر في القانون الجنائي - دراسة مقارنة - دار النهضة العربية - ط 2004 - ص 53.

(15) د / أحمد حسني أحمد طه: المسؤولية الجنائية الناشئة عن نقل عدوي الإيدز في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي الوضعي - دار الجامعة الجديدة - طبعة 2007 - ص 108.

(16) د. مستشار / محمد جبريل إبراهيم: المسؤولية الجنائية الناشئة عن نقل العدوي - دار النهضة العربية ط 2020 - ص 144.

(17) راجع د/ محمد حسن غانم: سيكولوجية مرضي الإيدز - مرجع سابق - ص 191 و 200، ود / جميل عبد الباقي الصغير - القانون الجنائي والإيدز - مرجع سابق - ص 30.

حتى الآن بنصوص خاصة، حيث ظلت هذه النصوص تسعى فقط إلى أن تؤتم ما يمكن أن نطلق عليه الأفعال الإجرامية التقليدية، ولم تتجح إلى الآن محاولات إفراد قوانين خاصة يمكن تطبيقها على مثل هذه الصور من صور الإجرام الحديث (18).

لذلك فإن أهمية هذا البحث تكمن في الإحاطة بالنصوص التشريعية القائمة التي تتعلق بالاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية، واقتراح تعديلها لمواكبة التطورات الحديثة في المجال الطبي، وربطها بالجانب التطبيقي لإنزالها على الواقع، فتفيد في زيادة فاعلية الحماية الجنائية للوقاية من نقل العدوى (19).

إشكالية الدراسة:

لا شك أن ندرة الأبحاث القانونية فيما يتعلق بالحماية الجنائية للوقاية من تفشي الأوبئة تعد إشكالية كبيرة أمام الباحث في المجال القانوني، غير أنه من غير المنكور توافر المؤلفات الفقهية التي تتعلق بالطب الجنائي، إلا أنها لم تقتحم بالبحث في موضوع الحماية الجنائية للوقاية من الأوبئة و نقل عدوي الأمراض المعدية بصورة عميقة (20).

كما أن ارتباط هذا الفعل بعلم الطب، وارتباطه بجسم الإنسان، وما له من معصومية تتسبب في حساسية الغوص في هذا المجال (21)، فهذا الفعل نتيجته في معظم الأحيان هو المرض، والمرض في حد ذاته يعد عند قطاع عريض من الناس من العورات التي لا يجوز تناولها على الملأ (22).

وحظر تناول الحالة الصحية للشخص أدى إلى ندرة التطبيقات القضائية الخاصة بنقل العدوى، فقد يصاب الشخص بالمرض، ويجعل من حالته الصحية سراً من الأسرار التي لا يمكن كشفها، وهو ما جعل تداول جرائم نقل العدوى في ساحات المحاكم أمراً نادراً (23).

وينجم عن مخالفة الإحتياطات الصحية للوقاية من الامراض المعدية إشكاليات عديدة تتعلق بتحقق النتيجة، وعدم ظهورها أو تأخرها، و بتقادم الجريمة، ورابطة السببية، والإثبات، والدفاع الشرعي، وهذه الإشكاليات تعجز

(18) د / مهند سليم المجدد: جرائم نقل العدوى - دراسة مقارنة بين القانون المصري والفقه الإسلامي والنظام السعودي - مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع - ط 2012 - ص 180.

Foutouh El Chazli: le sida au regard du droit égyptien , in droit et sida , (3) comparaison internationale , C N R S -editions, Paris, 1994, P.158.

(20) انظر مؤلف الدكتور / أحمد شوقي عمر أبو خطوة: القانون الجنائي والطبي الحديث - ط 2007 دار النهضة العربية، ومؤلف د/ محمد سامي الشوا: الخطأ الطبي أمام القضاء الجنائي ط 1993 دار النهضة العربية ، ومؤلفنا في المسؤولية الجنائية الناشئة عن نقل العدوى - مشار إليه سابقاً.

(21) د/ أحمد عبد الدايم: أعضاء جسم الإنسان ضمن التعامل القانوني - منشورات الحلبي الحقوقية - بيروت 1999- ص 67.
(22) راجع حكم محكمة مصر الابتدائية الصادر بجلسة 1949/3/14 - المحاماة لسنة 29 - ص 202 رقم 117 حيث قضت بأن " .. الأمراض في ذاتها من العورات التي يجب سترها حتي ولو كانت صحيحة، فإذا عتقت في محافل عامة وعلي جمهرة المستمعين يسئ إلى المرضى إذا ذكرت أسماءهم وبالأخص بالنسبة للفتيات ؛ لأنه يضع العراقيل في طريق حياتهن ويعكر صفو آمالهن وهذا خطأ يستوجب التعويض... "، وانظر د/ رامي متولي القاضي: مكافحة الاتجار بالأعضاء البشرية في التشريع المصري والمقارن - دار النهضة العربية - ط 2011 - ص 92.

(23) د/ مدحت عبد الحليم رمضان: الحماية الجنائية لشرف واعتبار الشخصيات العامة - دار النهضة العربية 1999- ص 20.

القواعد القانونية القائمة عن معالجتها، ويقع على الباحث وعشاء الطريق للوصول إلى التوفيق بين ثوابت القانون الجنائي، وما يستجد من ظواهر (24).

ويخلق ارتكاب السلوكيات المخالفة للإحتياجات الصحية نوعاً من الحيرة لدي سلطات الاتهام عند وضع التكييف القانوني لها حال تسببها في قتل المجني عليه أو إلحاق الأذى به، فهل هي جريمة تسميم أم جريمة قتل... أم إنها جريمة حديثة يلزم وضع قواعد قانونية جديدة لتنظيمها (25).

كما أن حداثة الجريمة أدت إلى ندرة التطبيقات القضائية الصادرة عن المحاكم في هذا المجال، وهو ما يعني عدم إسهام القضاء في وضع الحلول لإشكاليات الموضوع، فلا شك أن المراجع العربية القضائية التي مست هذا الموضوع مسأ عميقاً تكاد تكون معدومة، وهو أمر يشعر بعنائه أي باحث، وخصوصاً الباحث في مجال القانون الجنائي الذي يستتير عادة بأحكام القضاء، مثلما يستتير القضاء بأعمال الفقهاء.

ونشير إلى أن الفقه الجنائي قد تنبه لخطورة الأمراض المعدية خاصة بعد واقعة نقل الدم الملوثة التي حدثت في فرنسا ونتج عنها عدد من الوفيات (26)، فأهتم بالبحث في إسباغ الوصف القانوني لجريمة نقل العدوى، ومدى صلاحية النصوص القائمة لتوفير الحماية الجنائية ضد الوقاية من الأمراض المعدية، فساهم في وضع التصورات والحلول لمعظم الإشكاليات المتعلقة بنقل العدوى، إيماناً منه بأهمية القانون الجنائي في مكافحة الأمراض المعدية منذ زمن بعيد (27).

منهج البحث:

لقد قمت في هذا البحث بعرض وتحليل المخاطر التي تواكب تفشي الأوبئة، وعرض التطور التشريعي في مجال الاحتياطات الصحية للوقاية من الأوبئة ونقل عدوى الأمراض المعدية في مصر وفي التشريع المقارن، وذلك من خلال الإجابة على بعض التساؤلات التي تثور حول هذا الموضوع، والتي تترك الباحث في مجال التشريعات الخاصة بالأمراض المعدية والوبائية، ومن هذه التساؤلات:

- ما هي علاقة القانون الجنائي بالأوبئة ؟
 - ما هو مسلك المشرع المصري في التجريم الوقائي للوقاية من الأوبئة ؟، وما مدى نجاح هذه السياسة في كبح جماح تفشي الأوبئة و نقل العدوى ؟
 - ما مدى قانونية التدابير الوقائية المتخذة لمنع انتشار الأوبئة من عزل وفحص إجباري وتطعيم ؟
 - ما مدى الحاجة لتجريم سلوكيات نقل العدوى وتفشي الأوبئة ؟
- وأخذنا المنهج الإفتراضي فيما سبق لعدم تنظيم الأمر حتى الآن ووضعنا الحل المناسب له، وفيما يلي سنحاول بمشيئة الله تعالى البحث عن الإجابات للتساؤلات السابقة، ووضع الحلول للإشكاليات المتعلقة بالموضوع، ووضع

(24) راجع هذه الإشكاليات د/ أمين مصطفى محمد: الحماية الجنائية للدم - مرجع سابق - ص 100، 101.

(25) راجع التعليق على قضية الدم الملوثة التي حدثت في فرنسا في 1980 للدكتور السيد محمد عتيق: في مؤلفه الدم والقانون الجنائي - دار النهضة العربية - طبعة 1997 - ص 23.

(26) Le Monde , 18 decembre 1991 .

(27) راجع د/ جميل عبد الباقي الصغير: القانون الجنائي والإيدز - مرجع سابق 31، ود/ فتوح عبد الله الشاذلي: أبحاث في القانون والإيدز - مرجع سابق - ص 86.

التصورات العملية لإيجاد مخرج لأزمة عدم وجود النص الذي يحكم مخالفة الاحتياطات الصحية للوقاية من الأوبئة، عن طريق بسط المشكلة ثم عرض الحلول المتاحة، ثم اختيار الحل الأنسب. لذلك رأينا تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاث مباحث ويحتوي كل مبحث منها على بعض النقاط التي تساعد على جمع شتات هذا الموضوع، وربط جوانبه بعضها البعض، وإلقاء الضوء على المستجدات فيه، فكان منطقياً أن نهمد للدراسة بالتمهيد السابق، وفيما يلي نعرض لخطة البحث على النحو التالي:

خطة البحث

بدأ اهتمام القانون الجنائي في شأن الوقاية من الأمراض الوبائية عن طريق التحوط من تفشيها وذلك منذ زمن بعيد وذلك نظراً للمخاطر التي تسببها هذه الأوبئة باعتبارها كوارث طبيعية، وبدأ هذا الاهتمام في صورة احتياطات وقائية لمنع انتشارها، ووضع على مخالفة التدابير الوقائية، وتطور الأمر بعد ذلك إلى نصوص عقابية متفرقة على نحو يسير لمواجهة بعض السلوكيات الخطرة التي تتسبب في نشر الأوبئة⁽²⁸⁾، وفيما يلي سنعرض لهذا الموضوع بشيء من التفصيل - وذلك من خلال ثلاث مباحث، على النحو الآتي:-

المبحث الأول: المخاطر التي تواكب تفشي الأوبئة.

المبحث الثاني: مرحلة تدخل القانون الجنائي بالعقاب على مخالفة تدابير الوقاية من الأوبئة
المبحث الثالث: مرحلة تدخل القانون الجنائي بالعقاب على نقل العدوى.

المبحث الأول

المخاطر التي تواكب تفشي الأوبئة

ظهور الأوبئة يفرض على المجتمعات أن تبدأ فوراً وبسرعة في سياسة التحوط ضد انتشار الوباء، وحماية الصحة العامة من جهة، وحماية المصابين وحاملي المرض من جهة أخرى⁽²⁹⁾. بيد أنه لا يمكن أن نعجز الطرف عن الأضرار الاجتماعية⁽³⁰⁾، والتكلفة الاقتصادية للحلول المنظورة، وكذلك القلق اللامعقول، والأضرار النفسية التي تسببها الأمراض المعدية في المجتمعات المختلفة⁽³¹⁾، ويمكن بلورة المخاطر المواقبة لظهور الأمراض الوبائية على النحو الآتي:

(28) راجع القانون رقم 158 لسنة 1950 بشأن مرض الزهري، والقانون رقم 137 لسنة 1958 بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية المعدل بالقانون رقم 55 لسنة 1979.

(29) André Aurengo, Daniel Couturier, Dominique Lecourt; Politique de santé et principe de precaution, editions. P.U.F. 2011. P.90.

(30) د / عثمان عبد الرحمن عبد اللطيف: الأوبئة العالمية والمسئولية الدولية بين القانون الدولي والشريعة الإسلامية - دار النهضة العربية - ط 2020 - ص 47.

(31) بتاريخ 2020/1/30 أعلنت منظمة الصحة العالمية حالة الطوارئ بسبب انتشار فيروس كورونا في الصين، وكان ذلك على أثر إصابة 6000 ستة آلاف شخص بالمرض، ووفاة 170 مائة وسبعون شخصاً بعد انتشار المرض في عشرين دولة من دول العالم.

انظر موقع منظمة الصحة العالمية على شبكة الإنترنت:

المطلب الأول

المخاطر الاقتصادية لتفشي الأوبئة

يقترن تفشي الأوبئة في أي عصر بظهور الأزمات الاقتصادية، لما يصاحبها من ركود وتوقف في الأنشطة وتعثر في الإنتاج، وعزل وحظر التجول، ناهيك عن قضاء هذه الأوبئة على القوي العاملة في المجتمع⁽³²⁾.

فتفشي الأوبئة و الأمراض المعدية ليس مشكلة ذات بعد صحي فحسب وإنما هي مشكلة ذات بعد اقتصادي أيضاً⁽³³⁾، ومن أهم الأمراض المعدية التي جذبت الانتباه بعنف لما تسببه من أضرار اقتصادية وتكلفة مادية مرض كوفيد-19 الذي يسببه فيروس كورونا الخطير، ففي سنة 2020 ضرب فيروس كورونا العالم كله، ليهدد البشرية فقضي على حياة أكثر من 7000 سبعة آلاف شخص حتي مارس 2020، ولقد أعلنت منظمة الصحة العالمية أن مرض كورونا يعد جائحة عالمية في مارس 2020، وهو ما نجم عنه فرض حظر التجول في معظم دول العالم وتقليل ساعات العمل مما تسبب في خسائر إقتصادية كبيرة⁽³⁴⁾.

وفي تقارير مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد)،ترد الإشارة إلى أن تفشي وباء كورونا المستجد يمكن أن يسبب أزمة إقتصادية، وخسائر عالمية تقدر بخمسين مليار دولار.

ومن الأمراض ذات الكلفة الإقتصادية أيضاً مرض الإيدز الخطير الذي يهاجم جهاز المناعة في الجسم، والذي خلقه الله تعالى للإنسان وسلطه عليه، فيحطمه ويتركه فريسة لتنهشه الطفيليات والميكروبات والفيروسات فتقضي عليه، فمن يصاب بهذا المرض فلا بد أنه هالك ولا محالة مهما بلغت العناية به⁽³⁵⁾.

وكذلك مرض الالتهاب الكبدي الفيروسي وهو مشكلة صحية عالمية، إذ أنه لا زال يشكل أكثر الأمراض الفيروسية خطورة، ولا تزال تكلفه علاجه كبيرة، وكذلك السيلان والزهري والملاريا والجذري⁽³⁶⁾.

ويبرز سر الخطورة الأقتصادية لتفشي الأوبئة في أنها تهاجم الشباب المنتج في اغلب الأحيان تاركين ورائهم الشيوخ العجزة، والأطفال اليتامى⁽³⁷⁾، ومن ثم فإن الأمراض المعدية تمثل تحدياً سافراً ليس لصحة الإنسان فحسب، وإنما لبقائه على ظهر الأرض كلية⁽³⁸⁾.

ولا شك أن ظهور الأوبئة يمثل في عصرنا مشكلة خطيرة، ففي الوقت الذي دخل فيه العالم على بدايات القرن الواحد والعشرين تبرز على السطح مشاكل كورونا والإيدز، والالتهاب الكبدي الوبائي، والزهري، والسيلان،

(32) د / شلبي إبراهيم الجعيدي: الأزمات الاقتصادية والأوبئة في مصر في عصر المماليك الجراكسة - منشأة المعرفة بالإسكندرية - ص 65.

(33) د/ أحمد حسني أحمد طه: المسؤولية الجنائية الناشئة عن نقل عدوى الإيدز - مرجع سابق ص 15.

(34) د / عثمان عبد الرحمن عبد اللطيف: الأوبئة العالمية والمسؤولية الدولية بين القانون الدولي والشريعة الإسلامية - مرجع سابق - ص 47.

(35) د/ محمد صادق صبور: مرض نقص المناعة المكتسب - إيدز - الطبعة الثالثة - سنة 1414 هـ / 1993 م - ص 19.

(36) د/ فؤاد شعبان: الأمراض المعدية - طبعة أولى - مطبعة الخلود - بغداد - ص 55، 69.

(37) د/ نسرين عبد الحميد: المسؤولية الجنائية عن نقل مرض انفلونزا الطيور في الشريعة والقانون - مكتبة الوفاء القانونية - ط أولي 2009 - ص 52.

(38) د / عثمان عبد الرحمن عبد اللطيف: الأوبئة العالمية والمسؤولية الدولية بين القانون الدولي والشريعة الإسلامية - مرجع سابق - ص 15.

والإيبولا وغيرها من الأمراض المعدية لتمثل التحدي الأكبر لكل ما وضع الإنسان العصري لنفسه من حرية بلا حدود وجنس بلا مبادئ وقوانين بلا إيمان، ومسئولية بلا التزام (39).

فما لا شك فيه أن انتشار الأوبئة يؤدي حتماً إلى توجيه جزء كبير من ناتج الدخل القومي للميزانيات المخصصة لعلاج الأمراض المعدية، وجلب الأمصال واللقاح ذات التكلفة العالية، وهو ما سيعرقل مسيرة التنمية وخصوصاً في ظل التكلفة العالية للعلاج والوقاية التي تتحكم فيها شركات الأدوية العالمية بما يشكل مافيا لنهب أموال الدول (40).

وإذا كانت المجتمعات الحديثة المتقدمة قد نسيت لبعض الوقت مخاطر الأوبئة ومخاطر الأمراض المعدية فقد توافرت في هذه المجتمعات الأسس السليمة من رعاية الحامل والمولود، وكفاية الغذاء وتكامله، ووفرة المياه الصالحة للشرب، والمساكن الصحية، والطرق السليمة للتخلص من الفضلات، واستكملت هذه المجتمعات خطة تحصين الأطفال ضد الأمراض المعدية، وتوافرت لها وسائل التشخيص السليم والعلاج المبكر لهذه الأمراض، ولم تقف صعوبات اقتصادية أو إستراتيجية حائلاً دون توافر أحدث العقاقير اللازمة لشفاء هذه الأمراض وفقاً لآخر ما توصل إليه العلم (41).

وعلي الرغم من ذلك فقد أخذت هذه المجتمعات على حين غرة بظهور بعض الأمراض المعدية الخطيرة التي لم يتوصل لها على علاج حتى الآن وأصبحت كارثة عالمية خاصة وأنها انتشرت في اغني دول العالم وأكثرها تقدماً مثل الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وانجلترا وفي نفس الوقت تنتشر في أكثر الدول فقراً وأكثرها تخلفاً مثل دول وسط وغرب إفريقيا (42).

ومن جهة أخرى فإن تفشي الأوبئة يؤدي إلى انخفاض النمو الاقتصادي الأمر الذي يؤدي إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية في داخل المجتمع ويرجع السبب في ذلك إلى إن معدلات الإصابة بالمرض في تزايد مستمر، وهذا يؤدي إلى زيادة عدد المرضى في المجتمع بينما يقل عدد العمالة الموجودة خاصة وأن التقارير تشير إلى أن نسبة كبيرة من المصابين بهذا المرض هم من الأشخاص ذوي التأثير في المجتمع وهم الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم ما بين العشرين والخمسين عاماً (43).

ومن جهة أخرى فإنه مهما ارتفع دخل هؤلاء فإن إنفاقهم على المرض سيؤدي بالضرورة إلى سوء حالتهم الاقتصادية (44)؛ فالخطر الأكبر للأمراض المعدية يتمثل في تكاليفها الباهظة؛ فقد تسبب تفشي فيروس كورونا المستجد في تكبد خسائر كبيرة عندما تراجع أداء أسواق المال العالمية إلى مستويات منخفضة، وهو ما حدث أيضاً في أسواق النفط بشكل ملحوظ .

(39) راجع د/ عبد القادر الحسيني إبراهيم محفوظ: المسؤولية الجنائية للأشخاص المعنوية في المجال الطبي - دار النهضة العربية 2009 - ص 8، و د/ السيد محمد عتيق: المشكلة القانونية التي يثيرها مرض الإيدز... المرجع سابق - ص 30.
(40) د/ جميل عبد الباقي الصغير: القانون الجنائي والإيدز - دار النهضة العربية ط 1995 - ص 17.
(41) انظر الوقاية في الإسلام والتشريع الفرنسي والمصري - د / أسامة عبد الله قايد: المسؤولية الجنائية للأطباء - مرجع سابق - ص 79 وما بعدها.

(42) د/ بشارت رضا زنكنة: الحماية الدولية من فيروس نقص المناعة البشري (الإيدز) - مرجع سابق - ص 191.

(43) د/ أحمد محمد لطفي: الإيدز وأثاره الشرعية والقانونية - دار الجامعة الجديدة - طبعة 2005 - ص 50.

(44) راجع د/ بشارت رضا زنكنة: الحماية الدولية من فيروس نقص المناعة البشري (الإيدز) - مرجع سابق - ص 137.

ولقد أدي انتشار فيروس الإيبولا في ليبيريا في سنة 2014 إلى انخفاض إجمالي الناتج المحلي بنسبة 8 % عن سنة 2013 حتي مع انخفاض معدل الوفيات خلال نفس الفترة (45).

كما بلغ ما انفق على ضحايا الإيدز وحده في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها عام 1989 مبلغ 4.9 مليار دولار منها 2.5 مليار دولار تكاليف للعلاج من مرض ليس له علاج حتي الآن، و1.2 مليار دولار للأبحاث العلمية، و620 مليون دولار لأساليب الوقاية من مرض الإيدز وحده (46).

ومن المعروف أن مريض الإيدز لا يتكفل التأمين الصحي بعلاجه في الولايات المتحدة الأمريكية وبعد أن يستنزف المريض كل ما لديه من مال فليس أمامه سوى الدولة (47)، كي تصرف عليه وعلى علاجه ورعايته (48). وفي مصر قامت السلطات المعنية باتخاذ إجراءات وقائية لمنع انتشار الأوبئة ومن هذه الإجراءات حظر التجول، وفرض الكمادات، وإعدام الممتلكات الخاصة للمواطنين، وكذلك غلق المقاهي والنوادي وبعض المنشآت والحظائر والمزارع التي تربي فيها الطيور أو الخنازير بعد أن تم إعدام ما ثبت إصابته ببعض الأمراض وهو ما يشكل ضرراً بالغاً لتجارة رائجة استوجب تعويض المواطنين عنها مما أدي إلى تحميل الدولة خسائر مضاعفة في تعاملها مع هذه الأزمة تمثلت في خسارة هذه الثروات من جهة، وتعويض الأهالي عما لحقهم من ضرر من جهة أخرى (49).

ولقد سيطرت قضية انتشار أنفلونزا الخنازير في بعض المناطق على مناقشات مجلس الشعب المصري، وجاءت هذه القضية في مقدمة جدول أعماله حيث طالب معظم الأعضاء بضرورة إعدام الخنازير فوراً وتعويض أصحاب مزارعها خاصة وإنها لن تكلف الحكومة أكثر من 500 مليون جنيه لتعويض 350 ألف رأس بمختلف محافظات مصر، وإن كان التركيز بالقاهرة الكبرى فقط، حيث أن معظم المحافظات لا يوجد بها تربية أو مزارع خنازير (50).

كما طالب الأعضاء بتوفير فرص عمل بديلة لهؤلاء المربين لضمان حياة كريمة لهم، مشددين على الإسراع بإعدام الخنازير (51).

وهذا بصرف النظر عن قانونية هذا التعويض من عدمه؟

(45) د / عثمان عبد الرحمن عبد اللطيف: الأوبئة العالمية والمسئولية الدولية بين القانون الدولي والشريعة الإسلامية - مرجع سابق - ص 39.

(46) د/ أحمد السعيد الزقرد - تعويض ضحايا مرض الإيدز... مرجع سابق - ص 6.

(47) تذكر هنا بعض الأرقام للتدليل على تكلفة علاج الإيدز ففي مدينة نيويورك تبلغ تكلفة العلاج في المستشفى لمريض الإيدز الواحد للعناية به حوالي مبلغ 34 الف دولار في السنة وفي سان فرانسيسكو تتراوح تكاليف العلاج ما بين 32 إلى 50 دولار وفي إنجلترا فإن تكلفة علاج مريض الإيدز تبلغ ما بين 10 إلى 20 الف جنيه استرليني وبالطبع فإن التكاليف تمثل فقط الإقامة والعلاج بالمستشفيات وهذا بخلاف تكاليف التوقف عن العمل ونقص الانتاج وإعانة البطالة والخدمات الحكومية الأخرى وهذا عن مرض الإيدز فقط دون بقية الأمراض.

(48) د/ السيد محمد عتيق: المشكلة القانونية التي يثيرها مرض الإيدز..... مرجع سابق - ص 50.

(49) د/ نسرين عبد الحميد نبيه: المسئولية الجنائية عن نقل عدوى مرض انفلونزا الطيور في الشريعة والقانون - مرجع سابق - ص 81.

(50) راجع د/ رضا عبد الحليم عبد المجيد: النظام القانوني لكوارث الأصناف الحيوانية والنباتية.. - مرجع سابق - ص 217.

(51) مجلة الأهرام الإقتصادي العدد 2104 السنة 126 الصادر في 2009/5/4.

فالتعويض عن إتلاف أو إعدام الممتلكات المشتبه فيها بالإصابة بالأمراض المعدية لم يستند إلى نص في القوانين الخاصة بالاحتياطات الصحية التي سبق الإشارة إليها، وإن كان يجد ما يبرره في البعد الاجتماعي الذي يحيط بالأوضاع الحالية! (52).

المطلب الثاني

المخاطر الاجتماعية لتفشي الأوبئة

لقد كان لظهور الأمراض المعدية تأثيراً كبيراً وقوياً في إظهار نقاط ضعف الشعوب والمجتمعات بصفة عامة، والحكومات بصفة خاصة فقد كشفت هذه الأمراض النقاب عن الفوضى التي تسود جنابات المجتمعات الفقيرة من خلال الإهمال وكشفت النقاب أيضاً عن الحرية الزائفة والفارغة التي تمارسها المجتمعات المتقدمة من خلال الشذوذ الجنسي والدعارة وإدمان المخدرات (53).

ومن البين أنه مقابل كل فرد يموت اليوم بمرضٍ معدٍ مثل كوفيد 19 أو الإيدز، نجد آلاف البشر يفقدون رباطة جأشهم خوفاً منه، فقد أدخل الإيدز والخوف والرعب في قلوب معظم البشر - الخوف من المرض - والخوف مما يلحقه من أضرار بمعنويات الملايين الذين لم يصابوا به (54).

ويتمثل الخطر في الأمراض المعدية في أن حامل المرض يمثل قنبلة موقوتة؛ فعندما يجد المرض طريقه إلى جسد الإنسان يمكث فيه مدة طويلة تسمى مرحلة الحضانة بدون أن تظهر عليه أعراض المرض - وبهذا يكون حامل الفيروس بمثابة القنبلة الموقوتة التي قد تنفجر في أية لحظة وتلحق العدوي بإنسان آخر (55)؛ فخلال وجود فيروس الإيدز في جسد الإنسان المصاب تعمل الفيروسات على التكاثر والتناقل، ومن ثم ومن حيث لا يدري أحد تهاجم أسس أنظمة الدفاع والوقاية الطبيعية للجسد وتفتك بها تاركة الإنسان عرضة لكافة الأمراض والأوبئة (56).

ولا شك أن الإصابة ببعض الأمراض الوبائية يستتبع أن يعيش المصاب في معزل عن المجتمع، وإذا كان بينهم فإن شعور الناس بالخوف منه يسيطر عليهم ولا يكاد يفارقهم، ويقابل ذلك شعور المريض بأنه منبوذ من قبل المجتمع مما يؤدي إلى تقطيع أواصر الروابط سواء في المحيط الداخلي أو المحيط الخارجي مما ينذر في النهاية بوجود آثار سلبية خطيرة تعود نتائجها على سائر أفراد المجتمع (57)، فمن الأضرار الاجتماعية للأمراض المعدية أنه يوجد على مستوى العالم نحو 12.5 مليون طفل دون الخامسة عشرة من عمرهم من الأيتام نتيجة فقد آبائهم لتعرضهم لمرض الإيدز فقضوا نحبهم، من هذا العدد ما يقرب من عشرة ملايين طفل في أفريقيا، حيث

(52) د/ نسرين عبد الحميد نبية: المسؤولية الجنائية عن نقل عدوى مرض انفلونزا الطيور في الشريعة والقانون - مرجع سابق - ص 81.

(53) د/ السيد محمد عتيق: المشكلة القانونية التي يثيرها مرض الإيدز..... - مرجع سابق - ص 34.

(54) راجع: د/ أحمد حسني أحمد طه: المسؤولية الجنائية الناشئة عن نقل عدوى الإيدز: مرجع سابق - ص 7 وما بعدها.

(55) د/ محمد يسري إبراهيم دعيس: الإيدز - الأسباب واستراتيجية المواجهة والوقاية - رؤية في الانثروبولوجيا الطبية - ط 1994 - ص 59.

(56) د/ السيد محمد عتيق: المشكلة القانونية التي يثيرها مرض الإيدز.... المرجع سابق - ص 38.

(57) الأستاذة / نسمة سيف الإسلام سعد: الأوبئة والأمراض في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن العشرين - الهيئة العامة للكتاب -

يعانوا من الفقر والامية، ويعتبرون بدون عائل ومتخلي عنهم، وبالتالي ليس لهم مأوي في الغالب إلا الشوارع مما يعرضهم لخطر الوقوع في الجريمة، بل ويعرض حياتهم وصحتهم وأخلاقهم للخطر (58).

ولا شك أيضاً أن الإصابة بالأمراض الوبائية تساهم بشكل كبير في تفاقم مشكلة البطالة وما يترتب عليها من آثار اجتماعية مدمرة حيث أن بعض الوظائف تشترط خلو المتقدم إليها من الأمراض الوبائية المعدية (59)، ومن ثم يؤدي ذلك إلى انفجار الكثير من المشكلات الاجتماعية على مستوى الأسرة الواحدة أو على المستوى المحيط الاجتماعي (60).

فالإصابة بالمرض المعدية تزيد من مشكلة البطالة والتسريح من العمل، فهي تعرقل عملية توظيف حامل المرض في وظائف معينة ابتداءً، ومن جهة أخرى فإنها قد تؤدي إلى زيادة تسريحه من الخدمة وكل ذلك في ظل سياسة تقليل ساعات العمل وغلق الكثير من أماكن العمل عند تفشي الأوبئة (61).

ومن جهة أخرى فإن الإصابة بالأمراض المعدية قد تؤدي إلى حرمان المصاب من الحصول على حقوقه من علاج ونداي؛ لخوف الأطباء من العدوى ففي إحصائية تمت بين خمسة آلاف طبيب في غير التخصصات الجراحية في الولايات المتحدة مثل الأمراض الباطنية والأطفال والأعصاب والقلب وجد أن أكثر من 50% من هذه العينة يرفضون استقبال المرضى في عيادتهم الخاصة خوفاً من العدوى (62).

وكذلك قد يرفض أصحاب المدارس الخاصة قبول بعض التلاميذ المصابين ببعض هذه الأمراض خشية نقل العدوى بين التلاميذ بالمدرسة، فالإصابة بالمرض تؤدي إلى نفور المحيطين بالمرضى والخوف من إنتقال العدوى إليهم (63).

أما في نطاق الأسرة فإن نشوب حالة من حالات العدوى قد يؤدي إلى انهدام كيان الأسرة بأكملها فقد يؤدي إلى الانفصال بين الزوجين (64)، أو إقدام الأم الحامل على إجهاض حملها (65) في حالة إصابتها بمرض معد خطير (66).

(58) الكاتب / شالدون واتس: الأوبئة والتاريخ - المرض والقوة والإمبريالية - المركز القومي للترجمة - ترجمة أحمد محمود عبد الجواد - ص 87.

(59) د / إبراهيم عبد الرحمن الشرقاوي: الإيدز طاعون العصر - مطابع الخط بالكويت 1993 - ص 113.

(60) يتقرر حق السلطات الصحية المختصة في إبعاد المصابين بمرضٍ معدٍ أو الحاملين لميكروب المرض عن كل عمل له اتصال بتحضير أو بيع أو نقل المواد الغذائية أو المشروبات من أي نوع.

(61) د فتوح عبد الله الشاذلي: أبحاث في القانون والإيدز - مرجع سابق - ص 64.

(62) د/ عبد الهادي مصباح: الإيدز بين الرعب والاهتمام والحقيقة - القاهرة سنة 1989 - ص 20.

(63) د/ جميل عبد الباقي الصغير: القانون الجنائي والإيدز - مرجع سابق - ص 17.

(64) إصابة أحد الزوجين بمرضٍ معدٍ يعطي الحق للزوج الآخر في طلب الفرقة - راجع المادة 9 من القانون رقم 25 لسنة 1920 والتي تنص على أن للزوجة أن تطلب التفريق بينها وبين زوجها إذا وجدت به عيباً مستحكماً لا يمكن البرء منه.....

(65) لم يعرف المشرع المصري الإجهاض إلا أن الفقه مستقر على أنه يعني " إخراج الجنين عمداً من الرحم قبل الموعد الطبيعي لولادته أو قتله عمداً في الرحم " راجع د/ محمود نجيب حسني - القسم الخاص - المرجع السابق - ص 510.

(66) ولم يعالج المشرع المصري مسألة الإجهاض الطبي أو العلاجي أو الذي يتعلق بأسباب طبية خاصة الأمر الذي أدى إلى اجتهاد الفقهاء فأجازوا البعض تأسيساً على حالة الضرورة المنصوص عليها في المادة 61 من قانون العقوبات.

أما على نطاق المجتمع، فإن تفشي الوباء قد أدى إلى تغييرات كبيرة في سلوكيات المجتمعات من تضيق في مراسم الجنازات وإجراءات تجهيز الميت من غسل وصلاة ودفن، كما اختلفت احتفالات الزواج، والأفراح، ناهيك عن العلاقات الإجتماعية والمجاملات والتزاور، كل ذلك تبدل وتغير في ظل تفشي الوباء.

المطلب الثالث

المخاطر النفسية لتفشي الأوبئة

الإنسان مخلوق اجتماعي، فكما قرر علماء التربية الاجتماعية أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه ولا يستطيع أن يعيش في معزل عن المجتمع (67)، إلا أن إصابته بمرضٍ معدٍ يؤدي إلى شعور الناس بالخوف منه، ويقابل ذلك شعوره بأنه منبوذ، مما يندر في النهاية بوجود آثار سلبية خطيرة تعود نتائجها على سائر أفراد المجتمع (68). ويكمن لب المشكلة من الناحية النفسية في أنه غالباً ما يستقبل المريض خبر مرضه بشيء من عدم التصديق، وعدم المقدرة على مواجهة الحقيقة وربما ظل هذا الاعتقاد معه حتي يوقن بأن التشخيص سليم فينتقل إلى مرحلة التمرد والغضب من المرض الذي أصابه في ريعان الشباب والذي يجعله يعد الأيام الباقية له في الحياة، وربما أتى عليه وقت يتمنى هو فيه الموت لنفسه من كثرة ما أصابه من آلام (69).

وإذا كان تطور علم الأحياء يمثل واحداً من آماننا في المواجهة الوقائية - ولو جزئياً - ضد انتشار الأمراض المعدية والاضطلاح بمهمة محاصرة هذه الأمراض والوقاية من العدوي بها، وتحضير لقاح أو طعم لها، إلا أن ذلك يصطدم بصعوبات كبيرة؛ فالمسألة اليوم ليست هي معرفة كيف ينتج اللقاح وإنما في الوقت الذي يمكن تحضير هذا اللقاح أو الطعم خلاله قبل تفشي الوباء، وحصد الأرواح (70).

وما بين استقبال المريض خبر مرضه بالشك وعدم الاعتراف بالحقيقة، ويظل هذا الاعتقاد معه حتي يوقن بأنه مريض بالفعل، ويعترف بالتشخيص السليم، فما بين هذه المرحلة من الشك واليقين، فإنه يكون كقنبلة موقوتة، تمثل خطراً على الآخرين بنقله لعدوى المرض دون أن يشعر (71).

وليس ذلك وحسب ولكن قد يؤدي اكتشافه للمرض إلى دفعه إلى الانتقام لمصيره المؤلم بنقل العدوى إلى أكثر عدد ممكن من الأشخاص ليذيقهم من نفس الكأس الذي ذاقه، ولا يكون وحده مريضاً (72).

وتثير التقارير المعلنة الخوف والرعب من تفشي هذه الأمراض في الولايات المتحدة التي تعد أكثر الدول تضرراً بسبب فيروس كورونا المستجد ، تضاعف عدد الوفيات فيها خلال أسبوع واحد، حيث زاد عدد الوفيات عن 2200 تقريباً في تاريخ 2020/4/16.

وفيما يتعلق بمرض الإيدز Sida أشارت التقارير إلى أنه في كل أسبوع يصاب بهذا المرض على مستوى العالم نحو (250000) طفل، ويتزايد انتشار هذا الوباء القاتل بصفة خاصة في إفريقيا، فيها مات في سنة 1998

(67)د/ محمد حسن غانم: سيكولوجية مرضي الإيدز - مرجع سابق - ص 200.

(68)د/ أحمد محمد لطفي: الإيدز وآثاره الشرعية والقانونية - مرجع سابق - ص 51.

(69)الأستاذة / نسمة سيف الإسلام سعد: الأوبئة والأمراض في المجتمع المصري - مرجع سابق - ص 19.

(70)د/ نسرین عبد الحمید نبیه: المرجع السابق - ص 73.

(71)د/ السيد محمد عتيق: المشكلة القانونية التي يثيرها مرض الإيدز - مرجع سابق - ص 48.

(72)راجع د/ جميل عبد الباقي الصغير: القانون الجنائي والإيدز - مرجع سابق - ص 30.

وحدها بسببه حوالي مليوني شخص، كما يعيش في إفريقيا نحو 22.5 مليون شخص مصاب بفيروس الإيدز⁽⁷³⁾.

فالتقارير المرعبة عن الأمراض المعدية وانتشارها عن طريق سلوكيات بعض الأفراد تعيد إلى الأذهان مخاطر الأوبئة الرهيبة التي انتشرت في العصور الوسطى، وأبادت الكثير من البشر، وأدت إلى كوارث حقيقية بحصاد الأرواح، وإلقاء الرعب في قلوب الناس وتعطيل عجلة الحياة⁽⁷⁴⁾.

إلا أن الكوارث قديماً كانت محدودة الزمان والمكان بعكس الحال في الأونة الأخيرة فلا يقف أمام المرض المعدى الآن حدود جغرافية أو وقتية⁽⁷⁵⁾؛ فالعالم أصبح كالقريّة الواحدة لتطور وسائل المواصلات واندماج الحضارات، كما أن الأمراض المعدية لا تفرق بين الناس على أسس اقتصادية أو اجتماعية فكما تنتشر في الدول الفقيرة فإنها تنتشر أيضاً في الدول الغنية، فما نراه من فيروس كورونا أن العالم أصبح كقريّة واحدة⁽⁷⁶⁾.

لذلك فإن الأمراض المعدية تعد أحد هموم العالم التي تشغل الرأي العام العالمي، ومع ذلك فإن الأجهزة البيروقراطية في بعض الدول لا تزال تخفي المعلومات الكاملة عن الأمراض المعدية ومدى الإصابة بها، فيحرص وزراء الصحة على إصدار بيانات التأكيد كلما تم النشر عن إصابة أحد بمرضٍ معدٍ، وفي وسائل الإعلام المرئية يؤكد المعلن انتشار المرض في الغرب وخلو البلاد منه لتمسك شبابنا بالعفة والأخلاق الحميدة⁽⁷⁷⁾.

المبحث الثاني

مرحلة تدخل القانون الجنائي بالعقاب على مخالفة تدابير الوقاية من الأوبئة

علاقة القانون الجنائي بالوقاية من تفشي الأوبئة علاقة قديمة، فقد بدأت التشريعات تهتم بالوقاية من الأمراض الوبائية منذ أواخر القرن الماضي في صورة إجراءات وقائية لمنع انتقال العدوى، وظل الاهتمام القانوني بهذا الأمر - حتى وقت حديث - في إطار احتياطات صحية وقائية من الأمراض المعدية دون إجبار، كتقديم النصح بالعلاج، وتعقيم الأدوات والأجهزة الطبية، وعدم استعمال متعلقات الغير الشخصية، واستعمال عازل عند العلاقات الجنسية، والاكتفاء بشريك واحد، وكذلك عدم استعمال حمامات السباحة العامة⁽⁷⁸⁾.

⁽⁷³⁾André Aurengo, Daniel Couturier , Dominique Lecourt ; Politique de santé et principe de precaution ,Op.Cit. P.90.

⁽⁷⁴⁾راجع في خطورة الأمراض المعدية كالإيدز والتهاب الكبد الوبائي والطاعون والكوليرا والجدي والانفلونزا والتيفود والحمى التيفودية والأمراض الأخرى... الدكتور / السيد الجميلي: الإسلام والبيئة - دراسة علمية طبية إسلامية - مركز الكتاب للنشر الطبعة الأولى 1997 ص 15، و راجع أيضاً الكاتب / شالدون واتس: الأوبئة والتاريخ - المرض والقوة والإمبريالية - مرجع سابق - ص 87.

⁽⁷⁵⁾الأستاذة / نسمة سيف الإسلام سعد: الأوبئة والأمراض في المجتمع المصري - مرجع سابق - ص 18.

⁽⁷⁶⁾انظر الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية:

<http://www.emro.who.int/ar/health-topics/infectious-diseases/index.html>

⁽⁷⁷⁾د/ أحمد السعيد الزقرد - تعويض ضحايا مرض الإيدز.... مرجع سابق - ص 10.

⁽⁷⁸⁾Patrick Mistretta ;droit penal Medical.Op.Cit. P.245.

واكتفت معظم التشريعات في هذه المرحلة على فرض بعض الجزاءات البسيطة على مخالفة الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية دون أن تتطرق إلى المسؤولية الجنائية في حالات نقل العدوى سواء عن عمد أو بإهمال.

ولم يكن هذا النهج نهج التشريع المصري وحده، بل تبعه في ذلك الكثير من التشريعات المقارنة التي جنحت نحو الاهتمام بالوقاية دون التجريم، ونعرض فيما يلي لصور الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية في التشريع المصري، ثم نتبعه بعد ذلك بالتشريع المقارن على النحو التالي:

المطلب الأول

مرحلة التدخل بالاحتياطات الوقائية في التشريع المصري

تدخل المشرع المصري في - بداية الأمر - في مجال حماية الصحة العامة والوقاية من الأمراض المعدية بإنشاء مصلحة الحجر الصحي بموجب المرسوم الصادر في 14 سبتمبر 1939 لإتخاذ جميع التدابير والاحتياطات اللازمة لمنع دخول الأمراض المعدية والوبائية بطريق الجو أو البحر أو البر إلى داخل مصر، أو نقلها إلى خارجها⁽⁷⁹⁾، لقد اتخذت صورة التدخل التشريعي في هذه المرحلة صورة التدابير والاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية، حيث أصبح من الضروري التحوط من نقل عدوى الأمراض المعدية نظراً لخطورتها، ومثال ذلك التدخل للوقاية من مرض الجدري، فقد صدر الأمر العالي في 17 ديسمبر سنة 1890 بشأن التطعيم الواقي من مرض الجدري المعدل بالأمر العالي الصادر في 6 أغسطس سنة 1897، والذي عدل بالقانون رقم 9 لسنة 1917 والذي اهتم بفرض التحصين والتطعيم ضد الجدري، ثم أخيراً صدر قرار وزير الصحة العمومية بتاريخ 1959/4/13 بشأن تنظيم عمليات التطعيم ضد الجدري⁽⁸⁰⁾.

وبمناسبة انتشار وباء الكوليرا فقد صدر القانون رقم 10 لسنة 1917 بشأن الاحتياطات التي يعمل بها للوقاية من مرض الكوليرا، ولقد تم تعديل هذا القانون بالقانون رقم 3 لسنة 1927⁽⁸¹⁾، وبعد أن أنتشرت الكوليرا في مصر سنة 1947 وحصدت الكثير من أرواح المصريين، فقد صدر القانون رقم 144 لسنة 1947 بشأن تداول الطعم الواقي من مرض الكوليرا، والقانون رقم 149 لسنة 1947 بفرض بعض القيود للوقاية من الكوليرا، والقانون رقم 150 لسنة 1947 بإتخاذ تدابير وقائية للمحافظة على الصحة العامة عند ظهور وباء الكوليرا والطاعون، والقانون رقم 153 لسنة 1947 بتشديد العقوبة من عقوبة المخالفة إلى عقوبة الجنحة عند مخالفة الاحتياطات الصحية للوقاية من وباء الكوليرا والطاعون⁽⁸²⁾.

وفي سبيل حماية الإنسان من نقل العدوى ببعض الأمراض من الطيور والحيوانات صدر المرسوم الملكي في 21 مايو سنة 1930 بشأن منع انتشار مرض البستاكوز بين الإنسان والطيور، وبعد إلغاء هذا المرسوم بالقانون رقم 137 لسنة 1958 وتعديلاته صدر قرار وزير الصحة رقم 379 لسنة 1970 بتحديد طريقة فحص طيور

(79) د / أسامة عبد الله قايد: المسؤولية الجنائية للأطباء - دراسة مقارنة - دار النهضة العربية - ط 2003 - ص 83.

(80) أ / محمد عبد الرزاق القمحاوي: التلوث البيئي وسبل مواجهته - الملثقي المصري للإبداع والتنمية 1998 - ص 147.

(81) مجموعات التشريعات الصحية الخاصة: الطبعة الأولى - الجزء الثاني - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - 1992 - ص 6.

(82) مجموعات التشريعات الصحية الخاصة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - 1992 - مرجع سابق ص 3.

الزينة لمنع انتقال الأمراض منها إلى الإنسان، كما نظم قانون الزراعة رقم 53 لسنة 1966 في ثلاث مواد متتالية هي المواد 133، 134، 135 - عملية دخول الحيوانات المستوردة أو لحومها أو منتجاتها أو مخلفاتها (83). وفي مجال مكافحة مرض الجذام صدر القانون رقم 131 لسنة 1946 بشأن مكافحة الجذام والذي أعطي للجهات الصحية سلطات واسعة في مقاومة المرض، حيث أجاز لهذه الجهات الكشف الطبي الجبري على كل من يشتبه فيه بإصابته بمرض الجذام، وكذلك سلطة التحفظ على المريض بهذا المرض، وعزله، وقد صدر قرار وزير الصحة العمومية محددًا كيفية تقرير عزل المصابين بمرض الجذام (84)، ولقد أنشئت لهذا الغرض في مصر مستعمرات منعزلة يتم فيها عزل مرضي الجذام وهي مستعمرة أبي زعل، والعامرية، وقنا. ولقد صدر قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالقانون رقم 137 لسنة 1958 في شأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية المعدل بالقانون رقم 55 لسنة 1979، متناولاً تعريف الأمراض المعدية، والتطعيم والتحصين ضد هذه الأمراض، ومراقبة وزارة الصحة العمومية للأشخاص والحيوانات والبضائع والأشياء القادمة أو المستوردة من الخارج؛ لمنع انتشار الأمراض المعدية، وكذلك تضمن الإجراءات الوقائية عند ظهور الأمراض المعدية (85).

وقد صدر قانون الطفل رقم 12 لسنة 1996 متبنياً نفس النهج الوقائي، فتضمنت المادة (25) من هذا القانون وجوب تطعيم الطفل وتحصينه بالطعون الواقية من الأمراض المعدية، وعقاب من يخالف هذه الاحتياطات الوقائية بتطعيم الطفل وتحصينه من الأمراض المعدية (86)، وهو ما تضمنه قرار رئيس مجلس الوزراء رقم 3452 لسنة 1997 بإصدار اللائحة التنفيذية لقانون الطفل (87).

وبمناسبة تفشي جائحة فيروس كورونا المستجد فقد تصدت القرارات الوزارية لهذه الجائحة، وبادرت وزيرة الصحة بإصدار القرار رقم 145 لسنة 2020 بإدراج المرض الناتج عن الإصابة بفيروس كورونا المستجد ضمن القسم الأول من الأمراض المعدية المبينة بالجدول الملحق بالقانون رقم 137 لسنة 1958. و ينص القرار على أن يضاف المرض الناتج عن الإصابة بفيروس كورونا المستجد إلى القسم الأول من جدول الأمراض المعدية الملحق بالقانون رقم 137 لسنة 1958 في شأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية وتطبق عليه الأحكام المنصوص عليها في هذا القانون من حيث المراقبة والإجراءات الوقائية والعقوبات الجنائية (88).

ولقد صدر قرار رئيس مجلس الوزراء رقم 768 لسنة 2020 بتاريخ 24/3/2020 متضمناً في مادته الأولى حظر الانتقال أو التحرك على جميع الطرق من الساعة السابعة مساءً وحتى الساعة السادسة صباحاً درءاً لأية

(83) د/ رضا عبد الحليم عبد المجيد: النظام القانوني لكوارث الأصناف الحيوانية والنباتية - دار النهضة العربية - الطبعة الأولى 2005 - ص 11.

(84) راجع مجموعات التشريعات الصحية الخاصة: الطبعة الأولى - الجزء الثاني - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - 1992 - ص 8.

(85) د / رضا عبد الحليم عبد المجيد: النظام القانوني لكوارث الأصناف الحيوانية والنباتية - المرجع السابق - ص 12.

(86) راجع المادة 26 من قانون الطفل رقم 12 لسنة 1996.

(87) د / شريف سيد كامل: الحماية الجنائية للأطفال - دار النهضة العربية - الطبعة الثانية 2006 - ص 23، وص 374.

(88) نشرت الجريدة الرسمية في عددها الصادر في 2020/4/1 قرار وزير الصحة رقم 145 لسنة 2020 بإدراج المرض الناتج عن الإصابة بفيروس كورونا المستجد ضمن القسم الأول من الأمراض المعدية المبينة بالجدول الملحق بالقانون رقم 137 لسنة 1958.

تداعيات محتملة لفيروس كورونا المستجد مع السماح بالحركة الضرورية المرتبطة بالإحتياجات الطارئة التي يقدرها مأموري الضبط القضائي.

كما تضمن هذا القرار في مادته الثانية عشرة عقاب من يخالف أحكام هذا القرار بالحبس وبغرامة لا تتجاوز أربعة آلاف جنية وبأحدي هاتين العقوبتين "

ومما سبق يتضح أن التشريعات المصرية المتعلقة بنقل العدوى في هذه المرحلة يغلب عليها الطابع الوقائي، ويندر أن نجد موضعاً للعقاب على أثر المسؤولية الجنائية الناشئة عن نقل العدوى إلى شخص سليم، وكل ما هنالك هو مجرد تنظيم للمسئولية الجنائية عن مخالفة التدابير والاحتياطات الوقائية، وفي خصوص ذلك وعن مدى مساءلة المريض بمرضٍ معدٍ عن عدم إبلاغه عن مرضه، فإنه بمطالعة القوانين المصرية سالفه الذكر، يتضح أن القانون الوحيد الذي جرم تقصير المريض بمرضٍ معدٍ عن الإبلاغ عن حالته الصحية هو القانون 131 لسنة 1946 بشأن مكافحة الجذام⁽⁸⁹⁾.

وبالرغم من تأخر القانون الجنائي في التدخل بالعقاب على مرتكب جريمة نقل العدوى نجد أنه في المقابل لذلك وفيما يتعلق بالتعامل مع الجسم البشري فقد أحاطه بسياج قوي من القدسية ؛ ليحميه من العبث، إلا أن ذلك قد أدى إلى تأخر التدخل القانوني لهمايته من جرائم نقل العدوى⁽⁹⁰⁾.

فالأصل هو حظر كافة أشكال المساس بمادة الجسم ما لم تكن هناك ضرورة علاجية و كان ذلك المساس قد جاء بناء على رضا صاحب الحق وموافقته⁽⁹¹⁾.

وقد أبدى المشرع الدستوري في مصر تفهماً كبيراً لمعصومية الجسد في مجال الممارسات الطبية والعلمية حيث نصت المادة 60 من دستور 2014 على أنه:

" لجسد الإنسان حرمة، والاعتداء عليه أو تشويهه أو التمثيل به جريمة يعاقب عليها القانون، ويحظر الاتجار بأعضائه، ولا يجوز إجراء أية تجربة طبية أو علمية عليه بغير رضائه الحر الموثق، ووفقاً للأسس المستقرة في مجال العلوم الطبية، على النحو الذي ينظمه القانون " ولعل أهمية هذا النص تكمن في أن الدستور يقر بمشروعية إجراء التجارب الطبية والعلمية التي قد لا تنطوي على هدف علاجي طالما كان إجرائها بمقتضى الرضا الحر الموثق الصادر ممن تجري عليه⁽⁹²⁾.

المطلب الثاني

مرحلة التدخل بالإحتياطات الوقائية في التشريع المقارن

أصبحت مسألة نقل العدوى إلى شخص سليم تورق المشرع في كثير من الدول، فتم النظر إلى السلوكيات التي يمكن عن طريقها نقل العدوى بنظرة التحوط والتنظيم والحذر، فلجأت بعض الدول إلى فرض جزاءات جنائية

(89) راجع القانون رقم 131 لسنة 1946 بشأن مكافحة مرض الجذام .

(90) راجع - د/ مهند صلاح أحمد فتحي العزة: الحماية الجنائية للجسم البشري في ظل الاتجاهات الطبية الحديثة - دار الجامعة الجديدة للنشر 2002 - ص 2.

(91) د/ أحمد محمد لطفي أحمد: الإيدز وأثاره الشرعية والقانونية - دار الجامعة الجديدة 2005 - ص 36، ود/ مهند صلاح أحمد فتحي العزة: الحماية الجنائية للجسم البشري في ظل الاتجاهات الطبية الحديثة - دار الجامعة الجديدة 2002 - ص 2.

(92) د/ أحمد محمود سعد: زرع الأعضاء بين الحظر والإباحة - طبعة أولي - دار النهضة العربية القاهرة 1986 - رقم 23 ص 64.

للحيلولة دون انتشار الأمراض المعدية، وخاصة الإيدز، فتعاقب العديد من الدول كالسويد والنمسا وسويسرا وكندا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية بعقوبة الحبس لكل من يرتكب سلوكاً يعرض أو يتسبب في نقل عدوى الإيدز إلى شخص سليم (93).

ففي فرنسا فللمشرع الفرنسي تجارب وجهود كبيرة في مواجهة الأمراض المعدية، حيث أفرد لها الكتاب الأول من قانون الصحة العامة، ووضع في الباب الأول منه القواعد الصحية الواجب إتباعها في جميع الأقاليم والأقسام وفرض التزامات على رؤساء هذه الأقاليم بتنفيذها، وفي الباب الثاني من الكتاب الأول تعرض لمقاومة الأوبئة والأمراض المعدية، والوسائل والطرق التي يجب استخدامها لهذا الغرض، كالتطعيم.

وفي الباب الثالث من الكتاب الأول عرض المشرع الفرنسي لإجراءات منع انتشار الأمراض، كإعلان السلطات الصحية عن الأمراض المعدية، والإجراءات الخاصة بالتطهير من جراثيم المرض، وكذلك السلطات الاستثنائية الواسعة للسلطة الصحية في منع انتشار العدوى.

كما صدر المنشور رقم 547 في 26 أغسطس 1983 لتحديد الإجراءات اللازم اتخاذها في المراكز أو المعامل التي تستقبل مرضى الإيدز، ثم أصدر في 26 يوليو 1985 منشور آخر يتعلق باختبار الأجسام المضادة لفيروس الإيدز في دم مدمني المخدرات.

ولقد صدر المنشور رقم 770-86 في 10 يونيو 1986 الذي جعل التبليغ عن مرض الإيدز إلزامياً بعد أن كان اختيارياً، وذلك بعد أن تم إضافة الإيدز إلى مجموعة الأمراض المعدية الأخرى التي يلزم التبليغ عنها طبقاً للمادة (L.11) من قانون الصحة العامة الفرنسي، وللتأكيد على ذلك فلقد صدر المنشور رقم 88-36 في 11 يناير 1988 ويلزم بالتبليغ عن الإيدز المؤكد وحالات الوفاة التي تحدث بسببه، وصدر بعد ذلك المنشور رقم 85 في 20 يناير 1988 بالسماح بإجراء اختبار للإيدز لمن يرغب بدون مقابل وعلي نحو لا تعرف شخصية طالبه؛ وذلك لضمان أن يقدم على هذا الاختيار من يشك في إصابته بفيروس الإيدز دون حرج، وفي هذه الحالة لن يقوم الطبيب المختص بالتبليغ عن المصابين بالإيدز طبقاً للمادة (L.11) من قانون الصحة العامة الفرنسي؛ لأنهم - كما يفترض - مجهولون لديه (94).

ولقد نصت المادة (L.12) من ذات القانون على ضرورة إبلاغ السلطات الصحية عن أي مرضٍ معدٍ من الأمراض التي حددها المادة (L.11) من هذا القانون (95).

ولم يقتصر المشرع الفرنسي في حماية الصحة العامة على الأمراض المعدية، بل أمتدت هذه الحماية إلى الأمراض التناسلية، فنص في الذكريتو الصادر في 31 ديسمبر 1942 والذكريتو الصادر في 5 أكتوبر 1953

(93) د/ أمين مصطفى محمد: الحماية الجنائية للدم - دار الجامعة الجديدة للنشر 2008 ص 26.

(94) د/ عاطف عبد الحميد حسن: المسؤولية وفيروس مرض الإيدز - المسؤولية المدنية الناشئة عن عملية نقل دم ملوث بفيروس مرض الإيدز - دار النهضة العربية ط 1998 - ص 44.

(95) د/ أمين مصطفى محمد: الحماية الجنائية للدم من عدوى الإيدز والالتهاب الكبدي الوبائي - دار الجامعة الجديدة للنشر - طبعة 2008 - ص 31 وما بعدها.

وكذلك في المواد 257 ، 262 من قانون الصحة العامة على الإعلان عن الأمراض التناسلية في فترة إمكانية انتقال المرض إلى الآخرين دون تحديد لإسم المريض⁽⁹⁶⁾.

وفي استراليا فقد صدر في مقاطعة ويلز قانون يفرض غرامة لا تزيد عن خمسة آلاف دولار استرالي على كل من يحمل فيروس الإيدز ويعلم بذلك ولا يخبر من يتصل به جنسياً عن خطورة تعرضه للعدوى⁽⁹⁷⁾.

وفي السويد ألزم القانون الطبيب والمؤسسات الصحية بإحالة مريض الإيدز أو حامله إلى أخصائي اجتماعي معالج يقدم له ولأفراد عائلته الإرشادات التي تؤمن لهم التعايش معاً وتجنب إخطار العدوى، وذلك بعد إعلام المريض بكافة الحقائق عن مرضه، وطرق انتقاله، والسلوكيات التي يجب عليه قانوناً تجنبها، وهذا النهج أخذت به كل من إنجلترا وأمريكا عن طريق مراكز الدم والمستشفيات.

وفي فلسطين صدر قانون الصحة العامة رقم 20 لسنة 2004 متضمناً في فصله الثالث مكافحة الأمراض المعدية، ونص على التدابير التي يجب أن تتخذ للوقاية من الأمراض المعدية، وحصرها، ومنها فرض التطعيم الواقي، والعلاج اللازم، ومصادرة المواد الملوثة أو أية مواد يمكن أن تكون مصدراً للعدوى، وإتلافها بالتنسيق مع الجهات المختصة.

كما تضمن هذا القانون وجوب الإبلاغ عن الشخص المصاب بمرض معدٍ أو اشتبه بإصابته بأحد الأمراض المعدية، وكذلك تضمن جواز عزل المصاب بالأمراض المعدية أو المشتبه به أو المخالط لأي منهما في المكان المناسب أو إخضاعه للمراقبة الصحية أو إيقافه مؤقتاً عن مزاولته عمله⁽⁹⁸⁾.

ورتب هذا القانون في مادته (81) جزاء لمخالفة هذه التدابير حيث نص على أنه مع عدم الإخلال بأية عقوبة أشد ينص عليها قانون آخر يعاقب كل من يخالف أي حكم من أحكام هذا القانون بالحبس مدة لا تزيد على سنتين وبغرامة لا تزيد على ألفي دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين...."⁽⁹⁹⁾.

وفي الأردن صدر قانون الصحة العامة رقم 54 لسنة 2002 وتضمن بعض التدابير الوقائية لمنع انتشار الأمراض المعدية، وتضمن الفصل الرابع عشر منه العقوبات المترتبة على مخالفتها؛ حيث نصت المادة 59 منه على أنه:

أ - يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن شهر ولا تزيد على سنة أو بغرامة لا تقل عن مائتين وخمسين ديناراً ولا تزيد على ألف دينار أو بكلتا هاتين العقوبتين كل من:

1-....

2- المسئول عن مصدر أو شبكة مياه أو خزان أو محطة أو مصنع لتعبئة مياه الشرب الذي يبيع أو يوزع مياه ملوثة أو غير معالجة أو غير مطابقة للقاعدة الفنية أو للمواصفة القياسية المعتمدة الخاصة بها.

⁽⁹⁶⁾ د/ السيد محمد عتيق: المشكلة القانونية التي يثيرها مرض الإيدز...- مرجع سابق -ص 303.

⁽⁹⁷⁾ خديجة أحمد الزيرة الشامي: الجرائم المستحدثة ومنهج علم الإجتماع الجنائي - دار النهضة العربية - ط 2018 - ص 187.

⁽⁹⁸⁾ كشفت نتائج التفتيش على 360 مستشفى تابعة لوزارة الصحة أن العديد من هذه المستشفيات لا تتبع تدابير منع العدوى إلا بنسبة

22.8% من تطبيق سياسة العزل الطبي، والترصد الطبي للأوبئة - راجع تقرير منشور في جريدة الوطن - عدد يوم 2012/9/22.

⁽⁹⁹⁾ المادة 82 من قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم 20 لسنة 2004.

3 - الطبيب المرخص الذي قام بمعالجة أي مصاب بمرض وبائي وساري ولم يتم بتبليغ الوزارة أو المديرية بالإصابة أو الوفاة وفقاً لأحكام الفقرة (أ) من المادة (22) من هذا القانون (100).

4 - المسؤول عن أي من المرافق المنصوص عليها في البند (2) من الفقرة (ب) من المادة (49) من هذا القانون وخالف الشروط المتعلقة بإدارة النفايات الطبية الناتجة منها.

ب - يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ولا تزيد على سنتين أو بغرامة لا تقل عن خمسمائة دينار ولا تزيد على ثلاثة آلاف دينار أو بكلتا هاتين العقوبتين كل من:

1 - المسؤول في أي مستشفى أو مركز علاجي والذي يباشر العمل فيه قبل الحصول على الترخيص.

2 - الممارس لأي عمل أو مهنة أو حرفة أو صناعة مما هو مشار إليه في البند (2) من الفقرة (أ) من المادة (54) من هذا القانون دون ترخيص .

3 - الممارس لأي مهنة طبية أو صحية خلافاً لأحكام المادة (5) من هذا القانون دون ترخيص .

وتنص المادة 60 من ذات القانون على أنه: " مع مراعاة أي عقوبة أشد ورد النص عليها في أي تشريع آخر، يعاقب بالحبس من أسبوع إلى سنة أو بالغرامة من خمسة وعشرين ديناراً إلى خمسمائة دينار أو بكلتا هاتين العقوبتين كل من خالف أيّاً من أحكام هذا القانون مما لم يرد النص عليه في المادة (59) منه ويراعى في ذلك حجم الضرر الصحي وتكرار المخالفة (101).

ومن جهة أخرى فإن الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان في المادة (1/5) تجيز تدخل القانون الجنائي في مكافحة الأمراض المعدية وحجز الأشخاص الذين يحتمل قيامهم بنشر المرض (102) ؛ وعلي ذلك لا يمكن أن يفلت من يرتكب السلوكيات التي تتسبب في نقل العدوى من العقاب بحجة أنه مريض؛ فالأمر لا يتعلق إذاً بالمسؤولية الجنائية للمريض من حيث كونه مريض، ولكن تتعلق بالمسؤولية الجنائية للشخص الذي يخالف الاحتياطات الوقائية فيستخدم مرضه كسلاح للقضاء على الأبرياء وذلك لأن حامل الفيروس يعد بمثابة خطر عدوى (103).

المبحث الثالث

مرحلة تدخل القانون الجنائي بالعقاب على نقل العدوى

ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن تدخل القانون الجنائي باحتياطات وقائية لمنع نقل العدوى لم يُعد كافياً، لذا كان من الضروري أن تنتج التشريعات نحو العقاب لكل من ينقل العدوى إلى الغير سواء أكان ذلك عن عمدٍ أو عن خطأ، فلا يمكن أن يقف القانون الجنائي موقف المتفرج تجاه بعض السلوكيات التي تتسبب في نقل العدوى، والتي

(100) د/ حمد سلمان سليمان الزبيد: المسؤولية المدنية عن عملية نقل الدم الملوث - دار النهضة العربية ط 2009 ص 76.

(101) راجع قانون الصحة العامة الأردني رقم 54 لسنة 2002.

(102) د / بشارت رضا زنكنا: الحماية الدولية من فيروس نقص المناعة البشري (الإيدز) - دار الكتب القانونية ط 2011 - ص 39، د/

أشرف توفيق شمس الدين: مبادئ القانون الجنائي الدولي - دار النهضة العربية - الطبعة الأولى سنة 1995 - ص 127.

(103) د/جميل عبد الباقي الصغير: القانون الجنائي والإيدز- مرجع سابق - ص 24.

تعتبر جرائم مستحدثة، وتمثل اعتداء صارخ على الحق في الصحة، و الحق في الحياة بوجه عام⁽¹⁰⁴⁾، ولا شك أن هذه الجرائم المستحدثة لم تكن من قبل في ذهن المشرع الجنائي، ولم تكن في موضع اهتمام الباحث القانوني بوجه عام، إلا أن التطورات الهائلة في المجال الطبي، وما شهدته الآونة الأخيرة من الجرائم المستحدثة قد حدت بالمشرع الجنائي في مصر وفي كثير من الدول الأخرى للإهتمام بها⁽¹⁰⁵⁾.
ونعرض فيما يلي للتدخل التشريعي بنصوص عقابية في حالة نقل العدوى في مصر وفي التشريع المقارن على النحو الآتي:

المطلب الأول

التدخل التشريعي بنصوص عقابية في مصر

على الرغم من غلبة الطابع الوقائي على القوانين المصرية المتعلقة بنقل العدوى، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود بعض النصوص العقابية في حالة نقل العدوى إلى شخص سليم، كإرهاصات للتطور التشريعي، والإتجاه نحو نطاق النصوص العقابية، والخروج عن نطاق الاحتياطات الوقائية⁽¹⁰⁶⁾.
فقد تدخل المشرع لمواجهة مخاطر العدوى بنصوص عقابية خاصة، وإن كان هذا التدخل ظل جامداً، وغير مواكب للتطورات السريعة في مجال الأمراض المعدية، فجاءت هذه العقوبات ضعيفة وغير رادعة، ولا شك أن هذا الجمود يعتبر نقیصة لدور القانون الجنائي في ظل ما تتسم به الأمراض المعدية من خطورة وشراسة، وسرعة في الانتشار⁽¹⁰⁷⁾.

فيؤخذ على العقوبات في هذا المجال أنها ضعيفة وغير رادعة، كما أنها غير مواكبة للتطور الكبير الذي حدث في المجال الطبي؛ لأن معظم هذه النصوص العقابية وضعت منذ زمن بعيد ولم تراع خطورة المرض المعدى الذي وضعت من أجله، حيث تختلف الأمراض المعدية فيما بينها من حيث الخطورة⁽¹⁰⁸⁾.
ونرصد في هذا الشأن ما ورد في القانون رقم 158 لسنة 1950 بشأن الأمراض الزهرية تدخل المشرع بعقاب من يتسبب في نقل عدوى المرض إلى غيره وذلك في المادة الحادية عشر من هذا القانون التي تتضمن أنه "

⁽¹⁰⁴⁾ الحق في الحياة أساس التمتع بكافة الحقوق الأخرى، وقد شملت جميع التشريعات القديمة والحديثة على حماية الحق في الحياة - راجع د/ هدي حامد قشقوش - جرائم الإعتداء على الأشخاص - الإعتداء على الحق في الحياة وسلامة الجسم - دار الثقافة 1994 - ص 10.
⁽¹⁰⁵⁾ د/ إبراهيم صادق الجندي، والمقدم حسين بن حسن الحصري - جريمة نقل مرض الإيدز والتستر عليه - مجلة البحوث الأمنية - مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية بالمملكة العربية السعودية - المجلد 11 - العدد 22 شعبان 1423 هـ / أكتوبر 2002 م - ص 17

⁽¹⁰⁶⁾ فرضت بعض العقوبات في القانون رقم 137 لسنة 1958 بشأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية المعدل بالقانون رقم 55 لسنة 1979، وكذلك في قانون الأمراض الزهرية رقم 158 لسنة 1950 إلا أن هذه العقوبات غير رادعة. انظر د / فتوح عبد الله الشاذلي: أبحاث في القانون والإيدز - مرجع سابق - ص 66.

⁽¹⁰⁷⁾ قدرت منظمة الصحة العالمية (O.M.S) أن حوالي ثلاثة ملايين حالة من حالات العدوى الجديدة تحدث في كل عام أي حوالي 8500 حالة عدوى يومياً بينهم 1000 طفلاً وطبقاً لأحصائية صادرة عن هذه المنظمة في يناير 2001 فإن جميع من أصيبوا من الوباء حتى 31/12/2000 حوالي 57.9 مليون باقي منهم على قيد الحياة 36.1 مليون، ومنذ بداية الوباء توفي حوالي 21.8 مليون، وقد أصيب في عام 2000 حوالي 5.3 مليون توفي منهم 3 مليون مصاب.

⁽¹⁰⁸⁾ د/ عاطف عبد الحميد حسن: المسؤولية وفيرس مرض الإيدز - دار النهضة العربية ط 1998 - ص 54 وما بعدها.

يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز ستة أشهر، وبغرامة لا تزيد على خمسين جنيهاً أو بأحد هاتين العقوبتين كل من يعلم أنه مصاب بأحد الأمراض الزهرية وتسبب بأية طريقة كانت في نقل أحد هذه الأمراض إلى غيره، ولا تجوز محاكمة المتهم إلا بناء على شكوي الشخص الذي انتقلت إليه العدوى أو من يمثله إن كان قاصراً أو معتوهاً، وللمشتكي أن يطلب إيقاف إجراءات المحاكمة في أي وقت قبل الحكم في الدعوى إذا كان المجني عليه زوجاً للجاني أو من أقاربه، ولا تقبل الشكوى بعد مضي ستة أشهر من تاريخ علمه بهذا المرض".

كما تضمنت المادة الثانية عشر من ذات القانون أن " يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنة وبغرامة لا تزيد على مائة جنية أو بأحد هاتين العقوبتين:

- 1- كل امرأة مصابة بأحد الأمراض الزهرية ترضع طفلاً سليماً منه غير ولدها، وهي عالمة بذلك أو كانت إيضاحات الطبيب المعالج لها تحملها على الاعتقاد بأنها مصابة بأحد تلك الأمراض.
- 2 - كل من أستخدم امرأة مصابة بأحد الأمراض الزهرية لإرضاع طفل سليم من هذا المرض وهو عالم بذلك أو كانت إيضاحات الطبيب المعالج لها تحمله على الاعتقاد بأنها مصابة بأحد تلك الأمراض.
- 3 - كل من تسبب في إرضاع طفل مصاب بأحد الأمراض الزهرية غير السيلان من امرأة سليمة منه وهو عالم بمرض الطفل.

وتضمنت المادة الثالثة عشر من ذات القانون أن " يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز ستة أشهر وبغرامة لا تزيد على خمسين جنيهاً أو بأحد هاتين العقوبتين كل من خالف أحكام المواد 2 و9 و10 فقرة أولى - ويعاقب بغرامة لا تتجاوز عشرة جنيهاً كل من خالف أحكام المواد 4 و5 و7 و10 فقرة ثانية ".
وتنص المادة الرابعة عشر من ذات القانون على أن " لا تخل أحكام هذا القانون بما يقضي به قانون العقوبات أو أي قانون آخر من عقوبات أشد كما لا تخل بالمحاكمات التأديبية ".

ومؤدي ما سبق أن المشرع اعتبر من يعلم أنه مصاب بأحد الأمراض الزهرية وتسبب بأية طريقة كانت في نقل أحد هذه الأمراض إلى غيره جريمة يجب العقاب عليها بالحبس مدة لا تتجاوز ستة أشهر وبغرامة لا تزيد على خمسين جنيهاً أو بأحد هاتين العقوبتين، ولا يجوز للنيابة العامة تحريك الدعوى الجنائية مباشرة ضد ناقل عدوى الأمراض الزهرية (109)، فقد علق المشرع تحريك الدعوى الجنائية في حالة العدوى بمرض من الأمراض الزهرية على قيام المجني عليه بتقديم الشكوى، أو قيام من يمثله قانوناً بتقديمها إن كان قاصراً أو معتوهاً، كما أجاز القانون للمجني عليه أن يطلب وقف إجراءات المحاكمة في أي وقت أثناء نظر الدعوى الجنائية طالما لم يتم الفصل فيها، وكان المتهم زوجاً له أو أحد أقاربه (110).

كما اشترط المشرع أن يكون تقديم الشكوى ضد الجاني بنقل أحد الأمراض الزهرية خلال ستة أشهر من تاريخ العلم بواقعة نقل المرض، وإلا قضى في الدعوى الجنائية بعدم قبولها.

فهل يجوز تطبيق النصوص المتعلقة بنقل عدوى مرض الزهري على الأمراض المعدية الأخرى ؟

(109) د / فتوح عبد الله الشاذلي: أبحاث في القانون والإيدز - مرجع سابق - ص 129.

(110) انظر في هذا الموضوع مؤلف الدكتور / حسنين عبيد: في قيد الشكوى - المرجع السابق - ص 35.

الإجابة تشير إلى أنه يصعب تطبيق نصوص العقاب الخاصة بنقل الأمراض الزهريّة على وقائع نقل الأمراض المعدية الأخرى، ولعل العلة في ذلك واضحة، ويمكن أن نؤسسها على ما يلي:

أولاً: الإختلاف فيما بين مرض الزهري وغيره من الأمراض المعدية:

فلا خلاف في أن الأمراض المعدية تختلف فيما بينها من حيث الخطورة، والقابلية للعلاج، وذلك بسبب الاختلاف بين طبيعة هذه الأمراض المعدية، وكذلك لعدم تناسب العقوبة الواردة في النص السابق⁽¹¹¹⁾، كما أن المشرع حينما عاقب على نقل الأمراض الزهريّة لم يكن في ذهنه العقاب على نقل مرض الإيدز أو الإلتهاب الكبدي الوبائي أو غيرهما من الأمراض المعدية⁽¹¹²⁾.

ومن جهة أخرى فإن النص المتعلق بنقل عدوي مرض الزهري يؤخذ عليه بعض المآخذ التي تجعله غير ملائم لأي مرض معد آخر، وتتمثل هذه المآخذ فيما يلي:

1- تعليق تحريك الدعوي الجنائية ضد المتهم بنقل عدوي الأمراض الزهريّة على تقديم الشكوى من المجني عليه أو من يمثله، وهو ما لا يتماشى مع الواقع؛ لأن جريمة نقل العدوي تعد جريمة ضد المجتمع بأكمله، وليس ضد المجني عليه وحده، ومن ثم فلا يجوز غل يد النيابة العامة عن تحريك الدعوي الجنائية في هذه الحالة⁽¹¹³⁾.

2- كما أن حق المجني عليه في طلب وقف إجراءات المحاكمة يعد تنازلاً عن الدعوي ممن لا يملك ذلك⁽¹¹⁴⁾.

3- كما أن اشتراط المشرع أن يكون تقديم الشكوى ضد الجاني بنقل أحد الأمراض الزهريّة خلال ستة أشهر من تاريخ العلم بواقعة نقل المرض فيه تضيق لواسع لا لزوم له، خصوصاً فيما يتعلق بجريمة نقل العدوي التي يصعب العلم بوقت ارتكابها، وبوقت اكتشاف نتائجها .

وما يقال عن القانون 158 لسنة 1950 بشأن مرض الزهري يقال عن القانون رقم 131 لسنة 1946 بشأن مرض الجذام، وينطبق كذلك على القانون رقم 137 لسنة 1958 في شأن الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية بالإقليم المصري والمعدل بالقانون رقم 55 لسنة 1979، حيث لا يجوز تطبيق هذه النصوص على نقل عدوي الأمراض المعدية الأخرى، فهي وإن كانت خطوة تجاه إقرار بعض العقوبات لبعض التصرفات التي فيها خطر نقل العدوي⁽¹¹⁵⁾؛ إلا أن هذه النصوص العقابية لا يمكن تطبيقها على الأفعال التي تؤدي إلى نقل عدوي الأمراض المعدية الخطيرة مثل مرض الإيدز، أو مرض الإيبولا أو الإلتهاب الكبدي الفيروسي، ومع

⁽¹¹¹⁾ راجع د/ فتوح عبد الله الشاذلي: أبحاث في القانون والإيدز - مرجع سابق - هامش ص 130.

⁽¹¹²⁾ تطبيق النصوص العقابية الخاصة بنقل عدوي مرض الزهري على غيره من الأمراض المعدية مثل الإلتهاب الكبدي الفيروسي أو الحصبة يعتبر خلق لجريمة جديدة غير منصوص عليها في أي قانون، ما يعد مخالفاً لمبدأ شرعية الجرائم والعقوبات. راجع في ذلك د/ عصام عفيفي عبد الصبور: أزمة الشرعية الجنائية ووسائل علاجها - مرجع سابق - ص 47.

⁽¹¹³⁾ Fautouh El Chazli: droit et sida Op. cit. P 115.

⁽¹¹⁴⁾ نقض 15 ابريل سنة 1968 مجموعة الأحكام س 19 رقم 26 ص 451.

⁽¹¹⁵⁾ د / عادل يحيي: الحماية الجنائية للحق في الصحة - مرجع سابق - ص 211.

ذلك نشير إلى أنه من غير المنكور إبراز أهمية هذه النصوص بحسبانها الأساس الذي يمكن الانطلاق منه لتنظيم تشريعي يقوم على ردع الأفعال التي تؤدي إلى نقل العدوى، بعيداً عن الاحتياطات الصحية الوقائية⁽¹¹⁶⁾.

ثانياً: القياس محظور في مجال القانون الجنائي:

يؤدي التسليم بهذا القيد إلى حظر القياس على من يفسر نص التجريم⁽¹¹⁷⁾، فليس له أن يقيس فعلاً لم يرد نص بتجريمه على فعل ورد نص بتجريمه فيقرر للأول عقوبة الثاني محتجاً بتشابه الفعلين أو بكون العقاب على الثاني يحقق نفس المصلحة التي يحققها العقاب على الأول⁽¹¹⁸⁾، فالقياس محظور في مجال القانون الجنائي، ولا شك أن هذا الحظر يسري على فعل نقل العدوى في ظل عدم تجريم هذا الفعل بنص خاص وصريح في القانون، ومن ثم فلا يجوز قياس نقل مرض الزهري على نقل مرض الإيدز، أو قياس نقل مرض الجذام على مرض الإلتهاب الكبدي الوبائي، مثلما لا يجوز قياس القتل بالفيروسات على القتل بالسهم قياساً على جريمة القتل بالسهم المنصوص عليها في المادة (233) عقوبات، وأيضاً لا يجوز قياس حقن شخص لآخر بفيروس خطير مثل فيروس سي، على جريمة إعطائه مواد ضارة المنصوص عليها في المادة (236) عقوبات⁽¹¹⁹⁾.

ويسري هذا الحظر بالرغم من أن هذه الجريمة قد نصت عليها بعض التشريعات المقارنة⁽¹²⁰⁾، إلا أنه بالرغم من ذلك لا تنطبق هذه النصوص المقارنة إلا على من يخضع لها، و طالما لم يجرم هذا الفعل بنص صريح في القانون الواجب تطبيقه فلا عقاب عليه، فقد ذهبت محكمة النقض المصرية إلى أنه لا محل للاجتهاد عند صراحة نص القانون الواجب تطبيقه، وأنه لا يجوز اللجوء إلى حكمة النص أو التشريع المقارن إذا كان ذلك يؤدي إلى مخالفة صريح نص القانون⁽¹²¹⁾.

ونري أن حظر القياس في تفسير نصوص التجريم والعقاب، وما يتضمنه من حظر التأثيم يقطع بعدم دقة قياس جريمة نقل العدوى بمرض الزهري على نقل غيره من الأمراض المعدية⁽¹²²⁾.

(116) د / أمين مصطفى محمد: الحماية الإجرائية للبيئة - المشكلات المتعلقة بالضبطية القضائية والإثبات في نطاق التشريعات البيئية - دار الجامعة الجديدة للنشر - الإسكندرية 2001 - ص 8.

(117) Sorour (AhmedFathi); droit penal special , Alexandria ,1997,R.I.D.P. 1998. P 89.

(118) استقر القضاء في مصر على أن " القياس في تفسير نصوص التجريم محظور، وأنه من المقرر أنه لا عقوبة إلا بنص يعرف الفعل المعاقب عليه ويبين العقوبة الموضوعة له مما يقتضاه عدم التوسع في تفسير نصوص القانون الجنائي، وعدم الأخذ فيه بطريق القياس " يراجع في ذلك نقض 19 مايو سنة 1941 مجموعة القواعد القانونية ج5 رقم 259 ص 471، نقض 20 مارس سنة 1956 مجموعة أحكام النقض س 7 رقم 122 ص 422، والطعن رقم 4865 لسنة 85 ق جلسة 2016/2/6.. منشور على موقع البوابة القانونية لمحكمة النقض:

WWW.CC.gov.eg/Courts/Cassation-Court/Criminal/Cassation-Court

(119) نقض جنائي - الطعن رقم 4865 لسنة 85 ق جلسة 2016/2/6، وراجع الأستاذ / سيد حسن البغال: موسوعة التعليقات على قانون العقوبات والقوانين المكمل - مرجع سابق - ص 546.

(120) صدر المرسوم بالقانون رقم 62 لسنة 1992 في شأن الوقاية من مرض متلازمة العوز المناعي المكتسب (الإيدز) (بدولة الكويت متضمناً تجريم نقل عدوي مرض الإيدز.

(121) نقض جنائي - الطعن رقم 66149 لسنة 75 ق - جلسة 2006/4/4 - السنة 57 - ق 56 - ص 493.

(122) راجع في تفسير النصوص الجنائية - الدكتور / رفاعي سيد سعد: تفسير النصوص الجنائية - دار النهضة العربية - 2008 - ص 14.

إلا أن حظر القياس لا يعني حظر التفسير الواسع للنص، فهذا التفسير مباح⁽¹²³⁾، ولكن التمييز بين القياس والتفسير الواسع أمراً عسير، وقد تختلف الآراء - في تفسير بعض النصوص - فيما إذا كان القول بحكم معين هو ثمرة القياس أو ثمرة التفسير الواسع⁽¹²⁴⁾، ونري أن معيار التمييز بينهما هو دخول الحكم في نطاق نص التجريم أو خروجه عنه، وتوضيحاً لذلك نقول أن لنص التجريم نطاقاً يحدده المفسر وفقاً لما يراه مطابقاً لقصد الشارع، فإن دخل الفعل في هذا النطاق فإن القول بتجريمه لن يكون على أساس من القياس ولو حدد هذا النطاق على نحو متسع، وأما إذا سلم المفسر بخروج الفعل عن هذا النطاق وقال مع ذلك بتجريمه طبقاً للنص نفسه فذلك قياس محظور⁽¹²⁵⁾.

فالأسلوب الصحيح في تفسير نصوص التجريم لا يجوز أن يقف عند التحليل اللغوي لألفاظ النص، إذ لا يكفل هذا التحليل دائماً تحديد المعنى الذي يريده الشارع، وتحديد هذا المعنى هو الغاية الحقيقية من التفسير، فإذا كان الشارع يريد بكل لفظ معنى تتكفل اللغة بتحديدده، فإنه بغير شك يريد بها مجتمعه غرضاً معيناً، وهذا الغرض لا يمكن تحديده عن طريق الاستعانة بالأساليب اللغوية وحدها، بل لا بد من الاستعانة بالأساليب القانونية ثم ترجيح كفتها إذا كان هناك ثمة تعارض بينها وبين الأساليب اللغوية، وهذا الترجيح يأخذ صورة الاعتراف لبعض الألفاظ بمدلول قانوني قد لا ينطبق والمدلول اللغوي لها؛ فغرض الشارع من نص التجريم هو حماية حق، ولتحقيق هذه الغاية يجرم الأفعال التي من شأنها الاعتداء عليه⁽¹²⁶⁾.

ومن هذه الملاحظة نستطيع أن نستخلص الحقيقة التالية: أن المشرع لا يجرم الفعل لذاته، ولكن يجرمه لأن من شأنه الاعتداء على حق يحميه، وكون الفعل من شأنه هذا الاعتداء هو علة تجريمه⁽¹²⁷⁾.

فهو إذاً وعلى الدوام خطر حقيقي محسوب حسابه في حكمة التجريم وليس وهماً أو خطراً مجرداً؛ ذلك لأن تقسيم الجرائم إلى جريمة حدث مؤذ قد يكون خطراً، وجريمة حدث غير سيئ، ليس مبناه ما قام في ذهن المشرع من حكمة حين أملي التجريم، وإنما أساسه ما يلزم أن يحدثه السلوك أو إلا يحدثه من أثر فعلي في الكون المادي تجاه شخص ما ينحصر في تعريض هذا الشخص للخطر أو في الإضرار به حسب النموذج الذي رسمت به القاعدة الجنائية صورة الجريمة المتوافرة في هذا السلوك وما ورد في سطور ذلك الرسم من تعبير⁽¹²⁸⁾.

(123) د/ شريف سيد كامل: تعليق على قانون العقوبات الفرنسي - مرجع سابق - ص 43 وما بعدها... إذ أورد سيادته أن الاتجاه الحديث في الفقه يري أن التفسير الموسع لا يتناقض مع مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات، إذ لا يستهدف سوي التعرف على قصد المشرع، ولا يجرم أفعال غير مجرمة.

(124) د/ عصام عفيفي عبد البصير: أزمة الشرعية الجنائية ووسائل علاجها - دراسة مقارنة - الطبعة الأولى - دار النهضة العربية 2004 - ص 63.

(125) Patrick Canin: droit penal general - editions Hachette 2019.P.122.

(126) د/ أحمد فتحي سرور: الوسيط في قانون العقوبات - القسم العام - دار النهضة العربية ط 2014 - ص 71 وما بعدها، د/ عبد الرؤوف مهدي: شرح القواعد العامة لقانون العقوبات - مرجع سابق - 289.

(127) د/ محمود نجيب حسني - شرح قانون العقوبات القسم الخاص - مرجع سابق - رقم 598 ص 438, 439.

(128) د/ رمسيس بهنام - نظرية التجريم في القانون الجنائي، معيار سلطة العقاب تشريعاً وتطبيقاً - منشأة المعارف بالإسكندرية الطبعة الثانية - ص 237.

ونري فيما يتعلق بموضوع البحث: أنه لا يجوز قياس نقل مرض الزهري على نقل مرض الإنفلونزا مثلاً، كما لا يجوز قياس نقل مرض الجذام على نقل مرض الإلتهاب الكبدي الوبائي مثلاً.

إلا أن فعل الجاني الذي يتمثل في نقل عدوي مرض الإلتهاب الكبدي الوبائي إلى المجني عليه يدخل في صور الاعتداء على الحق في سلامة الجسم بل ويفوقها خطورة ذلك أن هذا المرض وبلا شك يخل بالسير العادي لوظائف الجسم وهذا هو القدر المتيقن من الأذى الذي سيصيب المجني عليه⁽¹²⁹⁾.

ويحقق النهج السابق ضرورة عملية هامة تتمثل في عدم إفلات الجاني الناقل لعدوى المرض من العقاب بحجة عدم وجود النص الذي يجرم الأفعال التي تؤدي إلى نقل العدوى مثل التبرع بالدم الملوث، أو ممارسة الجنس بقصد نقل العدوى؛ لأن هذه الأفعال تدخل في نطاق الاعتداء على الحق في سلامة الجسم عن طريق الإيذاء⁽¹³⁰⁾.

إلا أن جريمة نقل عدوي الأمراض الخطيرة أصبحت تمثل عبئاً ثقيلاً على المجتمع، إذ تهدد الأمراض المعدية الأمن أكثر مما تهدده الجرائم الأخرى، لذلك فإن هذا التهديد يتطلب تدخل المشرع لتنظيمها وتحديد نطاقها القانوني، وذلك بنص خاص يقضي بمعاقبة الفاعل الذي ينقل العدوى إلى الغير عمداً أو بإهمال، وليس ذلك وحسب بل أيضاً تجريم تعريض الغير لخطر العدوى، بحيث يعاقب الفاعل على تعريض الغير لخطر نقل العدوى إلى المجني عليه بمجرد وقوع الفعل بصرف النظر عما يترتب على ذلك الفعل من نتائج⁽¹³¹⁾، فلا يعقل أن يترك فعل نقل العدوى بدون تجريم اعتماداً على القواعد العامة في القانون الجنائي والقياس على جرائم أخرى منصوص عليها في القواعد التشريعية القائمة، خصوصاً وأن التشريعات الجنائية قد طالت مجالات كثيرة، وأصبحت هي الوسيلة الفعالة لحماية الحق في السلامة الجسدية⁽¹³²⁾.

فعلينا أن نعترف بأن هناك فراغاً تشريعياً واضحاً في مجال نقل عدوى الأمراض المعدية، وأن الفقه القانوني قد تأخر نسبياً في التنبيه إلى المشكلات القانونية التي تثيرها مخاطر الأمراض المعدية، كما أن المشرع لم ينشط لتنظيم هذا الأمر أيضاً، ولم يقم بالتدخل الفعال بالتجريم الرادع لأي فعل قد يؤدي إلى نقل عدوى الأمراض المعدية أو التعريض لخطرها⁽¹³³⁾.

(129) د/ جميل عبد الباقي الصغير - القانون الجنائي والإيدز - مرجع سابق - ص 59.

(130) راجع د/ حسنين عبيد: الوجيز في قانون العقوبات - القسم الخاص - جرائم الاعتداء على الأشخاص والأموال - دار النهضة العربية 1995 ص 119، ود/ محمد زكي أبو عامر: قانون العقوبات - القسم الخاص - دار الجامعة الجديدة الإسكندرية 2007 ص 539، ود/ عوض محمد عوض: جرائم الأشخاص والأموال - دار المطبوعات الجامعية 1985 ص 133.

(131) يرى الدكتور / حسنين إبراهيم صالح عبيد: أن الجمع بين شخص سليم، وآخر مصاب بمرض معدٍ بغية نقل المرض إليه لا يندرج ضمن جرائم الضرب أو الجرح أو إعطاء مواد ضارة - راجع للمؤلف الوجيز في قانون العقوبات - القسم الخاص - جرائم الاعتداء على الأشخاص - دار النهضة العربية - ط 1998 - رقم 92 - ص 143.

(132) راجع - د/ عادل يحيى قرني: الحماية الجنائية للحق في الصحة.. - مرجع سابق - ص 125.

(133) قد تنبه المشرع الفرنسي لذلك، فسد هذا الفراغ التشريعي بتجريم فعل تعريض الغير للخطر بما استحدثه في قانون العقوبات الجديد الصادر في 1992 بموجب المادة 223-1 وقرر العقاب على كل فعل يؤدي مباشرة لتعريض الغير لخطر حال الموت أو الجرح الذي يؤدي لفصل عضو أو إحداث عاهة مستديمة إذا خالف الجاني باختيابه التزاماً خاصاً بالأمان أو الحذر مفروضاً عليه بواسطة القوانين واللوائح.....، راجع د/ شريف سيد كامل: تعليق على قانون العقوبات الفرنسي الجديد - مرجع سابق - ص 90.

إلا أن هذا الفراغ التشريعي لا يثير القلق ففي مواد قانون العقوبات ما يغطي بالتجريم كل أنماط السلوك التي تلحق الضرر بالحق في الصحة والحياة، ومن جهة أخرى فإن معالجة هذا الأمر لن يستعص على التطور التشريعي، فقانون العقوبات المصري في صدر هذا القرن قد تدخل لتنظيم العديد من القضايا التي لم تكن في ذهن الباحث الجنائي، فلم يكن يعرف مثلاً الإتجار في الأعضاء البشرية، فأدى تقادم مشكلة مافيا الأعضاء البشرية والاتجار فيها إلى سرعة أنجاز القانون رقم 5 لسنة 2010 بشأن تنظيم زراعة الأعضاء⁽¹³⁴⁾، وهكذا مهما بلغ التطور التشريعي فلن يكتمل مرة واحدة، والواقع يشير إلى أن المشرع لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يضع قواعد لتجريم كل أنماط السلوك غير المشروع جملة واحدة⁽¹³⁵⁾ (136).

أسباب تأخر الدور العقابي للقانون الجنائي في مجال نقل العدوى:-

الإنصاف يقتضي أن نشير إلى أن تأخر الوعي على المستوى القانوني بالتنبه إلى جرائم نقل عدوى الأمراض الخطيرة، وعدم تجريمها و إلقاء الضوء عليها يرجع في جانب كبير منه إلى وجود عدة عوائق، منها نظرة التخوف تجاه القانون الجنائي ؛ فقد لقي تدخل القانون الجنائي - في بداية الأمر- في مجال مواجهة انتشار العدوى انتقاداً واسعاً؛ فقد بدا مزعجاً في نظر البعض استخدام القانون الجنائي لعقاب الأشخاص المرضى، ومحاكمتهم في حالة نقل عدوى مرضهم للغير، ويستندون في ذلك إلى حجة ذات طبيعة عاطفية أكثر منها قانونية، وهي أن المرض يعتبر عقاباً كافياً للمريض ناقل العدوى، ولا يمكن أن يتحمل علاوة على ذلك قسوة العقاب بعد أن أرهقة المرض ؛ لذلك فقد أثارت فكرة استخدام العقاب لمكافحة انتشار العدوى غضب وسخط بعض القانونيين⁽¹³⁷⁾.

إلا أن المشكلة لا تمثل حرباً ضد المرضى حتى نشن الهجوم عليهم؛ لأنهم هم في واقع الأمر مجني عليهم - إنما المشكلة هي اخطر من ذلك بكثير فهي حرباً ضد المرض، وضد بعض الأفعال والتصرفات التي يمكن عن طريقها نقل العدوى دون اعتداء على الحريات الفردية للمصابين بالمرض⁽¹³⁸⁾.

لذلك فإننا لا نستبعد دور القانون الجنائي في مكافحة الأمراض المعدية حتى ولو ظل هذا القانون هو الوسيلة الأخيرة لمحاربة الأفعال المخالفة لنظام المجتمع والمرتبطة بنقل العدوى⁽¹³⁹⁾، ولا نستبعد تطور هذا الدور وفقاً للمستجدات؛ فالقانون الجنائي يساعد على تدارك نقل العدوى بالوقاية منها ويعاقب المريض الذي ينقل عمداً أو بإهمال الفيروسات القاتلة إلى غيره، فيؤدي القانون الجنائي وظيفته في الدولة في إطار سياجه الشرعي⁽¹⁴⁰⁾، فالقانون هو تعبير عن احتياجات المجتمع وأفراده ؛ ولذلك فإن تطوره يعد مطلباً مهماً لمواجهة ما يطرأ على

⁽¹³⁴⁾ من محاضرة للدكتور / شريف سيد كامل، في ندوة عن المشكلات العملية في جرائم النشر عقدتها إدارة التنقيف القانوني بالإدارة العامة للشئون القانونية في 2010/5/31.

⁽¹³⁵⁾ د/ رمسيس بهنام: الكفاح ضد الإجرام - منشأة المعارف بالإسكندرية - ط 1996 ص 5.

⁽¹³⁶⁾ وانظر أيضاً - د/ رمسيس بهنام - نظرية التجريم في القانون الجنائي ، معيار سلطة العقاب تشريعاً وتطبيقاً - منشأة المعارف بالإسكندرية - الطبعة الثانية - ص 327.

⁽¹³⁷⁾ انظر في تفصيل ذلك د/ جميل عبد الباقي الصغير: القانون الجنائي والإيدز - مرجع سابق - ص 23.

⁽¹³⁸⁾ MATIEU (G.): Sida et droit penal , Rev.Sc.Crim.1995 P.81

⁽¹³⁹⁾ د/ بشارت رضا زكنة: الحماية الدولية من فيروس نقص المناعة البشري (الإيدز) - دار الكتب القانونية 2011 - ص 117.

⁽¹⁴⁰⁾ د/ السيد محمد عتيق: الدم والقانون الجنائي - مرجع سابق - ص 19.

جوانب الحياة في المجتمع من تطورات ومستحدثات⁽¹⁴¹⁾، ومن ذلك ما يتم تحقيقه في مجال الطب من تقدم مفيد للبشرية⁽¹⁴²⁾.

ولم تكن نظرة التخوف من تدخل القانون الجنائي في مجال نقل العدوى هي وحدها التي أدت إلى التأخر في تجريم نقل العدوى، بل كان من هذه العوائق أيضاً ما تتعلق في جانب منها إلى ثقافتنا ونظرتنا القدرية إلى المرض على أنه قدر لا مفر منه دون البحث في أسبابه أو التصدي لمسبباته فاكتفي البعض بأن ذلك بمثابة انتقام السماء من أهل الأرض⁽¹⁴³⁾.

ومن أسباب تأخر تدخل القانون الجنائي بالعقاب في حالة نقل العدوى أيضاً نظرتنا إلى الأمراض على إنها هي في ذاتها من العورات التي يجب سترها حتى ولو كانت صحيحة⁽¹⁴⁴⁾، وأن جميع الأمراض سرية مهما كانت طبيعتها لما يترتب على إفشائها من إساءة للمرضى وإضراراً بمصالحهم⁽¹⁴⁵⁾.

فالإفصاح عن المرض في محافل عامة وعلي جمهور المستمعين يعد إساءة إلى المرضى إذا ذكرت أسمائهم⁽¹⁴⁶⁾ وتزداد هذه الإساءة بالنسبة لفئات معينة، وبالأخص بالنسبة للفتيات؛ لأنه يضع العراقيين في طريق حياتهن، ويعكر صفو آمالهن⁽¹⁴⁷⁾، وما يستتبع ذلك من الصمت والسكوت عن الحديث في موضوع المرض وأسبابه وآثاره خاصة، وإن كان هذا المرض من الأمراض التي تنتقل عن طريق الجنس مثل السيلان والزهري والإيدز⁽¹⁴⁸⁾.

فالإيدز مثلاً من أهم مسبباته ما يتعلق بأدق أسرار المرء وهو حياته الجنسية؛ لذا فإن المريض بهذا المرض ينظر إليه من زوجته على أنه خائن، ومن زملاء المهنة بوصفه خائب، ومن أولاده على أنه فاشل، ومن والديه على أنهما لم يحسنا تربيته وتهذيبه، وهكذا يعيش منبوذاً مدحوراً، وذليلاً حتى الموت بينما تكون العدوى قد حدثت له عبر نقل الدم الملوث بالفيروس، أو بأي طريق آخر لا يد له فيه⁽¹⁴⁹⁾.

(141) د / أشرف توفيق شمس الدين: شرح قانون العقوبات - القسم العام - النظرية العامة للجريمة والعقوبة - طبعة 2015 - دار النهضة العربية - ص 32.

(142) د / بشير سعد زغول: استئصال وزرع الأعضاء البشرية من الوجهة القانونية - الطبعة الأولى 2009 - دار النهضة العربية - ص 3.

(143) د/ أحمد السعيد الزقرد: تعويض ضحايا مرض الإيدز والتهاب الكبد الوبائي بسبب نقل دم ملوث - ط 2007 - دار الجامعة الجديدة - ص 87.

(144) حكم الدائرة الأولى المدنية بمحكمة النقض الفرنسية في جلسة 14/9/1999 بخصوص نشر كتاب عن الحالة الصحية للرئيس الراحل فرانسوا ميتران. راجع الدكتور / مدحت عبد الحليم رمضان: الحماية الجنائية لشرف واعتبار الشخصيات العامة - دار النهضة العربية ط 1999 - ص 21.

(145) في حكم قديم لمحكمة مصر الكلية الوطنية قضت بأن الأمراض في ذاتها من العورات التي يجب سترها حتى ولو كانت صحيحة، فإذا عتقتها في محافل عامة وعلي الجمهور يسيء إلى المرضى إذا ذكرت أسماءهم وبالأخص بالنسبة للفتيات؛ لأنه يضع العراقيين في طريق حياتهن، ويعكر صفو آمالهن وهذا خطأ يستوجب التعويض - 14 مارس 1949 المحاماة 29 رقم 117 - ص 202.

(146) يذكر أن الصحافي إبراهيم عيسى قدم للمحاكمة في واقعة أذاع فيها خبراً عن سوء صحة الرئيس الأسبق حسني مبارك وقضي فيها بحبسه في محكمة أول درجة.

(147) قضي بأنه للشخص الحق في الاعتراض على تناول حالته الصحية من خلال مقالة موجهة إلى الجمهور ومن شأنها إثارة فضوله واستغلالها استغلالاً تجارياً: يراجع:

Paris. 7/10/1981 , D. 1983 , 403 , note Lindon.

(148) د / محمد صادق صبور: مرض نقص المناعة المكتسب "إيدز" الطبعة الثالثة 1993-ص 57.

(149) د/ أحمد السعيد الزقرد: تعويض ضحايا مرض الإيدز والتهاب الكبد الوبائي بسبب نقل دم ملوث - دار الجامعة الجديدة 2007 - ص 9.

وكذلك من عوائق الاهتمام القانوني بجرائم نقل العدوى هو عدم وجود حد فاصل بين حقوق الفرد المريض أو حامل المرض من جهة، وبين حقوق المجتمع في الحفاظ على أمنه الصحي من جهة أخرى، حيث أدى ذلك إلى أن يظل هذا المجال بدون مواجهة تشريعية، وما استتبعه ذلك من مناقشات قانونية وفقهية، ذلك وإن كانت كل الدراسات رغم قلتها وكافة الجهود الوطنية المبذولة للوقاية من تفشي الأمراض المعدية تركز على حماية المجتمع من انتشار الفيروسات المسببة للأمراض، ولا تعتنى بحقوق المصاب إلا قليلاً⁽¹⁵⁰⁾.

ولقد رسّخ ذلك فكرة أن حماية المجتمع تكون من حامل المرض بحسبانه مصدراً للعدوى، وهو ما يفسر ويدعم ثقافة الاستبعاد لكل من هو مريض بمرض معدٍ، ويضفي في الوقت ذاته المشروعية على كل الإجراءات والممارسات التمييزية التي تتخذ ضد حامل الفيروس طالما ظلت النظرة إليه بوصفه مصدراً للخطر الذي ينبغي حشد كل التدابير والممارسات لعزله ووقاية المجتمع منه⁽¹⁵¹⁾.

في حين لم ترسخ بعد في الأذهان حقيقة أن حماية المجتمع ووقاية أفراد من انتشار العدوى لا تتعارض بالضرورة مع الاعتراف بحقوق الإنسان حامل المرض، فالمسلم به أنه يجب اتخاذ تدابير على كل المستويات للوقاية من المرض، ولكن من الأهمية بمكان التحقق من ملاءمتها ومن توافقتها مع القيم الإنسانية التي تستحق أن ندافع عنها وأن نحميها، فيجب أن يكون كل تشريع في هذا المجال يهدف إلى محاربة المرض وليس القضاء على حامل المرض؛ فالأمر لا يعد حرباً ضد حامل المرض بل إنه يعد محاربه للعدوى والتصرفات التي تؤدي إلى انتشار المرض⁽¹⁵²⁾.

ونري أن من أهم أسباب تأخر الاهتمام القانوني بتجريم نقل العدوى أيضاً قلة عرض هذه الاعتداءات على القضاء؛ فقد أُلقت ندرة التطبيقات القضائية بظلالها على موضوع نقل العدوى⁽¹⁵³⁾، فعلى الرغم من وجود بعض الأحكام والقواعد القانونية العامة أو الخاصة المتعلقة بحقوق الإنسان إلا أنه لا توجد قواعد كافية عن الكيفية التي تطبق بها هذه الأحكام من الناحية العملية؛ ويرد ذلك إلى أن أحكام القضاء في هذا المجال اتصفت بالندرة فيما يتعلق بالمسئولية عن الاعتداء على حقوق الإنسان المريض⁽¹⁵⁴⁾.

ويضاف إلى دواعي وأسباب تأخر الاهتمام القانوني بتجريم نقل العدوى صرامة الحق في السرية والخصوصية للأفراد، وهذا الحق لا يجيز إجبار شخص على الخضوع لإجراء اختبارات أو فحوصات طبية احتراماً للحق في

⁽¹⁵⁰⁾ نص المشرع الفرنسي في المادة 225-1 من قانون العقوبات على حظر التفرد في مجال الاستخدام القائمة على الأصل أو الجنس أو السلوكيات أو الوضع الاجتماعي أو العرقي أو اللون أو المرض

⁽¹⁵¹⁾ MATIEU (G.), Sida et droit penal, OP. Cit. P. 96- DANTI- JUAN (M.), licenciement et droit penal analyse du droit positif et critique de certaines solution Rev. Sc. crim 1989. P.717.

⁽¹⁵²⁾ د/ فؤاد عبد الله الشاذلي: أبحاث في القانون والإيدز - دار المطبوعات الجامعية بالإسكندرية - طبعة 2001 - ص 34.

⁽¹⁵³⁾ معظم التطبيقات القضائية المتاحة في هذا المجال تتعلق بوقائع نقل العدوى من طرف لآخر، أما الإعتداء على حق المريض وإنفاذ حقوقه وسوء معاملته فقد ندر وجود تطبيقات عليها.

⁽¹⁵⁴⁾ في إحصائية تبين أن بين خمسة آلاف طبيب في غير التخصصات الجراحية في الولايات المتحدة الأمريكية - مثل الأمراض الباطنية والأطفال والأعصاب والقلب - وجد أن أكثر من 50% من هذه العينة ترفض استقبال مرضي الإيدز في عياداتهم خوفاً من العدوى: د/

عبد الهادي مصباح: الإيدز بين الرعب والاهتمام والحقيقة - القاهرة سنة 1989 ص 20

الخصوصية، بالرغم من وجود تشريعات قد أجازت إجبار بعض الفئات للخضوع لاختبارات مرض الإيدز (155) فمفهوم مبدأ حرمة الجسد وقدااسة النظرة إليه أدى إلى تأخر تجريم التصرفات الماسة به، وبلورة نقل العدوى كسلوك مؤثم، يعوزه الردع بتقرير العقاب على من يرتكبه.

المطلب الثاني

التدخل التشريعي بنصوص عقابية في التشريع المقارن

قد شهدت الآونة الأخيرة في كثير من دول العالم تغيرات جوهرية في ميدان الجريمة على نحو لم يشهده تاريخ البشرية على مدى قرون عديدة من جرائم لم تكن معروفة من قبل لذا فهي تسمى بالظواهر الإجرامية المستحدثة (156)، فتطورت الظاهرة الإجرامية، فازدادت من حيث الكم والكيف (157)، وظهرت أشكال جديدة لها: كجرائم نشر عدوى الأمراض المعدية، وجرائم العصابات الكبيرة، و الجرائم الإرهابية المنظمة (158)، والاتجار في المخدرات، والجرائم الاقتصادية، وجرائم البيئة (159)، وجرائم الاعتداء على صحة المستهلكين، وتلك التي تمس أمن وسلامة العمال والمسافرين وغيرها (160).

فكان لزاماً أن تتطور التشريعات وتتجه نحو تجريم هذا النمط من الجرائم بصورة تتناسب مع خطورتها، وترتبط بالتطورات والمتغيرات التي تمر بها المجتمعات الإنسانية.

ففي فرنسا: شغلت بعض التصرفات التي تمثل خطراً يؤدي إلى العدوى بمرض معدٍ الرأي العام الفرنسي بصورة كبيرة (161)، فقد كان هناك اتجاه لدى البرلمان الفرنسي وهو بصدد مناقشته الكتاب الثاني من قانون العقوبات الجديد في 2 مايو 1991 النص على تجريم كل سلوك يقع بإهمال ويؤدي إلى نقل العدوى بمرض معدٍ، إلا أن البعض رأى عدم الحاجة لمثل هذا النص الخاص لمواجهة العدوى لوجود نصوص عامة تجرم هذه الأفعال ويمكن تطبيقها عليها، كجريمة التسميم، والقتل غير العمدي والإصابة غير العمدية، وبالرغم من اعتراف هؤلاء بصعوبة تطبيق هذه النصوص في نطاق المسؤولية الجنائية عن نقل العدوى؛ حيث يلزم توافر الأركان المكونة لكل جريمة منها، ونية نقل المرض أو إحداث الموت وعلاقة السببية بين الخطأ والضرر عند تحقق الضرر؛ فقد عزف المشرع الفرنسي عن تبني مثل هذا النص الخاص في قانون العقوبات الجديد، إلا أنه لم يأل جهداً منذ ظهور

(155)Patrick Mistretta ;droit penal Medical. Op.Cit. P.245.

(156) د/ إبراهيم صادق الجندي، والمقدم حسين بن حسن الحصيني: جريمة نقل مرض الإيدز والتستر عليه - مجلة البحوث الأمنية - مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية بالمملكة العربية السعودية - المجلد 11 - العدد 22 شعبان - المرجع السابق - ص 17.

(157)Stephanie Fournier:droit penal general - editions lexis nexis 2019.P145.

(158) د/ مدحت عبد الحليم رمضان: جرائم الإرهاب في ضوء الأحكام الموضوعية والإجرائية للقانون الجنائي الدولي والداخلي - دار النهضة العربية - ط 1995 ص 183.

(159) د / أشرف توفيق شمس الدين: الحماية الجنائية للبيئة - دار النهضة العربية - ط 2012 - ص 61.

(160) أستاذنا الدكتور / شريف سيد كامل: تعليق على قانون العقوبات الفرنسي الجديد - دار النهضة العربية ط 1998 - ص 12.

(161)DEIAGE (G.G.) ;droit a la protection de la santé et droit penal en france .R.S.C . 1996. P.35.

الأمراض المعدية وخاصة الإيدز للحد من انتشار العدوى، فقد استحدثت المشرع الفرنسي⁽¹⁶²⁾ جريمة تعريض الغير للخطر في قانون العقوبات الجديد، والذي توج بوضع نص عام لجرائم الخطر، وهو ما تحقق في مشروع قانون العقوبات الجديد الصادر في عام 1992 في المادة (1-223)⁽¹⁶³⁾.

وفي ألمانيا تم تجريم السلوكيات التي تتسبب في نقل العدوى، وكيفت هذه الأفعال على أنها أفعال مضرّة بالصحة، فتم تجريمها وتجرّم كل الأفعال التي تتسبب في نقل عدوي الأمراض المعدية⁽¹⁶⁴⁾، فمفهوم الجريمة مفهوم عريض ومنتسح يشمل كل فعل مضر بالصحة، وإن كان الميل التقليدي كلما ذكرت كلمة الجريمة هو عادة يميل إلى التفكير في الجرائم التقليدية مثل السرقة والقتل والاعتصاب ومثلها من الجرائم التي يطلق عليها البعض الجرائم الطبيعية⁽¹⁶⁵⁾، أي التي توجد في كل مجتمع وفي كل زمان وفي كل مكان إلا أن أفق الجريمة قد اتسع كثيراً بتعدد روابط المجتمع البشري بصفة مضطربة، مما أدى إلى صعوبة تحديد أنماط وأشكال السلوك الإجرامي⁽¹⁶⁶⁾.

ولقد تبني المشرع الدنماركي قانوناً يفرض العقوبة على كل من ينقل فيروس الإيدز إلى الغير، ولقد أدانت محكمة أمستردام رجل نقل عمداً مرض الإيدز إلى آخر، وحكمت عليه بالسجن عشر سنوات⁽¹⁶⁷⁾، ويوضح ذلك أنه قد جاء الوقت الذي دخلت فيه الإنسانية طوراً جديداً من أطوار نموها، وطففت فيه على السطح جرائم ذات طابع فريد، وهي جرائم ترتكب لتهدد ببيضاء عدد غير محدود من الأشخاص، ومنهم من لا يعرفهم مرتكب الجريمة شخصياً، ثم هي بعد ذلك تعد أفعالاً إجرامية تهدد بخطر عام لا يقتصر تأثيره على فرد أو على حي أو على مدينة، وإنما يمتد هذا الخطر إلى المجتمع بأسره .

والقي هذا التطور بظلاله على أدوات الجريمة، فأصبحنا نجد أن سوائل الجسم مثل السائل المنوي الذي يهب الإنسان النبتة والخلية الأولى للحياة، والدم وهو مصدر الحياة والقوة حين يحسن الإنسان استخدامه! هو نفسه الذي يصبح أداة الموت والهلاك⁽¹⁶⁸⁾، حينما يكون ملوثاً بفيروس قاتل⁽¹⁶⁹⁾.

⁽¹⁶²⁾ اتجهت السياسة الجنائية الحديثة وتقودها في ذلك مدرسة الدفاع الاجتماعي إلى ضرورة تجريم بعض أنماط السلوك الخطر، فأخذت كثيراً من التشريعات الجنائية بفكرة تجريم تعريض الغير للخطر باعتبارها جريمة قائمة مستقلة بذاتها كالقانون السويسري، والإماراتي. راجع د/ أحمد شوقي أبو خطوة: تعويض المجني عليهم عن الأضرار الناشئة عن جرائم الإرهاب - دار النهضة العربية - ط ثانية 1997 رقم 22 ص 57.

⁽¹⁶³⁾ Cet article 223-1 dispose: " le fait d'exposer directement autrui a un risqué immediate de mort ou de blessures de nature a en trainer un mutilation , ou une infirmité permanente par la violation manifestement deliberee d, une obligation particuliere de securite ou de prudence impose par la loi ou le reglement est puni, un an d'emprisonnement et de 100000 F d, anend " ACCOMANDO (G.) et GUERY (C.) , op. cit. p. 639

⁽¹⁶⁴⁾ د / السيد عتيق: مرجع سابق - ص 75.

⁽¹⁶⁵⁾ د / شريف سيد كامل: جرائم الاعتداء على الأشخاص - دار النهضة العربية - الطبعة الأولى 2004 - ص 7.

⁽¹⁶⁶⁾ Mathias (E.) et Sordino (M.C.) , : Droit penal general et procedure penal -edition qualinoediteur 2007. P.17,

⁽¹⁶⁷⁾ Le Figaro, 15 avril 1994.

⁽¹⁶⁸⁾ الطيب / أحمد رجائي الجندي: رؤية إسلامية للمشاكل الاجتماعية لمرض الإيدز - مجلة مجمع الفقه الإسلامي - الدورة التاسعة - العدد التاسع - الجزء الرابع - ص 533، ود/ السيد عتيق - الدم والقانون الجنائي - مرجع سابق - ص 12.

وفي النمسا أخذت جريمة نقل العدوى وصف "الفعل المضر" وأديننت عاهرة بسنة واحدة سجن لارتكابها جريمة الفعل الضار بالصحة ونشر مرض معدٍ، مع إنها كانت تستعمل عازلاً، ولم يعتبر القاضي هذه الوقاية كافية (170). وفي سويسرا تم تجريم فعل نقل العدوى بوصفه "إصابة بدنية خطيرة" ولا شك أن هذه الصورة للجريمة أصبحت أكثر خطورة وتعقيداً وأنها أيضاً أكثر عقلانية؛ أي أنها أصبحت ذات نشاط محسوب ومقصود فاتسمت من ثم بالشدّة والضرارة، فنقل عبوة دم ملوثة واحدة لمريض واحد يتخلف عنه من الأضرار ما يفوق ما يتخلف عن إطلاق عيار ناري قاتل عليه، فالدم الملوث المنقول إليه يحمل في طياته العديد من الفيروسات سواء القاتلة أو الضارة (171).

ومن جهة أخرى فإنه نظراً للطبيعة الخاصة لهذه الاعتداءات فإن المجني عليه قد لا يكتشف إصابته من جراء الاعتداء بمجرد وقوعه بل قد يتراخي ذلك لفترة طويلة تسمح بإفلات الجاني من العقاب لعدم إسناد الفعل إليه (172)، والأمر المفزع أن هذه الفترة يكون فيها المجني عليه حاملاً للمرض، ناقلاً له لكل من يتصل به من المحيطين به، وذلك أيضاً إذا كان المرض مما ينتقل بالمخالطة الاجتماعية العادية أو بالممارسة الجنسية أو بالتبرع بالدم من المجني عليه لغيره (173).

وفي فلسطين فقد تم تجريم هذه الأفعال وتم وصفها بأنها "خسارة في الأرواح أو أضرار جسيمة في الأموال" فعاقب بالحبس الوجوبي من يرتكب هذه الجريمة إذا ترتب عليها خسارة في الأرواح (174)، فأشار المشرع الفلسطيني إلى الضرر الناتج عن هذه الأفعال بأنه "خسارة في الأرواح" نظراً لخطورة هذه الأضرار الناجمة عن إصابة المجني عليه من الدم الملوث بمرض عضال كالإيدز أو الالتهاب الكبدي الوبائي وهما من الأمراض التي لم يفلح العلم الحديث في اكتشاف أي علاج لهما حتى الآن؛ الأمر الذي يعني أن مآل المصاب بهما هو الموت الحتمي الذي يتراخي لفترة طويلة قد تصل لعشر سنوات أو تزيد (175)، وفي هذه الفترة ومن وقت وقوع الاعتداء وحتى اكتشاف المجني عليه لإصابته، فإن هذا المرض سينتقل إلى كل من يحيطون بالمجني عليه ويتصلون به دون أن يشعروا؛ الأمر الذي يعني أن نتيجة الاعتداء لن تتوقف عند حد إصابة المجني عليه فقط بل ستمتد إلى ما يشبه الوباء العام لتصل إلى كل المتصلين والمحيطين به مما قد يؤدي إلى موتهم (176).

وفي الأردن صدر القانون رقم 54 لسنة 2002 متضمناً تجريم نقل العدوى، فتم العقاب بالحبس مدة لا تقل عن شهر ولا تزيد على سنة أو بغرامة لا تقل عن مائتين وخمسين ديناراً ولا تزيد على ألف دينار أو بكلتا هاتين العقوبتين كل من تسبب في إحداث ضرر على الصحة العامة ناجم عن سوء تداول المواد الكيماوية (177)، وفي

(169) راجع الدكتور / حمد سلمان سليمان الزبيد: المسؤولية المدنية عن نقل الدم الملوث - دار النهضة العربية - 2009 - ص 25.

(170) الدكتور / السيد عتيق: المشكلة القانونية التي يثيرها مرض الإيدز من الوجهة الجنائية - مرجع سابق - ص 77 وما بعدها.

(171) د/ خالد موسى توني: المسؤولية الجنائية في مجال عملية نقل الدم - دار النهضة العربية ط 2005 - ص 4.

(172) د/ أمين مصطفى محمد: الحماية الجنائية للدم - مرجع سابق - ص 50.

(173) د/ السيد محمد عتيق: المشكلة القانونية التي يثيرها مرض الإيدز من الوجهة الجنائية: دار النهضة العربية - ص 12.

(174) راجع قانون الصحة العامة الفلسطيني رقم 20 لسنة 2004.

(175) متلازمة نقص المناعة المكتسب (إيدز) إصدار منظمة الصحة العالمية على موقعها على شبكة الإنترنت.

(176) د/ خالد موسى توني: المسؤولية الجنائية في مجال عملية نقل الدم - مرجع سابق - ص 5.

(177) راجع قانون الصحة العامة الأردني رقم 54 لسنة 2002 في مادته 59.

هذا النص إشارة إلى أن الوقائع الحديثة جاءت لتذكرنا بأن المرضى المصابين الذين يحملون المرض ليسوا هم وحدهم بالضرورة الذين ينقلون هذا الفيروس إلى غيرهم، فالكيميائيين والصيدالين الذين يتداولون المواد الكيميائية، وكذلك الأطباء الذين يتكون عمداً أو بإهمال عينات الدم الملوثة لاستخدامه في نقل الدم يمكن أن يكونوا متهمين أيضاً ويقعوا تحت طائلة الإدانة الجنائية (178).

وكذلك فإن الأشخاص المعنوية (179) مثل بنوك الدم، وبنوك الأعضاء البشرية، والمستشفيات قد تتسبب في ارتكاب هذه الجريمة بنقل العدوى (180).

فالفاعل في هذه الجرائم عادة ما يكون من الأشخاص المتعاملون في المجال الطبي، وقد يكون الشخص المعنوي الذي يعمل في هذا المجال أيضاً، ومع ذلك فقد يكون الشخص المريض هو الفاعل ويجب أن يؤخذ لفظ المريض هنا بمعناه الواسع ليشمل الشخص المصاب بالمرض الذي تظهر عليه أعراض ظاهرة تتم عن نقص كبير في المناعة، كما يشمل أيضاً حاملي الفيروس دون أن تظهر عليهم أية أعراض مرضية والذين يمكنهم أن ينقلوا المرض لغيرهم ولكن دون أن يشعروا بأي من أعراض المرض (181).

ويعد **المشروع الكويتي** أكثر جدية في هذا الأمر، فالبرغم من وجود القانون رقم 8 لسنة 1969 بشأن الإحتياطات الطبية للوقاية من الأمراض السارية، فقد أصدر المرسوم بقانون رقم 62 لسنة 1992 بشأن مرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) ونص في المادة 15 منه على أنه: " يعاقب بالحبس مدة لا تجاوز سبع سنوات وبغرامة لا تجاوز سبعة آلاف دينار كل من علم أنه مصاب بفيروس الإيدز وتسبب بسوء قصد في نقل العدوى إلى شخص آخر " إلا أن هذا المرسوم بقانون لم يتضمن أي عقاب لمن يتسبب عن غير عمد بنقل العدوى بهذا الفيروس (182).

الخاتمة

عرضنا في هذا البحث لمجمل المخاطر التي تواكب تفشي الأوبئة والتي تتمثل في المخاطر الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، الإشكاليات القانونية التفصيلية المتعلقة بتدابير الوقاية من الأوبئة، ومدى توافر الحماية الجنائية للوقاية من تفشي الأوبئة في ظل القواعد القانونية القائمة، وما هو المأمول من التشريعات القانونية لمواجهة القصور التشريعي في هذا الصدد فيما يتعلق بنقل العدوى.

ولقد مهدنا للبحث بمقدمة تهميدية تعرضنا فيها لتعريف الأوبئة، وأهم الأمراض المعدية الوبائية، وطرق انتقالها وأهم مسبباتها .

(178) د/ السيد محمد عتيق: الدم والقانون الجنائي - مرجع سابق - ص 35.

(179) د/ عبد القادر الحسيني إبراهيم محفوظ: المسؤولية الجنائية للأشخاص المعنوية في المجال الطبي - دار النهضة العربية - طبعة 2009 - ص 15.

(180) حدث في فرنسا أن تم نقل دم ملوث إلى مرضي الهيموفيليا مما أدى إلى قتلهم، علاوة على إصابة أكثر من ألف ومائتين آخرين: جريدة الشرق الأوسط - العدد 7856 - بتاريخ 2000/6/1، والعدد 7983 بتاريخ 2000/10/6 - وفي ليبيا قام طبيب وخمس ممرضات بلغاريات بنقل فيروس الإيدز إلى 393 طفلاً عن طريق حقنهم بدم ملوث بفيروس الإيدز.

(181) د/ جميل عبد الباقي الصغير: المرجع السابق - ص 23.

(182) د/ أحمد محمد لطفي أحمد: الإيدز وآثاره الشرعية والقانونية - دار الجامعة الجديدة للنشر ط 2005 ص 539.

ثم عرضنا في المبحث الأول لمخاطر تفشي الأوبئة التي تتمثل في المخاطر الاقتصادية والمخاطر الاجتماعية والمخاطر النفسية ، وفي المبحث الثاني عرضنا لصور تدابير الوقاية في مصر وفي التشريع المقارن، ثم عرضنا في المبحث الثالث للعقاب على نقل العدوى في مصر وفي التشريع المقارن.

نتائج الدراسة

خلصنا من هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

- 1- السلوكيات التي تنتسب في نشر العدوى وتفشي الأوبئة تعد من أخطر الجرائم ؛ لأن خطورتها لا تقتصر على المجني عليه وحسب، وإنما تتعداه إلى غيره من المحيطين به، كما أن هذه الخطورة تتعدي الزمان والمكان بحسبان أن أثر الاعتداء يظل لفترة طويلة ويصيب بالضرر أكثر من شخص حتى أنه قد يشمل المجتمع بأسره في فترات زمنية طويلة.
- 2- أن هناك قصور تشريعي في مجال الوقاية من الأوبئة، حيث لا توجد نصوص مباشرة تجرم الاعتداء بنقل العدوى رغم خطورة تلك الجريمة، وإن وجدت بعض النصوص التي تجرم نقل عدوى بعض الأمراض مثل الزهري فإنها تكون ذات عقوبات غير رادعة لا يمكن تطبيقها على الأمراض الخطيرة.
- 3- كما أن القوانين التي تعرضت للحماية الجنائية للوقاية وردت متفرقة ومتشعبة ولم يجمعها قانون واحد، كما اتصفت هذه القوانين بإنها في معظمها قوانين وقائية، ولم تنظم المسؤولية الجنائية لناقل العدوى، وما تضمنته من عقاب كان لمخالفة قواعد الوقاية من المرض، و كان هذا العقاب بسيطاً لا يتناسب مع خطورة المرض.
- 4- عدم مواكبة التشريعات القائمة للتطورات الهائلة في المجال الطبي، فمن خلال استطلاع القوانين والقرارات المتعلقة بالأمراض المعدية نجد أن معظمها قد وضع منذ أكثر من نصف قرن، في وقت لم يكن العلم قد توصل فيه لاكتشافاته العلمية المعاصرة في شأن الأمراض المعدية.
- 5- وظهر لنا أيضاً من خلال هذا البحث عدم تجريم كل صور الأفعال التي تنتسب في نقل العدوى مثل الاتصال الجنسي غير المشروع، الاتجار والتبرع بالدم من مجموعات الخطر، كالكشود، ومدمني المخدرات، وإجراء العمليات الجراحية في المنشآت الطبية بدون تعقيم أدوات الجراحة.
- 6- هناك صعوبة في مساءلة الأشخاص المعنوية العاملة في المجال الطبي في التشريع المصري عن جرائم القتل والإصابة الخطأ بالعدوى، أو تعريض الغير لخطر الإصابة بالعدوى؛ حيث لا توجد نصوص جنائية في قانون العقوبات المصري تقرر المسؤولية الجنائية لهذه الأشخاص عن هذه الجرائم، بالرغم من أن السلوك الإجرامي للأشخاص المعنوية العاملة في المجال الطبي يفوق بكثير السلوك الإجرامي للشخص الطبيعي، نظراً لما يملكه من قوة، ووسائل، وفروع كثيرة تفوق قدرات الشخص الطبيعي.
- 7- اتجهت السياسة التشريعية الجنائية في معظم الدول التي نظمت جريمة نقل العدوى إلى الاتجاه نحو التجريم الشكلي لمواجهة الاعتداء قبل وقوعه وذلك بالعقاب على أي سلوك إيجابي أو سلبي يهدد بالخطر دون اشتراط تحقق الضرر، وهو ما يعرف بسياسة التجريم الشكلي.

التوصيات

ننتهي من هذه الدراسة إلى التوصيات الآتية:

- 1- لزوم التدخل التشريعي الفوري لتنظيم الحماية الجنائية للوقاية من الأوبئة و نقل العدوى بالأمراض المختلفة وإفراد عقوبات معينة على حسب خطورة المرض المعدي محل الجريمة باعتبار أن جريمة نقل العدوى جريمة مستقلة تتصف بخصائص مميزة.
- 2- إعادة النظر في السياسة التشريعية الوقائية التي تبناها المشرع المصري تجاه الأوبئة، والتي أصبحت عاجزة عن توفير الحماية الجنائية ضد الاعتداء على الحق في الحياة والصحة، مع ضرورة تبني السياسة التشريعية العقابية بما يتناسب مع المعطيات العلمية الحديثة والتطور العلمي الهائل في المجال الطبي.
- 3- ضرورة تحديد المضمون القانوني الدقيق للمرض المعدي، وترتيب الأمراض المعدية بحسب خطورتها، وما يكون منها قابل للشفاء، أو غير قابل له، وذلك حتى يتمكن القاضي من تطبيق صحيح القانون، وإنزال العقاب المناسب لكل جريمة على حده حسب خطورة المرض.
- 4- يجب اعتناق التشريع الذي يجرم كل امتناع عن تقديم المساعدة الطبية لشخص في خطر، لخطورة ما يترتب على هذا الامتناع من نتائج إجرامية كالوفاة، والإصابة بعاهة مستديمة، خصوصاً في حالة امتناع المنشآت الطبية عن قبول المريض أو تقديم المساعدة الطبية له بسبب عدم مقدرته على سداد مصروفات العلاج في الحال.
- 5- كما يجب اعتناق فكرة تجريم تعريض الغير لخطر العدوى بمجرد حمل الفيروسات المسببة للمرض دون مبرر، وهذه الفكرة تحمل في طياتها تجريم أي سلوك خطر يمثل تهديد بإحداث ضرر لحياة الشخص أو سلامته الجسدية أو يندرج بحدوث هذا الضرر، كما تحمل هذه الفكرة تجريم كل سلوك إجرامي ينتج عنه ضرر يلحق حقاً أو مصلحة يحميها القانون، سيما في ظل مخاطر تداول الفيروسات والميكروبات، والبكتريا.
- 6- وضع جريمة نقل العدوى في قالب الجريمة الشكلية التي تتم بمجرد إتيان السلوك المادي دون التوقف على حدوث النتيجة، نظراً لما تتصف به هذه الجريمة من صفات تجعلها مستحيلة الاكتشاف والإثبات، ومن ثم فالتجريم الشكلي هو الأكثر ملائمة لجريمة نقل العدوى التي تتدرج فيها النتيجة المرضية من سوء إلى سوء، فلا تستقر على حالة واحدة.
- 7- تجريم مخالفة المريض بمرض معد للتعليمات العلاجية، والتدابير الوقائية التي تضعها السلطات المختصة له، كالالتزام بعدم مغادرة دور العلاج، أو الإنقطاع عن تلقي الخدمات الطبية، لمنع نشر مرضه على الآخرين.
- 8- إضافة أفعال التبرع بالدم الملوث من جانب المتبرعين الحاملين للأمراض المعدية للأفعال المجرمة قانوناً، إذا كانوا يعلمون بحقيقة حالتهم الصحية، مع تشديد العقاب في حالة تعمد الإصابة أو إزهاق روح الضحية.
- 9- تفعيل دور الخطأ في نطاق التجريم والعقاب لمواجهة مخاطر الأوبئة ونقل العدوى إذ أدى التطور العلمي إلى زيادة كبيرة في الإجرام غير العمدي والذي يخرج عن نطاق الصور التقليدية للجرائم غير العمدية، كما

يجب وضع حدود فاصلة وواضحة بين الخطأ غير العمدي والقصد الاحتمالي الذي يتشابه في أحوال كثيرة مع الخطأ الواعي.

10- إرساء المسؤولية الجنائية للأشخاص المعنوية العاملة في المجال الطبي في قانون العقوبات، والنص على تجريم نقل العدوى الذي يتم في المنشآت الطبية بقواعد تفصيلية، نظراً لخطورة الجرائم التي تقع داخل هذه المنشآت.

11- إعادة تنظيم موقف القانون من واجب الإبلاغ عن الأمراض المعدية، والمسؤولين عن التبليغ، والسلطة المختصة بتلقي البلاغات، ووضع عقوبات رادعة للمريض الذي يلتزم الصمت، ولم يخطر شريكة بحقيقة مرضه، أو لم يخطر السلطات المختصة بإصابته بالمرض المعدية.

12- ينبغي على هذه التشريعات أن تدخل في طوراً جديداً من أطوارها بالتدخل بجدية وصرامة للعقاب على مخالفة التدابير الوقائية والعقاب على نقل العدوى أو التعريض لخطرها وذلك بعقوبات مناسبة ورادعة، فمن غير المعقول أن يوجد في القانون المصري حتى الآن عقوبات لا تقل عن 25 قرشاً، ولا تجاوز مائة قرش.

13- من غير اللائق أن يظل التعامل مع الأمراض المعدية بصلاحيات تمنح للسلطات الصحية بدون إلزام عليها، ولها أن تقوم بها أو لا تقوم، بل يجب أن يكون الأمر ملزماً للجهات الإدارية بحيث تكون مقصرة إن هي خالفتها.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

1- الكتب:

د/ أحمد الحفني حسن : المسؤولية الجنائية الناتجة عن التعامل في الدواء - دراسة مقارنة - المكتب الجامعي الحديث - طبعة 2018.

د/ أحمد السعيد الزقرد: تعويض ضحايا مرض الإيدز والالتهاب الكبدي الوبائي بسبب نقل الدم الملوث - الطبعة الأولى - 1994.

د/ أبو بكر خليل: اقتطاع واقتلاع الأعضاء في ميزان أصول الفقه - مطابع الولاء الحديثة - الطبعة الأولى - سنة 2000.

د/ أحمد حسام طه تمام : تعريض الغير للخطر في القانون الجنائي - دراسة مقارنة - دار النهضة العربية - ط 2004.

-----: المسؤولية الجنائية للهندسة الوراثية في الجنس البشري -

دراسة مقارنة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط 2006.

د/ أحمد حسني أحمد طه: المسؤولية الجنائية الناشئة عن نقل عدوى الإيدز في الفقه الإسلامي والقانون الجنائي الوضعي - دار الجامعة الجديدة - ط 2007.

د/ أحمد شرف الدين: مسؤولية الطبيب، مشكلات المسؤولية المدنية في المستشفيات العامة - دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقضاء الكويتي والمصري والفرنسي - جامعة الكويت 1986.

-----: هندسة الإنجاب والوراثة في ضوء الأخلاق والشرائع -

- المكتبة الأكاديمية - ط 2003.
- د/ أحمد شوقي أبو خطوة: جرائم التعريض للخطر العام - دار النهضة العربية - طبعة 1992.
- : القانون الجنائي والطب الحديث - دراسة تحليلية مقارنة لمشروعية نقل وزرع الأعضاء البشرية - دار النهضة العربية 2007.
- د/ أحمد محمد لطفي : الإيدز وآثاره الشرعية والقانونية - دار الجامعة الجديدة للنشر - طبعة 2005.
- د/ أسامة عبد الله قايد : المسؤولية الجنائية للصيدلة - دراسة مقارنة - دار النهضة العربية - ط الأولي 1992.
- : المسؤولية الجنائية للأطباء - دراسة مقارنة - الطبعة الثانية عام 1990.
- د/ اشرف توفيق شمس الدين: الجينات الوراثية والحماية الجنائية للحق في الخصوصية دراسة مقارنة - دار النهضة العربية - ط2 - سنة 2016.
- د/ السيد محمد عتيق: المشاكل القانونية التي يثيرها مرض الإيدز من الوجهة الجنائية - دار النهضة العربية 2002.
- : الدم والقانون الجنائي - دار النهضة العربية 1997.
- : القتل بدافع الشفقة - دار النهضة العربية - ط 2010.
- د/ السيد محمد السيد عمران: التزام الطبيب باحترام المعطيات العلمية - مؤسسة الثقافة الجماعية - الإسكندرية ط 1992.
- د/ أمين مصطفى محمد: الحماية الجنائية للدم - دار الجامعة الجديدة للنشر - ط 2008.
- د/ بشارت رضا زنكنة: الحماية الدولية من فيروس نقص المناعة البشري (الإيدز) دراسة قانونية - دار الكتب القانونية - ط 2011.
- د/ بخشان رشيد سعيد: المسؤولية الجنائية عن الأخطاء الطبية عند إجراء العمليات الجراحية - الدار المصرية للنشر والتوزيع - طبعة 2018.
- د/ بشير سعد زغلول: استئصال وزرع الأعضاء البشرية من الوجهة القانونية - دار النهضة العربية - الطبعة الأولى 2009.
- د/ جميل عبد الباقي الصغير: القانون الجنائي والإيدز - دار النهضة العربية 1995.
- : جرائم الدم - دار النهضة العربية 1997.
- د/ حسان جعفر: الأمراض المعدية - دار المناهل للطباعة والنشر - ط 1996.
- د/ حسن محمد ربيع: المسؤولية الجنائية في مهنة التوليد - دراسة مقارنة - دار النهضة العربية - طبعة 1995.
- د/ حمد سلمان سليمان الزيود: المسؤولية المدنية عن عمليات نقل الدم الملوث - دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي - دار النهضة العربية 2009.

- د/ خالد موسي توني: المسؤولية الجنائية في مجال عمليات نقل الدم - دار النهضة العربية - طبعة 2005.
- د/ رضا عبد الحليم عبد المجيد: النظام القانوني لكوارث الأصناف الحيوانية والنباتية بالتطبيق على جنون البقر - أنفلونزا الطيور - تلف المزروعات - دراسة مقارنة بالقانون الفرنسي - دار النهضة العربية - الطبعة الأولى - 2005.
- د/ سعيد الصايغ : الإيدز والمناعة - بيروت - لبنان - شركة المطبوعات للنشر - الطبعة الأولى - 1988.
- د/ سهير منتصر : المسؤولية المدنية عن التجارب الطبية في ضوء قواعد المسؤولية المدنية للأطباء - دار النهضة العربية - ط 1990.
- د/ طلعت الشهاوي: المسؤولية الجنائية الناشئة عن نقل مرض الإيدز - الطبعة الأولى، دار النهضة العربية 2013.
- د/ عاطف عبد الحميد حسن: المسؤولية وفيروس مرض الإيدز - المسؤولية المدنية الناشئة عن عملية نقل دم ملوث بفيروس مرض الإيدز - دار النهضة العربية - 1998.
- د/ عبد القادر الحسيني إبراهيم: المسؤولية الجنائية للطبيب عن تعريض المرضى للخطر عمداً - دراسة مقارنة - ط 2010.
- : المسؤولية الجنائية الناشئة عن الإصابة بالفيروسات - دار النهضة العربية - طبعة 2007.
- : التجارب الطبية بين الإباحة والتجريم - دراسة مقارنة - دار النهضة العربية - طبعة 2009.
- : المسؤولية الجنائية للأشخاص المعنوية في المجال الطبي - دراسة مقارنة - دار النهضة العربية 2009.
- : المسؤولية الجنائية للطبيب عن عمليات الرقن العذري - دراسة تحليلية - دار النهضة العربية - ط 2009.
- د / عبد الهادي مصباح: الأسلحة البيولوجية والكيميائية بين الحرب والمخبرات والأرهاب - الدار المصرية اللبنانية - ط 2000.
- د/ علي حسنين نجيده: الالتزامات الطبية في العمل الطبي - دار النهضة العربية طبعة 1992.
- د/ فتوح عبد الله الشاذلي: شرح قانون العقوبات - القسم العام - أوليات القانون الجنائي - النظرية العامة للجريمة - المسؤولية والجزاء - دار المطبوعات الجامعية 2001.
- : أبحاث في القانون والإيدز - دار المطبوعات الجامعية - سنة 2001.
- د/ محسن البيه: نظرة حديثة إلى خطأ الطبيب الموجب للمسؤولية - مكتبة الجلاء - المنصورة - طبعة 1990.
- د/ محمد أبو العلا عقيدة: الاتجاهات الحديثة في قانون العقوبات الفرنسي الجديد -

دار الفكر - ط 1997.

-----: دروس في النظرية العامة للجريمة - ط 1984.

د/ محمد جمال الدين : مشكلات المسؤولية الجنائية عن التلوث البيئي - دار النهضة العربية - طبعة 2006.

د/ محمد حسن غانم : سيكولوجية مرضي الإيدز - دار غريب للطباعة والنشر - 2008.

د/ محمد حسين منصور: المسؤولية الطبية - منشأة المعارف - بدون سنة نشر.

د/ محمد سليم محمد: جريمة إبادة الجنس البشري - مؤسسة شباب الجامعة - الطبعة الثانية 1982.

د/ محمد السيد عبد المعطي خيال: التشريعات الحديثة في عمليات نقل الأعضاء - جامعة حلوان - كلية الحقوق - ط 2001.

د/ محمد سامي الشوا: الخطأ الطبي أمام القضاء الجنائي - دراسة مقارنة - دار النهضة العربية - ط 1993.

د/ محمد سيد طنطاوي: المقاصد الشرعية للعقوبات في الإسلام - ط-2007.

د/ محمد عبد الظاهر حسين: مشكلات المسؤولية المدنية في مجال عمليات نقل الدم - دار النهضة العربية - ط 1995.

-----: الأحكام الشرعية والقانونية للتصرفات الواردة على

نقل الدم - در النهضة العربية - ط 2003.

-----: مشكلات المسؤولية المدنية في عمليات نقل الدم - دار

النهضة العربية- طبعة 1995.

د/ محمد عبد الوهاب الخولي: المسؤولية الجنائية للأطباء عن استخدام الأساليب المستحدثة في الطب والجراحة - الطبعة الأولى - ط 1997.

د / محمد على البار: الأمراض الجنسية - أسبابها وعلاجها - دار القلم - المملكة العربية السعودية - ط 2020

د/ محمد محمد أبو زيد: بعض المشكلات القانونية الناتجة عن مرض فقد المناعة المكتسب الإيدز - مطبوعات جامعة الكويت - طبعة

1996/1995.

د/ محمد محمد مصباح القاضي: الحماية الجنائية للحرية الشخصية في مرحلة ما قبل المحاكمة الجنائية - دار النهضة العربية - ط 2008.

د/ محمد نعيم فرحات: شرح القسم الخاص في التشريع الجنائي الإسلامي - دراسة تحليلية لأحكام الفقه الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي فقهاً

وقضاء - دار النهضة العربية - ط 1991.

د/ محمود محمد عبد العزيز: مسؤولية الأطباء عن العمليات التعويضية - الرق

العذري في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي - مؤسسة

الثقافة الجامعية - ط 1991.

د/ مرفت محمد البارودي: المسؤولية الجنائية عن استخدام الإشعاع في الطب - دار

النهضة العربية - طبعة 2007.

- د/ مصطفى عاشور : الميكروبات والحرب البيولوجية – منشأة المعارف بالإسكندرية ط 2015.
- د / مصطفى قرة جولي: خفايا السلاح البيولوجي – دار رسلان للطباعة والنشر – 2017.
- د/ مهند صلاح أحمد العزة: الحماية الجنائية للجسم البشري في ظل الاتجاهات الطبية الحديثة – دار الجامعة الجديدة للنشر – ط 2002.
- د/ وائل محمود أبو الفتوح العزيري: المسؤولية المدنية عن عمليات نقل الدم – دراسة مقارنة – طبعة 2006.

ثانياً: المراجع الفرنسية:

- Adolphe (C.) et Helie (F.) ;
Droit et sida guide juridique 3 eme ed L.G.D.J.1996.
- Alain Garay ;
le Regime penal de l' Erreur Manifest en Matieres Medicales pal, 2000.
- ALVENTOSA DEL ROI (J.) et DIVAL MARTINEZ (J.);
Droit et sida ; en Espagne. colloque international droit et sida ; comparaison international paris 24 – 26 October 1991.
- André Aurengo, Daniel Couturier , Dominique Lecourt** ; Politique de santé et principe de precaution , editions. P.U.F. 2011.
- Patrick Mistretta** ;
droit penal Medical. edition Cujas 2013. P.245.
- BOUTON (J.) ;
Le secret medical et le sida in sida et libertes , actessud , 1991.
- DEMEESTER (M.) ;
Contamination par transfusion du virus resposabilite st indemnisation du sida., D.S.1992 chro.
- Dominique Lecourt:**
la santé face au principe de precaution – editions.P.U.F.2009.
- DOUBI (B.) et GURIGUE (G.) ;
Le droit penal et le sida , le revue du particien, medicine generale T. 5 , du 28 Jan.1991.
- DUBOIS (L.) ;
Le nouveau code de deontologie medical , in reveue de droit sanitaire et social 1995.
- EL CHAZLI (F.):**
Le sida au regard droit egyptien rapport presente au colloque international sur droit et sida comparaison international paris du 26-28 Oct. 1991.
- Gilles (M.) ;**
Sida et droit penal , R.S.C. , 1996.P98 .
- HAUSSER (F.) ;**
Sida et prison quelles politiques ,quelles reglementatons?in sida et libertes,Acts sud1991.
- IUNG(H);**
Introduction au droit medical Allemand, Rev.sc.crim1996.
- LAMPERT FAIVRE (Y.R);**
-Lindemnisation des victims post-transfusionnelle du sida ,hier aujourd'hui ,et Demain Rev. crim dr civ 1993
-Principles d'ndemnisation des victims post. Transfusionnelle du sida D 1993.
- LASCOUMES (P)et TALPAERT (O);**
Droit et sida guide juridique ,Paris 1992.
- LEGALLOU (A);**
Sida et droit penal , in le sida Aspects juridique sous la direction du BFEUILLET-ELMINTER cuja.paris ,1995.
- LEPEE (P.) ;**
Problems medicaux legaux soulevés par le sida Gas. Pal. 1991 Doct.

MATIEU (G.) ;

Sida et droit penal , Rev. Sc. Crim.1995.

MOULY (C.) ;

La vente De Sang contamine par le sida est une decision administrative normale Gaz. Pal.29 September 1992.

OCQUETAU(F.) ;

La repression penal dans la lutte contre le sida ; solution ou allibi ? in sida & libertes , la regulation d'une epidemie dans un Etat de droit , actes sud , France , 1991.

SOHERNEMANN(B.);

Les problemes poses par le syndrome du sida au regard du droit penal Allenand , rapport presente au colloque international sur droit et sida. comparaison international , Paris , du 26-28 Octobre 1991.

ثالثاً: المراجع باللغة الإنجليزية:

Alan Reed and peter Seage ;

Criminal law sweet-Maxwell 1999.

Andrew Ashworth;

principles of criminal law Oxford university press fourth edition 2003.

Antonio Cassese ;

international criminal law Oxford University press edition 2003.

Brenda S.Faison ;

the aids a complete guide to eduction and awarness edition 1991.

Canadian Hiv/Aids policy – law review volume 6 November 3 March 2002.

Celia Wells ;

corporations and criminal responsibility clarendon press Oxford edition 1994.

Donald H.J.Herman;

torts private law suits about aids in aids and the law a guide for the public edited by harlon Dalton.

Ian Loveland ;

Frontiers of criminalits sweet – Maxwell third edition 1995.

Janet dine and james gobert ;

cases materials on criminal law Oxford University press fourth edition 2003.

John E; Douglas , ann W.burgess, allen G. Burgess and Robert K.Ressler ;

crime classification manual jossey- Bass second edition 2006.

Johnf decker ;

prostitution as public health issue in the aids and the law a guide for the public edition by harlon Dalton.

John langone ;

Aids ; the facts little brown company edition 1991.

Jonathan herring criminal law palgrave Macmillan fourth edition 2005.

Nigle G Foster and Satish Sule ;

Germany legal system and laws Oxford university press third edition 2002.

P.R. Glazebrook ;

statutes on criminal law fifteenth edition Oxford University press 2005/2006.

Russell Heaton ;

criminal law Oxford University press second edition 2006.

Richard May ;

criminal evidence London sweet and Maxwell third edition 1995.

Stephen Griffin L.L.B. Company law fundamental principles pitman publishing edition 1994.

William Wilson ;

criminal law Doctrine and theory second edition 2003.

عنوان البحث

دور محاسبة استهلاك الموارد في دعم الميزة التنافسية

د. عبد الرحمن عادل خليل²

محمد القاسم محمد سعيد¹

¹ طالب دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، السودان.

بريد الكتروني: alqasem2010@hotmail.com

² أستاذ المحاسبة المشارك، كلية التجارة، جامعة النيلين، السودان.

بريد الكتروني: abdelrah20002@gmail.com

HNSJ، 2021، 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21210>

تاريخ القبول: 2021/11/08م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

هدفت الدراسة في إطارها النظري الى التعرف على مفهوم وأهمية وأهداف محاسبة استهلاك الموارد، والتعرف على مفهوم وأهمية وأهداف الميزة التنافسية، وهدفت وفي إطارها التطبيقي الى بيان أثر نظام محاسبة استهلاك الموارد في دعم الميزة التنافسية في المؤسسات الصناعية السودانية، توصلت الدراسة الى نتائج عديدة أهمها: أن استخدام نظام أساليب وأدوات نظام محاسبة استهلاك الموارد يمكن إدارة هذه المؤسسات الصناعية من استغلال مواردها بصورة مثالية تدعم مركزها التنافسي وتحقق اهدافها المنشودة.

الكلمات المفتاحية: محاسبة استهلاك الموارد، الطاقة العاطلة، العمليات، الميزة التنافسية، جودة المنتج، سعر المنتج

RESEARCH TITLE

**THE CONSUMPTION RESOURCES ACCOUNTING AND ITS
ROLE IN SUPPORT COMPETITIVE ADVANTAGE****Mohammed Al-Qasem Mohammed Saeed¹****Dr. A. Rahman Adel Khalil²**¹ PhD student, College of Graduate Studies, El-Neelain University, Sudan.

Email: alqasem2010@hotmail.com

² Associate Professor of Accounting, Faculty of Commerce, Al-Neelain University, Sudan.

Email: abdelrah20002@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21210>**Published at 01/12/2021****Accepted at 08/11/2021****Abstract**

The study aimed, in its theoretical framework, to identify the concept, importance and objectives of resource consumption accounting, and to identify the concept, importance and objectives of competitive advantage, and in its implementation framework, it aimed to demonstrate the impact of the resource consumption accounting system in supporting the competitive advantage in Sudanese industrial enterprises. The study reached many results, the most important of which are: The use of a system of methods and tools for the resource consumption accounting system enables the management of these industrial enterprises to optimally utilize their resources, support their competitive position and achieve their desired goals.

Key Words: Accounting for resource consumption, idle energy, operations, competitive advantage, product quality, product price.

أولاً: الإطار المنهجي**مقدمة:**

جاءت هذه الدراسة اضافة للعديد من الجهود المحاسبية التي بذلت في مجال محاسبة التكاليف والمحاسبية الإدارية، وهدفت الى التعرف علي دور استخدام نظام محاسبة استهلاك الموارد في دعم الميزة التنافسية في بيئة الاعمال الصناعية السودانية.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في صعوبة تحديد تأثير محاسبة استهلاك الموارد في دعم الميزة التنافسية لمنشآت القطاع الصناعي، وبناء عليه يمكن صياغة المشكلة في التساؤلات التالية:

1. ما هو الدور الذي يمكن أن تقوم به محاسبة استهلاك الموارد في دعم الميزة التنافسية المنشأة الصناعية السودانية من خلال جودة المنتجات التي تقدمها ؟

2. ما هو الدور الذي يمكن أن تقوم به محاسبة استهلاك الموارد في دعم الميزة التنافسية المنشأة الصناعية السودانية من خلال سعر المنتجات التي تقدمها ؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

1. قلة وندرة الدراسات العربية والسودانية التي تناولت دور محاسبة استهلاك الموارد في دعم الميزة التنافسية في المنشآت الصناعية.

2. تقديم توصيات بناءً على النتائج يمكن أن تساعد في دعم الميزة التنافسية بالمنشآت الصناعية من خلال توفير معلومات تساعد هذه المنشآت على دعم مركزها التنافسي من خلال بعدي جودة المنتج وسعر المنتج.

اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بصفة أساسية الى معرفة الدور الذي يمكن أن تلعبه محاسبة استهلاك الموارد في دعم الميزة التنافسية للمنشآت الصناعية السودانية ومن خلال الهدف الرئيسي تسعى لتحقيق الاهداف الفرعية التالية:

1. بيان وتوضيح مفهوم أهمية وأهداف محاسبة استهلاك الموارد ومفهوم وأهمية وأهداف الميزة التنافسية.
2. بيان وتحليل كيفية استخدام محاسبة استهلاك الموارد في دعم الميزة التنافسية في المنشآت الصناعية السودانية.

فرضيات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة سوف يقوم الباحثان باختبار الفرضيات التالية:

1. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين محاسبة استهلاك الموارد وبعد دعم الميزة التنافسية "جودة المنتج".
2. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين محاسبة استهلاك الموارد وبعد دعم الميزة التنافسية "سعر المنتج".

متغيرات الدراسة:

المتغير المستقل: محاسبة استهلاك المورد

المتغير التابع: الميزة التنافسية

منهجية الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة والتحقق من فرضياتها سوف يتبع الباحثان المناهج البحثية التالية:

1. المنهج التاريخي لتتبع الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع.
2. المنهج الاستنباطي للتعرف على مشكلة البحث.
3. المنهج الاستقرائي لاختبار فروض البحث.
4. المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة الميدانية.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: السودان-مجموعة شركات دال الصناعية.
الحدود الزمنية: للفترة من عام 2019 الى عام 2021 م.
الحدود الموضوعية: هذا البحث يركز على محاسبة استهلاك الموارد ودعم الميزة التنافسية.

مصادر جمع البيانات:

- تتمثل مصادر جمع بيانات الدراسة في الاتي:
1. مصادر أولية: وتتمثل في استمارة الاستبانة
 2. مصادر ثانوية: وتتمثل في الكتب والدوريات العلمية والرسائل الجامعية ومواقع الانترنت.

هيكلية الدراسة:

تم تقسيم الدراسة الى خمسة محاور أساسية، المحور الاول الاطار المنهجي للدراسة، والمحور الثاني الدراسات السابقة، المحور الثالث الاطار النظري لمحاسبة استهلاك الموارد، المحور الرابع الاطار النظري للميزة التنافسية، المحور الخامس تحليل البيانات واختبار الفرضيات علي ضوء الدراسة الميدانية.

ثانياً: الدراسات السابقة:

يقوم الباحثان باستعراض بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة والخاصة بمحاسبة استهلاك الموارد، والميزة التنافسية، وذلك على النحو التالي:

دراسة: Carrett، (2005 م)

تناولت الدراسة ثلاثة متغيرات رئيسية ومهمة وهي الإبداع ومهارات العاملين واستثمارها في تعزيز الميزة التنافسية. هدفت الدراسة الى ايجاد أثر الإبداع والاستثمار في تطوير مهارات العاملين على تحقيق الميزة التنافسية المستدامة. كانت أهم نتائج الدراسة أن ثقافة الإبداع تعتبر من أهم عمليات الإبداع نفسها في تحقيق النجاحات للمنظمات التي تقدم الخدمات، وهي التي تتقبل المخاطر بشكل أكبر من غيرها.

دراسة: د.فتح الرحمن وصديق، (2014 م)

تناولت الدراسة دور اسلوبي التكلفة على أساس النشاط ومحاسبة استهلاك الموارد في تخفيض التكلفة في قطاع صناعة السكر في السودان. هدفت الدراسة الى تحديد مدي امكانية تطبيق أسلوب المحاسبة عن استهلاك الموارد الى جانب اسلوب التكلفة على أساس النشاط وأثر ذلك في تخصيص التكاليف الصناعية غير المباشرة. كانت أهم نتائج الدراسة: ان تطبيق أسلوب التكلفة على أساس النشاط في صناعة السكر بالسودان يساهم في زيادة كفاءة

أداء الأنشطة ويساعد الإدارة في السيطرة على تكاليف التشغيل وبالتالي تخفيضها، وان تطبيق أسلوب محاسبة استهلاك الموارد يقدم رؤية مباشرة لإدارة طاقات الموارد وتكاليف هذه الطاقات مما يؤدي الى استبعاد تكلفة الموارد غير اللازمة للإنتاج كما يقدم نظرة مستقبلية لكيفية الاستغلال الأمثل لموارد الأنشطة مما يزيد من كفاءة أداء الأنشطة في قطاع صناعة السكر في السودان.

دراسة: Orhan، (2014 م)

تناولت الدراسة مقترح لاستخدام بطاقة الأداء المتوازن مع محاسبة استهلاك الموارد في إدارة أداء المؤسسات. هدفت الدراسة الى اقتراح نموذج لبطاقة الأداء المتوازن بالتكامل مع محاسبة استهلاك الموارد لتقييم الشركة كمصفوفة هيكلية في جميع جوانبها، وقياس مدي مساهمة الأصول الملموسة وغير الملموسة في المؤسسات وكيفية استخدامها بفاعلية وكفاءة. كانت أهم نتائج الدراسة: ان الدمج بين نظام محاسبة استهلاك الموارد وبطاقة الأداء المتوازن في المؤسسات الطبية يؤدي الى زيادة الأداء والكفاءة وجودة الخدمة ومواكبة التغيير التنظيمي وتحقيق الأهداف الإستراتيجية، وتوفير أفضل الخدمات الصحية من خلال تحديد توقعات المرضى وأقاربهم وزيادة جودة الخدمات ورضا العاملين.

دراسة: أمين، (2017 م)

تناولت الدراسة أثر التسعير باستخدام أساليب التكلفة الحديثة على الميزة التنافسية في السودان. هدفت الدراسة الى معرفة العلاقة بين التسعير والميزة التنافسية، والاهتمام بدراسة العلاقة بين التسعير وأساليب التكاليف الحديثة، ومعرفة العلاقة بين أساليب التكاليف الحديثة والميزة التنافسية، ومعرفة أثر أساليب التكاليف الحديثة على التسعير والميزة التنافسية في المنشآت الصناعية. كانت أهم نتائج الدراسة: ان استخدام اسلوب الانتاج في الوقت المحدد من خلال تخفيض حجم المخزون وتلبية طلبات الزبون أول بأول يؤدي الى تحقيق الميزة التنافسية، وان الاهتمام باستخدام أساليب التكاليف الحديثة يؤدي الى الوصول للسعر المناسب الذي يحقق الميزة التنافسية .

دراسة: ابراهيم، (2018 م)

تناولت الدراسة محاسبة استهلاك الموارد ودورها في فاعلية الأداء البيئي للمنشآت الصناعية. هدفت الدراسة الى دراسة طبيعة التكلفة ودورها في فاعلية الأداء البيئي، ودراسة مجتمعات الموارد ودورها في فاعلية الأداء البيئي، للمنشآت الصناعية. كانت أهم نتائج الدراسة ان اسلوب محاسبة استهلاك الموارد تجاوز نظم إدارة التكلفة وإدارة الطاقة وامتد وشمل العلاقات التشابكية بين الموارد مع بعضها البعض وجميع الأنشطة المسببة لها، وان مدخل محاسبة استهلاك الموارد مدخل شامل ومتكامل لإدارة التكلفة يتفاعل مع تخطيط الموارد والأنشطة بالمنشأة.

دراسة: فلاح، (2018 م)

تناولت الدراسة أثر الأساليب الحديثة لمحاسبة التكاليف في تخفيض تكاليف المنتجات وتحقيق الميزة التنافسية في الشركات العراقية. هدفت الدراسة الى تسليط الضوء على اسلوب التحسين المستمر كأحد الأساليب الحديثة للمحاسبة، وتوضيح مدي إمكانية الاستفادة منه في الوحدات الاقتصادية لتحسين قيمة منتجاتها من خلال تخفيض تكاليفها وزيادة جودتها وتحقيق الميزة التنافسية لهذه الوحدات. كانت أهم نتائج الدراسة: ان أسلوب التحسين المستمر يساعد في توفير المعلومات التي تلبي احتياجات الإدارة في إدارة التكلفة من خلال التعرف على المعايير

التي وصل إليها المنافسون، وان استخدام اسلوب التحسين المستمر في تخفيض تكلفة الإنتاج وتحسين النوعية وتلبية رغبات الزبائن يمكن منتجات الشركة من منافسة المنتجات الأخرى في الاسواق.

من استعراض الدراسات السابقة يتضح للباحثين ان بعض هذه الدراسات تناولت دور محاسبة استهلاك الموارد في فاعلية الاداء البيئي وبعضها تناول التكامل بينها وبين بعض اساليب التكلفة الحديثة كأسلوب التكلفة على أساس النشاط وبطاقة الاداء المتوازن في اداء المؤسسات وتخفيض تكلفة الانتاج، وبعض هذه الدراسات ركز علي دور الاساليب الحديثة للتكاليف في تقديم معلومات دقيقة تعيد في دعم الميزة التنافسية، بينما ركزت هذه الدراسة علي توضيح أثر استخدام نظام محاسبة استهلاك الموارد في دعم الميزة التنافسية.

ثالثا: الإطار الفكري لمحاسبة استهلاك الموارد

1. مفهوم محاسبة استهلاك الموارد

وردت تعريفات مختلفة لمحاسبة استهلاك الموارد نذكر منها ما يلي:

عرفت محاسبة استهلاك الموارد بأنها نظام لإدارة التكلفة يجمع بين مبادئ التكلفة الألمانية (المحاسبة عن التكاليف الحدية والمخططة) ونظام التكلفة على أساس النشاط (على أساس الكمية)، ومن ثم تستخدم نظم معلومات شاملة للمحاسبة الإدارية التي تسمح بدمج كلاً من تحليل الموارد وتحليل الأنشطة. (علي مجدي سعد الغروي، 2010 م، ص 347).

عرفت بأنها أداة محاسبية لإدارة التكلفة تقوم بتوفير المعلومات الملائمة عن الكيفية التي يتم من خلالها الاستغلال الكفء للموارد المتاحة وتوظيف الطاقات العاطلة وتدعيم اتخاذ القرارات الإدارية المتعددة بالشركة. (محمد أحمد شاهين، 2010 م، ص 219).

كما عرفت بأنها مدخل إداري شامل للتكلفة يعتمد على تزويد المنظمة بمعلومات لها مصداقية توفر قرارات مثلى لتقليل التكلفة وزيادة الإيرادات لتحقيق القدرة الإنتاجية للعمل بهدف نجاح المنشأة في ظل سوق المنافسة القوية. (خالد حسين صالح الحوالي، 2013 م، ص 81).

عرفت محاسبة استهلاك الموارد بأنها مدخل المحاسبة الإدارية الذي يركز على المدير كمستخدم اساسي لمعلوماته وليس على التقرير المالي الخارجي، ويستند بشكل كبير على طرق المحاسبة الإدارية الألمانية التي تستخدم في ال 60 سنة الأخيرة، ويدمج أفضل رؤى نظام التكاليف على أساس النشاط ونظرية القيود وفكرة المحاسبة الإدارية التقليدية. (Larry White، 2009، P63).

عرفت على أنها نوع من أساليب محاسبة التكاليف الجديدة الذي قدم في أمريكا منذ عام 2002 م والذي يضم بعض مزايا نظام التكلفة الألمانية وتطوير نظام التكلفة على أساس النشاط، وهو لا يقوم فقط على فكرة التكلفة على أساس النشاط أي ان الأنشطة تستهلك الموارد والمنتج يستهلك الأنشطة، ولكن أيضاً يستوعب المهارة وتجربة التطبيق العملي لنظام التكلفة الألمانية. (Yanhui p84)، 2009، and Others، Wang .

مما سبق يعرف الباحثان محاسبة استهلاك الموارد بما يخدم أهداف البحث على أنها نظام محاسبي شامل ومتكامل لإدارة التكلفة تهدف الى تقديم نظرة مستقبلية عن كيفية الاستغلال الأمثل لموارد الأنشطة المتاحة

بالمنشأة، تجمع بين أدوات وأساليب نظام التكلفة على أساس النشاط ونظام التكلفة الألمانية، تقدم لإدارة المنشأة معلومات دقيقة تساعد في الارتقاء بجودة وتحديد اسعارها بما يسهم في دعم مركزها التنافسي.

من التعريفات السابقة يتضح أن نظام محاسبة استهلاك الموارد يتسم بالخصائص التالية:

- أ. هذا النظام نتاج دمج نظامي التكلفة الألمانية ونظام التكلفة على أساس النشاط.
- ب. يتفق مع نظام التكلفة الألمانية ويعتبر مدخلاً لتحسين نظام التكلفة على أساس النشاط.
- ت. يحقق درجة أكبر من الدقة في توفير المعلومات الإستراتيجية عن الموارد.
- ث. لديه القدرة على إدارة الموارد وإدارة الطاقة الفائضة بصورة أكثر دقة.
- ج. تدور تعريفاته حول آلياته في تحقيق دقة قياس التكلفة من خلال تطبيق مبدأ السببية في عملية تخصيص الموارد المستهلكة على أغراض التكلفة وتحديد الطاقة العاطلة بالمنشأة.
- ح. يعكس الطبيعة الأولية للتكلفة في معدلات التحميل وذلك باستخدام كميات الموارد بهدف التعبير عن كافة العلاقات المتداخلة.
- خ. يعكس بدقة طبيعة التغير في التكلفة ووقت الاستهلاك، ويوفر معلومات تفصيلية عن كافة العلاقات التبادلية بين الموارد وبعضها البعض.
- د. ضرورة وجود مجتمعات للموارد تأخذ في الاعتبار الارتباط المباشر بين حدوث التكاليف والموارد، وإن بعض الموارد تتواجد لخدمة موارد أخرى.

2. أهمية محاسبة استهلاك الموارد

تتبع أهمية نظام محاسبة استهلاك الموارد في توفير معلومات يمكن الاستفادة منها في الاجلين القصير والطويل على كافة المستويات الإدارية والتنظيمية، ويمكن تلخيص أهمية نظام محاسبة استهلاك الموارد في النقاط التالية: (عامر عبداللطيف كاظم، 2010 م، ص ص 114-115).

أ. يتأسس عمل نظام محاسبة استهلاك الموارد بصورة جوهرية على النظرة الشاملة لطبيعة التكلفة والتوسع في مستوى تفصيل الموارد لتوفير معلومات ذات جودة عالية، كما يعمل مع نظام تخطيط الموارد لتحقيق التكامل مع نظم المحاسبة الإدارية الأخرى.

ب. يجمع بين أهم نظاميين عالميين من أنظمة محاسبة التكاليف الحديثة وهما: نظام التكلفة على أساس النشاط ونظام التكلفة الألمانية ويهدف الى توفير معلومات مالية ومعلومات تشغيلية أكثر دقة تساعد في التحليل عند أدنى مستويات التشغيل.

ت. يفرق نظام محاسبة استهلاك الموارد بين امتلاك الموارد واستهلاكها.

ث. يعتبر أداة محاسبية لإدارة التكلفة توفر المعلومات الملائمة عن كيفية الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة وتوظيف الطاقة العاطلة والفائضة وبالتالي يساهم في زيادة الإنتاجية وخفض تكلفة المنتج وزيادة أرباح المنشأة ودعم مركزها التنافسي.

ج. تتبع أهميته من أنه نظام يسعى الى تقديم معلومات أكثر ارتباطاً بعمليات التشغيل.

يري الباحثان أن أهمية نظام محاسبة استهلاك الموارد تكمن في توفيره لمعلومات مالية وغير مالية ذات جودة

عالية وأكثر دقة تصلح للاستخدام في الاجلين القصير والطويل وتستخدم في التحليل عند جميع مستويات التشغيل، هذه المعلومات تمكن ادارات الشركات الصناعية من ترشيد قراراتها الاستراتيجية.

3. أهداف محاسبة استهلاك الموارد

تهدف محاسبة استهلاك الموارد بصفة رئيسية الى الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة للمنشأة مما يؤدي الى اتخاذ قرارات استراتيجية تتعلق بتخفيض تكلفة المنتج لتحقيق أهداف المنشأة، وفي ضوء هذا الهدف الرئيسي تسعى الى تحقيق الأهداف الفرعية التالية: (Grasso: L.P, 2005, pp 12-27)

أ. توفير اطار متكامل عن الموارد داخل المنشأة من زاوية المتاح منها والعلاقات التبادلية بينها وكيفية الاستغلال الكفاء لها أي أنها تعتبر ادارة متكاملة لتلك الموارد.

ب. تحديد وقياس اتجاهات تخفيض التكلفة في الموارد المستخدمة ومدى وجود فاقد وتحديد كمية الفائض بهدف ترشيد تكاليف الطاقة المستخدمة والتركيز على التكاليف التي تحقق قيمة مضافة للعميل وهي التكاليف المولدة للإيرادات لارتباطها المباشر بالمنافع المقدمة للعميل.

ت. الربط بين تكلفة المنتج والموارد الفعلية المستنفذة بواسطة أنشطة المنشأة وطاقة كل منها مع مراعاة علاقة السببية وبالتالي حساب تكلفة المنتج بشكل موضوعي ودقيق، وتقديم ومعلومات صحيحة ومفيدة بما يكفل أغراض نظام التكاليف.

ث. تقديم معلومات أساسية حول موارد المنظمة تشمل تحديد الموارد المتاحة، والعلاقة بين الموارد المختلفة بالمنشأة، والعلاقة بين الموارد والأنشطة، تكاليف الموارد المتاحة، كيفية الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة.

ج. دراسة أثر طبيعة التكلفة عن استهلاك الموارد وفقاً لعوامل الطبيعة الأساسية للتكلفة والطبيعة المحتملة للتكلفة المتغيره.

ح. الرقابة على استخدام الموارد عن طريق تتبع كميات الموارد المستخدمة وغير المستخدمة وتحديد الطاقات العاطلة بشكل مستمر بما يحقق الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة بالمنظمة.

خ. توفير مقاييس دقيقة وعادلة للأداء من خلال تحليل الانحرافات وفصل الكمية المستهلكة من الموارد عن القيمة المناظرة لها وبالتالي توفير معلومات أكثر مصداقية وموضوعية في تحليل الانحرافات مما يساهم في تطبيق مبادئ محاسبة المسؤولية بشكل فعال في جميع المستويات الوظيفية بالمنشأة.

4. المنهج الإجرائي لنظام محاسبة استهلاك الموارد

يتمثل المنهج الإجرائي لنظام محاسبة استهلاك الموارد في الآتي: (محمد شحاتة خطاب، 2009، م، ص ص 133-168).

أ. فحص وتحديد الموارد المتاحة للمنشأة، وتحديد الاحتياجات المتوقعة من الموارد.

ب. تجميع الموارد الفعلية والمخططة في مجتمعات الموارد، والتأكد من تجانس الموارد بكل مجمع موارد، وتحديد التكلفة الكلية لكل مجمع موارد.

ت. تحديد مخرجات الموارد في شكل كمي سواء كانت ساعات عمل مباشر، ساعات عمل آلية، عدد الكيلو واط من الكهرباء.

ث. تحديد العلاقة التشابكية المتداخلة بين مجموعات الموارد للتعرف على استفادة كل مورد من الموارد الأخرى، وتحديد مجتمعات الموارد التي تقيّد موضوعات قياس تكاليفي معين بصورة مباشرة سواء كانت أنشطة أو عمليات أو منتجات أو عملاء.

ج.. تحديد مسار تدفق تكاليف مجتمعات الموارد الى موضوعات القياس التكاليفي، وتحديد تكلفة القياس التكاليفي بالقدر المستخدم من الموارد.

ح. التعرف على خصائص التدفق الكمي للموارد لتحديد القدر المستهلك منها، والتعرف على الطبيعة الأولية للتكاليف لتحديد نمط سلوك التكاليف، وتحديد الطاقة العاطلة أو الفائضة.

5. كيفية معرفة ملائمة نظام محاسبة استهلاك الموارد لمنشأة معينة:

ان نظام محاسبة استهلاك الموارد من أنظمة التكاليف الحديثة لإدارة التكاليف ويتمتع بالعديد من المزايا التي تدفع المنشآت لتطبيقه، وعلي الرغم من تميزه والقبول الكبير الذي وجده لدي مديري التكاليف في بعض المنشآت إلا انه قد لا يتلاءم مع بعض المنشآت بسبب المعوقات والمحددات التي تعوق تطبيقه، ويجب على إدارة المنشأة التفكير في تطبيق نظام محاسبة استهلاك الموارد اذا: (د.سمير رياض هلال، 2012 م، ص 269).

أ. اذا كان لدي المنشأة طاقة ضائعة أو طاقة مفقودة أو طاقة غير مخططة.

ب. اذا اشتكى مديري الأقسام او العمليات من تحميل طاقة عاطلة او فائضة على عملياتهم او اقسامهم.

ت. اذا كان هناك نقص في الموارد في المنشأة بصفة عامة.

ث. اذا تم تخفيض التكلفة عن التكلفة الحقيقية أثناء تخطيط التكلفة عند اعداد الموازنة.

ج. اذا كان لدي المنشأة عدم كفاية في المعلومات اللازمة لاتخاذ قرار الشراء أو الصنع.

ح. إذا كان لدي إدارة المنشأة نقص في المعلومات المطلوبة لتقييم الأداء.

6. معوقات وصعوبات تطبيق نظام محاسبة استهلاك الموارد:

على الرغم من المزايا العديدة التي يتميز بها نظام محاسبة استهلاك الموارد عن أنظمة التكاليف الأخرى، إلا ان هناك بعض الصعوبات التي قد تقف عائقاً في طريق تطبيقه في المنشآت نذكر منها: (د.ميمونة ناصر العبدالله، 2000، ص ص 73-74).

أ. ارتفاع تكاليف التطبيق.

ب. يحتاج كثير من الوقت اللازم لتخطيط المطلوب.

ت. يحتاج الى تطبيق أسلوب تخطيط موارد المشروع في المنشأة.

ج. قلة المنشآت التي تطبق نظام محاسبة استهلاك الموارد في وقتنا الحالي.

يري الباحثان ان تطبيق نظام محاسبة استهلاك الموارد يوفر معلومات لإدارة المنشأة عن الطاقة الانتاجية

وكيفية استغلالها بطريقة مثلى ويساعد في تخصيص الموارد المتاحة مما ينعكس ايجاباً علي مركزها التنافسي.

رابعاً: الإطار الفكري للميزة التنافسية

1. مفهوم الميزة التنافسية وخصائصها

وردت تعريفات عديدة للميزة التنافسية من قبل الباحثين والكتاب نذكر منها ما يلي:
عرفها الحسيني بأنها الموقع الفريد الذي تطوره المنظمة مقابل منافسيها عن طريق أنماط نشر الموارد. (فلاح حسن عداي الحسيني، 2000 م، ص 215).

يرى آخر أن الميزة التنافسية تعتمد على كل من الأصول والمهارات التي تحوزها الشركة، ويعبر الاصل عن شيء ما تحوزه الشركة مثل اسم العلامة التجارية أو الموقع ويتصف بالتميز عن المنافسين، اما المهارات فهي عنصر ما تقوم الشركة بأدائه بشكل أفضل من المنافسين مثل الإعلان أو التصنيع بكفاءة أو التصنيع بجودة عالية. (معتز سلمان الرزاق، 2004 م، ص 75).

عرفت بأنها الفائدة الطويلة الأمد لانجاز بعض الميزات الفريدة لخلق الإستراتيجية ليس في آن واحد بل الانجاز لأطول مدة من المنافسين الحاليين والمرقبين، مع عدم إمكانية نسخ أو تمثيل هذه الفوائد الاستراتيجية. (Catherine، Phambnka.Nismbi، 2008، p81).

تعرف بأنها قدرة المنظمة على تفوقها على المنافسين في واحدة أو أكثر من أبعاد الأداء الإستراتيجي (الكلفة، الجودة، الوقت، الابتكار)، وأنها تنشأ بمجرد توصل المؤسسة الى اكتشاف طرق جديدة أكثر فاعلية من قبل المنافسين حيث يكون بمقدورها تجسيد هذا الاكتشاف ميدانياً، وبمعنى آخر بمجرد حدوث إبداع بمفهومه الواسع. (Danvila، Ignacio، 2009، p161).

وتعرف بأنها الميزات التي تتفوق بها منظمة الأعمال على المنافسين من خلال تقديم قيمة أكبر للزبون سواء كان عن طريق الأسعار المنخفضة أو المنافع الكبيرة، أو الخدمات الأخرى المضافة التي تسهم في تلطيف وتخفيض السعر العالي. (M.A.Ireland، (Hitt2001p159)،

من التعريفات السابقة يستنتج الباحثان تعريف للميزة التنافسية في سياق البحث بأنها الموقع المتميز الذي تصل اليه المنشأة مقارنة بمنافسيها من خلال استخدام مدخل محاسبة استهلاك الموارد لاستغلال ما تمتلكه من موارد مادية وبشرية بطريقة متميزة ومبدعة من اجل انتاج سلع وخدمات ذات قيمة ومنفعة لزيائنها تحقق لها حصة سوقية أكبر وتفتح لها أسواق جديدة.

من خصائص الميزة التنافسية القوية ما يلي: (منال جبار السامرائي ومهند مجيد طالب وعلي عبدالحسين الزامل، 2012 م، ص 130).

أ. أن تكون موجهة بواسطة احتياجات ورغبات الزبائن، اذ توفر المنشأة قيمة لزيائنها لا يوفرها المنافسين

ب. أن يكون لها مساهمة مهمة في نجاح المنشأة.

ت. أن تخلق انسجام بين الموارد النادرة للمنشأة والفرص البيئية، إذ ليس هناك منشأتين تملكان نفس الموارد، وإنما الإستراتيجية الجيدة هي التي تستعمل هذه الموارد بكفاءة.

ث. أنها ثابتة ودائمة ومن الصعب تقليدها من قبل الآخرين.

ج. أنها توفر الأساس للتحسين والتطوير المستمر.

ح. أنها توفر الحافز والتعليمات لكل المنشأة.

2. أهمية الميزة التنافسية

للميزة التنافسية أهمية كبيرة في الأدبيات المعاصرة، إذ شهدت البيئة التي تعمل فيها معظم المنشآت تغيرات جوهرية على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية نتيجة تطور تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، وتبرز أهمية الميزة التنافسية من خلال الجوانب التالية: (سامي شاهر عسكر، 2007، ص 33).

أ. أهمية موقع الميزة التنافسية في دراسة الإدارة الإستراتيجية، إذ لا تخلو الدراسات والأبحاث في هذا المجال منها.
ب. أنها عاملاً مهماً وجوهرياً لعمل المنشآت على اختلاف أنواعها خدمية كانت أم إنتاجية، لأنها الأساس الذي تصاغ حوله الإستراتيجية التنافسية وتتفاعل سائر العوامل أو المتغيرات كافة لدعم هذه الميزة وانبثاق الاستراتيجية الشاملة للمنشأة.

ت. تعد أداة مهمة لمواجهة التحدي الذي تواجهه المنشآت من المنافسين ويكون ذلك عن طريق قيام هذه المنشآت بتنمية معرفتها التنافسية وقدرتها على تلبية احتياجات الزبائن في المستقبل.

ث. تمثل معياراً مهماً للوحدات الناجحة، لأنها تتميز بإيجاد نماذج جديدة متقدمة يصعب تقليدها ومحاكاتها باستمرار طالما أن النماذج القديمة قد أصبحت معروفة ومتاحة بشكل واسع وأن المنافسين على علم بها.

ج. ترتبط الميزة التنافسية بقدرة الوحدات على تحقيق منافع مضاعفة الى منتجاتها، والذي من شأنه أن يجذب الزبائن وأن هذه المنافع ترفع من مستوى أداء المنتج وهو أحد مقاييس المنشآت في السوق.

ح. تساهم الميزة التنافسية في تكوين صورة أو شهرة للمنشأة في اذهان الزبائن مما يؤدي الى زيادة ولائهم للعلامة الخاصة بالمنشأة.

خ. تستطيع المنشآت أن تحافظ على موقفها التنافسي من خلال خطة تتضمن غايات المنظمة طويلة الأمد وفهم السوق وأسلوب العمل الذي يميزها عن المنافسين.

3. أهداف الميزة التنافسية

هناك مجموعة من الأهداف تسعى المنشآت الى تحقيقها من خلال خلقها لميزة تنافسية تميزها عن المنشآت الأخرى المنافسة لها في السوق للمحافظة على زبائنها واكتساب زبائن جدد للخدمات أو السلع التي تقدمها، يمكن ذكر بعض من أهداف الميزة التنافسية كما يلي: (جيمس سي كراج روبيرت، 2003، ص 65).

أ. تحليل مصادر خلق مزايا التكلفة في أي مجال من المجالات واستخدام هذا التحليل في تحديد الأساليب التي تؤدي الى اختلاف التكاليف والنفقات بين الشركات المنافسة وكذلك تحديد الفرص التي يمكن من خلالها لأي منشأة ترشيد نفقاتها الأمر الذي يكسبها مركزاً تنافسياً أفضل.

ب. تقييم الأهمية التي تحظى بها الميزة التنافسية باعتبارها الهدف الرئيسي لأي استراتيجية تقوم بها المنشأة.

ت. فهم الأساليب التي يمكن من خلالها دعم الميزة التنافسية أو القضاء عليها.

ث. فهم الدور المهم الذي تلعبه القيود التي يتم فرضها على عملية التقليد والمحاكاة وذلك للاحتفاظ بالميزة التنافسية لمدة طويلة.

ج. تحديد الفرص التي تتمتع بها أي من منشأة من المنشآت المنافسة لتحقيق الميزة التنافسية وذلك من خلال

تحليل قدرة المنشأة على توفير الكثير من السلع والخدمات التي لا يوجد لها مثيل في المنشآت الأخرى المنافسة مما يزيد من الطلب على هذه المنتجات والخدمات المميزة.

4. أبعاد تحقيق الميزة التنافسية

ويري أحد الكتاب أن تحقيق الميزة التنافسية يرتبط ببعدين أساسيين هما: (مصطفى محمود ابوبكر، 2006، ص 15).

-**القيمة المدركة للعميل:** وتعني قيام المنشآت باستغلال الإمكانيات والموارد المختلفة لتحسين القيمة التي يدركها العميل للسلع أو الخدمات التي تقدمها تلك المنشآت مما يساهم في بناء الميزة التنافسية لها، حيث يتضمن مفهوم القيمة بالإضافة إلى السعر، الجودة، ومدى الاقتناع بالمنتج، وخدمات ما بعد البيع.

-**التميز:** حيث يمكن تحقيق ميزة تنافسية من خلال عرض سلعة أو خدمة لا يستطيع المنافسون تقليدها أو عمل نسخة منها، وهناك عدة مصادر للوصول للتميز من أهمها الموارد المالية ورأس المال الفكري والإمكانيات التنظيمية.

5. دورة حياة الميزة التنافسية ومراحل استمرارها

إن دورة حياة الميزة التنافسية في المنشأة تشبه دورة حياة المنتج، وذلك لارتباطها بإقبال الناس على المنتج والذي يكون مرهوناً بمدى احتفاظه بخصائصه التي قام عليها منذ بداية انتاجه، سواء كان ذلك في مجال الجودة أو مجال السعر أو من خلال الخدمات المقدمة معه.

تمر الميزة التنافسية بعدة مراحل يمكن توضيحها كما يلي: (نبيل محمد مرسى، 2006، ص 98-99)

***المرحلة الأولى: مرحلة التقديم:** تعتبر هذه المرحلة من أطول المراحل التي يتم فيها إنشاء الميزة التنافسية للمنشآت، وذلك لأنها المرحلة التي يتم فيها بذل كافة الموارد والجهود الفكرية والبشرية والمالية والمادية لاكتشاف الميزة التنافسية وتطويرها وتقديمها إلى الأسواق.

***المرحلة الثانية: مرحلة التنبؤ:** وهي مرحلة جني وقطف الثمار المتأتية من الموارد والجهود المبذولة في مرحلة التقديم السابقة، وفي هذه المرحلة يصبح للميزة التنافسية رواجاً وولاء من قبل العملاء والمستفيدين من السلع والخدمات التي تقدمها المنشأة وبالتالي تحقق المنشأة أعلى ربحية لها.

***المرحلة الثالثة: مرحلة التقليد:** بسبب شيوع الميزة التنافسية في الأسواق وتحقيقها لأرباح لمالكها سيحاول المنافسون تقليدها ومحاكاتها الأمر الذي يتسبب في حالة من الركود التدريجي لمنتجات المنشأة، فتبدأ وفورات الحجم بالانخفاض نتيجة لذلك وتتراجع الأسبقيات التنافسية للمنشأة بعد توفر البدائل لدى المنافسين والتي غالباً ما تكون رخيصة الثمن بسبب غياب عدد من التكاليف الخاصة بالأبحاث والتطوير والتكاليف السوقية.

***المرحلة الرابعة: مرحلة ضرورة التطوير:** عندما تصل المنشأة إلى المرحلة التي تتدني فيها مبيعاتها، وتصبح لديها ميزة تنافسية فاقدة لأهم خصائص التميز والتفرد عن باقي المنشآت المنافسة، عندها يزداد الوعي لدى الإدارة الإستراتيجية بضرورة الإسراع في تطوير ميزاتها التنافسية أو تغييرها أو إضافة ميزات على أسس ومعايير جديدة.

6. دور محاسبة استهلاك الموارد في دعم الميزة التنافسية في المنشآت الصناعية:

يساعد نظام محاسبة استهلاك الموارد في حساب تكاليف المنتجات بصورة دقيقة من خلال تحليل الطاقة الإنتاجية

وتوزيع استهلاك الموارد نوعياً وبالتفصيل ومن ثم توزيع التكاليف بين العمليات والمنتجات بشكل مناسب وبالتالي يقضى علي توزيعها غير المتكافئ علي المنتجات المماثلة التي تستهلك موارد مماثلة، هذه المعلومات التي يوفرها هذا النظام تساعد ادارة المنشآت الصناعية علي دعم ميزتها التنافسية من خلال انتاج منتجات بجودة عالية وأسعار مناسبة ومنافسة، كما يساعد نظام محاسبة استهلاك الموارد في تحقيق مفاهيم الرقابة الشاملة علي التكاليف في المنشآت الصناعية لأنه يعتمد علي تحليل التباين والجمع بين تحليل الموارد والتكلفة كما أنه يفرق بين الأنشطة التي تضيف قيمة والأنشطة التي لا تضيف قيمة مما يساعد في تحسين سلسلة القيمة بالتخلص من الأنشطة والعمليات التي لا تضيف قيمة للمنشأة وبالتالي استغلال الموارد بصورة مثلي وإنتاج منتجات عالية الجودة وتخفيض التكاليف وتقليل الاسعار لدعم المركز التنافسي للمنشأة. (يارا سعد، 2014 م، ص 764).

يري الباحثان أن تطبيق مدخل محاسبة استهلاك الموارد يساعد الإدارة في دعم ميزتها التنافسية حيث يعتبر من الأساليب الفعالة التي تساعد الإدارة على توجيه مواردها النادرة الى أقل الاستخدامات، وكذلك يقوم مدخل محاسبة استهلاك الموارد على اعداد خطة الإنتاج الأمثل الذي يدعم المركز التنافسي للمنشأة ويحقق أقصى عائد مساهمة.

خامساً: اجراءات الدراسة الميدانية:

1.مجتمع وعينة الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من العاملين بمجموعة شركات دال الصناعية بالخرطوم بحري تم اختيار عينة عشوائية من المحاسبين والمراجعين الداخليين وبعض مدراء الإدارات وموظفي المشتريات وموظفي المبيعات وغيرهم ممن توفرت فيهم خصائص وتغيرات عينة الدراسة، وتم توزيع عدد(140)استمارة عليهم استرجع منها عدد(120)استمارة صالحة للتحليل بنسبة(85%) من مجموع العينة .

2.الاساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

لتحقيق اهدف الدراسة والتحقق من فرضياتها قام الباحثان بإعداد عبارات الإستبانة وتوزيعها وجمعها وتحليلها باستخدام برنامج الحزم الإحصائي للعلوم الاجتماعية(SPSS)،حيث تم استخدام الاساليب الوصفية بشكل عام وتم استخدام التوزيع التكراري والنسب المئوية والوسط الحسابي والانحدار البسيط والانحدار المتعدد ومعامل الارتباط ومعامل التحديد واختبار(t)ومعامل الانحدار .

3.الاحصاء الوصفي لعبارات المحور الأول "نظام محاسبة استهلاك الموارد":

الجدول أدناه يوضح الوسط الحسابي والوسيط والمنوال والانحراف المعياري لعبارات المحور الاول "محاسبة استهلاك الموارد وترتيبها وتفسيرها وفقاً لإجابات المستقصى منهم:

الجدول (1)

الاحصاء الوصفي لإجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات المحور الاول: محاسبة استهلاك الموارد

ت	العبارات	الوسيط	المنوال	الانحراف المعياري	التفسير	الترتيب
1	تستخدم في تحديد كمية الموارد المتوقعة لتنفيذ عمليات محددة عند مرحلة تصميم المنتج.	4.00	5	1.24	عالية جدا	5
2	توفر معلومات هامة عن تكاليف الموارد المتاحة والعلاقة التبادلية بين مجموعات الموارد.	3.91	4	1.20	عالية	6
3	يمكن تتبع كميات الموارد المستخدمة وغير المستخدمة يوفر معلومات دقيقة عن الموارد.	4.03	5	1.10	عالية جدا	2
4	يمكن استبعاد الطاقة العاطلة عند تحديد تكلفة الوحدة المنتجة.	4.15	5	1.15	عالية جدا	1
5	التتبع الدقيق لمسارات الموارد يساعد في تخصيص تكاليف العمليات الانتاجية .	3.72	4	1.30	عالية	10
6	الدقة في تخصيص التكاليف توفر معلومات تساعد في ترشيد القرارات الإستراتيجية.	3.76	4	1.31	عالية	9
7	يمكن القيام بعمليات تخطيط الموارد علي كافة المستويات(التشغيلي والتكتيكي والاستراتيجي).	3.85	4	1.19	عالية	8
8	تقدم رؤية شاملة عن كيفية إدارة الطاقة وتكاليف الموارد.	3.90	4	1.14	عالية	7
9	تسهل من عملية اعداد الموازنات التخطيطية علي أساس كمية الموارد المتوقعة للإنتاج المخطط .	4.01	5	1.30	عالية جدا	3
10	تساعد في تحقيق مفاهيم الرقابة المختلفة (المانعة واللاحقة والمتزامنة) من خلال تتبع الموارد .	4.01	5	1.07	عالية جدا	4

المصدر: إعداد الباحثان من الدراسة الميدانية 2021 م

من الجدول رقم(1)والذي يوضح الإحصاءات الوصفية لعبارات المحور الاول "نظام محاسبة استهلاك الموارد"، يلاحظ الباحثان التالي:

أ. ان الوسيط الحسابي لجميع عبارات المحور الاول "نظام محاسبة استهلاك الموارد"، يقع في المدى ما بين (3.72-4.15)، والمنوال يقع في المدى (4-5)، والانحراف المعياري يقع في المدى ما بين (1.07-

1.31)، وذلك لجميع العبارات، وحسب المقياس الخماسي ليكرت فان إجابات المبحوثين هي الموافقة. ب. ان الوسط الحسابي لجميع عبارات المحور الأول "نظام محاسبة استهلاك الموارد"، بلغ (3.93) بانحراف معياري (1.20)، وهذا يعني أن غالبية إجابات أفراد عينة الدراسة عن عبارات هذا المحور هي الموافقة. ت. أن أهم عبارة من عبارات المحور الأول "نظام محاسبة استهلاك الموارد" هي عبارة "يمكن من استبعاد الطاقة العاطلة عند تحديد تكلفة الوحدة المنتجة"، حيث كان وسطها الحسابي (4.15) وانحرافها المعياري (1.15)، أما أقل عبارة من عبارات المحور من حيث الأهمية فقد كانت "المتبع الدقيق لمسارات الموارد من خلال هذا النظام يساعد في تخصيص تكاليف العمليات الإنتاجية"، حيث كان وسطها الحسابي (3.72) وانحرافها المعياري (1.30).

4. الاحصاء الوصفي لعبارات المحور الثاني: " دعم الميزة التنافسية":

أ. الاحصاء الوصفي لعبارات البعد الأول "جودة المنتج":

الجدول أدناه يوضح الوسط الحسابي والوسيط والمنوال والانحراف المعياري لعبارات البعد الأول من ابعاد دعم الميزة التنافسية "جودة المنتج" وترتيبها وتفسيرها وفقاً لإجابات المستقصى منهم:

الجدول (4/3/10)

الاحصاء الوصفي لإجابات أفراد عينة الدراسة لعبارات البعد الأول:

ت	العبارات	الوسيط	المنوال	الانحراف المعياري	التفسير	الترتيب
1	تقديم منتجات عالية الجودة تلبي احتياجات الزبائن.	3.75	4	1.39	عالية	4
2	تقييم الجودة باستمرار من أجل تحسين منتجاتها .	4.20	5	0.94	عالية جدا	1
3	القيام بإنتاج منتجات تراعي مطابقة مواصفات الجودة العالمية.	4.16	5	0.94	عالية جدا	2
4	اختيار مورديها علي أساس جودة المواد التي يقدمونها.	4.13	5	0.92	عالية جدا	3
5	قيام المنشأة بالتجديد والإبداع في منتجاتها وأساليب العمل.	3.65	4	1.35	عالية	5

المصدر: إعداد الباحثان من الدراسة الميدانية 2021 م

من الجدول رقم (4/3/10) والذي يوضح الإحصاءات الوصفية لعبارات البعد الأول من أبعاد دعم الميزة التنافسية الخاص بـ "جودة المنتج"، يلاحظ الباحثان التالي:

1. أن الوسط الحسابي لجميع عبارات البعد الأول من ابعاد دعم الميزة التنافسية "جودة المنتج" يقع في المدى ما بين (4.13-4.17)، والمنوال يقع في المدى ما بين (4-5)، والانحراف المعياري (0.90-0.93) لجميع العبارات

وحسب المقياس الخماسي ليكرت فان إجابات المبحوثين هي الموافقة. 2. أن الوسط الحسابي الإجمالي لجميع عبارات البعد الأول من أبعاد دعم الميزة التنافسية "جودة المنتج"، بلغ (3.99)، بانحراف معياري إجمالي (1.11)، وهذا يعني أن غالبية اجابات أفراد عينة الدراسة علي عبارات هذا البعد كانت الموافقة.

3. أن اهم عبارة من عبارة البعد الأول من أبعاد دعم الميزة التنافسية "جودة المنتج" هي عبارة "تقييم الجودة باستمرار من أجل تحسين منتجاتها"، حيث كان وسطها الحسابي (4.20)، وانحرافها المعياري (0.94)، اما أقل عبارة من عبارات البعد من حيث الأهمية فقد كانت "قيام المنشأة بالتجديد والإبداع في منتجاتها وأساليب العمل"، حيث كان وسطها الحسابي (3.65)، وانحرافها المعياري (1.35).

ب. الاحصاء الوصفي لعبارات البعد الثاني: "سعر المنتج":

الجدول أدناه يوضح الوسط الحسابي والوسيط والمنوال والانحراف المعياري لعبارات البعد الثاني من ابعاد دعم الميزة التنافسية "سعر المنتج"، وترتيبها وتفسيرها وفقاً لإجابات المستقصى منهم:

الجدول (4/3/12)

الاحصاء الوصفي لإجابات أفراد عينة الدراسة لعبارات البعد الثاني: "سعر المنتج"

ت	العبارات	الوسيط	المنوال	الانحراف المعياري	التفسير	الترتيب
1	تقديم منتجات تتمتع بتكلفة منخفضة مقارنة بالمنافسين.	4.22	5	0.88	عالية جدا	1
2	تستخدم نظم تكاليف حديثة لخفض تكلفة منتجاتها.	4.21	5	0.89	عالية جدا	2
3	تقوم بعرض منتجاتها بأسعار اقل من أسعار المنافسين.	3.86	4	1.15	عالية	4
4	تقوم بتحسين الإنتاجية أو استبعاد التلفيات والكفاءة والرقابة الممكنة على التكاليف .	3.80	4	1.21	عالية	5
5	تقوم بالاستثمار في التكنولوجيا التي تزيد من طاقتها الإنتاجية.	3.89	4	1.17	عالية	3

المصدر: إعداد الباحثان من الدراسة الميدانية 2021 م

من الجدول رقم (4/3/12) والذي يوضح الإحصاءات الوصفية لعبارات البعد الثاني من أبعاد دعم الميزة التنافسية الخاص بـ "سعر المنتج"، يلاحظ الباحث الآتي:

1. أن الوسط الحسابي لجميع عبارات البعد الثاني من ابعاد دعم الميزة التنافسية "سعر المنتج"، يقع في المدى ما بين (3.80-4.22)، والمنوال يقع في المدى ما بين (4-5)، والانحراف المعياري يقع في المدى ما بين (0.88-1.21) وذلك لجميع العبارات، وحسب المقياس الخماسي ليكرت فان إجابات المبحوثين هي الموافقة.

2. أن الوسط الحسابي الإجمالي لجميع عبارات الثاني من أبعاد دعم الميزة التنافسية "سعر المنتج"، بلغ (4.00) بانحراف معياري إجمالي (1.06)، وهذا يعني أن غالبية اجابات أفراد عينة الدراسة علي عبارات هذا البعد كانت الموافقة.

3. أن اهم عبارة من عبارة البعد الثاني من أبعاد دعم الميزة التنافسية "سعر المنتج" هي عبارة "تقديم منتجات تتمتع بتكلفة منخفضة مقارنة بالمنافسين"، حيث كان وسطها الحسابي (4.22)، وانحرافها المعياري (0.88)، اما أقل عبارة من عبارات البعد من حيث الأهمية فقد كانت "تقوم بتحسين الإنتاجية أو استبعاد التلغيات والكفاءة والرقابة الممكنة على التكاليف"، حيث كان وسطها الحسابي (3.80)، وانحرافها المعياري (1.21).

5. اختبار فرضية الدراسة ومناقشة نتائج الدراسة:

أ. اختبار الفرضية الأولى:

تنص الفرضية الثانية من فرضيات الدراسة على أن: "هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين نظام محاسبة استهلاك الموارد وبعد الميزة التنافسية "جودة المنتج".

تهدف هذه الفرضية إلى بيان أثر نظام محاسبة استهلاك الموارد في بعد دعم الميزة التنافسية جودة المنتج، وللتأكد من صحة الفرضية سوف يتم استخدام اسلوب الانحدار الخطي البسيط في بناء النموذج حيث تم تحديد نظام محاسبة استهلاك الموارد كمتغير مستقل ممثل بـ(X1) وبعد الميزة التنافسية جودة المنتج كمتغير تابع ممثل بـ(Y) وذلك كما في الجدول الآتي:

الجدول (4/3/18)

نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لقياس الفرضية الثانية:

التفسير	القيمة الاحتمالية (Sig)	اختبار (t)	معاملات الانحدار	
معنوية	0.000	2.342	2.841	\hat{B}_0
معنوية	0.000	0.534	0.167	\hat{B}_1
			0.71	معامل الارتباط (R)
			0.67	معامل التحديد (R^2)
		النموذج معنوي	234.216	اختيار (F)
$Y = 2.841 + 0.167x$				
هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين نظام محاسبة استهلاك الموارد و جودة المنتج				

المصدر: إعداد الباحثان من الدراسة الميدانية 2021 م

من الجدول رقم (4/3/18) يتضح للباحثين أن نتائج التقدير قد أظهرت وجود ارتباط طردي قوي بين نظام محاسبة استهلاك الموارد كمتغير مستقل وبعد الميزة التنافسية "جودة المنتج" كمتغير تابع، حيث أن قيمة معامل الارتباط البسيط بلغت (0.71)، وأن قيمة معامل التحديد (R^2) بلغت (0.67)، هذه القيمة تدل على ان نظام محاسبة استهلاك الموارد (المتغير المستقل) يؤثر بسبة (67%) في بعد الميزة التنافسية جودة المنتج (المتغير التابع)، وأن

نموذج الانحدار البسيط معنوي حيث أن قيمة اختبار (F) بلغت (234.216)، وهي دالة عن مستوى دلالة (0.000)، ومتوسط أثر نظام محاسبة استهلاك الموارد في بعد دعم الميزة التنافسية جودة المنتج يساوي مرتين (0.534)، وهذا يعني أن تطبيق نظام محاسبة استهلاك الموارد يساهم في دعم الميزة التنافسية من خلال جودة المنتج بنسبة (53%).

مما تقدم يستنتج الباحثان أن فرضية الدراسة الأولى التي نصت على أن: هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين نظام محاسبة استهلاك الموارد ودعم بعد الميزة التنافسية "جودة المنتج"، قد تحققت.

ب. اختبار الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية على أن: هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين نظام محاسبة استهلاك الموارد وبعد دعم الميزة التنافسية "سعر المنتج".

تهدف هذه الفرضية إلى بيان أثر نظام محاسبة استهلاك الموارد في دعم بعد الميزة التنافسية سعر المنتج، وللتأكد من صحة الفرضية سوف يتم استخدام أسلوب الانحدار الخطي البسيط في بناء النموذج، حيث تم تحديد نظام محاسبة استهلاك الموارد كمتغير مستقل ممثل بـ (X1) وسعر المنتج كمتغير تابع ممثل بـ (Y)، وذلك كما في الجدول الآتي:

الجدول (4/3/19)

نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لقياس الفرضية الثالثة:

التفسير	القيمة الاحتمالية (Sig)	اختبار (t)	معاملات الانحدار	
معنوية	0.000	2.125	4.213	\hat{B}_0
معنوية	0.000	0.683	0.930	\hat{B}_1
			0.77	معامل الارتباط (R)
			0.72	معامل التحديد (R^2)
		النموذج معنوي	301.213	اختيار (F)
$Y = 4.213 + 0.930x$				
هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين نظام محاسبة استهلاك الموارد وسعر المنتج				

المصدر: إعداد الباحثان من الدراسة الميدانية 2021 م

من الجدول رقم (3/3/19) يتضح للباحثين أن نتائج التقدير قد أظهرت وجود ارتباط طردي قوي بين نظام محاسبة استهلاك الموارد كمتغير مستقل وسعر المنتج كمتغير تابع، حيث أن قيمة معامل الارتباط البسيط بلغت (0.77)، وأن قيمة معامل التحديد (R^2) بلغت (0.72)، هذه القيمة تدل على أن نظام محاسبة استهلاك الموارد (المتغير المستقل) يؤثر بنسبة (72%) في بعد دعم الميزة التنافسية سعر المنتج (المتغير التابع)، وأن نموذج الانحدار البسيط معنوي حيث أن قيمة اختبار (F) بلغت (301.213)، وهي دالة عن مستوى دلالة (0.000)، ومتوسط أثر نظام محاسبة استهلاك الموارد في بعد دعم الميزة التنافسية سعر المنتج

يساوي مرتين (0.683)، وهذا يعني أن تطبيق نظام محاسبة استهلاك الموارد يساهم في دعم بعد الميزة التنافسية سعر المنتج ب نسبة (68%).

مما تقدم يستنتج الباحثان أن فرضية الدراسة الثانية التي نصت على أن: هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين نظام محاسبة استهلاك الموارد وبعد دعم الميزة التنافسية "سعر المنتج"، قد تحققت.

سادساً: النتائج والتوصيات:

نتائج الدراسة: من خلال تحليل بيانات الدراسة الميدانية تم التوصل الى النتائج التالية:

1. ان استخدام نظام محاسبة استهلاك الموارد في المنشآت الصناعية السودانية يساهم في دعم ميزتها التنافسية من خلال تقديم منتجات عالية الجودة تلبى احتياجات زبائنها.
 2. أن استخدام نظام محاسبة استهلاك الموارد في المنشآت الصناعية يوفر معلومات هامة عن تكاليف الموارد المتاحة والعلاقات التبادلية بين الموارد هذه المعلومات تساعد الإدارة في دعم وتعزيز ميزتها التنافسية من خلال جودة وأسعار منتجاتها.
 3. ان التتبع الدقيق لمسارات الموارد في ظل استخدام نظام محاسبة استهلاك الموارد يوفر معلومات تساعد الإدارة في تخصيص تكاليف منتجاتها لعرضها بأسعار أقل من المنافسين .
- توصيات الدراسة: في ضوء نتائج الدراسة يوصى الباحثان بالآتي:
1. على الجهات ذات الصلة ضرورة العمل علي تعزيز تطبيق نظام محاسبة استهلاك الموارد في المنشآت الصناعية السودانية لأنه يوفر معلومات دقيقة تساهم في دعم ميزتها التنافسية.
 2. على الجهات ذات الصلة ضرورة تتبع الموارد والطاقة في المنشآت الصناعية السودانية باستخدام نظام محاسبة استهلاك المورد واستبعاد الطاقة العاطلة من تكلفة منتجاتها لعرض منتجات بجودة عالية وبأسعار مناسبة ومنافسة.
 3. على الجهات ذات الصلة ضرورة ازالة المعوقات التي تواجه تطبيق نظام محاسبة استهلاك الموارد وتشجيع الباحثين على ايجاد نظم تكاليف حديثة تلائم بيئة الأعمال الصناعية السودانية.

سابعاً: المصادر والمراجع

2. المصادر العربية

أ.الكتب:

- د.سمير رياض هلال، تبسيط مفاهيم الإدارة الإستراتيجية، دراسات في المحاسبة الإدارية المتقدمة، (طنطا، جامعة طنطا، كلية التجارة، 2012 م)، ص 269.
- د.ميمونة ناصر العبدالله، محاسبة استهلاك الموارد، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2000 م، ص ص 74-73.
- فلاح حسن عداي الحسيني وعلى منصور محمد، إدارة المنشآت المالية -مدخل تحليلي واستراتيجي معاصر، (عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 2000 م)، ص 215 .

-منال جبار السامرائي ومهند مجيد طالب وعلي عبدالحسين الزامل، تكاليف الجودة والتقنيات الكفوية المعاصرة، (بغداد، الجزيرة للطباعة والنشر، 2012 م)، ص 130.

-جيمس سي كراج روبيرت، الإدارة الإستراتيجية واستراتيجيات المزايا التنافسية المتعلقة بالحد من التكاليف واختلاف المنتجات، ترجمة تيب توب لخدمات التعريب والترجمة(القاهرة، دار الفاروق للنشر والتوزيع، 2003 م)، ص 65.

-مصطفى محمود ابوبكر، الموارد البشرية:مدخل لتحقيق الميزة التنافسية، (الاسكندرية، الدار الجامعية للكتب، 2006 م)، ص 15.

-نبيل محمد مرسي، استراتيجية الإدارة العليا، (الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث للنشر، 2006 م)، ص 98-99.

ب. الرسائل الجامعية:

-أمين فضل الله عبدالله خير الله، التسعير باستخدام أساليب التكاليف الحديثة وأثره على الميزة التنافسية في السودان-دراسة ميدانية على عينة من الشركات الصناعية السودانية، (رسالة دكتوراه الفلسفة في التكاليف والمحاسبة الإدارية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، الخرطوم، 2017 م).

-إبراهيم محمد حامد بخيت، محاسبة استهلاك الموارد ودورها في فاعلية الأداء البيئي للمنشآت الصناعية-دراسة ميدانية على عينة من الشركات الصناعية في ولاية الخرطوم(رسالة دكتوراه الفلسفة في المحاسبة، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، الخرطوم، 2018 م).

-فلاح هادي صالح، أثر الأساليب الحديثة في تخفيض تكاليف المنتجات وتحقيق الميزة التنافسية -دراسة ميدانية على الشركات العراقية، (رسالة دكتوراه الفلسفة في المحاسبة، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، الخرطوم، 2018 م).

-سامي شااهر عسكر، أثر تدريب الموارد البشرية في تحقيق الميزة التنافسية، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الإدارة والاقتصاد، نينوى، 2007 م)، ص 33.

ج. المجلات والدوريات:

-د.فتح الرحمن الحسن منصور وصديق آدم محمد، التكلفة على أساس النشاط والمحاسبة عن استهلاك الموارد ودورها في تخفيض التكلفة في المنشآت الصناعية-دراسة ميدانية على قطاع صناعة السكر في السودان، (مجلة العلوم الاقتصادية، عمادة البحث العلمي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم 2014 م)، ص 58-78.

-على مجدي سعد الغزوري، المحاسبة عن استهلاك الموارد، (المجلة المصرية للدراسات التجارية، جامعة المنصورة، كلية التجارة، العدد الثاني، المنصورة، 2010 م)، ص 347.

-محمد أحمد شاهين، دراسة تحليلية لمدخل المحاسبة عن استهلاك الموارد كأحد المناهج المقترحة لتطوير مقاييس التكلفة على أساس النشاط، (المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس، كلية التجارة، القاهرة، العدد الرابع، 2010 م)، ص 219.

-خالد حسين صالح الحوالي، دور مدخل محاسبة استهلاك في نوعية استغلال الطاقة بمنشآت الأسمنت، (المجلة العلمية للدراسات التجارية، جامعة قناة السويس، كلية التجارة، الاسماعيلية، العدد الأول، 2013 م)، ص 81.

-عامر عبداللطيف كاظم، مدي استخدام نظام تخطيط موارد المشروع ونظم إدارة سلسلة التجهيز في الشركات العراقية، (مجلة جامعة ذي قار، جامعة ذي قار، كلية التجارة، العراق، المجلد السادس، العدد الأول مارس 2010 م)، ص ص 114-115.

-محمد شحاتة خطاب، إطار مقترح للتكامل بين نظام التكاليف على أساس النشاط ومحاسبة استهلاك الموارد لتعزيز فلسفة الإدارة على أساس القيمة-دراسة نظرية ميدانية، (المجلة العلمية للتجارة والتمويل، جامعة طنطا، كلية التجارة، المجلد الاول، العدد الثاني، 2009 م)، ص ص 133-168.

-معتز سلمان الرزاق، الابتكار التسويقي ودوره في امتلاك الميزة التنافسية، (مجلة كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، بغداد، العدد 52، 2004 م)، ص 75.

-ديارا سعد علي، المحاسبة عن استهلاك الموارد: الجيل القادم لنظم إدارة التكلفة، (مجلة الفكر المحاسبي، كلية التجارة، جامعة عين شمس، عدد خاص، القاهرة، 2014 م)، ص 764.

2. المراجع الأجنبية:

-Carrett & Gray، **Service Product Development For Sustainable Competitive Advantage: Oxford The Use Of The Sources-Position-Performance Model**، 2009 .

- Orhan Elmaci، **A Mosel Proposal Conceding Balance Scorecard Application Integrated With Resource Consuming In Enterprise Propormsnce Management**، (Industrial Institute International Journal Of Organization Leadershi ،Vol .3 .No .3 .(2014)، Ikuatahy Turkey).

- Larry White، **Resource Consumption Accounting Manager-Focused Management accounting** ،(Journal of Corporate accounting & Finance، May/June 2009)، p63.

--Yanhui Wang ، and Others ، **Study on The application of RCA in College Education cost Accounting** ،(International Journal of Business and Management ،May 2009)، p84.

- Grasso، L.P ، **Are ABC and RCA Accounting System Compatible With Leen Management Accounting Quarterly** ،(Fall، Vol، No. ، 2005)، pp 12-27.

- Catherine Phambnka Nismbi ، " **Creating Competitive Advantage in Developing Countries Though Business Clustens** " London ،Journal of Business Management ،Vol.2،No.7،2008، p 81.
- Danvila ،Ignacio " **Human Capital and Sustainable Competitive Advantage: An Analysis of The Relationship Between Training and Performance** " Canada ،Journal of Management ،Vol.1،No.3،2009، p 161.
- Hitt،M.A.Ireland ،R.D & Hoskisson ،R.E " **Strategic Management Competitiveness and Globalization** " Ohio ،South–Western College Publishing ، 2001، p 159.

RESEARCH TITLE

EXPLORATION AND ANALYSIS OF SOCIAL SATISFACTION AND SOCIETY AWARENESS REGARDING THE AVAILABILITY OF DRUGS AND VACCINES IN JORDAN CORRELATED WITH COVID-19

Dima AL-jakhim ^(a), Nizar M.Mhaidat ^(b) Iman Bashedi ^(c)

^(c) Faculty of pharmacy, Applied Science private University, Amman, Jordan.

^(b) Jordan food and drug administration, Amman, Jordan.

Email: demaaljakhim.93@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21211>

Published at 01/12/2021

Accepted at 08/11/2021

Abstract

Aim: To assess social satisfaction and society awareness regarding the availability of drugs and vaccines in Jordan correlated with Corona virus Disease 2019 (COVID-19). Furthermore, to investigate the Jordanian citizens awareness on the importance of COVID-19 drugs and vaccines, their willingness to take these medicaments, and to predict whether if they believe that these drugs and vaccines are effective in minimizing the risk of corona virus.

Methods: A descriptive cross-sectional online survey was conducted between August, 02 to October 05, 2020 in Jordan Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) software was utilized for analyzing the results obtained.

Results: A total of 214 participants were recruited into the study with a response rate of (%60.9). The majority of participants were females (65.4%), residents in Amman (72.3%) and bachelor's degree holders (66.7%). Large portion of citizens (> 70%) agreed that taking COVID-19 vaccines would prevent future diseases, and delaying vaccination increases the risk of contracting measles, meningitis, whooping cough and other diseases. Roughly 50% of the sample surveyed agreed that Corona pandemic increases parents' fear of continuing the national vaccination program, and that the Corona pandemic has affected the supply of vaccines to the country from abroad. Most of study sample (86.3%) agreed with the necessity to provide vaccines for a period of not less than three months as a strategic stock. Quarter of respondents (25%) were not satisfied that COVID-19 vaccines would be effective in reducing different severe impacts and consequences related to COVID-19, additional to the fact that they believe that buying large quantities would not contribute to drug safety.

Conclusion: It is highly recommended to build an adequate trust between Jordanian government and citizens for achieving effective social satisfaction regarding the importance of COVID-19 drugs and vaccines. In addition, it is recommended to strengthen several media instruments to attract people attention and promote their medical knowledge to clarify that COVID-19 drugs and vaccines are remarkably vital for reducing the risk of expected COVID-19 infections in the future.

Key Words: COVID-19 quarantine, social satisfaction, society awareness, COVID-19 drugs, COVID-19 vaccine, medicine availability, economic threat.

Introduction

COVID-19 was initiated from Wuhan region, a province in China, then it was spread exponentially reaching most of global regions (Liu et al., 2020). Because of the high infection numbers and death rate at its initial time, COVID-19 was announced to be a worldwide pandemic (Cucinotta & Vanelli, 2020). For this reason, World Health Organization (WHO) issued several intensive instructions including social distancing, self-quarantining, distance learning, hand washing and other hygienic recommendations in order to halt the spreading of this virus as it was growing exponentially (Wismans et al., 2020). Up to this day, more than 94 million cases were confirmed, and more than 2 million deaths were reported due to the COVID-19 (WHO, 2021). The Corona virus pandemic had several impacts on the health care department, individuals' physical and mental health as well as individuals' socio-economic status. Due to the strict quarantine imposed by the WHO, in an aim to minimize the speed of Corona virus spread, several challenges emerged in maintaining treatment services for people, in both developed and developing countries. For developed countries, the impact of COVID-19 due to the complete lock down was a bigger threat, as it enormously affected the original economy status (Legese, 2020). In Jordan, the COVID-19 situation was highly harmful and critical, as the government doesn't have the capabilities to compensate and cover all massive financial losses occurred during the lock down which led many individuals to lose trust and feel hesitant regarding the government decisions. As well as medications production and supply chains were impaired by this crisis (Newton & Bond, 2020). Even before the COVID-19, 2 billion people lacked regular access to basic medicines (WHO, 2017). The maintenance of pharmaceutical products, medicines and supplies is crucial to maintain a smooth functioning of the healthcare delivery system. In addition, immunization programs around the world have been affected as a consequence of the COVID-19 crisis. With the continuous spread of the virus, loss of individuals trusts in the governments and science doubts, worries are growing about these immunization programs due to the growing phenomenon of vaccine hesitancy, especially in the anticipation of medications and the newly developed vaccines against COVID-19 (WHO, 2014). Hence, urgent policy decisions are needed to ensure access to safe and effective medical products alongside to vaccines on which the population will depend on.

Therefore, this cross-sectional study was designed to assess the Jordanian social satisfaction and society awareness regarding the availability of drugs and vaccines for COVID-19 pandemic. Furthermore, the aim of this work was to assess the Jordanian awareness and alertness on the importance of COVID-19 drugs and vaccines, their willingness to take these medicaments, and their beliefs on the effectiveness of these medications and vaccines in minimizing the risk of corona virus.

Materials and methods

Study design and participants

The study aim was addressed in a descriptive cross-sectional online survey. This study was conducted in Jordan during the Coronavirus outbreak (from August to October 2020). Eligible participants were doctors, pharmacists, academics, consumers, specialists of procurement and supply, purchase officers in the Jordanian Government procurement department (JPD) and pharmaceutical suppliers. Ethical approval for the study was obtained from the Faculty of Pharmacy, Applied Science Private University on (Approval No: 2021-PHA-17.....). Potential participants who completed the survey have given informed consent prior study participation.

Survey development

A cross-sectional survey was developed to assess different aspects regarding the COVID-19 pandemic. The survey included several questions regarding the (1) the awareness of COVID-19 among participants, (2) the availability of COVID-19 vaccines, (3) the perspective of participants regarding buying large quantities of vaccines on the feasibility of health security, and (4) their aspects on drug safety related to future infections. The questionnaire was prepared and distributed electronically, and answers were collected via common social media platforms, such as Facebook, WhatsApp, and Messenger.

Survey implementation

Study participants were recruited through online mobile applications. Those, who were willing to consider participation, opened a link to initially view ethics committee approved information about the study and then proceeding to the survey.

Sample size

A total of 350 participants was chosen randomly considering their demographic characteristics, such as gender, age, and job type. Only 213 participants have responded and were recruited to the study with a total response rate of 60.9%.

Statistical analysis

Data was analyzed via Statistical package for Social Science (SPSS) version (21). Descriptive analysis was undertaken using mean and standard deviations for continuous variables. Qualitative variables were summarized using frequencies and percentages. The inferential statistics (Simple linear regression and Correlation analysis by Person coefficient) were utilized to compare differences. A p-value < 0.05 was used to test for statistical significance.

Level of relative importance for the study tool's questions and dimensions

According to Five Likert-Scale, the level of relative importance for the study tool's questions and dimensions is determined via cut point formula as follows:

$$\begin{aligned} \text{Cut point} &= \text{Total Mean} \pm 1\text{SD} \dots\dots\dots(1) \\ &= 3.48 \pm 0.65; \\ &= (2.83, 4.13). \end{aligned}$$

The level of relative importance for the study tool's questions and dimensions are: (1) Low level of relative importance if the mean of responses less than 2.83, (2) Medium level of relative importance if the mean of responses ranges between 2.83 and 4.13, and (3) High level of relative importance if the mean of responses is more than 4.13.

Results

Data was collected from (n=213) participant with a response rate 60.9%. Demographic characteristics of study participants are illustrated in table (1).

Table (1): Demographic characteristics of study participants (n=213).

Participants' characteristics	Total n(%)
Gender	
Male	85 (17.3)
Female	128 (65.4)
Residence Place	
Jordan-Amman	154 (72.3)
Jordan-outside of Amman	44 (20.7)
Outside of Jordan	15 (7.0)
Educational Level	
Diploma	21 (9.9)
Bachelor	142 (66.7)
Master	40 (18.8)
PhD	10 (4.7)
Employment	
Doctor	45 (21.1)
Pharmacist	95 (44.6)
Purchase officer in JPD	2 (0.9)
Specialist procurement and supply	1 (0.5)
Pharmaceutical supplier	5 (2.3)
Academic	20 (9.4)
Consumer	45 (21.1)

Table (1) shows that (65.4%) of the sample were females. Most of study sample (72.3%) lived in Amman, Jordan. The majority of individuals in the sample (66.7%) had a bachelor's degree and (18.8%) had a master's degree. Approximately, half of participants (44.6%) were pharmacists and (22.2%) were doctors.

In assessment of the participants expected outlook and the impact of COVID-19 on the availability of medicines and vaccines in Jordan, the responses are illustrated in table (2).

Table (2): Participants responses on the impact of COVID-19 on the availability of medicines and vaccines in Jordan.

No.	Study tool questions	Responses				
		Totally Disagree (%)	Disagree (%)	Neutral (%)	Agree (%)	Totally Agree (%)
1	Do you trust that the vaccination will prevent future diseases?	3.3	9.4	15.5	50.2	21.6
2	Has the vaccination rate decreased due to the spread of the Corona pandemic?	2.8	23.0	32.9	32.4	8.9
3	Do you think that delaying vaccination increases the risk of contracting measles, meningitis, whooping cough and other diseases that can be prevented with vaccines?	2.8	10.8	10.8	48.8	26.8
4	Does the Corona pandemic increase parents' fear of continuing the national vaccination program?	4.7	20.2	25.4	39.0	10.8
5	Has the Corona pandemic affected the supply of vaccines to the country from abroad?	1.4	10.3	32.9	39.4	16.0
6	Do you agree with the necessity to provide vaccines for a period of not less than three months as a strategic stock?	1.4	2.3	9.9	46.9	39.4
7	Do you agree with the two-year purchase policy for vaccines approved in the National Immunization Program?	3.8	12.2	22.5	35.7	25.8
8	Has the spread of Corona pandemic affected the availability of vaccines in the medical sector?	2.8	16.9	35.2	34.7	10.3
9	Does buying large quantities contribute to achieving drug safety?	1.9	15.5	31.0	35.7	16.0
10	Are you with the implementation of the purchase policy for more than a year to achieve drug security?	3.3	18.8	26.8	31.5	19.7

The results indicate that the majority of the study sample (71.8%) agreed/totally agreed that the vaccination will prevent future diseases. In addition, it was found that less than half of the participants (41.3%) agreed/totally agreed that the vaccination rate has decreased due to the spread of the Corona pandemic. Moreover, it was found that most of study sample (75.6%) agreed/totally agreed on believing that delaying vaccination increases the risk of contracting measles, meningitis, whooping cough and other diseases that can be prevented with vaccines.

As for parents' concern and fear regarding continuing the national vaccination program approximately half of the participants (49.8%) agreed/totally agreed that the Corona pandemic will increase the parents fear. As well as more than half of the participants (55.4%) agreed/totally agreed that the Corona pandemic has affected the supply of vaccines to the country from abroad.

Most of study sample (86.3%) agreed/totally agreed on the necessity of providing vaccines for a period of not less than three months as a strategic stock. The majority of study sample (61.5%) agreed /totally agreed with the two-year purchase policy for vaccines approved in the National Immunization Program, while (16.0%) of them disagreed. To add on, more (45.0%) agreed/totally agreed that the spread of Corona pandemic has affected the availability of vaccines in the medical sector. More than half of the participants (51.7%) agreed/totally agreed that buying large quantities contributes to achieving drug safety. And in order to achieve drug security approximately half of the participants (51.2%) agreed/ totally agreed with the implementation of the purchase policy for more than a year.

Table (3) illustrates means, standard deviations and the level of importance for the study tool's dimensions according to the study participant's responses.

Table (3): Means, Standard deviations and the level of importance for the study tool's questions and dimensions according to study sample responses.

No	Question and dimensions	Mean	SD	The level of relative importance
1	Has the vaccination rate decreased due to the spread of the Corona pandemic?	3.01	1.28	medium
2	Does the Corona pandemic increase parents' fear of continuing the national vaccination program?	3.15	1.29	medium
The availability of vaccines		3.08	1.03	medium
3	Has the Corona pandemic affected the supply of vaccines to the country from abroad?	3.49	1.11	medium
4	Has the spread of Corona pandemic affected the availability of vaccines in the medical sector?	3.19	1.20	medium
Corona-19 Pandemic		3.34	0.99	medium
5	Do you agree with the necessity to provide vaccines for a period of not less than three months as a strategic stock?	4.20	0.85	High
6	Do you agree with the two-year purchase policy for vaccines approved in the National Immunization Program?	3.59	1.25	medium
Buying large quantities of vaccines		3.89	0.88	medium
7	Does buying large quantities contribute to achieving drug safety?	3.35	1.23	medium
8	Are you with the implementation of the purchase policy for more than a year to achieve drug security?	3.30	1.34	medium
Achieving drug safety		3.32	1.17	medium
9	Do you trust that the vaccination will prevent future diseases?	3.71	1.13	medium
10	Do you think that delaying vaccination increases the risk of contracting measles, meningitis, whooping cough and other diseases that can be prevented with vaccines?	3.78	1.19	medium
Future infection		3.75	0.91	medium
Total		3.48	0.65	medium

From table (3), the total mean of study sample responses related to study tool's questions was perceived to be present with a mean of 3.48 (SD=0.65) at a medium level according to the Five Likert- Scale. Furthermore, it can be inferred that responses mean of study tool's questions ranges between (3.01) and (4.20) according to Five Likert- Scale. The highest responses mean was for the question "Do you agree with the necessity to provide vaccines for a period of not less than three months as a strategic stock?" with a value of 4.20 (SD=0.85) at a high level, but the lowest mean was for the question "Has the vaccination rate decreased due to the spread of the Corona pandemic?" with a value of 3.01 (SD=1.28) at a medium level. In addition, it can be inferred that responses mean of study dimensions ranges between (3.08) and (3.89) according to Five Likert- Scale. The highest responses mean was for the dimension "Buying large quantities of vaccines" with a value of 3.89 (SD = 0.88) at a medium level, but the lowest mean was for the dimension "The availability of vaccines" with a value of 3.08 (SD = 1.03) at a medium level. **First Research Question:**

Is there a significant effect of COVID-19 pandemic on the availability of vaccines?

We can answer this research question by using simple linear regression analysis at a significance level of (0.05).

The results of simple linear regression analysis were as the following:

Table 4: Results of simple linear regression analysis

Dependent Variable	Independent Variable	β	t-test	Model Statistics
Availability of vaccines	COVID-19 pandemic	0.424	6.559	$R^2 = 0.169$; F-test=43.020; $P < 0.001$

The results in the table above showed that there was an influential relationship and a significant effect of the independent variable (COVID-19 pandemic) as a predictor on the dependent variable (Availability of vaccines) according to the simple linear regression indicators ($R^2=0.169$, F-test=43.020, $B=0.424$, $P < 0.001$). The simple linear regression model by its predictor explained (16.9%) of total availability of vaccines variation.

Therefore, we can conclude that there is a significant effect of COVID-19 pandemic on the availability of vaccines at a significance level of (0.05) according to study sample responses.

4.5.2 Second Research Question:

Is there any correlation or association when buying large quantities of vaccines to achieving drug safety?

We can answer this research question by using correlation analysis at a significance level of (0.05).

The results of correlation analysis were as the following:

Table 5: Results of correlation analysis

Variables	Pearson coefficient	Sample size	Sig.
Buying large quantities of vaccines	0.695**	213	0.000
Achieving drug safety			

The results in the table above showed that there was a significant relationship between (Buying large quantities of vaccines) and (Achieving drug safety) at significance level of (0.05). The value of Pearson linear correlation coefficient equaled (0.695) and it was significant ($P < 0.001$). The relationship was somewhat strong and had a positive direction.

Therefore, we can conclude that there is a significant correlation or association when buying large quantities of vaccines to achieving drug safety at a significance level of (0.05) according to study sample responses.

Third Research Question:

Is there an association that availability of vaccines will protect against future infection?

We can answer this research question by using correlation analysis at a significance level of (0.05). The results of correlation analysis were as the following:

Table 6: Results of correlation analysis

Variables	Pearson coefficient	Sample size	Sig.
Availability of vaccines	0.092	213	0.181
Future infection			

The results in the table above showed that there was no significant relationship between (Availability of vaccines) and (Future infection) at significance level of (0.05). The value of Pearson linear correlation coefficient equaled (0.092) and it was not significant ($P > 0.05$).

Therefore, we can conclude that there is no significant association that availability of vaccines will protect against future infection at a significance level of (0.05) according to study sample responses.

Discussion

The findings of this work indicate that Jordanian citizens trust the principles of vaccinations, and they have higher amount of awareness, as they believed that COVID-19 vaccines and drugs can be highly effective in reducing the amount of infection and disease prevalence. This result is consistent with (Bonyan et al., 2020), who conduct a study to investigate and evaluate the factors, which affected the responses and level of awareness related to COVID-19 in several Arabian nations. Bonyan et al. found that there was relatively high level of knowledge, and an acceptable level of awareness regarding COVID-19 among several Arabic nations, including Jordan, Palestine, Qatar, United Arab Emirates, the Kingdom of Saudi Arabia, and Egypt. Furthermore, Bonyan et al. results indicated that there was a higher level of awareness associated with individuals who were older, having a higher degree of education, and those who worked in healthcare organizations. In addition, these study findings are similar to Al-Henawi et al. study findings (Al-Hanawi et al., 2020), which was conducted to determine and measure the level of awareness, and attitudes of the Saudi Arabian population regarding the regulations and instructions defined and issued by Saudi government. Al-Hanawi et al. found that most of the individuals surveyed were aware regarding COVID-19 regulations, and practices. Moreover, they found that average score of positive attitudes was 28.23. Also, these results are consistent with the findings of (El-Elimat et al., 2020), who investigated the level of individuals awareness regarding the COVID-19. The study found that older individuals had relatively more positive attitude and effective healthcare practices more than young individuals in Jordan. Also, the results of this study are similar to the results of Paul et al. (Paul et al., 2020), who conduct a cross-sectional study to measure the level of awareness among citizens in the UK. The most of the UK citizens were aware of COVID-19 preventative measurements; however, 16% of the sample population (16% of 32,361 individuals) showed higher level of mistrust and misinformation regarding the COVID-19 vaccines. Additionally, 14% of the sample indicated that they are not willing to take

COVID-19 vaccines. It was observed that this higher level of mistrust and unawareness goes back to the lower levels of education, knowledge and salaries in the UK, which led to higher levels of uncertainty related to COVID-19. On the other hand, the findings of (Sallam, 2021), measuring the level of COVID-19 vaccines awareness among international society, reported that regions in the Middle East and Central Asia, South and Middle America, Eastern Europe, and Africa displayed high level of hesitancy and untrust to take COVID-19 vaccines. For this reason, he recommended utilizing intensive media campaigns to increase the level of knowledge and awareness. In addition, the results of this study indicated that not all Jordanians (only 51.7% agree and 31% are not sure) agreed on the concept of buying large quantities of COVID-19 vaccines would achieve a national drug security.

Wong and his colleagues (Wong et al., 2021), who conducted a study to investigate the level of awareness among individuals in Hong Kong via telephone calls survey, found that one of the major obstacles facing the acceptance of COVID-19 vaccines is its availability. Acceptance is not achieved through drug security or higher quantity of COVID-19 only. Instead, governments should focus on increasing the level of awareness and confidence, as citizens do not trust new vaccines platforms, or new manufacturers, who can provide mass quantity of COVID-19 vaccines. Moreover, the key role of government is highly critical and effective in providing COVID-19 vaccines acceptance among citizens, and it is considered as the driver for improving COVID-19 vaccination strategies awareness instead of producing large quantities of COVID-19 vaccines and drugs with no society acceptance. It was reported that (43.4%) of Hong Kong's study sample showed no confidence to vaccines platforms, whereas (52.2%) showed untrust to new companies and manufacturers of COVID-19 vaccines (Wong et al., 2021). In contrary to this, German and Russian government are reported to producing and storing massive quantities of COVID-19 vaccines in order to offer future drug safety and security to many regions in the world (Gruenwald, 2020).

Conclusion

To conclude, this work illustrates major consequences and impacts related to COVID-19 pandemic. One of these major consequences was the COVID-19 quarantine, a global strict outbreak imposed by WHO for reducing the spread of Corona virus affecting the status of global economy, and causing a threat for developing countries, particularly, in Jordan. This threat led many individuals to feel hesitant to take COVID-19 vaccines and caused a significant loss of trust in the governments. Through this work, the amount of social satisfaction and society awareness regarding the availability of drugs and vaccines in Jordan, and vaccine consideration was studied. No adequate trust and confidence were found that would allow Jordanian citizens to be enthusiastic for taking COVID-19 vaccines. For this reason, recommendations were proposed to resolve these issues.

Recommendations

Based on the results obtained from the cross-sectional study in this work, it is highly recommended to implement a few recommendations to promote the quality and level of health outputs in Jordan, via:

- 1- Activating the role of Jordanian Ministry of Health (JMh) through social media and workshops to help citizens receive the vital instructions of medical staff.
- 2- Enhancing confidence level and trust between Jordanian government and citizens by conducting meetings, events, and lectures, making them more involved and close to monitor pandemic updates.
- 3- Increasing the awareness of the Jordanian society regarding the effective role of COVID-19 drugs and vaccines by illustrating their effectiveness and possible side effects.
- 4- Distributing several brochures and manuals in different healthcare facilities to boost citizen's confidence with COVID-19 drugs and vaccines their vital role in reducing future complications for society.

Conflict of Interest

Authors disclose that there was no conflict of interest related to this work.

References

- Al-Hanawi M. K., Khadijah A., Alshareef N., Qattan A. M. N., Helmy H. Z., Abudawood Y., Alqurashi M., Kattan W. M., Kadasah N. A., Chirwa G. C., Alsharqi O., (2020). Knowledge, Attitude and Practice Toward COVID-19 Among the Public in the Kingdom of Saudi Arabia: A Cross-Sectional Study *Frontiers in Public Health*. Volume: 8. Year: 2020. Pages: 217. URL: <https://www.frontiersin.org/article/10.3389/fpubh.2020.00217>. DOI=10.3389/fpubh.2020.00217. ISSN: 2296-2565
- Bonyan, R., Al-Karasneh, A.F., El-Dahiyat, F. et al. (2020). Identification of the awareness level by the public of Arab countries toward COVID-19: cross-sectional study following an outbreak. *J of Pharm Policy and Pract* 13, 43. <https://doi.org/10.1186/s40545-020-00247-x>
- Cucinotta, Domenico & Vanelli, Maurizio. (2020). WHO declares COVID-19 a pandemic. *Acta bio-medica : Atenei Parmensis*. 91. 157-160. 10.23750/abm.v91i1.9397.
- El-Elimat T., AbuAlSamen M. M., Almomani B. A., Al-Sawalha N. A., Alali F. Q. (2020), Acceptance and Attitudes Toward COVID-19 Vaccines: A Cross-Sectional Study from Jordan. *medRxiv* 2020.12.22.20248676. DOI: <https://doi.org/10.1101/2020.12.22.20248676>
- Gruenwald, Hermann. (2020). Covid-19 and Vaccination. 10.13140/RG.2.2.23450.26563.
- Keller, Christoph & Evans, Mathew & Knowland, Katherine Emma & Hasenkopf, Christa & Modekurty, Sruti & Lucchesi, Robert & Oda, Tomohiro & Franca, Bruno & Mandarino, Felipe & Suárez, M. & Ryan, Robert & Fakes, Luke & Pawson, Steven. (2020). Global Impact of COVID-19 Restrictions on the Atmospheric Concentrations of Nitrogen Dioxide and Ozone.
- Kumaravel, Santhosh & Subramani, Ranjith & Sivakumar, Tharun & Madurai Elavarasan, Rajvikram & Vetrichelvan, Ajayragavan & Annam, Annapurna & Subramaniam, Umashankar. (2020). Investigation on the impacts of COVID-19 quarantine on society and environment: Preventive measures and supportive technologies. *3 Biotech*. 10. 10.1007/s13205-020-02382-3.
- Legese, Habtamu. (2020). The World Economy at COVID-19 Quarantine: Contemporary Review. 8. 63-74. 10.11648/j.ijefm.20200802.11.
- Liu, Wei & Yue, Xiao-Guang & Tchounwou, Paul. (2020). Response to the COVID-19 Epidemic: The Chinese Experience and Implications for Other Countries. *International Journal of Environmental Research and Public Health*. 17. 2304. 10.3390/ijerph17072304.
- Newton P. N., Bond K. C. (2020). 53 signatories from 20 countries. COVID-19 and risks to the supply and quality of tests, drugs, and vaccines. *Lancet Glob Health*. 2020 Jun;8(6):e754-e755. doi: 10.1016/S2214-109X(20)30136-4. Epub 2020 Apr 9. Erratum in: *Lancet Glob Health*. 2020 Jul;8(7):e900. PMID: 32278364; PMCID: PMC7158941.
- Paul, Elise & Steptoe, Andrew & Fancourt, Daisy. (2020). Anti-vaccine attitudes and risk factors for not agreeing to vaccination against COVID-19 amongst 32,361 UK adults: Implications for public health communications. 10.1101/2020.10.21.20216218.
- Sallam, Malik. (2021). COVID-19 vaccine hesitancy worldwide: a systematic review of vaccine acceptance rates. 10.1101/2020.12.28.20248950.
- Wang, Qiang & Su, Min. (2020). A preliminary assessment of the impact of COVID-19 on environment – A case study of China. *Science of The Total Environment*. 728. 138915. 10.1016/j.scitotenv.2020.138915.
- WHO Coronavirus Disease (COVID-19) Dashboard, (2021), accessed on: January 18, 2021. Retrieved from: <https://covid19.who.int/>
- WHO. (2017). Access to medicines: making market forces serve the poor. who.int. 2017. Accessed on: February 8, 2021. Available from: <https://www.who.int/publications/10-year-review/chapter->

[medicines.pdf?ua=1](#).

- Wismans, Annelot & Letina, Srebrenka & Thurik, Roy & Wennberg, Karl & Franken, Ingmar & Baptista, Rui & Marín, Jorge & Block, Joern & Burke, Andrew & Dejardin, Marcus & Janssen, Frank & Mukerjee, Jinia & Santarelli, Enrico & Millán, José & Torrès, Olivier. (2020). Hygiene and social distancing as distinct public health related behaviours among university students during the COVID-19 pandemic. *Social Psychological Bulletin*. 15. 10.32872/spb.4383.
- Wong, Martin & Wong, Eliza & Huang, Junjie & Cheung, Annie & Law, Kevin & Chong, Ka & Ng, Rita & Lai, Christopher & Boon, Siaw & Lau, Joseph & Chen, Zigui & Chan, Paul. (2021). Acceptance of the COVID-19 vaccine based on the Health Belief Model: a population-based survey in Hong Kong. *Vaccine*. 39. 10.1016/j.vaccine.2020.12.083.
- World Health Organization. Report of the Sage Working Group on Vaccine Hesitancy. Geneva: WHO; 2014 [cited 2020 May 22]. Available from: https://www.who.int/immunization/sage/meetings/2014/october/1_Report_WORKING_GROUP_vaccine_hesitancy_final.pdf

عنوان البحث

جريمة الغش في تنفيذ العقود الإدارية

دراسة تطبيقية مقارنة في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بتنظيم التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة

مستشار دكتور/ محمد جبريل إبراهيم¹

¹ نائب رئيس هيئة قضايا الدولة

بريد الكتروني: gebrelmohamed865@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21212>

تاريخ القبول: 2021/11/17م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

يُعد ارتكاب الغش في تنفيذ العقود الإدارية من أهم تطبيقات إخلال المتعاقد مع الجهة الإدارية في تنفيذ بنود العقد الإداري، ولذلك كانت حتمية العقاب الجنائي لمواجهة ارتكاب المتعاقد لجريمة الغش في تنفيذ العقد الإداري لما تتصف به هذه الجريمة من خطورة على المرافق العامة، وإضرار بالمال العام، وبعبء أي إخلال آخر يرتكبه المتعاقد مع الإدارة، فإن الغش في تنفيذ بنود العقد يُعد كافياً بذاته لعقاب المتعاقد الذي يرتكب هذه الجريمة.

RESEARCH TITLE**FRAUD IN THE IMPLEMENTATION OF ADMINISTRATIVE CONTRACTS**

A comparative applied study under Law No. 182 of 2018 regulating contracts concluded by public authorities

Consultant Dr. Mohammed Jibril Ibrahim¹

¹ Vice President of the State Litigation Authority
Email: gebrelmohamed865@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21212>

Published at 01/12/2021

Accepted at 17/11/2021

Abstract

The commission of fraud in the implementation of administrative contracts is one of the most important applications of the contractor's breach with the administrative authority in the implementation of the terms of the administrative contract. Therefore, the criminal punishment was inevitable to confront the contractor's commission of the crime of fraud in the implementation of the administrative contract because of the danger that this crime is to public utilities, and damage to public money. Contrary to any other breach committed by the contractor with the administration, cheating in the implementation of the terms of the contract is in itself sufficient to punish the contractor who commits this crime

مقدمة

تمهيد:

نظراً لأهمية العقود الإدارية في وقتنا الحالي؛ التي تُعد من أهم وسائل الإدارة في ممارسة أعمالها، فإننا في هذه الدراسة نلقي الضوء على ما لهذه العقود من حماية جنائية ضد ما يعترِبها من إخلال لبندوها والغش في تنفيذها، فيؤدي إلي الإضرار بالمال العام، وتعطيل سير المرفق العام بانتظام واضطرابه، ونضرب لذلك مثلاً لغش المقاول في مواد البناء في عملية إنشاء مدرسة أو مستشفى أو الغش في توريد سلع ضرورية لمرفق عام، كتوريد مواد غذائية مغشوشة أو غير مطابقة للمواصفات لتلاميذ المدارس أو للمدن الجامعية (1).

وإزاء هذه الأهمية لحسن النية في تنفيذ العقد الإداري فقد أولي المشرع أهمية كبيرة لتعزيز مبادئ الحوكمة فيها، وتطبيق معايير العلانية والشفافية والنزاهة وحرية المنافسة والمساواة وتكافؤ الفرص، وتجنب تعارض المصالح، فاستوجب هذا الأمر معاملة العقد الإداري معاملة خاصة، بتوفير الضمانات الكافية لإبرامه وتنفيذه (2).

فحرص المشرع على أن تكون الالتزامات الواقعة على المتعاقد مع الإدارة التزامات شخصية يجب تنفيذها بنفسه بطريقة تتفق مع حسن النية، إلا إذا وافقت الجهة الإدارية وفقاً للمحددات والاشتراطات التي تضعها على تعاقد من الباطن، ومع ذلك لا يستطيع أن يتحلل من مسؤوليته بالإدعاء بأن الفعل الموجب لمسئوليته وقع من مندوبه دون علمه أو دون رضاه، ففي جميع الأحوال يظل المتعاقد شخصياً و دون غيره مسؤولاً أمام الجهة الإدارية المتعاقدة عن الغش في تنفيذ العقد (3).

وكذلك منح المشرع للسلطة الإدارية المتعاقدة امتيازات واسعة في مجال العقود الإدارية، منها الإشراف على التنفيذ وفرض الجزاءات الإدارية، والتنفيذ على الحساب، ومصادرة التأمين، هذا بالإضافة إلي اللجوء إلي الجزاء الجنائي عن طريق المحكمة الجنائية المختصة لإنزال العقاب على المتعاقد المقصر أو الذي يقوم بالغش أو التدليس في تنفيذ العقد (4).

والعقود الإدارية متميزة في ذلك عن العقود المدنية، نظراً لما تتعلق به من مصالح عامة، وما يترتب على ذلك من آثار من ناحية الاختصاص القضائي وطرق تفسير العقد والقانون الواجب التطبيق، هذا بالإضافة إلي ما تتمتع به الإدارة من سلطات وما يتضمنه هذا العقد من شروط استثنائية غير مألوفة في مجال العقود المدنية (5).

كما يظهر التباين والاختلاف في المراحل التي يمر بها العقد الإداري من وقت الإعلان عن المناقصة أو المزايدة حتى يتم انعقاد العقد وهناك مبادئ تحكم الإجراءات التمهيديّة للعقد والسابقة على التعاقد، وكذلك هناك

(1) د / رمسيس بهنام: الجرائم المضرة بالمصلحة العمومية - منشأة المعارف بالإسكندرية - ص 124.

(2) انظر المادة الثانية من القانون 182 لسنة 2018 بإصدار تنظيم التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة.

(3) انظر نص المادة 25 من قانون التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة رقم 182 لسنة 2018، وانظر د/ جابر جاد نصار: العقود الإدارية - دار النهضة العربية - الطبعة الثانية - بدون سنة نشر - 25.

(4) د/ محمد عيد الغريب: تدخل قانون العقوبات في مجال تنفيذ العقود المدنية - مكتبة غريب الطبعة الأولى 1988 - ص 3.

(5) د/ السيد خليل هيكل: العقود الإدارية - دراسة مقارنة مع التعمق ودراسة خاصة للقانون رقم 89 لسنة 1998 بشأن

المناقصات والمزايدات - دار النهضة العربية - ص 7.

قواعد ومبادئ تحكم تنفيذ العقد الإداري وفقاً لمبادئ الحوكمة⁽⁶⁾، وتطبيق معايير العلانية والشفافية والنزاهة وحرية المنافسة والمساواة وتكافؤ الفرص وتجنب تعارض المصالح، ويستتبع ذلك أن يكون للإدارة سلطات تباشرها أثناء تنفيذ العقد وجزاءات توقعها ضد المتعاقد معها سواء كانت غرامات تأخير أو الشراء على حساب المتعاقد المقصر أو فسخ العقد ومصادرة التأمين فضلاً عن المطالبة بالتعويضات، وكل ذلك بشروط وقيود تلتزم بها سلطة الإدارة⁽⁷⁾.

وهناك أيضاً الأسباب والظروف التي تمثل صعوبات مادية غير متوقعة تصادف المتعاقد فتجعل تنفيذ العقد صعباً، والنظريات التي طبقها القضاء الإداري للتغلب على هذه الصعوبات⁽⁸⁾، وهذه الدراسة غير معنية بذلك، وإن كان يمكن أن نعرض للإشارة إلى هذه الموضوعات في معرض البحث في ضوء المبادئ التي أستقر عليها قضاء محكمة القضاء الإداري وقضاء المحكمة الإدارية العليا.

تعريف العقد الإداري:

لم يضع المشرع المصري مثل معظم المشرعين في دول العالم تعريف للعقد الإداري بل ترك هذه المهمة للفقهاء والقضاء، فأضطلع هذين الأخيرين بمسئولية إعطاء هذه العقود تعريفها ووصفها القانوني الصحيح توصلوا إلى تحديد المحكمة المختصة بنظر النزاعات الناتجة عنها والقانون الذي يحكمها⁽⁹⁾.

ويمكن تعريف العقد الإداري بأنه العقد الذي يبرمه شخص معنوي من أشخاص القانون العام بقصد إدارة مرفق أو بمناسبة تسييره، والتي تظهر فيه نيته في الأخذ بأسلوب القانون العام وذلك بتضمين العقد شروطاً غير مألوفة في عقود القانون الخاص⁽¹⁰⁾.

ومن المتفق عليه أنه يجوز إبرام عقود بين إحدى الجهات الإدارية والأفراد العاديين دون أن تعتبر عقوداً إدارية بل تبقى عقوداً تخضع للقانون الخاص باعتبارها عقود مدنية⁽¹¹⁾.

⁽⁶⁾ الحوكمة في مجال العقود الإدارية هي إخضاع كل إجراءات إبرام العقود الإدارية ومراحل تنفيذها للقوانين والأسس التي تضبط المؤسسات وتحقق الرقابة الفعالة عليها، وتنظم العلاقات بين هذه المؤسسات وبين أصحاب المصالح المتعاملين معها، وتهدف الحوكمة إلى تحقيق الشفافية والنزاهة والمساواة ومكافحة الفساد.

⁽⁷⁾ د/ محمود عاطف البنا: العقود الإدارية - دار العلوم - الرياض 1984 - ص 160، د/ محمد فؤاد مهنا: مبادئ وأحكام القانون الإداري في جمهورية مصر العربية - مؤسسة شباب الجامعة 1973 - ص 756، د/ جابر جاد نصار: المناقصات العامة - دراسة مقارنة - دار النهضة العربية 1996 - ص 47.

⁽⁸⁾ د/ أنس جعفر، ود / أشرف أنس جعفر: العقود الإدارية - دراسة مقارنة لنظم المناقصات والمزايدات بالتطبيق على القانون 182 لسنة 2018 الخاص بالتعاقدات العامة في مصر ولائحته التنفيذية مع دراسة لعقود B.O.T وعقود الشراكة مع القطاع الخاص - ص 284 .
⁽⁹⁾ عرفت محكمة النقض العقد الإداري بأنه العقد الذي يبرمه شخص معنوي من أشخاص القانون العام بقصد إدارة مرفق أو بمناسبة تسييره، والتي تظهر فيه نيته في الأخذ بأسلوب القانون العام وذلك بتضمين العقد شروطاً غير مألوفة في عقود القانون الخاص يراجع في هذا المعنى حكم محكمة النقض في الطعن رقم 498 لسنة 29 ق - جلسة 1964/7/7، وكذلك استقرت أحكام المحكمة الإدارية العليا على أن العقد يعتبر إدارياً إذا كان أحد طرفيه شخصاً معنوياً عاماً ومتصلاً نشاطه بمرفق عام ومتضمناً شروطاً غير مألوفة في نطاق القانون الخاص، فإذا فقد العقد شرطاً من الشروط التي يتحقق بتوافرها مناط العقد الإداري فإنه يكون من عقود القانون الخاص...إدارية عليا في الطعن رقم 10228 لسنة 55 ق - جلسة 2019/1/22.

⁽¹⁰⁾ المستشار /سمير صادق: العقد الإداري في مبادئ الإدارية العليا - الهيئة المصرية العامة للكتاب 1991 - ص 9.

⁽¹¹⁾ د/ جابر جاد نصار: العقود الإدارية - دار النهضة العربية الطبعة الثانية - ص 25.

ومن المنطوق عليه أيضاً أنه ليس كل عقد تبرمه الإدارة بقصد إدارة مرفق عام أو تسييره يصبح عقداً إدارياً ما لم تظهر نية جهة الإدارة واضحة من تطبيق القانون العام عليه (12).

خصائص العقد الإداري وشروط إبرامه :

نشير إلي أن للعقد الإداري خصائص مميزة، ومن أهمها تمتع هذه العقود بالحماية الجنائية التي يوفرها لها القانون الجنائي (13)، كما أن لهذه العقود خصائص تميزها في مرحلة إبرامها تختلف عن إبرام العقد المدني الذي يخضع للقانون الخاص؛ إذ ترد فيه على حرية الأشخاص المعنوية العامة قيوداً منها ما يتعلق بشكل العقد وموضوعه والنصوص التي تتضمنه ومنها ما يتعلق بحرية اختيار الشخص الذي تريد جهة الإدارة التعاقد معه، ذلك أنه يشترط لإبرام بعض العقود استفتاء هيئات نص عليها القانون، ويشترط في البعض الآخر عرضها على الهيئة التشريعية وصدور قانون بشأنها، و يضاف إلى هذا أن الأشخاص المعنوية تتقيد بنصوص معينة فرضتها القوانين واللوائح، كما أن من العقود الإدارية ما يجب من حيث الشكل أن يكون مكتوباً حتى يتيسر تضمينه الشروط الاستثنائية التي تميزه عن عقود القانون الخاص (14)، وتفصيل ذلك كما يلي:-

أولاً: تمتع العقد الإداري بالحماية الجنائية:

تتمتع فئة معينة من العقود الإدارية بالحماية الجنائية وفقاً لنص المادتين 81، و116 مكرر (ج) من قانون العقوبات (15)، وهذه الحماية تتضمن العقاب على إخلال المتعاقد مع الجهة الإدارية بأي بند من بنود التعاقد وكان هذا الإخلال يترتب عليه ضرر ما، وتتضمن هذه الحماية كذلك تجريم استخدام المتعاقد للغش أو التحايل في تنفيذ هذه العقود، أو استخدام تابعيه لذلك، حتي ولو لم يترتب على ذلك أي ضرر بمصالح الجهة الإدارية المتعاقدة (16).

ثانياً:- اشتراط أن يكون العقد الإداري مكتوباً :

قبل حسم الأمر بموجب المادة 32 من اللائحة التنفيذية للقانون 89 لسنة 1998 بشأن المناقصات والمزايدات الملغي، وتبعتها في ذلك المادة 88 من اللائحة التنفيذية للقانون رقم 182 لسنة 2018 الصادرة بقرار وزير المالية

(12) د/ محمد أنس قاسم جعفر: النشاط الإداري - دار النهضة العربية - ط 2000 - ص 215.

(13) د/ عبد الرحمن بن علي بن محمود: بحث في الحماية الجنائية للعقود الإدارية- دراسة تطبيقية تأصيلية مقارنة - بحث جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- كلية الدراسات العليا، الرياض- 2008، ص 36.

(14) د/ وهيب عياد سلامة: دروس في العقود الإدارية مع التعمق - التوازن المالي للعقد، وفكرة التعويض غير القائم على الخطأ - دار النهضة العربية - ص 54.

(15) مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم: الحماية الجنائية للعقود الإدارية - دراسة تطبيقية مقارنة - في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة - دار النهضة العربية 2021 - ص 111 .

(16) نشير إلي أن استخدام الغش والتحايل يعاقب عليه إذا تم في أي عقد سواء إداري أو غير إداري، ولكن الإخلال بالتنفيذ لا يعد جريمة إلا في العقود الإدارية، إلا إذا نص قانون العقوبات بنص صريح كما هو الحال في جريمة خيانة الأمانة المنصوص عليها في المادة 341 من قانون العقوبات كما هو وارد بخصوص عقود الوديعة أو الإجارة أو عارية الاستعمال أو الرهن، فإن الأشياء والأمتعة والبضائع إذا كانت قد سلمت على وجه عقد الوديعة أو الإجارة أو على سبيل عارية الاستعمال أو الرهن أو كانت قد سلمت للجاني بصفته وكيلًا بأجر أو مجاناً بقصد عرضها للبيع أو بيعها أو استعمالها في أمر معين لمنفعة المالك لها أو غيره، فإن الإخلال بالعقد وعدم تنفيذه هنا يعد خيانة أمانة ويعاقب مرتكبه بالمادة 341 من قانون العقوبات، في نهج من المشرع لحماية روح التعاون بين الناس في ثقة واطمئنان، حيث نصت المادة 341 المذكورة على عقابه بالحبس ويجوز أن يزداد عليه غرامة لا تتجاوز مائة جنية مصري.

رقم 692 لسنة 2019 التي اشترطت تحرير العقود من أصل وأربع نسخ على الأقل، فقد كانت مسألة شكل العقد الإداري كمعيار مميز له عن العقود المدنية محل خلاف وجدل، حتى انتهى الرأي فيه واستقر الفقه والقضاء على أنه يشترط أن يكون العقد مكتوباً، وهذا الشرط يتعلق بصحة العقد وليس خاصاً بطبيعته، وكما أن العقد الإداري قد يكون غير مكتوب وفي هذه الحالة تكون الشروط الاستثنائية غير المألوفة متضمنة في قواعد تنظيمية أو تشريعية قائمة في الأصل ويخضع لنصوصها العقد مباشرة عند إنشائه وبعد إبرامه وتسرى عليه هذه القواعد⁽¹⁷⁾. ويسري هذا الشرط سواء كان العقد الإداري تقليدي أم عقد إلكتروني، حيث ساعد التطور المستمر لتكنولوجيا معالجة ونقل المعلومات باستخدام تقنيات وسائل الاتصال الحديثة إلي ظهور شكل حديث للكتابة وهي الكتابة الإلكترونية التي تدون على دعامات غير مادية تتسم بالطابع اللامادي، وقد ألقى هذا التطور التقني بظلاله على قواعد إثبات التصرفات القانونية التي ترتبط بصفة جوهرية بوجود محرر ورقي يتضمن كتابة موقعة على ورق، إلا أن استخدام الوسائط الإلكترونية أدي إلي انفصام الرابطة بين الكتابة والدعامة التي تدون عليها، فهي توفر مفهوماً واسعاً للكتابة يركز على اعتبارها رموزاً معبرة عن المضمون بصرف النظر عن دعامتها، فتصلح مجردة ولا تنقيد بالرابطة التقليدية بين الكتابة والورق⁽¹⁸⁾.

ولقد حسمت المادة 88 من اللائحة التنفيذية للقانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات الحكومية هذا الأمر فنصت على أنه: " وتحرر العقود بين المتعاقد والجهة الإدارية متضمنة كافة الضمانات اللازمة للتنفيذ وذلك كله وفقاً للنماذج الصادرة عن الهيئة العامة للخدمات الحكومية، ويحرر العقد من أصل وأربع نسخ على الأقل يسلم الأصل للإدارة المالية مرفقاً به كافة المستندات، ونسخة لإدارة التعاقدات لحفظها بملف العملية، ونسخة للمتعاقد، ونسخة للإدارة الطالبة أو المستفيدة، ونسخة للإدارة المشرفة على التنفيذ بحسب الأحوال"⁽¹⁹⁾. والجدير بالذكر أن العقد غير المكتوب غير مألوف في المجال الإداري بسبب جنوح الإدارة عادة إلى إثبات روابطها التعاقدية بالكتابة إلا أنه لا يزال يؤدي دوراً مكملاً لبعض أنواع العقود الإدارية⁽²⁰⁾.

ثالثاً:- الشروط اللازم توافرها في المتعاقدين مع الإدارة :

العقد الذي تكون الإدارة أحد أطرافه سواء كان عقداً إدارياً أو مدنياً إنما يمر حتى يكتمل تكوينه بمراحل متعددة ويسلك إجراءات شتى وفقاً للأحكام والنظم السارية حسب الأحوال⁽²¹⁾.

ويلزم لذلك أن تتوافر في المتعاقد مع الإدارة الشروط التالية:

1- يشترط دائماً فيمن يتقدم للتعاقد مع الإدارة أن يكون متمتعاً بحسن السمعة وهذا قيد لمصلحة المرفق العام.

⁽¹⁷⁾د/ السيد خليل هيكل: العقود الإدارية -دراسة مقارنة مع التعمق ودراسة خاصة للقانون رقم 89 لسنة 1998 بشأن

المناقصات والمزايدات - دار النهضة العربية - ص 44 .

⁽¹⁸⁾د/ محمد أحمد سلامة محمد مشعل: الوسائل الحديثة في إبرام العقود الإدارية - دراسة مقارنة - دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع

- ط 2019 - ص 555.

⁽¹⁹⁾انظر أهمية إثبات العقد الإداري بالكتابة د / عاطف عبد الحميد حسن: مبدأ الثبوت بالكتابة في ضوء التطور التكنولوجي الحديث - دار

النهضة العربية 2002 - ص 176.

⁽²⁰⁾ د/ جابر جاد نصار: المناقصات العامة - دراسة مقارنة في القانونين المصري والفرنسي والقانون النموذجي للأمم المتحدة -

الطبعة الثانية 2002 - دار النهضة العربية - ص 126.

⁽²¹⁾د/ ثروت بدوي: بحث بعنوان المعيار المميز للعقد الإداري - منشور في مجلة الاقتصاد والقانون - العدد 37 - سنة 1971.

- 2- أن تكون قد ثبتت كفاية المتعهدين أو المقاولين سواء من داخل الدولة أو خارجها في النواحي الفنية والمالية وأن تتوافر في شأنهم شروط الكفاءة والخبرة التي تمكنهم من الوفاء بالتزاماتهم العقدية على الوجه الأكمل (22).
- 3- للإدارة الحق في استبعاد من ترى استبعادهم من قائمة عملائها ممن لا يتمتعون بحسن السمعة ولها مطلق التقدير في مباشرة هذا الحق لا يحدها في ذلك إلا عيب إساءة استعمال السلطة.
- 4- يجوز إصدار قرارات الاستبعاد بالنسبة للمتعهدين والمقاولين كجزاء بسبب العجز في تنفيذ التزام سابق، ويجوز أيضاً استبعاد بعض الأشخاص غير المرغوب فيهم بما يتجمع لدى الإدارة من تقدير عام عن كفاية هؤلاء وقدرتهم دون أن يسبق ذلك ارتباطهم مع جهة الإدارة في عمل ما، وذلك كإجراء وقائي توكيلاً للمصلحة العامة وحدها (23).
- 5- المركز المالي المميز للمتعاقد، وإمكانياته المادية من حيث المعدات والآلات وما غلي ذلك من مكونات التقنية الحديثة.
- 6- حق الإدارة في فسخ العقد ومصادرة التأمين النهائي في الحالات الآتية:
الحالة الأولى: إذا استعمل المتعاقد الغش أو التلاعب في معاملته مع الجهة المتعاقدة.
الحالة الثانية: إذا ثبت أن المتعاقد قد شرع بنفسه أو بواسطة غيره بطريق مباشر وغير مباشر في رشوة أحد موظفي الجهات الخاضعة لأحكام القانون.
الحالة الثالثة: إذا أفلس المتعاقد أو أعسر (24).
- 7- يشطب اسم المتعاقد في الحالتين الأولى والثانية من سجل المتعاقدين أو المقاولين وتخطر وزارة المالية بذلك لنشر قرار الشطب ولا يخل فسخ العقد ومصادرة التأمين بحق الجهة الإدارية في الرجوع على المتعاقد بالتعويض اللازم (25).
- رابعاً:** حالة تعاقد إحدى الهيئات الخاصة لحساب الإدارة ومصلحتها :
- من البديهي أن العقد الذي لا تكون الإدارة أحد أطرافه لا يجوز بحال أن يعتبر من العقود الإدارية، إلا أنه من المقرر أنه متى استبان أن تعاقد الفرد أو الهيئة الخاصة إنما كان في الحقيقة لحساب الإدارة ومصلحتها فإن هذا التعاقد يكتسب صفة العقد الإداري إذا ما توافرت فيه العناصر الأخرى التي يقوم عليها معيار تمييز العقد الإداري (26).
- خامساً:** - الشروط اللازم توافرها في محل العقد :

(22) د/ سليمان محمد الطماوي - الأسس العامة للعقود الإدارية - مطبعة عين الشمس - ص 59، د/ زكريا المصري: العقود الإدارية ما بين الإلزام القانوني والواقع العملي - ص 102.

(23) د/ السيد خليل هيكال: العقود الإدارية - دراسة مقارنة مع التعمق ودراسة خاصة للقانون رقم 89 لسنة 1998 بشأن المناقصات والمزايدات - مرجع سابق - ص 8.

(24) د/ جابر جاد نصار: العقود الإدارية - مرجع سابق - ص 262.

(25) مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم: الحماية الجنائية للعقود الإدارية - دراسة تطبيقية - في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة - دار النهضة العربية 2021 - ص 121.

(26) نقض مدني - الطعن رقم 87 لسنة 31 ق - جلسة 1965/11/23 - س 16 - ص 1126.

أياً كان العقد إدارياً أو مدنياً أن يكون للعقد محل وأن يكون المحل مشروعاً وقابلاً للتعامل فيه، فلا يصلح محلاً للالتزام إذا كان التعامل فيه محظوراً قانوناً أو غير مشروع لمخالفته النظام العام وينبغي على ذلك أن العقد يقع باطلاً فلا ينعقد قانوناً ولا ينتج أثراً، ويجوز لكل ذي مصلحة أن يتمسك بالبطلان وللمحكمة أن تقضى به من تلقاء نفسها ولا يصح إجازة العقد وعلى ذلك يعاد المتعاقدان إلى الحالة التي كانا عليها قبل العقد⁽²⁷⁾.

وحيث أن العقد الإداري يتضمن شروطاً استثنائية غير مألوفة في القانون الخاص إلا أنه يشترط أن يكون المحل مشروعاً وغير مستحيل في ذاته، وأن يكون التعبير عن الإرادة فيه موجوداً أو صحيحاً.

سادساً:- أثر الغلط المادي والحسابي على صحة العقد الإداري:

لا يؤثر في صحة العقد مجرد الغلط في الحساب ولا غلطات القلم المادية، ولكن يجب تصحيح هذا الغلط، ومن المسلم به تطبيقاً لهذا الحكم في مجال العقود الإدارية كانت أو مدنية وإن الغلطات المادية في الكتابة أو في الحساب التي يقع فيها أحد المتعاقدين واجبة التصحيح.

و الغلط المادي لا يؤثر في صحة العقد ويجب تصحيحه وفقاً للمادة 123 مدني - سريان هذا الحكم على العقود الإدارية - مثال أن المادة 123 من القانون المدني تنص على أنه "لا يؤثر في صحة العقد مجرد الغلط في الحساب ولا غلطات القلم، ولكن يجب تصحيح الغلط"

وهذا النص يواجه حكم الغلط المادي كالمخطأ في الكتابة أو في الحساب، وهو غلط غير جوهري لا يؤثر في صحة العقد وإنما يجب تصحيحه ويسرى هذا الحكم على العقود بوجه عام ومن بينها العقود الإدارية⁽²⁸⁾.

سابعاً:- أثر الغلط الجوهري في صحة العقد الإداري :

العقد الإداري شأنه في ذلك شأن عقود القانون الخاص يقوم أساساً على وجود إرادتين متطابقتين بحيث إذا لم يوجد هذا التراضي أو تحققت شروط صحته كان العقد باطلاً أو قابلاً للإبطال حسب الأحوال، ويكون الغلط الجوهري متوافراً بتوافر شرطين:-

الشرط الأول:- الغلط في الشيء المبيع أو في محل التوريد الذي من شأنه أن يعيب الإدارة ويؤثر في صحة العقد ويجيز للمتعاقد الذي وقع فيه أن يطلب إبطال العقد بسببه يشترط أن يكون جوهرياً، ويعتبر الغلط جوهرياً إذا وقع في صفة للشيء جوهرياً في نظر المتعاقدين أو يجب اعتبارها كذلك لما يلابس العقد من ظروف، ولما ينبغي في التعامل من حسن النية، فإذا لم يكن ثمة غلط وفقاً لما ذكر آنفاً فإنه لا يجوز إبطال العقد للغلط⁽²⁹⁾.

أما الشرط الثاني:- الذي يتوافر به الغلط فهو أن يتصل هذا الغلط الجوهري بالمتعاقد الآخر فلا يستقل به أحد المتعاقدين، ولكن الغلط الواقع على شخص أحد المتعاقدين أو على صفته لا يخول الفسخ إلا إذا كان هذا الشخص، أو هذه الصفة أحد الأسباب الدافعة إلى صدور الرضا من المتعاقد الآخر.

والجدير بالتنبيه أن الغلط لا يلحق اللوائح والقواعد التنظيمية؛ لأن الغلط لا يكون إلا حيث تكون الإدارة هي سبب الالتزام، أي في العقود بصفة خاصة، أما اللوائح والقواعد التنظيمية فليست الإدارة هي سببها وإنما سببها

(27) د/سليمان محمد الطماوي: الأسس العامة للعقود الإدارية-دراسة مقارنة، دار الفكر العربي 2008 - ص 480 .

(28) الجمعية العمومية لسمي الفتوى والتشريع - فتوى رقم 521 في تاريخ 9 من يونيو سنة 1964 - جلسة 1964/6/3.

(29) د/ إبراهيم طه الفياض: العقود الإدارية-النظرية العامة وتطبيقاتها في القانون الكويتي والمقارن مع شرح قانون المناقصات الكويتي رقم (37) لسنة 1946، ط1، مكتبة الفلاح، 1981- ص196 .

السلطة ومن ثم فلا يقبل فيها الدفع بالغلط .

ثامناً:- الغش و الطرق الاحتيالية التي تبطل العقد :

تطلب القانون المدني في الغش والتدليس الذي يجوز إبطال العقد بسببه أن تكون ثمة طرق احتيالية لجأ إليها أحد المتعاقدين تبلغ حداً من الجسامة بحيث لولاها لما أبرم العقد، ومجرد إيهام الإدارة للمتعاقد أن السعر الذي أرتضى التعاقد به هو سعر مجزى لا يعتبر بحال من الأحوال من قبيل الطرق الاحتيالية التي يجوز وصفها بالتدليس سيما وأن المتعاقد تاجر محترف اعتاد على التعامل في الأسواق وتوريد الأصناف وهو أعلم بمجال السوق وأسعاره ولا يفوت عليه ذلك⁽³⁰⁾.

ولقد عرفت المادة الأولى من القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة على أن الاحتيال هو أي فعل أو امتناع عن فعل يؤدي إلي تضليل الطرف الآخر بهدف الحصول على منفعة مالية أو عينية أو أي منفعة أخرى، أو التأثير في العملية المطروحة أو لتجنب الالتزام في تنفيذ العقد⁽³¹⁾.

تاسعاً:- الإكراه الذي يبطل العقد:

لا يتصور وقع الإكراه في التعاقدات الإدارية، فلا وجه لأن يدعي المتعاقد من أنه وقع تحت سلطان الرهبة والخوف من بطش المسؤولين إذا لم يذعن للتعاقد، ذلك أنه لم يقد دليل على أن أحداً من المسؤولين قد لوح للمتعاقد بأية وسائل لإكراهه على التعاقد بالأسعار المتفق عليها، والقانون يشترط لجواز إبطال العقد للإكراه أن يتعاقد الشخص تحت سلطان رهبة يبعثها المتعاقد الآخر في نفسه دون وجه حق وتكون هذه الرهبة قائمة على أساس ملموس من الضغوط المادية أو المعنوية.

والرهبة تكون قائمة على أساس إذا كانت ظروف الحال تصور للطرف الذي يدعيها أن خطراً جسيماً محققاً يهدده هو أو غيره في النفس أو الجسم أو الشرف أو المال⁽³²⁾.

الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلي بيان خطورة الغش والتحايل الذي يرتكب في مجال العقود الإدارية، ومدى تأثير تدخل القانون الجنائي في مجال العقود الإدارية، وهل يؤدي هذا التدخل إلي تحقيق مصلحة إيجابية، أم أن إقحام قانون العقوبات في مجال العقد الإداري له تأثير سلبي على المصلحة العامة، حيث يؤدي إلي عزوف المتعاقدين عن التعاقدات العامة.

وترصد هذه الدراسة أيضاً نقاط القوة في مجال تدخل القانون الجنائي في تنفيذ العقد الإداري، ونقاط الضعف، وماهية المواضع التي تستحق التدخل، والمواضع التي لا تستأهل هذا التدخل الجنائي، مكثفين بالتدخل الإداري الذي تتمتع به السلطة الإدارية والمتمثل في الجزاءات المالية والضاغطة كالغرامة التأخيرية والتعويض ومصادرة التأمين، وكالفسخ والتنفيذ على الحساب وإنهاء العقد إلي آخر هذه السلطات الإدارية في مجال العقود الإدارية .

(30) د/ بشار رشيد حسين: المسؤولية التعاقدية للإدارة في تنفيذ العقود الإدارية - دراسة مقارنة - إصدار المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية - ط 2018 - ص 106.

(31) مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم: الحماية الجنائية للعقود الإدارية - دراسة تطبيقية - في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة - مرجع سابق - ص 21 .

(32) د/ بشار رشيد حسين: المسؤولية التعاقدية للإدارة في تنفيذ العقود الإدارية - مرجع سابق - ص 107.

ولا شك أن نظرة المشرع إلي تعاقدات الإدارة تعني التزاماً أكيداً بحماية الجهات الحكومية في تعاملاتها سواء ذات الطابع المدني أو الإداري ضد إخلال المتعاقد، فلم يكتف بحماية المال العام من كل الأفعال ذات الصبغة الجنائية البحتة التي تصدر من المتعاقد كالغش أو التحايل، أو الموظف العام المسئول عن التعاقد كالاختلاس أو الترشح، إنما مد نطاق هذه الحماية إلي الأموال التي تكون محلاً للعقود الخمسة التي حصرتها مادة العقاب تقديراً منه لتحقيق احتمال النيل من المال العام ضد أي إخلال يقع في نطاق هذا العقد .

ومن جهة أخرى فإن هذه الدراسة تهدف إلي معالجة العوار الوارد في مواد العقاب المقرر على المتعاقد مع جهة الإدارة، حيث يتم عقاب المتعاقد بالرغم من عدم ارتكابه للغش أو التحايل، أو مع عدم علمه به، وذلك بما يخالف القواعد العامة في التجريم.

أهمية الحماية الجنائية للعقد الإداري:

نظراً لأهمية العقود التي تبرمها الجهات العامة، فقد قرر المشرع فرض حماية جنائية لها تمنع أي إخلال يمكن أن يمسها، فيؤدي إلى عرقلة إبرامها أو تنفيذها، إذ من الممكن أن يقع الإخلال بتنفيذ هذه العقود مما يسبب الإضرار بالمال العام والمصلحة العامة التي تهدف إلي تحقيقها⁽³³⁾.

ونري أنه ليس كل سلوك يخل بتنفيذ العقد الإداري يتحتم معالجته بالتدخل الجنائي، ولكن هناك من السلوكيات المخلة بالتنفيذ ما تجدي معها الجزاءات الإدارية كالتأخير في التنفيذ أو عدم مطابقة المواصفات الطفيف، وهناك من السلوكيات والإخلالات العقدية ما لا يجدي معها غير العقاب الجنائي مثل الغش والتحايل والتدليس، وهذا النوع من السلوك الإجرامي، لا بد من أن يكون هنالك حماية جنائية كافية تتصدى له لحماية العقود الإدارية و لضمان سلامتها وضمان تحقيق الهدف الذي أبرمت من أجله.

ويجب أن يكون هذا الجزاء الجنائي شاملاً لكل شخص يمكن أن يقوم بسلوك غير مشروع سواء كان الموظف العام أو المكلف بخدمة عامة أو المتعاقد مع الجهة الإدارية أو المتعاقد من الباطن، من أجل ضمان توفير جزاء رادع ومانع لكل فعل غير مشروع يقع من أي شخص كان مرتبط بالعملية محل العقد الإداري.

ومرجع أهمية هذه الحماية هو أنها ستوفر ضمان استمرار عمل المرافق العامة بانتظام واضطراد، وعدم التباطؤ في تنفيذ الأنشطة المختلفة، وتنفيذها بحسن نية بدون غش أو تحايل⁽³⁴⁾، إذ قد يبرم عقد إداري معين ترى الجهة الإدارية ضرورة إبرامه من أجل تحقيق المصلحة العامة وضمان عمل مرافقها العامة في استمرارية تقديمها للخدمات التي يحتاجها أفراد المجتمع، كما تضمن هذه الحماية عدم استخدام الغش أو التحايل أو التدليس في تنفيذ هذه العقود، بما يعني تنفيذها بصورة مرضية، ومطابقة للمواصفات المطلوبة⁽³⁵⁾.

فإذا أرادت الدولة ضمان تقدمها في المجالات المختلفة لاسيما الاقتصادية منها فلا بد حينئذ من حماية كل الوسائل التي تستعين بها من أجل مزولة نشاطاتها المختلفة وضمان تحقيقها للمنفعة العامة خصوصاً حمايتها

(33) مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم: الحماية الجنائية للعقود الإدارية - دراسة تطبيقية - في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن

التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة - مرجع سابق - ص 33.

(34) نقض مدني - الطعن رقم 401 لسنة 29 ق - جلسة 1964/4/30.

(35) د/سعاد الشراوي: العقود الإدارية- دار النهضة العربية - القاهرة 1999 - ص 87 .

للعقود الإدارية التي تعد وسيلة فعالة من أجل تقدم الدولة اقتصادياً (36).

والحماية الجنائية من أهم أنواع الحماية القانونية وأكثرها فاعلية، لأنها تهدد كيان الإنسان المخل وحرية، بما تتضمنه الحماية الجنائية من نصوص عقابية من أجل حماية قيم وحقوق ومصالح كل فرد في المجتمع، فلا شك أن قانون العقوبات يوفر الحماية لجميع الحقوق أو المصالح من جميع الأفعال غير المشروعة التي تعرقل سير الحياة في يسر وهدوء.

إشكالية الدراسة:

يجد البعض إشكالية كبيرة في تدخل القانون الجنائي في مجال التعاقدات الإدارية، فإذا كان مصير المتعاقد المخل قد ينتهي به للسجن فإنه من الأفضل له أن يمتنع عن التعاقد مع الجهة الإدارية، وما يساند هذا الاتجاه ما ورد في المادة الحادية عشرة من الاتفاقية الدولية لحقوق الإنسان المدنية والسياسية والتي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة وتم التوقيع عليها بتاريخ ٤ من أغسطس سنة ١٩٦٧ و صدر قرار رئيس الجمهورية رقم ٥٣٦ لسنة ١٩٨١ والمنشور بالجريدة الرسمية بتاريخ ١٥ من أبريل سنة ١٩٨٢ بالموافقة عليها، وتتضمن هذه المادة الحادية عشرة النص على " عدم جواز سجن أي إنسان لمجرد عجزه عن الوفاء بالتزام تعاقدى ".

ونضيف إلي ذلك أن رصد عقوبة جنائية للمتعاقد في حالة مخالفته لبند التعاقد يجعل المقاولين والموردين والمتعاملين مع الإدارة يعزفون عن التعامل في العقود الإدارية لما قد يلحقهم من عقوبات في حالة عدم تنفيذ العقد بالصورة التي ترضيها الجهات الإدارية.

لذلك فإن هذه الدراسة تجتهد في إيجاد المبرر الفعلي والواقعي لمواضع تدخل القانوني الجنائي في نقاط معينة لإخلال التنفيذ في العقود الإدارية وخصوصاً في حالات الغش والتحايل، ولا شك أن في ذلك صعوبة لندرة الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع من جهة، ولمنهج المشرع المصري في صياغة النص الخاص بتجريم الإخلال بتنفيذ العقود الإدارية بصورة مجملية ومنتسعة من جهة أخرى، ما يجعل هذه الدراسة تمثل إشكالية ليست سهلة، نستعين بالله على محاولة بسطها وتحليلها واقتراح سد النقص فيها.

خطة الدراسة:

نتناول في هذه الدراسة بعد التمهيد السابق دراسة جريمة ارتكاب الغش في تنفيذ العقد الإداري بأسلوب البحث

التأصيلي التطبيقي، ونتناول الدراسة في أربعة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: الركن المفترض في جريمة الغش في تنفيذ العقد الإداري

المطلب الأول: صفة الجاني

المطلب الثاني: العقود محل الحماية الجنائية

المبحث الثاني: الركن المادي في جريمة الغش في تنفيذ العقد الإداري

المطلب الأول: تعمد ارتكاب غش في تنفيذ العقد

أولاً: - السلوك الإجرامي في جريمة الغش في العقود الإدارية:

(36) مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم: الحماية الجنائية للعقود الإدارية - دراسة تطبيقية - في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة - مرجع سابق - ص 33.

ثانياً: مدي تطلب نتيجة معينة لتعمد ارتكاب غش في تنفيذ العقد:
المطلب الثاني: استعمال الجاني أو توريده بضاعة أو مواد مغشوشة لم يثبت غشه لها
النص يكرس للمسئولية المفترضة للمتعاقد:
مخالفة النص للسياسة العامة للتجريم:
وضع المتعاقدين من الباطن والوكلاء والوسطاء:
عدم تطلب الضرر عن استعمال الجاني أو توريده بضاعة أو مواد مغشوشة لم يثبت غشه لها:
المبحث الثالث: الركن المعنوي في جريمة ارتكاب الغش في تنفيذ العقد الإداري بصورتها
المطلب الأول: القصد الجنائي في الصورة الأولى
المطلب الثاني: القصد الجنائي في الصورة الثانية
إشكالية القصد الجنائي في الصورة الثانية:
المبحث الرابع: العقوبة المقررة لجريمة الإخلال العمدي بالالتزامات العقدية
العقاب في الصورة الأولى
العقاب في الصورة الثانية
وعلي الله قصد السبيل؛

المبحث الأول

الركن المفترض في جريمة الغش في تنفيذ العقد

تنص المادة 116 مكرر فقرة (ج) من قانون العقوبات على أنه:-
" كل من أخل عمداً بتنفيذ كل أو بعض الالتزامات التي يفرضها عليه عقد مقاوله أو نقل أو توريد أو التزام أو
أشغال عامة ارتبط به مع إحدى الجهات المبينة في المادة 119 أو مع إحدى شركات المساهمة وترتب على ذلك
ضرر جسيم، أو إذا ارتكب أي غش في تنفيذ هذا العقد يعاقب بالسجن.
وتكون العقوبة السجن المؤبد أو المشدد إذا ارتكبت الجريمة في زمن حرب وترتب عليها إضرار بمركز البلاد
الاقتصادي أو بمصلحة قومية لها.
وكل من استعمل أو ورد بضاعة أو مواد مغشوشة أو فاسدة تنفيذاً لأي من العقود سألقة الذكر، ولم يثبت غشه
لها أو علمه بغشها أو فسادها يعاقب بالسجن والغرامة التي لا تتجاوز ألف جنية أو إحدى هاتين العقوبتين وذلك ما
لم يثبت أنه لم يكن في مقدوره العلم بالغش أو الفساد، ويحكم على الجاني بغرامة تساوي قيمة الضرر المترتب
على الجريمة.
ويعاقب بالعقوبات سألقة الذكر على حسب الأحوال، المتعاقدون من الباطن والوكلاء والوسطاء إذا كان الإخلال
بتنفيذ الالتزام أو الغش راجعاً إلى فعلهم .

والعلة من تجريم هذه المخالفات التعاقدية أنها تهدد مصالح عامة مهمة، نظراً لما لهذه العقود من أهمية في تحقيق مصالح تتصف بالعمومية والأهمية الاقتصادية، ومن ثم فإن الإخلال بتنفيذها من شأنه أن يهدد الاقتصاد القومي. ويشترط لقيام هذه الجريمة توافر ركن مفترض، ويتمثل الركن المفترض في هذه الجريمة في ضرورة توافر صفة خاصة في الجاني، وأن يكون العقد من العقود الواردة في نص المادة 116 مكرراً فقرة (ج) من قانون العقوبات، ونعرض ذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

صفة الجاني في جريمة الغش في تنفيذ العقد الإداري

وهي صفة المتعاقد بأن يكون ملتزماً بتنفيذ عقد مقاوله أو نقل أو توريد أو التزام أو أشغال عامة ارتبط به مع أحدي الجهات التي تعتبر أموالها أموالاً عامة سواء كانت الدولة، أو أحدي شركات المساهمة، وهذه الجهات هي التي حددتها المادة 119 من قانون العقوبات أو مع أحدي شركات المساهمة، وهم العاملون الذين يرتبطون بعلاقة عمل مع أحدي الجهات الخاصة التي تخضع لإدارة أو إشراف أحدي الجهات المعدودة من جهات المال العام طبقاً لنص المادة 119 من قانون العقوبات⁽³⁷⁾.

وهذه الفئة يكون لها علاقة تعاقدية مع جهة العمل يحكمها العقد المبرم بين الإدارة والمتعاقد، و ليست علاقة تنظيمية تحكمها قواعد أمره انتظمتها قوانين العاملين في الدولة، أو القطاع العام، أو العاملين بكادرات خاصة، وإنما تربطها مع جهة عملها رابطة تعاقدية، في عقد من العقود الواردة على سبيل الحصر في المادة 116 مكرراً فقرة (ج)، إلا أن اعتبار أموال جهة التعاقد مالياً عاماً بخضوعها لإشراف أو إدارة جهة عامة، تستحيل مع الطبيعة القانونية لعمل هذا العامل في نطاق سريان أحكام الباب الرابع من الكتاب الثاني من قانون العقوبات إلا اعتباره في حكم الموظف العام في مواجهة هذا المال، مع سريان كافة أحكام عقد العمل الفردي أو الجماعي الذي يربطه بجهة عمله في غير نطاق ما سبق تحديده⁽³⁸⁾.

فقد تطلب المشرع في الجاني أن يكون متعاقداً وملتزماً بالالتزامات الناشئة عن هذا العقد أي ملتزماً بتنفيذ عقد مقاوله أو عقد نقل أو توريد أو التزام أو أشغال عامة، ما دام العقد صحيحاً منتجاً لآثاره، فلا يجوز الإخلال بتنفيذه بدعوى قابليته للبطلان، فطالما لم يتقرر هذا البطلان فلا يجوز الإخلال بتنفيذه⁽³⁹⁾.

ويرى البعض أنه يمكن القول أن هذه الفئة تمثل ما يسمى بالموظف الحكومي، فمع التسليم بارتباطها بجهة عملها بعلاقة تعاقدية كعقد عمل فردي أو جماعي وليست علاقة تنظيمية تحكمها القواعد الأمره التي تنتظمها قوانين العاملين في الدولة أو القطاع العام أو العاملين بكادرات خاصة، إلا أن اعتبار أموال جهة عملهم مالياً عاماً بخضوعها لإشراف أو إدارة جهة عامة تستحيل معه الطبيعة القانونية لعمل هذا العامل في نطاق سريان أحكام الباب الرابع من الكتاب الثاني من قانون العقوبات إلي اعتباره في حكم الموظف العام في مواجهة هذا المال مع

⁽³⁷⁾المستشار / بولس فهمي: جرائم العدوان على المال العام في التشريع المصري بين النظرية والتطبيق - الهيئة المصرية العامة للكتاب 2020 - ص 39.

⁽³⁸⁾نقض جنائي - الطعن رقم 28208 لسنة 64 ق جلسة 1997/1/8 - س 48 - ص 54.

⁽³⁹⁾د/ أحمد فتحي سرور: الوسيط في قانون العقوبات - القسم الخاص - دار النهضة العربية 2013 - ص 403.

سريان كافة أحكام عقد العمل الفردي أو الجماعي الذي يربطه بجهة عمله في غير نطاق ما سبق تحديده (40). مفاد ما تقدم أن المشرع قد اشترط أن يكون المتعاقد مرتبطاً بالعقد مع أحدي الجهات التي أشارت إليها المادة المذكورة آنفاً، وأن يكون الجاني متعاقداً مع أحدي هذه الجهات أو أن يكون متعاقداً من الباطن أو وكيلاً أو وسيطاً متى كان الإخلال بتنفيذ الالتزام أو الغش راجعاً إلي فعله، كما يشترط لقيام هاتين الجريمتين توافر القصد الجنائي باتجاه إرادة الجاني إلي الإخلال بالعقد أو الغش في تنفيذه مع علمه بذلك (41).

ومن جهة أخرى فإنه يلزم أن تكون الجهة المتعاقدة مع الجاني هي أحدي الجهات التي نصت عليها المادة 119 من قانون العقوبات ولقد حدد المشرع في هذا المادة المقصود بالأموال العامة، حيث نصت على أنه يقصد بالأموال العامة في تطبيق أحكام هذا الباب ما يكون كله أو بعضه مملوكاً لإحدى الجهات الآتية أو خاضعاً لإشرافها أو لإدارتها: (أ) الدولة ووحدات الإدارة المحلية . (ب) الهيئات العامة والمؤسسات العامة ووحدات القطاع العام. (ج) الاتحاد الاشتراكي والمؤسسات التابعة له (42).

(د) النقابات والاتحادات . (هـ) المؤسسات والجمعيات الخاصة ذات النفع العام. (و) الجمعيات التعاونية . (ز) الشركات والجمعيات والوحدات الاقتصادية والمنشآت التي تساهم فيها إحدى الجهات المنصوص عليها في الفقرات السابقة. (ر) أية جهة أخرى ينص القانون على اعتبار أموالها من الأموال العامة (43).

وعلي الحكم أن يستظهر صفة الطاعن والأفعال التي ارتكبتها وتعد إخلالاً بتنفيذ الالتزام أو غشاً، ويستظهر عناصر مساهمته في ارتكاب الجريمة، وأن يبين الأدلة الدالة على ذلك بياناً واضحاً يكشف عن قيامها، وذلك من واقع الدعوي وظروفها.

ولا يكفي في ذلك ما أورده في معرض استخلاصه إدانة الطاعنين بأن الثاني وكيل عن الأول دون أن يقيم الدليل على ذلك، وذلك بعد أن خلت أدلة الدعوي التي أوردها وعول عليها في قضائه مما يدل يقيناً على توافر هذه الصفة.

كما لا يكفي في ذلك أيضاً ما سطره الحكم في معرض رده على دفاع هذا الطاعن من أنه والطاعن الأول كان يتداولان ركوب العربة بمقطورتها إذ أن ذلك لا يفيد في ذاته أن الطاعن الثاني ساهم في إقامة الخزائين السحريين أو علم بوجودهما أو أنه ساهم في اقتراف الجريمة وهو ما لم يدل الحكم على توافره في حقه ومن ثم فإن الحكم يكون قاصر البيان (44).

المطلب الثاني

أن يكون العقد من العقود محل الحماية الجنائية

يجب أن يكون العقد من العقود الواردة في نص المادة 116 مكرراً فقرة (ج) من قانون العقوبات، وهي عقود

(40)المستشار / بولس فهمي: جرائم العدوان على المال العام في التشريع المصري بين النظرية والتطبيق - مرجع سابق - ص 43

(41)نقض جنائي - الطعن رقم 23905 لسنة 65 ق جلسة 1998/1/21.

(42) مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم: الحماية الجنائية للعقود الإدارية - دراسة تطبيقية - في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن

التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة - مرجع سابق - ص 37.

(43) يراجع في ذلك د/ رمسيس بهنام: الجرائم المضرة بالمصلحة العمومية - منشأة المعارف بالإسكندرية - ص 124.

(44)نقض جنائي - الطعن رقم 23905 لسنة 65 ق جلسة 1998/1/21.

المقابلة، والنقل، والتوريد، والالتزام، والأشغال العامة، وهذا يقودنا إلي أنه ليس كل عقد يخضع للحماية الجنائية المقررة في حكم المادة 116 مكررا فقرة (ج) فقد أشتراط القانون أن يكون العقد من العقود المذكورة سالفاً، وهذه العقود محددة على سبيل الحصر، ومن ثم فلا يخضع غيرها للحماية الجنائية المقررة بموجب هذه المادة (45).

وعقد المقابلة هو عقد يتعهد بمقتضاه أحد المتعاقدين أن يصنع شيئاً أو أن يؤدي عملاً لقاء أجر يتعهد به المتعاقد الآخر، ولقد أختصه المشرع المصري بتعريف واضح كما ورد في المادة 646 من القانون المدني مصري، والتي تنص على أن " المقابلة عقد يتعهد بمقتضاه أحد المتعاقدين أن يصنع أو أن يؤدي عملاً لقاء أجر يتعهد به المتعاقد الآخر "

وهذه المادة تضع تعريف لعقد المقابلة وتميزه عن باقي العقود وعن كونه عقد معاوضة، وعقد تبادلي ومن العقود المتراخية من حيث المدة الزمنية في أعمال مقاولات التشييد وكذلك فإن عقد المقابلة يمكن في بعض الحالات أن يشمل عقد بيع كما ورد في المادة 647 من القانون المدني المصري.

أما عقد النقل فهو صورة من صور عقد المقابلة وهو عقد يلتزم بموجبه شخص، يدعى الناقل أن ينقل شخصاً آخر أو بضاعة من موضع إلى آخر، ويدعى الطرف الآخر في عقد نقل الأشخاص بالراكب، وفي عقد نقل البضائع بالمرسل، وقد ترسل البضائع إلى المرسل ذاته أو إلى شخص ثالث يدعى المرسل إليه(46)، ومن خصائص عقد النقل يمتاز عقد النقل بالخصائص الآتية:

أ - عقد النقل عقد رضائي: حيث يكفي لانعقاده ارتباط الإيجاب بالقبول وتطابقهما، وغالباً ما يكون الإيجاب في عقد النقل عاماً موجهاً للجمهور، وينعقد العقد بقبول الراكب أو المرسل، ومن ثم فإن عقد النقل أشبه بعقد إذعان؛ لأن شروطه لا تكون محل نقاش وتمحيص، وإنما يضع الناقل شروطه مسبقاً، ويقتصر القبول على التسليم بهذه الشروط(47).

ب - عقد النقل عقد ملزم للجانبين: حيث يترتب التزامات متبادلة على عاتق الطرفين معاً.

ج - عقد النقل من عقود المعاوضة: حيث لا ينعقد العمل إلا إذا كان بمقابل أجر، ولا يشترط فيه أن يكون الأجر نقداً، وإنما قد يكون الأجر خدمة قدّمت لحساب الناقل. أما إذا كان النقل دون أيّ أجر، فإنه يعدّ نقلاً مجانياً لا تطبق عليه أحكام عقد النقل، وإنما تطبق بشأنه أحكام المسؤولية التقصيرية.

وبخصوص عقد الالتزام:

فإن فكرة المرفق العام أصبحت من الصعب تمييزها، وذلك لأنه إلى جانب العناصر التقليدية الواضحة و المتميزة لالتزام المرفق العام حدث تطور أدى إلى إدخال إضافات و تعديلات جعلت المعايير القديمة غير منطقية بسبب وجود متغيرات كثيرة في عدد من العقود؛ ولذا فإن التعريف القديم لالتزام المرفق العام لم يعد يصلح بسبب التغيرات و التعديلات و الإضافات المتنوعة التي حدثت الآونة الأخيرة، ومحتوى هذا التعريف " إن عقد الالتزام هو اتفاق تحمل فيه الإدارة المتعاقد معها وهو شخص من أشخاص القانون الخاص بإدارة وتسيير المرفق عام على مسؤوليته

(45) مستشار دكتور محمد جبريل إبراهيم: الحماية الجنائية للعقود الإدارية - مرجع سابق - ص 65.

(46) د/ عزيزة حامد الشريف: نظرية العقد الإداري - مرجع سابق - ص 51.

(47) د/ جمال عثمان جبريل: العقود الإدارية - إبرام العقد الإداري وصحته وفقاً للقانون رقم 89 لسنة 1998 - الطبعة الرابعة - ص 58.

ومتحملاً مخاطره مقابل الحصول على رسم من المنتفعين بالمدفوع⁽⁴⁸⁾.

قد عرفت محكمة القضاء الإداري المصرية عقد الالتزام في حكمها الصادر في 25 مارس 1956 بقولها ".... إن التزام المرافق العامة ليس إلا عقداً إدارياً يتعهد أحد الأفراد أو الشركات بمقتضاه بالقيام على نفقته وتحت مسؤوليته المالية وبتكليف من الدولة أو إحدى وحداتها الإدارية، وطبقاً للشروط التي توضع له بأداء خدمة عامة للجمهور وذلك مقابل التصريح له باستغلال المشروع لمدة محددة من الزمن واستيلائه على الأرباح، فالالتزام عقد إداري ذو طبيعة خاصة، وموضوعه إدارة مرفق عام، ولا يكون إلا لمدة محددة ويتحصل الملتزم بنفقات المشروع وإخطاره المالية ويتقاضى عوضاً في شكل رسوم يحصلها من المنتفعين..."⁽⁴⁹⁾.

أما عقد الأشغال العامة فهو في حد ذاته يعد عقد مقاوله، ولكن يكون محلة عقار، بأن يكون أحد طرفيه الدولة أو الأشخاص المعنوية العامة، وطرفه الثاني فرد أو شخص معنوي خاص، وموضوعه القيام بعمل مادي متعلق بعقار نظير أجر محدد في العقد، وأهم أمثله التعاقد على إنشاء مبني أو إقامة جسر، أو تعبيد ورصف طريق⁽⁵⁰⁾.

المبحث الثاني

الركن المادي في جريمة الغش في تنفيذ العقد

تنص المادة 116 مكرر فقرة (ج) من قانون العقوبات على أنه:-

" كل من أخل عمداً بتنفيذ كل أو بعض الالتزامات التي يفرضها عليه عقد مقاوله أو نقل أو توريد أو التزام أو أشغال عامة ارتبط به مع إحدى الجهات المبينة في المادة 119 أو مع إحدى شركات المساهمة وترتب على ذلك ضرر جسيم، أو إذا ارتكب أي غش في تنفيذ هذا العقد يعاقب بالسجن.

وتكون العقوبة السجن المؤبد أو المشدد إذا ارتكبت الجريمة في زمن حرب وترتب عليها إضرار بمركز البلاد الاقتصادي أو بمصلحة قومية لها.

وكل من استعمل أو ورد بضاعة أو مواد مغشوشة أو فاسدة تنفيذاً لأي من العقود سألغة الذكر، ولم يثبت غشه لها أو علمه بغشها أو فسادها يعاقب بالسجن والغرامة التي لا تتجاوز ألف جنية أو إحدى هاتين العقوبتين وذلك ما لم يثبت أنه لم يكن في مقدوره العلم بالغش أو الفساد، ويحكم على الجاني بغرامة تساوي قيمة الضرر المترتب على الجريمة.

ويعاقب بالعقوبات سألغة الذكر على حسب الأحوال، المتعاقدون من الباطن والوكلاء والوسطاء إذا كان الإخلال بتنفيذ الالتزام أو الغش راجعاً إلى فعلهم .

ولقد انتهج المشرع الجنائي في جرائم ارتكاب الغش في العقود الإدارية سياسة تشريعية قوامها أن يكون تحديد الركن المادي في هذه الجرائم متسماً بالمرونة والاستيعاب، بحيث ينص المشرع على الفعل المجرم بصورة مجملة تتسم بالإجمال والشمول وعدم التحديد الضيق، ومن ذلك ارتكاب الغش، ولهذا الغش صورتين: الصورة الأولى منها تتسم بالعمومية، وتتمثل في تعمد ارتكاب الغش في تنفيذ العقد.

(48) د / سليمان محمد الطماوي: الأسس العامة للعقود الإدارية - مرجع سابق - ص 108.

(49) حكم محكمة القضاء الإداري - في 25 مارس 1956 - المبادئ - السنة العاشرة - ص 209.

(50) د/ السيد خليل هيكل: العقود الإدارية - مرجع سابق - ص 41.

أما الصورة الثانية فهي تتمثل في استعمال أو توريد مواد مغشوشة لم يثبت غش المتعاقد لها، ونعرض الصورتين في المطلبين التاليين كما يلي:

المطلب الأول

تعهد ارتكاب غش في تنفيذ العقد الإداري

وهي تمثل الصورة الأولى من صور ارتكاب الغش، فيعد تعهد ارتكاب الغش في تنفيذ العقد الإداري من أهم تطبيقات الإخلال بالالتزامات العقدية، إذ أن مبدأ حسن النية يفرض على المتعاقد ألا يرتكب غشاً في تنفيذه للالتزامات العقدية، والفرض هنا أن الجاني ينفذ الالتزام المفروض عليه موهماً الجهة المتعاقدة معه بأن التنفيذ قد تم وفقاً للشروط المتفق عليها أو التي يفرضها القانون أو مبدأ حسن النية، في حين أن هذا التنفيذ قد تم بالمخالفة لهذه الشروط⁽⁵¹⁾.

لقد تضمنت المادة 100 من اللائحة التنفيذية للقانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة ما يحظر على المتعاقد مع الجهات العامة من تقديم بيانات أو مستندات غير صحيحة بالذات أو الوساطة وذلك بغرض الغش أو التلاعب. ونعرض فيما يلي للسلوك الذي يمثل بُعد غشاً في العقود الإدارية، ومدى تطلب نتيجة معينة على استعمال هذا الغش:

أولاً:- السلوك الإجرامي في جريمة الغش في العقود الإدارية:

الغش هو سلوك مشين يتنافى مع حسن النية المفترض في المتعاقد، ومنه الغش في صفة جوهرية ترغب الإدارة في توافرها، أو أن يورد صنفاً غير المتفق عليه، أو أن يستعمل خامات أقل جودة مما اتفق عليه، ولا يسوغ القول بالنسبة لعقود التوريد أن يقوم المتعهد الأصلي بتنفيذ التزاماته وحده من غير استعانة بمجهود غيره وإذ جرى العرف على السماح بهذه الاستعانة في الحدود الجائزة في العقود الإدارية فإنه من غير المستساغ توقيع الجزاءات المقررة قانوناً على المتعاقد إلا إذا قام الدليل المقنع من واقع الأوراق على تواطؤ المتعاقد أو علمه بغش أو تلاعب من استعان بهم⁽⁵²⁾.

وبالرجوع إلى أحكام المادة 100 من اللائحة التنفيذية للقانون رقم 182 لسنة 2018 نجد أنها فرقت في الحكم في الجزاء الإداري بين مجرد إخلال المتعاقد بأي شرط جوهرية تضمنته شروط العقد، مثل توريد أصناف مخالفة للشروط والمواصفات المتعاقد عليها، وبين حالة استعمال الغش أو التلاعب في معاملته مع الجهة الإدارية، فجزاء الإخلال بأي شرط جوهرية من شروط العقد، كتوريد أصناف مخالفة للمواصفات، بالتطبيق لحكم المادتين 101، و101 من اللائحة التنفيذية للقانون رقم 182 لسنة 2018، هو أحد إجراءات:

الأول:- فسخ العقد، الثاني:- التنفيذ على حساب المتعاقد ما دام أن الحاجة إلى التنفيذ ما زالت قائمة، على أن يتم التنفيذ بالشروط والمواصفات ذاتها المعلن عنها والمتعاقد على أساسها، وذلك بأحدي الطرق القانونية المنصوص عليها بالمادة (7) من القانون.

(51) د/ رمسيس بهنام: الجرائم المضرة بالمصلحة العمومية - مرجع سابق - ص 125.

(52) نقض جنائي - الطعن رقم 551 لسنة 46 ق - جلسة 31/10/1976 .

ويشترط لسلوك أحد هذين الإجراءين أن تقوم إدارة التعاقدات باستنفاد كافة البدائل الممكنة للوصول إلي حلول تتفق مع شروط العقد، وفي حالة عدم إمكانية التوصل إلي حلول منطقيه فعلي الإدارة المذكورة بما يحقق المصلحة العامة اتخاذ أحد الإجراءين المذكورين (53).

أما الجزاء الإداري لاستعمال الغش أو التلاعب طبقاً لحكم المادة 100 من اللائحة التنفيذية للقانون رقم 182 لسنة 2018 فهو فسخ العقد تلقائياً، وإعداد مذكرة للسلطة المختصة لمخاطبة إدارة الفتوى المختصة بمجلس الدولة للوقوف على رأيها في شطب اسم المتعهد من بين المتعهدين وعدم السماح له بالدخول في مناقصات حكومية، على أن تتولي الإدارة فور ورود رأي مجلس الدولة إخطار الهيئة العامة للخدمات الحكومية بقرار الشطب لتتولي الهيئة إصدار كتاب دوري متضمناً أسم الجهة مصدرة قرار الشطب وتاريخه وأسبابه وغير ذلك من البيانات، وعلّة تغليظ الجزاء الإداري على استعمال الغش أو التلاعب ظاهرة، وهي أن المتعاقد الذي يستعمل الغش أو التلاعب إنما يقوم على خداع جهة الإدارة بسوء نية وهو عالم أن ما يقوم بتوريده لها مغشوش أو مخالف للمواصفات أو بما يقع من تلاعب يستوي في ذلك أن يقع الغش أو التلاعب من نفس المتعاقد أو ممن يستعين بهم في تنفيذ التزاماته التعاقدية، متى ثبت أنه على علم بغشهم أو تلاعبهم ولذات فعله سوت أحكام العقد واللائحة في الجزاء بين المتعاقد الذي يستعمل الغش أو التلاعب وبين المتعاقد الذي يشرع في رشوة أحد موظفي الجهة الإدارية أو بتواطؤ معه إضراراً بها (54).

ويتعين لو صم المتعاقد مع الإدارة بالغش في تنفيذ التزاماته وبتوقيع الجزاء المنصوص عليه في المادة 100 من اللائحة التنفيذية أن يثبت سوء نيته، أي علمه بما يشوب الأصناف التي يوردها من غش أو تلاعب، وأنه وإن كان هذا العلم مفترضاً في المتعاقد مع الإدارة إلا أنه يقبل إثبات العكس، فمتى كانت ظروف الحال التي تنفي هذا العلم عن المتعهد متوافرة فإنه لا يسوغ وصمه بالغش، وظروف الحال التي تنفي هذا العلم كما قد تستفاد مما يصدر من أحكام جنائية في شأن ما نسب إلى المتعاقد من غش، فإنها تستفاد أيضاً مما قد يرد في الأوراق متعلقاً بمدى حسن نية المتعاقد في تنفيذ التزاماته التي يضمنها المتعاقد بصفة عامة، وحجم التعاقد في ذاته وتعدد الالتزامات الواردة به (55).

ومن أهم تطبيقات الغش وفقاً لما ورد في المذكرة الإيضاحية لهذا النص، الغش في عدد الأشياء الموردة أو في مقدارها أو مقاسها أو عيارها أو ذاتية البضائع المنققة عليها أو في حقيقتها أو طبيعتها أو صفاتها الجوهرية أو ما تحتويه م عناصر نافعة أو خصائص مميزة أو عناصر تدخل في تركيبها وعلي الجملة كل الغش في انجاز الأشغال أو الأشياء الموردة بالمخالفة لبنود العقد، وكذلك كل تغيير في الشيء لم يجر به العرف أو أصول الصناعة (56).

(53) مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم: الحماية الجنائية للعقود الإدارية - دراسة تطبيقية - في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة - مرجع سابق - ص 77 .

(54) يتم بناء على طلب المتعاقد الذي تم شطب اسمه إعادة قيده إذا انتقي سبب الشطب بصدور قرار من النيابة العامة بالألا وجه لإقامة الدعوي الجنائية ضده أو بحفظها إدارياً، أو يصدر حكم نهائي ببراءته مما نسب إليه على أن يعرض قرار إعادة قيده على الهيئة العامة للخدمات الحكومية لنشره بطريق النشرات المصلحية وعلي بوابة التعاقدات العامة.

(55) د/ أنس جعفر، ود / أشرف أنس جعفر: العقود الإدارية - مرجع سابق - ص 275.

(56) نقض جنائي - الطعن رقم 1987 لسنة 38 ق - جلسة 1969/4/21

ولا يشترط لتحقيق هذه الصورة من الركن المادي أن يترتب على الإخلال بالالتزام ضرر جسيم، فلا يتطلب المشرع هنا قدراً معيناً من الضرر لتوافر الجريمة واستحقاق العقاب، فلقد وضع المشرع هذه الجريمة في قالب الجريمة الشكلية، فلم يشترط لقيامها في هذه الصورة وهي الغش في تنفيذ الالتزامات العقدية، كسابقها في الصورة الأولى وهي الإخلال العمدي في تنفيذ الالتزامات التعاقدية الذي يترتب عليه ضرر جسيم، والتي أوردتها المادة 116 مكرراً (ج) على سبيل الحصر أن يترتب على الغش ضرر جسيم، ولكن تقع الجريمة بمجرد ارتكاب الغش حتى وإن لم يترتب عليه أي ضرر⁽⁵⁷⁾.

والغش كما بينته المادة الثانية من القانون رقم 48 لسنة 1941 المعدل بالقانون رقم 522 لسنة 1955 قد يقع بإضافة مادة غريبة إلى السلعة أو بانتزاع شيء من عناصرها النافعة كما يتحقق أيضاً بإخفاء البضاعة تحت مظهر خادع من شأنه غش المشتري ويتحقق كذلك بالخلط أو الإضافة بمادة مغايرة لطبيعة البضاعة أو من نفس طبيعتها ولكن صنف أقل جودة بقصد الإيهام بأن الخليط لا شائبة فيه، أو بقصد إخفاء رداءة البضاعة وإظهارها في صورة أجود مما هي عليه في الحقيقة⁽⁵⁸⁾.

ولا يشترط في القانون أن تتغير طبيعة البضاعة بعد الحذف أو الإضافة بل يكفي أن تكون قد زيفت، ويستفاد التزييف من كل خلط ينطوي على الغش بقصد الإضرار بالمشتري⁽⁵⁹⁾.

فالغش هو صورة من صور الإخلال بتنفيذ الالتزامات التعاقدية تتمثل في التضليل أي التنفيذ على نحو مخالف لما تم الاتفاق عليه من مواصفات بين طرفي التعاقد، ولا يلزم لتوافر الركن المادي لهذه الجريمة ضخامة الكمية المغشوشة، ولا يتطلب القانون وقوع ضرر جسيم من جراء الغش، وإنما تقع الجريمة بمجرد وقوع الغش. ومن المستقر عليه أنه: - " إذا كان الحكم المطعون فيه فيما أورده في بيانه لواقعة الدعوي وتحصيله لأقوال الشهود من أن العيوب الإنشائية والمعمارية التي ظهرت في المباني التي أقامها الطاعن والمتهم الثالث كانت بسبب الغش في مكونات الخرسانة المسلحة ومخالفاتها للمواصفات الفنية والهندسية تحقق به جريمة الغش في تنفيذ عقد المقاولة الذي ارتبط به الطاعن مع مجلس المدينة، والتي لا يتطلب القانون لتوافرها والعقاب عليها قدراً من الضرر، فإن الحكم يكون قد استظهر أركان تلك الجريمة ودل على ثبوتها في حق الطاعن بما يكفي لحمل قضائه بإدانته بالجريمة المنصوص عليها في المادة 116 مكرراً فقرة (ج) من قانون العقوبات ومعاقبته بالعقوبة المقررة لها⁽⁶⁰⁾.

ولا يتطلب القانون طريقاً خاصاً لإثبات الغش بل يجوز إثباته بطرق الإثبات كافة، فمتى اطمأنت المحكمة إلى الدليل من جهة أخذ العينة ومن جهة عملية التحليل ذاتها بغض النظر عن عدد العينات المأخوذة وتخلف الطاعن

⁽⁵⁷⁾المستشار / إبراهيم سيد أحمد: الحماية الجنائية للعقود الإدارية والمدنية فقها وقضاء - مرجع سابق - ص 36.

مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم: الحماية الجنائية للعقود الإدارية - دراسة تطبيقية - في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة - مرجع سابق - ص 77 .

⁽⁵⁸⁾مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم: الحماية الجنائية للعقود الإدارية - دراسة تطبيقية - في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة - مرجع سابق - ص 86.

⁽⁵⁹⁾نقض جنائي - الطعن رقم 1175 لسنة 32 ق جلسة 1962/11/12 - س 13 - 723.

⁽⁶⁰⁾نقض جنائي - الطعن رقم 5738 لسنة 59 ق - جلسة 1996/3/20 - س 47 - ص 378 .

وقت الإجراء؛ فإن المجادلة فيما اطمأنت إليه عن ذلك لا تصح (61).

و الغش في تنفيذ العقد، وهو ما لم يتطلب فيه المشرع حدوث حدثاً معيناً من الضرر لتوافر الجريمة واستحقاق العقاب (62)، فلقد ذهبت محكمة النقض في هذا الشأن إلي أنه يدخل في حكم نص المادة 116 مكرراً (ج) عقوبات حسبما جاء بالمذكرة الإيضاحية لذلك القانون الغش في عدد الأشياء الموردة أو مقاسها أو عيارها أو في ذاتية البضاعة المتفق عليها أو في حقيقتها أو طبيعتها أو صفاتها الجوهرية أو ما تحتويه من عناصر نافعة أو خصائص مميزة أو عناصر تدخل في تركيبها، وعلي الجملة كل غش في إنجاز الأشغال أو الأشياء الموردة بالمخالفة لأحكام العقد وكل تغيير في الشيء لم يجر به العرف أو أصول الصناعة، حيث لا يلزم لتوافر الركن المادي لجريمة الغش في التوريد ضخامة الكمية موضوع الغش أو جسامة الضرر المترتب عليه، وإن الضرر ليس ركناً في جريمة الغش في التوريد، وأن جريمة الغش في عقد التوريد من الجرائم العمدية التي يشترط لقيامها توافر القصد الجنائي (63).

وتعد مسألة الغش أو التدليس في العقود الإدارية مسألة على قدر كبير من الأهمية، نظراً لكون هذا النوع من العقود يكون أحد طرفيه هو الحكومة أو إحدى الجهات التابعة لها، مما يعني تعلق هذا الأمر بالأموال والمصالح العامة التي وفر لها القانون حصانة كبيرة، وأحاطها بسياج كبير من الحماية.

ويفرق المشرع في الحكم بين مجرد قيام المتعاقد بتوريد أصناف مخالفة للشروط والمواصفات المتعاقد عليها وبين استعمال الغش أو التلاعب في معاملته الجهة الإدارية، فجزاء توريد أصناف مخالفة للمواصفات، هو رفض الأصناف وتكليف المتعهد بتوريد غيرها أو قبول الأصناف المخالفة مع تخفيض ثمنها أو قيام جهة الإدارة بشراء أصناف مطابقة للشروط على حسابه أو إنهاء التعاقد يختص بهذه الأصناف ومصادرة التأمين بما يوازي 10% من قيمتها، وذلك كله مع توقيع غرامة تأخير واقتضاء المصروفات الإدارية.

أما جزاء استعمال الغش أو التلاعب فهو بالإضافة إلي الجزاء الإداري المتمثل في فسخ العقد وشطب المتعاقد، فيكون بإحالة الواقعة للنيابة العامة لتحريك الدعوي الجنائية ولا يحول ذلك عن تطبيق الجزاءات الإدارية والمالية على المتعاقد المخالف كما أسلفنا (64).

ويقع الغش بتوريد عدد ناقص من الأشياء الموردة، أو إنقاص مقدارها أو وزنها أو مقاسها أو معيارها أو في ذاتية الأشياء المتفق عليها أو في حقيقتها أو طبيعتها أو صفاتها الجوهرية أو فيما تحتويه من عناصر جوهرية نافعة وخصائص مميزة أو عناصر تدخل في تركيبها، وكذلك كل تغيير في الشيء لم يجر به العرف أو أصول الصناعة (65).

وقد ساوى المشرع المصري بين الإخلال بتنفيذ كل أو بعض الالتزامات العقدية والغش في التنفيذ فجعلهما

(61) نقض جنائي - الطعن رقم 2152 لسنة 36 ق - جلسة 1967/3/6 - س 18 - ص 308.

(62) نقض جنائي - الطعن رقم 2152 لسنة 36 ق - جلسة 1967/3/6 - س 18 - ص 308.

(63) نقض جنائي - الطعن رقم 155 لسنة 32 ق جلسة 1973/4/29 - س 74 - ص 365.

(64) مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم: الحماية الجنائية للعقود الإدارية - دراسة تطبيقية - في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن

التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة - مرجع سابق - ص 156.

(65) د/ رمسيس بهنام: الجرائم المضرة بالمصلحة العمومية - مرجع سابق - ص 125.

جناية، ولم يعاقب على مجرد التأخير في التنفيذ بل اكتفي في هذا الصدد بالغرامات التهديدية التي تنص عليها كراسة الشروط والتعويضات التي يمكن أن يقضي بها في هذه الحالة، بينما يميز المشرع الفرنسي بين ما إذا كان الفعل إخلالاً بتنفيذ عقد فاعتبره جناية وفقاً للمادة 430 من قانون العقوبات الفرنسي، أو تأخيراً أو غشاً في التنفيذ فجعله جنحة وفقاً للمادة 433 من القانون ذاته.

ويلاحظ أن المشرع المصري في الجريمة المنصوص عليها في الفقرة الثانية من المادة 81 من قانون العقوبات ضيق من نطاق العقود التي تخضع للتجريم فقصرها على عقدي التوريد وعقد الأشغال العامة، وذلك بعكس نطاق المادة 116 مكرراً (ج) التي تناولت الإخلال بعقود المقاوله والنقل والتوريد والالتزام والأشغال العامة⁽⁶⁶⁾.

كما ضيق المشرع في هذه الجريمة من حيث الجهة المستفاد من التعاقد فحصرها في القوات المسلحة، كما حصر الغرض من العقد في وقاية المدنيين أو تموينهم.

ويسري التجريم هنا على المتعاقدين من الباطن والوكلاء والبائعين إذا كان الإخلال بتنفيذ الالتزام راجعاً إلى فعلهم، ولكن يشترط أن تكون الإدارة على علم بالتعاقد من الباطن؛ لأن العقود الإدارية بوجه عام تحتفي بشخص المتعاقد معها⁽⁶⁷⁾.

ومن جهة أخرى يجب أن يعلم المتعاقد الأصلي بغش وتلاعب من استعان بهم، حيث أنه من المستقر عليه أنه لا يسوغ القول بالنسبة لعقود التوريد أن يقوم المتعهد الأصلي بتنفيذ التزاماته وحده من غير استعانة بمجهودات غيره وإذ جرى العرف على السماح بهذه الاستعانة في الحدود الجائزة في العقود الإدارية فإنه من غير المستعاب توقيع الجزاءات المقررة قانوناً على المتعاقد إلا إذا قام الدليل المقنع من واقع الأوراق على تواطؤ المتعاقد أو علمه بغش أو تلاعب من استعانة بهم⁽⁶⁸⁾.

ولا تخضع هذه الجريمة لأحكام الغش والتدليس الوارد في قانون الغش والتدليس رقم 48 لسنة 1941 و المعدل بالقانون رقم 281 لسنة 1994 والتي تتضمن العقاب بالحبس مدة لا تقل عن سنة ولا تجاوز خمس سنوات وبغرامة لا تقل عن خمسة آلاف جنية ولا تجاوز عشرين ألف جنية أو ما يعادل قيمة السلعة موضوع الجريمة أيهما أكبر أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من خدع أو شرع في أن يخدع المتعاقد معه بأية طريقة.

ويلاحظ أن المشرع فرض عقوبة الجناية على الغش في تنفيذ كل أو بعض الالتزامات التي يفرضها عقد التوريد أو الأشغال الذي ارتبط مع الحكومة لحاجات القوات المسلحة أو لوقاية المدنيين أو تموينهم الواردة وفقاً للمادة 81 عقوبات، وهي بلا شك عقوبة أشد من الواردة في القانون رقم 48 لسنة 1941 بحسبان أنها تتعلق بعقود إدارية لصالح القوات المسلحة، وتتصب على أموال ومصالح عامة يحيطها المشرع بسياج خاص من الحماية، وخصوصاً في زمن الحرب .

ولقد تناول المشرع الأردني في قانون العقوبات الصادر برقم 16 لسنة 1960 الغش في العقود الإدارية ونص

(66) د/ أحمد فتحي سرور: الوسيط في قانون العقوبات - القسم الخاص - مرجع سابق - ص 397.

(67) أجازت المادة 25 من القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة للمورد أن يعهد ببعض بنود العملية محل التعاقد إلي غيره من الباطن .

(68) إدارية عليا في الطعن رقم 943 لسنة 13 ق جلسة 16 / 1971 مكتب فني مج السنة السادسة عشرة - العدد الأول - ص 150.

في المادة 133 منه على أنه:-

" من لم ينفذ في زمن الحرب أو عند توقع نشوبها جميع الموجبات التي يفرضها عليه عقد تعهد أو استصناع أو تقديم خدمات تتعلق بالدفاع الوطني ومصالح الدولة العامة أو تموين الأهلين فيها، يعاقب بالاعتقال المؤقت وبغرامة تتراوح من خمسين ديناراً إلى مائتي دينار...."

كما نص في المادة 134 على أنه:- " كل غش يقترف في الأحوال نفسها بشأن العقود المشار إليها في المادة السابقة يعاقب عليه بالأشغال الشاقة المؤقتة وبغرامة تتراوح من مائة دينار حتى مائتي دينار أردني " .

كما جرم المشرع الإماراتي جريمة الغش في هذه العقود في قانون العقوبات الاتحادي رقم 3 لسنة 1987 الصادر في دولة الإمارات العربية المتحدة، فنصت المادة 164 من قانون العقوبات على أنه يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن عشر سنوات ولا تزيد على خمس وعشرين سنة كل من أخل عمداً في زمن الحرب بتنفيذ كل أو بعض الالتزامات التي يفرضها عليه عقد مقاوله أو نقل أو توريد أو التزام أو أشغال عامة أو أية عقود أخرى ارتبط بها مع الحكومة لحاجات القوات المسلحة أو لوقاية المدنيين أو لتموينهم أو ارتكب أي غش في تنفيذها. فإذا وقعت الجريمة بقصد الإضرار بالدفاع عن الدولة أو بعمليات القوات المسلحة كانت العقوبة الإعدام أو السجن المؤبد.

ثانياً: مدي تطلب نتيجة معينة لتعمد ارتكاب غش في تنفيذ العقد:

لا يشترط أن يتحقق أي ضرر عن تعمد ارتكاب غش في تنفيذ العقد الإداري، فتقوم الجريمة حتى ولو لم يترتب على الفعل أي نتيجة، فمن المستقر عليه أنه لا يلزم لتوافر الركن المادي لجريمة الغش في التوريد جسامه الضرر المترتب عليه بل يكفي مجرد وقوع الغش لتقوم الجريمة، ولو لم يترتب عليه أي ضرر⁽⁶⁹⁾.

فالأوضح من سياق نص المادة 116 مكرراً (ج) من قانون العقوبات المضافة بالقانون رقم 120 لسنة 1962 أنه يعاقب على نوعين من الجرائم:

الأول - هو الإخلال العمدي في تنفيذ أي من العقود المبينة بها على سبيل الحصر، وهذا النوع هو الذي ربط فيه المشرع الإخلال بجسامه النتيجة المترتبة عليه فاشترط الضرر الجسيم ركناً في الجريمة دون ما عداه. وتكون الجريمة في هذه الحالة من جرائم الضرر إذ يلزم فيها لقيام الجريمة أن ينشأ عن عدم التنفيذ ضرر جسيم يتوقف القول بتوافره على تقدير القاضي حسب العرف الجاري⁽⁷⁰⁾.

والثاني - وهو الغش في تنفيذ هذه العقود وهو ما لم يتطلب فيه المشرع أي قدر من الضرر لتوافر الجريمة واستحقاق العقاب⁽⁷¹⁾، وفي هذه الحالة فالجريمة من جرائم الخطر إذ لا يلزم لتوافر الجريمة في هذه الحالة التثبت من أن ضرراً ما قد حدث بالفعل وإنما يتعين القول بوجود الغش أن يكون سلوك المتهم قد بلغ من الزيف درجة تجعل خطر الانخداع به قائماً ولو بدرجة الاحتمال الضعيف⁽⁷²⁾.

ولقد استقرت أحكام محكمة النقض على أنه لا يلزم لتوافر الركن المادي لجريمة الغش في التوريد جسامه الضرر

⁽⁶⁹⁾ نقض جنائي - الطعن رقم 604 لسنة 51 ق - جلسة 1981/11/15.

⁽⁷⁰⁾ د/ أحمد صبحي العطار: جرائم الاعتداء على المصلحة العامة - مرجع سابق - ص 399.

⁽⁷¹⁾ نقض جنائي - الطعن رقم 2152 لسنة 36 ق - جلسة 1967/3/6 .

⁽⁷²⁾ د/ رمسيس بهنام: الجرائم المضرة بالمصلحة العمومية - مرجع سابق - ص 125.

المرتتب عليه، بل يكفي وقوع الغش لتوافر الجريمة ولو لم يترتب عليه ضرر ما، فإن ما نعاه الطاعن على الحكم بعدم وجود أي ضرر في هذا الصدد يكون غير سديد (73).

فلا يلزم لتوافر الركن المادي لجريمة الغش في التوريد ضخامة الكمية موضوع الغش أو جسامه الضرر المرتتب عليه، وهو ما استقرت عليه أحكام محكمة النقض حيث قضت بأنه إذا كان الحكم المطعون فيه فيما أورده في بيانه لواقعة الدعوي وتحصيله لأقوال الشهود من أن العيوب الإنشائية والمعمارية التي ظهرت في المباني التي أقامها الطاعن والمتهم الثالث، كانت بسبب الغش في مكونات الخرسانة المسلحة ومخالفاتها للمواصفات الفنية والهندسية، وهو ما تتحقق به جريمة الغش في تنفيذ عقد المقاولة الذي ارتبط به الطاعن مع مجلس المدينة، والتي لا يتطلب القانون لتوافر أركانها والعقاب عليها قدراً من الضرر، فإن الحكم يكون قد استظهر أركان تلك الجريمة ودلل على ثبوتها في حق الطاعن بما يكفي لحمل قضائه بإدانته بالجريمة المنصوص عليها في المادة 116 مكرراً (ج) من قانون العقوبات ومعاقبته بالعقوبة المقررة لها (74).

ولقد جاء قانون التعاقدات التي تيرمها الجهات العامة رقم 182 لسنة 2018 بأهداف تعزيز مبادئ الحوكمة وتطبيق معايير العلانية والشفافية والنزاهة وحرية المنافسة والمساواة وتكافؤ الفرص وتجنب وتعارض المصالح، فتخضع هذه الأهداف للحماية الجنائية التي يوفرها قانون العقوبات، ومن ثم يخضع ما يخالف هذه الأهداف للتجريم الوارد في المادة 116 مكرراً (ج) من قانون العقوبات.

وفي دولة الإمارات العربية المتحدة عاقب المشرع الإماراتي مرتكب جريمة الغش في تنفيذ بنود العقد الإداري في القانون الاتحادي رقم 3 لسنة 1987 بشأن إصدار قانون العقوبات، حيث نصت المادة 229 من قانون العقوبات على أنه: - " يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات من ارتكب عمداً غشاً في تنفيذ كل أو بعض الالتزامات التي يفرضها عليه عقد مقاولة أو توريد أو غيره من العقود الإدارية ارتبط بها مع الحكومة أو إحدى الجهات المنصوص عليها في المادة (5) وتكون العقوبة السجن المؤقت إذا ترتب على الجريمة ضرر جسيم، أو إذا كان الغرض من العقد الوفاء بمتطلبات الدفاع والأمن متى كان الجاني عالماً بهذا الغرض.

ويعاقب بأي من العقوبتين - حسب الأحوال - المتعاقدون من الباطن والوكلاء والوسطاء إذا كان الغش راجعاً إلى فعلهم (75).

كما نصت المادة 230 من ذات القانون على أنه: - " فضلاً عن العقوبات المقررة للجرائم الواردة في هذا الفصل يحكم على الجاني بالرد وبغرامة مساوية لقيمة المال موضوع الجريمة أو المتحصل منها على ألا تقل عن خمسة آلاف درهم.

ويلاحظ أن المشرع الإماراتي لم يشترط حدوث الضرر للعقاب على الغش، فيعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات من ارتكب عمداً غشاً في تنفيذ كل أو بعض الالتزامات التي يفرضها عليه عقد مقاولة أو توريد أو

(73) نقض جنائي - الطعن رقم 604 لسنة 51 ق - جلسة 1981/11/15.

(74) نقض جنائي - الطعن رقم 5738 لسنة 59 ق جلسة 1996/3/20 - س 47 - ص 378.

(75) مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم: الحماية الجنائية للعقود الإدارية - دراسة تطبيقية - في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تيرمها الجهات العامة - مرجع سابق ص 156.

غيره من العقود الإدارية ارتبط بها مع الحكومة أو إحدى الجهات المنصوص عليها في المادة (5)، ولم يشترط حدوث ضرر في هذه الحالة، أما إذا ترتب على الغش ضرر جسيم، فتكون العقوبة السجن المؤقت .

أما المشرع العراقي فإنه لم ينص في المادة 336 من قانون العقوبات على شرط تحقق الضرر على الجريمة، فيعاقب بالحبس وبالغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين كل موظف أو مكلف بخدمة عامة، أو من غير الموظفين أو المكلفين بخدمة عامة يكون قد أخل بطريق الغش أو بأية وسيلة أخرى غير مشروعة بحرية أو سلامة المزايدات أو المناقصات المتعلقة بالحكومة أو المؤسسات أو الشركات التي تسهم الحكومة بمالها بنصيب أو التي تجربها الدوائر الرسمية أو شبه الرسمية، ولم يشترط المشرع حدوث أي ضرر عن الغش.

وإن كان في الفقرة الثالثة من المادة 336 قد نص على الحكم برد الخسارة التي نشأت عن الفعل المنصوص عليه في هذه المادة، فإن ذلك لا يعني اشتراط حدوث الضرر، ولكن يعني أنه في حالة حدوث الضرر يحكم بتعويض هذا الضرر .

المطلب الثاني

استعمال الجاني أو توريده بضاعة أو مواد مغشوشة لم يثبت غشه لها

أما الصورة الثانية من صور التدخل بالغش في مجال تنفيذ العقود الإدارية، فهي صورة أخري للإخلال بالالتزامات العقدية، ولكن تتحقق به جنحة لا جنائية، حيث يتحقق فيها الركن المادي باستعمال الجاني أو توريده بضاعة أو مواد مغشوشة لم يثبت غشه لها أو علمه بغشها، ولكنه خالف واجب بذل العناية الكافية، والتحري المطلوب للتأكد من صلاحية المادة المستخدمة أو المورد⁽⁷⁶⁾.

ووفقاً لنص الفقرة الثالثة من المادة 116 مكرراً (ج) من قانون العقوبات فإن كل من استعمل أو ورد بضاعة أو مواد مغشوشة أو فاسدة تنفيذاً لأي من العقود سالفة الذكر ولم يثبت غشه لها أو علمه بغشها أو إفسادها يعاقب بالحبس والغرامة التي لا تجاوز ألف جنيه أو أحدي هاتين العقوبتين، وذلك ما لم يثبت أنه لم يكن في مقدوره العلم بالغش أو الفساد.

عدم تطلب الضرر في استعمال الجاني أو توريده بضاعة أو مواد مغشوشة لم يثبت غشه لها:

لم يتطلب المشرع في الركن المادي لجريمة استعمال أو توريد بضاعة أو مواد مغشوشة لم يثبت غش المتعاقد لها أن يحدث ضرر، ولم يتطلب القانون وقوع ضرر جسيم من جراء الغش، وإنما تقع الجريمة بمجرد وقوع الغش.

والغش هو صورة من صور الإخلال بتنفيذ العقد تتمثل في التضييل أي التنفيذ على نحو مخالف لما تم الاتفاق عليه من مواصفات بين طرفي التعاقد، والمقرر - في قضاء محكمة النقض - أنه يشترط في الغش والتدليس على ما عرفته المادة 125 من القانون المدني أن يكون ما استعمل في خداع المتعاقد حيلة وأن تكون هذه الحيلة غير مشروعة قانوناً، وأن النص في المادة المشار إليها يدل على أن الحيلة غير المشروعة التي يتحقق بها التدليس إما

(76) د/ رمسيس بهنام: الجرائم المضرة بالمصلحة العمومية - المرجع السابق - ص 125.

أن تكون إيجابية باستعمال طرق احتيالية أو أن تكون سلبية بتعمد المتعاقد كتمان أمر على المتعاقد الآخر متى كان هذا الأمر يبلغ من الجسامة، بحيث لو علمه الطرف الآخر ما أقدم على التعاقد بشروطه (77).

وتلاحظ لنا في هذا النص ملاحظتين هامتين:

الملاحظة الأولى: النص يكرس للمسئولية المفترضة للمتعاقد:

يلاحظ في هذه الصورة من صور الغش أن المشرع يكرس للمسئولية المفترضة للمتعاقد، فهذه الصورة للركن المادي تفترض أن الجاني قصر في التأكد من صلاحية المواد المستعملة أو الموردة محل الالتزام في العقد الذي يرتبط به مع أحدي الجهات المنصوص عليها في المادة 119 من قانون العقوبات، أو مع أحدي شركات المساهمة بعقد أشغال عامة أو بعقد توريد، فالمسئولية تتعقد هنا لاستعمال المتعاقد في تنفيذه لهذا العقد مادة مغشوشة أو فاسدة، أو ورد بضاعة أو مادة مغشوشة أو فاسدة مع عدم علمه بغشها، ولم يثبت غشه لها (78).

وبالرغم من ذلك فإن الجاني يسأل عن الغش ولو انتفي علمه به، ولا محل في هذا الصدد للتحدي بقانون قمع الغش والتدليس رقم 48 لسنة 1941 المعدل بالقانون رقم 106 لسنة 1980، والقول بانتفاء مسئولية المتهم عملاً بالمادة الثانية منه تأسيساً على إثباته حسن نيته، ومصدر الأشياء موضوع الجريمة ما دام أن نص المادة 116 مكرراً (ج) من قانون العقوبات المنطبق على واقعة الغش في التوريد المسندة إلي الطاعن قد خلا من مثل هذا الحكم الوارد بقانون الغش وأقام مسئولية المورد عما يقع من الغش في حالة علمه به على أساس مخالف (79).

والمواد أو البضاعة الفاسدة هي تلك التي لا تصلح للاستعمال، أما البضاعة أو المادة المغشوشة فهي التي لا تطابق المواصفات المحددة، ولم يشترط المشرع في هذه الصورة أيضاً أن يترتب على الإخلال بالالتزام ضرر جسيم على خلاف الحال في الصورة الأولى (80).

وحيث أن كل من استعمل أو ورد بضاعة أو مواد مغشوشة أو فاسدة تنفيذاً لأي من العقود سألقة الذكر، ولم يثبت غشه لها أو علمه بغشها أو فسادها يعاقب بالحبس والغرامة التي لا تتجاوز ألف جنية أو إحدى هاتين العقوبتين وذلك ما لم يثبت أنه لم يكن في مقدوره العلم بالغش أو الفساد، ويحكم على الجاني بغرامة تساوي قيمة الضرر المترتب على الجريمة .

ومؤدي هذا النص أن المشرع اعتبر الجاني مسئولاً عما يقع منه من غش أو فساد في البضاعة أو المواد التي يستعملها أو يوردها ولو لم يثبت ارتكابه الغش أو علمه به، ونشير إلي أنه لم يصل إلي علمنا أنه يوجد نص مشابه لذلك في التشريعات العربية يجرم فعل غير إرادي أو ارتكبه التابع بغير علم المتبوع.

والمسئولية هنا مفترضة، ومبناها أن الجاني لم يبذل العناية الكافية للتحقق من صلاحية الأشياء المستعملة أو الموردة إلي الجهة الإدارية، إلا أن هذا الافتراض يقبل إثبات العكس فلا تقوم الجريمة متى أثبت الجاني أنه لم

(77) نقض مدني - الطعن رقم 9410 لسنة 78 ق - الدوائر المدنية - جلسة 2017/3/16.

(78) المستشار / إبراهيم سيد أحمد: الحماية الجنائية للعقود الإدارية والمدنية فقها وقضاء - مرجع سابق - ص 37.

(79) نقض جنائي - الطعن رقم 6160 لسنة 56 ق - جلسة 1987/3/5 - س 38 - ص 399.

(80) د/ محمد عوض رضوان: الغش والاحتيال في مجال العقود الإدارية في التشريعين الوضعي والإسلامي - دراسة مقارنة - دار النهضة

العربية سنة 2017 - ص 11.

يكن في مقدوره العلم بالغش أو الفساد (81).

إذا لم يثبت الغش في تنفيذ الجاني لالتزاماته قامت جريمة استعمال بضاعة أو مواد مغشوشة أو فاسدة في أعمال المقاول أو توريد بضاعة أو مادة من هذا القبيل في عقد توريد دون أن يكون المستعمل أو المورد هو الذي ارتكب الغش في شأنها ودون أن يكون عالماً بغشها أو فسادها وذلك لأنه لم يبذل العناية الكافية للتحقق من نوع البضاعة أو المواد موضوع العقد، ولم يشترط القانون في هذه الجريمة حصول ضرر، إلا أن المشرع عاقب المتعاقد المقصر في حالة حدوث الضرر بالإضافة إلي عقوبة الحبس والغرامة التي لا تتجاوز ألف جنية أو إحدى هاتين العقوبتين وذلك ما لم يثبت أن المتعاقد لم يكن في مقدوره العلم بالغش أو الفساد، فإنه يحكم أيضاً عليه في حالة حدوث الضرر بغرامة تساوي قيمة الضرر المترتب على الجريمة.

ولما كان واجب بذل العناية والتحري للتأكد من نوع البضاعة أو المادة مفروضاً على الجاني فإنه لا يجديه التعلل بانتفاء الغش من جانبه أو علمه بالغش إذ يعتبر رغم ذلك مقصراً، ولكن أباح له القانون إثبات أنه لم يكون مقصراً أو لم يكن في مقدوره العلم بالغش أو الفساد.

ولقد قضت محكمة النقض في هذا الشأن بأن إثبات الحكم قيام الطاعن بصفته متعاقداً بتوريد جبن فاسد لجهة حكومية لم يثبت غشه لها أو علمه بفسادها يوجب تطبيق الفقرة الثانية من المادة 116 مكرراً فقرة ج من قانون العقوبات لافتراض عدم بذل العناية الكافية للتحقق من صلاحية الأشياء المستعملة أو الموردة، كما لا يجوز تذرع الطاعن بإغفال لجنة الاستلام تكليفه باستبدال الجبن المغشوش وفقاً لشروط العقد، لا يصلح عذراً لانتهاء مسوليته الجنائية، ولا أثر له على قيام الجريمة، كما أن القانون لم يتطلب طريقة خاصة لإثبات العينة بل يجوز إثباته بطرق الإثبات كافة (82).

الملاحظة الثانية: مخالفة النص للسياسة العامة للتجريم:

بالرغم من أن استعمال الجاني أو توريده بضاعة أو مواد مغشوشة لم يثبت غشه لها أو علمه بغشها لا يمثل سلوك إجرامي، إلا أن المشرع جرم هذا الفعل فيما يخص العقود الإدارية مخالفاً بذلك السياسة العامة للتجريم التي تبني على أن يكون الفعل الإجرامي إرادياً ومقصوداً، فلا يكفي صدور الفعل مادياً وإنما يجب أن يصدر هذا الفعل عن قصد و إرادة، فإن فقد الجاني سيطرته على ارتكاب الفعل وتجرد من الإرادية فإنه لا يصلح أن يكون فعلاً مجرمًا (83).

فمن لم يرتكب فعلاً أو يشارك فيه، أو لم يعلم به لا ينسب إليه ارتكاب فعل مجرم في مدلوله القانوني، ويلحق بذلك الإكراه أو القوة القاهرة؛ فكل هذه الأفعال الناشئة عن ذلك لا تصلح لأن تكون محلاً للتجريم.

إلا أن المشرع وخروجاً على السياسة العامة للتجريم فقط جرم كل استعمال أو توريد بضاعة أو مواد مغشوشة أو فاسدة تنفيذاً لأي لعقد توريد أو أشغال عامة أو امتياز، حتي وإن لم يثبت غش المتعاقد لها أو لم يثبت علمه

(81) نقض جنائي - الطعن رقم 6160 لسنة 56 ق جلسة 1987/3/5 - س 38 - ص 399.

(82) نقض جنائي - الطعن رقم 119 لسنة 24 ق - جلسة 1973/4/129 - س 24 - ص 580.

(83) مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم: الحماية الجنائية للعقود الإدارية - دراسة تطبيقية - في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة - مرجع سابق - ص 219.

بغشها أو فسادها، وعاقب على ذلك بالحبس والغرامة التي لا تتجاوز ألف جنية أو إحدى هاتين العقوبتين وذلك ما لم يثبت أن المتعاقد لم يكن في مقدوره العلم بالغش أو الفساد، ويحكم على الجاني بغرامة تساوي قيمة الضرر المترتب على الجريمة.

ويرجع مبرر المشرع في تجريم الاستعمال أو التوريد للبضاعة أو المواد المغشوشة أو الفاسدة في عقود الحكومة المنصوص عليها في المادة 116 مكرراً (ج)، بالرغم من عدم ثبوت غش المتعاقد لها أو حتى علمه بغشها أو فسادها، إلي خطورة هذه العقود أو خطورة الأثر المترتب عليها، فلك أن تتخيل توريد أطعمة فاسدة لمدينة جامعية أو تغذية مدرسية لتلاميذ صغار، أو الغش في مواد بناء لمبني حكومي مطروق بكثافة مما يعرضه للسقوط، فهذا النص يجبر المتعاقد على بذل أقصى عناية ممكنة للتأكد من أن المواد أو السلع التي يتعامل فيها صالحة ومطابقة للمواصفات.

وفي تقديرنا أن النص المذكور ينافي أصول التجريم والعقاب من ناحية، كما يخالف الدستور من ناحية أخرى، فالقواعد الأصولية في التجريم والعقاب تقضي بعدم صلاحية الأفعال غير الإرادية للتجريم، فهذه الأفعال لا يقوم بها ركن مادي، فلا يكفي لتوافر هذا الركن مجرد صدور الفعل مادياً، وإنما يجب أن يصدر هذا الفعل إرادياً، فإن فقد الجاني سيطرته على ارتكاب الفعل، فإنه لا يصلح لأن يكون محلاً للتجريم، ومن المستقر عليه أنه لا يسوغ القول بالنسبة لعقود التوريد أن يقوم المتعهد الأصلي بتنفيذ التزاماته وحده من غير استعانة بمجهود غيره وإذ جرى العرف على السماح بهذه الاستعانة في الحدود الجائزة في العقود الإدارية فإنه من غير المستساغ توقيع الجزاءات المقررة قانوناً على المتعاقد إلا إذا قام الدليل المقنع من واقع الأوراق على تواطؤ المتعاقد أو علمه بغش أو تلاعب من استعانة بهم⁽⁸⁴⁾.

ومن المقرر في قضاء المحكمة الدستورية العليا أن الأصل في الجرائم أنها تعكس تكويناً مركباً من الفعل المادي والإرادة الحرة، وأنه لا يجوز أن يجرم الفعل ما لم يكن إرادياً قائماً على الاختيار الحر، والعلائق التي ينظمها القانون محورها الأفعال ذاتها، في علاماتها الخارجية ومظاهرها الواقعية وخصائصها المادية؛ إذ هي مناط التأثيم وعلته وهي التي يتصور إثباتها ونفيها، وهي التي يتم التمييز على ضوءها بين الجرائم بعضها البعض، ولا يتصور أن توجد جريمة في غيبة ركنها المادي، ولا أن يقوم الدليل على توافر علاقة السببية بين مادية الفعل المؤثم والنتائج التي أحدثها، بعيد عن حقيقة هذا الفعل ومحتواه، بما مؤداه أن كل مظاهر التعبير عن الإرادة البشرية وليس النوايا التي يضمورها الإنسان في أعماق ذاته تعتبر واقعة في منطقة التجريم كلما كانت تعكس سلوكاً خارجياً مؤاخذاً عليه قانوناً، فإذا كان الأمر غير متعلق بأفعال أحدثتها إرادة مرتكبيها وتم التعبير عنها خارجياً في صورة مادية لا تخطئها العين فليس ثمة جريمة.

وأن الأصل في الجرائم العمدية أنها تعكس تكويناً مركباً باعتبار أن قوامها تزامناً بين يد اتصال الإثم بعلمها وعقل واع خالطها ليهيمن عليها ويكون محدداً لخطاها، متوجهاً إلي النتيجة المترتبة على نشاطها، فلا يكون القصد الجنائي إلا ركناً معنوياً في الجريمة مكملاً لركنها المادي ومتلائماً مع الشخصية الفردية في ملامحها وتوجهاتها

(84) إدارية عليا في الطعن رقم 943 لسنة 13 ق جلسة 16 / 1971 مكتب فني مج السنة السادسة عشرة - العدد الأول - ص 150.

وهذه الإرادة الواعية هي التي تتطلبها الأمم المتحدة في مجال التجريم بوصفها ركناً في الجريمة وأصلاً ثابتاً كامناً في طبيعتها، وليس أمراً فجاً أو دخيلاً مقمماً عليها أو غريباً عن خصائصها ذلك أن حرية الإرادة تعني حرية الاختيار بين الخير والشر⁽⁸⁵⁾.

ونشير إلي أنه لم نجد نص مشابه لذلك في التشريعات العربية يجرم فعل غير إرادي أو ارتكبه التابع بغير علم المتبوع.

المطلب الثالث

المتعاقدين من الباطن والوكلاء والوسطاء في جريمة الغش في العقود الإدارية

ورد في عجز المادة 116 مكرراً (ج) أنه يعاقب بالعقوبات سالفه الذكر على حسب الأحوال، المتعاقدون من الباطن والوكلاء والوسطاء إذا كان الإخلال بتنفيذ الالتزام أو الغش راجعاً إلى فعلهم. والمتعاقدون من الباطن والوكلاء والوسطاء مسئوليتهم لا تعدو أن تكون عن اشتراك في جريمة، والفاعل الأصلي فيها هو المتعاقد الأصلي إذا صدر من أحدهم فعل من أفعال الاشتراك، ووقعت الجريمة بناء عليه، ولا يشترط توافر وصف المتعاقد الآخر فيمن يكون شريكاً في الجريمة، مثال ذلك من يساعد المقاول في عملياته فيمده بمواد أو أدوات غير صالحة⁽⁸⁶⁾.

ولقد أجازت المادة 25 من القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة لمقدم العطاء أن يعهد ببعض بنود العملية إلي غيره من الباطن على أن يتضمن عطاؤه بياناتهم وخبراتهم، وما سيتم إسناده إليهم من بنود وذلك وفقاً للمحددات وأي اشتراطات أخرى تضمنها الجهة الإدارية بكرة الشروط والمواصفات، ولا يجوز للمتعاقد تغيير أي منهم دون موافقة الجهة الإدارية المتعاقدة وفي جميع الأحوال يظل المتعاقد الأصلي دون غيره مسئولاً أمام الجهة الإدارية المتعاقدة عن تنفيذ العقد⁽⁸⁷⁾.

ونظمت المادة 56 من اللائحة التنفيذية للقانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة لجهة الإدارة أن تسمح لصاحب العطاء أن يعهد ببعض بنود العقد إلي غيره من الباطن، بشرط ألا تمثل تلك البنود الجانب الأكبر أو الجوهر من العملية⁽⁸⁸⁾.

وإذا تعاقد المتعاقد الأصلي من الباطن مع آخر خلافاً للقانون فإن المتعاقد الأصلي يسأل بوصفه فاعلاً أصلياً عن إخلال المتعاقد من الباطن بالتنفيذ، وذلك باعتبار أن تنفيذ الالتزام موكول إليه وحده؛ بحسبان أن شخصية المتعاقد في العقود الإدارية ذات أهمية، ومن ثم إذا عهد إلي غيره دون موافقة كتابية من الجهة الإدارية المتعاقدة معه في هذا التنفيذ يعد مخالفاً للعقد، وإخلاقاً منه بالتزاماته العقدية، هذا دون إخلال بإمكان مساءلة المتعاقد من

⁽⁸⁵⁾ المحكمة الدستورية العليا جلسة 1997/2/1 في القضية رقم 59 لسنة 18 قضائية دستورية - مجموعة أحكام المحكمة الدستورية العليا - ج 8 - ص 286.

⁽⁸⁶⁾ مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم: الحماية الجنائية للعقود الإدارية - دراسة تطبيقية - في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة - مرجع سابق - ص 199.

⁽⁸⁷⁾ انظر المادة 25 من قانون التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة رقم 182 لسنة 2018.

⁽⁸⁸⁾ انظر المادة 56 من اللائحة التنفيذية لقانون التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة.

الباطن بوصفه شريكاً بطريق المساعدة إذا توافرت شروط المساعدة كطريق من طرق الاشتراك، ولكن إذا ارتكب المتعاقد من الباطن المذكور غشاً في التنفيذ فإن الفاعل الأصلي لا يسأل عن هذا الغش ما لم يسهم فيه دون إخلال بمسألتته عن الإخلال بالتنفيذ اعتماداً على أنه لم يقم بنفسه بتنفيذ الالتزامات الملقاة عليه بشرط أن يترتب على ذلك ضرر جسيم⁽⁸⁹⁾.

المبحث الثالث

الركن المعنوي في جريمة ارتكاب الغش في تنفيذ العقد الإداري بصورتها

يختلف الركن المعنوي في الصورة الأولى وهي تعمد ارتكاب الغش في تنفيذ العقد الإداري، عنها في الصورة الثانية المتمثلة في استعمال الجاني أو توريده بضاعة أو مواد مغشوشة لم يثبت غشه لها. ففي الصورة الأولى يتخذ الركن المعنوي صورة القصد الجنائي العام، فيجب أن يعلم الجاني بأنه مرتبط مع أحدي الجهات المنصوص عليها في المادة 119 من قانون العقوبات أو مع أحدي شركات المساهمة بأحد العقود المنصوص عليها في المادة 116 مكرراً (ج) أو أنه متعاقد من الباطن أو وكيل أو وسيط، ويجب أن يعلم بأنه قد أخل بكل أو بعض الالتزامات الناشئة عن العقد، فجهل الجاني بأحد الأمور السابقة ينفي القصد الجنائي لديه، كذلك يتعين أن تتجه إرادة الجاني إلى الإخلال بالالتزام ولا يكفي لقيام الجريمة أن يكون هذا الإخلال قد حدث نتيجة إهمال الجاني.

الواقع أن عبارة النص تفيد عدم استلزام وقوع ضرر، وقد ذهب البعض إلى أن القصد الجنائي في هذه الحالة هو قصد متعدي، فالضرر ليس عنصراً في الركن المادي لهذه الجريمة وإنما شرط عقاب، وبالتالي لا يلزم أن يعلم به الجاني، فهذه الجريمة في صورتها الأولى هي جريمة عمدية، ويشترط لقيامها توافر القصد الجنائي باتجاه إرادة المتعاقد إلى الإخلال بالعقد مع علمه بذلك⁽⁹⁰⁾، وفي صورتها الثانية، عمدية أيضاً ولكن العلم والإرادة فيها مفترضين، ونفصل ذلك في المطلبين التاليين:

المطلب الأول

القصد الجنائي في الصورة الأولى

من المقرر أن جريمة الإخلال بالالتزام التعاقدية المنصوص عليها في المادة 116 مكرراً (ج) من قانون العقوبات يتوافر ركنها المادي بالامتناع عن التنفيذ كلياً أو جزئياً أو تنفيذ الالتزام على نحو يخالف نصوص العقد أو قواعد القانون التي تحكمه أو اعتبارات حسن النية التي يلتزم بها المتعاقد وأن يترتب على ذلك ضرر جسيم، كما أن هذه الجريمة هي جريمة عمدية يشترط لقيامها توافر القصد الجنائي باتجاه إرادة المتعاقد إلى الإخلال بالعقد مع علمه بذلك⁽⁹¹⁾.

و لما كان من المقرر أن جنائية الإخلال العمدي في تنفيذ كل أو بعض الالتزامات التي يفرضها عقد المقاوله أو ارتكاب أي غش في تنفيذ هذا العقد المنصوص عليها في المادة 116 مكرراً (ج) من قانون العقوبات هي

⁽⁸⁹⁾ د/ أحمد فتحي سرور: الوسيط في قانون العقوبات - القسم الخاص - مرجع سابق - ص 404.

⁽⁹⁰⁾ نقض جنائي - الطعن رقم 355 لسنة 64 ق - جلسة 2003/9/20 - ص 54 - ص 842.

⁽⁹¹⁾ نقض جنائي - الطعن رقم 355 لسنة 64 ق - جلسة 2003/9/20 - ص 54 - ص 842.

جريمة عمدية يشترط لقيامها توفر القصد الجنائي باتجاه إرادة المتعاقد إلى الإخلال بتنفيذ العقد أو الغش في تنفيذه مع علمه بذلك، ومن ثم فإن القصد الجنائي في هذه الجريمة يُعد من أركانها، فيجب أن يكون ثبوته فعلياً، ولقد استقرت أحكام النقض على أنه إذا كان الحكم المطعون فيه لم يستظهر القصد الجنائي، حيث خلت مدوناته من إيراد الدليل على أن الطاعنين قد عمدوا إلى الإخلال بعقد المقاولة الذي ارتبط به الطاعن الأول مع الوحدة المحلية، فإنه يكون معيباً بالقصور في البيان⁽⁹²⁾.

ومن ثم فإن جنائية الغش في عقد التوريد المنصوص عليها في المادة 116 مكرراً (ج) من قانون العقوبات هي جريمة عمدية يشترط لقيامها توافر القصد الجنائي وذلك باتجاه إرادة المتعاقد إلى الغش في تنفيذ العقد مع علمه بذلك، ومن ثم فإن الركن المعنوي في جريمة الغش يُعد من الأركان الأساسية التي لا تقوم الجريمة إلا به، ولذلك يجب أن يكون ثبوته فعلياً فيها، فإذا خلا الحكم من إيراد الدليل على أن الطاعنة قد عمدت إلى غش اللين المورد إلى المستشفى للإخلال بعقد التوريد أو الغش في تنفيذه، فإنه يكون معيباً بالقصور في البيان بما يوجب نقضه⁽⁹³⁾.

ويتعين عدم الخلط بين الخطأ الجسيم وبين الغش إذ أن كلاً منهما يمثل وجهاً للإجرام يختلف عن الآخر اختلافاً تاماً ويناقضه، فالخطأ هو جوهر الإهمال أما الغش فهو محور العمد وإن جاز اعتبارهما صنوين في مجال المسؤولية المدنية أو المهنية، إلا أن التفرقة بينهما واجبة في مجال المسؤولية الجنائية، يؤكد ذلك أن المشرع أدخل بالمادة 116 مكرراً من قانون العقوبات جريمة الإضرار العمد في ذات التعديل الذي استحدثت به جريمة الإهمال الجسيم فاستلزم الغش ركناً معنوياً في الجريمة الأولى، بينما اكتفي بالخطأ الجسيم ركناً في الجريمة الثانية⁽⁹⁴⁾.

ولقد استقرت أحكام محكمة النقض على أن الركن المعنوي يعد من أركان الجريمة فيجب أن يكون ثبوته فعلياً، ولما كان الحكم المطعون فيه لم يستظهر هذا الركن، فإنه يكون معيباً بالقصور في البيان بما يوجب نقضه، والإحالة إذ لا وجه للقول بأن العقوبة التي أوقعتها الحكم على الطاعنة تدخل في نطاق العقوبة المقررة لجنحة بيع لبن مغشوش مع توافر العلم بذلك وفقاً لنصوص القانون رقم 48 لسنة 1941 المعدل بالقانونين رقمي 552 لسنة 1955، و80 لسنة 1961 أخذاً بالقرينة القانونية المنصوص عليها في القانونين الأخيرين التي افترض بها المشرع وجود العلم بالغش في حق المشتغل في مجال التجارة ما لم يثبت حسن النية، ذلك أن مدونات الحكم قد خلت البتة مما يفيد توافر هذا الشرط في حق الطاعنة⁽⁹⁵⁾.

أما عن القصد الجنائي الخاص فإن المشرع لم يتطلب ذلك في هذه الجريمة، فيكفي لقيامها توافر العلم والإدارة، دون أن يشترط لذلك توافر قصد جنائي خاص.

(92) نقض جنائي-الطعن رقم 1887 لسنة 65 ق جلسة 15/1/1997 س 48 ص 107.

(93) نقض جنائي - الطعن رقم 551 لسنة 46 ق جلسة 10/31/1976.

(94) نقض جنائي - الطعن رقم 1276 لسنة 39 ق - جلسة 1969/10/27.

(95) نقض جنائي - الطعن رقم 551 لسنة 46 ق - جلسة 1976/10/31.

المطلب الثاني

القصد الجنائي في الصورة الثانية

أما الصورة الثانية للركن المادي فقد اكتفي المشرع بإتيان الجاني لسلكه المادي، حيث لم يشترط علمه بغش أو فساد البضاعة أو المواد المستعملة أو المورد، فقد افترض المشرع علم الجاني بالغش أو الفساد، فتكون المسؤولية مفترضة، إلا أن الأمر يتعلق هنا بقريضة قابلة لإثبات العكس، حيث تنتفي الجريمة أن أثبت الجاني أنه لم يكن في مقدوره العلم بالغش أو الفساد.

ولقد استقرت أحكام محكمة النقض على أن نص المادة 116 مكررا (ج) من قانون العقوبات قد جري في فقرته الثانية على أن كل من استعمل أو ورد بضاعة أو مواد مغشوشة أو فاسدة تنفيذاً لأي من العقود سالفه الذكر، ولم يثبت غشه لها أو علمه بغشها أو فسادها يعاقب بالحبس والغرامة التي لا تتجاوز ألف جنية أو إحدى هاتين العقوبتين، وذلك ما لم يثبت أنه لم يكن في مقدوره العلم بالغش أو الفساد ويحكم على الجاني بغرامة تساوي قيمة الضرر المترتب على الجريمة ويعاقب بالعقوبات سالفه الذكر على حسب الأحوال المتعاقد من الباطن والوكلاء والوسطاء إذا كان لمحكمة الموضوع أن تستنبط من الوقائع والقرائن ما تراه مؤدياً عقلاً إلي النتيجة التي انتهت إليها متي أقامت قضائها على ما اقتضت به من أدلة لها أصلها الثابت في الأوراق⁽⁹⁶⁾.

ومن ثم فإن جريمة الغش في تنفيذ العقد الإداري هي جريمة عمدية، ولا يتصور وقوعها بالإهمال أو التقصير، فهي من قبيل الجرائم الاقتصادية، وهذا الوصف له تأثيره على الركن المعنوي للجريمة، فالركن المعنوي للجرائم الاقتصادية يتسم بالضعف، وكثيراً ما يسوي القانون بين وقوع الجريمة الاقتصادية بالعمد أو بالخطأ⁽⁹⁷⁾.

هذا عن العلم بالواقع أما العلم بالقانون فهو مفترض ولا يعذر أحد بجهله بالقانون، لذا لا يجدي الجاني أن يتمسك بجهله أن المشرع قد جرم هذا الفعل وعاقب عليه، فالجهل هنا ينصب على قاعدة قانونية عقابية مما لا يجوز الدفع بانتفاء العلم بها حتى على فرض ثبوته، إلا في ظروف استثنائية بحتة⁽⁹⁸⁾.

ومن الواضح أن المشرع في هذه الجريمة قد ضيق من تأثير القصد الجنائي في قيام الجريمة، بحيث تقوم مهما اتصف الركن المعنوي بالضعف، لما لهذه الجرائم من أثر فادح الضرر على الاقتصاد القومي وحركة السوق والبيع والشراء والتأثير على البورصة، والاستثمارات الداخلية والخارجية، ومن ثم يقر المشرع العقاب على هذه الجرائم مهما كانت نية الجاني، حتى وإن لم يقصد تحقيق نتيجة معينة تمس بالضرر الاقتصادي القومي أو زعزعة الثقة بالعملات أو النقود الرسمية⁽⁹⁹⁾.

إشكالية القصد الجنائي في الصورة الثانية:

في الصورة الثانية اعتبر المشرع الجريمة جنحة، وعاقب عليها بالحبس أو الغرامة التي لا تتجاوز ألف جنية أو

⁽⁹⁶⁾ نقض جنائي - في الطعن رقم 604 لسنة 51 ق - جلسة 1981/11/15.

⁽⁹⁷⁾ د/ أمال عبد الرحيم عثمان: جرائم التموين - بدون دار نشر القاهرة 1983 - ص 21.

⁽⁹⁸⁾ مستشار / محمد وجدي عبد الصمد: الإعتذار بالجهل بالقانون - دراسة تأصيلية تحليلية مقارنة - طبعة نادي القضاة - 1987 - ص

136.

⁽⁹⁹⁾ ترجع هواجس المشرع من التعامل في العملات المشفرة أو النقود الرقمية إلي المخاطر التي قد يحدثها الاستخدام غير المشروع لهذه العملات في تمويل الإرهاب أو كمنصة لغسل الأموال، لما تتصف به هذه التعاملات من عدم الكشف عن أطرافها، وسرية مصادرها وغموض مصارفها.

احدي هاتين العقوبتين، وفي كل الأحوال توقع على الجاني عقوبة الغرامة التي تساوي قيمة الضرر الناشئ عن الجريمة، ومن ثم يكون المشرع قد جعل من تعويض الضرر وهو في الأصل جزء مدني عقوبة جنائية⁽¹⁰⁰⁾.

فقد نص المشرع في الفقرة الثالثة من المادة 116 مكرراً (ج) على أن كل من استعمل أو ورد بضاعة أو مواد مغشوشة أو فاسدة تنفيذاً لأي من العقود سالفة الذكر، ولم يثبت غشه لها أو علمه بغشها أو فسادها، فالركن المعنوي يتمثل في إهمال مفترض، ويعاقب المتهم ولو لم يثبت غشه لهذه المواد أو علمه بغشها أو فسادها إذ أن المشرع اعتبر الجاني مسؤولاً عما يقع من غش أو فساد في البضاعة أو المواد التي يستعملها أو يوردها ولم يثبت ارتكابه الغش أو علمه به ومسئوليته في هذا الشأن مبناها افتراض عدم بذله العناية الكافية للتحقق من صلاحية الأشياء المستعملة أو الموردة، إلا أن هذا الافتراض يقبل إثبات العكس فلا تقوم الجريمة متى ثبت أن الجاني لم يكن في مقدوره العلم بالغش أو الفساد في المادة المستخدمة أو الموردة⁽¹⁰¹⁾.

فلم يشترط المشرع العلم بالغش أو الفساد ممن استعمل أو ورد بضاعة أو مواد مغشوشة أو فاسدة تنفيذاً لأي عقد من العقود محل الحماية، ولم يثبت غشه لها أو علمه بغشها أو فسادها.

مفاد ما تقدم أن القانون قد ألقى على عاتق الجاني واجب العلم بنوع البضاعة أو المواد محل العقد، فإذا لم يبذل العناية الكافية للتحقق من صلاحية البضاعة وقعت الجريمة في حقه، أما إذا تعذر عليه هذا العلم سقط عنه هذا الواجب وانهار الركن المعنوي للجريمة، وبذلك يكون المشرع قد ألقى على عاتق المتهم إثبات عدم قدرته على العلم بالغش أو الفساد، مما يعد مخالفة للأصل في المتهم البراءة، مما يعيب النص بشبهة عدم الدستورية⁽¹⁰²⁾.

ولا محل في هذا الصدد للتحدي بقانون قمع الغش والتدليس رقم 48 لسنة 1941 المعدل بالقانون رقم 106 لسنة 1980 والقول بانتفاء مسؤولية الطاعن عملاً بالمادة الثانية منه تأسيساً على إثباته حسن نيته ومصدر الأشياء موضوع الجريمة ما دام أن نص المادة 116 مكرراً (ج) من قانون العقوبات المنطبق على واقعة الغش في التوريد المسندة إلي الطاعن قد خلا من مثل هذا الحكم الوارد بقانون الغش وأقام مسؤولية المورد عما يقع من الغش في حالة عدم علمه به على أساس مخالف⁽¹⁰³⁾.

ولقد جاء في المذكرة الإيضاحية للقانون رقم 120 لسنة 1962 أن المشرع أقام قرينة مؤداها مسؤولية المورد أو المستعمل ما لم يثبت أنه لم يكن في مقدوره العلم بالغش أو الفساد، ويعني ذلك افتراض الخطأ لدي الجاني ولكنه افتراض قابل لإثبات العكس، حيث سمح القانون للمتهم بنفيه إذا أثبت استحالة علمه أي القوة القاهرة أو الحادث الفجائي الذي حال دون علمه⁽¹⁰⁴⁾.

⁽¹⁰⁰⁾ مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم: الحماية الجنائية للعقود الإدارية - دراسة تطبيقية - في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة - مرجع سابق - ص 197.

⁽¹⁰¹⁾ نقض جنائي - الطعن رقم 6160 لسنة 56 ق - جلسة 1987/3/5 - جلسة 1987/3/5 - س 38 - ص 339.

⁽¹⁰²⁾ د/ أحمد فتحي سرور: القانون الجنائي الدستوري - عدم دستورية القرائن التي ينص عليها القانون للإثبات ضد المتهم - ط 2006 - ص 307.

⁽¹⁰³⁾ نقض جنائي - الطعن رقم 6160 لسنة 56 ق - جلسة 1987/3/5 - س 38 - ص 339.

⁽¹⁰⁴⁾ راجع المستشار / بهاء المري: جرائم الأموال - مرجع سابق - ص 320.

المبحث الرابع

العقوبة المقررة لجريمة الإخلال العمدي بالالتزامات العقدية

تختلف العقوبة المقررة لهذه الجريمة باختلاف الصورة التي يتخذها الركن المادي، حيث قد تتمثل الجريمة في تعمد ارتكاب الغش في تنفيذ العقد الإداري، أو قد تكون مجرد استعمال أو توريد بضاعة أو مواد مغشوشة أو فاسدة تنفيذاً لعقد إداري ولم يثبت غشه لها أو علمه بغشها أو فسادها، فتختلف العقوبة على حسب صورة الركن المادي، وذلك على النحو الآتي:-

المطلب الأول

العقاب على تعمد ارتكاب الغش في تنفيذ العقد الإداري

فيما يتعلق بالعقاب في الصورة الأولى المتمثلة في تعمد ارتكاب الغش في تنفيذ العقد الإداري، فقد اعتبر المشرع الجريمة جنائية، وعاقب عليها بالسجن إذا وقعت في صورتها البسيطة وشدت العقوبة إلى السجن المؤبد أو المشدد إذا ارتكبت الجريمة في زمن حرب، وترتب فيها أضرار بمركز البلاد الاقتصادي أو مصلحة قومية لها. ووفقاً للمادة 16 من قانون العقوبات على أنه:- " عقوبة السجن هي وضع المحكوم عليه في أحد السجون العمومية وتشغيله داخل السجن أو خارجه في الأعمال التي تعينها الحكومة المدة المحكوم بها عليه ولا يجوز أن تنقص تلك المدة عن ثلاث سنين ولا أن تزيد على خمس عشرة سنة إلا في الأحوال الخصوصية المنصوص عليها قانوناً "

فيعاقب المشرع على ارتكاب هذه الصورة من هذه الجريمة بالسجن، وهذا دون إخلال بتطبيق عقوبة المصادرة طبقاً للمادة 1/30 من قانون العقوبات على الأشياء التي كانت موضوعاً للغش في تنفيذ العقود، وتكون العقوبة السجن المؤبد أو المشدد إذا ارتكبت الجريمة في زمن حرب، وترتب عليها إضرار بمركز البلاد الاقتصادي أو بمصلحة قومية لها .

ولقد استقرت أحكام محكمة النقض فيما يخص الغرامة التي تساوي قيمة الضرر على أنه:- " لما كانت عقوبة الإخلال بتنفيذ عقد المقاولة المسندة إلى الطاعن طبقاً لنص الفقرة الأولى من المادة 116 مكرر (ج) من قانون العقوبات هي السجن فضلاً عن وجوب الحكم على الجاني بغرامة تساوي قيمة الضرر المترتب على الجريمة عملاً بحكم الفقرة الرابعة من المادة سالفة الذكر، وأن عقوبتي الرد والغرامة المساوية لقيمة ما أختلس أو استولى عليه ليست واجبة في هذه الجريمة إذ لم ترد حصراً في المادة 118 من قانون العقوبات، وكان الحكم المطعون فيه إذ قضى بتغريم الطاعن مبلغ 406.527.180 جنيهاً لم يبين ما إذا كان هذا المبلغ يمثل قيمة الضرر الذي ترتب على جريمة الإخلال التي دانه عنها وسنده في تقدير قيمة هذا الضرر، أم أن هذا المبلغ يمثل قيمة ما استولى عليه بغير حق وهي جريمة لم يسند إليه ارتكابها - ولم تكن موجودة في أمر الإحالة - ورغم منازعته في قيمة المبالغ المنصرفة من حساب المقاولة التي أسند إليه تنفيذها- أم الاثنين معا- وبالتالي يكون الحكم قضي بعقوبة لم يقررها الشارع مما يدل على اختلال فكرة الحكم عن عناصر الواقعة وعدم إستقرارها في عقيدة المحكمة الإستقرار الذي يجعلها في حكم الوقائع الثابتة مما يستحيل معه التعرف على الأساس الذي كونت عليه محكمة الموضوع عقيدتها , وهو ما يعجز محكمة النقض عن أعمال رقابتها على الوجه الصحيح. لما كان

ما تقدم، فإنه يتعين نقض الحكم المطعون فيه والإعادة بغير حاجة إلي بحث باقي أوجه الطعن⁽¹⁰⁵⁾.

المطلب الثاني

العقاب على استعمال الجاني أو توريده بضاعة أو مواد مغشوشة لم يثبت غشه لها

أما الصورة الثانية من هذه الجريمة وهي صورة استعمال الجاني أو توريده بضاعة أو مواد مغشوشة لم يثبت غشه لها، فيعاقب مرتكبها بعقوبة الجنحة وهي الحبس والغرامة التي لا تتجاوز ألف جنية أو بأحدي هاتين العقوبتين، وفي جميع الصور المتقدمة يحكم على الجاني بغرامة تساوي قيمة الضرر المترتب على الجريمة، ويجوز الحكم بكل أو ببعض التدابير المنصوص عليها في المادة 118 مكررا من قانون العقوبات⁽¹⁰⁶⁾. ووفقاً للمادة 18 من قانون العقوبات فإن عقوبة الحبس هي وضع المحكوم عليه في أحد السجون المركزية أو العمومية المدة المحكوم بها عليه ولا يجوز أن تنقص هذه المدة عن أربع وعشرين ساعة ولا أن تزيد على ثلاث سنين إلا في الأحوال الخصوصية المنصوص عليها قانوناً.

ويلاحظ في هذا الشأن أن المادة 118 من قانون العقوبات لم تقرر الغرامة النسبية بالنسبة إلي مرتكبي الجريمة المنصوص عليها في المادة 116 مكرر (ج) وهو ما قررته هذه المادة بنفسها فيما نصت عليه من غرامة تساوي قيمة الضرر المترتب على الجريمة، وهذه الغرامة نوع من الغرامات النسبية، فلها طبيعة مختلطة، أي تجمع بين العقوبة والتعويض، وبناء على ذلك فإنه إذا قضت المحكمة بالغرامة في الصورة الثالثة من الركن المادي لهذه الجريمة وهي استعمال الجاني أو توريده بضاعة أو مواد مغشوشة لم يثبت غشه لها فإن هذه الغرامة بوصفها عقوبة بحتة - فإن ذلك لا يحول دون الحكم بالغرامة النسبية باعتبار أنها ليست عقوبة بحتة، بل تجمع بين العقاب والتعويض⁽¹⁰⁷⁾.

الخاتمة

تناولت الدراسة جريمة الغش في تنفيذ العقد الإداري، ولقد بينت في مقدمتها تعريف العقد الإداري، و أهمية العقود الإدارية التي تبرمها الجهات العامة؛ بحسبان هذه العقود تُعد من أهم وسائل الإدارة في القيام بدورها في تسيير المرفق العام، حيث تمثل العقود الإدارية التصرفات التي تعقدتها الجهات الإدارية مع آخرين بقصد إحداث آثار مادية هامة تكون في صورة إنشاءات أو توريدات أو التزامات أو نقل بضائع أو أشخاص من مكان إلي آخر، بالإضافة إلي العديد من التصرفات العقدية الأخرى، فكان لزاماً على المشرع أن يلي هذه العقود الإدارية حماية

⁽¹⁰⁵⁾نقض جنائي - الطعن رقم 664 لسنة 80 ق - جلسة 2014/12/10 الدوائر الجنائية - مكتب فني - سنة 65 - ق 127 - ص 954.

⁽¹⁰⁶⁾ مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم: الحماية الجنائية للعقود الإدارية - دراسة تطبيقية - في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة - مرجع سابق - ص 203.

⁽¹⁰⁷⁾د/ أحمد فتحي سرور: الوسيط في قانون العقوبات - القسم الخاص - مرجع سابق - ص 408.

جنائية بصورة معينة ضد أي غش أو تحايل، وهو ما يمثل في حد ذاته حماية لأموال ومصالح الدولة بصورة غير مباشرة، فأستهلينا الدراسة بتمهيد عرضنا فيه لمفهوم الحماية الجنائية للعقد الإداري وأهميتها، ثم عرضنا لجريمة الغش في تنفيذ العقد الإداري، وذلك من خلال أربعة مباحث تضمنتها الدراسة عرضنا فيها لأركان جريمة الغش في تنفيذ العقد الإداري، فعرضنا للركن المادي للغش في تنفيذ العقد الإداري والذي يتضمن صورتين وهما تعمد ارتكاب الغش في تنفيذ العقد الإداري، واستعمال أو توريد بضاعة أو مواد مغشوشة لم يثبت غش الجاني لها، ثم عرضنا للركن المعنوي للجريمة في صورتها، حيث تستلزم الصورة الأولى توافر العلم والإدارة، فلا يتصور وقوع الجريمة بالخطأ أو الإهمال، أما الصورة الثانية فإن المشرع لم يشترط علم الجاني بغش أو فساد البضاعة أو المواد المستعملة أو المورد، فقد افترض المشرع علم الجاني بالغش أو الفساد، فتكون المسؤولية مفترضة، إلا أن الأمر يتعلق هنا بقريضة قابلة لإثبات العكس، حيث تنتفي الجريمة أن أثبت الجاني أنه لم يكن في مقدوره العلم بالغش أو الفساد (108).

نتائج الدراسة:

أولاً:- خلصت الدراسة إلي أن تدخلات القانون الجنائي في العقود الإدارية ضرورية وحتمية في الإخلالات التي تمثل جريمة في ذاتها، كالإخلالات المتمثلة في الغش والتدليس والتحايل، وإفشاء الأسرار، أما الإخلال التي تتمثل في التأخير في التنفيذ أو التنفيذ بصورة مخالفة للمواصفات، فإن تدخل القانون الجنائي في شأنها لا يكون مناسب؛ لأن ذلك يعني استباحة عقاب المتعاقدين بعقوبات جنائية في مجال التعاملات العقدية، وهو أمر غير مرغوب فيه.

ثانياً:- كما خلصت الدراسة إلي أن تعرض المتعاقدين مع جهة الإدارة للعقاب على أثر إخلاله بالتزاماته العقدية إلي جانب مجافاته للعدالة فإنه كذلك لا يتفق والمصلحة العامة، إذ ينتهي تهديد المتعاقدين بالعقاب إلي أحدي نتيجتين: النتيجة الأولى: إما إلي خروج المقاولين أو متعهدي التوريد الأمانة الأكفاء من سوق التعامل مع الدولة، أو انصرافهم عن الاشتراك في المناقصات مستقبلاً، فيتلقف زمام هذه التعاقدات غير الإكفاء وغير الأمانة من المقاولين، وتقع المنازعات والإشكالات التي تنتهي في الأخير إلي تعطيل المرافق العامة، وبخاصة بالنسبة للأعمال الإنتاجية والاقتصادية والعمرانية الضخمة ذات الأهمية الخاصة وبما تتطلبه من كمال فني ودراسات وأبحاث وتجارب لا تتوافر إلا في طائفة معينة من الشركات الكبرى بما لها من إمكانيات فنية ومالية وإدارية وما تملكه من آلات وأدوات خاصة.

والنتيجة الثانية: أن يعمد هؤلاء المقاولين إلي تأمين أنفسهم بأن يحتسبوا من ضمن أسعار التكلفة، وبالتالي من ضمن أسعار عطاءاتهم مبلغاً للاحتياط ضد تلك الأضرار والأخطار المحتملة وتكون النتيجة زيادة عامة في الأسعار التي تتم بطريق المناقصة، مما يفوت على جهة الإدارة غرضها في الحصول على أصلح الأيدي العاملة بأفضل الأسعار وأنسبها، وهذه كلها نتائج يجب تفادي الأسباب المؤدية إليها؛ لأنها لا تتفق والمصلحة العامة كما سبق القول.

وما يؤيد وجهة نظرنا أن القانون يعطي للمتعاقد فرص واسعة للتوصل من المسؤولية العقدية، وذلك عن طريق أثبات توافر القوة القاهرة، أو عن طريق الظروف الطارئة، أو عن طريق العقوبات المادية غير المتوقعة، أو عن

(108) مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم: الحماية الجنائية للعقود الإدارية - مرجع سابق - ص 207.

طريق فعل الأمير، ومن ثم يكون من باب أولي عدم تقرير العقاب على عقابه جنائياً عند إخلاله بتنفيذ بنود العقد والاكتماء بالجزاءات العقدية.

ثالثاً:- ولقد أظهرت الدراسة أن نصوص الحماية الجنائية للعقود الإدارية الحالية لا تتناسب مع ما يهدف إليه المشرع من تطبيق أحكام القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة، والسعي إلي تطبيق أساليب الإدارة الحديثة، والانتقال مرحلياً إلي استخدام تكنولوجيا المعلومات في الإجراءات، فإن ذلك يستوجب بالضرورة استبدال النماذج الورقية في إطار إبرام العقود الإدارية وإجراءات المناقصات والمزايدات بأخري إلكترونية، وفي حالة اعتماد هذه الإجراءات الإلكترونية في مجال العقود الإدارية، فإنه يتم إرسال العروض الفنية والمالية وحبوبيا عبر بوابة المشتريات الحكومية المصرية، وكل ذلك ينقصه التأمين التقني والفني، إلي جانب الحماية الجنائية ضد الاعتداءات التي تمس بوابة المشتريات الحكومية وسلامة وسرية المعاملات الإلكترونية بين جهة الإدارة والمتعاملين معها، وهذه الحماية الجنائية لا تغطي أساليب الإدارة الحديثة في إبرام التعاقدات وتنفيذها.

رابعاً:- كما أظهرت الدراسة أنه بالرغم من أن استعمال الجاني أو توريده بضاعة أو مواد مغشوشة لم يثبت غشه لها أو علمه بغشها لا يمثل سلوك إجرامي، إلا أن المشرع جرم هذا الفعل فيما يخص العقود الإدارية في نص المادة 116 مكررا (ج) مخالفاً بذلك السياسة العامة للتجريم التي تبني على أن يكون الفعل الإجرامي إرادياً ومقصوداً، فلا يكفي صدور الفعل مادياً وإنما يجب أن يصدر هذا الفعل عن قصد و إرادة، فإن فقد الجاني سيطرته على ارتكاب الفعل وتجرد من الإرادية فإنه لا يصلح أن يكون فعلاً مجرماً.

فمن لم يرتكب فعلاً أو يشارك فيه، أو لم يعلم به، لا ينسب إليه ارتكاب فعل مجرم في مدلوله القانوني، ويلحق بذلك الإكراه أو القوة القاهرة؛ فكل هذه الأفعال الناشئة عن ذلك لا تصلح لأن تكون محلاً للتجريم.

خامساً:- كما أظهرت الدراسة أن هناك تكرار لتجريم الإخلال التعاقد في المادتين 81 عقوبات، 116 مكررا (ج)، وكان حرياً بالمشرع أن يكتفي بنص المادة 116 مكررا (ج)، مع إضافة التشديد الوارد في المادة 81 عقوبات إلي المادة 116 مكررا (ج)، وما يؤيد وجهة نظرنا أن الجريمة المنصوص عليها في المادة 116 مكررا (ج) من قانون العقوبات، ما هي إلا توسيع لنطاق الجريمة المنصوص عليها في المادة 81 من قانون العقوبات .

توصيات الدراسة:

أولاً:- توصي الدراسة بإلغاء العقاب الجنائي الوارد في نص المادة 116 مكرر (ج) للمتعاقد الذي يخل بالتزاماته العقدية الخاصة بالتأخير في التنفيذ أو النقصير فيه، والاكتماء بالجزاءات العقدية التي منحها القانون للجهة الإدارية المتعاقدة تجاه المتعاقد عند إخلاله ببنود العقد، والإبقاء فقط بالجزاء الجنائي لأفعال الغش والتدليس والتحايل والتواطؤ.

ثانياً:- كما توصي الدراسة بمجارة وموافقة ما ورد في نص المادة الحادية عشرة من الاتفاقية الدولية لحقوق الإنسان المدنية والسياسية والتي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة وتم التوقيع عليها بتاريخ ٤ من أغسطس سنة ١٩٦٧ و صدر قرار رئيس الجمهورية رقم ٥٣٦ لسنة ١٩٨١ والمنشور بالجريدة الرسمية بتاريخ ١٥ من أبريل سنة

١٩٨٢ بالموافقة عليها، وتتضمن هذه المادة الحادية عشرة النص على " عدم جواز سجن أي إنسان لمجرد عجزه عن الوفاء بالتزام تعاقدي، ويتم ذلك عن طريق إلغاء العقوبات المقررة على المتعاقد عند مخالفته لبنود العقد. مع العلم بأن إلغاء العقوبات المقررة للمتعاقد المخالف لبنود العقد لا يخل بالإبقاء على العقوبات المقررة لارتكابه أثناء تنفيذ العقد للغش والتدليس والتحايل، وكذلك لأي فعل يُعد في ذاته جريمة وفقاً للقواعد العامة في قانون العقوبات.

ثالثاً:- كما توصي الدراسة بضرورة التدخل الجنائي لتقرير الحماية الجنائية ضد الاعتداءات الإلكترونية التي تمس بوابة المشتريات الحكومية وسلامة وسرية المعاملات الإلكترونية بين جهة الإدارة والمتعاملين معها، حيث أن الحماية الجنائية الحالية لا تغطي أساليب الإدارة الحديثة في إبرام التعاقدات وتنفيذها، والنصوص القائمة لا تتناسب مع استخدام تكنولوجيا المعلومات في الإجراءات الحديثة و المتبعة في إبرام وتنفيذ العقود الإدارية المزمع تطبيقها وفقاً للتشريعات الجديدة.

رابعاً:- كما تهيب الدراسة بالمشروع الجنائي للتدخل بإلغاء عقاب من لم يرتكب فعلاً أو يشارك فيه، أو لم يعلم به و لا ينسب إليه ارتكاب فعل مجرم في مدلوله القانوني، ويلحق بذلك الإكراه أو القوة القاهرة؛ فكل هذه الأفعال الناشئة عن ذلك لا تصلح لأن تكون محلاً للتجريم، لذلك فإن استعمال المتعاقد أو توريده بضاعة أو مواد مغشوشة لم يثبت غشه لها أو علمه بغشها لا يمثل سلوك إجرامي، فحرياً بالمشروع أن يلغي تجريم هذا الفعل فيما يخص العقود الإدارية في الفقرة الأخيرة من نص المادة 116 مكرراً (ج)، لمخالفة ذلك للسياسة العامة للتجريم التي تبني على أن يكون الفعل الإجرامي إرادياً ومقصوداً، فلا يكفي صدور الفعل مادياً وإنما يجب أن يصدر هذا الفعل عن قصد و إرادة، فإن فقد الجاني سيطرته على ارتكاب الفعل وتجرد من الإرادية فإنه لا يصلح أن يكون فعلاً مجرمًا.

والله من وراء القصد،،

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:-

المستشار / إبراهيم سيد أحمد: الحماية الجنائية للعقود الإدارية والمدنية فقهاً وقضاءً - دار الكتب القانونية طبعة 2005.

د. إبراهيم طه الفياض: العقود الإدارية-النظرية العامة وتطبيقاتها في القانون الكويتي والمقارن مع شرح قانون المناقصات الكويتي رقم (37) لسنة 1946، ط1، مكتبة الفلاح، 1981.

د / أحمد شوقي عمر أبو خطوة: القسم الخاص في قانون العقوبات - جرائم الاعتداء على الأشخاص - دار النهضة العربية - ط 1993.

د/ أحمد عثمان عياد: مظاهر السلطة العامة في العقود الإدارية- دار النهضة العربية - طبعة 1973

د/ أسامة أبو الحسن مجاهد: خصوصية التعاقد عبر الإنترنت - دار النهضة العربية 2000.

د/ السيد خليل هيكل: العقود الإدارية - دراسة مقارنة مع التعمق ودراسة خاصة للقانون رقم 89 لسنة 1998 بشأن المناقصات والمزايدات - دار النهضة العربية.

- د/ أيمن سعد سليم: الشروط التعسفية في العقود - دار النهضة العربية - ط 2021.
- د/ بشار رشيد حسين: المسؤولية التعاقدية للإدارة في تنفيذ العقود الإدارية - دراسة مقارنة - إصدار المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية - ط 2018.
- المستشار / بهاء المري: جرائم الأموال العامة الجزء الأول جرائم العدوان على المال العام - العربية للنشر والتوزيع - ط 2018.
- المستشار / بولس فهمي: جرائم العدوان على المال العام في التشريع المصري بين النظرية والتطبيق - إصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب - 2020.
- د/ حمدي عبد الرحمن: الوسيط في النظرية العامة للالتزامات - دار الفكر العربي - طبعة أولى 1999 .
- د/ جابر جاد نصار: المناقصات العامة - دراسة مقارنة في القانونين المصري والفرنسي والقانون النموذجي للأمم المتحدة - الطبعة الثانية - دار النهضة العربية 2002.
- د/ حمدي على عمر: سلطة القاضي الإداري في توجيه أوامر للإدارة - دراسة مقارنة - دار النهضة العربية - ط 2003.
- د/ رحمة الجلولي: حماية الطرف الضعيف في العقد الإداري - مجلة بحوث ودراسات قانونية - تونس 2015
- د/ رمسيس بهنام: الجرائم المضرة بالمصلحة العمومية - منشأة المعارف بالإسكندرية.
- د/ زكريا المصري: العقود الإدارية ما بين الإلزام القانوني والواقع العملي - دراسة مقارنة محلية ودولية - دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع بالمنصورة 2014 .
- د/ سليمان محمد الطماوي: الأسس العامة للعقود الإدارية - دراسة مقارنة - دار الفكر العربي - ط 2017 .
- المستشار /سمير صادق: العقد الإداري في مبادئ الإدارة العليا - الهيئة المصرية العامة للكتاب 1991.
- د/ طارق سلطان: سلطة الإدارة في توقيع الجزاءات على المتعاقد معها في العقود الإدارية وضوابطها - دار النهضة العربية - ط 2010.
- د/ عبد الحميد خليفة مفتاح: إنهاء العقد الإداري - دار المطبوعات الجامعية بالإسكندرية - ط 2007 .
- مستشار دكتور / محمد جبريل إبراهيم: الحماية الجنائية للعقود الإدارية - دراسة تطبيقية - في ظل القانون رقم 182 لسنة 2018 بشأن التعاقدات التي تبرمها الجهات العامة - دار النهضة العربية 2021.
- د/ محمد عوض رضوان: الغش والاحتيال في مجال العقود الإدارية في التشريعين الوضعي والإسلامي - دراسة مقارنة - دار النهضة العربية سنة 2017.
- د/ محمد عيد الغريب: تدخل قانون العقوبات في مجال تنفيذ العقود المدنية - مكتبة غريب الطبعة الأولى 1988.
- د/ محمد فؤاد مهنا: مبادئ وأحكام القانون الإداري في جمهورية مصر العربية - مؤسسة شباب الجامعة 1973
- د/ محمد لبيب شنب: شرح أحكام عقد المقاولة في ضوء الفقه والقضاء - منشأة المعارف بالإسكندرية - ط 2004.

ثانياً: المراجع الفرنسية:

Andre De Laubadere Franck Modern Pirre De LVOLVE Traite des Contrats Administratif

AUBERT (J.L): le contrat , Droit des Obligations, Dalloz , 2000.

A.Hachich: Lathorie do L'inprevision dan les contrats administratif etud compare du droit Francais et droit de l.E.A.U. thsn ,1962.

De Laubadere (A) Trait Theorique et Pratique des control Administratifes (L.G.D.I) Le Ed T3 1956.P.

Denis Tallon, in Bianca-Bonell Commentary on the International Sales Law, Giuffrè: Milan (1987), p 582-583, Available at (<http://www.cisg.law.pace.edu/cisg/biblio/tallon-bb79.html>).

Denis Tallon, in Bianca-Bonell Commentary on the International Sales Law.

GUETTIER (Ch): droit des contrat administratifs , Paris , PUF , Co 11 , Thmis Droit Public , 2004.

Jean L'huillier: Les Contrats Administratifs Tiennent –ils lieu de loi al'administration chronique Dalloz .

Levasseur (G): Rapport sur les Sancions de l' inxecuion des contrats en droit pnal francais. Trav , de lass , Henri capitant , T.xvil, Paris 19

LEBRETON (G.): Droit administratif general, 2 ed Dalloz ,Paris 2000

Merle et Vitu :Traite de droitCriminele ,dr. pen. Special , par Vitu.ed. Cujas,paris 1982 ,V.2, No, 485

Merle et Vitu :Traite de droitCriminele ,dr. pen. Special , par Vitu.ed. Cujas,paris 1982 ,V.2, No, 485

NiklasLindström, changed Circumstances and Hardship in the International Sale of Goods, Nordic Journal of Commercial Law (2006/1), note 30-31, Available at(<http://www.cisg.law.pace.edu/cisg/biblio/lindstrom.html>)

RICHER (L.): droit des contrat administratifs ,3 eme edition L.G.D.J. 2002

Veron(M.): erreursur le droit, Dr.pen.No.12..

VEDEL (G.) et DELVOLVE (P.): droit administratif, Tomel,P.U.F.2001

RESEARCH TITLE

**CULTURAL AND LINGUISTIC DIMENSIONS IN
TRANSLATION OF THE ECONOMIC TERMINOLOGIES**

Dr. Mohammed Ali Hamoud Al- dyashi¹

Dr. Ali Ali Ahmed Motair²

¹ N.I.A.S- Aden university – Yemen
Email: mohameddyashi5000@yahoo.com

² English Instructor, Ministry of Education-Yemen

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21213>

Published at 01/12/2021

Accepted at 19/11/2021

Abstract

Economics is an important science because it is connected with other sciences like law, history, politics and other social sciences. This science deals with issues and topics that most people have an inadequate knowledge about it. Many translators are interested in translating topics that are related to the economic field. The differences between Arabic and English language create problems for them. Therefore, the linguistic and cultural dimensions are one of such those problems, which affect the meaning and then the quality of translation. Many economic terminologies in the source language contain many different meanings. This issue means that the translator could experience difficulties in deciding how the translation will move towards the target reader. So, it is important for the translator to ask himself about the difficulties which lead to misunderstanding and ambiguity that may face him and his reader when they read his translation (Wilss, W. 1982). One of the biggest challenges for the translator is the whole cultural and linguistic elements in every terminology inside the text (Koller, W. 1997).

Key Words: Economics, Linguistic and cultural dimensions, Translation, Terminologies.

Introduction

Translation can be defined as the ability to communicate by using the source language (SL) texts with available equivalence in the target language (TL). According to **Nida and Taber** (1982: 12), who point out that "translation consists of reproducing in the receptor language the closest natural equivalent of the source language message, firstly, in terms of meaning and secondly, in terms of style". In the process of producing translation, a lot of problems may be created, especially by the translator, who is Arabic language speaker; most of them are related to language and culture. For that reason, this article focuses on the linguistic and cultural dimensions of the economic terminology through adapting descriptive methodology using of some terminologies at this field. So, this article tries to shedlight on those linguistic and cultural dimensions through pointing out the role of these dimensions in clarifying the meaning of economic terminologies during translating process into Arabic language. In addition, the article will be proposing the remedies for the shortcomings in form of recommendation.

1. Linguistic dimensions of the economic terminologies

An economic language is a branch of English for Specific Purpose (ESP). It consists of two major lexical terminology types. These are called macroeconomic and microeconomic terminology. The economic terminology deals with issues such as demand, supply, markets, firm, national income, unemployment and so forth. Many researchers try to translate topics in this field but they encounter problems during the process of the translation.

One of these problems are related to the element of culture and language. Therefore, culture is distinguished as one cause of the economic lexical problems inside language. The relationship between culture and translation is strong and durable as translation is an essential means through which people can get access to the cultures of other nations (**Newmark, P. 1991**). In this sense, the translator should transfer concepts across two different cultures by using the linguistic systems of both languages (**Krings, P. 1986**). Therefore, culture can be inherited or learned in both languages as it represents an interrelated network of different aspects of life. It acts as a bridge to understand the mutual meaning between the source term and the target one. Translators will have a huge responsibility, to act as mediators between two cultures. The ideal situation for any translator is to not only be bi-lingual but, also, bi-cultural. This feature will strengthen the translated material and lead to a sensible production. The knowledge of the source language (SL) culture will enable the translator to reconstruct the possible reactions of the source language (SL) recipient and their knowledge of the target language (TL) culture allows the translator to anticipate the possible reactions of the target language (TL) recipient.

We know that the field of economy is very vast. It can be considered as a vital

component of our daily life dealing. This field has a specific term. This type of term connects with issues such as "inflation", "income", "unemployment" and so forth. So, there is a need to know more about translating the related expressions that are directly affected by cultural and linguistic inside this type of language. For example: monosemy in the economic language includes many terms, which give one acceptable literal translation. For example, "ceiling" is a term that gives the literal meaning in Arabic language as 'سقف' [Saql]. This economic term means amount of money that we cannot withdraw larger sum than it. Therefore, without the economic culture we cannot understand the meaning of such term. Moreover, Polysemy is in contrast to monosemy. It means the word that has more than one meaning. Polysemous words may cause difficulty for the translators as they may translate the common meaning and they ignore the other possible meanings. For example, "cachet" can be translated as 'ختم'. It, also, has other specific meaning in the economic field. Therefore, it can be translated into Arabic as 'ضريبة إضافية' [Driyba eāḏfiya]. Another polysemous word in the economics is the term "capital", which in common means 'money that used in the business but it has another specific meaning in the economics when it connects with other words. In this case, "capital goods" means "fundamental commodities" that cover words such as food and clothes. Furthermore, it may mean "goods" that are used for producing other goods such as machineries in the factories. For that reason, the meaning of the economic terminology may change from a context to another. Another thing is the collocations which are a combination of two words or more that occur together. So, collocations are classified according to their occurrence in the language. In some cases, they may be translated according to the identical Arabic equivalents but in other cases, there are some English collocations that do not have identical Arabic equivalent collocations (Hatim, B. and Munday, J. 2004). For example, "call money", which means deposits on demand 'وديعة تحت الطلب' [Wadiy'eataḥtaṭṭlab].

On the other hand, some economic terms are of specific-culture and sometimes have no relation to its individual word even some bilingual dictionaries do not have specific meaning for it. These terms are used metaphorically. For example, "hot money", which means in Arabic as 'رأس مال المضاربة' [R'as māl almuāḏrba], also, "crossed cheque", which means cheque that is marked by two parallel lines. This an idiomatic expression can be translated into Arabic language as 'شيك مسطر' [Šiaykmuṣṭṭr], "dribbling offers" 'عروض شحيحة' [Urūḏṣaḥiyḥa] and "fat income" 'دخل كبير' [Daḵlkabiyr] as well as "a window of opportunities" 'فرص سانحة' [Furassaniḥa]. Such those expressions can be used metaphorically in the economics but they are rarely occurred. Therefore, translator should be aware when dealing with figurative language because the incorrect choice for the closest equivalence in the target language may distort the whole meaning of the terminology in source language. Moreover, there are some economic terminologies, which are not known in classical Arabic language but have a clear equivalence. For example, "Bank" 'بنك' [Bank]. In addition, synonyms in the economic

language can be considered as multiple-meanings terms according to the its connection with other words in the text. For example, "stock company" is an idiomatic expression that can be translated into Arabic as *شركة مساهمة* [Širkamusāhama], also, "Stock partnership" that can be translated into Arabic as *شركة تضامنية* [Širka taāḍmuniya].

In different situations, people communicate or speak differently, according to the type and goal of activity that mainly, control the language, which they have used. Using the language through communication is considered as a strategy. For that reason, **Baker (1992)** called this strategy as a language register, which refers to variety of language that language users consider appropriate to a specific situation. In this sense, **Sager (1990)** distinguished between two registers, the first one is Language for General Purposes (LGP). Whereas, the second, is called Language for Specific Purposes (LSP). Language for Specific Purposes (LSP) is used in specialized contexts usually between experts during communication about a specific object of specific field. Whilst, Language for General Purposes (LGP) is the language which is used every day during general communication between people from diverse backgrounds.

In connection with Language for Specific Purposes (LSP), the translators encounter many problems and ambiguity when they translate topics in social sciences that carry economic terminology. In this respect, the language that used in translation of the terminology may become closer to be an international language. For that reason, **Katan (2004:45)** points out that "The idea of English as an international language and the use of a standardized international technical language are attempts at making both language and culture technical". Katan adds that the language, which is culture-free is considered as artificial or auxiliary language and needs more practice. This idea connects the terminology with the society's culture.

2. Cultural dimensions of the economic terminologies

Some scholars in translation field consider the culture as sub-ordinary factor during translating process. In addition, many of them consider the culture as one of the most important factors related to meaning. They proposed many methods in dealing with those problems. For example, **Snell-Hornby (1980: 39)** considers culture as "... all society conditional aspect of life". **Newmark(1988: 94)** points out that culture "have involved linguistic and non-linguistic features". He, also, states "I define culture as a way of life and its manifestations that are peculiar to a community that uses a particular language as its means of expression". Therefore, culture determines how the people speak and how they write and perceive each other. Other authors have considered the translation as transference of one culture into another culture. Some of them go even further and consider the culture as the essence of any translated text.

Culture is classified within lexical features that may affect the meaning during translation. In this regards, translating from culture to culture means first and foremost to bring to the receptors new facts and ideas inherent in the source language culture, to

broaden their cultural horizons to make them aware that other people may have different customs, symbols and beliefs that other cultures should be respected.

There is no doubt that culture has many features in translation. In this sense, many theoreticians in translation field discussed this topic and each one has his own view. According to (Yowelly and Lataiwish,(2000), the relationship between culture and translation is called "integration" in the sense that the degree of integration of the source text (ST) in the target culture (TC) may vary and may cause serious problems for the translator. In this respect, culture may lead to different types of translation. According to (Yowelly and Lataiwish(2000), translation may preserve only the source culture (SC) and in this case, it is termed "source translation". It may preserve neither the source nor the target culture and here it is called "alienation". Moreover, the absence of culture with no doubt will cause problems of misunderstanding the meaning in source language and therefore, in the target language. In this sense, a lack of culture will affect the meaning and make it weak specially in economic field.

On the other hand, the concept of culture is wide to conclude all aspect of life including economic aspects. In this regard, **Economic Commission** for Europe Working Group on Cultural Statistics in (UNESCO, 1982: 13) decided that there are three main considerations should govern the designing of a framework for cultural statistics. One of these considerations involves that; framework for cultural statistics must be integrated, including both the social and economic aspects of cultural phenomenon in whole, such as production, distribution consumption of resources and demand for cultural goods and services, which are important in this field. Therefore, each one in the society should have knowledge about it but during translating of the economic terminology, the translators may confront a cross-cultural terms, which are known as universal terms . These terms do not belong to a specific culture and they have a scientific or a technical nature. These terms are not restricted to a specific-culture or language and they do not impose serious translation problems for the translator because they will become easy to find out the equivalences in the target language that can be achieved under the condition of mastering a good culture in source language, concerned the topic. For example the word "bank". Such this terminology is worldwide usage in many cultures by the same meaning.

On other side, there are other terms, which are called cultural specific terms. These terms belong to one language. Thus, it is not easy for the translator to find their equivalence in target language. For examples: "Off shore" is a description for the purchases of U.S.A from its alliances, who suffer financial a shortage in their budget. These purchases come as the helpful policy, which aims at helping those countries. This economic term can be translated into our Arabic as- 'افشور' [Uffšūr], also the word " Cartel" is a group of firms, which act together to coordinate the decisions in the markets and control prices as they were a single monopoly. This economic term can be translated into Arabic as إتحاد احتكاري -[Etiḥād eḥtikariy]. This type of terminologies is

called Specific-culture concepts which are specific to the source language (SL) culture.

An equivalence in the economic translation describes the nature and the extent of the relationship between the source language (SL) and target language (TL) text. In this respect, theoreticians in translation field classify the equivalence into several types. Their classification comes according to the problems, which they confront during the translating process. In this sense, **Nida (1964)** suggests formal and dynamic or functional equivalence. Formal equivalence focuses on the message itself in both form and content. Furthermore, Dynamic equivalence determines the relationship between the receptor and message. This relationship should be the same as the relationship, which exists between the original receptors and the message. According to **Koller(1997)**, the types of equivalence are denotative, connotative, pragmatic, textual, formal and aesthetic equivalence and it will be used in the economic translation. In this regard, **Munday (2001)** describes these five types of equivalence as follows:

- Denotative equivalence is related to equivalence of the extra linguistic content of a text.
- Connotative equivalence is related to the lexical choices, especially between near-synonyms.
- Pragmatic equivalence or communicative equivalence is oriented towards the receiver of the text or the message.
- Text-normative equivalence is related to text types, with texts behaving in different ways.
- Formal equivalence is related to the form and aesthetics of the text, includes the individual stylistic features of the source text.

3. Findings

This study has revealed that our good knowledge for the nature of the economic language beside the culture at this field can be considered as an essential element in translation of the economic terminologies. These factors help the translator to achieve the best understanding for the economic terms and then the equivalence in the target language. The findings, also, show that the economic terms often have not fixed meaning, especially when they connect with other words in the text. For example, "stock" is a term that can be translated into Arabic language as 'مخزون'. [Maḵzūn]. This term may connect with other words and therefore, it may acquire new meanings as follows:

- "Stock market" is an idiomatic expression in the economics that can be translated into Arabic as 'سوق أوراق مالية' [Suwqurāq maliya].
- "Inventory stock" is an idiomatic expression in the economics that can be translated into Arabic as 'مخزون آخر المدة' [Maḵzuwnaḵiralmuda].
- The results reveal that good knowledge in source language and the economic culture help the translator to overcome the propositional meaning difficulties. These

difficulties cause the lack of equivalence in the target language.

The findings, also, reveal that the synonyms in the economic language can be considered as the terms with multiple meanings depending on the context and they create difficulty in translation of the economic term.

- The findings indicate that many strategies can be used while dealing with the economic terms as well as the terms, which have no equivalence in Arabic language. Some of the famous strategies are as follows:

Loan words. For example, "cheque" is a term that can be translated into Arabic as ' شيك [Šiayk].

- Modulation. For example, "clearing chamber" is an idiomatic expression that can be translated into Arabic as ' غرفة المقاصة ' [Ġurfatalmuqāša].

- Loan word plus explanation. For example, "cartel" is a term that can be translated into Arabic as ' الكارتل- إحتكار شركات للسوق ' [Alkārtil- Eḥtikār širkāt lisuwq].

- Transcription. For example, "agio" is a term that can be translated into Arabic as ' اجيو ' [Ajiyū], also, "bourgeoisie" is a term that can be translated into Arabic as ' برجوازية ' [Burjwāziya].

- Superordinate. For example, "equipments" is a term that can be translated into Arabic as ' لوازم ' [Lwāzim], also, 'fittings' that can be translated into Arabic as ' التجهيزات ' [Attajhizāt].

4.Recommendations

- The translator must be familiarized with the elements that affect the meaning of the economic term because the meaning is the main leading cause to failure in achieving the appropriate understanding of any particular term. These elements are the specific nature of the economic language as well as the economic culture.

- The translators must be qualified with the specific features of the economic terms by providing them with specific training courses in the economy, in order to meet the need of translating such this type of terms, to be able to activate his relevant background knowledge in this field.

- The translator should expand his cultural scopes, which improve his ability to achieve the best understanding for the meaning of the economic term.

- The translator should enhance his ability in dealing with the economic terms through many ways as reading the topics in this field, getting involved in training programs or courses and so forth.

- The translator should be familiarized with source and target language of the economic terms to be able to recognize the concept, which does not have equivalence in the target language to be able to deal with it appropriately.

5. Conclusion

We can say that the equivalence in the economic translation takes special attention in translation. Moreover, we should know that it is impossible to find two terms as the same in two languages as English and Arabic. Therefore, the translator may face the problem of non-equivalence while translating the source language message into the target language message. This is mainly, because of the existence of differences at the cultural and linguistic dimensions. Translators may realize that the economic language term requires different nature. Therefore, culture in this field becomes an urgent need for the translators because of many terms in English may have non-equivalence in Arabic. In this regard, when there is no equivalence or term that directly refers to the source language term, the target language term is mechanically, reproduced with the distortion of grammatical and stylistic patterns. As a result, the formal meaning of the source term is lost in the process of forming a new term in another language. This type of translation is called as "non-equivalence" where the target language term has no equivalence for a word, which occurs in source text. Therefore, translators have to expand their culture by reading in order to catch the nearest equivalence for the existing term that have non-equivalence in the target language.

Many researchers talked about the non-equivalence topic in translation and their views were approximately similar for a number of factors or reasons. Accordingly, non-equivalence may be at the level of word or above it and non-equivalence at word level can occur because of the absence in the target culture of a relevant situational feature for the source language text. Non-equivalence can, also, appear beyond word level, since words do not occur alone in the text but they almost occur on the company of other words. Additionally, non-equivalence beyond word level characterizes notions like metaphors, collocations and idioms. These notions may convey meanings that do not appear clearly from the existing words. In the economic translation the terms that have no-equivalence are specific-culture terms. So, translators need to pay a great attention to such issues in order to get best translation.

References

1. Baker, M. (1992). *In Other Words: A Course Book on Translation*. London: Routledge.
2. Cultural Statistics, UNESCO (1982). Economic Commission for Europe Working Group.
3. Economic Dictionary, (Arabic- French –English- German),(1st Ed). (1985). Lebanon: TheArab Institute for Research and Publishing.
4. Hatim, B. and Munday, J. (2004). *Translation: An Advanced Resource Book*. London and NewYork:Routledge.

5. Katan, D.(2004). *Translating Cultures: An Introduction for Translators, Interpreters and Mediators*. Manchester: St. Jerome.
6. Koller, W. (1997). *The Concept of Equivalence and the Object of Translation Studies*. *Target*, 7 (2), 190-222.
7. Krings, P. (1986). Translation Problems and Translation Strategies of Advanced Germanlearners of French. In J. House, and S. Blum-Kulka (Eds.),*Interlingual and Intercultural communication* (pp. 263-75). Tübingen: Gunter Narr.
8. Munday, J. (2001). *Introducing Translation Studies Theories and Applications*, Routledge.
9. Newmark, P. (1988). *Textbook of Translation*. Oxford: Pergamon Press.
10. Newmark, P. (1991). *About translation* (Vol. 74). Multilingual matters.
11. Nida, E. A. (1964). *Toward a science of translating: with special reference to principles and procedures involved in Bible translating*. Brill Archive.
12. Nida, E. A., & Taber, C. R. (Eds.). (1982). *The theory and practice of translation* (Vol. 8). Brill Archive.
13. Snell-Hornby, M. (1988). *Translation studies: An integrated approach*. John Benjamins Publishing.
14. Wehr, H. (1979). *A dictionary of modern written Arabic*. Otto Harrassowitz Verlag.
15. Wilss, W. (1982). *The science of translation: problems and methods* (Vol. 180).
16. Yowelly. A. and Lataiwish, M. S. (2000). *Principles of translation*. Benghazi: Dar Annahda Alarabia.

عنوان البحث

الوضع القانوني للوعاء العقاري الفلاحي وأثرها على التنمية الفلاحية ببلاد الكيف:
حالة جماعات عبد الغاية السواحل، إسكان ومولاي احمد الشريف- إقليم الحسيمة

بوهلال إلياس¹ د. بودواح امحمد²

¹ طالب باحث بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة ابن طفيل- القنيطرة

بريد الكتروني: iliassbouhlal0715@gmail.com

² أستاذ التعليم العالي بجامعة ابن طفيل

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21214>

تاريخ القبول: 2021/11/21م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

يتناول هذا المقال إشكالية الوضع القانوني للعقار الفلاحي وأثرها على التنمية ببلاد الكيف، هذه الأخيرة التي حظيت باهتمام كبير من لدن المستعمر الإسباني خلال فترة الحماية، ثم تلتها تدخلات الدولة المغربية منذ فجر الإستقلال، عبر توحيد نظام التحفيظ العقاري على كل التراب الوطني. وللإجابة على هذه الإشكالية، سنتطرق في المحور الأول، للتشريع المعتمد في نظام التحفيظ العقاري بشمال المغرب خلال مرحلة الإستعمار وبعد الإستقلال، وذلك عبر تسليط الضوء على وضعية الرسوم الخلفية وحجبتها القانونية وأثارها على التنمية الفلاحية في جبال الريف؛ ثم سنحاول في المحور الثاني، إبراز الوضع القانوني للوعاء العقاري ببلاد الكيف، مع التركيز على البنية العقارية المهيمنة بالمنطقة ونوع الحيازات الفلاحية وأنواع إستغلالها في أفق التنمية الترابية.

مقدمة

إن التنمية الترابية ترتكز أساسا على تشجيع المشاريع الاستثمارية التي من شأنها النهوض بالاقتصاد الوطني والجهوي والمحلي، مع تطوير مختلف القطاعات. ويحتل العقار مكانة هامة في هذا الإطار، باعتباره عاملا مركزيا في التنمية الاقتصادية لبلادنا بشكل عام، والبنية الأساسية التي يقوم عليها النشاط الفلاحي بمختلف أنواعه، بشكل خاص، إذ يعتبر بمثابة دعامة أساسية، في تحقيق التنمية المستدامة والشاملة، بمختلف مكوناتها ومركزاتها الترابية.

ويعتبر القطاع الفلاحي قطاعا استراتيجيا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث يلعب دورا هاما في الاقتصاد الوطني، من خلال خلق مناصب الشغل ومساهمته في الناتج المحلي الإجمالي للبلاد، وتأثيره على الميزان التجاري¹. إذن فكلما تم تسيير آليات حركية للسوق العقارية بقواعد موضوعية وإجراءات شكلية يتجنب فيها التعقيد، يتم تحفيز رؤوس الأموال المدخرة سواء أكانت بالداخل أو بالخارج، وهو ما يعود فعلا على الاقتصاد الوطني والمحلي بالإزدهار وتسريع وتيرة التنمية.

ولقد ورث المغرب مسألة عقارية جد معقدة عن الفترة الاستعمارية، خاصة بمنطقة النفوذ الإسباني بشمال المملكة؛ حيث عمد المشرع الإسباني مباشرة بعد فرض الحماية إلى إصدار الظهير الخلفي المشؤوم في فاتح يونيو 1914 المنظم للسجلات العقارية في المنطقة الخليفية، والذي أثار وما زال يثير مجموعة من الصعوبات في الوقت الراهن.

وبعد حصول المغرب على استقلاله، عملت الدولة على توحيد المقترضات التشريعية المتعلقة بنظام التحفيظ العقاري على كل التراب الوطني، وتسوية الوضعية القانونية للرسوم الخليفية، وذلك بإصدار مرسوم 1966 الذي اعتبر أول نص تشريعي صدر بعد الاستقلال، يتعلق بتمديد نظام التحفيظ العقاري بمقتضى ظهير 1913 إلى المنطقة الخليفية سابقا. فهل استطاع هذا التعميم القانوني أن يحقق نتائج إيجابية أم اصطدم بمجموعة من العراقيل التاريخية والتشريعية، التي مازالت عاملا مؤثرا في عدم تعميم نظام التحفيظ العقاري، ليشمل كافة العقارات المتواجدة بالتراب الوطني؟

انطلاقا مما سبق، يمكن طرح التساؤلات التالية: إلى أي حد يمكن أن نتحدث عن تنمية بلاد الكيف في ظل وجود وعاء عقاري غير ثابت تشوبه العديد من الإكراهات؟ وهل يمكن اعتبار الوضعية الهشة للرسوم الخليفية سببا في عدم لجوء الفلاحين لتحفيظ الأراضي الفلاحية؟

توطئـن مجال الدراسة

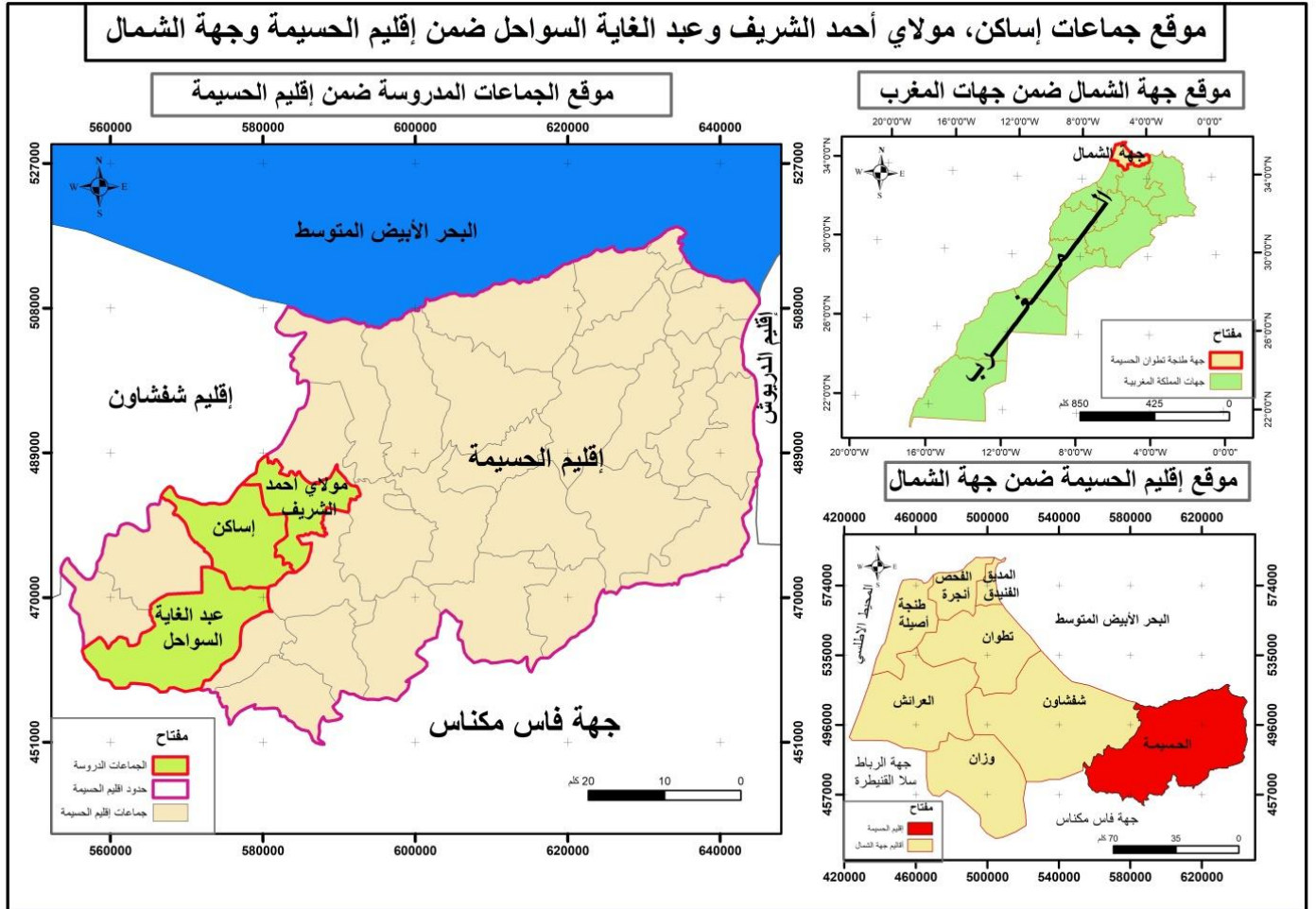
يقع مجال الدراسة (جماعة إسـاكن - مولاي احمد الشريف وعبد الغاية السواحل) بقلب جبال الريف الأوسط المنتمية لما يعرف بسلسلة جبال الريف، وإداريا تقع هذه الجماعات ضمن نفوذ دائرة كتامة بتراب إقليم الحسيمة، الذي ينتمي بدوره إلى جهة طنجة- تطوان- الحسيمة، حسب التقسيم الجهوي الجديد لسنة 2015. وتقع الجماعات المدروسة في الجهة الغربية للإقليم، ويحددهما:

¹ MILOURHMANE Mohamed (2002): "structures foncières: problématique générale et réformes envisagées" les structures foncières et le développement au Maroc cas du Gharb , coordination BOUDOUAH, M et AQIL, colloques et séminaires N° 6, P, 7.

- ✓ من الشمال: جماعة بني جميل المكصولين؛
- ✓ شرقا: جماعة زرقت وبني بونصار وتاغزوت؛
- ✓ غربا: جماعة تامساوت وكتامة وإقليم شفشاون؛
- ✓ جنوبا: إقليم تاونات.

ويبلغ عدد سكان المجال المدروس حوالي 52677 نسمة حسب إحصائيات المندوبية السامية للتخطيط لسنة 2014. ويمتاز هذا المجال بكونه متضرسا وشديد التجزؤ على مستوى طبوغرافيته المتميزة بالانحدارات القوية وتعمق الأودية.

خريطة رقم 1 : توطين الجماعات المدروسة



المصدر: إنجاز شخصي اعتمادا على التقسيم الإداري للمغرب سنة 2015

كانت تنتمي جماعة عبد الغاية السواحل سابقا إلى قبيلة كتامة وتنقسم إلى فرقتين: فرقة عبد الغاية (أمازيغية) وفرقة السواحل (عربية). أما جماعة إسّاكن، فتتنتمي إلى قبيلة بني سادات، في حين نجد جماعة مولاي احمد الشريف تنقسم إلى قسمين: منها فرقة تنتمي إلى قبيلة بني سادات وفرقة أخرى إلى قبيلة بني خنوس.

1. التشريع المعتمد في نظام التحفيظ في شمال المغرب

تعتبر الهياكل العقارية أهم رأسمال في التكوينات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع المغربي⁶. ويلعب النظام العقاري في جميع أنحاء العالم دورا رئيسيا في نمو النشاط الاقتصادي، يتم تشكيله وفقا للخيارات الأيديولوجية والسياسية حسب كل بلد، وهو منظم لتلبية متطلبات كل نظام اقتصادي وتطلعات كل مجتمع⁷. وقد كان النظام العقاري في شمال المغرب قبل دخول الحماية الإسبانية يركز في أسسه ومبادئه، على الشريعة الإسلامية وبعض الأعراف المحلية، شأنه في ذلك شأن باقي مناطق التراب الوطني⁸. ومباشرة بعد دخول المستعمر وبعد تقسيم المغرب إلى ثلاث مناطق نفوذ، عملت الدول المستعمرة على فرض نظام قانوني خاص ومختلف من منطقة لأخرى، مما أدى لتعدد الأنظمة والقوانين وخاصة في الميدان العقاري؛ فقد طبق في منطقة الحماية الفرنسية ظهير 12 غشت 1913 وفي منطقة الحماية الإسبانية الظهير الخليفي 1 يونيو 1914، أما منطقة طنجة الدولية فقد كانت خاضعة للقانون العام بمقتضى ظهير 15 يناير 1925.

1.1 وضعية الرسوم الخلفية في شمال المغرب

للتغلب على مشكل الوضع العقاري بالمنطقة الشمالية، وتسهيل حصول المعمرين الإسبان على الأراضي، أصدرت الإدارة الاستعمارية ظهيرا خليفا بتاريخ 14 يونيو 1914 يتعلق بتسجيل عقود الملكيات؛ إلا أن هذا الإجراء كان لا يرقى إلى نظام التحفيظ العقاري، الذي أقامته فرنسا بمنطقة نفوذها، من حيث الضمانات التي يخولها للمالك، إذ كان من الممكن الاعتراض عليه لدى القاضي الشرعي⁹.

ويعتبر الظهير الخليفي لسنة 1914 المنظم للسجلات العقارية، أول ظهير طبق على نظام التحفيظ بمنطقة الشمال، وظل قائما به أكثر من نصف قرن. والذي كان السبب الرئيسي في خلق مشكل التحفيظ العقاري الذي تعرفه الأقاليم الشمالية للمملكة.

لذلك، كان تأسيس الرسم الخليفي في المنطقة الشمالية عملية اختيارية في الأصل، ولم يجعله المشرع الإسباني إجباريا، إلا في حالات استثنائية. وهذا ما أشار إليه الفصل الثالث من الظهير الخليفي لسنة 1914، حيث جاء فيه ما يلي: "إن التسجيل بالسجل لا يكون إجباريا إلا في حالة تفويت أموال عقارية عمومية...."

ثم تلتها مجموعة من النصوص التشريعية والتنظيمية المتعلقة بتسيير وتنظيم الأملاك المخزنية والغابوية وتسجيلها. وأصدر المشرع أيضا ظهير 1930 المنظم للعقارات العادية أو الغير المسجلة. كان الهدف من ورائها تصفية وضعية التحفيظ العقاري بمنطقة الشمال؛ مما أسفر عن هذه الظواهر تأسيس العديد من الرسوم العقارية

⁶ BOUDOUAH, M'hamed (1985) : La culture du kif et son impact économique et social dans le Rif central cas de Ketama. Thèse de doctorat de troisième cycle Toulouse. P, 76.

⁷ M'HASSNI Mohamed et autres, (2003) : Le système foncier au Maroc. Une sécurité et un facteur de développement durable au milieu urbain et rural, Deuxième Conférence régionale de la Fédération Internationale des Géomètres, Marrakech, Maroc. P, 3.

⁸ الفاخوري إدريس (2013): نظام التحفيظ العقاري وفق مستجدات القانون 07-14. منشورات مجلة الحقوق سلسلة المعارف القانونية والقضائية، دار نشر المعارف الرباط، ط، الأولى، ص 191.

⁹ بويكر بوهادي (2018): " تحولات البادية بمنطقة الحماية الإسبانية" جوانب من تاريخ البادية، مجلة الأمل عدد 50. مطابع الرباط. ص.

الخليفية في هذه الفترة لفائدة الخواص أجنب كانوا أو مغاربة، أو الدولة أو المؤسسات العمومية. والسؤال المطروح ما هي الحجية القانونية لهذه الرسوم؟ وكيف تعاملت الدولة المغربية بعد حصولها على الاستقلال مع هذه المناطق في ظل التحفيظ العقاري الذي كان معمول به في المنطقة الوسطى؟ وما هي الآثار التي ترتبت عن النصوص التشريعية الجديدة؟

2. حجية الرسم الخلفي

إذا كان يترتب عن تحفيظ العقار اكتساب رسم التمليك صفة نهائية غير قابلة للطعن في نظام التحفيظ العقاري في المنطقة الوسطى من المغرب، التي كانت خاضعة للحماية الفرنسية، فإن المشرع الإسباني في شمال المغرب، أخذ بالآثر النسبي للتسجيل الأول، وهو ما يعني أن الرسوم الخلفية كانت تبقى قابلة للطعن فيها قضائياً، ومن ثم إمكانية إلغائها إذا ظهرت بعد تأسيسها وثائق أو حجج تبرر ذلك¹⁰.

ورغم أن الرسم الخلفي لا يمكن أن يضاهاى القوة الإثباتية التي للرسم العقاري كما أكدت ذلك ابتدائية الحسيمة، حيث جاء في أحد الأحكام الصادرة عنها: " لا محالة أن الحجة الإثباتية للرسم الخلفي لن تعادل بتاتا القوة الإثباتية القاطعة التي للرسم العقاري.."، فإنه يعتبر قرينة قانونية على وجود الحقوق التي ينص عليها ما لم تبطل بحكم قضائي¹¹.

إن مشكل القاعدة العقارية على وجه التحديد في المغرب هو مشكل مضاعف، فمن جهة، مساحة الأرض الصالحة للزراعة في البلاد محدودة (نحو 9.2 مليون هكتار)، ولا تتيح فرصاً ذات أهمية للتوسع؛ ومن جهة أخرى، ونظراً لعدم وجود إصلاح زراعي حقيقي لا تزال البنيات العقارية حتى يومنا هذا مقيدة بقوانين عقارية قديمة وتجزئى مفرط للاستغلاليات (بمعدل 6 إلى 7 قطع أرضية لكل استغلالية ذات مساحة 0,9 هكتار)، كما لا يزال السواد الأعظم من المزارعين يفتقرون إلى الرسوم العقارية لأراضيهم ويتبعون نظام توريث كاج. ونتيجة هذه الأوضاع تتجلى في غياب سوق عقارية حقيقية في المغرب¹².

لذا نستنتج أن هذا النظام العقاري المعمول به في منطقة الشمال، يختلف عن النظام العقاري المعمول به في منطقة الجنوب في أهم مبادئ التحفيظ، ألا وهي التطهير القانوني والحجة المطلقة، ذلك أن عدم توفر إسبانيا على الأطر الكفيلة بإنجاز خرائط طبوغرافية، تلازم الرسوم العقارية المؤسسة للعقارات المسجلة، وتخلف تقنيات التحديد المعتمدة لديها، قد انعكس بوضوح على دقة عملية التحديد وحجية التسجيل المجرى.

3. المحطات التشريعية لتسوية الوضعية الصعبة للرسم الخلفية بعد تمديد ظهير 1913

بعد حصول المغرب على الاستقلال ظهرت الحاجة إلى التوحيد وفرض السيادة السياسية للمغرب على أرضه مما سيتبعه سيادة قانونية تتمثل في وحدة القوانين¹³. فقام المشرع بإصدار ظهير 1958 المتعلق بتوحيد التشريع

¹⁰ محمد المريني (2015): الرسوم الخلفية في شمال المغرب، منشورات مجلة الحقوق مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، الطبعة الأولى، ص 27.

¹¹ ابتدائية الحسيمة، عدد 7-97، الصادر بتاريخ 1981/10/27، أورده محمد المريني، مرجع سابق ص 28.

¹² حوار مع د/نجيب اقصبي حول الفلاحة في اتفاقيات التبادل الحر. تم استجوابه من طرف لوسيل دوما. دراسة نشرتها اطاك المغرب في شتنبر 2015.

¹³ سعيد الدغيمر: معلومات أساسية حول نظام التحفيظ العقاري. محاضرات السنة الرابعة 2005-2006.

في مجموع التراب الوطني باختيار نضام التحفيظ العقاري المعمول به في منطقة الحماية الفرنسية، نظرا للمميزات والخصائص الهامة التي يتميز بها، ودوره في حماية الملكية العقارية وزرع الثقة في نفوس المتعاملين بالعقار، فتم تمديده بتدرج إلى المنطقة الشمالية للمملكة ثم إلى المنطقة الجنوبية.

إلا أن الظهير الخلفي لسنة 1914 ظل ساري المفعول ما بين سنة 1956 و 1966 حيث استمرت الدولة في هذه الفترة بالقيام بمهام التسجيل وفقا للظهير الخلفي في المنطقة الشمالية، سميت بالفترة الانتقالية. وخلال هذه الفترة كان يتعايش نظامان قانونيان هما نظام شرعي ونظام خلفي. فأصبح من اللازم التوفيق بين 3 نظم قانونية: النظام الشرعي والنظام الخلفي ثم نظام التحفيظ العقاري¹⁴.

وفي خضم هذا الجو صدر مرسوم ملكي لسنة 1966¹⁵. الذي مدد نظام التحفيظ العقاري المعمول به في المنطقة الوسطى إلى منطقة الشمال المعدل والمتمم مؤخرا بموجب القانون رقم 07-14، مع إحداث مسطرة خاصة لتحديد العقارات الموضوعة لها رسوم الخليفة. وتم إلغاء مقتضيات الظهير الخلفي 1914.

لكن تطبيق هذا المرسوم أدى إلى فتح المجال أمام التعرض على التحديد في حدود المليمتر الواحد من التصميم، وقد أدت هذه الإمكانية لنفور السكان من إيداع رسومهم لدى المحافظة العقارية قصد إعادة تحديدها، لأن التعرضات المقدمة لا تنحصر في الحدود، بل تمتد لتشمل جميع الملك على خلاف ما جاء به المرسوم، مما جعل الناس يتخوفون ويتشبثون برسومهم الخلفية ويرفضون إيداعها لدى المحافظ. ولعل الدافع وراء كل تلك التخوفات كان هو التعسف في ممارسة حق التعرض¹⁶.

والملاحظ أنه لم يتم الإقبال بكثرة على تطبيق مقتضيات المرسوم الملكي، بحيث من بين 11191 رسما خلفيا لم يتم إيداع سوى 1886 رسما خلفيا في المحافظات العقارية بمنطقة الشمال، أما في إقليم الحسيمة فلم يتم إيداع سوى 166 رسما خلفيا، بمعنى أن هذا المرسوم لم يرقى إلى المستوى المطلوب¹⁷.

ونظرا لعدم كفاية مرسوم 1966 في حل الوضعية العقارية المعقدة في شمال المغرب، سيعود المشرع ويتدخل بمقتضى ظهير 1977¹⁸. وتم إلغاء مقتضيات مرسوم 1966. وجاء هذا الظهير منعزلا تماما عن النصوص السابقة، ومنعزلا كذلك حتى على الواقع الاجتماعي والتاريخي لمنطقة الشمال مما تسبب في بروز العديد من المشاكل في هذه المنطقة. وأدى إلى العودة خطوات إلى الوراء، بحيث ألغى المسطرة الخاصة لإعادة تحديد العقارات الموضوعة لها رسوم خليفية التي استحدثها مرسوم 1966. وأيضا إلزام المعنيين بالأمر بتقديم الرسوم الخلفية التي في حوزتهم داخل أجل سنة واحدة إلى المحافظات العقارية، من أجل تصحيحها واستبدالها برسوم

¹⁴ الحبيب الدقاق (1990): نظام التحفيظ العقاري بالمنطقة الخاضعة سابقا للحماية الإسبانية. الندوة المشتركة حول نظام التحفيظ العقاري بالمغرب الرباط . ص. 186

¹⁵ مرسوم ملكي رقم 66-124 الصادر بتاريخ 24 أكتوبر 1966 بمثابة قانون منشور بالجريدة الرسمية عدد 2817 بتاريخ 26 أكتوبر 1966- ص 2188-2190.

¹⁶ الحبيب الدقاق (1990): مرجع سابق. ص 187.

¹⁷ محمد المريني (2015): مرجع سابق. ص. 39.

¹⁸ ظهير شريف بمثابة قانون رقم 301-75-1 صادر بتاريخ 19 شتنبر 1977. منشور بالجريدة الرسمية عدد 3388 بتاريخ 05 أكتوبر 1977 ص 2762-2763.

عقارية، وإلا اعتبرت مجرد عقود تأسيسية لحق الملكية¹⁹.

فبالنسبة للرسوم الخلفية المحولة إلى مطالب للتحفيظ بمقتضى ظهير 1977 أكثر من تلك المدلى بها وفق المرسوم الملكي لسنة 1966، حيث ارتفع العدد في إقليم الحسيمة من 166 إلى 366، لكن هذا لا يعني أن جميع الرسوم التي تم إيداعها تمت تسوية وضعيتها، بل عرفت العديد من التعرضات وأغلبها دخل ساحة القضاء²⁰.

وأدى ذلك إلى ظهور مشكلة ثانية تتعلق بتعدد النظم القانونية حيث أنه بعد دخول مرسوم 1966 و 1977 حيز التطبيق أصبح لدينا ملكية عقارية بالعقود العرفية وملكية عقارية بالرسوم الخلفية وملكية عقارية بالحيازة، إضافة إلى استمرار عقار واحد قد يكون مملوكا لعدة أشخاص.

وننتج خلاف حول تحديد الرسوم الخلفية التي ينبغي أن تخضع لمسطرة التحفيظ المنصوص عليها في نظام 1913 و 1966 حيث ظهر رأيان: فهناك من يرى أن الرسوم المؤسسة في فترة ما بين 1956-1966 هي التي يجب أن تخضع لمسطرة التحفيظ، وهناك من يرى أن جميع الرسوم الخلفية المؤسسة في عهد الحماية الإسبانية يجب أن تخضع من جديد لمسطرة التحفيظ²¹.

ونظرا للنزاعات والمشاكل التي ترتبت عن هذا الظهير، سيعود المشرع المغربي ويقوم بإصدار ظهير 1988 الذي لم يدخل حيز التطبيق إلا بمقتضى ظهير 1992.

إلا أن الملاحظة التي يمكن إبداءها هو أنه في نفس الفترة، تقدم بعض النواب بمقترحين قانونين يتعلقان بموضوع تصفية الوضعية القانونية للرسوم الخلفية المتبقية في الشمال، إلا أن هذين المقترحين تم تجميدهما وأعطيت الأولوية للمشروع الذي تقدمت به الحكومة وتمت مناقشته لوحدتها، والذي صدر في شكل قانون 1988. فكان من المستحسن أن تناقش مقترحات القوانين إلى جانب مشروع القانون ما دامت كلها تتعلق بنفس الموضوع. إن الوضعية القانونية للعقار بالمجال هشة وجد معقدة، بفعل مخلفات المستعمر المتمثلة في الظهير المشؤوم (الظهير الخلفي 1914) الأمر الذي أدى إلى وجود طرق وأنواع مختلفة للتملك، منها الملكية العدلية التي تعتبر في الأصل هشة لإعتمادها على الشهود (الاستعانة بـ 12 شهود) وكذلك التملك عن طريق الإرث²³. بحيث تمثل هذه الوضعية الأخيرة النسبة الأكبر والسائدة في المنطقة.

أما الأراضي التي يتم حيازتها على حساب أملاك الدولة (الملك الغابوي..) والتي تشكل نسبة مهمة من مجموع

¹⁹ الفصل 3 من ظهير 1977.

²⁰ محمد المريني (2015): مرجع سابق. ص. 42.

²¹ الحبيب الدقاق (1990): مرجع سابق. ص 188.

²² ظهير شريف رقم 167-89-1 صادر في 09 نونبر 1992 بتنفيذ القانون رقم 78-2 المتعلق بتغيير وتنظيم ظهير 1977 بمثابة قانون يغير بموجبه المرسوم الملكي لسنة 1966 بمثابة قانون يطبق بموجبه نظام التحفيظ العقاري في المنطقة الخاضعة سابقا للحماية الإسبانية - صادق عليه مجلس النواب يوم 13 يونيو 1988 ونشر بالجريدة الرسمية عدد 4184 بتاريخ 06 يناير 1993 ص 06-07

²³ بودواح امحمد والطار محمد (2018): الوضعية القانونية للعقارات بإقليم شفشاون" ورد في ملفات الدراسات والأبحاث في التنمية الترابية، مطابع الرباط نت. ص 30.

الإستغلايات الفلاحية، لا تتوفر في غالب الأحيان على وثيقة قانونية تثبت ملكيتها²⁴. فأغلب العقار بالمنطقة غير محفظ بسبب عدم لجوء الفلاحين إلى التحفيظ، نظرا للتعرض على مطلب التحفيظ وهشاشة العقود. وظاهرة التزامي على الملك الغابوي منتشرة بالمجال بكثرة، إذ يستغلها البعض قصد تملك الأراضي على حساب الغاية بثتى الطرق.

إن مسألة العقار هي مسألة سياسية يتحمل فيها الإطار المحلي جزءا من المسؤولية، لكن حل معضلتها يكمن في حل معضلة إعداد التراب. فعندما أرادت الدولة إعادة بناء أكادير حلت مشكل العقار، وعندما أرادت بناء الطريق السيار حلت مشكلة العقار²⁵. فلماذا يستعصي الأمر عندما يتعلق بتحفيظ الأراضي الفلاحية للفلاحين بشمال المغرب عامة وبلاد الكيف على وجه الخصوص؟

4. آثار الرسوم الخلفية على التنمية الفلاحية في جبال الريف

يعد العقار ركيزة أساسية للتنمية بصفة عامة، غير أنه يمكن أن يكون أكبر عرقلة أمام نماء وازدهار الاستثمار، وهو ما ينطبق على المنطقة الخلفية سابقا، حيث أضحت مشكل العقار عائقا رئيسيا لتنمية المنطقة. إضافة إلى ذلك، فإن الرسوم الخلفية بالنظر إلى وضعيتها المجددة تعتبر من العوامل الرئيسية في بروز ظاهرة المضاربة العقارية.

ويعتبر الائتمان ضرورة أساسية من ضرورات النشاط الإقتصادي في المجتمع الحديث، ذلك أن القدرة الذاتية للفرد فرضت حتمية اعتماده على الغير في نطاق سياسة الإنتاج وتمويل ما يقوم به من مشاريع استثمارية، وهذا المقتضى يبقى مغيب تماما عند الحديث عن موضوع الرسوم الخلفية، ومن ثم تعتبر بمثابة عرقلة حقيقية للاستثمار والنهوض بالمجال التنموي لجهة الشمال بشكل عام وجبال الريف على وجه الخصوص.

ولا يخفى على أحد مدى الدور الفعال الذي تلعبه القروض في تسيير الحياة الاقتصادية بصفة عامة، والمساهمة في إنجاز مشاريع التنمية الاجتماعية والاقتصادية بصفة خاصة. إلا أن منح القروض ترتكز أساسا على الثقة المتبادلة بين الدائن (بنك، مؤسسة، سلف) والمدين (أشخاص، شركات..). ولكي تقرض الأبنك أموالها تشترط ضمانات تضمن لها حسن توظيف رأسمالها واستيفاء ديونها بدون عناء.

فهل الرسوم الخلفية تمتاز بحجية قوية وبتصاميم متقنة ومحكمة يكون بإمكانها تسهيل إطلاع الأبنك ومؤسسات السلف على الوضعية العقارية لطالبي القرض؟

وجوابا عن هذا السؤال اعتبر المشرع المغربي أن أرضية الرسوم الخلفية تتصف بعدم الاستقرار والتعقيد، راجعة بالأساس إلى وضعيتها الهندسية الغامضة والغير دقيقة، مما يعني أن صاحب الرسم الخلفي لا يمكنه الحصول على القروض من المؤسسات البنكية.

ويجد أصحاب الأراضي غير المحفظة صعوبة بالغة في الحصول على ائتمانات استثمارية من المؤسسات

²⁴ بوهلال عبد السلام (2014) : الموارد وآفاق التنمية المحلية بالريف الأوسط حالة جماعتي عبد الغاية السواحل وكتامة إقليم الحسيمة، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافية كلية الآداب القنيطرة. ص. 122.

²⁵ بنعتو محمد (2012): الاستراتيجية العقارية للدولة والفاعلين الخواص في الدوائر المسقية بشمال المغرب. للكوس والقصر الكبير. مجلة م ش المغرب الأعداد 6-8. ص. 48.

البنكية التي تتطلب ضمانات حقيقية، مثل سندات ملكية الأراضي²⁶. وهكذا تكون الرسوم الخلفية خارج دائرة المعاملات أو القروض البنكية، على أساس أنها لا توفر أرضية صلبة وأمانا عقاريا مطلقا. فالفلاح في المنطقة المدروسة الحامل لرسم خلفي لن يستطيع الحصول على قرض معين من أجل اقتناء أدوات ووسائل ومواد قصد تحسين مردودية عقاره، وما لذلك من انعكاس سلبي على تنمية وازدهار المنطقة²⁷. مع العلم أن النشاط الفلاحي هو الركيزة الأساسية لبلاد الكيف.

وللتغلب على هذه القيود، يجب صياغة سياسة عقارية جديدة، توفر حولا لهذه المشاكل أو تخفف من آثارها، مع مراعاة السياق الاجتماعي والسياسي والتحديات الاقتصادية لهذه المناطق، وذلك من أجل تكثيف الإنتاج في بيئة مستقرة²⁸.

عموما، فإن المهتم والمنتفع للتطور التشريعي في شمال المغرب يدرك أن مساره شاق وشائك ومعقد، وما لذلك من عواقب وخيمة على الرقي والنهوض بالمجال التنموي لهذه المنطقة. لذا يتعين الإسراع في تصفية الرسوم الخلفية عن طريق، إما تبني إجبارية التحفيظ أو سن قانون جديد بخصوصها. وجعلها قابلة للتداول البنكي، واعتبار الرسوم الخلفية المقرونة بالحيازة ذات قوة لا يمكن الطعن فيها إلا حول الحدود. إن تمديد ظهير التحفيظ العقاري على المنطقة الشمالية لم يستطع حل معضلة الرسوم الخلفية. فكيف سيتعامل المشرع مع هذا الوضع؟ هل الأمر يقتضي على المشرع المغربي تدخل رابع؟ أم إبقاء الحال كما هو عليه؟

II. الوضعية القانونية للوعاء العقاري وأثرها على التنمية الفلاحية بالجماعات المدروسة

يشكل العقار الأرضية الأساسية لانطلاق المشروعات الصناعية والتجارية والسياحية المنتجة، وأداة لتحقيق الاستقرار والأمن والسلم الاجتماعي، بالنظر إلى الدور الفعال الذي يقوم به على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، غير أن اضطلاع العقار بهذه المهمة يتوقف على وجود إطار قانوني، يوفر للملكية العقارية أرضية صلبة تمكن الجميع من التعامل فيه بكل ثقة واطمئنان²⁹. ويعرف المغرب بنية عقارية مركبة ومعقدة ناتجة عن تداخل مجموعة من العوامل التاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وقد نتج عن هذه الوضعية تنوع في الأنظمة القانونية المؤطرة للعقار مما أفرز بدوره جملة من الاكراهات والاختلالات والقيود التي تقيق تصفية الوضعية القانونية والمادية للعقار وتنظيم تداوله واستعماله³⁰. ويتسم النظام العقاري المغربي بالازدواجية، إذ يتعايش في إطاره نظام العقارات المحفوظة مع نظام

²⁶ DAOUDI Ahmed (2011): La régulation foncière au Maroc. In Régulation foncière et protection des terres agricoles en Méditerranée. Montpellier : CIHEAM. p. 65.

²⁷ محمد المريني (2015): مرجع سابق. ص. 77 - 79.

²⁸ DAOUDI Ahmed (2011): op cit. p. 71.

²⁹ الفاخوري إدريس (2013): مرجع سابق، ص 3.

³⁰ La politique foncière de l'Etat et son rôle dans le développement économique et social (2015): Rapport de synthèse sur l'état des lieux du secteur du foncier Les principaux éléments du diagnostic. P. 4.

العقارات غير المحفوظة. مما نجم عنه تعدد في النصوص القانونية المنظمة للعقار باختلاف أصنافه³¹. وتظهر دراسة وضعية قطاع العقار بالمغرب تنوع الأنظمة العقارية، بين أراضي الملك (الملكية الخاصة) وغيرها من الأراضي التي لا تدخل ضمن الملكية الخاصة، وتضم الملك العام للدولة، والملك الخاص للدولة، والملك الغابوي، وأراضي الجموع، وأراضي الجيش، وأراضي الأوقاف.

وتختلف هذه الأراضي حسب وضعيتها، من حيث القواعد المتعلقة بحق الانتفاع والتصرف والإرث، المنصوص عليها في الأحكام الخاصة التي تنظمها³². ويتوزع الوعاء العقاري الإجمالي للبلاد، البالغ 71 مليون هكتار، وفق ما يلي³³.

- تشكل 75% من الوعاء العقاري الإجمالي من الملكية الخاصة، أما نسبة 25% المتبقية فتتكون من أراض لا تدخل ضمن الملكية الخاصة؛
- تمثل المناطق ذات الطابع الصحراوي 53% من الوعاء العقاري الإجمالي، أي 35 مليون هكتار؛
- تشكل المناطق الجبلية 17% من الوعاء العقاري الإجمالي، أي 12 مليون هكتار؛
- 30% من الوعاء العقاري الإجمالي تشملها سياسة التحفيظ، أي 24 مليون هكتار.

وحسب تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي فإن المساحة الإجمالية لأراضي الملك الخاص بالمغرب تقدر ب 8,5 مليون هكتار، أي ما يمثل 12% من المساحة الوطنية؛ وتصل نسبة التحفيظ الإجمالي إلى 31,6 %، وتبلغ المساحة التي لم يتم تحفيظها بعد 5 ملايين هكتار³⁴.

تواجه العقارات الفلاحية بالمغرب عدة إكراهات، منها صغر حجم الأراضي، والتجزئة المفرطة، وتوسيع نطاق الملكية المشتركة، إذ تتسم بوضعية هشّة وغير مستقرة. وبالرغم من جهود السلطات العامة التي أولت اهتماما خاصا بالأراضي الزراعية، لا سيما على المستوى التشريعي، ظلت النتائج في الواقع محدودة للغاية³⁵. كما أن هشاشة نظام المسح والتسجيل العقاري كوضعية موروثه عن الاستعمار الإسباني بشمال المغرب زادت إشكالية العقار تعقيدا على المستوى القانوني والوظيفي ومن ثم الاجتماعي³⁶.

وبالتالي فإن الوضعية المعقدة للنظام العقاري، والتباين الكبير في تملك الأراضي ينعكس على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالأرياف، مما يؤدي إلى خلق عدم التوازن وعرقلة التنمية الشمولية³⁷.

³¹ المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي (2018): العقار، عامل استراتيجي من أجل تحقيق تنمية مستدامة ومدمجة تضمن الإنصاف والتماسك الاجتماعي، ص 6.

³² المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي 2018: العقار، عامل استراتيجي من أجل تحقيق تنمية مستدامة ومدمجة تضمن الإنصاف والتماسك الاجتماعي، ص 5.

³³ المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي (2018): مرجع سابق، ص 8.

³⁴ نفسه، ص 9.

³⁵ Daoudi Ahmed (2011): op cit. p. 63.

³⁶ بنعتو محمد (2012): مرجع سابق، ص 32.

³⁷ كرزازي موسى (1988): النظام والبنية العقاريان للأراضي بالبوادي المغربية ودورها في عرقلة التنمية بالأرياف وانعكاساتها على المدن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 10. ص 87.

1) بنية عقارية يغلب عليها الملك الخاص

لقد ظلت الملكية الخاصة المغربية، خاضعة للأوضاع القانونية لنظام الشريعة الإسلامية (أو ذات الأصل العرفي). حيث كان نظام الملكية المشتركة هو القاعدة لفترة طويلة في النظام الاجتماعي الذي كانت تسيطر عليه إلى حد كبير الأسرة الأبوية والتي تعززت صيانتها باستمرار من خلال تعقيد نظام الميراث والحقوق المترابطة من خلال الميراث³⁸.

كما أن الملكية الخاصة للأرض تخضع للازدواجية في الحقوق، بسبب التعايش بين حق تقليدي وما يسمى بحق التحفيظ العقاري الحديث الذي يعود تاريخه إلى سنة 1913.³⁹

إن قانون الملكية السائد في المجال المدروس هو الملكية الخاصة، والتي يرجع أصلها إلى التعمير والاستغلال، فعملية التملك في هذه المنطقة تمت على إثر سيرورة تاريخية نظمتها أعراف⁴⁰ قبلية. ثم تلاها تدخل المستعمر الإسباني الذي وجه الساكنة نحو الجبال، وترك لهم المجال مفتوح لحيازة الأراضي دون رقيب. وكانت الملكية العقارية في هذه الفترة ذات حجم محدود بشكل عام، ومقسمة على قدر كبير، وخاضعة للاستصلاح في غالب الأحيان من طرف مالكيها نفسه⁴¹.

غير أن الإرتباط بالأرض في المنطقة اتجه شيئاً فشيئاً نحو إزالة القدسية عن الأرض، ويتجلى ذلك في طريقة تجزئتها في حالة الميراث⁴².

لكن سرعان ما تلاشت هذه التنظيمات القبلية وما ارتبط بها من قوانين عرفية، بحكم عوامل متعددة منها "الصدمة الاستعمارية" والتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفتتها المجتمعات القروية في عهد الاستقلال، وتزايد اندماجها في المجتمع الشامل بواسطة آليات إدارية حديثة لم يعهدها المجتمع المغربي من قبل⁴³ وكذا الهجرة والانفتاح على العالم الخارجي الخ.

كل هذا أدى إلى إلصاق الفرد بالمجال وتغيير العلاقة بين الإنسان والأرض، عن طريق تدخل الدولة التي فرضت على الإنسان إثبات الملكية للأرض. ورغم أن رسوم الملكية لم يكن معمول بها في الغالب، فإن حجج الإثبات اعتمدت بالأساس على اقرارات الشهود والاستغلال الطويل الأمد.

³⁸ Grigori Lazarev (2013): Les structures agraires au Maroc. Une mise en perspective historique » Impression: Edition & Impressions Bouregreg – Rabat P, 45,

³⁹ M'HASSNI Mohamed et autres, (2003) : Le système foncier au Maroc. Une sécurité et un facteur de développement durable au milieu urbain et rural, Deuxième Conférence régionale de la Fédération Internationale des Géomètres, Marrakech, Maroc. P, 3.

⁴⁰ حمل القانون العرفي عدة تسميات حسب مناطق المغرب. منها ازرف واللح وتاعقدين وديوان ورسم وتايسا .. وهو نص قانوني يحدد الجرائم والعقوبات، ويهدف إلى حل النزاعات القائمة أو المحتمل قيامها، سواء تعلق الأمر بالجانب الجنائي أو جانب العرض أو حماية الملك الخاص والعام ..

⁴¹ ريمي لوفو (1985): " الفلاح المغربي المدافع عن العرش" ترجمة محمد بن الشيخ ، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح، 2011. ص، 116.

⁴² رحمة بورقية (1991): الدولة والسلطة والمجتمع، دراسة في الثابت والمتحول في علاقة الدولة بالقبائل في المغرب، دار الطليعة ببيروت 1991. ص 172.

⁴³ حماني اقلبي (2002): الحزب والقبيلة، ملاحظات حول بعض عوائق التحديث السياسي في العالم القروي. ضمن ندوة التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية. منشورات كلية الآداب بالرباط. ص 23.

وفي هذا السياق، عرفت سنة 1945 تطورا مهما في البنية العقارية، حيث بدأت الملكية الخاصة ترتفع بشكل سريع، وذلك عن طريق شراء القطع الأرضية من قبل الفلاحين بسبب المجاعة وذلك بغية الاستمرار في الحياة. وفي السبعينات كانت مساحة الأراضي الجماعية تقدر ب 57930 هكتار في قيادة كتامة، بنسبة 43.12%، أما على مستوى الإقليم فكانت تشكل نسبة 46.6%⁴⁴. إلا أن مساحة أراضي الجموع في الوقت الراهن تقلصت بشكل كبير، ومرد ذلك إلى التشجيع على التملك الفردي للأراضي ببلاد الكيف.

وفي الثمانينيات كانت المساحة الإجمالية التي يتم استغلالها في جماعة عبد الغاية السواحل تقدر ب 2000 هكتار، منها 172 هكتار لفائدة 881 فلاح فقط، والتي كانت مسجلة في سجل الضرائب القروية⁴⁵. مما يفسر أن وثيرة إقبال الفلاحين على تملك الأراضي كانت ضعيفة جدا بسبب غياب وثائق قانونية تثبت استغلال الأراضي وانعدام التحفيز العقاري.

وخلال هذه الفترة تم الاستحواذ على الأراضي قصد تملكها والتصرف فيها بجميع أنواع التصرفات، نظرا لانعدام التحفيز العقاري في هذه المنطقة الجبلية، لهذا السبب نجد الفلاحين يتهافون على ملكيتها كل على حسب قدرته المالية⁴⁶.

(2) هيمنة الملكية الخاصة على الأراضي الزراعية بالمنطقة

قبل التعرض لأشكال الملكية في الجماعات المدروسة، تجدر الإشارة أيضا إلى التطرق للوضعية التاريخية التي عرفتتها هذه المنطقة، حيث لم تعرف نفس التدخل الاستعماري كما هو الحال في المناطق السهلية الغنية، كما أنه لا وجود لأموال مخرنية مستغلة من طرف الشركات التابعة للدولة.

فهذا التطور الاجتماعي-المجالي، نتج عن العوامل الداخلية لبلاد الكيف، بمساعدة العوامل الخارجية سواء كانت ذات طابع اقتصادي، اجتماعي، ثقافي أو سياسي، التي ساهمت بشكل كبير في مستقبل منطقة كتامة وهوامشها⁴⁷.

وبالموازاة مع ما ذكر، يمكن الجزم بأن هناك نقص تام في الخرائط التأسيسية والتحفيز العقاري مع غياب لملكية الدولة. هذا، علاوة على غياب المؤشرات الحقيقية للمساحات التي يمكن الاعتماد عليها لمقارنة تصريحات المستجوبين⁴⁸. وبالتالي فالإحاطة الشاملة للبيانات العقارية في المجال المدروس تبقى صعبة للغاية أمام هذه الظروف المعقدة، وذلك لاعتبارين إثنين:

الأول مرتبط بالدراسات السابقة والمعلومات الرسمية التي تقلل من أهمية الأراضي المزروعة وتتفي زراعة الكيف، والثاني مرتبط بالدراسات والمشاريع الموسومة بعدم المصدقية، كمشروع الديرو ووكالة الأقاليم الشمالية. التي لم تلحق أي تغيير في بلاد الكيف⁴⁹.

⁴⁴ BOUDOUAH, M'Hamed (1985) op cit.p,84 et 86.

⁴⁵ BOUDOUAH, M'Hamed (1985) : op cit. P,94 .

⁴⁶ بودواح امحمد (2002): دور زراعة الكيف في التحولات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية وأفاق التنمية في جبال الريف: نماذج من الريف الأوسط، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافية كلية الآداب الرباط. ص، 264.

⁴⁷ بودواح امحمد (2002): مرجع سابق، ص، 263.

⁴⁸ نفسه، ص، 262.

⁴⁹ BOUDOUAH, M'Hamed (1985) : op cit. P, 80.

جدول رقم 1: الوضعية القانونية للأراضي الصالحة للزراعة بالجماعات المدروسة مقارنة بإقليم الحسيمة

الوضعية القانونية للأراضي	أراضي الحبوس		الملك الخاص		أراضي جماعية		مجموع الأراضي	
	المساحة	النسبة	المساحة	النسبة	المساحة	النسبة	المساحة	النسبة
جماعة إسكان	1	0,03	3881	99,84	5	0,13	3887	100
جماعة عبد الغاية السواحل	20	0,18	10844	99,81	1	0,01	10865	100
جماعة مولاي احمد الشريف	1	0,12	4833	99,64	4	0,24	4838	100
المجموع	23	0,12	19558	99,83	10	0,05	19591	100
إقليم الحسيمة	953	0,55	172080	99,25	343	0,20	173376	100

المصدر: الإحصاء العام للفلاحة 1996 وبرنامج عمل الجماعات 2017 - 2022..

تتوزع البنية العقارية بالجماعات المدروسة بين الملكية الخاصة، وهي الوضعية السائدة بنسبة تفوق 99% من مجموع الأراضي، وينطبق هذا التوزيع على إقليم الحسيمة بنسب متقاربة جدا، تليها أراضي الحبوس بنسبة 0,12% وتحتل فيها جماعة عبد الغاية السواحل أكبر مساحة تقدر ب 20 هكتار، ثم الأراضي الجماعية بنسبة 0,05% التي تتركز بجماعة إسكان بمساحة 5 هكتارات، وجماعة مولاي أحمد الشريف بمساحة 4 هكتارات، وهكتار واحد فقط بجماعة عبد الغاية السواحل، الأمر الذي يبرز ضعف الاستثمارات الفلاحية بهذه المنطقة. وبالموازاة مع ما ذكر، نلاحظ غياب أراضي الدولة وأراضي الجيش.

وبالرغم من هذه النسب التي جاء بها الإحصاء الفلاحي لأراضي الملك، إلا أن الدراسة الميدانية تثبت عكس ذلك، إذ نجد أن الوضعية القانونية لتملك الأراضي لمعظم الفلاحين غير محفظة، والقليل فقط من يتوفرون على الرسوم العرفية، نسبة للظهير الخليفي الذي شرعته الحماية الإسبانية، لهذا تبقى حجية الوثائق المتوفرة لملكية الأرض بهذا المجال جد ضعيفة من الناحية القانونية، ولا يمكن أن تضاهي القوة الإثباتية التي للرسم العقاري.

واعتمادا على نتائج البحث الميداني، نستنتج أن الجماعات الثلاث يسود بهم نظام عقاري أساسه الملك الخاص، هذا النظام الذي من شأنه أن يساعد الفلاح على التدخل المباشر في حيازته كما يساعده على القيام بالإصلاحات الضرورية لتطوير أساليب الاستغلال دون أي قيد، وهو ما نلاحظه في بعض المشاركات المسقية المجهرية. لكن مقابل ذلك قد تقف البنية حاجزا أمام هذا التطور وأمام محاولات الإصلاح وتطوير أنماط التدخل

التي تقوم بها الدولة أحيانا، وذلك نظرا للتجزؤ الكبير الذي تتعرض له هذه المجالات بفعل التوارث المستمر للأراضي، وهو ما يفسره الجدول رقم 3 لتوزيع حجم الإستغلاليات بالمجال المدروس.

جدول رقم 2: المساحة الصالحة للزراعة بالهكتار بالمجال المدروس مقارنة بإقليم الحسيمة

المساحة الاجمالية للجماعات بالهكتار	مجموع المساحة بالهكتار	النسبة	المساحة المسقية بالهكتار	النسبة	المساحة البورية بالهكتار	
80000	4838	14,16	685	85,84	4153	×جماعة مولاي احمد الشريف
131000	3887	35,60	1384	64,40	2503	×جماعة اساكن
245000	10865	9	978	91	9887	×جماعة عبد الغاية السواحل
456000	19590	15,55	3047	84,45	16543	المجموع
3550000	173470	9,28	16099	90,72	157371	××إقليم الحسيمة

المصدر: × الإحصاء العام للفلاحة 1996 وبرنامج عمل الجماعات 2017 - 2022. ×× المديرية الإقليمية للفلاحة - الحسيمة 2016.

يصل مجموع مساحة الأراضي الصالحة للزراعة بالجماعات المدروسة حسب الإحصاء الفلاحي الأخير، حوالي 19590 هكتار، وهي مساحة جد ضئيلة مقارنة مع المساحة الإجمالية للجماعات الممتدة على 456000 هكتار، أي أن نسبة الأراضي الصالحة للزراعة لا تتجاوز 8%، وتعد هذه النسبة من أضعف النسب على الإطلاق على الصعيد الوطني، فنصيب الشخص من الأرض بالجماعات المدروسة لا تتجاوز 0,37 هكتار. إذ يصل مجموع سكان الجماعات الثلاث إلى 52677 نسمة وذلك حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014.

ومن خلال معطيات الجدول نلاحظ هيمنة الأراضي البورية بنسب كبيرة على مستوى مجموع الجماعات الثلاث، إذ تصل إلى 84,45% مقارنة بنسبة الأراضي المسقية التي تقدر ب 15,55% فقط، وهي نسبة جد ضعيفة، وتسجل جماعة عبد الغاية السواحل أكبر نسبة من هذه الأراضي تصل إلى 91%، تليها جماعة مولاي احمد الشريف بنسبة 85,84%، ثم في الأخير جماعة إساكن بنسبة 64,40%.

ويرجع سبب ضعف المساحات المسقية بالجماعات المدروسة، إلى بعد جل المساحات الموجهة للزراعة عن مواضع منابع المياه والوديان، فعلى الرغم من التساقطات الهامة التي يشهدها مجال الدراسة، وبالنظر إلى طبيعة

التكوين الجيولوجي لأراضيه، فإنه لا يتوفر على مياه جوفية وفيرة يمكن أن تتجاوز حدود الشرب. في حين تنتشر الأراضي المسقية على ضفاف الوديان فوق مساحة 978 هكتار بنسبة لا تتعدى 15,55 % من المساحة الصالحة للزراعة على مستوى الجماعات لثلاث.

فصارت أراضي البور خارج القطاع المسقي تشكل مكانا للممارسة والتوسع، مما يفسر أن هذه المضاربة صارت حتى في متناول المستغلات التي لا تتوفر على المياه⁵⁰. وفي سياق التأقلم مع طبيعة الأراضي غير المسقية (أراضي البور) يلتجئ السكان إلى حفر الآبار أو تحويل مياه الأودية عبر مضخات.

إلا أن هذه المعطيات المحصل عليها تتميز بالقدم، حيث تعود للإحصاء الفلاحي العام لسنة 1996 وهي نفسها التي اعتمدت عليها الجماعات في إنجاز برامج عملها في سنة 2017، إذ عرفت المساحة المخصصة لزراعة الكيف خلال العقدين الأخيرين بمجال الدراسة، توسعا كبيرا على حساب المجال الغابوي، كما عرفت الأراضي المسقية زيادة في مساحتها، نظرا لتكثيف الفلاح للإنتاج مزامنة مع دخول الكيف الهجينة التي تحتاج إلى الأراضي المسقية، الأمر الذي أدى إلى انتشار ظاهرة حفر الآبار وبناء السهاريج لتوفير مياه السقي، وذلك من أجل الربح السريع لما يحمله الكيف من قيمة عقارية مرتفعة وخاصة الزراعات الدخيلة.

(3) تنوع مصدر الملكية بين الإرث والاجتثاث

إن أسباب كسب الملكية هي الوقائع القانونية التي تؤدي إلى اكتساب شخص ملكية شيء معين إما ابتداء و إما نقلا من شخص آخر، وسنحصر هنا فقط أسباب الكسب إما عن طريق تصرفات قانونية كالعقد أو الوصية أو الشفعة أو تكون وقائع مادية مثل الميراث و الإحياء والحيازة.

الإحياء: إحياء أراضي الموات وذلك عندما تكون الأرض ميتة غير صالحة للاستعمال فإن جعلها صالحة للانتفاع بها يعتبر إحياء لها، و يرى الفقهاء أن كل من وضع يده على أرض ميتة غير مملوكة لأحد و قام بإحيائها وتحويلها إلى أرض صالحة للاستغلال تصبح مملوكة له ملكية تامة.

الحيازة: هي وضع اليد على الشيء بتعمد حيازته هادئة مستمرة مستأنفة بمنافعه استثنائا كاملا لمدة معينة بنية التملك. وهي تعرف لدى الفقه المالكي بالحيازة وفي باقي المذاهب بوضع اليد وهي 3 أنواع:

◀ الحيازة المكتسبة للملكية مع جهل أصل الملك ومدتها 10 أشهر لقول خليل " وحوز طال عشرة أشهر" كإحياء أراضي الموات.

◀ الحيازة المكتسبة للملكية مع علم أصل الملك وهي الحيازة الاستحقاقية ولا بد فيها للحائز أن يثبت 5 شروط: من بينها أن يكون التصرف بدون منازع أي أن لا ينازعه في هذه الحيازة أحد ومدتها هي 10 سنين المقررة شرعا بين الأجنب و 40 سنة بين الأقارب.

◀ الحيازة مع علم أصل الملك ومع علم مدخل الحائز.

الإرث و الوصية: يعتبر الإرث والوصية ناقل للملكية من ميت إلى حي أو سبب من الأسباب المكتسبة للملكية عن طريق النقل من شخص إلى آخر أي من السلف إلى الخلف العام.

حسب ما يدور من أقوال بين الساكنة، أن من لا يتوفر على أرض فلاحية بالمنطقة لن يستطيع المكوث فيها،

⁵⁰ الناصري محمد (2003): الجبال المغربية، مركزيتها- هامشيتها- تنميتها، منشورات وزارة الثقافة الطبعة الثانية. ص، 173.

لأن استمرار الساكنة واستقرارها بالمجال مرتبط أساسا بالحيازة الفلاحية القزمية، ولكن رغم هذا استقرت الساكنة بالمنطقة منذ القديم رغم قساوة الظروف الطبيعية بالمجال، واعتمدت الساكنة المحلية في توسيع مساحتها الزراعية على الإرث عبر الأجيال حتى أصبحت المشاركة قزمية، فعملت الأسر والعائلات على توسيع المساحة الزراعية على حساب الغابة، حيث يقولون أصحاب المساحة الزراعية الصغيرة: "عندما كانوا الأسر يقومون بالاجتثاث كنا نحن نائمون، كانت مصالح المياه والغابات في سبات عميق 'لا تكثرث' أو ما يسمى بزمن 'الغفلة' حسب مصطلح المنطقة، أو إعطاء رشوة للمصلحة السالفة الذكر التي تتجاوز بعض الأحيان 10000 درهم، فاستغلت بعض الساكنة وتمكنت من توسيع الرقعة الفلاحية، من هنا نجد أن الأراضي الفلاحية بكتامة جاءت نتيجة الإرث والاجتثاث.

4) الحيازات الفلاحية بمجال الدراسة

إذا كانت الملكية تعد بحق ركيزة تقوم عليها أغلبية المجتمعات الزراعية فإن الإطار القانوني الحقيقي للنشاط الفلاحي لا ينحصر في الملكية وحدها، بل يشمل كذلك الحيازة التي تربطها بالملكية روابط متعددة وأحيانا معقدة. ويقصد بالحيازة من الناحية اللغوية الضم والسيطرة، فيقال حاز الشيء أي ضمه إليه وسيطر عليه، وفي الاصطلاح السيطرة الفعلية أو القانونية على مال منقول أو عقار أو حق عيني الانتفاع وحق المرور وحق الارتفاق، والحيازة نمطان: حيازة الاستحقاق⁵¹، التي يستحق بها الحائز ملكية الشيء المحوز، ويملكه في حال استكمال شروطها. وهناك حيازة التصرف، وهي الحيازة المادية التي تعطي للشخص حق الانتفاع بالشيء المحوز دون نية تملكه.

وتعتبر الحيازة الفلاحية وحدة إنتاج اقتصادية، لها يد عاملة، ووسائل تقنية ومالية، وتسير من طرف شخص جسدي أو معنوي، فهي وحدة إنتاج تتجمع فيها وسائل وعناصر الإنتاج⁵². وبالتالي فالحيازات الفلاحية تعتبر ملكا شخصيا لكل فلاح باعتبار الطبيعة الثانوية السائدة في جبال الريف، إلا أن هذه الحيازات ما لبثت تعرف مساحتها توسعا كبيرا على حساب المساحة الغابوية⁵³. وتتوزع الحيازات الفلاحية بالريف الأوسط عامة، والجماعات المدروسة بشكل خاص إلى استغلاليات صغيرة جدا، فمعظم هذه الاستغلاليات تقل مساحتها عن 5 هكتارات، وهذا ما سنتطرق إليه في النقطة الموالية.

5) سيادة الاستغلاليات القزمية

يكشف تصنيف الحيازات الفلاحية، كما تم اقتراحه من خلال نتائج الإحصاء الفلاحي، عن ثلاث فئات: الحيازات الكبيرة، والحيازات الصغيرة والمتوسطة الحجم، والحيازات الصغيرة⁵⁴. وإذا كان مجمل التراب الوطني يتميز بسيادة الاستغلاليات التي توجد مساحتها بين 3 و 50 هكتارا بما يمثل

⁵¹ لقد نظم المشرع المغربي أحكام الحيازة الاستحقاقية في المواد من 239 إلى 257 من مدونة الحقوق العينية.

⁵² بوهلال إلياس (2019): الفلاحة وآفاق التنمية الترايبية بجماعة عبد الغاية السواحل. بحث لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن طفيل - القنيطرة. ص، 106.

⁵³ بودواح امحمد (2002): مرجع سابق. ص، 268.

⁵⁴ AKESBI Najib (2008): « L'agriculture marocaine à l'épreuve de la libéralisation » Economie critique Maquette et pré-press : Diwan 3000, P 133.

72,3% من مجموع الاستغلاليات بالمغرب⁵⁵، فإن من أهم ما يميز المجال المدروس هو سيادة الاستغلاليات القزمية والتي تقل عن 3 هكتارات كما هو مبين من خلال الجدول أسفله.

جدول رقم 3: توزيع الاستغلاليات الفلاحية حسب الفئات بالجماعات المدروسة مقارنة بإقليم الحسيمة

المجموع	أكثر من 20 هـ	بين 10 و 20 هـ	بين 5 و 10 هـ	أقل من 5 هـ	حجم الحيازة	
4630	-----	430	2400	1800	المساحة (هـ)	جماعة مولاي احمد الشريف
826	-----	26	280	520	عدد الفلاحين	
100	-----	3,15	33,90	62,95	%	
6590	-----	290	2500	3800	المساحة (هـ)	جماعة إساقن
1896	-----	16	450	1430	عدد الفلاحين	
100	-----	0,84	23,73	75,43	%	
10280	-----	980	4200	5100	المساحة (هـ)	جماعة عبد الغاية السواحل
2257	-----	50	527	1680	عدد الفلاحين	
100	-----	2,21	23,34	74,45	%	
173400	5724	11791	28437	127448	المساحة (هـ)	إقليم الحسيمة
31264	95	434	1957	28778	عدد الفلاحين	
100	0,31	1,39	6,26	92,04	%	

المصدر: الإحصاء الفلاحي لسنة 1996

من خلال معطيات الجدول نجد أن الجماعات الثلاث المدروسة بإقليم الحسيمة تعتبر مثلا يقدم نموذجا لمجال تسود فيه الاستغلاليات ذات المساحات الضيقة التي تقل عن 5 هكتارات، ويستغلها أكبر عدد من الفلاحين بما يعادل 71 % .

⁵⁵ بوجروف سعيد (2006): الجبال المغربية: أي تهيئة؟ الجزء الأول، أطروحة لنيل دكتوراة الدولة في الجغرافية. جامعة القاضي عياض، ص، 230.

وقد أظهر الإحصاء الفلاحي لسنة 1996 انخفاضا في عدد الحيازات الفلاحية مقارنة بإحصاء 1974، إذ انتقلت من 1.9 مليون إلى 1.5 مليون وحدة، أي بنسبة انخفاض وصلت إلى 22%. من ناحية أخرى، سجلت المساحة الصالحة للزراعية زيادة بنسبة 1% سنويا (8.732.200 هكتار في سنة 1996 مقابل 7.231.400 هكتار في سنة 1974).

ويمثل صغر الاستغلال الفلاحية عائقا يحول دون تطور النشاط الزراعي على مستوى الجماعات، كما يشكل أهم العوامل التي تحد من مردودية هذا النشاط. وينضاف إلى ضيق الملكية نسبة التجزئ العالية 57. غير أن المجال المدرس، ورغم ضيق القطع الأرضية الفلاحية به فهو يعرف اتساعا متزايدا للمجال الزراعي على حساب الغاية.

6 طرق استغلال الحيازات الفلاحية

لتقديم صورة واضحة ومبسطة عن النظم المتبعة في طرق استغلال الحيازات الفلاحية، فإننا نميز فيها بين نظامين رئيسيين: واحد غير مباشر والثاني مباشر، يتمثل النظام الأول في تقديم الاستغلالية إلى من يتعهدا بالزراعة أو الغراسة أو السقي بمقتضى عقد، ويتمثل النظام الثاني في الاستثمار المباشر للاستغلالية، وهو نظام يتبعه معظم الملاكين الذين بحوزتهم استغلاليات في المجال المدرس.

جدول رقم 4: طرق الاستغلال بالجماعات المدروسة

نوع الاستغلال	الاستغلال المباشر ب الهكتار	النسبة	الكراء ب الهكتار	النسبة	الإجار العيني ب الهكتار	النسبة	مجموع المساحة بالهكتار
ج مولاي احمد الشريف	4836	99,96	1	0,02	1	0,02	4838
ج إساكين	3700	95,19	11	0,28	176	4,53	3887
ج عبد الغاية السواحل	10657	98,09	25	0,23	183	1,68	10865
المجموع	19193	97,97	37	0,19	360	1,84	19590

المصدر: الإحصاء الفلاحي لسنة 1996

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن طرق الاستغلال بالجماعات المدروسة، تتميز بغلبة الاستغلال المباشر، و تمثل نسبة الأراضي المستغلة بشكل مباشر ما يقارب 97,97 % من مجموع الأراضي الزراعية بالجماعات. أما الاستغلال عبر الكراء أو بالإجار العيني فلا يمثلان معا سوى 2,03 %، ويعزى ذلك أن ملاك الأرض أصبحوا يوثرون استغلال أراضيهم بأنفسهم عوض كرائها بأي شكل من الأشكال، لما تدره الأرض من أرباح على

⁵⁶ AKESBI Najib (2008): OP. CIT, P 135.

⁵⁷ بوجروف سعيد (2006): مرجع سابق، ص 232.

صاحبها، هذا إضافة إلى الخلافات والمشاكل التي قد تنتج عن عملية الكراء.

فمعظم الفلاحين يتوفرون على أراضي لا تتعدى مساحتها 5 هكتارات بل وأقل من ذلك، إذ يقوم كل فلاح باستغلال أرضه لوحده وبالطريقة التي يريد معتمدا في ذلك على ما يتوفر عليه من أدوات، وبإشراك اليد العائلية المتمثلة في الأم وبعض الأبناء، وحتى إن اعتمد على يد عاملة أجنبية، فيكون ذلك في موسم الحرث فقط ولأيام قليلة⁵⁸.

وبالرغم مما يعانیه القطاع الفلاحي من تحديات طبيعة، كصغر حجم الحيازات الفلاحية وصعوبة التضاريس والوضعية العقارية المؤثرة سلبا على مردودية الإنتاج الفلاحي. إلا أنه شهد في الآونة الأخيرة تطورات عصرية مهمة، عن طريق إدخال المكننة واعتماد السقي بأشكاله المختلفة.

من هنا وجب تحسيس الفلاحين بأهمية تربية الماشية، لتصبح أكثر اندماجا في الفلاحة وعاملا هاما في الإنتاجية، كما يجب على الدولة دعم مربّي الماشية سيما أن البنية العقارية المحلية يطغى عليها طابع الضيق والتشتت، الذي يحد من إمكانية تطور زراعة الحبوب وزراعة أعلاف الماشية، هذه الأخيرة التي تتطلب التوفر على مساحات شاسعة بغية تحقيق المردودية المطلوبة.

خلاصة

إن دراسة وضع الأنظمة العقارية وتعدد بلاد الكيف، أبان عن مدى سيادة أراضي الملك الخاص، بالإضافة إلى وجود بنيات عقارية موجودة في وضعية أراضي الجموع، خاصة بدوار تلالواق وجماعة مولاي احمد الشريف.

وإنطلاقا من نتائج دراستنا الميدانية، تبين مدى التوزيع غير المتكافئ الذي تعرفه هذه البنيات بين مستغليها، بالإضافة إلى السمة التي تعرفها سيادة الحيازات الفلاحية ذات المساحة الصغيرة وضعف نسب الأراضي المحفظة.

كما خلصنا إلى أن الوضع العقاري ببلاد الكيف لا يسمح لمستغليها من الاستفادة من امتيازات متعددة من قبيل الاستفادة من القروض والتمويلات المالية التي بإمكانها أن تنعكس إيجابا على الإنتاج الفلاحي .

إضافة إلى هذا، فإن ضعف قوة رسوم الملكية وعدم توفرها على أية قيمة صالحة، كضمانة رهنية لتمكين أصحابها من اللوج إلى إمكانية الاقتراض البنكي، يجعلها لا تحمل أي وصف من الضمانات العينية.

كل هذه العوامل تخلق وضعا غير مستقر حول هذه العقارات، وبالخصوص على التصرفات القانونية التي تقع عليها. وهو ما يجعلها مفتوحة للنزاعات بشكل مكثف، ويعرض حقوق أصحابها وباستمرار لاعتداءات خارجية وبالخصوص إذا كانوا من الفقراء.

ورغم تعاطي الساكنة لزراعة الكيف إلا أنه مازال الفقر من سمات بعض الأسر بالجماعة، رغم ما يقال عن ارتفاع القيمة العقارية للكيف، وهذا راجع إلى ضعف المساحة الفلاحية لهذه الأسر أو عدم توفرها على أراضي فلاحية.

فإذا كانت الدولة تعتبر أن تعدد الأنظمة العقارية يعد عقبة أمام تحقيق التنمية الفلاحية بالمغرب، فإن المجال

⁵⁸ شايشاي بلال (2019): الفلاحة وآفاق التنمية الترابية بجماعة مولاي احمد الشريف- إقليم الحسيمة- بحث لنيل شهادة الماستر، كلية

الأداب والعلوم الإنسانية ابن طفيل، ص، 101.

المدرّوس يعرف نظام عقاري واحد، والمتمثل في الملك الخاص، فلماذا لم يتم تحقيق التنمية بعد باعتبار المنطقة لا تعرف تعددا في أنظمتها العقارية؟

فعندما أرادت الدولة إعادة بناء أكادير حلت مشكل العقار، وعندما أرادت بناء الطريق السيار حلت مشكلة العقار، وعندما أرادت بناء ميناء طنجة المتوسطي حلت مشكلة العقار بمنطقة وأساليبيها، وعندما أرادت ضخ العقار العسكري لفائدة السكن الاجتماعي فعلت ذلك. فلماذا يستعصي الأمر عندما يتعلق الأمر بتصفية العقار الفلاحي ببلاد الكيف؟ وهل تستطيع فعلا الدولة حل مشكل العقار وتحفيظه ببلاد الكيف؟ علما أن الدولة مقبلة على تطبيق قانون تقنين الكيف للاستعمالات الطبية والعطرية والصناعية؛ مع تشجيع الإستثمار في المنطقة الشمالية، بينما العقار المتواجد بها لا زالت تشوبه العديد من الإكراهات القانونية.

وعموما يمكن اعتبار جل النتائج التي خلصنا إليها ونحن بصدد هذه الدراسة بمثابة منطلقات، يمكن الاستفادة منها وتوظيفها من طرف المتدخلين في تنمية هذا المجال ومختلف الفاعلين في عملية اتخاذ القرار وتشريع القوانين، يهدف تبسيط الإجراءات القانونية للحفاظ العقاري، وحماية حقوق الفلاحين مع اعتبار الرسوم الخلفية المقرونة بالحيازة، ذات قوة قانونية غير قابلة للطعن.

المراجع بالعربية:

- برنامج عمل جماعة إسّاكن 2017-2022.
- برنامج عمل جماعة عبد الغاية السواحل 2017-2022.
- بنعتو محمد (2012): الاستراتيجية العقارية للدولة والفاعلين الخواص في الدوائر المسقية بشمال المغرب. اللكوس والقصر الكبير. مجلة م ش المغرب الأعداد 6-8.
- بوبكر بوهادي (2018): " تحولات البادية بمنطقة الحماية الإسبانية" جوانب من تاريخ البادية، مجلة الامل عدد 50. مطابع الرباط.
- بوجروف سعيد (2006): الجبال المغربية: أي تهيئة؟ الجزء الأول، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافية.
- بودواح امحمد (2002): دور زراعة الكيف في التحولات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية وآفاق التنمية في جبال الريف: نماذج من الريف الأوسط، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافية كلية الآداب الرباط.
- بودواح امحمد والعمار محمد (2018): الوضعية القانونية للعقارات بإقليم شفشاون" ورد في ملفات الدراسات والأبحاث في التنمية الترابية، مطابع الرباط نت.
- بوهلال إلياس (2019): الفلاحة وآفاق التنمية الترابية بجماعة عبد الغاية السواحل. بحث لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن طفيل- القنيطرة.
- بوهلال عبد السلام (2014) : الموارد وآفاق التنمية المحلية بالريف الأوسط حالة جماعتي عبد الغاية السواحل وكتامة إقليم الحسيمة، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافية كلية الآداب القنيطرة.

- الحبيب الدقاق (1990): نظام التحفيز العقاري بالمنطقة الخاضعة سابقا للحماية الإسبانية. الندوة المشتركة حول نظام التحفيز العقاري بالمغرب الرباط .
- حماني اقلبي (2002): الحزب والقبيلة، ملاحظات حول بعض عوائق التحديث السياسي في العالم القروي. ضمن ندوة التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية، منشورات كلية الآداب بالرباط.
- حوار مع د/نجيب اقصبي حول الفلاحة في اتفاقيات التبادل الحر، تم استجوابه من طرف لوسيل دوما. دراسة نشرتها أطاك المغرب في شتنبر 2015.
- رحمة بورقية (1991): الدولة والسلطة والمجتمع، دراسة في الثابت والمتحول في علاقة الدولة بالقبائل في المغرب، دار الطليعة بيروت 1991.
- ريمي لوفو (1985): " الفلاح المغربي المدافع عن العرش" ترجمة محمد بن الشيخ ، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح، 2011.
- شايشاي بلال (2019): الفلاحة وآفاق التنمية الترابية بجماعة مولاي احمد الشريف- إقليم الحسيمة- بحث لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن طفيل.
- ظهير شريف رقم 1-89-167 صادر في 09 نونبر 1992 بتنفيذ القانون رقم 78-2 المتعلق بتغيير وتتميم ظهير 1977 بمثابة قانون يغير بموجبه المرسوم الملكي لسنة 1966 بمثابة قانون يطبق بموجبه نظام التحفيز العقاري في المنطقة الخاضعة سابقا للحماية الإسبانية - صادق عليه مجلس النواب يوم 13 يونيو 1988 ونشر بالجريدة الرسمية عدد 4184 بتاريخ 06 يناير 1993.
- الفاخوري إدريس (2013): نظام التحفيز العقاري وفق مستجدات القانون 07-14. منشورات مجلة الحقوق سلسلة المعارف القانونية والقضائية، دار نشر المعارف الرباط، ط، الأولى.
- القانون رقم 39.08 الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.11.178 صادر في 25 من ذي الحجة 1432 (22 نوفمبر 2011) والمنشور بالجريدة الرسمية عدد 5998 بتاريخ 24 نوفمبر 2011 ص 5587.
- كرزازي موسى (1988): النظام والبنية العقاريان للأراضي بالبوادي المغربية ودورها في عرقلة التنمية بالأرياف وانعكاساتها على المدن" منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 10.
- المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي (2018): العقار، عامل استراتيجي من أجل تحقيق تنمية مستدامة ومدجة تضمن الإنصاف والتماسك الاجتماعي.
- محمد المريني (2015): الرسوم الخلفية في شمال المغرب، منشورات مجلة الحقوق مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء ، الطبعة الأولى.
- المخطط الجماعي للتنمية لجماعة مولاي احمد الشريف 2011-2016.
- الناصري محمد (2003): الجبال المغربية، مركزيتها- هامشيتها- تنميتها، منشورات وزارة الثقافة الطبعة الثانية.

Bibliographie en français

- AKESBI Najib (2008): « L'agriculture marocaine à l'épreuve de la libéralisation » Economie critique Maquette et pré-presses : Diwan 3000.
- BOUDOUAH, M'hamed (1985) : La culture du kif et son impact économique et social dans le Rif central cas de Kétama. Thèse de doctorat de troisième cycle Toulouse.
- Daoudi Ahmed (2011): La régulation foncière au Maroc. In Régulation foncière et protection des terres agricoles en Méditerranée. Montpellier : CIHEAM. PP 63–72.
- La politique foncière de l'Etat et son rôle dans le développement économique et social (2015): Rapport de synthèse sur l'état des lieux du secteur du foncier Les principaux éléments du diagnostic.
- LAZAREV Grigori (2013): Les structures agraires au Maroc. Une mise en perspective historique » Impression: Edition & Impressions Bouregreg – Rabat
- M'HASSNI Mohamed et autres, (2003) : Le système foncier au Maroc. Une sécurité et un facteur de développement durable au milieu urbain et rural, Deuxième Conférence régionale de la Fédération Internationale des Géomètres, Marrakech, Maroc.
- MILOURHMANE Mohamed (2002): "structures foncières: problématique générale et réformes envisagées" les structures foncières et le développement au Maroc cas du Gharb , coordination BOUDOUAH, M et AQIL, colloques et séminaires N° 6.

RESEARCH TITLE

YEMENI GIRL'S CHALLENGES OF EDUCATION AGAINST THE RESTRICTIONS OF CUSTOMS AND TRADITIONS

**Prof. Khadija Anasse¹ Dr. Mohammed Ali Hamoud Ali AL- dyashi²
Mohammed Abdo Ali AL- Dhahra³**

Ibn Tofail University – Morocco

N.I.A.S – Aden University – Yemen

Research Scholar at Ibn Tofail University – Faculty of Languages, literatures and arts -Morocco

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21215>

Published at 01/12/2021

Accepted at 23/11/2021

Abstract

Yemen, as a developing country, suffers many problems, among them the problem of education in general and girls' education in particular one. Some international reports on education show that Yemen is considered to have one of the widest gender gaps, and although there have been sustained efforts to increase the percentage of girls in school however, this did not achieve the desired hope. Yemeni girls' education is still a fundamental issue of discussion and a subject of controversy to get out of this crisis that interests Yemeni as well the international organizations, especially since customs and traditions are among the most important restrictions and obstacles facing Yemeni girls' education. Hence, this article is just an attempt to display Yemeni Girl's challenges of education.

Key Words: Yemeni girl's education, restrictions, challenges, customs and traditions.

Introduction

Yemeni girls' education faces many challenges. Challenges are concerned to weak capabilities of Yemen, which has not yet been able to build schools in some remote areas, as well as challenges related to customs and traditions that still consider the girls' education as a shame. Educational reports do not reflect the reality of the general situation experienced by the girls themselves. The real image is bleak where people see the girls' education is marginal in their society. For that reason, this article aims to reveal the most common challenges that deprive the Yemeni girls from education in order to find out the real crisis based on the following question:

Could the Yemeni girl overcome the educational crisis in the future?

The importance of this study at this simple article is to clarify Yemeni girls' educational crisis through relying on the descriptive and analytical approach. Moreover, it will try to expose the efforts which are made by Yemeni government and the educated elite during their attempts to solve the problem of Yemeni girl's education which still a worse up to now.

Short view on Yemen

Yemen is considered to have one of the widest gender gaps, and although there have been sustained efforts to increase the percentage of girls in school. It has also implemented initiatives and programs for girls' education, but gender parity lags far behind many undeveloped countries. A lot of studies on issues related to girls' education in Yemen, especially in more recent years and most of them are concentrated on an economic challenge considering the Poverty and lack of resources the main factors that Hinder the Yemeni girl's education (Isabella, 2018, P99).

Republic of Yemen is currently a low-income country with an estimated population of 30 million, of which 99 percent are Muslim. It is a relatively newly established country that began as two nations (North Yemen and South Yemen), but became officially unified in 1990. Yemen has suffered many economic, social and political problems since its establishment due to its geographical location that overlooks the most important waterways in the world. These problems are the main reason for its weakness. It also made it enter into conflicts and wars that still exist today. Yemen today suffers from chaos, instability and conflict between many internal parties. Hence, education is become distorted and short - cut process specially for the girls. Moreover, it became absent factor that does not allow for the observation of individual differences and social diversity in addition, the last thing that Yemeni people think about it (Aljazeera.net).

The most common challenges for Yemeni girls' education

Looking at Yemeni girls' education in the reality the traditional image is shown the education for girl as a waste for time. Some Yemeni people still see the girl's main job is to work in the kitchen, as she is a mother or wife who does not have the decision and receives directions from the man. She is also awaiting the decision to marry without showing any opposition, even she was minor. Later, the woman turns into a device for reproduction and then the man begins searching for a second wife specially, if the offspring was a female. For that reasons, Yemeni woman's traditional image in the TV dramatic series is always negative one(Isabella 2018, P100).

The realistic image of Yemeni girl gives the viewer the reality of life that she still lives in Yemen. Yemeni girls work in agriculture and home, raising children and animals, transporting water from canals and storage tanks and other tasks that are not shared by men in general. Moreover, she is the conservative girl who is adhering to customs and traditions, she does not participate in decision-making and she works to fulfill the males' desires in the house. She also accepts to be a wife if she was minor or to be a second wife without taking into account the age difference between her and the man. In addition, she takes over the family, especially if the male dies due the revenge that is spreading intensively in Yemen (Mehrass, 2017. P253).

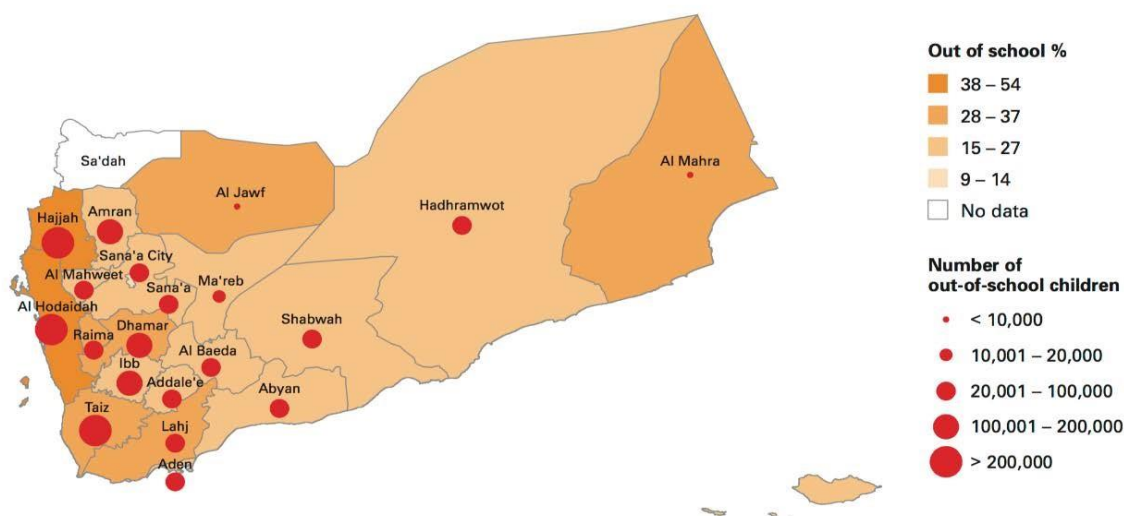
On the other hand, educated girls are viewed in society with scorn women specially those girls whom are working in public institutions. The working girl in the Yemeni males' eyes is that evil person who is searching for problems. Moreover, they see her as a wasteful person spends money on luxury goods, make up, the new fashion and the last worldwide songs etc...

From the foregoing, we conclude that the stereotype which is presented for Yemeni girl is negative. This shows us the prevailing social culture, both for the male as well as the female who is adapted to the situation and became a part of participial from rooted traditions in the country that it is still common for girls to take on what society details as female responsibilities, such as housework and childcare, and due to the fact that child labor does not include the use of domestic labor, female children are regularly ignored when examining statistics (CIA, Face book R).

Constraints analysis

When looking at the non-ideological dimensions, we clearly note that other factors contribute to the prevention of Yemeni women from education. Yemeni family's culture and illiteracy for example: can be considered two basic dimensions that effect on girl's education. Yemeni family prefers the girl to stay at home, given that her future is marriage, so she must learn to do housework. Moreover, many Yemeni family considers the girls' education at school as a disgrace. Yemen is still a developed country in which illiteracy rates are very high, especially among women. In Yemen we

can notice many children are out of school. Most of them are female whom live in the countryside and urban areas(Al-Mekhlafy, 2008, P. 269).



Source: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO) (2014).

Figure above depicts out-of-school children in Yemen's governorates by number (using a red dot) and as a percent (using gradients of orange). Although it may seem contradictory to see a large dot on a lighter colored governorate, it is important to keep in mind that the governorate could have an enormous population (UNESCO, 2014, P23). In addition, in Yemen it is still common for girls to take on what society details as female responsibilities, such as work in the farm, housework and childcare, and due to the fact that child labor does not include the use of domestic labor, female children are regularly ignored when examining statistics. Understandably this is an impediment to their education(world bank, 2010, P14).

The belief that women should not go to school and instead get married is the main reason why their education is cut short. In Yemen there are very strict gender roles, and there is an immense amount of pressure put on young girls to have children. Understandably, this is a reason some girls may drop out of school. In addition, the girl's marriage conflicts with her education, and the Yemeni family always prefers to choose an uneducated girl for her son.

Poverty and illiteracy are another constraint that makes women suffer a lot. Yemen country is one of the world's poorest countries. Many policies have been implemented to ensure that school is not just for those who can easily afford it, and the expansion of education projects have helped reach the poor in rural areas. In the 1990's, low-cost standardized schools were introduced, and this helped increase the number of schools available. This was a helpful response to the issue because three-quarters of the Yemeni population live in remote and rural communities, so access to schools can be scarce and very difficult.

The poverty constraint to girls' education goes hand in hand with the geographical constraints many girls face as rural poverty is overall higher in rural areas than in urban areas, in Yemen. For that, education is the best way to change a community for the better. It offers a plethora of benefits, not only for women, but the whole society in its different classes. Educating girls delays child marriages and child birth which in turn allows girls to earn money and build their self-esteem. Moreover, educating girls lowers the risk for domestic violence. Educating girls has also shown to help lifting families out of poverty as well as it helps mainly to change girls' stereotypical image in the society. (Mohamed, 2016, P400).

On the other hand, social culture among the society is developed through improving of an education and thus it will be reflected upon the girls' positions which are deserved in their society. Given that woman is a half of society, she has taken a large part in the career path of cultural structure of the society through education and improving its process continuously (Mehra and others, 2017, P254-256). For that, Yemen has made headway in procuring a brighter future for girls. It has implemented a variety of programs that are improving girls' education. However, the difficulty will lie in ensuring these programs are sustainable.

Final findings

This study reveals that many causes enforce Yemeni girls to leave education the most famous challenges can be summarized as the following points:

- Yemeni girls face many challenges regarding to education and they need more help to overcome such this obstacle.
- Customs and traditions are the most challenges against Yemeni girls' education in Yemeni country.
- The poverty constraint to Yemeni girls' education goes hand in hand with the geographical constraints in rural and urban areas.

Recommendations:

- Yemeni girls need more attention by the whole world in order to help them to get a bright future.
- Given Yemeni girls more attention through early childhood development programs which help them to avoid their opinions to necessity of the education.
- Making a lot of intervention by government to encourage Yemeni girls in order to join schools beside helping them through many programs to motivate them developing their cognitive skills.

Conclusion

Already some decades ago, Yemen tried to address the gender gap in education in order to make strides with their economy and their human development, but it has been suffering from political instability, thus impacting an economy that is continuously shrinking. As a result, to poverty most families are discouraged from sending their children, especially girls, to school and this has also been helped by the customs and traditions that favor the girl staying at home. In addition, some families marry off their daughters early to alleviate the extra financial burden. This, in turn, leads to no education or extremely high dropout rate among female students. The other result of these economic and political factors that also affects girls' education in Yemen is the scarcity of proper schools, classrooms and educational infrastructure as well as the illiteracy is widespread in Yemeni society.

On the other hand, conservative social and religious customs in Yemen discourage girls from attending mixed-gender classrooms or being taught by male teachers. Another important factor that affects girls' education in Yemen is underage marriage where most girls are married when they are minor. For that, Yemen is considered one of the countries that have the widest gender gaps, and although there have been sustained efforts to deal that hard problem, but that needs an intellectual revolution and economic support from international organizations. Moreover, it also needs to raise social awareness of the importance of girl's education in order to build a good society. In brief, Yemen needs self and international supports to overcome the education crisis entirely. It also needs everyone's cooperation in getting out of the situation that Yemen is suffering today and opening new pages to address all imbalances.

References

- Al-Mekhlafy, Tawfiq A. (2008). Strategies for Gender Equality in Basic and Secondary Education: A Comprehensive and Integrated Approach in the Republic of Yemen. In: Mercy Tembon and Lucia Fort (eds.) *Girls' Education in the Twenty-First Century* (Washington, DC: World Bank); (Chapter 16); available at:
https://siteresources.worldbank.org/EDUCATION/Resources/2782001099079877269/547664-1099080014368/DID_Girls_edu.pdf.
- United States, Central Intelligence Agency (CIA) (undated). *The World Factbook - Middle East: Yemen*; available at:
<https://www.cia.gov/library/publications/resources/the-worldfactbook/geos/ym.html>.
- Isabella Grande (2018). School is Not Just for Boys: A Look at Girls' Education in Egypt and Yemen, *Global Majority E-Journal*, Vol. 9, No. 2.
- Mehress, Amat Al-Khaleq O.; Intisar A. Ahmed; Abdullatif D. Ali and Abdulelah H.

Al-Adhroey (2017). Early Marriage and Less Education as Independent Predictors for High Fertility in Yemen. *Annals of Medical & Health Sciences Research* 7, Vol. 7, No. 4 (August).

-Mohamed, Mahmoud Abdel Hafez (2016). Targeting Poverty through Inclusive Education in Egypt: A Review of the Experiences of Some Developing Countries. *Arab Journal of Administration*, Vol. 36, No. 2 (December), pp. 400.

-United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO) and United Nations Children's Fund (UNICEF) (2014). Yemen - Country Report on Out-of-School Children. All in School: Middle East and North Africa Out-of-School Initiative. UNICEF Yemen Country Office (October); available at:

<https://reliefweb.int/report/yemen/yemen-countryreport-out-school-children-enar>.

-http: // www.Aljazeera. Net 17- 8-2011.

-World Bank (2010a). Poverty in Yemen. World Bank Website Resource, Feature Story (of January 20, 2010); available at: <http://www.worldbank.org/en/news/feature/2010/01/20/poverty-in-yemen>.

عنوان البحث

**الغرر وأثاره الاقتصادية
(عقد التأمين نموذجاً)**

حاتم بشير أحمد المسلاتي¹

¹ طالب ماجستير بقسم الاقتصاد الاسلامي بجامعة اسطنبول صباح الدين زعيم

بريد الكتروني: hatembasher22@gmail.com

HNSJ، 2021، 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21216>

تاريخ القبول: 2021/11/21م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة الى معرفة مفهوم الغرر وأقسامه وما مدى تأثير الغرر على صحة العقود، وبيان تطبيق الغرر في عقود التأمين، بالإضافة الى توضيح الآثار السلبية التي يسببها وجود الغرر في المعاملات المالية عامة وفي عقد التأمين خاصة وهو موضوع البحث. أعتمد في البحث على المنهج الاستقرائي والاستنباطي. توصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها أن الغرر الذي يؤثر في المعاملات المالية المعاصرة هو الغرر الكثير الفاحش، وهو موجود في كثير من المعاملات المعاصرة كالتأمين التجاري والتسويق الشبكي والمسابقات التجارية. كما وصلت الدراسة الى أن الكثير من الناس تخسر أموالها؛ بسبب دخولها في معاملات مالية بها جهالة وغرر وتقود إلى أكل الاموال بالباطل بينهم. أوصت الدراسة بضرورة التكتيف من الابحاث المتخصصة في المعاملات المالية والاقتصاد الإسلامي. كما اوصت الدراسة الجهات العامة والخاصة الحكومية والغير الحكومية بالتخلي عن المعاملات التي تخالف الشريعة الاسلامية والعدول عنها إلى البدائل الشرعية.

RESEARCH TITLE

**GHARAR AND ITS ECONOMIC EFFECTS
(insurance contracts as a model)****Hatem Bashir Ahmed Al-Mislaty¹**

¹ Master student at the Department of Islamic Economics at Istanbul University Sabahattin Zaim
Email: hatembasher22@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21216>

Published at 01/12/2021**Accepted at 21/11/2021****Abstract**

This study aimed to know the concept of gharar (Risk, uncertainty of danger) and its divisions and the extent of the impact of gharar on the validity of contracts, and to clarify the application of gharar in insurance contracts, in addition to clarifying the negative effects caused by the presence of Gharar in financial transactions in general and in the insurance contract in particular, which is the subject of research. I relied in the research on the inductive and deductive method. The study reached several results, the most important of which is that Gharar that affects contemporary financial transactions is a lot of obscene Gharar, and it is present in many contemporary transactions such as commercial insurance, network marketing and commercial competitions. The study also found that many people lose their money; Because it enters into financial transactions in which there is ignorance and deception and leads to the consumption of money unjustly among them. The study recommended the need to intensify specialized research in financial transactions and Islamic economics. The study also recommended public and private governmental and non-governmental bodies to abandon transactions that violate Islamic Sharia and to switch to legal alternatives.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وبعد: إن العالم يشهد تطورات في شتى جوانب الحياة و خاصة في جانب المعاملات المالية، وهي من الامور المهمة التي لا غنى عنها في حياتنا، و ظهرت الكثير من العقود المالية التي لم تكن معروفة من قبل، و التي تحتوي على بعض المحظورات الشرعية التي تحوّل مسارها من الحلال إلى الحرام وتفسد التعامل المالي، فيكون لهذا تأثير على الاقتصاد بشكل عام لكثرة الناس الذين يتعاملون بهذه المعاملات و هذا ما يؤدي إلى أكل الناس أموالهم بينهم بالباطل .

ولهذا جاءت الشريعة الاسلامية لإقامة العدل و حماية حقوق الناس، و حفظ الكليات الكبرى منها المال ووضعت لذلك أصولا و قواعد ضابطة.

ومن ضمن هذه القواعد النهي عن المعاملات المالية التي بها غرر، لأن الغرر يعد مفسداً للعقود و المعاملات المالية، واتفق العلماء على أن الغرر الكثير يفسد عقود المعاوضات، مع اختلافهم الفقهي حول الحكم بالبطلان أو الفساد للعقود التي يوجد بها غرر، حيث خص البحث إلى أن الغرر المؤثر على الاقتصاد و المحرم التعامل به هو الغرر الكثير الفاحش دون البسيط، و لكن ما جرت به العادات وأصبحت في عصرنا هذا من الحاجات أجاز بعض الفقهاء التعامل ببعض المعاملات التي بها غرر كموضوع التأمين الذي كثر الجدل حوله من حيث مدى اشتماله على الغرر .

الكلمات المفتاحية

المعاملات المالية، الغرر، التأمين.

مشكلة البحث:

نحاول توضيح ما أثر الغرر الموجود في عقود التأمين على الاقتصاد ؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى عدة أمور:

- 1- معرفة مفهوم الغرر و أقسامه و ما مدى تأثير الغرر على صحة العقود
- 2- بيان تطبيق الغرر في عقود التأمين
- 3- توضيح الآثار السلبية التي يسببها وجود الغرر في المعاملات المالية عامة وفي عقد التأمين خاصة وهو موضوع البحث

أهمية البحث:

توضيح مفهوم الغرر في المعاملات المالية كعقد التأمين و ماهي أثاره، وذلك لكون المعاملات المالية من المسائل المهمة التي تحتاجها الامة لتعاملاتهم المالية فيما بينهم، بحيث يمكن الافراد والمؤسسات مراجعة هذه المعاملات المحتوية على المحظور الشرعي والبحث عن البدائل المناسبة الخالية من المحظورات الشرعية و التي تتعارض و تتناسب مع أحكام الشريعة الاسلامية .

منهجية البحث:

أعتمد في البحث على المنهج الاستقرائي و الاستنباطي، وذلك باستقراء كتب المعاملات المالية وكتب التأمين والبحث عن موضوع الغرر في العقود و المعاملات المالية ومن ثم استنباط ما يمكن استنباطه حول أثر الغرر في عقود التأمين على الاقتصاد مستعينا بالمراجع العلمية لهذا الموضوع كما أن في البحث نوضح مفهوم الغرر و أقسامه، و أخير أثر الغرر في العقود على الاقتصاد .

هيكلية البحث:

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة

المبحث الاول: ماهية الغرر

المطلب الاول: تعريف مفهوم الغرر

المطلب الثاني: الفرق بين الغرر و غير من الالفاظ ذات المعنى

المطلب الثالث: أقسام الغرر و حكمه

المبحث الثاني: الغرر في عقود التأمين و أثرها على الاقتصاد .

المطلب الاول: تعريف مفهوم التأمين

المطلب الثاني: الغرر في عقد التأمين.

المطلب الثالث: أثر الغرر في عقد التأمين على الاقتصاد .

الاضافة المتوقعة من الباحث عن الدراسات السابقة:

سيتم دراسة الغرر بشكل أوسع و التفرقة بين الغرر و بعض المصطلحات القريبة منه بالمعنى، بالإضافة إلى معرفة مدى أثر الغرر في عقود التأمين على الاقتصاد.

الدراسات السابقة:

توجد هناك الدراسات و البحوث التي تكلمت عن الغرر و التأمين و حكمها الشرعي و منها:

- محند أو إدير مشنان، الغرر و أثره في التأمين التجاري، مجلة أفاق علمية، م 11، ع 02، (2019) 12-36.

أهم ما توصل إليه :

1- استند المانعون للتأمين التجاري على أنه: عقد معاوضة مالية، تضمن غرار معتبار، وصدقت عليه تعريفات الغرر، وانطبقت عليه أنواعه.

2- لم يسلم المجيزون للتأمين التجاري بأدلة المانعين، وبيّنوا أن التأمين التجاري من عقود المشاركات وهو أقرب إلى التطوعات منه إلى المعاوضات.

3- نفى المجيزون عن التأمين التجاري صفة الغرر الكثير، بالنظر إلى أنه ليس عقدا بين شركة التأمين وكل مؤمن على حدة، ولكنه عقد بين شركة التأمين من جهة، ومجموع المؤمنين من جهة أخرى.

- 4- ألزم المجيزون المانعين بجواز التأمينات الاجتماعية والتأمين التبادلي، وذلك إما أن يقولوا بتحريم الكل ليسلموا من التناقض، وحينئذ يدخل في هذا التحريم التأمين التعاوني والتأمينات الاجتماعية، وإما أن يُسَووا بين التأمين التجاري والتعاوني والتأمينات الاجتماعية في الإباحة.
- 5- أدلة المانعين مع ما فيها من الوجاهة والقوة، إلا أدلة المجيزين أقوى منها، حينما نفوا عنصر المعاوضة المحضة، وأثبتوا أن الغرر مغتفر، وألزموا المانعين بعدم التفريق بين أنواع التأمين مع اتحاد العلة فيها.
- 6- يبدو لي أن الرأي الراجح في هذه المسألة هو القول بجواز التأمين التجاري.
- ماهر حسين حصوة " عقد التأمين التجاري بين الغرر والحاجة الفقهية (دراسة تحليلية مقاصدية)، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية و الدراسات الاسلامية، م 16. ع 1، (2019)، 493-518.

أهم ما توصل إليه:

- 1- ان رتبة النهي عن الغرر في العقود تقع في دائرة مكملات الحاجي، ولذلك أجاز الفقهاء كثيرا من العقود التي تشمل على غرر اليسير لئلا يعود المكمل على أصله بالإبطال
- 2- مرد تحديد الغرر اليسير من الكثير يرجع إلى العرف و أهل الخبرة، فإن كان الغرر مما يقضي إلى النزاع عند أهل الصنعة وفي العرف فيعتبر من الغرر الكبير، إلا فلا
- 3- ينطبق الغرر محلا لقاعدة ما حرم سدا للذريعة أبيع للمصلحة الراجعة، وكل ما يرفع الحرج والمشقة عن المكلفين فضلا عما يحفظ عليهم ضرورتهم من صحة ومال وهو من المصالح الراجعة .
- 4- يتوافق عقد التأمين التجاري مع أصول المالكية في الأخذ بالاستحسان الذي يستند إلى الضرورة وهو بمعنى الحاجة الفقهية، كما يتوافق مع الاستحسان بالمصلحة والتي من أهم صوره رفع الحرج، وقد أجاز مالكية الاندلس كراء الارض بالجزء منها (الخماسة) مخالفين مذهب مالك استنادا إلى الحاجة الفقهية.
- 5- لاتصلح فتوى الشاطبي في الاشتراك بالألبان مستندا لتجاوز العقود التي تتضمن الغرر التفاتا إلى الحاجة الفقهية و المصلحة الراجعة كما في عقد التأمين التجاري.
- تريحان ترميجان، الغرر و تطبيقاته في المعاملات المالية المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة سوراكرتا المحمدية، 1437هـ، 2015م.

نتائج التي توصل إليها الباحث:

- 1- أن الغرر هو ما كان مستور العاقبة و هو يشمل المجهول، وما يدري حصوله، وما لا تعرف صفاته.
- 2- ضابط الغرر المؤثر، 1- أن يكون الغرر في عقود المعاوضات، 2- أن يكون كثيرا، 3- أن يكون في المعقود عليه أصالة، و ألا تدع للعقد حاجة.
- 3- أن المعاملات المالية المعاصرة التي تحتوي على غرر المؤثر هي التسويق الشبكي، أوراق اليانصيب، والتأمين التجاري
- 4- أن التأمين التعاوني و الاجتماعي جائزان شرعا، والغرر فيهما غير مؤثر، اما التجاري فهو غير جائز لأن الغرر فيه كثير ومؤثر.

المبحث الاول

الغرر وأثاره الاقتصادية

ينقسم هذا المبحث الى مطلبين اثنين، حيث المطلب الاول نبيت مفهوم الغرر والمصطلحات المشابهة له وحكمه، والمطلب الثاني سنوضح فيه أقسام الغرر وضابط الغرر المؤثر و الغير مؤثر على الاقتصاد

1- مفهوم الغرر والمصطلحات المشابهة وحكمه

في هذا المطلب نتكلم عن مفهوم الغرر وبعض المفاهيم المشابهة بالفرع الاول، والفرع الثاني حول حكم الغرر من الادلة الشرعية

1-1- مفهوم الغرر و بعض المصطلحات المشابهة له:

الغرر لغة: هو اسم مصدر تغرير، و الخطر¹، أي تعريض المرء نفسه أو ماله للهلكة، وقيل أصل الغرر، النقصان، ومن قول العرب غارت الناقة إذا نقص لبنها²
 أما الغرر في اصطلاح الفقهاء:
 فقد عرفه القرافي رحمه الله " بأنه لا يدري هل يحصل أم لا"³.
 هل يحصل أم لا"⁴.

أي ان طرفا العقد لا يدريان هل يحصل البيع أم لا، كبيع السمك في الماء لا يدري البائع هل يقدر على تسليم السمك، ولا يدري المشتري صفت السمك، و هل سيحصل عليه أم لا، و اما ما علم حصوله وجهلت صفته فهو بيع مجهول كبيع ما في كفه فهو يحصل عليه ولكن لا يدري أي شيء هو؟
 و عرفه الكاساني رحمه الله " ما ستوى طرفاه الوجود والعدم بمنزلة الشك"⁵.
 و عرف السرخسي رحمه الله الغرر بأنه " ما كان مستور العاقبة"⁶.
 أما ابن تيمية رحمه الله عرف الغرر بأنه " ما لا يقدر على تسليمه سواء كان معدوماً أو موجوداً"⁷.

حيث قسم ابن تيمية الغرر ثلاثة أنواع

1- المعجوز عن تسليمه، كالبعير الشارد و السمك في الماء

2- أو معدوم كحبل الحبلية .

3- مجهول، أي المعين الذي يجهل جنسه و قدره، مثل بعثك ما في جيبى، والشئى الذي بالجيب مجهول

المقدار والصفة .

¹ - سعدى أبو حبيب، القاموس الفقهي، ط2، دمشق، دار الفكر، 1408هـ، ص 272.

² - زين الدين الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ، ط 5، بيروت، المكتبة العصرية، ص 225

³ - القرافي، كتاب الفروق، ج 3، ص 265.

⁴ - القرافي، كتاب الفروق، ج 3، ص 265.

⁵ - الكاساني، بدائع الصنائع، ط 2، دار الكتب العلمية، 1406هـ، ج 5، ص 163.

⁶ - السرخسي، المبسوط، بدون الطبعة، بيروت، ج 13، ص 68.

⁷ - ابن تيمية، القواعد النورانية، تحقيق، حمد بن الخليل، ط 1، السعودية، 1422هـ، ص 171.

و من خلال تعريفات الفقهاء للغرر انهم و إن تفاوتوا في تحديد مفهوم الغرر إلا أنهم اتفقوا على أنه لا يضمن، أو ما كان مستور العاقبة .

1-1- المصطلحات المشابهة لمعنى الغرر

من بين المصطلحات المشابهة للغرر والتي لها معنى قريب منه أو يكون معناها جزء من معنى الغرر، الجهالة، الغبن، القمار، الغرور، التدليس و الغش.

أ- الغرر و الجهالة

الجهالة هو ما علم حصوله و جهلت صفته، كبيع الانسان ما كان في جيبه أو بيع ما في بيته، فالشيء المراد بيعه مجهول الصفة و المقدار

والغرر كما عرفناه هو ما لا يدري المتعاقدان ايحصل أم لا، كالمسك في الماء، أو الطير في الهواء .
و الغرر والجهالة كل واحد منهما أعم من الآخر من جهة، و أخص من جهة أخرى، فيوجد كل واحد منهما مع الآخر وبدونه، و لهذا ثلاث صور:

1- وجود الغرر مع الجهالة، مثل شراء حصان شارد مجهول الاوصاف، و لا يدري المتعاقدان على

حصوله، فهذا بيع غرر لتردد المتعاقدان لحصوله، ومجهول الاوصاف

2- وجود الغرر بدون الجهالة، مثل: شراء فرس شارد معلوم الاوصاف للمشتري، هنا البيع موصوف

وغير مجهول، ولكن يوجد غرر و ذلك لأن المتعاقدان لا يدري أي منهما أيحصل أم لا .

3- وجود الجهالة بدون الغرر و ذلك مثل: شراء حجر يراه المشتري و حصوله متيقن، و لكن ما نوع

هذا الحجر و ماهي صفاته هنا توجد الجهالة، لعدم معرفة الشيء و أوصافه⁸..

ب- الغرر والغبن:

الغبن: هو النقصان، يقال غبنه في البيع والشراء غبنا، أي نقصه

والغبن اصطلاحاً هو عدم تساوي أحد العوضين بالأخر، أي بأن تكون قيمته أكثر أو أقل وينقسم الغبن إلى غبن يسير و فاحش

الغبن اليسير: هو ما يدخل تحت تقويم المقومين من أهل المتخصصين في معرفة الاسعار في السوق،

مثلاً: اشترى شخص سلعة بمائة ليرة ثم عرضها على المختصين لمن لديهم معرفة بأسعار السوق وقدره بعضهم بتسعين ليرة ومنهم مائة أو أكثر أو أقل قليلاً فهنا وقع غبن يسير يتسامح الناس فيه

الغبن الفاحش: يكون عكس ذلك حيث عند عرض السلعة التي اشترها الشخص بمائة قدرها أهل

الاختصاص بأسعار السوق بأقل من ذلك بكثير، سبعون أو ستون مثلاً فهنا وقع غبن فاحش⁹.

و كذلك عن قيام المشتري بشراء شيء ما بمائة ليرة من عند البائع وهو يعرف أن ثمنها في سوق ارتفع

الى المئتين أو أقل قليلاً فهنا وقع الغبن كذلك .

⁸ - محمد فياض أنور، أثر الغرر على عقود المعاوضات، رسالة جامعة الاسلامية العالمية، اسلام آباد، 1404هـ، ص42.

⁹ - حسام حامد البذوي، الغرر و أحكامه من منظور شرعي، كلية الشريعة والقانون، الاردن 2010م، ص9.

و الفرق بين الغبن والغرر هو أن الغبن يكون عدم تساوي أحد العوضين و يتم فيه حصول الشيء ويكون موصوفا

أما الغرر فهو لا يدري المتعاقدان أيحصل على الشيء أم لا.

ت - الغرر والقمار:

القمار يعني الرهان يقال قامر فلانا أي راهن و الرهان هنا اللعب والمسابقة بين الطرفين وعلى من فاز منهما يستحق المال و اختلف العلماء في تعريف القمار قال ابن عابدين: القمار هو تمليك على سبيل المخاطرة وعرف الماوردي القمار: " هو الذي يخلو الداخل فيه من أن يكون غانما إن أخذ وغارما إن أعطى فالقمار هو كل مراهنة لا يشرك فيها أحد إلا هو رابح أو خاسر¹⁰. والفرق بين القمار والغرر أن القمار يكون في المسابقات و الالعاب، أما الغرر فيكون في المعاوضات كالبيع، ويقال باع غررا و لعب قماراً.

ث - الغرر والغرور:

الغرور يكون نتيجة لقول أو فعل أو موقف اتخذه شخص ليخدع به آخر مثلاً: لو اشترى أحد فرس ضائعة والبائع لا يدري مكانها، والمشتري يدري فقد يغرر به لبيعه الفرس الذي لا يعلمه أين، والبيع هنا دخل تحت الغرور .

أما الغرر لا يكون نتيجة قول أو موقف، وإنما يكون لكون العاقدين جاهلين لا يدریان بحقيقة الامر مثل لو اشترى حصان ضائع ولا يعلم أوصافها، فهذا بيع به غرر، كذلك أن للمغرور حق الفسخ في بعض الحالات، أما الغرر فهو يجعل العقد غير صحيح¹¹.

ج - الغرر والتدليس والغش:

التدليس: يعني الخداع و هو يكون بإيقاع المتعاقد في غلط يدفعه إلى التعاقد أو بإفساد عناصر العقد الموضوعية و لتدليس عنصران عنصر موضوعي وهو استعمال طرق احتيالية عنصر معنوي و هو الذي يؤدي إلى التعاقد والغش يقصد به الخديعة والتحايل بقصد الاضرار بالغير والفرق بين كلا من الغرر والتدليس والغش، هو أن الغرر لا يدري المتعاقدان من حصوله أو لا، كما أوضحنا، بينما التدليس يكون الخداع عند ابرام العقد، و الغش يكون الشيء معلوما وموصوفا ولكن الوصف به خديعة تضر الغير.

¹⁰ - تريحان ترميجان، الغرر و تطبيقاته في المعاملات المالية المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة سوراكرتا المحمدية، اندونيسيا، 1437هـ، 2015م، ص 10.

¹¹ - الصديق الضير، الغرر و أثره في العقود، ط 1، السعودية، 1386هـ، ص 35.

و يختلف الغش عن التدليس، بحيث التدليس يكون أثناء العقد، أما الغش يقع غالباً بعد تكوين العقد.¹²

3-1- حكم الغرر من الأدلة الشرعية:

سنبين في هذا الفرع حكم الغرر في الشريعة الإسلامية وذلك من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

أ- من القرآن الكريم:

ليس في القرآن الكريم آية صريحة بها كلمة غرر، إلا أن الآيات أتت تأمر بالعدل وعدم أكل أموال الناس بالباطل، ومن ذلك قوله سبحانه { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ } وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا¹³.

وقال تعالى في سورة المطففين { وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزُّوهُمْ يُخْسِرُونَ }¹⁴.

تدل الآيات على تحريم أكل أموال الناس بالباطل و أن المال لا يؤخذ من صاحبه بغير حق، يقول ابن العربي في تفسيره لكلمة الباطل أي لا يحل شرعاً ولا يفيد مقصوداً، لأن الشرع نهى عنه، وحرّم تعاطيه كالربا و الغرر¹⁵.

ب- من الأحاديث النبوية:

نجد أن الأحاديث النبوية نصت على مفهوم الغرر، كما أنها بينت حكمه منها كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم " نهى صلى الله عليه وسلم عن البيع الغرر"¹⁶.

و عن أبي سعيد الخدري قال " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع ما في بطون الأنعام حتى تضع وعمّا في ضروعها إلا بكيل و عن شراء الغنائم حتى تقسم وعن شراء الصدقات حتى تقبض وعن شراء العبد وهو إبق وعن ضربه الغائص"¹⁷

وهناك أحاديث أخرى مروية عن الصحابة رضي الله عنهم منهم عن أبوهريّة، و ابن عباس، تنهى عن بيع الغرر بصفة عامة، كما هناك أحاديث أخرى مروية تنهى عن بعض البيوع التي بها غرر، كالنهي عن البيعتان في بيعه، وبيع الحصاة، وبيع الملامسة، وبيع المناذة، وبيع المضامين و الملاحيق، وبيع حبة الحبلّة. فمن هذه الأحاديث استخرج العلماء في الفقه الإسلامي أحكام الغرر وتحريمها والنهي عن أي بيع به غرر، وعلّة ذلك هي الجهالة المفضية إلى المنازعة، و لهذا يعد بيع الغرر من أكل أموال الناس بالباطل .

¹² - أحمد زكي البديوي، معجم المصطلحات القانونية، ط 1، لبنان، دار الكتاب، 1989م، ص 88.

¹³ - سورة النساء الآية 29.

¹⁴ - سورة المطففين الآية 1، 2، 3.

¹⁵ - ابن العربي، أحكام القرآن، ج 3، ص 138.

¹⁶ - سنن البيهقي، باب النهي عن بيع الغرر، حديث رقم (10628).

¹⁷ - المصدر السابق، حديث رقم (10629).

2- أقسام الغرر و ضابط الغرر المؤثر والغير المؤثر

ينقسم الغرر إلى ثلاث أقسام غرر يسير و غرر متوسط و غرر كبير أو فاحش وهذا سيكون بالفرع الاول، وسنبين ضابط الغرر المؤثر و الغير المؤثر.

قسم العلماء من أهل الفقه الغرر إلى غرر يسير و غرر متوسط وكبير أو فاحش.

2- أقسام الغرر

1- الغرر اليسير:

الغرر اليسير هو ما يتسامح الناس فيه غالباً، ويشترط عدم قصده مهما كان قليلاً، وهذا النوع جائز، ولا أثر له على صحة العقد،

و الامثلة على الغرر اليسير، إجارة الدار بقيمة ثابتة لكل شهر مع أن بعض الشهور تكون ناقصة يوم أو يومين¹⁸، استعمال الماء عند دخول الحمام بالأجرة

والفقهاء وضعوا قاعدة فقهية مهمة حول الغرر اليسير و هي من أهم القواعد الفقهية الاسلامية في المعاملات وهي (الغرر اليسير معفو عنه)، وهذه القاعدة تندرج تحت القاعدة الفقهية الكبرى (المشقة تجلب التيسير)، والغرر اليسير المتسامح فيه هو الذي يكون تابع لأصل مباح، ولا يكون مقصود بنفسه، وقد تسامح الشرع في الغرر اليسير التابع لحاجة الناس إليه، ولأن في منعه يؤدي إلى منع أصله المباح.

والدليل على إباحة الغرر اليسير المعفو عنه، قوله تعالى {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}¹⁹، وقوله سبحانه { مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ }²⁰.

و عن عبدالله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " من باع نخلا وقد أبرت فثمرتها للبائع إلا أن يشترطها المبتاع"²¹

قال شيخ الاسلام ابن تيمية " جواز النبي صلى الله عليه وسلم إذا باع نخلا وقد أبرت أن يشترط المبتاع ثمرتها فيكون قد اشترى ثمرة قبل بدو صلاحها، لكن على وجه التبعية للأصل فظهر أنه يجوز الغرر اليسير ضمناً وتبعاً ما لا يجوز من غيره"

و أجمع العلماء على أن الغرر إذا كان يسيراً لا يؤثر على صحة العقد وذلك كبيع أساس الدار تبعاً لها

2- الغرر المتوسط:

هو الغرر الذي قارب الغرر الكبير من جهة و اليسير من جهة أخرى، فاختلف الفقهاء هل يلحق بالغرر الكبير

18 - الصديق الضير، الغرر و أثره في العقود، ص 102.

19 - سورة البقرة الآية، 286.

20 - سورة الحج، الآية، 78.

21 - صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب من باع نخلا عليها ثمر.

فيكون ممنوعاً أو يلحق بالغرر اليسير فيكون معفو عنه
بعض الفقهاء يرى أن الغرر المتوسط يلحق بالغرر الكبير فيجعله باطل العمل به، مثل بيع الجوز أو اللوز في
قشرته حيث هذا البيع يكون الغرر فيه متوسط، واختلف الفقهاء فيه، حيث منعه الشافعية واعتبروه من البيع الذي
به غرر كبير.

وبعض الفقهاء يرى العكس في الغرر المتوسط ويلحقه بالغرر اليسير المتسامح فيه، حيث أجاز الإمام
مالك بيع الجوز أو اللوز في قشرته واعتبر أن البيع به غرر يسير متسامح فيه.

وكذلك من الغرر المتوسط المختلف في إلحاقه بالغرر الفاحش أو اليسير، شراء أنثى الحيوان على شرط
أنها حامل، فمنعه الاحناف، وأجازه البعض الآخر.

وقد ذكر ابن رشد مسألة المبيعات أنها على نوعين، الأول بيع الحاضر المرئي وهذا لا خلاف فيه،
والثاني بيع الغائب أو متعذر الرؤية هنا اختلف العلماء فقال الشافعي وهو أشهر الأقوال ببيع الغائب
لا يجوز بحال من الاحوال سواء وصف أم لم يوصف، وقال الإمام مالك يجوز ببيع الغائب على
الصفة إذا كانت غيبته مما يؤمن أن تتغير فيه قبل القبض صفته، وقال أبو حنيفة يجوز ببيع الغائب
أي العين الغائبة من غير صفة، ثم له إذا جاء على صفة فهو لازم وعند الشافعي لا ينعقد البيع
أصلاً في الموضوعين.

فهنا كان رأي أبو حنيفة أنه إذا كان خيار الرؤية أنه لا غرر هناك وإن لم تكن له رؤية، والإمام مالك رأى
أن بيع الغائب الموصوف وغير مقترن بجهالة من الغرر اليسير، والشافعي رأى أنه من الغرر الكبير
الفاحش.²²

3- الغرر الكبير الفاحش:

هو الغرر الذي يكون الخطر والخديعة فيه كبيرين، ويظهر أثر ذلك غالباً في حدوث النزاعات والغرر
الكثير هو الذي لا يكون فيه العفو والتسامح بين الناس، فالغرر الفاحش يؤدي إلى بطلان العقد وعد
صحته هو الغرر المؤثر في العقود والمعاملات المالية ومثال على الغرر الفاحش بيع حبة الحبل،
ونَهت الشريعة الإسلامية هذا النوع من الغرر في المعاملات المالية²³ حيث جاء في حديث عن أبي
سعيد الخدري أن نبي صلى الله عليه وسلم "نهى عن شراء ما في بطون الانعام حتى تضع وعما في
ضروعها إلاّ بكيل وعن شراء العبد وهو ابق"²⁴.

ووضع العلماء قاعدة فقهية للغرر الكبير الفاحش وهي (الغرر الكثير يفسد العقود)، وهذه القاعدة مستمدة
من القاعدة الكبرى في الفقه (الضرر يزال).

والدليل على أن الغرر الكثير باطل التعامل به قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ

²² - الصديق الضير، أثر الغرر في العقود، ص 103، 104.

²³ - تريحان ترميجان، الغرر وتطبيقاته في المعاملات المالية المعاصرة، ص 12

²⁴ - سنن ابن ماجه، باب النهي عن بيع الغرر، حديث (2196).

بالباطل²⁵، أن الله تعالى اباح التجارة القائمة على التراضي، وحرّم أكل أموال الناس بالباطل و الغرر الكثير يفضي إلى التنازع و التخاصم وفيه أكل الاموال بين الناس بالباطل.

و كذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن بيع الغرر

و اجمع الفقهاء على أن العقد الذي فيه غرر كثير فإنه فاسد، وذلك كبيع الطير في الهواء، وشراء أوراق اليانصيب أو التأمين التجاري وهو من المعاملات المالية المعاصرة الذي به غرر .

و لمعرفة أن العقد به غرر مؤثر أو لا، هناك ضوابط أو شروط إن وجدت في العقد فإن الغرر كثير و مؤثر .

2-2- الغرر المؤثر والغير المؤثر

و بعد أن عرفنا ماهو الغرر اليسير و المتوسط والكثير، نبين الان الضوابط أو الشروط التي إن وجدت يكون الغرر كثير و مؤثر في العقد و أما غير ذلك فيعتبر غرر غير مؤثر .

1- الغرر الغير المؤثر:

الغرر اليسير هو الذي لا يؤثر في العقد بل يبقى العقد صحيحا، قال النووي في الغرر الذي لا يؤثر في العقد (هو الغرر الذي إذا دعت الحاجة إلى في العقد و لا يمكن الاحتراز عنه إلا بمشقة، او كان يسيرا جاز العقد)

أما العقد المؤثر بعكس ذلك وخاصة في عقود المعاوضات المالية كالبيع، أما في العقود الاخرى غير المعاوضات كالتبرع والهبة مثلاً مهما كان فيها من غرر كثير فإنه لا يؤثر في صحتها، لأن الطرف الاخر لم يبذل شيء يخشى ضياعه من جراء الغرر²⁶

2- الغرر المؤثر:

الغرر المؤثر على الاقتصاد و المعاملات المالية بصفة عامة هو الغرر الكثير الذي يعد أحد أسباب الازمات الاقتصادية بالعالم، ويكون هذا الغرر مؤثر في عقود المعاوضات المالية

و لا يكون الغرر مؤثر إلا إذا توفرت فيه الضوابط أو الشروط الاتية:

الشرط الاول:

أن يكون الغرر كثيراً فالغرر اليسير لأبأس به كما أوضحنا سالفاً، حيث أجمع العلماء على أن الغرر القليل جائز و متسامح فيه أما الكثير فلا .

الشرط الثاني:

أن لا يكون الغرر مما لا يمكن التحرز عنه إلا بمشقة غير معتادة، وذلك كعرفة أساس البيت وكذلك

²⁵ - سورة النساء الآية، 29.

²⁶ - ياسين أحمد درادكه، نظرية الغرر في الشريعة الاسلامية، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، منشورات وزارة الاوقاف، 1973، ص 95.

مقدار استعمال الماء في الحمام و مدة المكث فيه. فهذه العقود حكم الفقهاء عليها بالصحة إذ الغرر فيها لا يمكن التحرز عنه إلا بمشقة.

الشرط الثالث:

أن لا يكون للعقد حاجة يشترط لتأثير الغرر في العقد ألا يكون الناس في حاجة إلى ذلك العقد، فإذا كانت هناك حاجة إلى العقد لم يؤثر العقد فيه، و لو كان الغرر كثيرا في عقد من عقود المعاوضات، والمراد بالحاجة هي أن يصل المرء إلى حالة بحيث إذا لم يتناول الممنوع يكون في جهد ومشقة ولكنه لا يهلك.

الشرط الرابع:

أن يكون المعقود عليه أصالة بحيث أن الغرر الذي يؤثر في صحة المعاملات المالية هو ما كان في المعقود عليه أصاله، لأن الغرر التابع لا يؤثر في العقد عملا بالقاعدة الفقهية (يفترق في التوابع ما يفترق في غيرها)، مثال ذلك بيع الحمل مع الشاة فهذا جلتز لان الحمل هنا تابع للأصل وهي الشاة، أما بيع الحمل الذي في بطن أمه دون الشاة فهذا لا يجوز لأن مجهول والحمل في بطن أمه هو الأصل في العقد.

الشرط الخامس:

أن يكون في المعاوضات المالية، الغرر الكثير المؤثر لا يكون إلا في المعاوضات المالية كالبيع و الايجارة والشركة، و أحلت الشريعة الاسلامية جميع المعاملات المالية إلا إذا وجد نص من الكتاب أو السنة يحد من هذه المعاملات، كنهى عن بيع الغرر، لأنه يؤثر في العقود المعاوضات و يسبب البغضاء والعداوة بين الناس و يؤدي لأكل الاموال بينهم بالباطل، أما في غير العقود المالية فإن الغرر لا يؤثر فيها كالتبرعات و الهبة.²⁷

المبحث الثاني: الغرر والتأمين

الخطر لقد فكر الانسان في رفع الخطر بعد وقوعه أو التخفيف من اثره، مثل غرق السفن في البحر، و حريق مصنع أو موت عامل أثناء العمل، و وقوع مثل هذه المخاطر يسبب كوارث اقتصادية و اجتماعية، فسلك سبلا لتخفيف من هذه الاخطار في حال وقوعها فوضعوا نظام التأمين .

1- مفهوم التأمين

قبل ان نعرف التأمين نفرق بين نوعين من التأمين، أولا التأمين التجاري، ثانيا التأمين التكافلي أو التعاوني.²⁸

²⁷ - تريجان تر

ميجان، الغرر وتطبيقاته في المعاملات المالية المعاصرة، ص 13،14،15.

²⁸ - سعد بن تركي الختلان، فقه المعاملات المالية المعاصرة، ط 2، السعودية، دار الصميعة لنشر والتوزيع، 2012م، ص 167،168.

أولاً: التأمين التجاري:

هو عقد يتم بين شركة التأمين و المستأمن، حيث تتعهد هذه الشركة بمقتضاه بدفع مبلغ من المال و هو مبلغ التأمين عند وقوع خطر معين في مقابل التزام المستأمن بدفع مبلغ مالي، وتسعى شركات التأمين التجاري تحقيق الربح من هذه العقود وهو الفرق ما تأخذه من المستأمنين من أقساط و ما تدفعه لهم عند وقوع الاخطار

ثانياً: التأمين التعاوني أو التكافلي

هو قيام مجموعة من الاشخاص بالتكافل فيما بينهم في تحمل الضرر الذي يصيب أحدهم أو أكثر، بدفع تعويض مناسب للمتضرر من خلال ما يتبرعون به من أقساط.

2- حكم التأمين

و بحث العلماء المعاصرين مدى مشروعية التأمين منذ أكثر من ستين عاماً، وصدرت فتاوى شرعية و آراء مختلفة تتردد بين الاباحة والحرمة، حيث يرى الفريق الاول أن نظام التأمين نظام جديد جائز، و لا يقاس على غيره من العقود، ولا ينظر إلى العقد بمفرده، وإنما ينظر إليه كنظام ذو أهداف اقتصادية يخفف المخاطر على الانسان في مزاولته النشاطات التجارية ذات المخاطر العالية، ولا سيما أن الشريعة دائماً تراعي حاجات ومصالح الناس، و أن الاصل في العقود هو الاباحة، وأول من تبنى هذا الرأي مصطفى الزرقا، و عبدالوهاب خلاف، رفيق المصري²⁹

و أما قول الفريق الثاني من أهل الفقه والعلم و هم الاغلب، يرون أن عقد التأمين التجاري

لا يصح؛ لكونه عقد به غرر و أن الغرر هو ركنه الاساسي، فالمشترك لا يدري كم من القسط يدفع، ولا يدري كم سيأخذ عوضاً، ولا يعلم هل سيحصل خطر أم لا، و هذا رأي أغلب أعضاء المجمع الفقهي الاسلامي، و للحاجة الملحة لنظام التأمين و وضعوا صيغة تكون مقبولة شرعاً من قاعدة (يغتفر في التبرعات ما لا يغتفر في المعاوضات) أي يكون دفع الاقساط تبرعاً لا معاوضة وهو ما يطلق عليه بالتأمين التعاوني أو التكافلي³⁰.

3- الغرر في عقد التأمين التجاري وأثره على الاقتصاد

بعد أن عرفنا أن الغرر منهي عنه في الشريعة لحديث ابن عمر رضي الله قال (نهى صلى الله عليه وسلم عن بيع الغرر)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الحصاة وبيع الغرر)³¹ ووضحنا أن الغرر المقصود به هو الفاحش الكثير الذي لا يدري المتعاقدان أحصل أم لا، و عقد التأمين التجاري هو عقد معاوضة ؛ لأن الشركات تقوم به لأجل الربح، وليس لتعاون، و يشترط في عقد

²⁹ - رفيق يونس المصري، فقه المعاملات المالية، ط 1، دمشق، دار القلم، 2005 م، ص 277، 278، 279.

³⁰ - مجمع الفقه الاسلامي الدولي، المنبثق عن المؤتمر الاسلامي، دورة الانعقاد الثانية، بجدة، ربيع، 1406هـ، 1985م.

³¹ - أخرجه مسلم في صحيحه، ج3، ص 1153، حديث رقم 1513.

المعاوضة المالية العلم بمقدار ما يحصل عليه كمتعاقد، مع أن عقد التأمين التجاري لا يدري العاقدان أيحصل أم لا، لأن كلا منهما لا يعرف كم سيحصل من المال و لا مقدار ما سيدفع، وهنا يكون الغرر واضحا وكثير.³²

3-1- أثر غرر التأمين التجاري على الاقتصاد:

لم تنهى الشريعة الاسلامية عن شيء إلا و كان لمصلحة الناس، وقد نهت التعامل بالمعاملات المالية التي بها غرر ومنها عقود التأمين التجاري، وذلك لما فيه من مساوئ اقتصادية كثيرة على الاقتصاد منها:

1- ربح شركات التأمين أرباحا طائلة، و قيام المؤمن بدفع أموال طائلة وبدون أي مردود، مما تضره أكثر في نشاطه الاقتصادي، مقابل في حال حصول خطر لا يعلم قيمة التعويض مع احتمال تكون غير مناسبة لضرر الذي وقع

2- من أثارها أيضا تكديس الاموال لدى جهات معينة من الناس، و التأمين يساعد على تكديس الاموال بيد قلة من الناس، وهذا يؤدي إلى خلق طبقات قلة غنية و أغلب الناس فقيرة، بل حتى بعض الناس ذوي النشاط التجاري البسيط يصيبه افلاس بسبب الاجبار على دفع الاقساط التأمينية وهو عاجز عن ذلك .

3- الاصل أن شركات التأمين تعمل على دعم العملية الاستثمارية داخل البلد مما يساعد على تحريك العجلة الاقتصادية وتوفير فرص عمل، وهذا أفضل من بقاء الاموال مكده، ولك المعمول به للأسف هو قيام أغلب شركات التأمين بإيداع الأموال إما في البنوك الربوية أو إيداعها في شركات تأمين عالمية لإعادة التأمين، وهذا بضر المساهمون في التأمين و الاقتصاد البلد بشكل عام.

4- التعمد لإتلاف المال للحصول على التأمين، كأن يتسبب في حرق ماله و خاصة إذا حس أنه ستحصل له خسارة في تجارته، فيعمد إلى إتلافها؛ للحصول على مبلغ التأمين و يعوض خسارته، وهذا يسبب خسارة شركات التأمين مما يؤثر كذلك على اقتصاد الدولة خاصة عندما يكون هذا في الشركات الكبرى، وهذا كله بسبب الاغراء والطمع في الحصول على مبالغ التأمين.³³

³² - عثمان شبير، فقه المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الاسلامي، ط 6، دار النفائس، 2007م، ص 93.

³³ - أيمن خليل، أثار التأمين الايجابية و السلبية، مجلة الهدي النبوي، باب الفقه، العدد 46، 2011، اصدار جماعة دعوة الحق، مصر.

الخاتمة

أولاً: النتائج

- 1- الغرر الذي يؤثر في المعاملات المالية المعاصرة هو الغرر الكثير الفاحش، وهو موجود في ا من المعاملات المعاصرة كالتأمين التجاري و التسويق الشبكي و المسابقات التجارية.
- 2- أن الكثير من الناس تخسر أموالها؛ بسبب دخولها في معاملات مالية بها جهالة و غرر المفضية إلى أكل الاموال بالباطل بينهم.
- 3- تكس الاموال بأيدي قلة من الناس و تعطيلها عن الانتاج، و إبطال حقوق الاخرين، و دفع الناس إلى إهلاك أموالهم لأجل الحصول على مبالغ التأمين.
- 4- من الاثار السلبية للغرر على الاقتصاد هو التلاعب في أسعار الاسواق المالية وتفشي البطالة في المجتمع، و تأثر في الانتاج التي تسببها المضاربات الوهمية والمحتوية على الغرر و الجهلة والقمار و هذه من أكثر الأثار المؤثرة على الاقتصاد
- 5- إن بالبحث في علوم الشريعة الاسلامية نستطيع معالجة هذه القضايا المالية و توضيح احكامها.

ثانياً: التوصيات:

- 1- التكتيف من الابحاث المتخصصة في المعاملات المالية والاقتصاد الاسلامي، لإيجاد البدائل المناسبة الخالية من المحضورات الشرعية و المؤثرة على الاقتصاد
- 2- نوصي الجهات العامة و الخاصة الحكومية والغير الحكومية جماعة أو أفراد بالتخلي عن المعاملات التي تخالف الشريعة الاسلامية و العدول عنها إلى البدائل الشرعية .

المراجع

أولاً: القرآن الكريم:

1. سورة البقرة الآية، 286

2. سورة النساء الآية، 29.

3. سورة الحج الآية، 78

4. سورة المطففين الآية 1،2،3

ثانياً: الأحاديث النبوية:

1. أخرجه مسلم في صحيحه، ج3، ص 1153، حديث رقم 1513.

2. صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب من باع نخلا عليها ثمر

3. سنن ابن ماجه، باب النهي عن بيع الغرر، حديث (2196).

4. سنن البيهقي، باب النهي عن بيع الغرر، حديث رقم (10628)، (10629).

ثالثاً: الكتب و الأبحاث:

1. أنور، محمد فياض، بحث أثر الغرر على عقود المعاوضات، رسالة جامعة الاسلامية العالمية، اسلام آباد، 1404هـ.

2. البدوي، أحمد زكي، معجم المصطلحات القانونية، ط 1، لبنان، دار الكتاب، 1989م.

3. البدوي، حسام حامد، الغرر و أحكامه من منظور شرعي، كلية الشريعة والقانون، الاردن 2010م.

4. ترميجان، تريخان، الغرر و تطبيقاته في المعاملات المالية المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة سوراكرتا المحمدية، اندونيسيا، 1437هـ، 2015م

5. ابن تيمية، القواعد النورانية، تحقيق، حمد بن الخليل، ط 1، السعودية، 1422هـ.

6. أبوحبيب، سعدي، القاموس الفقهي، ط2، دمشق، دار الفكر، 1408هـ، ص 272.

7. الختلان، سعد بن تركي، فقه المعاملات المالية المعاصرة، ط 2، السعودية، دار الصميعي لنشر والتوزيع، 2012م.

8. درادكه، ياسين أحمد، نظرية الغرر في الشريعة الاسلامية، رسالة دكتوراة، جامعة الازهر، منشورات وزارة الاوقاف، م1973.

9. الرازي، زين الدين الحنفي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ، ط 5، بيروت، المكتبة العصرية .

10. السرخسي، المبسوط، بدون الطبعة، بيروت، ج 13.

11. شبير، عثمان، فقه المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الاسلامي، ط 6، دار النفائس، 2007م.

12. الضير، الصديق، الغرر و أثره في العقود، ط 1، السعودية، 1386هـ.

13. ابن العربي، أحكام القرآن، ج 3.

14. القرافي، كتاب الفروق، ج 3 .

15. الكاساني، بدائع الصنائع، ط 2، دار الكتب العلمية، 1406هـ، ج 5.
- 16.. المصري، رفيق يونس، فقه المعاملات المالية، ط 1، دمشق، دار القلم، 2005 م.
17. مجمع الفقه الاسلامي الدولي، المنبثق عن المؤتمر الاسلامي، دورة الانعقاد الثانية، بجدة، ربيع، 1406هـ، 1985م.

عنوان البحث

توظيف المنطق في اللغة عند القدماء والمحدثين

الاستاذ المساعد الدكتور عادل عبد الجبار زاير¹

¹ جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، النجف، العراق

البريد الالكتروني: adel-alkaabi@uokufa.edu.iq

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21217>

تاريخ القبول: 2021/11/21م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

تعد اللغة تعبيراً عن الفكر الإنساني ومن أهم وظائفها التواصل بين أبنائها الناطقين بها، والمنطق هو ميزان الفكر وولته وبوساطة قواعده ومعايره يمكن لنا أن نتبين مواضع الصواب والخطأ التي تجول في عقولنا وأفكارنا، وإذا كان الأمر كذلك فلا مناص من وجود صلة بين المنطق بوصفه آلة الفكر، وبين اللغة بوصفها آلة التعبير عن الفكر ولاسيما أن اللغة أضحت تدرس عامة تمتد فيها جوانب الدراسة لتشمل اللغات جميعاً وسمائها وحياتها وتطورها وغير ذلك من أشكال الدرس اللغوي تحت عنوان (علم اللغة)، ويعنى البحث بتلمس مواضع الالتقاء بين علم اللغة والدلالة المنطقية والكشف عن جهات هذا اللقاء وصوره؛ عبر استقراء جهود القدماء والمحدثين في توظيف المنطق في دراسة اللغة في ضوء مستوياتها.

الكلمات المفتاحية: المنطق، علم اللغة، الدلالة اللغوية، الدلالة المنطقية، المستويات اللغوية.

RESEARCH TITLE**THE FUNCTION OF LOGIC IN THE LANGUAGE OF THE ANCIENTS AND MODERNS****Assistant Professor Dr. Adil Abdul-Jabbar Zayer¹**

¹ University of Kufa, Faculty of Arts, Department of Arabic Language, Al-Najaf, Iraq
Email: adel-alkaabi@uokufa.edu.iq

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21217>

Published at 01/12/2021**Accepted at 21/11/2021****Abstract**

Language is an expression of human thought and one of its most important functions is the communication between its speaking children, and logic is the balance of thought and the machine, and by means of its rules and calibrations, we can discern the positions of right and wrong that roam our minds and thoughts, and if this is the case, then there is inevitable a link between logic as the machine of thought. And between language as a machine for expressing thought, especially that language has become a general study in which aspects of the study extend to include all languages, their sky, life, development and other forms of linguistic study under the title (linguistics). This meeting and its images, by extrapolating the efforts of the ancients and moderns in employing logic in the study of language in the light of its levels.

مقدمة البحث

إن استقراء جهود القدماء والمحدثين في دراسة المنطق وتأثيره في اللغة ومستوياتها يحتاج إلى تمهيد للتعريف بعلم اللغة وعلم المنطق وكيفية الترابط بينهما.

على أن تقسيمات البحث كانت على الوجه الآتي:

-النظام الصوتي والدلالة المنطقية

-النظام الصرفي والدلالة المنطقية

-نظام الجملة والدلالة المنطقية

-الدلالة اللغوية والدلالة المنطقية

- مباحث الالفاظ بين المنطق واللغة

فضلاً عن خاتمة اشتملت على اهمّ نتائج البحث

تمهيد

تعريف علم اللغة:

علم اللغة () هو العلم الذي يبحث في اللغة، ويتخذها موضوعاً له، فيدرسها من النواحي الوصفية، والتاريخية، والمقارنة، و يدرس العلاقات الكائنة بين اللغات المختلفة، أو بين مجموعة من هذه اللغات، ويدرس وظائف اللغة وأساليبها المتعددة، وعلاقتها بالنظم الاجتماعية المختلفة (1))

ومعنى ذلك أنه يهتم بدراسة اللغة بأسلوب علمي، ويحاول تصنيف اللغة كموضوع من الموضوعات العلمية، فيدرس بناء اللغة، وكيفية تركيب مفرداتها، وتكوين الكلمات فيها، ومعرفة الأصوات الخاصة بكل كلمة، وطبيعة نطقها، وكل ما يتصل باللغة.

التعريف بالمنطق:

المنطق في اللغة مشتق من النطق، والنون والعطاء والفاف أصلان أحدهما يدل على كلام أو ما يشبه الكلام في الإبانة عن المراد(2)، وتقول: نطق الناطق ينطق نطقة إذا تكلم، وقد يستعمل النطق في اللغة ويراد به مطلق الإعراب عن القصد، أو كيفية الإبانة عن المراد، سواء أكان من قبيل الكلام البشري أم غيره (3) ولذا قال عز من قائل: { علمنا منطق الطير } (4)، فليس من الضروري أن ينطق الطير كما ينطق الإنسان لاختلاف جنسيهما.

1 (المدخل الى علم اللغة:د.رمضان عبد التواب: 7

2 (ظ: مقاييس اللغة:ابن فارس: 440/5

3 (ظ: لسان العرب: ابن منظور: 4462

4 (النمل:16

المنطق في الاصطلاح:

إنَّ علم المنطق من العلوم الآلية التي يتوقف العلم بها على استحصال امور غيرها، وتأسيسا على ذلك عرفه الشيخ الرئيس ابو علي ابن سينا (٤٢٨ هـ) بأنه: ((علم يتعلم فيه ضروب الانتقالات من أمور حاصلة في ذهن الإنسان إلى امور مستحصلة (5)))، فهو عبارة عن انتقالات وخطوات متبعة يقودها المشتغل لتحصيل أمر آخر، وادل من هذا التعريف على الألية ما ذكره الشيخ المظفر في تعريف المنطق بقوله: ((ألة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر(6)))) فھر اذن. وسيلة وليس غاية، وهو أقرب إلى أن يكون منهجا من مناهج البحث وتحصيل المعارف بشتى اقسامها، ويمكن أن يتغلغل في تضاعيف ضروب العلوم جميعا بوجه من الوجوه ولا في الباحث عنه في أي ميدان من الميادين العلمية، وقد ذكر علماء المنطق فوائده، وميدانه الذي يدور ضمنه ولا بأس من ذكرها على الإجمال توخيا للفائدة وتحديد المعالم البحث وتبيان لمضاره، ولاسيما أن البحث يسعى

إلى الكشف عن جهات المقاربة بين علم اللغة والمنطق ومقدار إفادته من المنطق.

موضوع المنطق:

اما موضوع المنطق فلا يخرج عن شيئين رئيسين، مهما تشعبت مسالة وتقر عن قضاياها، وتعددت أشكال القياس فيه وهما:

1- المعلوم التصوري: وهو الذي يعني بالمجهولات التصورية التي يراد لها أن تكون معلومات تصورية، أي العناية بالمفاهيم غير المركبة وهو ما يعرف في مباحث المنطق ب(المعرف) أو التعريف وسبل الحصول عليه واشكاله المنطقية

٢- المعلوم التصديقي: ويختص بالقضايا المركبة وأشكالها المؤتلفة منها وكيفية الحكم عليها، من حيث الصدق والكذب بطريقة منطقية يتجنب فيها الخط، وهذا ما يعرف بمباحث البرهان، وهذه المباحث لا تعني بالبديهيات بطبيعة الحال (7).

ومن الواضح أن المنطق لا يحدد مجال معرفي ما، أو بعبارة أخرى إله لا يقتصر موضوعه على علم معين فهو يشمل العلوم والمعارف بكل ضروبها.

فوائد المنطق(8):

أما فوائده فهي متفرعة على موضوعه وحدود هذا الموضوع، فأهم فوائده:

1- أنه يعلمنا كيف نصل إلى تعريف مفهوم ما تعريفه منطقية جامعة يجمع كل أفراد هذا المفهوم الكلي، وممانعة

5 (ظ: الاشارات والتتبيهاات:ابن سينا: 127

6 (ظ: المقرر في شرح المنطق المظفر: رائد الحيدري: 15

7 (ظ: مذكرة المنطق:د.عبد الهادي الفضلي: 19

8 (ظ: خلاصة المنطق:د.عبد الهادي الفضلي: 26

لا يسمح في التعريف أن يدخل فيه غير أمثلة المفهوم وأفراده.

٢ - إنه بوجه عام. يرشدنا إلى الاستدلال على صحة فكرة أيا كانت، أو على خطئها

٣- إنه يعين الباحث على سلوك طريق صحيح في صنع بحث منظم يبعد به عن العقم، أو الوقوع في تناقضات أو تقاطعات في البحث.

ومن الضروري أن يتجلى لدينا الآن مضمار علم اللغة، والمجالات التي تكون ميداناً لدراسته، ليتسنى لنا بوضوح معرفة مواطن لقاء هذين العلمين علم اللغة والمنطق، ولنتعرف على مواضع لا يمكن أن يتداخل فيه العلمان، ليس ثم رابط يربط في مجال معين

مجالات علم اللغة وميدانه:

ثمة مباحث معينة تعد مسرحاً لعلم اللغة يقتصر عليها، أي إن الباحث في علم اللغة ينبغي أن تشمل دراسته مجموعة من المباحث اللغوية، فيدور حديثه حولها ؛ وهي(9):

1- أن يدرس الأصوات اللغوية التي تأتلف منها اللغة، وتشمل هذه الدراسة تشريح الجهاز الصوتي، وتقسيم الأصوات الإنسانية على مجموعات، ينبغي أن تظهر فيها مجموعة من الخصائص المشتركة.

٢- البحث في بنية الكلمات، والقواعد التي تتصل بصيغها، واشتقاق الكلمات، وتصريفها وتغييرها واختلاف المعاني تبعاً لاختلاف الصيغ الصرفية.

٣- دراسة التركيب اللغوي، أي نظام الجملة من حيث ترتيب أجزائها، ومدى تأثير كل جزء منها في الآخر، وطبيعة علاقة هذه الأجزاء ببعضها، وطبيعة ارتباطها.

٤ - الوقوف على دلالة الألفاظ، ومعاني المفردات، والتطور الدلالي وعوامله المختلفة

٥. البحث في نشأة اللغات الإنسانية، وكيفية ظهورها لدى الإنسان الأول، وتطورها عبر مراحلها المتعددة على مر العصور.

٦ - العلاقة بين علم اللغة وبين المجتمع الإنساني، وطبيعة النفس البشرية، وهنا يتنازع علما آخران هما علم النفس وعلم الاجتماع، فهما يساهمان إسهامة حقيقية في الكشف عن أسرار الكثير من الدلالات اللغوية.

وتأسيساً على ذلك فإن علم اللغة يبحث في كل ما يتعلق باللغة بحثاً علمياً يستند إلى معطيات الفكر الإنساني، وسيسعى البحث لأن يترسم المواضع التي يمكن فيها تحقيق رابط أو علاقة بين علم اللغة والمنطق انطلاقاً من موضوع المنطق وميدانه، ومن مجالات علم اللغة المذكورة آنفاً.

أولاً: النظام الصوتي والدلالة المنطقية:

الإنسان بطبيعته حيوان مفكر ناطق، وهو يمتاز من هذه الجهة عن سائر أجناس الحيوانات الأخرى، وهو القادر وحده على التعبير عن ما يجول في ذهنه بوساطة أصوات لغوية منحه الله تعالى القدرة على التعبير بها، وهذه

9 (ظ: المدخل الى علم اللغة: د. رمضان عبد التواب: 10-11، وعلم اللغة: د. علي عبد الواحد وافي: 16)

القدرة على- تفاوتها من شخص إلى آخر - شركة بين الناس جميعا.

وإذا حاول المرء جاهداً أن يعي العلاقة بين تلك الأصوات اللغوية، وبين مدلولاتها، فإنه سيجد أن ما توجيه هذه الأصوات يتباين من شعب إلى آخر ومن لغة إلى أخرى، فإن خريز الماء يرسم في ذهن الإنجليزي صوتاً، يختلف عنه في ذهن الفرنسي، وكلا هذين الوحيين لا يشبهان ما يوحي به لدى العربي، وثمة محاولات ضاربة في القدم جرت لربط الأصوات اللغوية بمدلولاتها ربطة ذاتية، إلا أنها من وجهة نظر الباحث لا تعدو أن تكون صالحة للتمثيل في بعض المواضع اليسيرة، حتى تلك المحاولات الفذة المبكرة التي كانت من عالم العربية الحذق أبي الفتح ابن جنبي(10) (٣٩٢ هـ) - ومن جاء بعده(11). التي حرص فيها أن يوجد نوع علاقة بين الأصوات ومدلولاتها، فلئن كان موفقاً في شطر منها، فلقد جانبه التوفيق في شطرها الآخر، وحتى لو سلمنا بوجود علاقات معينة في جزء منها،

كما هي الحال في العلاقة بين صوت (ط، ر، ق) وطرق الباب، وكذلك في العلاقة بين (ثز ثر) ومعناها، أو بين (القضم والخضم) وتباين دلالة كل منهما، إلا أن هذه العلاقة لا يمكن أن توصف بالاطراد والشمول لسائر اللغات الإنسانية، بل حتى في اللغة الواحدة، و (هذه العلاقات ليست بكافية أن تدلنا على رباط قوي بينهما (الصوت ودلالته)، أو بعبارة أخرى لا يمكن أن تكون صلة منطقية بين الأصوات المستعملة وبين مدلولاتها في ذهن الإنسان العام (12)).

ثانياً: النظام الصرفي والدلالة المنطقية:

من الواضح أن الصيغة الصرفية تقضي إلى معنى من المعاني منبعت عنها قد يغير معنى صيغة أخرى، وذلك على سبيل المثال (منذر، ومنذر) فالأولى تدل على فاعل، والثانية تدل على مفعول، وقد يتضح أيضاً اختلاف الدلالة من المفرد والمشي والجمع في صيغة بعينها في اللغة العربية، فكلمة (ضيف تدل على المفرد أحياناً، وأخرى تدل على الجمع (13)، ولا تبدو أية علاقة منطقية تربط هذا اللفظ وأمثاله بدلالته مطلقاً، كما أن المثني نفسه قد نجده في لغة العربية، وقد تخلو منه لغات أخرى كالإنجليزية، مع أن بني البشر يشتركون في فكرة المثني، وفيما يتصل بالجمع في العربية والصيغ التي تدل عليه، فلا نكاد نظفر بعلاقة ذاتية منطقية ترتبط بها صيغة الجمع مع دلالتها، من ذلك مثلاً صيغ جموع القلة (افلة، أفعال، فعلة، أفعال)، فإن من المعروف عند العلماء (14) أن هذه الصيغ إما أن تدلّ على القلة إذا سلمنا بدلالاتها على القلة بالاصطلاح؛ وإما أن تدلّ بشيوع الاستعمال وغلبة ذلك الاستعمال بين الناطقين باللغة.

ولذلك إذا استعمل في الكثرة حملت على المجاز أو ما شابهه، وكذلك جمع الجمع فإن الحاجة إليه في التواصل بين الناطقين منتقاة من وجهة منطقية؛ إذ إن صيغ الجمع تفي بالغرض، وحسنًا فعل النحويون إذ عدّوه سماعية،

10 (ظ: الخصائص ابن جنبي: 47/1

11 (ظ: المزهر في علوم اللغة السيوطي: 354/1

12 (ظ: من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس: 148

13 (ظ: مقاييس اللغة: 381/3

14 (ظ: اوضح المسالك: ابن هشام: 308/4

ولا يبدو لنا في قراءتنا المتأنية وجود أية

علاقة منطقية مناسبة في ظاهرة (تمييز العدد) في اللغة العربية إذ يتحتم أن يكون تمييز الثلاثة إلى التسعة جمعاً، والمئة والألف وألفاظ العقود التي هي أكثر عدداً من الثلاثة أن يكون تمييزها مفرداً، ومثل ذلك في البعد عن التفكير المنطقي بعض مظاهر التذكير والتأنيث كما في كلمة (سوق، وسبيل) فأهل الحجاز يؤنثون على حين تميم تذكر (15)، وليس ثمة تفسير منطقي يسعف دارس اللغة يسوغ له ذلك ويفلسفه، فهذه الخصائص وأضرابها في اللغة التي يدرسها علم اللغة تجعل هذا المنحى من الدراسة في غاية البعد عن المنحى المنطقي ؛ لأن اللغات بل اللغة الواحدة لا تشترك فيه جميعاً بنظام واحد تسيّر عليه (16). وبتعبير قرآني اللغة واحدة ولكن اللسان مختلف.

والتفكير المنطقي يلزم أن يكون شركة بين الناس جميعاً ؛ ولأن العلاقة بين هذه الأنماط من الاستعمال ودلالاتها ليست إلا عرفية اجتماعية، قضت بها عادات المجتمع وتقاليد، وإذا ما حاول الدارس جاهداً أن يجد علاقة منطقية فكرية في ما بينها، فإنه سيكون من التمثل القول بوجود نوع علاقة بينها.

ويمكن أن يستثنى من نفي العلاقة سلوكاً منهجياً لدى الصرفيين، فتلاحظ اتجاهات منطقية لديهم بوضوح غير خاف على أحد في مجال التعريفات والحدود والتنظير والتجريد والتقسيم وما يرتبط بمنهجهم الدراسي، فإن الصرفيين قد استعانوا بالمصطلحات المنطقية في صياغتهم تعريفات أبواب الصرف المتعددة، وحاولوا. ما وسعهم ذلك. أن يحدوا أي مفهوم كلي بحدود جامعة مانعة بوحي من المعايير المنطقية، وعلى سبيل المثال نذكر تعريف ابن الحاجب (626) لعلم التصريف إذ قال: ((التصريف: علم بأصول تعرف بها... الخ)) ففي مناقشة التعريف ذكر البغدادي أن ((قوله: " بأصول " يعني بها القوانين الكلية المنطبقة على الجزئيات (17)))، وفي ميدان التقسيمات عمدوا إلى المفردات التي يجمعها جامع مشترك، فوضعوها في باب واحد كالأفعال الثلاثية في (باب الثلاثي) والرباعية كذلك، والأسماء التي تلتقي في صفة مشتركة كما إذا كانت ثلاثية مثلاً أو غير ذلك، قد درسوها في باب يضمها جميعاً ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً

ثالثاً: نظام الجملة والدلالة المنطقية:

إن نظام الجملة التركيب لمن مباحث علم اللغة، وقد كان له حظٌ وافر في ارتباطه بالمنطق، وليس هذا الارتباط والتناغم يتصل بتأليف الجملة في ذهن الناطق باللغة، أي إن الناطق باللغة يؤلف الجمل بوساطة طرائق معروفة كما ورثها من محيطه الاجتماعي، وليس يحتاج إلى الرجوع إلى القواعد المنطقية ليحاكيها في صوغ أفكاره في تراكيب للتواصل بين بني جنسه.

إن الحديث عن العلاقة بين نظام الجملة والمنطق إنما تظهر في صناعة النحو وفي تفكير علماء النحو، فقد كثر الحديث بين الدارسين عن افتتاح علماء النحو ولاسيما العرب منهم بالمنطق الأرسطي، حتى أنهم قد وضعوا أركان

15 (ظ: من اسرار اللغة:161

16 (ظ: المصدر نفسه:154

17 (ظ: شرح الشافية:الرضي الاستريادي:1/1

هذا العلم، وأقاموا صرحه المشيد على هذي أفكار أرسطو، وذلك يظهر في عدة جوانب، لعل أهمها:

١ - القياس: والمراد به (حمل المنقول على غير المنقول إذا كان في معناه (18))، وهو يمثل قيمة كبرى لدى النحاة العرب في تقويم قضاياهم النحوية وحتى إن الكساني (١٨٩ هـ) اختزل النحو كله في القياس فقال: (إنما النحو قياس يتبع (19)) وقد عده سيبويه (١٨٠ هـ) من أهم أدلة النحو(20)، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو كله في نظر القدماء من النحويين (21)"

ومن الواضح أن القياس النحوي وإن بدا مبايناً من بعض الوجوه للقياس المنطقي الأرسطي، إلا أنه - يحاكيه، أو يسير على خطاه في وجوه أخرى(22)، كما أعربوا المضارع دون غيره من الأفعال قياساً على الاسم لمشابهته إياه، وكما نصبت (لا) النافية للجنس الاسم ورفعت الخبر قياساً على (ان) لمشابهتها في التوكيد(23) "

٢ - التعليل: والمراد منه أن تعلق الظواهر النحوية ولا سيما حركات الإعراب، وأن يذكر تسويغ لكل رفع أو نصب... الخ، وقد ازدري هذه الفكرة من النحاة الأوائل ابن مضاء القرطبي (٥٩٢ هـ)، فالف كتاباً سماه (الرد على النحاة)، والأمر مشهور لا داعي للإطالة فيه (24)

٣- الحدود التعريفات: وهذا أمر لا يمكن لأحد أن يدعي فيه تحزرّ النحاة العرب من الفكر المنطقي الأرسطي، إن كانت تعريفاتهم لأيّ مفهوم نحوي إنما تخضع إلى الجنس والنوع والفصل والخاصة، وهذه مصطلحات منطقية معروفة، وضرورة أن يتصف التعريف بأنه جامع مانع، ولقد أحسنوا في بعض ذلك إحساناً كثيراً وأسرفوا في بعض منه، وهكذا شرّاح المتون قد حاكموا التعريفات على هذا الأساس العقلي المنطقي(25).

4- التقسيم: خضعت تقسيمات النحاة إلى القسمة المنطقية بطريقة آلية لا مجال للتشكيك فيه، ولا سيما التقسيم الثلاثي للكلمة فهي عنده (اسم، وفعل، وحرف) لأنهم قابلوا هذه الثلاثة بالموجودات، فأقاموها على القضية المنطقية (مانعة خلو) لأن الموجودات إما أن تكون ذاتا فيدل عليها الاسم، وإما أن تكون حدثاً فيدل عليها الفعل، أو تكون رابطة بينهما فيدلّ عليها الحرف(26)، ومثلها في مناغمة القسمة المنطقية التقسيم الثلاثي للفعل، فكل هذه الأشكال من الاشكال القسمة هي تحاكي تقسيمات المنطق بوجه من الوجوه في الأقل(27)، وربما كان هناك مواضع من علم النحو استقت من المنطق أيضاً في التنظير و التجريد وغيرها ليس من شأن البحث تعدداها، ولكن في ما ذكر كفاية لبيان ارتباط علم النحو بالمنطق وتشابكهما، وحسبنا قول الفارابي (٣٣٩ هـ):

18 (ظ: الانصاف في مسائل الخلاف:67)

19 (ظ: بغية الوعاة:السيوطي:337)

20 (ظ:الكتاب سيبويه:214/2)

21 (ظ: لمع الأدلة:ابن الانباري:98)

22 (ظ: الاصول: د. تمام حسان:58-66)

23 (ظ: القياس في اللغة العربية:د.محمد حسن عبد العزيز:20)

24 (ظ: مناهج البحث في اللغة:16)

25 (ظ: شرح قطر الندى:ابن هشام الانصاري:14)

26 (ظ: من اسرار اللغة:279 وما بعدها)

27 (ظ: اللغة العربية معناها ومبناها:89)

(وهذه الصناعة صناعة المنطق تناسب صناعة النحو، وذلك أن نسبة صناعة المنطق إلى العقل والمعقولات كنسبة صناعة النحو إلى اللسان والألفاظ، فكل ما يعطينا علم النحو من القوانين في الألفاظ، فإن علم المنطق يعطينا نظائرها في المعقولات(28)) .

رابعاً: الدلالة اللغوية والدلالة المنطقية:

يبدو أن الجهة المراعاة في الدلالة المنطقية تتباين والمنظور اللغوي لدلالة الكلام أو المفردة، فإن معايير المنطق ترفض رفضاً قاطعاً قول المتنبّي(29):

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي و أسمعت كلماتي من به صمم

في حين تحتفي به اللغة ومعاييرها أي احتفاء، وتعدّه من مظاهر الإبداع والتجويد الذي يبلغ فيه المتكلم الغاية، أما المستوى المنطقي أو المنظور العقلي، فإنّه يرى أن مثل هذه القضية (الأعمى ينظر) قضية كاذبة لا يمكن قبولها في حال من الأحوال، وهذا ما أطلق عليه الدكتور تمام حسان ب (المستوى الصوابي) للمنطق أو اللغة، أي المنطقات التي ينطلق منها كل من اللغوي والمنطقي، فإنها غير متفقة في النظر إلى الكلام، فالصدق ليس معياراً في اللغة، ولكنه معيار في المنطق(30)

.هذا لا يعني أن الباحث لا يستطيع أن يلمح وجوهاً تلتقي بها الدلالة في المنطق واللغة.

اقسام الدلالة عند المنطقيين وصلتها بالدلالة اللغوية:

الدلالة من الأمور التي شغلت الفلاسفة والمنطقيين منذ القدم، ولاسيما العرب والمسلمون منهم، وقد أولوا بحث الدلالة أهمية كبرى على مستوى اللفظ المفرد (المفاهيم) وعلى مستوى التركيب (القضية) التي تأتلف من موضوع ومحمول، وعلى أية حال فالدلالة تنقسم عند المنطقيين بوجه عام على ثلاثة أقسام رئيسة هي: الدلالة العقلية، والدلالة الطبيعية، والدلالة الوضعية، ثم الدلالة الوضعية تنقسم على قسمين رئيسين هما (اللفظية، وغير اللفظية) ثم اللفظية منهما تنقسم على (مطابقية، وتضمنية، والتزامية) (31).

الدلالة الالتزامية:

الدلالة الالتزامية: هي أن () يدان اللفظ على معنى خارج عن معناه الموضوع له، لازم له يستتبعه استتباع الرقيق اللازم الخارج عن ذاته، كدلالة لفظ الدواة على القلم (32))، وهذا النوع من الدلالة اللفظية عند المنطقيين يمكن للباحث أن يلمح فيه شبهاً أكبر من قسميه في بعض أضرب الدلالة اللغوية وأوجهها ؛

ففي المنهج اللغوي التداولي الحديث لا يقصر اللغوي في استكناه دلالة الخطاب على الألفاظ متغافلاً عن ظروف

28 (ظ: احصاء العلوم الفارابي:12

29 (شرح ديوان المتنبّي:البرقوقي:4/83

30 (ظ: اللغة بين المعيارية والوصفية:د.تمام حسان:65

31 (المقرر في شرح منطق المظفر:55

32 (ظ: المصدر نفسه

الخطاب وملابساته ومقامه، وما يستلزمه الحوار من دلالات قد تختفي خلف الألفاظ، وبتعبير التداوليين (الاستلزام الحوارى) الذي من شأنه أن يكشف. في الغالب - أن قصد المتكلم لا يمكن أن يتضح كاملاً بالوقوف على الخطاب حرفية لأن المعنى الحرفي جد عاجز عن استيعاب المعنى المقامي الخطابى، فلا سبيل إلا بالرجوع إلى معطيات سياق الموقف واستنطاقه للوقوف على قصد المتكلم(33) "، وكما هي الحال في (أفعال الكلام غير المباشرة، فإذا قال شخص إلى جانبك في غرفة: الجو بارد، فإن السامع يعمد إلى الباب والشباك فيغلقهما، صحيح أن المتكلم لم يقل: قم واغلق الباب، إلا أن الطلب (غلق الباب) لازم لقوله(34)

وأما في الدلالة المنطقية (الالتزامية)، فالأمر لا يبتعد عن ذلك، فقد ذكر المنطقيون أن الإنشاء عندهم في كثير من الأحيان إذا نظر إليه المنطقي نظرة دقيقة، كان في حقيقته خبرة لا إنشاء، فلو استفهم شخص ما عن شيء، وهو عالم به، فإن هذا يدل بالدلالة الالتزامية على الخير، فكأنه قال: أنا جاهل، وهذا المدلول الالتزامى يصح وصفه بالصدق أو الكذب، وكذلك إن سألك فقير فقال: أعطني مما أعطاك الله، فهذا إنشاء لفظة خير معنى، فكأنه قال: أنا فقير(35) "، وهذا المدلول الالتزامى هو الذي يصح وصفه بالصدق أو الكذب، وليس هذا المعطى اللزومى إلا من نتاج القرائن السياقية (سياق الموقف الذي بدوره خلق على الخطاب دلالة تفوق مقدار حروفه وألفاظه، وهذا من المشتركات بين المنطق وعلم اللغة ؛ لأن المنطقي ينظر إلى التلازم بين المعنيين المعنى الأول حرفى، والمعنى الثانى لازم له، أما اللغوى فعنده أيضاً أن المعنى الأول حرفى، والمعنى الثانى سياقى (مقامى) يستكشف من الظروف التي تكتنف الخطاب(36) "، كما أنه من الممكن أن يجد الباحث تقارباً من نوع ما بين هذه الدلالة الالتزامية من حيث أن الألفاظ تقود السامع إلى معان خارجة عن حدود تلك الألفاظ التي ساقها المتكلم، وبين (أغراض الخبر) المبحوث عنها في علم المعاني ؛ ذلك بأن الملقى الخبر لا يرمى إلى إبلاغ المخاطب مضمون الخبر الذي دلت عليه ألفاظ الخبر نفسها ؛ لأن الملقى إليه الخبر كان قبل عالمة إلا أنه يكتفم الخبر، فالمتكلم يرمى إلى أمر آخر، وهو إخبار المخاطب بأنه عالم بما كتم عنه (37)، كما إذا أخفى الولد عن أبيه فشله في الامتحان، و علم الوالد بطريقته الخاصة، فجاء إلى ولده فقال: أنت راسب في الامتحان، فليس الهدف مضمون الخبر نفسه، بل الغاية هي أن يشعر الوالد ابنه بأنه علم برسوب ابنه، وأحسب أن هذا أيضاً من المواضع التي يتناغم فيها المنطقي واللغوي.

مباحث الألفاظ بين المنطق واللغة:

اعتنى المنطقيون بالألفاظ ودلالاتها، إذ عقدوا لها مبحث درسوا فيه(38): (المختص، والمشارك، والمنقول، والمرتل، والحقيقة والمجاز)

33 (ظ: دلالة الاستلزام الحوارى في كتاب كلية ودمنة لابن المقفع: د. ليلى جغام: 2

34 (ظ: نظرية أفعال الكلام العامة: أوستين: تر: عبد القدر قنيني: 8

35 (ظ: المقرر في شرح منطق المظفر: 220

36 (ظ: اللغة العربية معناها ومبناها: 377

37 (ظ: علم المعاني: د. عبد العزيز عتيق: 37

38 (ظ: المقرر في شرح منطق المظفر: 58

وسنحاول استجلاء أوجه المقاربة بين المنحى المنطقي والمنحى اللغوي في اثنتين من هذين اللفظين (المشترك، و الحقيقة والمجاز) اكتفاء بهما في تثبيت الشبه ؛ هو فيهما أجلي، وفراراً من الإطالة التي لا يسمح بها ميدان البحث.

- المشترك: ومعناه عند المنطقيين أن لفظة واحدة يمكن أن يستعمل في أكثر من معنى كلفظ العين الذي يستعمل في الباصرة والجاسوس وعين الماء... الخ - وأما المشترك عند اللغويين، فهو ما عرفه ابن فارس (395هـ) بقوله: (أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر (39))، وذكر السيوطي (911 هـ) أن المشترك اللفظي هو (اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر (40)) () والحق أن ابن فارس كان في تعريفه أكثر دقة من السيوطي، إذ قال (محتملة) في إشارة إلى أن المشترك قابل للدلالة على أكثر من معنى على وفق الأستعمال، لأنه (دال) على أكثر من معنى، وعلى أية حال فالذي ظهر من تعريف أهل المنطق وأهل اللغة أن المشترك عند كل منهما شيء واحد.

٢- الحقيقة والمجاز: الحقيقة في نظر المنطقيين أن يستعمل اللفظ في معنى موضوع له ذلك اللفظ، وأما المجاز فان يستعمل اللفظ في معنى لم يوضع له اللفظ لوجود نوع علاقة بينهما، مع قرينة صارفة عن الحقيقة (41). وليس مفهوم اللغويين عن الحقيقة والمجاز بمختلف عنه في المنطق، بل تتواطأ التعريفات أحياناً، فقد ذكر ابن الأثير أن المراد بالحقيقة (اللفظ الدال على موضوعه الأصلي، وأما (المجاز) فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة (42))، و بمقدور أي باحث عن علاقات أو مقاربات بين الدلالة اللغوية وبين المنطق أن يعثر على كثير منها إذا أراد الفحص والتتقير.

المنطق ومدرسة كوبنهاغن اللسانية:

اقترن اسم هذه المدرسة اللسانية بعالمين لغويين كبيرين هما برونالد وهلمسيلف وإن قامت على أساس من أفكارهما، التي استمداها من وحي فكر العالم اللساني سوسير)، وحاولت هذه المدرسة خلق نظرية لسانية جديدة تعنى بالنتظير والتحليل، وأرادا لهذه النظرية أن تكون شاملة عالمية، تقوم على أساس المنطق الرياضي (الرمزي) مازجة بينه وبين اللغة، ساعية لوضع رموز مشتركة بين سائر الناس (43)، يتسنى بها الترجمة إلى كل اللغات، وما يهم الباحث أن المدرسة الدنماركية مدت، أو حاولت مد جسور التواصل بين اللغة والمنطق، بغية تحويل اللغات الإنسانية إلى رموز ليتاح للمترجم أن يترجمها إلى كل لسان.

المنطق والمدرسة الأمريكية التوليدية التحويلية (تشومسكي):

بنى تشومسكي نظريته اللغوية التوليدية التحويلية على أساس منطقي عقلي افترض فيها أن كل إنسان يولد ولديه

39 (ظ: الصاحبي في فقه اللغة: احمد بن فارس: 261)

40 (ظ: المزهر في علوم اللغة: السيوطي: 369/1)

41 (ظ: مذكرة المنطق: 44)

42 (ظ: المثل السائر: ابن الاثير: 84/1)

43 (ظ: اللسانيات النشأة والتطور: احمد مؤمن: 159-160 (الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية/2002)

خزين من المعايير النحوية تسعفه أحيانا في إنشاء تراكيب لم ليسمعها من محيطه الذي يعيش فيه وان () كثيرة من البني العميقة النحوية التي وضعها تشومسكي لبعض الجمل لا تختلف عن البني العميقة المنطقية (44))، ولا يقف الأمر لدى تشومسكي عند البنية النحوية الممتزجة بأسس منطقية، بل تمتد النظرية عند لتشمل الجانب التأويلي أيضا، فقد حاول تطبيق المبدأ الذي طبقه على المعنى أن يستثمره في القراءة التأويلية منطلقا من الجزئيات إلى آفاق العموميات فيما اصطلح عليه بقواعد الإسقاط (45))، وربما كان تشومسكي قد وثق الصلة بين الفكر والحدس والاستنباط من جهة، وبين اللغة التي تعد مظهرا من مظاهر التفكير الإنساني، وقالبا صورية صوتية لذلك التفكير (46).

وهناك ما يدل أيضا على وجود علاقة بين الدلالية لدى اللغويين وبين الدلالة لدى المنطقيين ليس من غرض الباحث إحصاء مواضعها جميعا وإن هي كثيرة جدا ولكن يحسن أن يشير البحث إلى أبرزها تحقيق لغرض البحث ومما بقي على الباحث أن يكشف عنه في ضوء العلاقة بين علم اللغة والمنطق بقي عليه أمران هما من ميدان دراسة علم اللغة، وهما علاقة اللغة بالجانب الاجتماعي () (وهنا يتنازع علم اللغة علما آخران هما: علم الاجتماع، وعلم النفس (47))، ولا أظن أن للدرس المنطقي أثرا في هذا الميدان الاجتماعي النفسي، وإن وجد فلا يكاد يبين.

والأمر الآخر الذي بقي على الباحث الحديث عنه في ضوء الدرس المنطقي، والذي هو من مجالات علم اللغة، هو البحث عن نشأة اللغة وحياتها وتطورها، وانقسامها على لهجات، وصراع تلك اللهجات، فالسبب في اسقاطه يكاد يكون السبب في الإعراض عن سابقه، إنه ليس من الممكن تحصيل العلم بنشأة اللغة بطريق البرهان القاطع فهي بالتوقيف أم بالمواضعة أم بغير ذلك، فكل ما قيل لا يعدو أن يكون ضربة من التكهّن، ولذا قال الغزالي (٥٠٥ هـ): () (أما الواقع من هذه الأقسام، فلا مطمع في معرفته يقينا إلا ببرهان عقلي، أو تواتر خبر، أو سمع قاطع، ولا مجال لبرهان العقل في هذا ٠٠٠، فلا يبقى إلا رجم الظن... فالخوض فيه فضول لا أصل له (48))، وهذا هو الرأي الأدنى إلى الصواب في نظر الباحث.

الخاتمة

بعد هذه الجولة بين علم اللغة والدلالة المنطقية، ومحاولة استجلاء مواضع التباين والتوافق بينهما، خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، هذه أهمها:

- إن الأصوات اللغوية بوصفها تعبيراً عن مقاصد الناطقين باللغة لا ترتبط بالمنطق، أو بالدرس المنطقي، من حيث دلالتها على معان معينة.

44 (ظ: المنطق والنحو السوري: د. طه عبد الرحمن: 46)

45 (ظ: المصدر نفسه: 46)

46 (ظ: علاقة المنطق باللغة عند الفلاسفة المسلمين: د. حسن بشير صالح: 292)

47 (ظ: المدخل إلى علم اللغة: 11)

48 (ظ: المستصفي: الغزالي: 319/1)

-تبين أن الصيغة الصرفية (بنية الكلمة)، ودلالاتها على معانيها المتباينة والمتعددة تبعا لتعدد الصيغة، لا تمت إلى مباحث المنطق بصلة، ولا يلحظ أي رباط بينهما، كما هو الشأن في دلالة صيغ جمع القلة أو جمع الجمع أو تمييز العدد أو غير ذلك، إلا في بعض الأمور العامة التي تخص منهج الدراسة الصرفية.

- اتضح الارتباط بين الدرس النحوي والدرس المنطقي، وقد اهتدى النحويون في طائفة من مباحثهم بعلم المنطق وساروا على خطوطه المرسومة، كما في التعريفات والتقسيمات وغيرها.

- كشف البحث عن تباين في معايير الدلالة المنطقية، ومعايير الدلالة اللغوية، فالمنطق يعتمد الصدق والكذب أساسية لتأليف القضايا (الجمل)، في حين تعتمد اللغة الإجابة والتأثير بغض النظر عن الصدق والكذب

- توافق علم اللغة والمنطق في كثير من الدرس الدلالي، كما في الدلالة الالتزامية والاستلزام الحوارية وأفعال الكلام، ومثل ذلك في مباحث الحقيقة والمجاز.

- هناك مدارس لغوية حديثة ارتبط فكرها بالمنطق، سواء على مستوى التنظير كمدسة كوبنهاغن، أم على مستوى التنظير والتطبيق كمدسة تشومسكي الأمريكية

- ظهر من البحث أن هناك مجالات في دراسة علم اللغة، لا ترتبط بالجانب العقلي المنطقي، ولكنها ترتبط بالجانب الاجتماعي أو غيره، كما في دراسة اللغة الاجتماعية أو دراستها من حيث النشأة والتطور وما شابه ذلك.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إحصاء علوم الدين، الفارابي، تحقيق د. عثمان أمين، ط الثانية القاهرة.
- الإشارات والتبسيهات، أبو علي بن سينا، مع شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق د. سليمان دنيا، دار المعارف.
- الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو فقه اللغة البلاغة، د. تمام حسان، عالم الكتب، ٢٠٠٠ م.
- الإعراب في جمل الإعراب ولمع الأدلة، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٧ م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات ابن الأنباري، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، دار الفكر.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ١٩٧٩ م.
- الخصائص، ابن جنبي، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية.
- خلاصة المنطق، د. عبد الهادي الفضلي، تعليق عمار محمد كاظم الساعدي.

- دلالة الاستلزام الحواري في الباب السابع عشر من كتاب (كليلة ودمنة) لابن المقفع، د. ليلي جغام، كلية الآداب واللغات، محمد خيضر بسكرة.
- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٨٦ م
- شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الاستربادي، وشرح شواهد العلامة عبد القادر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٢ م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، مكتبة الرياض الحديثة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
- الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تعليق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٧ م.
- علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، ط التاسعة، ٢٠٠٤ م.
- علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية ط الأولى، ٢٠٠٦ م.
- علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين، د. حسن بشير صالح، دار الوفاء / الاسكندرية، ٢٠٠٣ م.
- القياس في اللغة العربية، د. محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر مدينة نصر، ط الأولى ١٩٩٥ م.
- الكتاب كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط الثالثة ١٩٨٨ م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، كورنيش النيل القاهرة.
- اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مؤمن، ديوان المحفوظات العلمية: اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، ط الخامسة، ٢٠٠٦ م
- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تعليق بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط الثالثة، ١٩٩٧ م.
- مذكرة المنطق، د. عبد الهادي الفضلي، مؤسسة الكتاب الإسلامية، قم، إيران.
- المزهري في علوم اللغة العربية وأنواعها، السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك، ط الثالثة، دار التراث، القاهرة.
- المستصفي من علم الأصول، الغزالي، تحقيق محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٩٩٧ م.
- المقرر في شرح منطق المظفر، السيد رائد الحيدري، دار المحجة البيضاء، ط الأولى، بيروت، ٢٠٠١ م.
- المنطق والنحو السوري، د. طه عبد الرحمن، دار الطليعة، بيروت، ط الأولى، ١٩٨٣ م.
- من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، ط السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨
- نظرية أفعال الكلام العامة (أوستن)، ترجمة عبد القادر قنيني ١٩٩١ م.

عنوان البحث

دور نظم المعلومات الحاسوبية في الحد من التهرب الضريبي في دائرة ضريبة الدخل والمبيعات الأردنية

الاستاذة نداء محمد علي الصوص²

الدكتور غسان محمود مومني¹

¹ مدير مديرية الموارد البشرية والتدريب في دائرة ضريبة الدخل والمبيعات الأردنية

بريد الكتروني: dr_ghassan@yahoo.com

² استاذة في جامعة العلوم التطبيقية الخاصة

بريد الكتروني: n_alsous@asu.edu.jo

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21218>

تاريخ القبول: 2021/11/21م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى اختبار دور كل من خصائص النظام المحاسبي في دائرة ضريبة الدخل والمبيعات الأردنية واستخدامه وملائمة الموارد البشرية له في الحد من التهرب الضريبي، وللإجابة عن أسئلة الدراسة تم توزيع الاستبيان على مجتمع الدراسة والمكون من مدقي مديرية التجاري الثاني والبالغ عددهم (39) مدققاً، ولجمع المعلومات تم إعداد مقياس خاص يتكون من (18) فقرة، وبينت نتائج الدراسة وجود دور متوسط الدرجة لخصائص النظام المحاسبي في دائرة ضريبة الدخل والمبيعات الأردنية في الحد من التهرب الضريبي، ووجود دور مرتفع الدرجة لاستخدام النظام المحاسبي في دائرة ضريبة الدخل والمبيعات الأردنية في الحد من التهرب الضريبي، ووجود دور متوسط الدرجة لملاءمة الموارد البشرية للنظام المحوسب في الحد من التهرب الضريبي، وفي ضوء نتائج الدراسة الحالي قدم الباحث مجموعة من التوصيات التي يؤمل أن تفيد واضعي الخطط والاستراتيجيات من أبرزها العمل على زيادة معرفة المقدرين والعاملين في الدائرة في مجال العمل الإداري وكيفية الإجراءات المتبعة في الدائرة، والعمل على تحديث البرمجيات المستخدمة، وتزويد المقدرين والعاملين في المجال الضريبي بأجهزة الكمبيوتر الحديثة، وزيادة قدرة مشغل النظام وتقليل تعطل النظام، واستخدام الأسس الاقتصادية والإحصائية في مجال المحاسبة الإدارية للمساعدة في معالجة التهرب الضريبي.

الكلمات المفتاحية: التهرب الضريبي، الحوسبة، ضريبة الدخل.

RESEARCH TITLE

THE ROLE OF ACCOUNTING SYSTEM IN LIMITING TAX EVASION IN INCOME AND SALES TAX DEPARTMENT IN THE JORDANIAN**Dr. Ghassan Mahmoud Momani¹ Ms. Nidaa Muhammad Ali Al-Sous²**

¹ Director of the Directorate of Human Resources and Training in the Jordanian Income and Sales Tax Department

Email: dr_ghassan@yahoo.com

² Professor at the Applied Science Private University

Email: n_alsous@asu.edu.jo

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21218>

Published at 01/12/2021

Accepted at 21/11/2021

Abstract

The study aimed to test the role of each of the properties of the accounting system in the income tax department and the sales of Jordan and used in an appropriate human resources has in reducing escape taxation, and to answer questions about the study were distributed to the questionnaire on the study population, consisting of auditors Directorate second trade totaling (39) auditors , and to collect information have been prepared in scale special consists of (18), paragraph, and study results showed the presence of the role of the average score of the characteristics of the accounting system in the income tax department and the sales of Jordan in the reduction of escape taxation, and the presence of the role of high-class to use the accounting system in the income tax department and the sales of Jordan reduction of escape taxation to use, and the presence of the role of the average score for the convenience of human resources for the system computerized in reducing escape taxation, and in the light of the results of the study present the researcher presented a set of recommendations which will hopefully be useful for the authors of the plans and strategies of the most prominent work to increase the knowledge of assessors and employees in the department in the field of administrative work and how the procedures followed in the circuit, and work on updating the software used, and provide the estimated and working in the area of taxation with the modern computer, and increase the capacity of the system operator and minimize system crashes, and the use of economic fundamentals and statistics in the field of management accounting to help Tackle tax evasion.

Key Words: Tax evasion, Computing, Income tax

مقدمة:

يعتبر النظام المحاسبي من اقدم واهم الانظمة للمعلومات التي تسهم في ترشيد ودعم القرارات الاقتصادية، حيث يعتبر النظام المحاسبي كنظام للمعلومات على علاقة وثيقة الصلة بالعملية الادارية، حيث اصبح النظام المحاسبي يقوم بدور اكثر فعالية من خلال المعلومات المحاسبية التي يقدمها للمستويات الادارية بهدف تحسين قراراتها ورفع مستوى الاداء لديها، واصبحت الدائرة التي تعتبر متحصلاتها من اهم موارد الدولة، تعتمد على مخرجات نظم المعلومات المحاسبية كركيزة لعمليات التدقيق على الشركات والمكلفين مما يؤدي إلى الحد من ظاهرة التهرب الضريبي، ونظرا لأهمية نظام المعلومات المحاسبي ولما للإيرادات التي توفرها الضرائب من اهمية في تحقيق التنمية، تناولت هذه الدراسة دور نظم المعلومات المحاسبية في الحد من التهرب الضريبي في دائرة ضريبة الدخل والمبيعات الأردنية.

مشكلة البحث:

تعتبر ظاهرة التهرب الضريبي من الظواهر التي تحد من فاعلية اداء الدائرة، فالمشكلة تكمن في عدم قدرة الدائرة على اثبات التهرب الضريبي او سرعة اكتشافه، وتسهم نظم المعلومات المحاسبية في تقديم المعلومات التي تؤدي الى تحقيق اهداف الدائرة، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتوضيح العلاقة ما بين نظم المعلومات المحاسبية وعناصرها والتهرب الضريبي وعلية تم طرح التساؤلات التالية:

- 1- هل يتميز نظام المعلومات المحاسبي في الدائرة بخصائص النظام المحاسبي الفعال الذي يساهم في الحد من التهرب الضريبي؟
- 2- هل استخدام النظام المحاسبي المحوسب في الدائرة يساهم في الحد من التهرب الضريبي؟
- 3- هل يتوفر للنظام المحاسبي الموارد البشرية المناسبة في الدائرة للحد من التهرب الضريبي؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث من أهمية نظم المعلومات المحاسبية المستخدمة في الدائرة لدورها في تزويد الإدارة بالمعلومات المناسبة التي تساعد في الحد من التهرب الضريبي وتحجيمه.

أهداف البحث:

من خلال البحث سنسعى الى تحقيق مجموعة من الاهداف نلخصها بالنقاط التالية:

- 1- بيان ما إذا كان نظام المعلومات المحاسبي في الدائرة يتمتع بالخصائص التي تمكنه من الحد من التهرب الضريبي.
- 2- بيان ما اذا كانت حوسبة النظام المحاسبي تساعد في الحد من التهرب الضريبي.
- 3- بيان إذا كان يتوفر للنظام المحاسبي الموارد البشرية المناسبة للحد من التهرب الضريبي.
- 4- استخدام النظم المحاسبية للمحافظة على الايرادات من خلال الحد من التهرب الضريبي.

فرضيات البحث:

يرتكز البحث على اختبار ثلاثة فرضيات هي:

الفرضية الاولى: لا يتميز النظام المحاسبي بالخصائص التي تمكنه من الحد من التهرب الضريبي.

الفرضية الثانية: لا يساهم استخدام حوسبة النظام المحاسبي في الحد من التهرب الضريبي.
الفرضية الثالثة: لا تلائم الموارد البشرية لاستخدام المعلومات المحوسبة في الحد من التهرب الضريبي.
محددات الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على مدققي مديرية التجاري الثاني وعددهم 39 مدققاً. واقتصرت أيضاً على البرنامج المحوسب لدائرة ضريبة الدخل.

منهجية البحث:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي الذي يتضمن استخدام الأسلوب الميداني في جمع البيانات بواسطة الاستبانة وتحليلها احصائياً لاختبار صحة فرضيات الدراسة، إضافة إلى المسح المكتبي وذلك للاستفادة من الكتب والدوريات العلمية لبناء الإطار النظري.

مجتمع البحث:

يتكون مجتمع الدراسة من كافة مدققي مديرية التجاري الثاني وعددهم 39 مدققاً، حيث تم توزيع الاستمارة عليهم.

أداة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على الاستبانة التي تم تطويرها بناءً على الدراسات السابقة وذلك لقياس دور نظم المعلومات المحاسبية في الحد من التهرب الضريبي في دائرة ضريبة الدخل والمبيعات الأردنية. وتكونت أداة الدراسة من ثلاثة ابعاد هي:

البعد الأول: خصائص نظام المعلومات المحاسبية وتقييمه الفقرات (1-6).

البعد الثاني: استخدام المعلومات المحوسبة وتقييمه الفقرات (7-12).

البعد الثالث: ملائمة الموارد البشرية وتقييمه الفقرات (13-18).

وقد صممت أداة الاستمارة على غرار مقياس ليكرت الخماسي وتأخذ الاجابات على فقراته التدرج (بدرجة كبيرة جداً، بدرجة كبيرة، بدرجة متوسطة، بدرجة قليلة، بدرجة قليلة جداً) واعطيت الاجابات الاوزان (5، 4، 3، 2، 1) على التوالي، ولتحديد درجة الموافقة على فقرات المقياس تم اعتماد المعادلة التالية:

$$\text{مدى المقياس} = (5 = \text{موافق بشدة} - 1 = \text{غير موافق بشدة}) = 4$$

$$\text{طول الفئة} = \text{المدى} \div \text{عدد المستويات}$$

$$\text{طول الفئة} = 3 \div 4 = 1.33$$

وبذلك تصبح الفئات لدرجة الموافقة هي:

$$- 1 - 2.33 \text{ درجة ضعيفة}$$

$$- 2.34 - 3.67 \text{ درجة متوسطة}$$

$$- 3.68 - 5.00 \text{ درجة مرتفعة}$$

الصدق والثبات:

لاختبار ثبات مقياس دور نظم المعلومات المحاسبية في الحد من التهرب الضريبي في دائرة ضريبة الدخل

والمبيعات الأردنية تم حساب معامل الفاكربناخ للاتساق الداخلي بين فقرات المقياس، وبلغت قيمة معامل الفاكربناخ بين جميع فقرات المقياس (0.887)، وتشير هذه القيمة الى ثبات اداة الدراسة. والجدول رقم (1) المتضمن معاملات الفاكربناخ لاختبار ثبات اداة الدراسة يوضح معاملات الفاكربناخ حسب متغيرات الدراسة:

أساليب التحليل الإحصائي:

للتحقق من صحة أسئلة وفرضياتها الدراسة تم استخدام الأساليب الاحصائية التالية:

مقاييس الإحصاء الوصفي: وذلك لترتيب متغيرات الدراسة حسب أهميتها النسبية بالاعتماد على المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

معامل الفاكربناخ: لاختبار ثبات اداة الدراسة.

اختبار (ت) للعينة الواحدة: لاختبار دور المتغيرات المستقلة الثلاث في الحد من التهرب الضريبي.

الدراسات السابقة:

هنالك العديد من الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت موضوع التهرب الضريبي وتناولت موضوع نظم المعلومات المحاسبية، فقد أجرى جويغل(1) دراسة هدفت إلى التعرف على الأصول العلمية للمحاسبة المالية بشكل عام والأصول العلمية للمحاسبة الضريبية بشكل خاص، ومساهمة النظم الضريبية بشكل عام في استخدام الضرائب كأداة فاعلة في اقتصاديات الأردن في المجالين التشريعي والتطبيقي ودرجة معالجته لظاهرة التهرب وتحليل الأسباب التي تساعد شركات الأشخاص على التهرب الضريبي في الأردن، ومن ثم إيجاد حلول عملية للحد من ظاهرة التهرب الضريبي لدى شركات الأشخاص، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها إن كل من

نظم المعلومات المحاسبية، ومعايير المحاسبة الدولية، ومدقق الحسابات، والمقدر والتشريعات الضريبية وهيكل النظام الضريبي تعتبر من العوامل التي تساعد على الحد من التهرب الضريبي.

وعلى الصعيد ذاته فقد هدفت دراسة الدوسري(2) إلى تحقيق الأهداف الآتية فحص وتتبع إجراءات الضوابط الرقابية الحالية المتبعة داخل نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في المنشآت القطرية، وتوصل الباحث إلى عدة نتائج كان أبرزها، وجود فرق جوهري ما بين الضوابط الإدارية المطلوب تنفيذها وما بين ما هو موجود في الوزارات والأجهزة الحكومية.

إما دراسة **Richard and Saadtmand**(3) تتحدث عن سلوك التهرب من ضريبة الدخل،

وهدف إلى التحري عن أثر معدل تدقيق عائد الدخل الحكومي ومعدل التهرب على ضريبة الدخل

وهدف إلى التحري عن أثر معدل تدقيق عائد الدخل الحكومي ومعدل التهرب على ضريبة الدخل

الإجمالي خلال الفترة من عام 1960-1997 في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد توصل الباحثان إلى أن درجة التهرب من الضريبة تتناقص بواسطة التدقيق المستمر والمتزايد، فكلما كان التدقيق أعلى على ضريبة الدخل الشخصية الاتحادية كانت عوائد ضريبة الدخل الشخصية أعلى.

كما قام كل من **Hobbs and Kathryn** (4) بدراسة هدفت إلى معرفة ممارسات بعض البنوك التجارية

لعملية التخطيط الضريبي وذلك تجنباً لدفع الضريبة المفروضة على المصارف، وهذه الدراسة أجريت في الولايات

المتحدة الأمريكية، وقد أظهرت الدراسة إن البنك التجارية يستخدم التخطيط الضريبي للاستفادة من أي فرصة يستطيع الحصول عليها من خلال قانون ضريبة الدخل، ويشير الباحث إلى وجود علاقة بين التخطيط الضريبي والعبء الضريبي للبنوك التجارية.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

ركزت هذه الدراسات على إطار نظري للأصول العلمية للمحاسبية الضريبية والإجراءات الرقابية الموجودة في النظام المحاسبي، ودورها في الحد من التهرب، إما بحثنا درس دور نظم المعلومات المحاسبية في الحد من التهرب الضريبي ومدى تأثيرها على زيادة الالتزام وعدم ضياع الإيرادات.

مصطلحات البحث:

الضريبة: مبلغ مالي تتقاضاه الدولة من الأشخاص والمؤسسات بهدف تمويل نفقات الدولة (5)، أي بهدف تمويل كل القطاعات التي تصرف عليها الدولة كالتعليم والوزارات ورواتب عمالها ودعم سلع وقطاعات معينة أو الصرف على البنية التحتية أو التأمين على البطالة، وذلك بدون أن يترتب للدافع عن ذلك أية حقوق مباشرة، وتوجد هناك عديد الأنواع من الضرائب تختلف من دولة لأخرى وقد يختلف المسمى لنفس الضريبة من دولة لأخرى، من هذه الضرائب، الضريبة على القيمة المضافة، الضريبة على الدخل، الضريبة على الثروة، الضريبة على الأملاك المؤجرة.

التهرب الضريبي: عدم دفع الضريبة المستحقة على المكلف، جزئياً أو كلياً، ويتم التهرب قبل بدء فترة الدفع أو خلالها باستخدام وسائل معينة غير مشروعة (6).

نظم المعلومات المحاسبية: إحدى مكونات تنظيم إداري يختص بجمع وتبويب ومعالجة وتحليل وتوصيل المعلومات المالية لاتخاذ القرارات إلى الأطراف الخارجية (كالجهات الحكومية والدائنين والمستثمرين) وإدارة المؤسسة. وتعتبر نظم المعلومات المحاسبية إحدى المكونات الأساسية لنظم المعلومات الإدارية، وينحصر الفرق بينهما في إن الأولى تختص بالبيانات والمعلومات المحاسبية بينما الأخرى تختص بكافة البيانات والمعلومات التي تؤثر على نشاط المؤسسة (7). وعرفها اخرون (8) على أنها "أحد مكونات تنظيم إداري يختص بجمع وتبويب ومعالجة وتحليل وتوصيل المعلومات المالية الملائمة لاتخاذ القرارات إلى الأطراف الداخلية والخارجية. و عرفها (السامرائي، 2004، 30) (9) على أنها: " هو التركيب الكلي الذي يتكون من أجزاء مترابطة مع بعضها ويقوم بمعالجة المدخلات ضمن آليات عمل منظمة للحصول على مخرجات مفيدة للتنظيم. في حين أنها في رأي البعض (10): "نظام فرعي خاص من النظم الإدارية غرضها تجميع وتشغيل وتقرير المعلومات المتعلقة بالصفات المالية.

التهرب الضريبي:

يعد التهرب الضريبي آفة شديدة الخطر على أساس فرض الضريبة، ويعتبر المكلف متهرباً من الضريبة إذا لجأ إلى بعض وسائل الغش أو التحايل لإخفاء حقيقة المادة الخاضعة للضريبة أو إخفاء أمواله التي يمكن التنفيذ عليها لتحصيل ما ترتب في ذمته من ضرائب أو ما حجزه تحت يده منها تطبيقاً لإحكام القانون لتوريده إلى الخزانة العامة (11).

أنواع التهرب الضريبي: يوجد ثلاثة أنواع للتهرب الضريبي، هي:

- 1- التهرب الضريبي: وهو مخالفة غير مشروعة تتم من خلال مخالفة النصوص التشريعية.
- 2- الغش الضريبي: يتم من خلال جهل أو عدم علم المكلف بالنصوص وبالشرائع التي تلزمه بدفع الضريبة، أو من خلال إخفاء السلع التي ينتجها حتى لا يدفع عليها ضريبة.
- 3- التجنب الضريبي: هي عملية تخلص مشروعة من دفع الضريبة وتتم باللجوء إلى ثغرة موجودة في النصوص التشريعية القانونية الخاصة بالضريبة.

أسباب التهرب الضريبي:

- 1- الأسباب الأخلاقية(12): ويقصد بالأسباب الأخلاقية المستوى الأخلاقي ودرجة الوعي الوطني والثقافي السائد في الدولة، فكلما كان هذا المستوى مرتفعاً لدى الأفراد كلما كان هؤلاء الأفراد يتمتعون بشعور عال بالمسؤولية، والتي تأتي في مقدمتها قبولهم بأداء واجب الضريبة باعتبار أن ذلك إحدى طرق المحافظة على كيان الدولة والمساهمة في رقيها وتقدمها بل ومساعدتها في تقديم أفضل الخدمات إلى كل أفراد المجتمع.
- 2- الأسباب الإدارية والفنية(13): وهذه تكون من خلال أن الضريبة لا تتم إلا بتقديم تصريح من قبل المنشأة التجارية أو الصناعية أو غيرها، فعدم وجود برنامج مراقبة (نظام) فني دقيق يتابع الأفراد والشركات و كيفية حساب الضريبة الحقيقية عليهم يلعب دوراً هاماً. وبالمحصلة فإن الأسباب الفنية والتنظيمية ومدى انضباطها وقدرتها على كشف التهرب الضريبي له الأثر الذي لا يستهان به في جعل المكلفين يتخذون قراراتهم بشأن التهرب من دفع الضريبة أو الالتزام بها.
- 3- الأسباب السياسية: تلعب السياسة التي تتبعها الدولة دوراً هاماً في التهرب الضريبي فإذا أنفقت الدولة حصيلة الضرائب في وجوه نافعة فإن الأفراد يشعرون أن ما يدفعونه يعود عليهم بالفائدة وبالتالي يقل تهربهم من الضرائب المفروضة أما إذا بددت الدولة حصيلة الضرائب في وجوه لا تعود بالنفع على المواطنين فإنهم سيبدلون قسارى جهدهم في التهرب من الضريبة(14).
- 4- الأسباب الجزائية: يساعد الجزاء الذي تفرضه الدولة على المتهرب من الضرائب على التقليل من التهرب الضريبي وعادة ما يوازن المكلف بين مبلغ الضريبة المترتب عليه وبين الجزاء الذي سيتعرض له إذا ما تهرب من دفع الضريبة المستحقة إذا ما تم فضح أمره، فإذا كان الجزاء أكبر عدل عن التهرب والعكس صحيح . وقد لا يكون الجزاء مادياً صرف فقط فقد يتعداه باستخدام طرقاً أخرى تراها الدولة مناسبة مثل المنع والحرمان والتقييد و الحبس، كما نص قانون ضريبة المبيعات في الأردن في المادة 28-33 والمتعلقة في الجرائم والعقوبات(15).
- 5- ارتفاع العبء الضريبي على المواطنين ارتفاعاً كبيراً يؤدي لإرهاقهم بالضرائب، وشعورهم بانعدام العدالة الاجتماعية، وهذا كله سيفقد شعورهم الوطنية تجاه دولتهم وبالتالي تهربهم ضريبياً.
- 6- عدم وعي الناس والمكلفين بالعائد عن الضرائب المحصلة، وجهلهم بفوائد الضريبة على الدولة ومن أهم أسباب التهرب الضريبي أيضاً هو الإحساس بعدم وجود خدمات مقابل الضرائب المدفوعة

أشكال وطرق التهرب الضريبي

- أ- كتمان النشاط كلياً بحيث لا يصل عنه أية معلومات إلى وزارة المالية و بالتالي لا يدفع أية ضرائب على

الإطلاق، و يعتبر هذا أكثر الوسائل أماناً .

ب- إخفاء أرقام الأعمال في جميع بيانات مكلفي ضرائب الأرباح الحقيقية . و هذا يحدث في النشاطات التي لا تكون الحكومة طرفاً منها و لا تكون لها علاقة مباشرة بها.

ج- زيادة النفقات والتكاليف على نحو وهمي حيث يتم زيادة تكاليف السلع والعمل و زيادة نفقات أجور العمال حتى تصبح الأرباح الظاهرة قليلة و بالتالي تقل الضرائب المفروضة عليها(16).

د- تخفيض أسعار البيع للسلع وتزوير فواتير الاستيراد من أجل التهرب من دفع الجمارك.

هـ- تنظيم أسماء كمستوردين وليس لهم علاقة بالاستيراد من أجل التهرب من دفع الضريبة.

و- عدم سداد ضريبة دخل العاملين في المصانع و الشركات (رواتب العاملين) أجل تقليل التكلفة المفروضة على أصحاب العمل والتهرب هنا يقع على عاتق صاحب العمل و ليس العامل.

آثار التهرب الضريبي:

أورد الزبيدي(17) أربعة آثار للتهرب الضريبي:

أ- انخفاض حجم الإيرادات العامة التي تجنيها الدولة من المكلفين و بالتالي تتخفف الاستثمارات التي تنفذها و كذلك النفقات مما يؤدي إلى تدني قطاع الخدمات.

ب- رفع سعر الضريبة المفروضة لتعويض الحكومة عن النقص الحاصل نتيجة التهرب.

ج- اضطراب الحكومة إلى سداد العجز الناتج عن التهرب من خلال اللجوء إلى القروض الداخلية والخارجية وهذا يوقعها في مأزق يتمثل في عملية سداد القروض و دفع الفوائد المترتبة.

د- عدم تحقق العدالة الضريبية بحيث يدفع الضريبة قسم من المكلفون، ولا يدفعها آخرون.

هـ- الجانب الأخلاقي المتمثل في الفساد وانعدام الأمانة في العمل وأداء الواجب والذي يربي أجيالاً

تمتهن الاحتيال والنصب والتلاعب على القوانين.

نظم المعلومات المحاسبية:

إن فعالية نظام المعلومات المحاسبي تتحدد بمدى توفيره للمعلومات المفيدة في اتخاذ القرارات، سواء كان النظام في الدوائر والمؤسسات العامة أو المؤسسات الخاصة، وبالتالي فإن نجاح نظام المعلومات المحاسبي الحكومي يقاس بمدى توفيره للمعلومات والتي تساعد في اتخاذ القرارات الرشيدة، "وان نظام المعلومات المحاسبي الحكومي الجيد هو النظام القادر على إمداد الإدارة بالمعلومات اللازمة لاتخاذ مختلف القرارات باعتباره نظاماً للمعلومات(18).

ويمكن تصنيف نظم المعلومات المحاسبية ضمن النظم التشغيلية لأنها تلعب الدور الأساسي في إدارة وتنظيم وتدقيق البيانات والمعلومات داخل المنشأة أو بين المنشأة والبيئة المحيطة، حيث تقوم بانجاز عملية تجميع وتلخيص ومعالجة كم كبير من البيانات الواقعة خلال فترة زمنية محددة، وتحويلها إلى معلومات تلبي حاجات المستخدمين، وكذلك فإن نظم المعلومات المحاسبية تنتهي إلى نظم المعلومات المفتوحة لان التغذية العكسية فيها تمتد إلى ما وراء حدود النظام إذ إن ملاحظات المستخدمين حول مخرجات النظام ستؤدي إلى تطوير عمل النظام ليحقق مزيداً من الكفاءة والتكامل مع النظم الفرعية الأخرى في المنشأة.

إن النظام المحاسبي يتكون من مجموعة من الأجزاء والأنظمة ترتبط ببعضها البعض، وتعمل كمجموعة، إن النظام المحاسبي يتكون من مجموعة من الأجزاء والأنظمة ترتبط ببعضها البعض، وتعمل كمجموعة إن النظام المحاسبي يتكون من مجموعة من الأجزاء والأنظمة ترتبط ببعضها البعض، وتعمل كمجموعة واحدة، بحيث يعتمد كل جزء منها على الآخر في تحقيق الأهداف، وبالتالي فهي شبكة من الإجراءات المرتبطة ببعضها والمحكومة بمبادئ وقواعد سليمة، ويتم إعدادها بطريقة متكاملة بهدف تقييم البيانات والمعلومات التي يحتاجها متخذ القرار (19). ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن نظام المعلومات المحاسبية هو أحد النظم الفرعية في الوحدة الاقتصادية، يتكون من عدة نظم فرعية تعمل مع بعضها البعض بصورة مترابطة ومتناسقة ومتبادلة بهدف توفير المعلومات التاريخية والحالية والمستقبلية، المالية وغير المالية، لجميع الجهات التي يهمها أمر الوحدة الاقتصادية وبما يخدم تحقيق أهدافها (20).

خصائص نظم المعلومات المحاسبية: لكي تتمكن الإدارة من النهوض بمسؤولياتها وتحقيق الأهداف التي تسعى إليها، لا بد من توفير المعلومات الضرورية بالنوعية والوقت والتكلفة الملائمة، وهذا لا يتم إلا من خلال نظم معلومات محاسبية فعالة تتميز بالعديد من الخصائص التي يجب إن تتوفر في هذه النظم وأهم هذه الخصائص (21):

- 1- يجب إن تحقق نظم المعلومات المحاسبية درجة عالية من الدقة والسرعة في معالجة البيانات.
 - 2- إن تزود الإدارة بالمعلومات المحاسبية الضرورية وفي الوقت الملائم لاتخاذ القرار .
 - 3- إن تزود الإدارة بالمعلومات اللازمة لتحقيق الرقابة والتقييم لأنشطة المنظمة الاقتصادية .
 - 4- إن تزود الإدارة بالمعلومات اللازمة لمساعدتها في وظيفتها المهمة وهي التخطيط القصير والمتوسط والطويل الأجل لإعمال المنظمة المستقبلية.
 - 5- إن تكون سريعة ودقيقة في استرجاع المعلومات الكمية والوصفية المخزنة .
 - 6- إن تكون مقبولة لدى العاملين في المنظمة، وتتوفر فيها درجة معقولة من الاقتناع بأهميتها.
 - 7- إن تتصف بالمرونة الكافية لتطويرها لتتلاءم مع التغيرات الطارئة على المنظمة.
 - 8- إن تكون بسيطة، ويتضح فيها تدفق البيانات من مصادرها بشكل منظم، وتجنب تكرار البيانات التي يتم تشغيلها، وبيان تدفق المعلومات بين مركز اتخاذ القرارات المختلفة.
 - 9- إن تكون مرتبطة مع نظم المعلومات الأخرى في المنشأة، بما يحقق التكامل فيما بينها لخدمة وظائف التخطيط والتنفيذ والرقابة، وبحيث توفر كل ما يحتاج إليه متخذ القرار من معلومات.
- عناصر النظم المحاسبية:** يمكن النظر إلى أي نظام على أنه يتكون من العناصر الآتية:
- المدخلات: وهي عبارة عن الإحداث والمعطيات التي يتم إدخالها للنظام من خلال مجموعة البيانات التي يتم الحصول عليها من الأدلة الموضوعية المؤيدة للإحداث المالية والبيانات التقديرية التي يتم إعدادها عن طريق عناصر النظام الأخرى، والبيانات الاقتصادية.
- العمليات التشغيلية: وتتمثل العمليات التشغيلية في عمليات التجميع والتبويب والتخليص التي تجرى على مدخلات البيانات في الدفاتر والسجلات المحاسبية.

المخرجات: وتشمل مجموعة التقارير والقوائم المالية والمعلومات المختلفة الناتجة عن تفاعلات العمليات التشغيلية للمدخلات في إطار المتغيرات البيئية والذاتية للجهات التي يمكن استخدامها. التغذية العكسية الرقابة: وتتم من خلال عملية الرقابة على العناصر السابقة بهدف قيمها وتوجيهها التوجيه الصحيح وصولاً إلى تحقيق الأهداف التي يرمي النظام المحاسبي تحقيقها خدمة للوحدة الاقتصادية ككل(22).

وظائف نظم المعلومات المحاسبية:

إن قيمة النظام المحاسبي لم تعد كامنة في مفرداته ولا في البيانات والمعلومات التي يكون قادراً على إمداد المسؤولين بها بل إن قيمته أصبحت مستمدة من قدرته على الوفاء بالمتطلبات الإدارية للوحدة الاقتصادية حال سعيها لتحقيق أهدافها سواء تلك التي تختص بدعم بقائها واستمرارها. أو تلك التي ترشد نموه، وبذلك أصبح معيار تقييم وكفاءة وفاعلية النظام المحاسبي معياراً إدارياً، وأنة بقدر تقرب النظام المحاسبي من أهداف وسياسات الإدارة والتصاقه بهيكلها وخطوط المسؤولية فيه بقدر ما يحظى بدرجة اعلي من الكفاءة والفاعلية. وعلية فان التعرف على متطلبات الإدارة من المعلومات يعتبر جزءاً مهماً في عمل نظام المعلومات المحاسبية في الوحدة الاقتصادية وأساساً آخر للحكم على فاعليته فيها، حيث يتم استناد القرارات الإدارية عليه، ويمكن الحكم على درجة ملائمة المعلومات لمتطلبات الإدارة من(23).

من ناحية ملائمتها للمستوى الإداري الموجهة له أو من ناحية ملائمتها للشخص الذي يقوم باتخاذ القرارات، وبهدف الوفاء بالمتطلبات الإدارية للوحدة الاقتصادية يتطلب الأمر من المحاسبين التعرف على إبعاد العملية الإدارية من خلال وظائفها الإدارية بهدف التعرف على البيانات والمعلومات المتعلقة بكل وظيفة وحاجة كل مستوى من المستويات الإدارية المحددة في الهيكل التنظيمي لتلك الوحدة الاقتصادية وبما يتناسب مع نوعية القرارات التي يمكن إن تتخذ في ذلك المستوى والتي تقع ضمن صلاحيتها، حيث يؤدي النظام المحاسبي مجموعة من الوظائف ضمن المنظمة تتلخص في الوظائف الرئيسية التالية:

جمع وتخزين البيانات المتعلقة بأنشطة وعمليات المنشأة بكفاءة وفعالية، ومعالجة البيانات عبر عمليات الفرز والتصنيف والتخليص، وتوليد معلومات مفيدة لاتخاذ القرار وتوفيرها للمستفيدين، وكذلك تامين الرقابة الكافية التي تؤكد تسجيل ومعالجة البيانات المتعلقة بأنشطة الأعمال بدقة، وتؤكد أيضاً حماية هذه البيات وأصول المنشأة الأخرى، ووظيفة عرض وتلخيص للمعلومات بأسلوب كمي أو بياني وبتقارير دورية أو حسب الطلب. من الملاحظ ارتباط هذه الوظائف ببعضها فهي ليست وظائف مستقلة. فشكل التقرير ومحتواه ينعكس على مدخلان النظام وعمليات المعالجة، لذلك يجب إن تبدأ عملية تصميم النظام بتصميم التقارير التي يجب على النظام إن يقدمها ثم يتم تصميم بقية الوظائف الأخرى(24).

إما نظم المعلومات المحاسبية المستخدمة في الدائرة فتحقق العديد من الوظائف أهمها:

وظيفة تجميع البيانات المحاسبية من المصادر المختلفة حسب خطة جمع المعلومات، ووظيفة مراجعة وإدخال وتخزين البيانات في نظام المعلومات في الدائرة، وكذلك وظيفة معالجة البيانات المحاسبية لتحويلها لمعلومات تخدم أهداف الدائرة وذلك عن طريق إصدار قوائم المعلومات والتي تشمل المعلومات عن جميع أنشطته المكلف

عن كل سنة مالية، حيث تطبع قسيمة المعلومات عن المكلف المعنى عندما تطلب من قبل المدقق المختص للتدقيق عليه، وأيضا وظيفة تخزين المعلومات المحاسبية للرجوع إليها والتحقق منها في حالة طلب ذلك من قبل المدقق المختص بواسطة فسائم التحقق، وذلك عندما يعترض المكلف على المعلومات الواردة عن أنشطته، ووظيفة عرض وتلخيص للمعلومات بأسلوب كمي أو بياني وبتقارير دورية أو حسب الطلب للمقارنة بين ما هو مخطط وما هو منجز فعليا.

كذلك يوجد عدة أهداف يسعى نظام المعلومات المحاسبية في الدائرة إلى تحقيقها، وأهمها ما يلي: تزويد المستخدمين بالمعلومات عن أنشطة الدائرة في الوقت المناسب، وسرعة معالجة البيانات وتحويلها إلى معلومات، وكذلك تزويد المستخدمين بالمعلومات الدقيقة والضرورية لعملية اتخاذ القرارات، والعمل على بناء جسور الثقة بين الدائرة والمكلف، من خلال التوسع المستمر في جمع المعلومات، وتعمل الدائرة على المحافظة على سرية المعلومات، للوصول إلى الهدف الأهم وهو مكافحة التهرب الضريبي من خلال عمليات الرقابة المباشرة والضبط والزيارات المفاجئة للمكلفين.

التحليل الوصفي، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على متغيرات الدراسة.

1: خصائص نظام المعلومات المحاسبية في الحد من التهرب الضريبي.

يتضح من بيانات الجدول رقم (2) المتضمن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على فقرات متغير خصائص نظام المعلومات المحاسبية في الحد من التهرب الضريبي، وجود درجة متوسطة الموافقة على دور خصائص نظام المعلومات المحاسبية في الحد من التهرب الضريبي، حيث بلغ متوسط الاجابات الكلي على فقرات المتغير (3.47) وانحراف معياري (0.69). وعلى مستوى فقرات المتغير يلاحظ أن أعلى متوسط اجابات كان الفقرة رقم (1) بمتوسط حسابي (4.00) وانحراف معياري (1.12) وتشير الى أن النظام يوفر تقارير دورية موثوقة ووفقا لاحتياجات إعداد الموازنة للدولة، أما اقل المتوسطات الحسابية فكانت على الفقرة رقم (4) بمتوسط حسابي (3.18) وانحراف معياري (0.72) وتشير الى أن المعلومات المستخرجة من نظام المعلومات المحاسبية تعرض بشكل يساعد على اكتشاف التهرب الضريبي.

2: استخدام المعلومات المحوسبة في الحد من التهرب الضريبي.

يتضح من بيانات الجدول رقم (3) والمتضمن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على فقرات متغير استخدام المعلومات المحوسبة في الحد من التهرب الضريبي، وجود درجة متوسطة الموافقة على استخدام المعلومات المحوسبة في الحد من التهرب الضريبي، حيث بلغ متوسط الاجابات الكلي على فقرات المتغير (3.78) وانحراف معياري (0.69). وعلى مستوى فقرات المتغير يلاحظ أن أعلى متوسط اجابات كان الفقرة رقم (7) بمتوسط حسابي (4.92) وانحراف معياري (0.77) وتشير الى أن نظام المعلومات المحوسبة قابل للتألم مع تنوع الأوعية الضريبية والضرائب المختلفة، أما اقل المتوسطات الحسابية فكانت على الفقرة رقم (12) بمتوسط حسابي (3.46) وانحراف معياري (0.85) وتشير الى توافر قواعد تنظيم عملية استخدام الحاسوب من الموظفين المختلفين وصلاحياتهم ونظام كلمة السر.

3: ملائمة الموارد البشرية لاستخدام المعلومات المحوسبة في الحد من التهرب الضريبي.

يتضح من بيانات الجدول رقم (4) والمتضمن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على فقرات متغير ملائمة الموارد البشرية لاستخدام المعلومات المحوسبة في الحد من التهرب الضريبي، وجود درجة متوسطة من الموافقة على ملائمة الموارد البشرية لاستخدام المعلومات المحوسبة في الحد من التهرب الضريبي، حيث بلغ متوسط الاجابات الكلي على فقرات المتغير (3.43) وانحراف معياري (0.81). وعلى مستوى فقرات المتغير يلاحظ أن أعلى متوسط اجابات كان الفقرة رقم (13) بمتوسط حسابي (4.08) وانحراف معياري (0.87) وتشير الى تمتع يتمتع العاملون بالدائرة بمستوى فني يتناسب مع المهام والإعمال المطلوبة منهم، أما اقل المتوسطات الحسابية فكانت على الفقرة رقم (16) بمتوسط حسابي (3.21) وانحراف معياري (1.00) وتشير الى نقص المعرفة لدى العاملين في الأقسام المالية بمفهوم التهرب الضريبي وإثارة على الاقتصاد الوطني.

اختبار فرضيات الدراسة:

لاختبار فرضيات الدراسة تم اجراء اختبار (ت) للعينة الواحدة وذلك باختبار الفروق بين متوسط اجابات افراد عينة الدراسة على متغيرات الدراسة وبين متوسط المقياس الافتراضي والذي تبلغ قيمته (3) وتشير هذه القيمة الى درجة متوسط.

الفرضية الاولى: لا يتميز النظام المحاسبي في الدائرة بالخصائص التي تمكنه من الحد من التهرب الضريبي. يتضح من جدول رقم (5) لنتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة لاختبار دور خصائص النظام المحاسبي في الحد من التهرب الضريبي، وجود فروق دالة احصائيا عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط الاجابات والبالغة قيمته (3.47) وبين متوسط المقياس الافتراضي والبالغة قيمته (3.00)، حيث بلغت قيمة (ت) المحسوبة (4.253) وهي اعلى من قيمة (ت) الجدولية عند درجات حرية (38) ومستوى دلالة (0.05) والبالغة (1.684). وبما ان متوسط الاجابات اعلى من متوسط المقياس الافتراضي ويوجد فروق دالة احصائيا بينهما فأننا نرفض فرضية الدراسة الاولى، أي ان النظام المحاسبي في الدائرة يتميز بالخصائص التي تمكنه من الحد من التهرب الضريبي، وبدرجة متوسطة.

الفرضية الثانية: لا يساهم استخدام حوسبة النظام المحاسبي في الحد من التهرب الضريبي. يتضح من جدول رقم (6) نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة لاختبار دور استخدام حوسبة النظام المحاسبي في الحد من التهرب الضريبي، وجود فروق دالة احصائيا عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط الاجابات والبالغة قيمته (3.78) وبين متوسط المقياس الافتراضي والبالغة قيمته (3.00)، حيث بلغت قيمة (ت) المحسوبة (7.128) وهي اعلى من قيمة (ت) الجدولية عند درجات حرية (38) ومستوى دلالة (0.05) والبالغة (1.684). وبما ان متوسط الاجابات اعلى من متوسط المقياس الافتراضي ويوجد فروق دالة احصائيا بينهما فأننا نرفض فرضية الدراسة الثانية، أي ان استخدام حوسبة النظام المحاسبي يساهم في الحد من التهرب الضريبي، وبدرجة مرتفعة.

الفرضية الثالثة: لا تلائم الموارد البشرية لاستخدام المعلومات المحوسبة في الحد من التهرب الضريبي. يتضح من جدول رقم (7) نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة لاختبار ملائمة الموارد البشرية لاستخدام المعلومات المحوسبة

في الحد من التهرب الضريبي، وجود فروق دالة احصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط الاجابات والبالغة قيمته (3.43) وبين متوسط المقياس الافتراضي والبالغة قيمته (3.00)، حيث بلغت قيمة (ت) المحسوبة (3.328) وهي اعلى من قيمة (ت) الجدولية عند درجات حرية (38) ومستوى دلالة (0.05) والبالغة (1.684). وبما ان متوسط الاجابات اعلى من متوسط المقياس الافتراضي ويوجد فروق دالة احصائياً بينهما فأننا نرفض فرضية الدراسة الثالثة، أي ان الموارد البشرية لاستخدام المعلومات المحسوبة في الحد من التهرب الضريبي ملائمة، وبدرجة متوسطة.

النتائج:

- إن نظام المعلومات المحاسبي المطبق والمستخدم في دائرة ضريبة الدخل والمبيعات يتصف بدرجة متوسطة بالخصائص المتعارف عليها في نظام المعلومات المحاسبية والتي أكدت عليها الدراسات والأبحاث المتعلقة بخصائص نظام المعلومات المحاسبية بما يكفل استخدام تلك المعلومات في اتخاذ القرارات الإدارية المختلفة ومن أهمها الحد من ظاهرة التهرب.
- إن نظام المعلومات المحاسبي المطبق والمستخدم في دائرة ضريبة الدخل والمبيعات يوفر متطلبات الرقابة الإدارية والمحاسبية والضريبية والتي تسهم وتحد من ظاهرة التهرب الضريبي بدرجة كبيرة.
- إن حوسبة نظام المعلومات المحاسبي المطبق والمستخدم في دائرة ضريبة الدخل والمبيعات يساهم في الحد من ظاهرة التهرب الضريبي، إذ تبين من الدراسة أنه يوجد نظام متكامل ومحوسب وفق الأسس العلمية والمتعارف عليها، وبالتالي فان هذه الحوسبة تساهم بشكل كبير في الحد من التهرب الضريبي.
- تبين من خلال الدراسة ملائمة الموارد البشرية في دائرة ضريبة الدخل والمبيعات مع نظام المعلومات المحاسبي إذ تتوفر فيهم الكفاءة العلمية المطلوبة التي تمكنهم من القدرة في التعامل مع التهرب الضريبي بشكل كبير.

التوصيات:

- في ضوء نتائج الدراسة الحالية فقد خرجت بالتوصيات التالية:
- العمل على زيادة معرفة المقدرين والعاملين في الدائرة في مجال العمل الإداري وكيفية الإجراءات المتبعة في الدائرة.
- يجب على الدائرة تحديث البرمجيات المستخدمة والعمل بالسرعة الممكنة من زيادة عمليات ربط الدائرة مع الدوائر الأخرى العامة والخاصة من خلال الشبكة الالكترونية.
- على الدائرة تزويد المقدرين والعاملين في المجال الضريبي بأجهزة كمبيوتر حديثة.
- يجب العمل على زيادة قدرة مشغل النظام في الدائرة وتحديثه لزيادة حفظه للملفات وسرعة استرجاعه للبيانات وتقليل تعطل النظام.
- يجب استخدام الأسس الاقتصادية والإحصائية في مجال المحاسبة الإدارية يساعد في معالجة التهرب الضريبي.

الملاحق

جدول رقم (1)

معاملات الفاكربناخ لاختبار ثبات اداة الدراسة

المتغير	عدد الفقرات	معامل الفاكربناخ
خصائص نظام المعلومات المحاسبية	6	0.895
استخدام المعلومات المحوسبة	6	0.911
ملائمة الموارد البشرية	6	0.797
جميع فقرات المقياس	18	0.887

جدول رقم (2)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على فقرات متغير خصائص نظام المعلومات المحاسبية في الحد من التهرب الضريبي

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة المتابعة
1. يوفر النظام تقارير دورية موثوقة ووفقا لاحتياجات إعداد الموازنة للدولة	4.00	1.12	1	مرتفعة
2. يوفر النظام معلومات تساهم في تصحيح القرارات الضريبية وتعزيزها	3.59	1.12	2	متوسطة
3. يوفر النظام معلومات تعتمد عليها الإدارة في اتخاذ قرارات منح الإعفاءات الضريبية	3.23	1.16	5	متوسطة
4. أن المعلومات المستخرجة من نظم المعلومات المحاسبية يتم عرضها بشكل يساعد على اكتشاف التهرب الضريبي	3.18	0.72	6	متوسطة
5. النظام المستخدم يحقق المتطلبات والأهداف المرجوة منه	3.36	0.90	4	متوسطة
6. أرشفة المعلومات بطريقة سليمة وسهولة الوصول إليها	3.46	0.76	3	متوسطة
الكلي	3.47	0.69	---	متوسطة

جدول رقم (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على فقرات متغير استخدام المعلومات المحوسبة في الحد من التهرب الضريبي

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة المتابعة
7. نظام المعلومات المحاسبية المحوسبة قابل للتأقلم مع تنوع الأوعية الضريبية والضرائب المختلفة	3.92	0.77	1	مرتفعة
8. تساهم نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في تقديم مخرجات تتسم بالسلاسة والسهولة	3.79	0.86	5	مرتفعة
9. نظام المعلومات المحاسبية المحوسبة يسهل الربط بين الإدارة العامة ومديرياتها	3.87	0.80	2	مرتفعة
10. يراعي النظام قواعد السرية والأمان التي يجب إن تطبيق في استخدام الحاسوب	3.82	0.85	4	مرتفعة
11. إن فهم مخرجات نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة يساهم في جعل اتخاذ القرارات أكثر يسرا	3.82	0.79	3	مرتفعة

متوسطة	6	0.85	3.46	12. تتوفر قواعد تنظيم عملية استخدام الحاسوب من الموظفين المختلفين وصلاحياتهم ونظام كلمة السر
مرتفعة	---	0.69	3.78	الكلي

جدول رقم (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على فقرات متغير مائة الموارد البشرية لاستخدام المعلومات المحوسبة في الحد من التهرب الضريبي

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة المتابعة
13. يتمتع العاملون بالدائرة بمستوى فني يتناسب مع المهام والإعمال المطلوبة منهم	4.08	0.87	1	مرتفعة
14. عدم الاطلاع على المستجدات في مجال المحاسبة الضريبية وتطبيقها.	3.31	0.98	3	متوسطة
15. عدم وجود دورات تدريبية في مجال الحد من التهرب الضريبي.	3.26	0.99	5	متوسطة
16. نقص المعرفة لدى العاملين في الأقسام المالية بمفهوم التهرب الضريبي وإثارة على الاقتصاد الوطني	3.21	1.00	6	متوسطة
17. يتوفر بالدائرة كادر مؤهل قادر على فهم جوانب التهرب الضريبي	3.46	0.88	2	متوسطة
18. عدم توفر التكنولوجيا والأجهزة المناسبة للنظام في مجال الحد من التهرب الضريبي	3.28	1.23	4	متوسطة
الكلي	3.43	0.81	---	متوسطة

جدول رقم (5) نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة لاختبار دور خصائص النظام المحاسبي في الحد من التهرب الضريبي

متوسط الاجابات	المتوسط الافتراضي	قيمة (ت) المحسوبة	درجات الحرية	الدلالة الاحصائية
3.47	3.00	4.253	38	*0.000

• الفروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0.05)$.

جدول رقم (6) نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة لاختبار دور استخدام حوسبة النظام المحاسبي في الحد من التهرب الضريبي

متوسط الاجابات	المتوسط الافتراضي	قيمة (ت) المحسوبة	درجات الحرية	الدلالة الاحصائية
3.78	3.00	7.128	38	*0.000

• الفروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0.05)$.

جدول رقم (7)

نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة لاختبار ملائمة الموارد البشرية لاستخدام المعلومات المحوسبة في الحد من التهرب الضريبي

متوسط الاجابات	المتوسط الافتراضي	قيمة (ت) المحسوبة	درجات الحرية	الدلالة الاحصائية
3.43	3.00	3.328	38	*0.002

* الفروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0.05)$.

الهوامش:

- 1- جويفل، إبراهيم.(2005). "التهرب الضريبي لدى شركات الأشخاص في الأردن" رسالة دكتوراه في المحاسبة والتمويل غير منشورة كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. الخرطوم، السودان.
- 2- الدوسري، سلطان.(2006). "الضوابط الرقابية في نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة دراسة تحليلية في المنشآت القطرية" رسالة دكتوراه الفلسفة في المحاسبة، غير منشورة، كلية الاقتصاد، جامعة دمشق، سوريا.
- 3- Richard, C. Saadtmand.Y(2005) "Income Tax evasion Determinants: New evidence" THE Journal of American Academy of Business Cambridge, Vol.7.NO.2.
- 4- Hobbs and Kathryn.(2002) "In – Houser charged with fraud and tax evasion" International lawyer, Vol. 16, NO17.
- 5- القطاونة، عادل، عفانة، عدي.(2008) المحاسبة الضريبية. دار وائل، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، ص 4.
- 6- الكفراوي، عوف.(2001) "التهرب الضريبي وأثاره، دراسة مقارنة بالنظام المالي الإسلامي"، مجلة الاقتصاد الإسلامي، 21(243)، ص 229.
- 7- Romney, Marshall B.(2002) "Accounting information systems", 8th Edition, prentice-Hall, Inc ,p 104.
- 8- جمعة، احمد، وآخرون.(2003) نظم المعلومات المحاسبية: مدخل تطبيقي معاصر. دارا لمناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 14.
- 9- السامرائي، إيمان فاضل.(2004) نظم المعلومات الإدارية. دار الصفاء للنشر، عمان، الأردن، ص 30.
- 10 -Gelinas, J. Sutton, S. and Orem, A(1990) "Accounting information systems", Southwestern, Ohio, p 2.
- 11- فهمي، محمد مرسي، عبدالله سيد لطفي: الضريبة الموحدة على دخل الأشخاص الطبيعيين وتطبيقاتها العملية، القاهرة: دار الاتحاد للطباعة والنشر، 1999، ص 229.
- 12- الخطيب، خالد.(2000) "التهرب الضريبي"، مجلة جامعة دمشق، 16(2)، ص 165.
- 13- الكفراوي، عوف، م.س، ص 331.
- 14- الخطيب، خالد، م.س، ص 167.

- 15- وزارة المالية، دائرة ضريبة الدخل والمبيعات، قانون الضريبة العامة على المبيعات، رقم 6 لعام 1994 و التعديلات التي طرأت عليه والأنظمة والتعليمات الصادرة بموجبه، ص 29-33.
- 16- وزارة المالية، دائرة ضريبة الدخل والمبيعات، قانون ضريبة الدخل، رقم 1985/57، ص 83.
- 17- الزبيدي، محمد(1998) "المحاسبة الضريبية" دار النشر للجامعات، صنعاء، اليمن، ص 86.
- 18- الشوابكة، عون.(2000). "مدى ملائمة النظام المحاسبي الحكومي لتطبيق موازنة البرامج والأداء في الأردن" رسالة ماجستير في المحاسبة غير منشورة، كلية الاقتصاد، جامعة إل البيت، المفرق، الأردن، ص 18.
- 19-- Barry E. Cushing & Romney B. Martshall.(1994) "Accounting information systems", 6ed, New York, Addison Waste pob, p 6.
- 20 - الراوي، حكمت .(1999) نظم المعلومات المحاسبية والمنظمة. دار الثقافة للنشر، عمان، الأردن، ص 61.
- 21- النظاري، محمد.(1990). "نظم المعلومات وأثرها على فاعلية القرارات في المصارف التجارية الأردنية" رسالة ماجستير في المحاسبة غير منشورة، كلية الاقتصاد، الجامعة الأردنية، الأردن، ص 32.
- 22- قاسم، عبد الرزاق.(2004) تحليل وتصميم نظم المعلومات المحاسبية. دار الثقافة، عمان، الأردن، ص 68.
- 23- الساعد، رشاد، حريم، حسين(2000) "محاسبة التكاليف في الوحدات الصناعية" مكتبة طارق، عمان، الأردن، ص 73.
- 24- الصباغ، عماد.(1997) المفاهيم الحديثة في أنظمة المعلومات المحاسبية. دار الثقافة، عمان، الأردن، ص 408.

المراجع العربية والأجنبية

- جويفل، إبراهيم.(2005). "التهرب الضريبي لدى شركات الأشخاص في الأردن" رسالة دكتوراه في المحاسبة والتمويل، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم الخرطوم، السودان.
- جمعة، احمد، وآخرون.(2003) نظم المعلومات المحاسبية: مدخل تطبيقي معاصر. دارا لمناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الخطيب، خالد.(2000) "التهرب الضريبي"، مجلة جامعة دمشق، 16(2).
- الدوسري، سلطان.(2006). "الضوابط الرقابية في نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة دراسة تحليلية في المنشآت القطرية" رسالة دكتوراه الفلسفة في المحاسبة، غير منشورة، كلية الاقتصاد، جامعة دمشق، سوريا.
- الراوي، حكمت .(1999) نظم المعلومات المحاسبية والمنظمة. دار الثقافة للنشر، عمان، الأردن.
- الزبيدي، محمد(1998) "المحاسبة الضريبية" دار النشر للجامعات، صنعاء، اليمن.
- السامرائي، إيمان فاضل.(2004) نظم المعلومات الإدارية. دار الصفاء للنشر، عمان، الأردن.
- الساعد، رشاد، حريم، حسين(2000) "محاسبة التكاليف في الوحدات الصناعية" مكتبة طارق، عمان، الأردن.
- الشوابكة، عون.(2000). "مدى ملائمة النظام المحاسبي الحكومي لتطبيق موازنة البرامج والأداء في الأردن" رسالة ماجستير في المحاسبة غير منشورة، كلية الاقتصاد، جامعة إل البيت، المفرق، الأردن.

- الصباغ، عماد. (1997) المفاهيم الحديثة في أنظمة المعلومات المحاسبية. دار الثقافة، عمان، الأردن.
- فهمي، محمد مرسي، عبدالله سيد لطفي: الضريبة الموحدة على دخل الأشخاص الطبيعيين وتطبيقاتها العملية، القاهرة: دار الاتحاد للطباعة والنشر، 1999.
- قاسم، عبد الرزاق. (2004) تحليل وتصميم نظم المعلومات المحاسبية. دار الثقافة، عمان، الأردن.
- القطاونة، عادل، عفانة، عدي. (2008) المحاسبة الضريبية. دار وائل، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.
- النظاري، محمد. (1990). " نظم المعلومات وأثرها على فاعلية القرارات في المصارف التجارية الأردنية" رسالة ماجستير في المحاسبة غير منشورة، كلية الاقتصاد، الجامعة الأردنية، الأردن.
- الكفراوي، عوف. (2001) "التهرب الضريبي وأثاره، دراسة مقارنة بالنظام المالي الإسلامي"، مجلة الاقتصاد الإسلامي. 21(243).
- وزارة المالية، دائرة ضريبة الدخل والمبيعات، قانون الضريبة العامة على المبيعات، رقم 6 لعام 1994 و التعديلات التي طرأت عليه والأنظمة والتعليمات الصادرة بموجبه.
- وزارة المالية، دائرة ضريبة الدخل والمبيعات، قانون ضريبة الدخل، رقم 1985/57.
- Barry E. Cushing & Romney B. Martshall. (1994) "Accounting information systems", 6ed, New York, Addison Waste pob.
- Gelinas, J. Sutton, S. and Orem, A (1990) "Accounting information systems", Southwestern, Ohio.
- Hobbs and Kathryn. (2002) "In – Houser charged with fraud and tax evasion" International lawyer, Vol. 16, NO17
- Richard, C. Saadtmand. Y (2005) "Income Tax evasion Determinants: New evidence" THE Journal of American Academy of Business Cambridge, Vol.7.NO.2.
- Romney, Marshall B. (2002) "Accounting information systems", 8th Edition, prentice-Hall, Inc.

دراسة تقابلية بين العربية والإنجليزية

أحمد مصطفى محمد أحمد¹

¹ طالب ماجستير في جامعة إسطنبول آيدن. قسم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

مكان العمل: محاضر في جامعة إسطنبول 29 مايو - تركيا

بريد الكتروني: ahmedteacher18@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21219>

تاريخ القبول: 2021/11/21م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

تعتمد هذه الدراسة بشكل أساسي على الدراسة التقابلية حيث إنها أحد فروع اللسانيات التطبيقية، فالمنهج التقابلي أحدث المناهج في علم اللسانيات، فهو يبحث في تعليم اللغات الحديثة، حيث يقابل لغتين من فصيلتين مختلفتين كالعربية والإنجليزية التي هي محور بحثنا فهو يركز على أوجه التشابه والاختلاف بين اللغات بغرض تعليمي، وهو التنبؤ بالمشكلات والأخطاء التي يحتمل أن يقع فيها المتعلم نتيجة لاختلاف نظام اللغتين، ويهدف البحث إلى بيان مفهوم المنهج التقابلي، وهدفه، والفرق بينه وبين المنهج المقارن، كما يهدف إلى عمل دراسة تقابلية بين نظام الجملة في اللغة العربية والإنجليزية؛ لإظهار أوجه الاختلاف والتشابه بين اللغة العربية والإنجليزية على المستوى الصوتي، ونظام الجملة، والأزمنة، وصيغة الأمر، والنفي، وأدوات الربط، والضمائر، وأسماء الإشارة؛ لبيان أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين وتوضيح الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها الدارس نتيجة لهذا الاختلاف. لما لها من فائدة كبيرة تعود على دارسي العربية من الناطقين بالإنجليزية وخاصة قسم الترجمة؛ لتفادي الأخطاء التي يمكن للدارسين أن يقعوا فيها نتيجة لاختلاف نظام اللغتين. إذ أن الإلمام بأوجه التشابه والاختلاف بين اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها يجعل الدارسين قادرين على تجنب الوقوع في أخطاء كثيرة عند دراسة اللغة العربية. وفي نهاية البحث سنتناول الكلمات المشتركة بين اللغتين.

الكلمات المفتاحية: المنهج المقارن، المنهج التقابلي، نظام الجملة، الكلمات المشتركة

RESEARCH TITLE**CONTRASTIVE STUDY BETWEEN ARABIC AND ENGLISH****Ahmed Mostafa Mohammed Ahmed**

¹ .Master student at Istanbul Aydin university. Department of teaching Arabic to the speakers of other Languages

.Lecturer at Istanbul 29 mayis university. turkey

Email: ahmedteacher18@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21219>

Published at 01/12/2021

Accepted at 21/11/2021

Abstract

This study mainly depends on the corresponding study as one of the branches of applied linguistics. The corresponding approach is the latest curriculum in linguistics. It researches the teaching of modern languages, where by it corresponds to two languages of two different species such as Arabic and English, which is the focus of our research. It focuses on similarities and differences between languages for an educational purpose, namely, predicting problems and errors in which the learner is likely to fall into as a result of the difference in the system of the two languages. The research aims to show the concept of the corresponding curriculum, its purpose and differences between it and the comparative approach. It also aims to make a corresponding study between the sentence system in Arabic and English, to show the differences and similarities between Arabic and English at the phonemic level, the sentence system, tenses, imperatives, negatives, conjunctions, pronouns and nominative nouns; to show the similarities and differences between the two languages and to clarify the errors in which the learner can fall into as a result of this differences. This is of a great benefit to English-speaking Arabic learners, especially the translation department, to avoid mistakes that learners can make as a result of the difference in the system of the two languages. At the end of the research, we will address the common words between the two languages.

Key Words: Comparative approach - corresponding approach - sentence system - common words

المقدمة

لقد ارتبط مجال تعليم اللغات لغير أبنائها بالاتجاه التقابلي منذ أن ظهرت اللسانيات التطبيقية الحديثة، وأعطت نتائج مرضية في تمكين المتعلمين من تخطي الصعوبات والمشكلات التي يواجهونها أثناء التعلم نتيجة؛ لاختلاف نظام لغتهم واللغة التي يريدون تعلمها. وهناك فرق بين المنهج المقارن والمنهج التقابلي، إذ أن المنهج التقابلي أحدث المناهج في علم اللسانيات. أما المنهج المقارن أقدم المناهج. فالمنهج المقارن يبحث في اللغات القديمة والكشوف الأثرية، وهدفه المقارنة بين لغتين أو أكثر من فصيلة واحدة لبيان شكل اللغة الأم، ويركز على أوجه الاتفاق بين اللغات، أما المنهج التقابلي فيبحث في تعليم اللغات الحديثة فهو يقابل لغتين من فصيلتين مختلفتين كالعربية والإنجليزية فهو يركز على أوجه التشابه والاختلاف بين اللغات؛ بغرض تعليمي وهو التنبؤ بالمشكلات والأخطاء التي يحتمل أن يقع فيها المتعلم نتيجة لاختلاف نظام اللغتين. ولعل من أبرز المشكلات التي تواجه متعلمي العربية من غير أبنائها أن معظم اللغات لا تفرق بين المذكر والمؤنث في الخطاب إذا أسند إليهما الفعل، أو الضمائر، أو أسماء الإشارة. فنجد اختلافاً بين اللغة العربية والإنجليزية في الأصوات وكذلك نجد اختلافاً في تكوين الجملة فلا يوجد في اللغة الإنجليزية جملة اسمية. والجملة الفعلية في اللغة الإنجليزية تبدأ بالاسم خلافاً للغة العربية، وكذلك نجد اختلافاً في الضمائر وأسماء الإشارة وعن طريق المنهج التقابلي أو التحليل التقابلي يمكننا معرفة أوجه التشابه والاختلاف للتسهيل على الدارسين تعلم اللغة الهدف وتجنب الوقوع في الخطأ.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة أقسام. في القسم الأول تناولت مفهوم المنهج التقابلي، وهدفه، والفرق بينه وبين المنهج المقارن، وفي القسم الثاني تناولت دراسة تقابلية بين اللغتين العربية والإنجليزية على مستوى الحروف، ونظام الجملة، والأزمنة، وصيغة الأمر، والنفي، وأدوات الربط، والضمائر، وأسماء الإشارة؛ لبيان أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين، وتوضيح الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها الدارس نتيجة لهذا الاختلاف. وفي القسم الثالث تناولت الكلمات المشتركة بين اللغتين. ثم خاتمة البحث وشملت أهم النتائج والتوصيات، تليها قائمة المراجع.

أهمية البحث

تظهر أهمية البحث في أنه يقوم بدراسة تقابلية بين لغتين عالميتين هما العربية والإنجليزية؛ للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف في اللغتين. ولهذه الدراسة فائدة كبيرة تعود على دارسي العربية من الناطقين بالإنجليزية وخاصة طلاب الترجمة؛ إذ أن الإلمام بأوجه التشابه والاختلاف بين اللغة المنقول منها Source language واللغة المنقول إليها Target language يجعل المترجم قادراً على تجنب الوقوع في أخطاء كثيرة إذا قام بالترجمة الحرفية للتراكيب والصيغ وغيرها. ويتناول مفهوم التحليل التقابلي، وأهميته، والفرق بين علم اللغة المقارن وعلم اللغة التقابلي. كما يتناول أصوات اللغتين. ونظام الجملة في اللغة العربية واللغة الإنجليزية ومكوناتها. والأزمنة في

اللغتين، كما يتناول طريقة النفي في اللغتين، والضمائر لمعرفة تحت أي قسم من أقسام الكلام تندرج هذه الضمائر. ويتناول أسماء الإشارة في اللغة العربية والتي يقابلها ضمائر الإشارة في اللغة الإنجليزية، لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بينهما، ويتناول الكلمات المشتركة بين العربية والإنجليزية..

هدف البحث

يهدف البحث إلى عمل دراسة تقابلية وفق المنهج التقابلي لإظهار أوجه الاختلاف والتشابه بين اللغة العربية والإنجليزية على المستوى الصوتي، ونظام الجملة، والأزمنة، والنفي، وأدوات الربط، والضمائر، وأسماء الإشارة؛ لما لها من فائدة كبيرة تعود على دارسي العربية من الناطقين بالإنجليزية وخاصة قسم الترجمة؛ وتحديد الصعوبات المتوقع حدوثها عند دراسة اللغة الهدف، سواء لمتعلم العربية أو الإنجليزية، والتنبؤ بالأخطاء التي يمكن أن يقع فيها الدارسون لمحاولة تفاديها وتقديم الحلول المبكرة لها.

منهجية البحث

يعتمد البحث على منهج التحليل التقابلي الوصفي في دراسة العديد من المسائل في كل من اللغة العربية والإنجليزية، إذ يقدم البحث الوصف اللغوي للمسألة في اللغتين مع بيان أوجه التشابه والاختلاف في كل لغة ثم بيان الصعوبات التي يمكن أن يواجهها الدارس وبيان الأخطاء التي يقع فيها المتعلم نتيجة للاختلاف بين نظام اللغتين.

محتويات البحث

المقدمة

1. التحليل التقابلي، مفهومه، وهدفه.

1.1 مفهوم التحليل التقابلي.

1.2 الفرق بين علم اللغة المقارن وعلم اللغة التقابلي.

1.3 أهداف التحليل التقابلي.

2. دراسة تقابلية بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية.

2.1 الحروف بين اللغة العربية والإنجليزية.

2.2 نظام الجملة بين اللغة العربية والإنجليزية.

2.3 الأزمنة بين اللغة العربية والإنجليزية.

2.4 الأمر بين اللغة العربية والإنجليزية.

2.5 النفي بين اللغة العربية والإنجليزية.

2.6. أدوات الربط بين اللغة العربية والإنجليزية.

2.7. الضمائر بين اللغة العربية والإنجليزية.

2.8. أسماء الإشارة بين اللغة العربية والإنجليزية.

3. الكلمات المشتركة بين العربية والإنجليزية.

الخاتمة

المراجع

1. التحليل التقابلي، مفهومه، وهدفه.

يقول الدكتور عبده الراجحي: (إن علم اللغة التطبيقي يفضل استخدام مصطلح التحليل التقابلي بدلا من مصطلح علم اللغة التقابلي إذ المقصود تحليل لغوي يجري على اللغة التي هي موضع التعليم واللغة الأولى للمتعلم) وبناء على هذه النظرة سيستخدم الباحث مصطلح التحليل التقابلي.

1.1 مفهوم التحليل التقابلي

المقارنة بين لغتين أو أكثر من عائلة لغوية واحدة أو عائلات لغوية مختلفة لبيان أوجه التشابه والاختلاف

بينهم بهدف تيسير المشكلات التي تنشأ عند التقاء هذه اللغات كالتجربة وتعليم اللغات الأجنبية.⁽¹⁾

1.2 الفرق بين علم اللغة المقارن، وعلم اللغة التقابلي.

علم اللغة المقارن يختص بمقارنة لغتين أو أكثر من عائلة واحدة ابتغاء الوصول إلى الخصائص الوراثية المشتركة بين هذه اللغات، فله هدف وطابع تاريخي محض، حيث يقارن بين اللغات للوصول إلى حقيقة انتمائها إلى أصل لغوي واحد. لكن علم اللغة التقابلي لا شأن له بالتاريخ، وله هدف تعليمي تطبيقي للغات خاصة عندما يريد شخص تعلم لغة غير لغته الأم.

المنهج المقارن يركز على أوجه الاتفاق بين اللغات، أما المنهج التقابلي فيركز على أوجه الاختلاف بين

اللغات بغرض تعليمي.

المنهج المقارن أقدم مناهج علم اللغة، والمنهج التقابلي أحدث المناهج.

المنهج المقارن يبحث في اللغات القديمة والكشوف الأثرية في حين أن المنهج التقابلي يبحث في تعليم

اللغات الحديثة.⁽²⁾

1.3 أهداف التحليل التقابلي

يهدف التحليل التقابلي إلى تحقيق ثلاثة أهداف:

1. فحص أوجه الاختلاف والتشابه والتوافق بين اللغات.

¹ الراجحي، عبده (1995م). علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. ص. 45.

² المرجع السابق، ص. 46

2. التنبؤ بالمشاكل التي قد تنشأ لدى المتعلمين عند تعلمهم لغة أجنبية ومحاولة شرح هذه المشاكل منطقياً للتغلب عليها.

3. المساهمة المباشرة في تطوير المواد الأكاديمية لتدريس اللغات الأجنبية.⁽³⁾

يقول الدكتور عبده الراجحي: (التحليل التقابلي لا يقارن لغة بلغة وإنما يقارن مستوى بمستوى أو نظام بنظام أو فصيلة بفصيلة. ويجري التقابل على كل ما ذكرنا آنفاً فالتقابل الصوتي مهم جداً في تعليم اللغة وكذلك التقابل الصرفي والنحوي والمعجمي).

2. دراسة تقابلية بين العربية والإنجليزية

2.1. الحروف بين اللغة العربية والإنجليزية

الحروف في اللغة العربية

الأصوات في اللغة العربية عددها أربعة وثلاثون صوتاً، وتنقسم إلى ما يلي:
الأصوات الصامتة:

وهي عبارة عن ثمانية وعشرين حرفاً وهي: (ء، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي)
الأصوات الصائتة:

وعددها ستة أصوات، وهي عبارة عن الضمة ويرمز لها برمز "ُ" والمد بالواو ويرمز له بالرمز "و"، والفتحة ويرمز لها برمز "َ" والمد بالألف ويرمز له بالرمز "ا"، والكسرة ويرمز لها برمز "ِ" والمد بالياء ويرمز له بالرمز "ي"، والمقصود هنا بالأصوات الصائتة التي تحتوي على مد في الحرف، مثل المد بالواو، والمد بالألف، والمد بالياء. الصوامت مع الصوائت لكل حرف سبعة أشكال

با بي بو

بُ بُّ بُو

وبالنسبة لطريقة كتابة الصوامت في الكلمة لها أربعة أشكال

في أول الكلمة وسط الكلمة وآخر الكلمة ومنفرد

ت

ت

ت

ت

وهناك ستة صوامت لا تتصل بما بعدها⁽⁴⁾

أ، د، ذ، ز، و

³ المرجع السابق، ص. 48

⁴ الموسى، أنور عبد الحميد (2016م)، أبجديات اللغة وعلم الأصوات واللسانيات، لبنان: بيروت، دار النهضة العربية، ص. 100.

الحروف في اللغة الإنجليزية

في اللغة الإنجليزية يوجد ستة وعشرون حرفاً، ولكل حرف من هذه الحروف شكلان في الكتابة، فإما أن يكتب كبيراً، وإما أن يكتب صغيراً، وتقسم هذه الأحرف من حيث اللفظ إلى قسمين هما:

الحروف (Vowels) وهي: a, e, i, o, u

الحروف (Consonants) وهي:

b, c, d, f, g, h, j, k, l, m, n, p, q, r, s, t, v, w, x, y, z

وفي اللغة الإنجليزية بعض الأصوات تتكون نتيجة لالتقاء حرفين أو أكثر، وهذا غير موجود في العربية.⁽⁵⁾

ومن أهم هذه الأصوات ما يلي:

Digraphs مجموعة الحروف	Pronunciation اللفظ	Example مثال	Meaning المعنى
dg	ج	judge	قاضي
du	ج	graduate	يتخرج
ph	ف	telephone	هاتف
gh	ف	laugh	يضحك
gh	غ	Ghana	غانا
sh	ش	shirt	قميص
ch	ش	machine	آلة
ci	ش	special	خاص
ch	ك	character	شخصية
ck	ك	clock	ساعة حائط
qu	ك	queen	ملكة
ch	إتش	child	طفل
tu	تش	nature	الطبيعة
tion	شن	national	وطني، قومي
sion	جن	vision	نظر، رؤية
th	ث	think	يفكر
th	ذ	there	هناك
wh	و	what	ماذا
kh	خ	Khalid	خالد

⁵ Al-Motakhses in Phonetics and Linguistics: (Level I) Reda El-Said Abdel Baset Ahmedp13-20

من خلال الدراسة التقابلية لأصوات اللغتين اتضح لنا أن عدد الحروف في اللغتين مختلف فالعربية عدد أصواتها أكثر، وعدد أشكال الحروف في العربية أكثر من عدد أشكال الحروف في الإنجليزية، فالإنجليزية لا تعرف إلا شكلين للحروف. ويوجد في الإنجليزية أصوات تتألف من حرفين أو أكثر. وفي العربية حروف ليست موجودة في الإنجليزية منها (العين - الغين - الحاء والحاء).

2.2. نظام الجملة بين العربية والإنجليزية

نظام الجملة في اللغة العربية

لقد اختلف العلماء في تقسيم الجملة في اللغة العربية فمنهم من قسمها إلى قسمين، ومنهم من قسمها إلى ثلاثة أقسام، ومنهم من قسمها إلى أربعة. ولكن أشهر التقسيمات هي الجملة الاسمية والفعلية، وهو المقابل لما يسمى جملة باللغة الإنجليزية sentence.

وقد عرف العلماء الجملة الاسمية بأنها: الجملة التي تبدأ باسم.

والجملة الاسمية تتكون من المبتدأ والخبر، فتتكون الجملة الاسمية من:

اسم + اسم مثل: محمد نشيط

اسم + جملة اسمية أو اسم + جملة فعلية مثل محمد ملابسه نظيفة / محمد يضحك

اسم + شبه جملة ظرف أو جار ومجرور. مثل: محمد فوق الطاولة / محمد في البيت.

أما الجملة الفعلية: فهي كل جملة تبدأ بفعل ويليه فاعل، وقد يليه مفعول أو أكثر

فتتكون الجملة الفعلية من

فعل + فاعل = ذهب خالد إلى مصر

فعل + فاعل + مفعول واحد أو مفعولين أو ثلاثة

يكتب خالد الواجب

أعطى الله الفقير مالا

أريته الدرس سهلاً⁽⁶⁾

نظام الجملة في اللغة الإنجليزية

في اللغة الإنجليزية لا يوجد إلا الجملة الفعلية، والجملة الفعلية في اللغة الإنجليزية تبدأ بالفاعل خلافاً للجملة في اللغة العربية، ولا توجد جملة اسمية في اللغة الإنجليزية، ولا بد أن يكون هناك فعل في الجملة الإنجليزية لكي تكون صحيحة نحويًا، فأجزاء الجملة الأساسية هي الفاعل والفعل؛ لذلك أوجدوا ما يسمى بالأفعال المساعدة وهي

⁶ الجارم، على - مصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية. (القاهرة: دار المعارف) ص. 41-44.

(is-are-was-weream)

مثلا جملة (أحمد رجل)

هذه الجملة جملة اسمية، ولكن كما قلنا أنه لا يوجد جملة اسمية في اللغة الإنجليزية لذا عند ترجمتها حرفيا

إلى الإنجليزية ستكون بهذا الشكل: a man ahmed

الفاعل: أحمد "ahmed"

والمفعول به: رجل "a man"

لكن هذه الترجمة خاطئة. فيجب أن تشتمل الجملة على فعل؛ لذا نضيف فعلا يسمى الفعل المساعد هو

على هذا الشكل:

I	You , We , They	He , She , It	الضمير
أنا	اسم جمع	اسم مفرد	الفاعل
am	are	is	الفعل المساعد
I'm=I am	You're = You are	He's = He is	كتابتته
	They're = They are	She's = She is	
	We're = We are	It's = It is	

فالترجمة الصحيحة لجملة (أحمد رجل) هي ahmed is a man.

والجملة الإنجليزية (ahmed is a man) إذا حاول الطالب ترجمتها ترجمة حرفية إلى العربية سيقول

(أحمد يكون رجلا) وهذا خطأ، فعندما نترجم هذا النوع من الجمل نحذف الفعل المساعد (يكون) فتصبح في

العربية: (أحمد رجل).

فالجمل في اللغة الإنجليزية تتألف من:

Subject + Verb + Object

فاعل + فعل + مفعول به أو اسم مجرور

ليس بالضرورة أن يأتي (Object) مفعولا به أو اسم مجرور فقط، بل يمكن أن يأتي أيضا صفة أو ظرف كما

في الجملة العربية.

من الدراسة التقابلية لنظام الجملة في اللغة العربية والإنجليزية يتضح لنا أن هناك تشابه واختلاف في نظام

الجملتين فمن أوجه التشابه أن مكونات الجملة الفعلية في اللغتين الفعل والفاعل. ومن أوجه الاختلاف عدم وجود

جملة اسمية في اللغة الإنجليزية. وأن الجملة الفعلية في الجملة الإنجليزية تبدأ بالفاعل لكن في الجملة العربية تبدأ

بالفعل.

2.3. الأزمنة بين العربية والإنجليزية

الأزمنة في اللغة العربية

تنقسم الأزمنة في اللغة العربية إلى ثلاثة أزمنة
الماضي والمضارع والمستقبل.

لكل زمن من هذه الأزمنة يتصرف مع الضمائر وعددهم 12 ضميرا وبهذا يكون لكل زمن 12 صورة. ومن

الأفعال صحيح معتل، وعند التصريف تحدث بعض التغييرات في الفعل.⁽⁷⁾

الأزمنة في اللغة الإنجليزية

تنقسم الأزمنة في اللغة الإنجليزية إلى 12 زمن.

في اللغة الإنجليزية ثلاثة أفعال الماضي، والمضارع، والمستقبل ولكل فعل 4 أزمان فيكون مجموع الأزمنة 12 زمنا.

أولا: الماضي

الزمن الماضي البسيط (Past Simple tense)

ويتكون من الفعل مع زيادة حرفي "ed" في نهاية الفعل.

توجد بعض الأفعال التي لا تتبع هذه القاعدة، حيث يتغير كتابتها عند تصريفها من الحاضر إلى الماضي.

مثل: (to write, to teach, to drink, to read).

وهذا الزمن يستخدم للإشارة إلى الأفعال التي وقعت وانتهت في الماضي غالبا مع ذكر وقت وقوع الفعل.

مثل: تخرجت في عام 2011 = I graduated in 2011

مثال: كتب أخي روايته الأولى منذ عامين

My brother wrote his first novel two years ago

الزمن الماضي التام (Past Perfect)

يتكون من فعل "had" يأتي بعده التصريف الثالث للفعل (Past participle).

وهذا الزمن يستعمل للإشارة إلى فعل بدأ وانتهى في الماضي قبل فعل آخر وقع في الماضي في وقت

لاحق. والفعل الذي يأتي بعد الفعل الماضي التام يأتي بزمن الماضي البسيط.

مثل: أكمل الطالب امتحان القبول قبل تسجيله في المدرسة

The student had completed the admission exam before he enrolled in school

⁷ الأنصاري، ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى. شرح طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي. القاهرة: دار الشعب، ص. 23.

الزمن الماضي المستمر (Past Continuous)

يتكون من فعل "to be" في الزمن الماضي (was, were) يأتي بعده الفعل على شكل الـ "Present Participle".

مثل: كان الطلاب يحلون الاختبار عندما دخل المدير

The students were solving the test when the principal walked in

الزمن الماضي التام المستمر (Past perfect continuous)

يتكون من "had been" يأتي بعده الفعل على شكل الـ "Present Participle".

وهذا الزمن يستخدم للإشارة إلى فعل بدأ واستمر في الماضي قبل حدوث فعل آخر في الماضي.

مثل: عندما تخرجت من الجامعة، كنت قد أقيمت في لندن أربعة أعوام

When I graduated, I had been living in London for 4 years

ثانياً: المضارع**الزمن المضارع البسيط (Present simple tense)**

هو عبارة عن الفعل بشكله الأصلي (المصدر "infinitive" مع حذف الـ "to" واستعمال الفعل فقط).

إذا كان الفاعل مفرداً نضيف حرف "s" في آخر الفعل.

وهذا الزمن يستعمل للإشارة إلى الأفعال التي وقعت حالياً، مثل الإشارة إلى فعل يحدث في زمن قول الفعل.

مثل: الولد يكتب مقالة The boy writes an essay

ويمكن استعمال هذا الزمن أيضاً للإشارة إلى الأفعال التي تحدث يومياً أو بشكل مستمر، كالمهنة أو الهواية.

I go to school everyday أذهب إلى المدرسة كل يوم

ويمكن استعمال هذا الفعل أيضاً للإشارة إلى الأفعال التي ستحصل في المستقبل، عادة مع ذكر الزمن المحدد في المستقبل.

مثل: القطار ينطلق بعد ساعة The train departs in an hour

الزمن المضارع التام (Present Perfect)

هو عبارة عن فعل "to have" يأتي بعده التصريف الثالث للفعل (Past participle). إذا كان الفاعل

مفرداً نستخدم "has"، وإذا كان الفاعل جمعاً أو ضميراً (I) أو (you) نستخدم "have".

وهذا الزمن يستعمل للإشارة إلى فعل بدأ وانتهى في الماضي في وقت غير محددة من الزمن، وعادة ما يستعمل للإشارة إلى التجارب.

مثل: أنهيت واجبي I have finished my homework

الزمن المضارع المستمر (Present Continuous)

يتكون من فعل "to be" بزمن الحاضر (am, is, are) ويأتي بعدها الفعل المضارع البسيط للفعل الذي أضيفت إلى آخره حروف "ing" (Present Participle). وهذا الزمن يشير إلى فعل يقع حالياً (في وقت التكلم)، أو إلى فعل يحدث باستمرار، مثل وظيفة أو هواية أو دراسة.

مثل: تساعد الأم ابنها على حل واجبه

The mother is helping her son solve his homework

ويمكن أن نستخدم هذا الزمن أيضاً للإشارة إلى فعل سيحدث في المستقبل مع الإشارة إلى الوقت المنتظر لحدوث الفعل.

مثل: ستسافر هند إلى إيطاليا هذا الصيف

Hind is travelling to Italy this summer

الزمن المضارع التام المستمر (Present perfect continuous)

يتكون من "have been" أو "has been" (الأول نستخدمه إذا كان الفاعل جمعاً، والثاني إذا كان الفاعل مفرداً) يأتي بعده الفعل على شكل الـ "Present Participle".

وهذا الفعل يستخدم للإشارة إلى فعل بدأ في الماضي ولا يزال مستمراً.

أدرس منذ الساعة الخامسة مساءً

I have been studying since 5 pm

ثالثاً: المستقبل

الزمن المستقبل البسيط (Future simple tense)

يتكون من فعل "Will" يأتي بعده الفعل بشكله المضارع، مع إزالة حرف s إن وجد. وهذا الزمن يشير إلى فعل سيقع في المستقبل. وعادة ما يرافق هذا الزمن ظرف زمان يشير إلى الوقت المنتظر أو المخطط لحدوث الفعل.

مثل: سأسافر إلى فرنسا في الصيف

I will travel to France in the summer

زمن المستقبل التام (Future Perfect)

يتكون من فعلي "will have" يأتي بعدهما التصريف الثالث للفعل (Past participle). وهذا الزمن يستعمل للإشارة لفعل سيقع وسينتهي في المستقبل قبل فعل آخر سيقع في المستقبل أيضا. والفعل الذي سيقع ثانيا يأتي في زمن المضارع البسيط. عندما ينتهي الفصل الدراسي، سأكون قد تعلمت أزمنة الأفعال كلها

By the time the semester ends, I will have learned all verb tenses

عندما نترجم هذا الزمن التام إلى اللغة العربية، لا نترجم فعل "to have"، بل نكتفي بترجمة الفعل الأساسي.

الزمن المستقبل المستمر (Future Continuous)

يتكون من فعل "will be" يأتي بعده الفعل على شكل الـ "Present Participle". ويستعمل هذا الفعل للإشارة إلى فعل سيبدأ ويستمر في المستقبل، لكن خلال حدوث هذا الفعل سيقع فعل أو حدث آخر. مثل: عندما سأصل ستكون والدتي تطبخ العشاء

When I arrive, my mother will be cooking today's dinner

الزمن المستقبل التام المستمر (Future Perfect Continuous)

يتكون هذا الفعل من "will have been" يأتي بعده الفعل على شكل الـ "Present Participle". ويستعمل هذا الفعل للإشارة إلى فعل سيبدأ ويستمر في المستقبل، وخلال حدوثه سيقع فعل أو حدث آخر.⁽⁸⁾ مثل: عندما ينتهي هذا الشهر سأكون قد عملت مع الشركة لمدة سنة

When this month ends, I will have been working with my company for a year

من الدراسة التقابلية السابقة بين الأزمنة في اللغة العربية واللغة الإنجليزية يتضح لنا التشابه بين الماضي في اللغة العربية والماضي في اللغة الإنجليزية.

2.4. صيغة الأمر بين العربية والإنجليزية

الأمر في اللغة العربية

تتكون جملة الأمر في اللغة العربية من الفعل + الفاعل (ضمير مستتر أو ظاهر) + مفعول به أو اسم مجرور ويتصرف مع خمس ضمائر فقط هم (أنت - أنت - أنتما - أنتم - أنتن)⁽⁹⁾

⁽⁸⁾ Traveller 1 (1439 - 1440 هـ)، المملكة العربية السعودية: دار ام للنشر، وزارة التعليم، ص 17 - 20.

⁹ عبد العزيز، خالد (2019م) النحو التطبيقي. المنصورة: دار اللؤلؤة، ص. 12.

الأمر في اللغة الإنجليزية⁽¹⁰⁾

تتكون جملة الأمر في اللغة الإنجليزية من

Verb.1 + Object

فعل + مفعول به أو اسم مجرور

ففي العربية نجد أن الأمر بهذا الشكل

تناول الغداء . ، تناولوا الغداء . ، تناولوا الغداء . ، تناول الغداء

ولكن في الإنجليزية نجد الترجمة بهذا الشكل

"Have lunch"

اشرب الماء - اشربي الماء - اشربا الماء - اشربوا الماء - اشربن الماء

"Drink water"

اذهب - اذهبي - اذهبا - اذهبوا - اذهبن

"You go"

من خلال الدراسة التقابلية يتضح لنا أن فعل الأمر في اللغة العربية له خمسة أشكال، يختلف باختلاف المخاطب، فتوجيه الأمر للمخاطب المفرد يختلف عن توجيه الأمر للمخاطبة المفردة فنقول للمخاطب المفرد المذكر اشرب، ونقول للمخاطبة المفردة المؤنثة اشربي، وكذلك عند توجيه الأمر للمثنى يتغير الفعل فنقول اشربا، وعند توجه الأمر للجمع لابد أن نعرف هل الجمع مذكر أم مؤنث فلو كان للجمع المذكر فنقول اشربوا، ولو كان الجمع مؤنثا فنقول اشربن. ولكن في الإنجليزية نجد أن الأمر له شكل واحد مهما تغير المخاطب نوعا وعددا.

2.5. النفي بين العربية والإنجليزية

النفي في اللغة العربية

النفي في اللغة العربية له عدة أدوات تختلف باختلاف الجملة فمن أدوات نفي الفعل الماضي (ما) ومن

أدوات نفي الفعل المضارع (لا / لم / لن) ومن أدوات نفي الجملة الاسمية (ليس / ما).⁽¹¹⁾ وهي بهذا الشكل

النفي	الإثبات	
ما درسنا	درسنا في الأسبوع الماضي	
ما كتبت الواجب	كتبت الواجب	
ما جاء الطالب	جاء الطالب	الفعل الماضي
ما شربت	شربت فاطمة الشاي	
ما تناولت الفطور	تناولت الفطور	

¹⁰ Face2face. CAMBRIDGE. Intermediate Student's Book. Chris Redston & Gillie Cunningham P 44

¹¹ الحديدي، محمود عبد الله جفال (2004م)، مذكرات في أدوات الربط والوصل في اللغة العربية. الجامعة العربية المفتوحة، ص. 20 - 21.

الإثبات	النفى	الوقت
يدرس أحمد في ألمانيا	لا يدرس	الآن
يشرب الشاي	لا يشرب	الآن
يتناول الطالب الغداء	لا يتناول	الآن
يركب خالد الحافلة	لم يركب	الماضي
يذهب إلى السوق	لم يذهب	الماضي
أكتب الواجب	لم أكتب	الماضي
سأدرس في السكن	لن أدرس	المستقبل
سأسافر في العطلة	لن أسافر	المستقبل
ستسافر فاطمة	لن تسافر فاطمة	المستقبل

الإثبات	النفى
محمد نشيط	ليس محمد نشيطا
هل أنت متزوج؟	لا. لست متزوجا
أنا طالب في الجامعة	لست طالبا
أنا في البيت	لست في البيت
هذا بشر	ما هذا بشرا

النفى في اللغة الإنجليزية

نستخدم النفي في اللغة الإنجليزية باستخدام إحدى الطرق التالية:⁽¹²⁾

1. زيادة أداة النفي "Not" أو بشكل مختصر "n't" إلى الفعل

عند نفي الفعل المساعد نضع (not) بعده

مثال:

إنهم يأكلون They are eating

إنهم لا يأكلون They are not eating

إذا لم يكن في الجملة فعل مساعد فإننا نستعمل الفعل المساعد (do) (does) في حالة المضارع البسيط متبوعا

بأداة النفي (not) ثم نضع التصريف الأول من الفعل.

ونستعمل الفعل المساعد (did) في حالة الماضي البسيط متبوعا بأداة النفي (not) ثم نضع التصريف الأول من

الفعل.

¹² Face2face. CAMBRIDGE. Pre-intermediate Student's Book. Chris Redston & Gillie Cunningham P 13

مثال

لنفي المضارع نقول He does not smile

لنفي الماضي نقول I did not get it

2. الطريقة الثانية للنفي أننا نستخدم كلمات النفي في الجمل فتصبح منفية مثل:

I could hear nothing at all

We've never been to Germany

Nobody would tell her the truth

There was nowhere for kids to play

Neither of them spoke Japanese

3. الطريقة الثالثة للنفي تكون عن طريق إضافة السابقات النافية مثل (dis-un-, non-, and -in) إلى

كلمات مثبتة فتصير منفية مثل:

common / uncommon

infectious / non-infectious

active / inactive

directly / indirectly

من خلال الدراسة التقابلية بين النفي في العربية والإنجليزية يتضح لنا أن أدوات النفي في العربية تختلف باختلاف الكلمة الداخلة عليها، فنفي الاسم له أدوات تختلف عن أدوات نفي الفعل. كما نجد أن هناك اختلافاً في الأدوات النافية للفعل نفسه. فنفي المضارع يختلف عن نفي الماضي. وفعل الأمر لا يُنفي. لكن في الإنجليزية نجد ثلاث طرق للنفي. فنفي الفعل المساعد له طريقة. وهناك كلمات تنفي بلفظ النفي، أما الطريقة الثالثة فيكون النفي عن طريق إضافة سابققات النفي التي بينها سابقاً.

3.6 أدوات الربط بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية

أدوات الربط في العربية والإنجليزية

أدوات الربط في اللغة الإنجليزية تشبه أدوات الربط في العربية، وهي تؤدي نفس الغرض، وأنها يطلق عليها

أيضاً أدوات العطف، وهي

AND

ومعناها (واو العطف) وهي تعيد المشاركة، مثال. omar and enas love music

OR

ومعناها (أو) وتفيد التخيير بين أشياء، مثال. : Do you like tea or coffee .

But

ومعناها (لكن) وتفيد الاستدراك، ولها العديد من المعاني الأخرى ، مثال

I don't like coffee, but I am very fond of tea .

Because

وتعني لأن، وتفيد توضيح السبب، مثال. I drunk coffee, because I love it .

So

وتعني لذلك، وتفيد توضيح السبب، مثال

،: I had a bad experience in Barcelona, so I won't be going there again

لدي تجربة مريرة في برشلونة، ولذلك لن أذهب إلى هناك ثانية.

هناك عبارات تستخدم لضرب الأمثلة في اللغة العربية والإنجليزية منها:

على سبيل المثال

For Example

مثل

such as

مثل

like

بعبارة أخرى

In other words,

كاف التشبيه...ك

as

وعبارات تستخدم عند المقارنة في اللغة العربية والإنجليزية

لكي نقارن..... مقارنة مع.....

Comparing to

بشكل مشابه...

Similar to

أيضا

also

وفي نفس الطريقة

In the same way,

في الوقت نفسه

At the same time

من خلال الدراسة التقابلية السابقة بين اللغتين تبين وجود تشابه في استخدام أدوات الربط في اللغة العربية والإنجليزية.

3.7. الضمائر بين العربية والإنجليزية

الضمائر في اللغة العربية

الكلام في العربية ينقسم إلى ثلاثة أقسام الاسم، والفعل، والحرف.

والضمائر تندرج تحت قسم الأسماء فهي ليست قسما مستقلا، بخلاف اللغة الإنجليزية. الضمائر في اللغة العربية تنقسم إلى قسمين

ضمائر مستترة، وضمائر ظاهرة.

أولا: الضمائر المستترة

مع الفعل الماضي

محمد شرب العصير الفاعل ضمير مستتر جوازا (هو)

فاطمة شربت القهوة الفاعل ضمير مستتر جوازا (هي)

مع الفعل المضارع

أشرب القهوة يوميا في شرفة المنزل. الفاعل ضمير مستتر وجوبا (أنا)

سأذهب إلى الريف. الفاعل ضمير مستتر وجوبا (نحن)

هل تلعب كرة القدم يا محمد؟ الفاعل ضمير مستتر وجوبا (أنت)

محمد يدرس في الجامعة. الفاعل ضمير مستتر جوازا (هو)

فاطمة تدرس في مصر. الفاعل ضمير مستتر جوازا (هي)

مع فعل الأمر

اكتب الواجب لو سمحت يا خالد. الفاعل ضمير مستتر وجوبا (أنت)

ثانيا: الضمائر الظاهرة

تنقسم الضمائر الظاهرة إلى قسمين: منفصلة، ومتصلة.

الضمائر المنفصلة قسمان: للرفع والنصب.

الضمائر المتصلة للرفع هي

أنا نحن

أنت أنت أنتما أنتن

هو هي هما هم هن⁽¹³⁾

ضمائر النصب المنفصلة هي

إياي إيانا

إياك إياك إياكما إياكم إياكن

إياه إياها إياهما إياهم إياهن⁽¹⁴⁾

الضمائر المتصلة

تنقسم الضمائر المتصلة إلى ثلاثة أقسام هي:

ضمائر الرفع والنصب والجر. وهي بهذا الشكل

الضمائر المتصلة الظاهرة			ضمير منفصل
ضمير الجر	ضمير النصب	ضمير الرفع	
ي كتابي	ني ضربني	ت كتبت	أنا
نا كتابنا	نا ضربنا	نا كتبنا	نحن
ك كتابك	ك ضربك	ت كتبت	أنت
ك كتابك	ك ضربك	ت كتبت	أنت
كما كتابكما	كما ضربكما	تما كتبتما	أنتما
كم كتابكم	كم ضربكم	تم كتبتم	أنتم
كن كتابكن	كن ضربكن	تن كتبتن	أنتن
ه كتابه	ه ضربه	ضمير مستتر كتب	هو
ها كتابها	ها ضربها	ضمير مستتر كتبت	هي
هما كتابهما	هما ضربهما	ا / تا كتبنا / كتبنا	هما
هم كتابهم	هم ضربهم	وا كتبوا	هم
هن كتابهن	هن ضربهن	ن كتبن	هن

¹³ عبد الحميد، محمد محي الدين، *التحفة السنوية بشرح المقدمة الأجرومية*. القاهرة: دار الطلائع، ص 71.

¹⁴ المرجع السابق، ص. 98.

الضمائر في اللغة الإنجليزية Pronouns

الكلام في اللغة الانجليزية ينقسم إلى ثمانية أقسام هي

NOUNS / VERBS / PRONOUNS / ADJECTIVE / ADVERBS / PREPOSITIONS /
CONJUNCTION / INTERJECTION

فالضمائر في اللغة الإنجليزية قسما مستقلا بخلاف اللغة العربية.

وتعتبر الضمائر (Pronouns) جزءا مهما من أقسام الكلام في اللغة الإنجليزية

أنواع الضمائر في اللغة الإنجليزية⁽¹⁵⁾

ضمائر الفاعل Subject Pronouns :

تستعمل ضمائر الفاعل للإشارة إلى الأشخاص أو الأشياء، حيث تحل مكان الأسماء التي تعمل كفاعل في الجملة وذلك لتفادي التكرار.

الجدول التالي يوضح ضمائر الفاعل في اللغة الإنجليزية:

المثال	المعنى	ضمير الفاعل (Subject Pronoun)
I love basketball. أنا أحب كرة السلة	أنا	I
You are my friend. أنت صديقي	أنت	you
He is a doctor. هو طبيب	هو	he
She is beautiful. انها جميلة	هي	she
It doesn't work. انها لاتعمل	هو/هي (لغير العاقل)	it
We are happy. نحن سعداء	نحن	we
You are my friends. أنتم أصدقائي	أنتم/أنتن	you
They go to the museum. هم يذهبون إلى المتحف	هم/هن	they

⁹¹⁵ Face2face. CAMBRIDGE. Elementary Student's Book. Chris Redston & Gillie Cunningham P

: ضمائر المفعول Object Pronouns

هي الضمائر التي تحل محل الأسماء التي تعمل كمفعول مباشر أو غير مباشر في الجملة. وهي كالتالي:

مثال	ضمائر المفعول (Object Pronoun)
She loves me. هي تحبني	me
The manager wants to talk to you. يريد المدير أن يتحدث معك	you
Did Ahmed tell him? هل أخبره أحمد؟	him
Does Fatima know her? هل تعرفها فاطمة	her
Can he fix it? هل يمكنه إصلاحها؟	it
He's always kind to us. انه دائما لطيف معنا	us
Did Omar call you last night? هل اتصل بكم عمر الليلة الماضية؟	you
She told them the truth. لقد أخبرتهم الحقيقة	them

: صفات الملكية Possessive Adjectives

هي عبارة عن كلمات تستعمل لإظهار أن شيئاً أو شخصاً ما يخصك أو يخص شخصاً آخر.

يمكن أيضاً استعمال صفات الملكية من أجل إظهار العلاقة بين الأشخاص مثل:

This is my father. هذا أبي.

لا تعتبر صفات الملكية من الضمائر لأنه لا يمكن أن تأخذ مكان الاسم، ولكنها تأتي قبله من أجل تعديله.

الجدول التالي يمثل صفات الملكية في اللغة الإنجليزية:

صفة الملكية	المعنى	مثال
my	الخاص بي	This is my phone. هذا هاتفي
your	الخاص بك	That is your problem. تلك مشكلتك
his	الخاص به	I don't have his phone number. ليس لدي رقم هاتفه

This is her suitcase. هذه حقبيتها	الخاص بها	her
This is its collar. هذا طوقه	الخاص به (غير العاقل)	its
This is our decision. هذا قرارنا	الخاص بنا	our
Your house is big. منزلكم كبير	الخاص بكم	your
Where is their car? أين هي سيارتهم؟	الخاص بهم	their

ضمائر الملكية Possessive Pronouns :

هي ضمائر تستعمل في الإنجليزية للدلالة على الملكية، حيث تأتي بعد الاسم الذي نريد إثبات ملكيته.

فلنفترض مثلا أنك أردت أن تقول لشخص ما (هذا القلم ملكي)

في هذه الحالة سوف تستعمل ضمير الملكية "mine" كالتالي This pen is mine

إذا أردت أن تقول له (هذا القلم ليس ملكك)

في هذه الحالة سوف تستعمل ضمير الملكية "yours" كالتالي:

This pen is not yours.

الجدول التالي يوضح ضمائر الملكية في اللغة الإنجليزية:

مثال	المعنى	ضمير الملكية (Possessive Pronoun)
That car is mine. تلك السيارة ملكي	ملكي	mine
This car is yours. هذه السيارة ملكك	ملكك	yours
My car is faster than his. سيارتي أسرع من سيارته	ملكه	his
This ring is hers. هذا الخاتم ملكها	ملكها	hers
This tail is its. هذا الذيل ملكه	ملكه (غير العاقل)	its
This house is ours. هذا المنزل ملكنا	ملكنا	ours
These keys are not yours. هذه المفاتيح ليست ملككم	ملككم	yours
That car is ours. Theirs is parked in the garage. هذه السيارة ملكنا. سيارتهم مركونة في المرآب	ملكهم	theirs

الضمائر المنعكسة Reflexive Pronouns :

الضمائر المنعكسة هي كلمات تنتهي ب self أو selves ونستعملها عندما يكون الفاعل هو نفسه من وقع عليه الفعل مثل أنا أثق بنفسي I believe in myself .
في اللغة الإنجليزية ثمانية ضمائر انعكاسية وهي كالتالي:

المعنى	الضمير المنعكس (Reflexive Pronoun)	مثال
نفسي	myself	I saw myself in the mirror. رأيت نفسي في المرآة
نفسك	yourself	Stop blaming yourself. توقف عن لوم نفسك
نفسه	himself	He lived by himself for two years. عاش لوحده لمدة عامين
نفسها	herself	Fatima found herself in a dangerous place. وجدت فاطمة نفسها في مكان خطير
نفسه / نفسها (غير العاقل)	itself	The exam itself wasn't easy. الامتحان نفسه لم يكن سهلا
أنفسكم	yourselves	Please help yourselves. الرجاء مساعدة أنفسكم
أنفسنا	ourselves	We've brought ourselves something to eat. لقد أحضرنا لأنفسنا شيئا لنأكله
أنفسهم	themselves	The children got dressed by themselves. إرتدى الأطفال ملابسهم بأنفسهم

يمكن تلخيص الضمائر في اللغة الإنجليزية في هذا الجدول

الضمائر المنعكسة (Reflexive Pronouns)	ضمائر الملكية (Possessive Pronouns)	صفات الملكية (Possessive Adjectives)	ضمائر المفعول (Object Pronouns)	ضمائر الفاعل (Subject Pronouns)
myself	mine	my	me	I
yourself	yours	your	you	you
himself	his	his	him	he
herself	hers	her	her	she
itself	its	its	it	it
yourselves	ours	our	us	we
ourselves	yours	your	you	you
themselves	theirs	their	them	they

من الدراسة التقابلية بين اللغتين يتضح لنا أن في اللغة الإنجليزية لا توجد بها ضمائر مستترة، ولا توجد ضمائر متصلة خلافاً للغة العربية. وأن عدد الضمائر في اللغة العربية 12 ضميراً وهي على هذا الشكل: ضميران للمتكلم وخمسة للمخاطب وخمسة للغائب، ولكن عدد الضمائر في اللغة الإنجليزية سبعة هي على هذا الشكل ضميران للمتكلم، وضمير واحد للمخاطب، وثلاثة ضمائر للغائب. وضمير لغير العاقل. وأنه لا يوجد في اللغة الإنجليزية ضمير للمثنى. ولا فرق بين جمع المذكر وجمع المؤنث ولا يوجد ضمير مخاطب للمؤنث في اللغة الإنجليزية. وفي اللغة الإنجليزية يوجد ضمير خاص لغير العاقل، ولكن في اللغة العربية نستخدم الضمير لعاقل ولغير العاقل. ويمكننا تلخيصها في هذا الجدول:

اللغة الإنجليزية الضمائر قسماً مستقلاً	اللغة العربية الضمائر من أنواع الأسماء	
i	أنا	المتكلم
we	نحن	
you	أنت / أنت / أنتما / أنتم / أنتن	المخاطب
he	هو	
she	هي	الغائب
they	هما / هم / هن	

3.8. أسماء الإشارة بين العربية والإنجليزية.

الكلام في اللغة العربية كما قلنا سابقا ينقسم إلى ثلاثة أقسام الاسم والفعل والحرف. وفي قسم الأسماء نجد أسماء الإشارة وهذا خلاف اللغة الإنجليزية، إذ أن أسماء الإشارة في اللغة الإنجليزية تسمى ضمائر الإشارة وهي تدرج تحت قسم الضمائر الذي يعد قسما مستقلا من أقسام الكلام في اللغة الإنجليزية.

أسماء الإشارة في اللغة العربية

أسماء الإشارة في اللغة العربية تنقسم إلى قسمين للقريب وللبعيد⁽¹⁶⁾

وهي على هذا الشكل.

أولا: اسم الإشارة للقريب

للقريب			
اسم الإشارة	المفرد	المتنى	الجمع
مذكر	هذا	هذان	هؤلاء (للجمع العاقل)
مؤنث	هذه	هاتان	هؤلاء (للجمع العاقل) (هذه) جمع غير عاقل

ثانيا: أسماء الإشارة للبعيد

للبعيد			
اسم الإشارة	المفرد	المتنى	الجمع
مذكر	ذلك	ذانك	أولئك (للجمع العاقل)
مؤنث	تلك	تانك	أولئك (للجمع العاقل) (تلك) جمع غير عاقل

أسماء الإشارة في اللغة الإنجليزية

أسماء الإشارة في اللغة الإنجليزية تدرج تحت الضمائر فهي قسم من أقسام الضمائر، وتسمى ضمائر الإشارة

Demonstrative Pronouns

يوجد في اللغة الإنجليزية أربعة ضمائر إشارة فقط وهي كالتالي:

للبعيد	للقريب	
that	this	مفرد
those	these	جمع

¹⁶ عبد العزيز، خالد، النحو التطبيقي. مرجع سابق. ص 245

أمثلة:

This is my pen. هذا قلّمي.

That is my father's car. تلك سيارة أبي.

These are my books. هذه كتّبي.

ألفاظ ضمائر الإشارة في اللغة الإنجليزية

(this) ضمير إشارة للمفرد المذكر والمؤنث العاقل وغير العاقل القريب

(these) ضمير إشارة للجمع والمثنى المذكر والمؤنث العاقل وغير العاقل القريب

(that) ضمير إشارة للمفرد المذكر والمؤنث العاقل وغير العاقل البعيد

(those) ضمير إشارة للجمع والمثنى المذكر والمؤنث العاقل وغير العاقل البعيد⁽¹⁷⁾

بعد الدراسة التقابلية بين اللغتين اتضح لنا أن الإشارة في اللغة العربية يطلق عليها أسماء، لكن في اللغة الإنجليزية يطلق عليها ضمائر. وأن عدد أسماء الإشارة في اللغة العربية عشرة، ولكن في اللغة الإنجليزية عدد ضمائر الإشارة أربعة. أن في اللغة الإنجليزية لفظ واحد للإشارة إلى المفرد المذكر، والمؤنث والعاقل، وغير العاقل. ولكن في العربية هناك لفظ للمفرد المذكر، ولفظ للمفرد المؤنث. وأن في اللغة الإنجليزية لفظ واحد للإشارة إلى الجمع بنوعيه، والمثنى بنوعيه، والعاقل، وغير العاقل. لكن في العربية هناك لفظ للجمع بنوعيه، ولفظ للمثنى المذكر، ولفظ للمثنى المؤنث؛ لذلك عند الترجمة من العربية إلى الإنجليزية أو العكس يجب معرفة هذا الأمر جيداً؛ لأن الترجمة الحرفية ستكون خطأ، وخاصة عند ترجمة الجمع غير العاقل والمثنى؛ لأنه لا يوجد مقابل لها في الإنجليزية. كما نلاحظ في هذه الأمثلة:

(These are my books) الترجمة الحرفية (هؤلاء كتّبي) لكن في اللغة العربية نستخدم للجمع غير العاقل

القريب اسم الإشارة المفرد المؤنث (هذه) لذا ستكون الترجمة الصحيحة (هذه كتّبي). وللبعيد نقول (تلك) كما في

هذا المثال (Those were fun times) فالترجمة الحرفية (كانت أولئك الأوقات ممتعة) لكن في اللغة العربية

الجمع غير العاقل للبعيد (تلك) لذا فإن الترجمة الصحيحة (كانت تلك الأوقات ممتعة).

(Those are my parents) ففي هذه الجملة ستكون الترجمة الحرفية (هؤلاء والداي) لكن في اللغة العربية

يوجد اسم إشارة للمثنى البعيد وهو (ذانك) وبناء عليه ستكون الترجمة (ذانك والداي). وبناء على ما سبق فإن

معرفة أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين عن طريق التحليل التقابلي أو الدراسة التقابلي تسهل عملية التعلم.

ونلخص أسماء الإشارة في هذا الجدول

الإشارة في اللغة الإنجليزية	الإشارة في اللغة العربية	
this	هذا / هذه (هذه) للجمع غير العاقل	للقریب المفرد
these	هذان / هاتان / هؤلاء	المثنى والجمع
that	ذلك / تلك (تلك) للجمع غير العاقل	للبعید
those	ذانك / تانك / أولئك	المثنى والجمع

3. الكلمات المشتركة بين العربية والإنجليزية

هناك العديد من الكلمات المشهورة والمتداولة في اللغة الإنجليزية شائعة الاستخدام يرجع مصدرها إلى اللغة

العربية وهي تزيد على 600 كلمة، وإليك قائمة تضم مجموعة هذه الكلمات التي أصلها عربي. (18)

العربية	الإنجليزية	العربية	الإنجليزية
العربية	الإنجليزية	العربية	الإنجليزية
قبطان	Captain	الكيمياء	Chemistry
العنبر	Amber	الكحول	Alcohol
قالب	Caliber	الجبر	Algebra
صك أو شيك	Check	خوارزمية	Algorithm
قهوة	Coffee	القلوي	Alkaline
قطن	Cotton	شفرة	Cipher
القبة	Alcove	الإكسير	Elixir
قبروان	Caravan	نظير	Nadir
نبات الكركم	Curcuma	صودا	Soda
كهف	Cave	صفر	Zero
كوب	Cup	عطر	Attar
سكر	Sugar	ديوان	Divan
زرافة	Giraffe	الضرب	Drub
المسح	massage	أرض	Earth
جبس	gypsum	جمل	Camel
جرة	jar	زعفران	Saffron
أسطورة	Story	غزالة	Gazelle
مناورة	Maneuvering	رزمة	ream
الكحل	Kohl	قنديل	Candle
وسط	Waist	ياسمين	Jasmine
مومياء	Mummy	أخطبوط	Octopus
الجن	Jinn	سبانخ	Spinach
مرآة	Mirror	سفر	Safari

(18) الحارثي، فهد عوض ناصر (1433هـ / 2012م). 600 كلمة إنجليزية مأخوذة من العربية أو معربة. ص 5، وما بعدها.

الخاتمة

بعد أن كمل البحث ووصل إلى خاتمته أحب أن أقدم أهم النتائج التي توصل إليها، وهي:

المنهج التقابلي أحدث المناهج في علم اللسانيات، ويهتم بأوجه الاختلاف بين اللغتين لغرض تعليمي. وتقادي الصعوبات والمشكلات التي تواجه الدارسين نتيجة الاختلاف بين اللغتين.

هناك أوجه تشابه بين اللغة العربية والإنجليزية فهما متشابهتا مثلا في استخدام أدوات الربط ومختلفان في أشياء أخرى. كما أن هناك اختلافا في نظام الجملة العربية والإنجليزية فلا توجد في اللغة الإنجليزية جملة اسمية.

والأمر في اللغة العربية له خمسة أشكال حسب المخاطب ولكن في اللغة الإنجليزية له شكل واحد فقط لأن في اللغة الإنجليزية لا فرق بين المفرد والجمع والمثنى ولا المذكر والمؤنث في الخطاب.

وأقسام الكلام في العربية ثلاثة، ولكن في الإنجليزية ثمانية.

الضمائر في اللغة العربية 12 ضمير، ولكن في الإنجليزية 6 ضمائر فقط.

في اللغة الإنجليزية لا فرق بين المذكر والمؤنث في الخطاب.

أسماء الإشارة في اللغة العربية تدخل ضمن الأسماء، لكن في اللغة الإنجليزية تدخل ضمن الضمائر، وأسماء الإشارة في اللغة العربية قسامان، وفي الإنجليزية قسامان أيضا، وأسماء الإشارة في اللغة العربية 10 أسماء، ولكن في اللغة الإنجليزية 4 فقط.

التوصيات

على المؤسسات التعليمية الاهتمام بالدراسات التقابلية بين اللغة الهدف واللغة الأم للطلاب.

ضرورة جعل الاطلاع على الدراسات التقابلية بين اللغة الهدف واللغة الأم للطلاب من كفايات معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وشرطا لقبوله في العمل.

ضرورة الاطلاع على الدراسات التقابلية للتنبؤ بالأخطاء التي يمكن أن يقع فيها الطلاب ومحاولة تقديم العلاج لها.

عقد دورات تدريبية لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها لتعريفهم بأهمية التحليل التقابلي بين اللغات.

المراجع العربية

1. الراجحي، عبده (1995م). علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
2. موسى، أنور عبد الحميد(2016م). أبجديات اللغة وعلم الأصوات واللسانيات. الطبعة الأولى. لبنان: بيروت، دار النهضة العربية.
3. الجارم، على - ومصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية. القاهرة: دار المعارف.
4. الأنصاري، ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى شرح: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة: دار الشعب.
5. عبد العزيز، خالد(2019م). النحو التطبيقي. الطبعة الثالثة. المنصورة: دار اللؤلؤة.
6. الحديد، محمود عبد الله جفال(2004م). مذكرات في أدوات الربط والوصل في اللغة العربية. منشورات الجامعة العربية المفتوحة.
7. عبد الحميد، محمد محي الدين، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية. القاهرة: دار الطلائع.
8. الحارثي، فهد عوض ناصر(1433هـ/2012م). 600 كلمة إنجليزية مأخوذة من العربية أو معربة. الطبعة الثامنة.

المراجع الإنجليزية

1. Al-Motakhses in Phonetics and Linguistics: (Level I) Reda El-Said Abdel Baset Ahmed
2. Face2face. CAMBRIDGE. Intermediate Student's Book. Chris Redston & Gillie Cunningham
3. Face2face. CAMBRIDGE. Pre-intermediate Student's Book. Chris Redston & Gillie Cunningham
4. Face2face. CAMBRIDGE. Elementary Student's Book. Chris Redston & Gillie Cunningham
5. *Traveller 1* هـ. 1440 - 1439. وزارة التعليم. دار ام ام للنشر، المملكة العربية السعودية. KAYNAKÇA

عنوان البحث

تأثير الأنشطة البشرية على التنوع الايكولوجي في اليمن

عبد الغني قايد العبدلي¹ ملكة المعقلي²

¹ باحث في سلك الدكتوراه بجامعة ابن طفيل - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب

² جامعة ابن طفيل - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21220>

تاريخ القبول: 2021/11/24م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

ساهمت الأنشطة البشرية بشكل مباشر في تغيير التنوع الايكولوجي في العالم عامة وفي اليمن خاصة، فالتطور العمراني وزحف المدن والصيد الجائر في البحار واستنزاف المساحات الغابوية، فضلاً عن الأنشطة الصناعية الكثيفة في الدول المحيطة وفي العالم ككل ساهمت في تدهور البيئة الايكولوجية اليمنية، حيث شهد اليمن خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين تغيرات مناخية حادة لم يكن يعرفها من قبل، كما اجتاحت موجات من الجفاف والحر والبرد والصقيع ناهيك عن ظهور تغيرات في المستوى العام للحياة الطبيعية بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: الأنشطة البشرية، التنوع الايكولوجي، البيئة.

RESEARCH TITLE

IMPACT OF HUMAN ACTIVITIES UPON AN ECOLOGICAL DIVERSITY IN YEMEN**Abdul Ghani Qaid Al Abdali¹****Malika Al Muaiqly²**¹ PhD researcher at Ibn Tofail University - Faculty of Arts and Humanities - Morocco² Ibn Tofail University - Faculty of Arts and Humanities - MoroccoHNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21220>**Published at 01/12/2021****Accepted at 24/11/2021****Abstract**

Human activities have directly contributed to changing the ecological diversity in the world in general and in Yemen in particular. Urban development, encroachment of cities, overfishing in the seas, depletion of forested areas, as well as intensive industrial activities in the surrounding countries and the world as a whole contributed to deteriorate of the Yemeni ecological environment. During the last decades of the twentieth century, Yemen witnessed severe climatic changes that it had not known before, as well as waves of drought, heat, cold and frost, not to known before the emergence of changes in the general level of normal life in general.

Key Words: Human activities, An ecological diversity, An environment.

المقدمة:

من المعلوم أن النظام البيولوجي نظام بيئي بري وبحري وجوي متكامل وهو سر بقاء الحياة على الأرض بمختلف المخلوقات التي نعرفها، فهذا النظام الضامن الوحيد لاستمرار الحياة على ظهر كوكب الأرض، فالغابات والبراري والبحار والغلاف الجوي تجمعها علاقة على اعتبارها موطن لكثير من الإحياء التي تكيفت منذ القدم للعيش فيها، وهي في الوقت ذاته مصادر طبيعية غنية بكل ما تحتاجه تلك المخلوقات، هذا وقد عرفت اليمن منذ القدم بكونها منطقة زاخرة بموائل التنوع البيولوجي الفريد وذلك بفعل العديد من العوامل التي أبرزها تمتع اليمن بمناخ مداري وتأثره بالرياح الموسمية الهندية، فضلاً عن التنوع في التضاريس الجبلية والصحراوية والسهلية والساحلية، الأمر الذي جعل منها بيئة خصبة للتنوع البيولوجي، بيد أن الأنشطة البشرية الغير مدروسة والنمو الديموجرافي الذي شهده اليمن ساهمت بشكل مباشر في استنزاف الموارد الطبيعية والتأثير على المحميات الطبيعية البرية والبحرية على اعتبارها القاعدة الرئيسة للتنوع البيولوجي والايكولوجي والحيوي بصفة عامة، الأمر الذي انعكس على تغير الكثير من الملامح التي كانت موجودة وتغيرها جزئياً أو كلياً، ومن هنا تحاول هذه المقالة ألقاء الضوء على تأثير تلك الأنشطة البشرية على التنوع البيولوجي في اليمن انطلاقاً من السؤال المحوري الذي بنيت عليه هذه المقالة والمتمثل في هل ساهمت الأنشطة البشرية في تغيير التنوع البيولوجي في البيئة اليمنية وما هي آليات تلك التغيير؟، وعليه ستتطرق هذه الدراسة إلى رصد جدلية علاقة الأنشطة البشرية بالتغيرات المناخية من جهة وبالتنوع البيولوجي من جهة أخرى، قصد استشراف ذلك التأثير والتأثير في هذه المنظومة ورسم ملامح الاختلال في التوازن البيئي الناجم عن تلك العملية من التأثير والتأثير في تلك الدورة البيولوجية معتمدين بذلك المنهج الوصفي لدراسة تلك السردية البيئية من التأثير والتأثير بين الإنسان اليمني وبيئته التي يعيش فيها على افتراض وجود علاقة تأثر وتأثير قائمة بين ما يقوم به الإنسان اليمني من أنشطة متنوعة.

أهمية الدراسة:

- يمكن إيجاز أهمية هذا الطرح في هذا المقال من خلال الإشارة إلى بعض النقاط وذلك على النحو الآتي:
- كشف واقع الأنشطة البشرية في الجمهورية اليمنية والاتجاه العام الممارس من قبل الأفراد مع بيئتهم التي يعيشون فيها.
 - التعرف على أهمية الأدوار الهامة التي يقدمها التنوع البيولوجي للإنسان والحيوان والطبيعة بشكل عام.
 - تسهم نتائج وتوصيات البحث في لفت أنظار أصحاب القرار للتعامل بشكل جدي مع موضوع الطرح في المقال.
 - تشجيع العديد من الباحثين الأكاديميين اليمنيين للقيام بمزيد من الدراسات والأبحاث في هذا الجانب الهام.
 - ندرة هذا النوع من الدراسات على مستوى الجامعات ومراكز ومؤسسات البحوث اليمنية حسب علم الباحث.
 - تظهر أهمية الدراسة من الناحية العلمية والأكاديمية في أنها قد تساعد صناع القرار اليمني في التعرف إلى أبعاد العلاقة التي تربط الإنسان اليمني ببيئته التي يعيش فيها وكيف يتعامل معها في الوقت الحاضر.

أهداف الدراسة:

يسعى هذا المقال إلى تحقيق جملة من الأهداف الجوهرية يمكن إيجازها على النحو الآتي:

- معرفة تأثير الأنشطة البشرية المتنوعة على مستوى التنوع البيولوجي في الجمهورية اليمنية.
- تحديد مستويات الأنشطة البشرية للإنسان اليمني في بيئته التي يعيش فيها مؤثراً ومثأثراً معاً.
- وضع اقتراحات وتوصيات يمكن أن تساعد في حماية التنوع البيولوجي في البيئة اليمنية.

حدود الدراسة:

- حدود علمية: بيان تأثير الأنشطة البشرية على التنوع البيولوجي في الجمهورية اليمنية عامة.
- حدود مكانية: الجمهورية اليمنية.

البيئة الغابوية في اليمن:

تتوزع الغابات على أرجاء الأرض بحسب أنواعها وتبعاً لخطوط الطول والعرض المتواجدة فيها، كما تختلف في تكويناتها بين التأقلم والمقاومة للظروف والتقلبات المناخية التي تميز كل منطقة على حدة من حيث النوع والمردود الاقتصادي وكذلك الدور الذي تؤديه في الحفاظ على التنوع الحيوي اللازم لاستمرار الحياة للكثير من الكائنات، فالغابات تقدم خدمات لا يراها نظام بيولوجي آخر على ظهر كوكب الأرض؛ ومن هنا جاء إعلان نيويورك بشأن الغابات الذي اعتمد في مؤتمر قمة الأمم المتحدة المعني بالمناخ بعام 2014 والذي شاركت فيه 179 دولة ومنظمة وشركة، حيث وضع العالم أمام مسؤولياته في الحفاظ على هذا الكنز الضروري لاستمرار الحياة كون النظام الغابوي من أكثر الأنظمة البيولوجية المعرضة للانهايار، فالغابات بيئة ملائمة لاستقرار وتكاثر العديد من الأنواع الإحيائية كونها توفر العناصر الضرورية لدورة بيولوجية متكاملة قائمة كأدوار متسلسلة تربطها علاقات الغذاء والتجدد، كما أن الغابات أيضاً نظام بيولوجي توفر المناخ لكل عناصر التنوع البيولوجي من رطوبة وحرارة وهواء وماء إلى جانب دورها المتمثل في إنتاج الأوكسجين اللازم للحياة وأسباب البقاء للكائنات الحية وبذلك فهي حقلاً متكامل لتنامي التنوع البيولوجي (الفراجي، 2019).

إن الغابات تلعب دوراً في عملية التوازن البيئي وهو التوازن بين الدورات الغذائية والمسارات الحيوية المتداخلة أي عملية التوازن بين معدلات الإنتاج والاستهلاك والتحلل داخل النظام البيئي، حيث يتحقق التوازن عند تعادل المدخلات من طاقة وماء وعناصر معدنية وتعادل المخرجات وهي نتائج نشاط المكونات الإحيائية، ومن هنا فإن التوازن البيئي مجموعة من الروابط الديناميكية متداخلة الأجزاء تنتج عنها دورات طبيعية متناسقة تحدث بشكل تلقائي بفعل الطبيعة؛ لذلك تمثل الغابات أعلى درجات التنوع الحيوي، كما تمثل بيئة ذات طاقات إنتاجية مستدامة (الجوهري، 2019)، وبالنظر إلى البيئة الغابوية في الجمهورية اليمنية فإن هذا البلد يتميز بتنوع تضاريسها وقد صاحب ذلك تنوع بيئي غابوي فريد، حيث تتوفر العديد من مناطق اليمن على وجود أشجار معمرة في الغالب تجدها مبعثرها هنا وهناك وتتفاوت كثافتها طبقاً للكمية التساقطات المطرية التي تهطل عليها والتي تكاد تكون منتظمة أغلب السنوات، ولعل الزائر إلى اليمن ينبهر بالتنوع النباتي في البيئة اليمنية من نباتات

طبية وأشجار صحراوية وأخرى تنبت في البيئة الساحلية في الجزر كجزيرة سقطرى ومحمية حوف وغيرها من المحميات الأخرى...، ومما لاشك فيه أن التنوع النباتي في الجمهورية اليمنية وفر أسباب البقاء للعديد من الكائنات الحية، كما ساهمت خصوصية البيئة اليمنية ووعورة مسالكها في تنامي التنوع البيولوجي ووفرتة إلى حد ما، بيد أن الأنشطة البشرية الغير محسوبة عملت على استئصال العديد من الغابات خصوصاً في المناطق الجبلية في غرب الجمهورية اليمنية ومناطقها الوسطى التي تتميز بوجود مساحات غابوية مبعثرة ومنتشرة في تلك الجبال وعلى سهولها، فالملاحظ جلياً اعتماد سكان تلك المناطق على عملية التحطيب للطهي وكذا استخدام الأخشاب في مشروعات بناء المساكن قد ساهم بشكل مباشر في اختفاء العديد من الأشجار وتعرض تلك المناطق للتصحّر، الأمر الذي صاحبه عملية انجراف وتعرية للتربة وما تبع ذلك من اختلالات على مستوى التنوع البيولوجي في تلك المناطق من اليمن، حيث اختفى موطن العديد من الطيور والحيوانات التي كانت تتخذ من تلك الأشجار مساكن وغذاء لها، فالقطع العشوائي لتلك الغابات واستخدمتها المتنوعة شكل عبئاً كبيراً على تلك المساحات الغابوية الذي ازدادت حدته نتيجة للوضع الاقتصادي البائس الذي يعيشه اليمن بفعل الحروب، فعلة الغابات هي عملية استئصالها (الشاورة ، 2018).

من جهة أخرى ساهم نشاط الرعي أيضاً في عملية تدمير للمساحات الغابوية في العديد من مناطق اليمن، فعملية الرعي وما يصاحبها من أنشطة يقوم بها السكان ساهم في موت العديد من الأشجار بفعل عمليات القطع للأشجار بالطرق البدائية اللاعلمية نتيجة عدم وجود الرقابة على مثل تلك الأنشطة، ناهيك عن الزحف الزراعي واستبدال العديد من الأشجار بأخرى غير مجدية كشجرة القات التي ازدادت زراعتها على حساب تلك المساحات الخضراء في جميع أجزاء الجمهورية اليمنية، كل ذلك أنعكس بشكل مباشر على طبيعة المناخ في الدرجة الرئيسية ومن ثم على البيئة في نفس الوقت مروراً بتدمير تلك الطبيعة ووصولاً إلى نتائجها الوخيمة على التنوع البيولوجي للأحياء فيها؛ لذلك لا غرابة من انقراض العديد من الأحياء الحيوانية التي كانت موجودة ولم نعد نرى لها أثر في الوقت الحاضر بسبب تدمير بيئتها التي يعيش فيها، إذا يقتضي تدمير البيئة القضاء على العوائل فيها (العبادي ، 2020).

البيئة المائية في اليمن:

يعتبر النظام البيولوجي البحري أكبر الأنظمة البيئية على سطح كوكب الأرض فهو يغطي ما يعادل مساحة 70 % من سطح الأرض؛ لذلك يشكل هذا النظام المحور الأكثر أهمية للتنمية المستدامة (أحمد، 2018)، حيث تعد قطاعات مصايد الأسماك وتربية الأحياء البحرية مصدراً حيوياً للعديد من الأنظمة الاقتصادية في العالم وتسهم بشكل كبير مباشر وغير مباشر في أمنها الغذائي، كما توفر النظم البيولوجية البحرية خدمات لا حصر لها (كانتوت ، 2009)، لهذا تسعى الدول التي تمتلك مثل تلك النظم لحمايتها والمحافظة عليها فعقدت الاتفاقيات والمعاهدات لحماية التنوع البيولوجي في تلك النظم ويمثل مؤتمر الأمم المتحدة للمحيطات الذي انعقد في نيويورك بعام 2017 خير دليل على ذلك (الأمم المتحدة 2017)، وبالنظر إلى البيئة البحرية التي تتواجد في الجمهورية اليمنية نلاحظ أن اليمن ببيئة ساحلية طويلة تقدر ب 1906 كيلو متر، هذه الشريط الساحلي الفريد غني بالأحياء البحرية المتنوعة كونه يطل على بحرين غنيين بالموارد الطبيعية هما: البحر الأحمر والبحر

العربي، كما تنتشر في مياهها الإقليمية كثير من الجزر البحرية والأرخبيلات.

لقد سعت الجمهورية اليمنية إلى تنظيم البيئة البحرية وحمايتها، حيث أصدر القانون 11 من عام 1992 بشأن العقوبات والمخالفات المتعلقة بتلوث البيئة البحرية بفعل الأنشطة البشرية وقد اشتمل القانون على سبعة أبواب خصت كل ما يتعلق بالبيئة البحرية (دستور اليمن، 1992)، بيد أن ذلك القانون لم يرى النور على وجه الواقع، فالأنشطة البشرية في البيئة البحرية اليمنية تكاد لا تنتهي بل تزداد سوء مع الأيام بفعل الحروب والموقع الجيوسياسي لهذا القطر العربي الذي يشرف على بعض من أهم الممرات المائية للتجارة الدولية عبر مضيق باب المندب، بالإضافة إلى انفتاحه على المحيط الهندي، كل ذلك جعل من هذا البلد موقعاً لتضارب القوى الدولية والإقليمية على الممرات المائية التي يشرف عليها.

ساهمت الأنشطة البشرية في تدمير جزء كبير من النظام البيولوجي في المياه البحرية للجمهورية اليمنية، فالملاحظ جلياً أن الملوثات من المواد البلاستيكية المنتشرة بشكل كثيف على طول وعرض السواحل والشواطئ اليمنية إلى جانب غياب شبة كامل لأي برامج وأنشطة توعية أو حملات للنظافة، ناهيك عن عمليات الصيد الجائر والعشوائي من العديد من شركات الاصطياد والقوارب البحرية الصغيرة والمتوسطة والكبيرة الغير مرخص لها والتي يصاحبها في الكثير من الأحيان تسرب الزيوت من تلك السفن وما يسبب ذلك من تدمير للنظام البيولوجي البحري في الجمهورية اليمنية، إلى جانب الصراعات الدائرة في المنطقة والحرب الأهلية وما رافقها من أحداث بحرية جعل من البيئة البحرية اليمنية في وضع الاحتضار ولا يتسع المقال لسرد تلك الأحداث المشددة وطأتها من فترة التسعينات إلى وقتنا الحاضر.

النتائج:

- هناك تدمير متسارع للتنوع البيولوجي في الجمهورية اليمنية.
- ساهمت الحروب وغياب الدولة وضعف الوعي في تسريع عملية التدمير للتنوع البيولوجي في اليمن.
- شكل غياب الرقابة المحلية والإقليمية والدولية عامل أساسي في تردي وضع النظام البيولوجي في اليمن.
- يشكل تدهور النظام البيولوجي في اليمن جزء من الأزمة العالمية التي يعيشها العالم في الوقت الراهن.

التوصيات:

- السعي لحماية النظم البيولوجية في اليمن عبر تطبيق القوانين الصارمة للحد من تدهورها.
- ضرورة تعاون الدول الإقليمية والدولية مع الجمهورية اليمنية على وضع الحلول لمثل هذه المشكلة.
- تنفيذ برامج توعية للمواطنين لتعريفهم بخطر تدهور النظام البيولوجي في بيئتهم والرقابة على الأعمال التي يقومون بها من قبل السلطات المحلية في البلد وترشيد تلك النشاطات وتنظيمها.
- منع الشركات الغير مرخص لها من الاصطياد في المياه البحرية لليمن وضبط المخالفين واتخاذ العقوبات الرادعة.

- مساعدة اليمن في تجاوز محنته التي يعيشها اليوم والتأسيس لقيام دولة مؤسسات قادرة على تسيير شؤونها لا جعل اليمن منطقة للحروب والصراعات الإقليمية وتصفية الحسابات بين الأطراف الدولية والمتاجرة بأبناء الشعب من قبل عملائهم بالداخل فالقضية ستطال الجميع في النهاية.

الخاتمة:

تعاني اليمن حديثاً تدهور للنظام البيولوجي في بيئتها الطبيعية ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب لعل من أبرزها على الإطلاق الحرب الأهلية الذي يعصف بها منذ مطلع العام 2001 وغياب حضور رقابة الدولة في العديد الأنشطة السكانية، بالإضافة إلى تدني مستوى الوعي المجتمعي والإقليمي والدولي على الحد السوء بخطورة الكارثة على الكوكب ككل، ومن هنا يجب الوقوف الجاد من استفحال هذا التدهور حفاظاً على النظام البيئي للأرض التي تشكل اليمن جزء منها كون النظام البيولوجي للأرض نظاماً متداخلاً ومتربطاً بالأجزاء.

المراجع:

- إحسان فليح الجوهري، المفاهيم الأساسية لعلم البيئة والتلوث، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2019.
- إعتقاد عبد الرحمن أحمد، علم البيئة المفاهيم الأساسية والتطبيقات، ط1، دار النشر الدولي، الرياض، 2018.
- التقييم البحري العالمي المتكامل الأول (الأمم المتحدة 2017) على <http://www.un.org/depts/los/global-reporting/WOA-RegPROCESS.htm>
- دستور الجمهورية اليمنية لعام 1992.
- سحر أمين كاتوت، البيئة والمجتمع، دار دجلة، عمان، 2009.
- علي سالم إحميدان الشاورة، البيئة ونظامها، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2018.
- محمد حميد العبادي، تدهور البيئة الطبيعية، ط1، دار زمزم ناشرون وموزعون، عمان، 2020.
- هادي أحمد الفراجي، استراتيجيات الاستدامة للنظم البيئية، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2019.

عنوان البحث

فرص الأعمال في إقليم وداي، الواقع والمأمول

د. الطيب حسن تجاني¹

¹ كلية العلوم الاقتصادية والإدارية - جامعة الملك فيصل بتشاد
بريد الكتروني:

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21221>

تاريخ القبول: 2021/11/21م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

هدف البحث إلى إلقاء الضوء على فرص الأعمال بمنطقة وداي والتي تحتل موقع استراتيجي جغرافيا وعلميا وسياسيا في البلاد؛ حيث تقع منطقة وداي شرق البلاد تحدها دولة السودان بحدود طويلة، إضافة لذلك يمارس معظم سكان مدينة أبشي حرفة التجارة بصورة واسعة نسبة للكثافة السكانية الكبيرة للمنطقة من ناحية وممارسة سكان الريف حرفة الزراعة بشقيها النباتي والحيواني من ناحية ثانية.

يضاف لذلك أن إقليم وداي يمثل بوابة رئيسية لكثير من الأقاليم من حيث تدفق السلع.

ويحاول البحث الوقوف على أهم العوامل المساعدة في نمو الحركة التجارية بالمنطقة مع حصر أهم المشكلات التي تعاني منها الحركة التجارية بالمنطقة.. ليخلص في النهاية إلى نتائج وتوصيات قد تسهم بلا شك في دفع عجلة الأعمال في هذا الإقليم الحيوي خصوصا وتشاد عموما.

الكلمات المفتاحية: إقليم وداي - الأعمال - الحركة التجارية - المحاصيل النقدية - الثروة الحيوانية.

RESEARCH TITLE

**BUSINESS OPPORTUNITIES IN THE TERRITORY OF
OUADDAI
THE PRESENT AND THE FUTURE****Dr. Atteib Hassan Tidjani¹**¹ Faculty of Economical and Administrative Sciences, University of the King Faisal, Chad.HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21221>**Published at 01/12/2021****Accepted at 21/11/2021****Abstract**

the goal of find to shed light on business opportunities area Ouaddai which occupies strategically located geographically and scientifically and politically in the country; terms of fall area وداي East of the country bordered by the state of Sudan up to a long, in addition exercise the most of the population of the city of Abeche craft trade widely ratio density large population region and the one hand and practice of rural population craft agriculture and animal in terms of a second. Added so that the territory of Ouaddai represents the main gate for many regions of terms flows goods. Trying to find stand on the most important factors assistance in the growth of the movement of commercial area with limited to the most important problems affecting the movement of commercial area .. to save in the end to the findings and recommendations may contribute to undoubtedly in advance of business in this region vital especially, Chad, in general.

Key Words: region Ouaddai - business - commercial traffic - cash crops - livestock

أولا المحور النظري

مقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم .. والصلاة والسلام على معلم البشرية، سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

قامت مملكة دار وادي في منطقة جغرافية متميزة ومحفزة للحركة الاقتصادية في كثير من المجالات. وقد لعبت المملكة دورا اقتصاديا محوريا عبر التاريخ.. فكانت لها علاقات اقتصادية بين البلدان المختلفة من إفريقيا واسويا؛ مما أهلها لتكون منطقة جاذبة للمستثمرين من شتى أرجاء العالم.

واليوم تعد منطقة مملكة وادي من أهم المناطق الاقتصادية التشاركية التي تزخر بمجموعة هائلة من الموارد الاقتصادية والفرص الاستثمارية المتنوعة، فطبيعيًا نجد أن التربة خصبة جدا ومناسبة لكل أنواع النباتات؛ مما أهل المنطقة لتكون المصدر الأساسي لبعض السلع على مستوى الوطن وبعض البلدان المجاورة.

يضاف لذلك الكم الهائل للثروة الحيوانية (الابل، البقر، الغنم).. ولا تقل أهمية الثروة المعدنية عن باقي الأقاليم في الثروة، ناهيك عن كونها منطقة حدودية تنشط فيها الحركة التجارية بصورة ممتازة وبالتالي فهي بوابة عبور وجسر توصل ليس فقط بين الأقاليم المختلفة والخارج بل بين المشرق العربي والمغرب.

عليه سيتم تناول في هذه الورقة اهم ملامح اقتصاديات المملكة مع تسليط الضوء على الجوانب الحيوية الحالية والمستقبلية المستغلة وغير المستغلة، بغية لفت الأنظار وجذب المستثمرين والمساهمة في تنمية المنطقة اقتصاديا.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة هذا البحث حول مدى جاذبية فرص الأعمال في إقليم وادي في الحاضر وفي المستقبل .

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يتناول أهم عامل من عوامل التنمية وهو عامل التجارة، ويمكن إيجاز الأهمية في الآتي:

- 1- الموقع الجغرافي لإقليم وادي الذي يجعله يحتل أهمية قصوى في مجال التجارة
- 2- كبر حجم مدينة أبشي بالمقارنة مع المدن الأخرى في الشمال.
- 3- ميل سكان المنطقة لحرفة التجارة
- 4- لفت انتباه الجهات المعنية بمكانة هذه المنطقة اقتصاديا.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث للآتي:

- 1- إبراز دور إقليم وادي التجاري في تشاد
- 2- الوقوف على أهم العوامل المساعدة في نمو الحركة التجارية بالمنطقة
- 3- حصر أهم المشكلات التي تعاني منها الحركة التجارية بالمنطقة
- 4- طرح الحلول الممكنة لتطوير وتنمية الحركة التجارية في منطقة دار وادي

حدود البحث:

حدود هذا البحث إقليم وداي بجمهورية تشاد.

منهجية البحث:

يتبع الباحث في هذا البحث المنهج التاريخي والوصفي

هيكل الورقة

مقدمة

المبحث الأول: نبذة تعريفية عن مملكة وداي

المبحث الثاني: الموارد الاقتصادية لمملكة وداي

المبحث الثالث: واقع الحركة الاقتصادية لمملكة وداي

المبحث الرابع: الخاتمة

- النتائج

- التوصيات

ثانياً: المحور التطبيقي

المبحث الأول: نبذة تعريفية عن إقليم وداي

أولاً: الموقع الجغرافي والكثافة السكانية

تقع منطقة إقليم وداي الحالية في الجزء الشرقي لجمهورية تشاد، بمساحة قدرها (29.980) كلم مربع، وزنها الديمغرافي حسب شهادة المعهد الوطني للإحصاء بان تعداد سكان وداي للجغرافية في إحصائية عام 2009م بلغ (731.679) نسمة

وتقع منطقة وداي في الجزء الشرقي من جمهورية تشاد، تحدها من الشرق جمهورية السودان، ومن الشمال ولاية وادي فرا ومن الغرب ولاية البطحاء ومن الجنوب ولاية سيلا.

وبحكم موقعها الاستراتيجي جعلتها قبلة الهجرات البشرية لمختلف الجنسيات والقبائل والعشائر من داخل تشاد وخارجها عبر التاريخ وقبيلة المبا هي من اقدم القبائل في هذه المنطقة وعمودها الفقري من حيث الكم والكيف، وبما تتمتع به من هذه القبيلة من أخلاق و تواضع وشجاعة وكرم الضيافة وحسن المعشر وسعة الصدر استطاعت ان تستوعب وتتصاهر مع كل هذه الكيانات في إقامة اكبر نظام سياسي في ذلك الوقت عُرف بسلطنة وداي والذي قام على أساس الدين الإسلامي في القرن السابع عشر الميلادي ولعب دورا هاما في نشر الإسلام والمعرفة والثقافة الإسلامية في منطقة السودان الأوسط ، شهد لها القاضي والداني الأمر الذي جعلها مؤهلا بان يقف سدا منيعا للغزو الفرنسي ومقاومته قرابة عشر سنوات وضرب أروع الأمثلة في المقاومة الوطنية في إفريقيا جنوب الصحراء ضد الغزو الفرنسي .

وقديما:

تتحد مملكة وداي من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وهو بين جبال منعزلة وبعض السلاسل الجبلية، وتقع معظمها في الشمال الشرقي والجنوب الشرقي من مدينة أبشي، وقد امتدت مساحتها حوالي مسيرة ثلاثين يوماً

طولاً، وأربعة عشر يوماً عرضاً (فاطمة، 2018).

تحدها من الشرق مملكة دار فور ومن الغرب مملكة باقرمي، وحدد ناخغال حدود المملكة من الشمال الصحراء، ومن الجنوب بحر السلامات، ومن الشرق مملكة دار فور، ومن الغرب بحيرة فتري. لقد نشأت مملكة وداي الحديثة مع انقراض مملكة التجر في ملكهم داود الميرين آخر ملوك التجر، حيث جاء الشيخ جامع من غرب السودان، فقام بدعوة الناس إلى الإسلام، وساعدته في ذلك زوجته من قبيلة المبا (جداي) وأنجبت له ابناً سماه عبد الكريم.

استطاع بعد ذلك عبد الكريم أن يؤسس مملكته الكبرى المترامية الأطراف في عام 1815م واتخذت من مدينة (وارا) عاصمة للمملكة، واستمر ملكه لعقدين من الزمن.

ج- دخول الإسلام في مملكة وداي:

يربط المؤرخون دخول الإسلام في مملكة وداي بدخول الإسلام في تشاد الذي يرتبط بوصول الصحابي الجليل (عقبة بن نافع الفهري) إلى مملكة كانم وبالتحديد إقليم (كوار) الذي يقع شمال بحيرة تشاد عام 46هـ/666م. أما انتشار في تشاد فكان بفضل اتساع الحضارة الإسلامية التي كانت مزدهرة في شمال إفريقيا، وسهل الانتشار الخصائص الذاتية والتعاليم الخيرة، كما أن حسن التعامل والتسامح الذي يصدر من المسلمين كان عاملاً من العوامل المهمة التي ساعدت على نشر الإسلام في المنطقة (الأبقاري، 2012)، وقد ذكر المؤرخون طرق دخول الإسلام في مملكة وداي وهي:

1. طريق بلاد الشام مروراً بالمغرب الأقصى وجنوب الصحراء.
2. طريق أسيوط بمصر عبر دار فور إلى بلاد كانم عبر وداي.
3. طريق أسوان إلى مدينة كسلا ثم إلى غرب السودان ثم تشاد حيث مملكة وداي.
4. طريق تونس إلى المنطقة الواقعة بين نهر النيجر وبحيرة تشاد.
5. طريق بروتسودان إلى دار فور ثم مملكة وداي. (فاطمة، 2018).

كانت السلطة تتمتع بعلاقات تجارية مع كل من مصر وليبيا ودار فور وكانم وتركيا من خلال تصدير واستيراد السلع، فكانت المملكة تصدر: الصمغ العربي، والتمر الهندي، وريش النعام، والسنسنة، والجلود والعاج، وتستورد: الأقمشة والخرز والحريز والكتان والمخمل والأواني المنزلية والملايات والنحاس الأحمر والأصفر والأواني والقسطير والبن والصابون والكبريت، والملح والأمواس والسكاكين والسروج والورق وأدوات الكتابة.

ثانياً: التقسيم الإداري

تعد ولاية وداي إحدى ولايات جمهورية تشاد البالغ عددها ثلاث وعشرون ولاية (23) ولاية، وهي تلك الرقعة الجغرافية التي تتخذ من مدينة أبشة عاصمة إدارية لها. وحسب التقسيم الإداري الجديد تم تقسيم الولاية إلى ثلاث محافظات (Départements) وهي: وارا، أسونقا وأبدي.

كما أن هناك عدد (16) مقاطعة (Sou-prefectures) و (16) بلدية (Communes) بالإضافة إلى المئات

من القرى و(الدمر والفرقان).¹

وتتميز ولاية وداي بالتمازج الاجتماعي؛ حيث يقيم فيها عدد كبير من القبائل نسبة لتاريخ المملكة التي بمثابة دولة تجمع جميع القبائل والإثنيات، فولاية دار وداي باعتبارها واحدة من ولايات تشاد تحتل مكانة مرموقة في المجال الاقتصادي؛ نسبة لما تتميز به من سمات اقتصادية مهمة كخصوبة التربة والثروة الحيوانية والتجارة البيئية..

أولاً: الزراعة النباتية

تعتبر ولاية وداي من أهم المناطق الرزاعية في تشاد حيث تزرع في أراضيها أنواع عديدة من المحاصيل الزراعية. فمن المحاصيل التي تزرع بكثرة: الدخن وهو قوت يوم سكان المنطقة لذلك معظم سكان المنطقة يزرعونه سواء السكان المقيمين في الريف أو الحضر على حد سواء، ويعد (دخن) وداي من أجود أنواع الغلة في تشاد حيث يستخدم كجعالح حتى في بعض المدن والمناطق التشاردية، فتجد كثير من سكان أنجمينا مثلاً يطلبون دخن أبشي بكميات مختلفة بغرض الاستخدام في علاج بعض الحالات؛ فهو يساعد مثلاً في القوة الجسدية وتقوية النظر. (مهدي، 2020) كما يزرع في جنوب شرق المنطقة محصول الذرة (البريري) كما أن هناك المحاصيل النقدية التي تزرع بالمنطقة من أهمها:

- 1- الفول السوداني: يعتبر من أهم المحاصيل النقدية التي تزرع بها ولاية وداي وتزرع بكميات كبيرة وتصدر للسودان كما يغذي هذا المحصول مدينة أنجمينا حيث يصنع منه الزيت محلياً من خلال الماكينات البدائية (أندوريا) التي تنتشر بصورة واسعة في تشاد وخاصة في أنجمينا
 - 2- السمسم: وهو الآخر من السلع النقدية التي تزرع في ولاية وداي ولكن بكميات متوسطة ومع ذلك تنتج المنطقة هذا النوع من المحاصيل للاستخدام المحلي والتصدير إلى الأقاليم الأخرى والسودان
 - 3- البصل: حتى السنوات الأخيرة تعد ولاية وداي المصدر الأساسي لهذا المحصول في تشاد، ويزرع من هذا النوع أراضي شاسعة خاصة في البطيحة ويمتاز بالجودة العالية مقارنة مع ما يزرع في مناطق أخرى أو الذي يستورد من الكامبيرون، فالبصل من السلع النقدية المهمة التي تشتهر بها منطقة وداي قديماً وحديثاً وكان البصل يصدر إلى إفريقيا الوسطى والسودان والكامبيرون بالإضافة إلى المناطق المختلف للبلاد جنوباً وشمالاً وغرباً. يظل البصل المحصول الذي تتميز به منطقة دار وداي من حيث الجودة.
- 2(AFD,2011)

¹ -الدمر جمع دامر وهي عبارة عن قرية صغيرة موسمية ، بحيث تنشأ في موسم الخريف وتختفي في موسم الصيف. أما الفرقان جمع فريق وهي عبارة عن مجموعة من بيوت الرعاة لا تتجاوز أصابع اليدين وتنتقل من مكان إلى آخر بحثاً عن الكلأ.

² - Agence Française de Développement – Banque mondiale Revue interne sur le secteur rural au Tchad , POTENTIALITES ET CONTRAINTES DU DEVELOPPEMENT RURAL DANS LES REGIONS DU TCHAD CENTRAL, ORIENTAL ET MERIDIONAL (Guéra, Wadi Fira, Ouaddaï, Dar Sila, Salamat, Moyen Chari et Mandoul), Bertrand Guibert & Lagnaba Kakiang (IRAM) Version définitive, Juin 2011, P : 18-20

4- يضاف لذلك منتجات آخر كالخضروات والمانجو والجوافة والبطيخ والكاول والكورناكا والكينيكني والكارنو والنبك. (التونسي، 1900).

ثانيا: الثروة الحيوانية

كان نصيب دار ودي من الثروة الحيوانية كبير ولعل معظم سكان المنطقة خاصة المزارعون يمارسون حرفة الرعي بجانب الزراعة النباتية، بينما هنالك مجموعة أخرى حرفتها الرئيسية الرعي بكافة أنواع الثروة الحيوانية. وحسب الإحصائية الأخيرة للثروة الحيوانية فإن المنطقة تزخر بعدد من الملايين من الثروة الحيوانية بأنواعها المختلفة، يمكن بيانها وفق الجول التالي:

جدول رقم (1) يوضح عدد الثروة الحيوانية في وادي

الطيور	Asins	الجيل والحمير	الابل	الماعز	الضأن	البقر	الصنف
1.885.93	413.58	131.24	100.06	2.791.91	2.569.95	2.190.02	العدد
2	9	7	7	7	3	0	

المصدر: Tchad, Recensement Général de l'Elevage – RGE 2012/2015

ثالثا: الثروة المائية

تعتبر المياه من أكثر الموارد الطبيعية أهمية بحيث أن الإنسان والزراعة - بشقيها النباتي والحيواني - يعتمد بشكل رئيسي على المياه، ويعتبر أمر دراستها وتحديد إمكانية وجودها والحصول عليها وقدرتها على الاستمرارية والنبات ضروري للغاية.

ومن أهم المصادر المائية بالمنطقة نهر البطحاء الموسمي الذي يجري حوالي 500 كلم ، ويستمر الجريان من شهر يونيو إلى سبتمبر من كل عام، ويصب في بحيرة فتري التي تقع في ولاية البطحاء. ومن أهم روافده وادي هور ووادي البطيحة بالإضافة الى مجموعة كبيرة من الوديان الصغيرة تسيل وقت هطول الامطار فقط في الغالب. (أخونا، 2015)

ونظرا لأن المنطقة حجرية فإن السكان يعتمدون بدرجة كبيرة على المياه الجوفية في كافة مناطق الإقليم.

وفي الحقيقة تعاني المنطقة من مشكلة كبيرة في مسألة المياه وهي من المشاكل التي استعصت حتى اللحظة ولم تتمكن المنطقة من تجاوز هذه المعضلة رغم الجهود البسيطة التي بذلت، فالمياه الجوفية بعيدة جدا أحيانا يفوق المائة متر في العمق وقد لا تجد ماء بعد المائة بحيث تفاجأ بصحرة صماء.

النوع الثالث من المياه الأمطار، حيث تهطل الأمطار في الفترة من يونيو حتى سبتمبر، وهذه الأمطار هي التي يعتمد عليها المزارعون بصورة كبيرة وبنسبة 90% منهم وكذا الرعاة في مسألة الكلاء.

المبحث الثالث: واقع الحركة التجارية في منطقة وداي

التجارة حرفة قديمة مارستها المملكة منذ القدم عبر الدول والقارات كمصر وتركيا وغيرها، فهي إذا حرفة قديمة قدم التاريخ في المملكة، وتوارثها سكان المنطقة جيل إثر جيل إلى يومنا هذا، فوجد سكان دار وداي يمارسون التجارة بجانب الزراعة النباتية أو الحيوانية فنشأت الأسواق المحلية الدورية واليومية في شتى ربوع المنطقة.

تعد مدينة أبشة من أكبر المراكز التجارية بالبلاد، فمنذ تأسيسها في الرن التاسع عشر من قبل السلطان شريف، صارت مركزا تجاريا للسلطنة؛ حيث كانت هناك حركة تجارية وتنقل البضائع بينها وبين مدينة (بنغازي) الليبية. (يعقوب، 2020).

أما على مستوى المنطقة الشمالية لتشاد، فهي الرائدة في المجال التجاري، أي في مجال الحركة التجارية بحيث تعتبر قبلة للكثير من السلع الأساسية والتحسينية والكمالية لسكان الإقليم خصوصا وسكان الشمال الشرقي للبلاد عموما.

وهنا يمكن إيجاز أهم السلع التي تتوفر في أسواق منطقة وداي عموما ومدينة أبشة خصوصا باعتبارها مركز تجاري حيوي.

أولا: الحرف اليدوية:

في هذا المجال أخذت مدينة أبشة الصدارة على مستوى البلاد بل على المستوى الإقليمي، حيث تنتج أبشة العديد من المنتجات اليدوية بجودة عالية؛ مما جعل السياح والموظفين يقبلون على شرائها بكميات. ومن أهم المنتجات اليدوية ما يلي:

1- الأحذية النسائية والرجالية وحتى للأطفال.

2- الحقائب بأنواعها وأحجامها المختلفة للجنسين.

3- لباسات الوسائد

4- زينة الخيول

5- وأخرى

وكل هذه المنتجات مصنوعة من الجلد الخالص ومن النوعية الجيدة .

ثانياً: أهم السلع التجارية المستوردة:

تعتمد منطقة وداي خصوصاً والمنطقة الشرقية خصوصاً في السلع المستوردة من السودان وليبيا وغيرهما.

ومن أهم السلع التي تدخل مدينة أبشي عبر بوابة أدري هي:

1- الأثاثات بأنواعها (المكاتب والبيوت)

2- المشروبات الغازية ومياه الصحة والعصائر

3- السكر والشاي

4- الوقود بأنواعه

5- مواد البناء (الإسمنت، الجير، البهيات ..)

6- الأحذية

أما المواد التي تدخل عبر البوابة الشمالية تتمثل في:

1- الدقيق (فارين)

2- الأرز

3- المواد الغذائية الأخرى ك (الماكرونة) والزيت وغيرهما.

4- الأغطية والملابس

وحجم هذه الواردات في المتوسط ما بين 70 - 80 شاحنة في الشهر الواحد، والعائد المالي للدولة من الجمارك لتلك الواردات ما بين 800 مليون إلى واحد مليار فرنك سيفا في الشهر. وبذلك تكون أبشي أكبر مركز مدر للمال في الخزينة العامة للدولة بل هي ثاني إقليم في بعض الفترات بعد مدينة مندو. (بخيت، 2018)

يضاف لذلك بعض الواردات التي تصل إلى أبشي من دبي ونيجيريا عن طريق أنجمينا وهي سلع مختلفة تستهلك في إقليم وداي والأقاليم المجاورة لها.

ثالثاً: المؤسسات الاقتصادية في إقليم وداي

تعد المؤسسات الاقتصادية الأوعية التي تحرك الاقتصاد في أي بلد، وعلى هذا تضم إقليم وداي (2595) وحدة اقتصادية بنسبة 8.4%، وبذلك تحتل إقليم وداي المرتبة الثانية على مستوى البلاد من حيث عدد الوحدات الاقتصادية بعد مدين أنجمينا عاصمة جمهورية التشاد حيث تضم (15067) وحدة اقتصادية بنسبة 49% على مستوى البلاد. (INSEED,2015)

جدول رقم (2) يوضح انتشار الوحدات الاقتصادية في أقاليم تشاد

النسبة %	عدد الوحدات	الإقليم	النسبة %	عدد الوحدات	الإقليم
4.6	1405	شاري الأوسط	1.7	532	البطحاء
8.4	2595	وداي	1.7	530	بوركو
1.9	584	سلامات	0.6	188	شاري باقيرمي
1.8	551	تانجيلي	2.4	752	قيرا
4.5	1382	وادي فيرا	1.5	456	حجر لميس
49	15067	مدينة أنجمينا	1.5	468	كانم
1.8	546	بحر الغزال	1.4	430	البحيرة
1.3	386	إندي غرب	5.6	1733	لغون الغربي
0.9	277	سيلا	4.2	1300	لغون الشرقي
0.5	168	إندي شرق	2.0	612	مندول
100	30761	الإجمالي	1.6	481	مايو كيبى شرق
			1.0	318	مايو كيبى غرب

المصدر: Recensement General des entreprises

المبحث الرابع: الخاتمة

لا شك أن منطقة وداي تزخر بموارد اقتصادية ضخمة؛ من خصوبة أرض وثروة حيوانية وحركة تجارية حية بكل المقاييس، الشيء الذي ساهم كثيرا في التنوع الاقتصادي والثقافي بالمنطقة، ومع ذلك تعد منطقة وداي منطقة عذراء تحتاج إلى استغلال مقدراتها إذا توفرت بعض العوامل المساعدة لذلك.

النتائج:

من خلال هذه الدراسة استنتج الباحث النتائج التالية:

- 1- هشاشة الوضع الأمني في المنطقة نسبة لوجودها في منطقة تماس أي منطقة تتداخل فيها كثير من المكونات الاجتماعية المشتركة بين تشاد والسودان وإفريقيا الوسطى؛.
- 2- عدم توفر المياه في مدية أبشي والأقاليم التابعة لها.
- 3- رداءة شبكة الطرق في الإقليم؛ مما أثر كثيرا في الحركة التجارية في الإقليم وخاصة في موسم الأمطار.
- 4- قلة المشاريع العامة الأهيلة والدعم المادي للحركة التجارية بالإقليم.
- 5- ضعف الكهرباء بالإقليم، حيث تكاد تنعدم رغم أهميتها في الحركة الاقتصادية

التوصيات

وعليه يوصي الباحث بما يلي:

- 1- ضرورة العمل الجاد لبسط الأمن والاستقرار بالمنطقة، وذلك بتضافر جهود كل من الدولة والسلطات التقليدية وجمعيات المجتمع المدني والأهالي؛ باعتبار الأمن أهم ركيزة من ركائز التنمية والحركة الاقتصادية.
- 2- الإسراع في حل أزمة المياه في المنطقة ليستقر الإنسان والحيوان؛ باعتبارها عصب الحياة للإنسان والحيوان والنبات.
- 3- رصف الطرق؛ خاصة تلك التي تربط عاصمة الإقليم بالمناطق الحدودية (كطريق أبشي - أدري، وأبشي - قوز بيضاء، وأبشي - طينة).
- 4- دعم المبادرات الأهلية في مجالات الزراعة والثروة الحيوانية والتجارة والحرف اليدوية.
- 5- دعم وتأهيل المبادرات الشبابية والنسوية في كافة المجالات الاقتصادية.
- 6- نقل بعض المرافق الحيوية إلى الإقليم (مثل المصانع)
- 7- توفير الكهرباء باعتبارها ركيزة من الركائز التي تقف عليها الحركة الاقتصادية

قائمة المراجع:

- 1- فاطمة الوالي محمد، الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تشاد (1960-1990م) رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة السودان المفتوحة - الخرطوم 2018م، ص: 78.
- 2- محمد الأمين الأبقاري، الحضارة الإسلامية في مملكة باقرمي، شركة مطابع المقاولون العرب، القاهرة 2012م، ص: 32.
- 3- فاطمة الوالي محمد، مرجع سابق، ص: 82-83.
- 4- المرجع نفسه، ص: 89
- 5- الأستاذ مهدي صالح آدم، باحث اجتماعي، يناير 2020 أنجمينا.
- 6- Recensement Général de l'Élevage - RGE 2012/2015

7- Agence Française de Développement – Banque mondiale Revue interne sur le secteur rural au Tchad, POTENTIALITES ET CONTRAINTES DU DEVELOPPEMENT RURAL DANS LES REGIONS DU TCHAD CENTRAL,

ORIENTAL ET MERIDIONAL (Guéra, Wadi Fira, Ouaddaï, Dar Sila, Salamat, Moyen Chari et Mandoul), Bertrand Guibert & Lagnaba Kakiang (IRAM) Version définitive, Juin 2011, P : 18-20.

8- الشيخ محمد بن عمر التونسي، رحلة إلى وادي، شركة مناكب للنش، ص (319-321).

9- محمد حسن أخونا، الأمطار وأثرها على النشاط الزراعي بجمهورية تشاد (دراسة تطبيقية على إقليم وادي في الفترة من 1980 - 2013، بحث ماجستير في الجغرافيا، جامعة السودان المفتوحة، الخرطوم السودان.

10- محمد صالح يعقوب، صفحات من التاريخ، برنامج إذاعي ، الإذاعة الوطنية التشادية 2020م.

11- بخيت عبد الله، مسؤول مكتب الجمارك في بوابة أدري 2018م.

12- Recensement General des entreprises, Rapport General, institut National de la statistique, des études économiques et démographiques, Ndjamena : 2015, p19

عنوان البحث

**موقف الدولة العثمانية من الإمارات العربية شمال شبه الجزيرة العربية خلال
الفترة الزمنية الممتدة من عام 1870م حتى 1914م**

د. غازي فناطل العطنة¹

¹ أستاذ مساعد، جامعة الإسراء – كلية الآداب

بريد الكتروني: dr_malek78@hotmail.com

HNSJ، 2021، 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21222>

تاريخ القبول: 2021/11/24م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

تناولت الدراسة أهمية موقع شمال شبه الجزيرة العربية بالنسبة للدولة العثمانية، كذلك أشارت الدراسة إلى أبرز القوى المحلية التي ظهرت في شمال شبه الجزيرة العربية وطبيعة علاقتها مع الدولة العثمانية خلال الفترة الزمنية الممتدة من عام 1870 حتى عام 1914م، التي سعت جاهدة لمنع النفوذ الأوروبي من الوصول إلى منطقة شمال شبه الجزيرة العربية.

الكلمات المفتاحية: غازي، العطنة، شمال الجزيرة العربية، ابن رشيد، ابن شعلان

المقدمة:

أخذت الدولة العثمانية تولي منطقة شمال شبه الجزيرة العربية أهمية بالغة مع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، خاصة مع بدء ظهور مظاهر الاهتمام الأوروبي بالمنطقة، فقد كانت الدول الأوروبية تسعى لزعزعة كيان الدولة العثمانية بغية تقسيمها.

كانت منطقة شمال شبه الجزيرة العربية ذات موقع متميز، فهي تقع إلى الجنوب من بلاد الشام وتربط بين مصر غرباً والعراق شرقاً، مما جعل المنطقة محط أنظار القوى الأوروبية التي سعت بدورها لإيجاد موضع قدم لها في شمال شبه الجزيرة العربية.

ظهر في شمال شبه الجزيرة العربية إمارات عربية سيطرت على مجريات الأحداث في تلك المنطقة، ومنها إمارة آل رشيد في حائل ولاحقاً إمارة آل الشعلان في الجوف.

عندما بدأت الدولة العثمانية بمد خط سكة حديد الحجاز، سعت إلى حماية هذا الخط من اعتداءات القبائل، لذا عقدت الاتفاقيات مع آل الرشيد لحماية خط سكة حديد الحجاز.

تتكون الدراسة من تمهيد تاريخي، يتناول أهمية منطقة شمال شبه الجزيرة العربية للدولة العثمانية، كما أشارت الدراسة إلى موقف الدولة العثمانية من القوى المحلية في شمال شبه الجزيرة العربية، وكذلك طبيعة العلاقة بين الإمارات العربية في شمال شبه الجزيرة العربية والدولة العثمانية.

كما تناولت الدراسة السياسة التي انتهجتها الدولة العثمانية لمنع النفوذ الأوروبي من الوصول إلى منطقة شمال شبه الجزيرة العربية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة بضرورة بيان أهمية موقع شمال شبه الجزيرة العربية، وكذلك أهم القوى المحلية التي ظهرت في شمال شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين، وكذلك تسليط الضوء على علاقة الدولة العثمانية مع تلك القوى.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1. دراسة الدور الذي قامت به الإمارات العربية التي ظهرت في شمال شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الميلاديين.
2. دراسة طبيعة العلاقة بين الدولة العثمانية والإمارات العربية في شمال شبه الجزيرة العربية خلال الفترة الزمنية الممتدة من عام 1870م حتى عام 1914م.
3. دراسة أهمية موقع شمال شبه الجزيرة العربية بالنسبة للدولة العثمانية.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة على العديد من التساؤلات ذات الصلة، ومن أبرز هذه التساؤلات: ما أهمية موقع شمال شبه الجزيرة العربية بالنسبة للدولة العثمانية؟، وما هي أبرز القوى المحلية التي ظهرت في منطقة شمال شبه الجزيرة العربية في نهاية القرن التاسع عشر؟، وما موقف الدولة العثمانية من هذه القوى المحلية؟.

حدود الدراسة:

من حيث الإطار الزمني، فإن حدود الدراسة تتضمن الفترة الزمنية من عام 1870 حتى عام 1914م. ومن الناحية الموضوعية، فقد اقتصرَت الدراسة على أبرز القوى المحلية التي ظهرت في منطقة شمال شبه الجزيرة العربية، وطبيعة موقف الدولة العثمانية منها.

منهج الدراسة:

وفيما يتعلق بمنهج الدراسة، فقد تم اعتماد منهج البحث التاريخي التحليلي، أي المتضمن الإشارة إلى المواضيع الواردة في الدراسة وتسلط الضوء عليها متصدياً لها بالتحليل، الذي يؤدي إلى معرفة موقف الدولة العثمانية من الإمارات العربية التي نشأت في شمال شبه الجزيرة العربية خلال الفترة الزمنية الممتدة من عام 1870م إلى عام 1914م.

التمهيد:

كانت الدولة العثمانية تتمتع بنفوذ واضح في شمال شبه الجزيرة العربية، لذا حرصت على الاهتمام بها وحفظ أمنها، لكونها ممراً لقوافل الحج الشامي والمصري والعراقي، تلك القوافل التي كان يقع على كاهل الدولة العثمانية حمايتها.

ومن أبرز مظاهر اهتمام الدولة العثمانية بمنطقة شمال شبه الجزيرة العربية بناء القلاع العسكرية وتزويدها بالجنود، وذلك من أجل حماية قوافل الحجاج من اعتداءات القبائل.

ظهرت في منطقة شمال شبه الجزيرة العربية قوى محلية ذات تأثير، من أبرزها إمارة حائل (إمارة آل رشيد) وإمارة الجوف (إمارة آل الشعلان).

بدأ النفوذ العثماني بتزايد ملحوظ في شمال شبه الجزيرة العربية منذ إقامة خط سكة حديد الحجاز، الذي كان له انعكاسات إيجابية على حياة الأهالي في الجانب الاقتصادي والتعليمي.

كان معظم سكان شمال شبه الجزيرة العربية من البدو الرّحل الذين يعانون من مشقة الحياة وصعوباتها، مما دفع بعض هذه القبائل لإمتهان الغزو على القرى ومحطات خط سكة حديد الحجاز، الأمر الذي دفع الدولة العثمانية لدفع مخصصات مالية لبعض شيوخ القبائل من أجل حفظ الأمن والنظام.

قامت الدولة العثمانية بالاستعانة بأمراء حائل والجوف من أجل تحقيق غايتها المتمثلة في حفظ أمن خط سكة حديد الحجاز، وعليه فقد ساهم آل رشيد في حائل وآل الشعلان في الجوف بتنفيذ توجيهات الدولة العثمانية

والتصدي لغارات القبائل.

لم يكن آل الرشيد في حائل وآل الشعلان في الجوف يطمعون بمال الدولة العثمانية فحسب، وإنما بتأييد الدولة العثمانية لهما باعتبارها الدولة صاحبة النفوذ.

على الرغم من ذلك، لم تكم إمارة حائل على وئام مع إمارة الجوف، فكثرت بينهما الحروب والصراعات، ولعل دافع ذلك التنافس على النفوذ في منطقة شمال شبه الجزيرة العربية.

أما الدولة العثمانية فقد كانت تدرك أهمية الإمارات العربية في شمال شبه الجزيرة العربية، لذا سعت لمددها بال دعم المعنوي والمالي، كما حرصت الدولة العثمانية على منع تواصل أمراء آل رشيد وآل الشعلان مع القوى الأوروبية الطامعة في أملاك الدولة العثمانية قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى.

وفيما يتعلق بموقف الأمراء العرب في شمال شبه الجزيرة العربية من دخول الدولة العثمانية للحرب العالمية الأولى فقد اتصف بالتباين، فإبن رشيد أعلن تأييده المطلق للدولة العثمانية، بينما نوري الشعلان كان يُظهر عكس ما يبطن، فمن جانب أعلن تأييده للدولة العثمانية بينما كان يحتفظ بعلاقات جيدة مع الشريف الحسين بن علي (شريف مكة) الذي تحالف بدوره مع بريطانيا للثورة ضد الدولة العثمانية.

- موقف الدولة العثمانية:

اهتمت الدولة العثمانية بمسألة الحفاظ على طرق قوافل الحج المارة عبر شمال شبه الجزيرة العربية اهتماماً بالغاً، لكون ذلك جزء من واجبها باعتبارها دولة ترعى شؤون المسلمين آنذاك. كانت إحدى هذه الطرق تمر عبر أراضي إمارة آل رشيد في حائل، والتي كانت تقوم بحماية قوافل الحجاج القادمة من العراق. ولكن الأمر لم يتوقف عند حماية طرق قوافل الحجاج، وإنما تعداه إلى الرغبة العثمانية الهادفة لبسط نفوذها على شمال شبه الجزيرة العربية خاصة بعد شق قناة السويس عام 1870م، وتحقيقاً لهذه الغاية سيطرت الدولة العثمانية على قضاء الجوف⁽¹⁾.

ويظهر جلياً أن الدولة العثمانية استشعرت الخطر الأوروبي المتمثل في النفوذ البريطاني في منطقة الخليج العربي وجنوب البحر الأحمر، والذي أخذ بدوره يسعى لإيجاد موضع قدم له في شمال البحر الأحمر، مما يعني أن مناطق شمال شبه الجزيرة العربية أصبحت محط أنظار النفوذ البريطاني، ومن أجل الحد من منع انتشار النفوذ البريطاني في مناطق شمال شبه الجزيرة العربية سعت الدولة العثمانية إلى ربط منطقة الجوف بولاية الشام مباشرة بعد أن سيطرت عليها عام 1872م⁽²⁾. غير أن مسألة تبعية منطقة الجوف لولاية الشام كانت مثار جدل واسع⁽³⁾، فولاية الشام كانت ترغب بأن تبقى منطقة الجوف تابعة لها من أجل حماية الأهالي من ابن رشيد، وكذلك الاستفادة الاقتصادية من منطقة الجوف لوجود مملحة فيها تدرّ دخلاً على خزينة ولاية الشام، أما ولاية الحجاز فكانت تعتبر تبعية منطقة الجوف لابن رشيد أفضل، مما يساعد على إدارة شؤون المنطقة بصورة قوية

(1) السديري، عبد الرحمن، الجوف وادي النفاخ، 2ط، الجوف، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، 2005م، ص50.

(2) كمال، سليمان شفيق، حجاز سياحته سي، د.م، دار الخلافة، 1310هـ، ص101.

(3) السديري، الجوف وادي النفاخ، ص55.

ومباشرة. وقد أسفرت تلك المباحثات بين الولايتين (الشام والحجاز) إلى تبعية منطقة الجوف لابن رشيد⁽⁴⁾، على أن يُقدّم ابن رشيد تعهدات بحفظ الأمن وعدم الاعتداء على الأهالي⁽⁵⁾، ودعم خزينة الحرمين بمبلغ (70) ألف قرش سنوياً⁽⁶⁾، على أن تبقى المملحة الواقعة في منطقة الجوف تابعة بشكل مباشر لولاية الشام.

وعليه فقد أعادت الدولة العثمانية منطقة الجوف لابن رشيد، غير أنها كانت تراقب تحركاته من أجل الاستفادة من قوته المحلية⁽⁷⁾، للتصدي للأطماع البريطانية⁽⁸⁾.

ومن بين الأسباب التي دفعت الدولة العثمانية لتعزيز نفوذ ابن رشيد هو رغبتها في بناء تحالفات مع شيوخ المناطق في شمال شبه الجزيرة العربية، وعليه نلاحظ أن الدولة العثمانية عززت مكانة ابن رشيد وقلدته الأوسمة وأرسلت ممثلين لها لحائل مقر حكم ابن رشيد، الذي كان يعتبر بدوره مخلصاً للدولة العثمانية وداعماً لها⁽⁹⁾، لذلك زودته بالمال والسلاح⁽¹⁰⁾، واعتمدت عليه في حل النزاعات القبلية⁽¹¹⁾.

بيد أن بعض رجال الحكم العثماني كان يشعر بالقلق من تنامي قوة ابن رشيد خوفاً من محاوله مهاجمة الحجاز كما فعلت الدولة السعودية الأولى⁽¹²⁾، وفي هذا الصدد كان بعض مسؤولي الدولة العثمانية يسعون إلى إقناع الدولة العثمانية بضرورة السيطرة العثمانية المباشرة على حائل والجوف، وإبعاد ابن رشيد عن منطقة شمال البحر الأحمر على أن تتولى الحامية العثمانية المتواجدة في منطقة الاحساء شرق شبه الجزيرة العربية مسألة السيطرة المباشرة على إمارة حائل ومنطقة الجوف⁽¹³⁾، غير أن الدولة العثمانية لم تُقدم على ذلك بل وقفت إلى جانب محمد بن عبد الله بن الرشيد وخلفائه من بعده وزودتهم بالمال والسلاح لكسب ولائهم⁽¹⁴⁾، فقد كانت الدولة العثمانية بأمس الحاجة إليه بعد قرارها بمد سكة حديد الحجاز وخط التلغراف من الشام إلى المدينة المنورة⁽¹⁵⁾، من أجل حماية مصالح الدولة العثمانية ومنع تعديت القبائل على سكة حديد الحجاز⁽¹⁶⁾.

وعندما حاول عبد العزيز بن متعب بن رشيد خليفة محمد بن عبد الله الرشيد على إمارة حائل أن يعقد اتفاق مع بريطانيا عام 1901م، سعت الدولة العثمانية إلى منع عقد هذا الاتفاق، رغم أن ابن رشيد قد أحاط اتصالاته

(4) البادي، عوض، الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية، ط2، بيروت، دار العربية للموسوعات، د.ت، ص244-245.

(5) السديري، الجوف وادي النفاخ، ص51.

(6) كمالي، حجاز سياحتامة سي، ص101.

(7) لوريمر، تاريخ الخليج العربي (القسم التاريخي)، ج2، د.م، دن، د.ت، ص1733.

(8) إبراهيم، عبد العزيز، أمراء وغزاة، ط3، بيروت، دار الساقى، 1997م، ص175.

(9) الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ج1، ط2، بيروت، دار العلم للملايين، 1977م، ص118.

(10) فيضي، سليمان، مذكرات سليمان فيضي، تحقيق باسل سليمان، ط4، بيروت، دار الساقى، 2000م، ص54.

(11) الزعاري، محمد، إمارة آل رشيد في حائل، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، 1997م، ص55.

(12) نولده، إدوارد، الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، تعريب عوض البادي، ط2، الرياض، دار بلاد العرب، 2000م، ص281.

(13) أبو علي، عبد الفتاح، المخطوط التركي، الرياض، دار المريخ، 1983م، ص78-79.

(14) الرشيد، مضوي، السياسة في واحة عربية، ترجمة عبد الإله النعيمي، بيروت، دار الساقى، 1988م، ص138.

(15) موزل، تاريخ بيت ابن رشيد، مجلة العربي، مج 7-8، د.م، دن، يناير وفبراير 1976م، ص573-574.

(16) عبيد، جبار، التاريخ السائل لحائل، بيروت، دار العربية للموسوعات، 2003م، ص173.

مع بريطانيا بالسرية التامة، وكان هدفه من الاتفاق التمتع بالحماية البريطانية⁽¹⁷⁾.

غير أن العلاقات بين الدولة العثمانية وإمارة حائل بدأت بالتحسن عندما علمت الدولة العثمانية بعلاقة أمير الكويت مبارك الصباح بالجانب البريطاني، وأخذت الدولة العثمانية تحت ابن رشيد على مهاجمة الكويت ووعدت ابن رشيد بأن يصبح حاكماً للكويت، وفي سبيل ذلك قلّدت الدولة العثمانية لقب (باشا)، وبذلك استطاع الجانب العثماني من ثني ابن رشيد عن مواصلة اتصالاته بالجانب البريطاني⁽¹⁸⁾.

ويبدو جلياً أن حاجة الدولة العثمانية لإبن رشيد قد تزايدت من أجل تأمين مشروع سكة حديد الحجاز، رغم التحفظات التي أبدتها بعض القادة العثمانيين، حتى اتهمه بعضهم بأنه يسعى لاستغلال الدولة العثمانية لتحقيق أهدافه الخاصة، وأنه ليس الرجل المناسب للدولة العثمانية⁽¹⁹⁾.

ورغم ذلك، استمرت الدولة العثمانية بكسب ود ابن رشيد، عندما بدأت فرنسا وروسيا عام 1904م بالاتصال بإبن رشيد لعقد معاهدة حماية معهما، كما أن المشروع البريطاني الهادف إلى إنشاء سكة حديد بين بورسعيد والكويت عبر شمال شبه الجزيرة العربية عزّز من مكانة إبن رشيد لدى الدولة العثمانية، التي كانت تدرك أن الدول الأوروبية تسعى للسيطرة على ممتلكاتها.

وعلى الرغم من اضطراب الأحوال داخل إمارة حائل والمتمثلة بمقتل عبد العزيز بن متعب بن رشيد، وتولي ابنه متعب حكم الإمارة، الذي حظي بدوره بدعم السلطان العثماني ومساندته ضد خصومه، بيد أن القوات العثمانية المتواجدة في منطقة القصيم عجزت عن تقديم العون للحاكم الجديد بسبب الضغط الذي تعرضت له من قبل قوات عبد العزيز آل سعود⁽²⁰⁾، الأمر الذي أدى إلى مقتل الحاكم الجديد على يد معارضيه بعد فترة حكم استمرت تسعة أشهر.

لم تعترف السلطات العثمانية بالحاكم الجديد لإمارة حائل وهو سلطان الحمود، ومنعت عنه المساعدة⁽²¹⁾، وأيدت سعود بن عبد العزيز بن رشيد⁽²²⁾، وخصّصت له راتباً ومنحته لقب أمير نجد⁽²³⁾.

ولعل الدافع العثماني لذلك استشعار الدولة العثمانية لقرب الخطر البريطاني، حيث أرسلت بريطانيا مندوباً لها لمنطقة الجوف، في محاولة منها للتوصل لإتفاق مع آل رشيد⁽²⁴⁾.

كانت الدولة العثمانية تسعى جاهدة للسيطرة على شمال شبه الجزيرة العربية بشكل مباشر، فعندما استاء أهالي

(17) الثنيان، محمد، عبد العزيز بن رشيد والحماية البريطانية، الرياض، الجمعية التاريخية السعودية، 1999م، ص70.

(18) المرجع السابق، ص68، 69، 70.

(19) حسني، حسين، الأوضاع العامة في منطقة نجد في العهد العثماني، ترجمة سهيل صابان، استانبول، مطبعة أبي الضياء، 1330هـ، ص98.

(20) لورمير، تاريخ الخليج العربي، ص1711-1713، 1743.

(21) المرجع السابق ص1743.

(22) رفعت، إبراهيم، مرآة الحرمين الشريفين، مج2، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ب.ت، ص131.

(23) السعدون، خالد، أحداث في تاريخ الخليج العربي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2001م، ص133.

(24) البادي، الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية، ص347.

منطقة تيماء من اعتداءات ابن رشيد عليهم، قامت الدولة العثمانية بإنشاء حامية عسكرية لها في تيماء⁽²⁵⁾.

لقد جاءت أحداث تيماء عقب تولي جمعية الاتحاد والترقي لمقاليد الأمور في الدولة العثمانية، حيث اتبعت السلطة العثمانية الجديدة سياسة المركزية المتمثلة بربط الولايات العثمانية بالمركز⁽²⁶⁾.

لم تقف اضطراب الأوضاع في شمال شبه الجزيرة العربية عند أحداث تيماء، فقد قام نواف بن نوري الشعلان بالسيطرة على منطقة الجوف وانتزاعها من يد ابن رشيد، ولم تقم الدولة العثمانية بمساندة ابن رشيد لاسترداد منطقة الجوف واكتفت بمنح ابن رشيد الأوسمة والألقاب كلقب (أمير الأمراء)⁽²⁷⁾. فقد حرصت الدولة العثمانية لكسب ود ابن رشيد للوقوف بوجه بريطانيا التي كانت تسعى بدورها لذات الأمر⁽²⁸⁾.

سعت الدولة العثمانية إلى فرض سيطرتها المركزية على جميع نواحي شمال شبه الجزيرة العربية، ولعل الدافع وراء ذلك تسارع وتيرة الأطماع الأوروبية بالمنطقة، فسعت إلى إنشاء خط سكة حديد الحجاز وخطوط البرق⁽²⁹⁾.

على الرغم من اعتماد الدولة العثمانية على ابن رشيد كقوة محلية ومساندتها له، إلا أنها وقفت بحزم بوجهه عندما هاجم القبائل العربية المجاورة لسكة حديد الحجاز، وأكدت على أن مهمة حماية سكة حديد الحجاز من مهمة الحاميات العثمانية. أما دور ابن رشيد فيقتصر على تتبع القبائل العربية القادمة من أعماق الصحراء، ولعل الدولة العثمانية هدفت من ذلك إظهار هيبتها وقدرتها على حماية سكة حديد الحجاز⁽³⁰⁾.

كانت علاقة الدولة العثمانية مع نوري الشعلان علاقة سيئة قبل تأسيسها إمارة الجوف، فقد قامت الدولة العثمانية بسجن نوري الشعلان وأطلقت سراحه عام 1908م وفرضت عليه الإقامة في منطقة دمر بالقرب من دمشق، ولعل سبب اعتقال نوري الشعلان من قبل السلطات العثمانية هو الاعتداءات المتكررة التي قام بها ضد القبائل العربية القريبة من الشام، أما السبب الكامن خلف إطلاق سراحه هو سعي الدولة العثمانية لتهدئة أتباع نوري الشعلان، فالدولة العثمانية لم تكن تتق بنوري الشعلان لعلاقته الجيدة مع عبد العزيز آل سعود وعدائه لابن رشيد⁽³¹⁾.

كما كان نوري الشعلان من دعاة الانفصال عن الدولة العثمانية، حيث كانت الدولة العثمانية تخشى من تحالف نوري الشعلان مع القوى المعارضة للوجود العثماني، مما دفع الدولة العثمانية لاعتقاله مرة أخرى عام 1911م، وطالبته بإعادة ما سلبه من القبائل القريبة من الجوف ودمشق، ولعل الهدف الذي سعت الدولة العثمانية إلى تحقيقه منع أي اتصال بين نوري الشعلان ودعاة الانفصال عن الدولة العثمانية⁽³²⁾.

(25) البلوي، مطلق، العثمانيون في شمال الجزيرة العربية، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2007م، ص151.

(26) المرجع السابق، ص152.

(27) السعدون، أحداث في تاريخ الخليج العربي، ص148-149.

(28) براى، مغامرات لجمن في العراق والجزيرة العربية 1908-1920، ترجمة سليم التكريتي، بغداد، دار واسط، 1989م، ص7، 65.

(29) البلوي، العثمانيون في شمال الجزيرة العربية، ص154.

(30) جبار، التاريخ السياسي لإمارة حائل، ص183؛ السعدون، أحداث في تاريخ الخليج العربي، ص131.

(31) الزيس، رياض، جواسيس العرب، ط2، لندن، رياض الزيس للكتب والنشر، 1990م، ص69.

(32) البلوي، العثمانيون في شمال الجزيرة العربية، ص157.

لم تسند الدولة العثمانية إلى نوري الشعلان أي مهام، فقد كانت تعتمد على المخلص لها ابن رشيد، بيد أن تبدل الموقف الدولي واحتمالية دخول الدولة العثمانية للحرب العالمية الأولى دفعها إلى انتهاج سياسة احتواء القوى المحلية في شمال شبه الجزيرة العربية بدلاً من سياسة التوازن، فقامت السلطات العثمانية بإطلاق سراح نوري الشعلان ووعده بمساندته ضد ابن رشيد، ويبدو كذلك أنها قدمت وعداً مماثلاً لابن رشيد. كما أوكلت الدولة العثمانية لنوري الشعلان مهمة حفظ قوافل الحج وخصصت له راتباً شهرياً⁽³³⁾.

كما أنشئت الدولة العثمانية (قائمقامية) في الجوف وعينت ابن شعلان بمنصب (قائمقام)، وشكّلت لواء من (الجندرمة) والحققت قيادته بنوري الشعلان. كما منعت الدولة العثمانية أي مناقشات بين ابن رشيد وإمارة الجوف⁽³⁴⁾.

وعليه يمكننا القول أن سياسة الدولة العثمانية تجاه الإمارات العربية في شمال شبه الجزيرة العربية تأثرت سلباً وإيجاباً بالظروف الدولية والمحلية، التي مرت بها الدولة العثمانية في تلك الحقبة التاريخية، فالموقف العثماني من تلك الإمارات لم يكن يتسم بالتناسق والتناغم ولم يكن على وتيرة واحدة، وإنما كان متغير وفق الأحداث التاريخية، مما انعكس بشكل واضح على تلك الإمارات.

الخاتمة:

حظيت منطقة شمال شبه الجزيرة العربية بأهمية بالغة لدى الدولة العثمانية؛ لما تتميز به هذه المنطقة من أهمية استراتيجية بالنسبة للدولة العثمانية. وقد تزايدت هذه الأهمية مع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي عندما بدأت الأطماع الأوروبية تطل برأسها، خاصة عقب افتتاح قناة السويس. فقد سعت بريطانيا لبسط نفوذها على المنطقة، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى زعزعة السيطرة العثمانية على منطقة شمال شبه الجزيرة العربية.

ظهرت في منطقة شمال شبه الجزيرة العربية قوى محلية، سعت بدورها لبسط نفوذها على المنطقة، كان من أبرز هذه القوى إمارة آل الرشيد في حائل وإمارة آل الشعلان في منطقة الجوف.

تعاملت الدولة العثمانية مع هذه القوى المحلية بما يخدم مصالح الدولة العثمانية، فقد سعت الدولة العثمانية إلى استغلال هذه القوى لحماية خط سكة حديد الحجاز وكذلك تأمين قوافل الحجاج ومنع تعديات القبائل.

تميزت العلاقات بين هذه القوى المحلية بالتنازع والتنافس على النفوذ، وقد استغلت الدولة العثمانية هذا التنافر لخدمة مصالحها، كذلك سعت الدولة العثمانية جاهدة لمنع وصول النفوذ الأوروبي لمنطقة شمال شبه الجزيرة العربية.

⁽³³⁾ البادي، الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية، ص 347.

⁽³⁴⁾ البلوي، العثمانيون في شمال الجزيرة العربية، ص 159.

- قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق:

1- كمالي، سليمان شفيق، حجاز سياحتنامه سي، د.م، دار الخلافة، 1310هـ .

ثانياً : الكتب العربية والمعرّبة:

1- إبراهيم، عبد العزيز، أمراء و غزاة، ط3، بيروت، دار الساقى، 1997م.

2- أبو عليّة، عبد الفتاح، المخطوط التركي، الرياض، دار المريخ، 1983م.

3- البادي، عوض، الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية، ط2، بيروت، الدار العربية للموسوعات، د.ت.

4- براى، مغامرات لجمن في العراق والجزيرة العربية 1908-1920، ترجمة سليم التكريتي، بغداد، دار واسط، 1989م.

5- البلوي، مطلق، العثمانيون في شمال الجزيرة العربية، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2007م .

6- الثنيان، محمد، عبد العزيز بن رشيد والحماية البريطانية، الرياض، الجمعية التاريخية السعودية، 1999م.

7- حسني، حسين، الأوضاع العامة في منطقة نجد في العهد العثماني، ترجمة سهيل صابان، استانبول، مطبعة أبي الضياء، 1330هـ .

8- الرشيد، مضاي، السياسة في واحة عربية، ترجمة عبد الإله النعيمي، بيروت، دار الساقى، 1988م.

9- رفعت، إبراهيم، مرآة الحرمين الشريفين، مج2، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ب.ت .

10- الرئيس، رياض، جواسيس العرب، ط2، لندن، رياض الرئيس للكتب والنشر، 1990م.

11- الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ج1، ط2، بيروت، دار العلم للملايين، 1977م.

12- الزعراير، محمد، إمارة آل رشيد في حائل، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، 1997م.

13- السديري، عبد الرحمن، الجوف وادي النفاخ، ط2، الجوف، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، 2005م.

14- السعدون، خالد، أحداث في تاريخ الخليج العربي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2001م.

15- عبيد، جبار، التاريخ السائل لحائل، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2003م.

16- لوريمر، تاريخ الخليج العربي (القسم التاريخي)، ج2، د.م، دن، د.ت.

17- نولده، إدوارد، الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، تعريب عوض البادي، ط2، الرياض، دار بلاد العرب، 2000م.

ثالثاً: المذكرات:

1- فيضي، سليمان، مذكرات سليمان فيضي، تحقيق باسل سليمان، ط4، بيروت، دار الساقى، 2000م.

رابعاً: الدوريات:

1- موزل، تاريخ بيت ابن رشيد، مجلة العربي، مج 7-8، د.م، دن، يناير وفبراير 1976م.

عنوان البحث

دور التمويل بالمراجحة في الحد من المخاطر المالية بالمصارف التجارية الليبية

د. إبراهيم مسعود الفرجاني¹ أ. عبد الناصر عبدالقادر السعيطي² أ. زكريا رمضان البرغثي³

¹ أستاذ مشارك بقسم التمويل والمصارف كلية الاقتصاد جامعة بنغازي .

بريد الكتروني: abraham_m49@yahoo.com

¹ موظف بمصرف الجمهورية .

¹ محاسب بإدارة مطار بنينا الدولي .

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21223>

تاريخ القبول: 2021/11/24م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

هدف البحث إلى التعرف على الدور الذي يلعبه التمويل بالمراجحة في الحد من المخاطر المالية بالمصارف التجارية الليبية، ولتحقيق هدف البحث واختبار فرضيته اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وتم تطوير استبانة خاصة لذلك وتوزيعها على عينة عشوائية بسيطة قدرها (111) مفردة، من موظفي أقسام المراجحة ومنتخذي قرار منح التمويل بالمراجحة في المصارف التجارية بمدينة بنغازي، وتم معالجتها باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن التمويل بالمراجحة يساهم في الحد من المخاطر المالية، وأوصى البحث بضرورة الاعتماد على معلومات الجدارة الائتمانية للعملاء عند تنفيذ صيغة التمويل بالمراجحة.

الكلمات المفتاحية: التمويل الإسلامي، التمويل بالمراجحة، المخاطر المالية.

RESEARCH TITLE

THE ROLE OF MURABAHA FINANCING IN REDUCING FINANCIAL RISKS IN LIBYAN COMMERCIAL BANKS**Dr. Ibrahim Masoud Ferjani¹****Abdel Nasser Abdel Qader Al Saiti²****Zakaria Ramadan Al-Barghathi³**

¹ Associate Professor, Department of Finance and Banking, Faculty of Economics, University of Benghazi.

Email: abraham_m49@yahoo.com

² An employee of the Republic Bank, Libya.

³ Accountant in the management of Benina International Airport.

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21223>

Published at 01/12/2021

Accepted at 24/11/2021

Abstract

The aim of the research is to identify the role that Murabaha financing plays in reducing financial risks in Libyan commercial banks, To achieve the goal of the research and to choose its hypothesis, the research relied on the descriptive analytical method, A special questionnaire was developed for this and distributed to a simple random sample of (111) individuals, Employees of commercial banks in Benghazi, and it was processed using the statistical program (SPSS), The research reached a number of results, the most important of which are: Murabaha financing contributes to reducing financial risks, The research recommended the necessity of relying on the creditworthiness of customers when implementing the Murabaha financing formula.

Key Words: Islamic Finance, Murabaha financing, financial risk.

المقدمة :

تعتبر المصارف الإسلامية إحدى أهم منجزات الاقتصاد الإسلامي وتمثل حلقة وصل وربط بين إشباع الحاجات المادية لأفراد المجتمع الإسلامي، بالإضافة إلى ذلك فلها دور هام وبارز في الحياة الاقتصادية فهي تقوم بدور الوسيط الذي يتولى إيجاد وجمع الأموال اللازمة عن طريق الادخار مقابل نسبة من الأرباح نهاية السنة وليس مقابل فوائد تكون محددة مسبقاً ثم تقوم باستثمار هذه الأموال عن طريق إعادة توجيهها لتمويل المشاريع الاقتصادية من خلال مختلف صيغ التمويل التي تقدمها (غربي، 2014).

وتواجه المصارف في ضوء طبيعة مصادر أموالها واستخدامها أنواعاً مختلفة من المخاطر بعضها ينشأ عن عوامل داخلية ترتبط بنشاط وإدارة المصرف، والبعض الآخر نتيجة العوامل الخارجية بسبب التغير في ظروف البيئة المحيطة والتي يعمل في ظلها المصرف، وتعتبر المخاطرة جزءاً لا يتجزأ من العمل المصرفي ويرى المهتمون بالعمل المصرفي أن الصناعة المصرفية تركز على فن إدارة المخاطر، بحيث تكون هذه المخاطر محسوبة لضمان تحقيق الأمان للعمل المصرفي، ومن ثم يجب على المصارف اتخاذ الإجراءات للحد من المخاطر (عياش، وصالح، 2016).

لا شك أن الربحية عامل مهم في البنوك فلولاً للربحية لما استطاعت البنوك أن تمول أي مستثمر أو تقرض مقتضياً، فمن الاستثمار في البنوك الإسلامية تجني البنوك أرباحها التي تعود عليها من الاستثمار والمربحة إحدى الصيغ التمويلية في البنوك الإسلامية التي تدر عائداً وأرباحاً، لذلك يعتبر مبدأ المربحة في المصارف صيغة ضرورية تساهم في خلق واقع مصرفي خالي من سعر الفائدة والصيغ الربوية المخالفة للنظام المصرفي الإسلامي لذا انتهجت المصارف صيغ المربحة التي مثلها مثل الصيغ الإسلامية الأخرى التي تحقق أرباح دون تخوف من أن يحتمل المقرض للمخاطرة لوحده. وبالتالي نجحت المصارف في تأكيد الضمان التمويلي دون مخاطر (الشيخ، 2008).

الدراسات السابقة :

نظراً لأهمية الدراسات السابقة في تعزيز النواحي النظرية والتطبيقية لأي بحث وجد من الضروري الرجوع إلى العديد من الدراسات ذات الصلة بموضوع البحث والتي لها علاقة مباشرة بموضوع البحث، فقد قدم الرقيعي وآخرون (2020)، دراسة هدفت إلى بيان أثر التمويل بالمربحة للأمر بالشراء على ربحية البنك الفلسطيني الإسلامي خلال الفترة الممتدة (2009-2018)، وتوصلت الدراسة على عده نتائج كان أهمها، وجود أثر ذي دلالة إحصائية للتمويل بالمربحة للأمر بالشراء على الربحية، وهذا مؤشر جيد على زيادة الطلب على التمويل بالمربحة للأمر بالشراء، مما قد يسهم في زيادة الاستثمارات في أصول البنك الإسلامي الفلسطيني.

أما دراسة الشيخ (2008)، هدفت إلى بيان أثر التمويل بالمربحة على ربحية المصارف السودانية، توصلت الدراسة إلى نتائج منها، التمويل بالمربحة تؤدي إلى زيادة الأرباح في المصارف، صيغة المربحة أكثر الصيغ المصرفية استخداماً لسهولة تطبيقها والتمويل بالمربحة يوفر السيولة الكافية للعمل بالرغم من المخاطر التي تصاحبها.

كما قام الحنيطي وملاحيم (2016)، بدراسة هدفت إلى معرفة أثر سعر المربحة على الأداء المالي في

المصارف الإسلامية، و أجريت الدراسة على المصارف الإسلامية الأردنية، وتوصلت الدراسة على عده نتائج كان أهمها، أن هناك اثراً لسعر المرابحة على العائد على الاصول والعائد على حقوق الملكية في المصارف الإسلامية.

هدفت دراسة العلاونة (2005)، الى التعرف على ماهية المخاطر التي توجه المصارف الإسلامية، وتمثلت مشكلة الدراسة في استيضاح الفروق بين كلاً من المصارف الإسلامية والمصارف التقليدية في إدارتها للمخاطر التي تواجهها، وأوصت الدراسة بالمزيد من الالتزام بتوجيهات وتوصيات السلطات النقدية الرقابية والالتزام بالمعايير الدولية الصادرة عن لجنة بازل تلك المتعلقة بكفاية راس المال، والابتعاد عن التوظيف والتمويل بصيغ ذات مخاطر مرتفعة كالمشاركة والمضاربة والتركيز على صيغ المرابحات للأمر بالشراء او الاستثمار السلعي المخصص.

في حين قدم ناصر (2001)، دراسة هدفت إلى معرفة طبيعة المخاطر المرتبطة بصيغ التمويل الإسلامي من حيث مصادرها وأسبابها وأساليب التعامل معها، وتوصلت إلى أن مخاطر التمويل الإسلامي لها أربعة مصادر هي صيغة التمويل والجدارة الائتمانية والكفاءة الإدارية للمصرف والعوامل البيئية، واستيفاء ضمانات جيدة.

كذلك هدفت دراسة احمد (2016)، إلى اختبار العلاقة بين صيغ التمويل الإسلامي والمخاطر المالية في المصارف الإسلامية الدرجة بسوق الخرطوم لأوراق المالية، وتوصلت الدراسة على عده نتائج منها أن التمويل بصيغة المرابحة في المصارف السودانية يمنح بناءً على الجدارة الائتمانية للعميل مما يقلل من التعرض لمخاطر عدم السداد.

ما يميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة موضوعات تتعلق بالمرابحة وربحية المصارف الإسلامية، ومن المعلوم أن تقديم أي منتج ينجم عنه ربح ومخاطرة ، وتناولت دراسات سابقة أخرى المخاطر التي تواجه المصارف الإسلامية، وفي ضوء ما سبق فإن هذا البحث يأتي ليستكمل تلك الدراسات من حيث أهمية المرابحة كمنتج إسلامي في توليد أرباح مع الأخذ بعين الاعتبار المخاطر المصاحبة له. وبذلك فإن هذا البحث يهتم بمعرفة دور التمويل بالمرابحة في الحد من المخاطر المالية بالمصارف التجارية الليبية.

مشكلة البحث:

يعتبر التمويل بالمرابحة من أكثر صيغ التمويل الإسلامي استخداماً، حيث بينت دراسة (الشيخي، 2019) أن المصارف الإسلامية في ليبيا لا تزال تركز في عملياتها على استخدام التمويل بالمرابحة بصورة كبيرة. وقد تمت إجازة المرابحة كأحد أنواع البيع الآجل بشرط أن يصبح المصرف مالكاً للسلعة، والعميل قام بالوعد بالشراء، وتعتبر معظم المصارف الإسلامية أن الوعد ملزماً للعميل، والبعض الآخر يعتبره غير ملزم. وبناء على ذلك يستطيع العميل ان يتراجع عن اتمام عقد الشراء، لذلك فهي تعتبر من اهم مخاطر التمويل بالمرابحة.

فالمخاطر التي يتحملها المصرف تبرر هامش الربح الذي يحصل عليه والذي ينبغي أن يتناسب مع حجم المخاطر التي تحتوي عليه الصفقة.

وتأسيساً على ما سبق يمكن صياغة سؤال البحث كما يلي:

هل التمويل بالمربحة يساهم في الحد من المخاطر المالية في المصارف التجارية الليبية ؟

واعتمد البحث على فرضية واحدة وتم صياغتها على النحو التالي:

" يساهم التمويل بالمربحة في الحد من المخاطر المالية "

ولاختبار هذه الفرضية إحصائياً تم التعبير عنها كما يلي:

الفرضية الصفرية: (H0) : لا يساهم التمويل بالمربحة في الحد من المخاطر المالية.

الفرضية البديلة: (H1) : يساهم التمويل بالمربحة في الحد من المخاطر المالية.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على مساهمة التمويل بالمربحة في الحد من المخاطر المالية في المصارف التجارية الليبية محل البحث، وكذلك التوصل إلى نتائج من شأنها أن تساهم ولو بجزء يسير في الحد من مخاطر السيولة، ومخاطر عدم السداد ، ومخاطر المماثلة في السداد بالمصارف التجارية الليبية محل البحث .

أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يدرسه وكذا من أهمية القطاع المطبق فيه ، حيث تأخذ عملية التمويل بالمربحة في المصارف أهمية بالغة من أجل استثمار أموال المصرف ولبلوغ أهدافه، والتقليل من المخاطر المالية.

نشأة المصارف الإسلامية:

يعود تاريخ مؤسسات التمويل الإسلامي إلى عام 1940 عندما أنشأت ماليزيا صناديق للادخار تعمل بدون فائدة، وفي عام 1950 بدأت باكستان بوضع أساليب تمويل تلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية (سمحان وآخرون،2020).

بدأت تنفيذ فكرة المصرف الإسلامي في مصر عام 1963 والتي تمثلت في بنوك الادخار المحلية والتي أسست بناءً على نبذ التعامل بالفائدة ثم بنك ناصر الاجتماعي عام 1974 ثم بنك دبي الإسلامي عام 1975 ثم بنك فيصل السعودي وبنك فيصل الإسلامي المصري وبيت التمويل الكويتي عام 1977 والبنك الإسلامي الأردني عام 1978 (موسى، 2019) ، ثم توالى إنشاء وتواجد هذه البنوك في الدول العربية والإسلامية والغربية.

مفهوم المصارف الإسلامية:

ورد بقانون المصارف رقم (1) لسنة 2005 المعدل بالقانون رقم 46 لسنة 2012 تعريفاً للمصرف الإسلامي على أنه: " المصرف الذي يتضمن عقد تأسيسه ونظامه الأساسي التزاماً بممارسة أنشطة الصيرفة الإسلامية، سواء في مجال قبول أموال المودعين، أو في مجالات البيوع والتمويل والاستثمار، أو في تقديم الخدمات المصرفية الأخرى، وذلك بما يحقق قيمة مضافة اقتصادية واجتماعية، وفق ما تقرره هيئة الرقابة الشرعية المركزية"(الجريدة الرسمية ، 2012).

كما عرف سمحان ومبارك (2015:26) المصارف الإسلامية بأنها " مصرف تجاري رخص له بتعاطي الأعمال المصرفية ضمن أحكام الشريعة الإسلامية".

ويعرف موسى (2019:91) المصرف الإسلامي بأنها " منظمة مالية مصرفية تختص بتجميع الأموال وتوظيفها في نطاق الشريعة الإسلامية بما يخدم مجتمع التكافل الإسلامي بوضع المال في المسار الإسلامي".
وللمصارف الإسلامية مجموعة من الخصائص التي تتميز بها، أهمها (الفرجاني، 2020):

-مصارف شاملة متعددة الوظائف، فهي تؤدي دور المصارف التجارية ومصارف الاستثمار ومصارف التنمية.
-لا تُقرض ولا تقترض إلا في حالة القرض الحسن (قرض بدون فائدة)، وتتعامل على أساس المشاركات والبيع وفقاً للشريعة الإسلامية.

-العلاقة بين المصارف الإسلامية والمتعاملين معها (المودعين) و(طالبى التمويل)، علاقة مشاركة ومتاجرة.
الصيرفة الإسلامية في ليبيا:

صدر المنشور رقم (2009/9) بشأن منح الإذن للمصارف التجارية للبدء في تطوير وتقديم منتجات مصرفية بديلة تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، من خلال فروع أو نوافذ مصرفية، كما أصدر مصرف ليبيا المركزي سلسلة من التعليمات حول كيفية محاسبة ومراجعة هذه المنتجات المصرفية الجديدة، وشرعت بعض المصارف التجارية في تجهيز نوافذ أو فروع مصرفية مستقلة مالياً وإدارياً.

ومن ضمن الخدمات المصرفية الإسلامية التي تسعى هذه الفروع أو المنافذ إلى تقديمها هي المربحة البسيطة كإجراء الأجهزة والسيارات، أما المربحة المركبة حيث يختار العميل سلعة بعينها ويطلب فاتورة عرض باسم المعرض، وعندها يرسل المصرف مندوباً يعاين السلعة ويتأكد من مطابقتها للمواصفات.

وفى سنة 2012 صدر القانون رقم (46) لسنة (2012) المؤرخ في 2012/5/16 ، والذي بدأ العمل به في نفس السنة ، حيث أضاف بعض الإضافات والتعديلات للقانون رقم (1) لسنة (2005) ؛ وكذلك تم إضافة أحكام خاصة بالصيرفة الإسلامية في المادة المائة مكررة (1) إلى المادة المائة مكررة (9) ، (الجريدة الرسمية ، 2012).

وبتاريخ 2013/1/7 أصدرت السلطة التشريعية القانون رقم (1) لسنة (2013) في شأن منع المعاملات الربوية، والقاضي بمنع التعامل بالفوائد الدائنة والمدنية والتجارية التي تجرى بين الأشخاص الطبيعية والاعتبارية، ويبطل بطلاناً مطلقاً كل ما يترتب على هذه المعاملات من فوائد ربوية ظاهرة أو مستترة ، ويسري هذا القانون على معاملات الأشخاص الاعتبارية فيما بينها ابتداء من تاريخ 2015/1/1 (الجريدة الرسمية ، 2013).

المربحة:

تعتبر المربحة من أهم أساليب التمويل في الاقتصاد الإسلامي بشكل عام، والبنوك الإسلامية بشكل خاص، ولقد توسعت البنوك الإسلامية في العمل بهذه الصيغة لسهولة الحصول عليها وللضمان النسبي الموجود فيها، وتدل الكثير من الإحصائيات أنه في المتوسط 70% على الأقل من استثمار البنوك الإسلامية تتمثل في المربحة (محمود، 2005) ، والمربحة لغةً مُشتقة من ربح بمعنى النماء والزيادة، وشرعاً: هو بيع بمثل الثمن الأول مع زيادة ربح معلوم (موسى، 2019)، وللمربحة نوعين هما (الفرجاني، 2020):

1. المربحة البسيطة: تتضمن وجود طرفين هما البائع والمشتري، يبين فيها البائع للمشتري كلفة السلعة، ثم يتفقان

على مقدار محدد من الربح يدفعه المشتري إضافة إلى كلفتها، والتمن يؤجل على شكل دفعة واحدة أو عدة دفعات، كل ذلك حسب اتفاق الطرفين، وهو بهذا يصبح بيع عاجل بأجل إضافة إلى بيع المربحة.

2. المربحة المركبة (للأمر بالشراء): هذا النوع من المربحة ينطوي على توسط طرف ثالث يشتري من البائع ويبيع للمشتري، وسميت مربحة للأمر بالشراء، لان الطرف الثالث (الوسيط التجاري) يقوم بتنفيذ أمر المشتري (الأمر بالشراء) بشراء سلعة معينة وبمواصفات محددة بدقة من البائع الأصلي تمهيدا لبيعها للمشتري (الأمر بالشراء)، غالبا ما تنفذ هذه العملية جنبا إلى جنب مع الاتفاق على الدفع الأجل، وعلى شكل أقساط.

المخاطر المالية :

احتل عنصر المخاطرة في النشاط الاقتصادي أهمية بالغة، خاصة مع التطورات المهمة التي تطرأ على الحياة الاقتصادية، وظهور عقود معاصرة جديدة أغلبها تعتمد على الثقة والأمان لتواكب السرعة المطلوبة في المعاملات المعاصرة من جهة والتحويلات التي يشهدها المحيط الاقتصادي من جهة أخرى، هذا بالإضافة إلى ظروف عدم التأكد بالمستقبل والذي يفتح مجالات واسعة لاحتتمال وقوع مشاكل قد تعيق العمل الاقتصادي وتهدد بقاء المؤسسات (ابو شهد، 2013).

وتتعرض المصارف الإسلامية إلى مخاطر عديدة، منها ما هو متعلق بطبيعة صيغ التمويل الإسلامي، ومنها ما هو متعلق بالمتعامل، وبعضها متعلق بالبنية الداخلية للمصرف، وبعضها متعلق بالإطار الاقتصادي والسياسي الذي يعمل فيه المصرف الإسلامي. وعلى الرغم من وجود أكثر من مصدر للمخاطر، إلا أن كافة هذه المخاطر تنتج عنها خسائر، أو معوقات تحد من قدرة المصرف على تحقيق أهدافه (خولة، 2015).

من أهم المخاطر التي تتعرض لها صيغة المربحة للأمر بالشراء هو التأخر في سداد الدفعات من قبل العميل، حيث أن المصرف لا يستطيع أن يفرض غرامة تأخير على العميل كما في المصارف التقليدية مما يؤثر سلبا على ربحية المصرف.

بالإضافة فقد تواجه المصارف الإسلامية في بيع المربحة الأمر بالشراء مخاطر تغير الأسعار فقد تتغير سعر السلع بالزيادة في الفترة المتراوحة بين تاريخ شرائها من طرف المصرف ووقت بيعها للمتعامل، وهنا يجد البنك انه مفروض عليه شراؤها بتمن أعلى من الثمن الذي اتفق عليه مع العميل مما قد يصيبها بخسائر هائلة (ابو شهد، 2013).

منهجية البحث:

من أجل تحقيق هدف البحث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يُعد مناسباً لطبيعة هذا البحث للوصول إلى المعرفة ، ولا يتوقف المنهج الوصفي التحليلي عند جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالظاهرة من أجل استقصاء مظاهرها وعلاقاتها المختلفة، بل يتعداه إلى تحليل الظاهرة وتفسيرها والوصول إلى نتائج تسهم في تطوير الواقع وتحسينه. هذا بالإضافة إلى اعتماد البحث على المصادر الثانوية متمثلة في المراجع العلمية والدراسات السابقة لتغطية الإطار النظري لهذا البحث.

مجتمع وعينة البحث:

يتكوّن مجتمع البحث من المصارف التجارية العاملة في ليبيا، وتشمل مدراء الفروع بهذه المصارف بالإضافة

إلى رؤساء الأقسام وبعض الموظفين في أقسام المرابحة ومدراء إدارة المخاطر، وقد تمّ الاقتصار على ثلاث مصارف تجارية بمدينة بنغازي ويرجع السبب في ذلك لكون أن هذه المصارف كبيرة من حيث رأس المال وكذلك لكونها تنفذ في عمليات المرابحة، وهذه المصارف هي: مصرف الجمهورية، مصرف الوحدة، المصرف التجاري الوطني.

جدول (1): فروع المصارف محل البحث

الجمهورية	الوحدة	التجاري الوطني
فرع المدينة	فرع المختار	فرع بنغازي الرئيسي
فرع السوق	فرع السوق	فرع الهواري
فرع سوق الجريد	وكالة فندق تيبستي	فرع ميدان البلدية
فرع الفندق	وكالة القرية السياحية	فرع العروبة
فرع المختار	فرع الخليج	وكالة الانابيب
فرع الفويحات	فرع المنقار	وكالة بنينة
فرع سوق النور	وكالة النهر الصناعي	وكالة المجمع التجاري
فرع جامعة بنغازي	فرع المدينة	
وكالة بوعطني	فرع حديقة الشعب	
وكالة الحدائق	فرع مواد البناء	
وكالة اوزو	فرع الاسلامي	
وكالة المركز الطبي	فرع بنغازي الرئيسي	
وكالة المعرض	فرع الرويسات	
وكالة الوحدة العربية	فرع الميدان	
وكالة الصابري	فرع الصابري	

بعد تحديد مجتمع البحث وتحديد عينة البحث بدقة تم التحضير والترتيب لعملية توزيع وجمع الإستبيان على الفئات المشاركة في البحث .

حيث تم توزيع عدد (111) استمارة استبيان على أفراد العينة في المصارف الثلاثة وقد بلغ عدد الاستمارات المستردة والداخلة في التحليل (111) استمارة .

تم بتوزيع عدد (45) استمارة استبيان على أفراد العينة بمصرف الجمهورية وتم استلام عدد (45) استمارة، وأيضاً تم توزيع عدد (45) استمارة استبيان على أفراد العينة بمصرف الوحدة وتم استلام عدد (45) استمارة، وكذلك تم توزيع عدد (21) استمارة استبيان على أفراد العينة بالمصرف التجاري الوطني وتم استلام عدد (21) استمارة.

- صدق وثبات الاستبيان:

تم قياس ثبات أسئلة الاستبيان وقد تم الاعتماد في ذلك على إختبار ألفا كرونباخ، ويتبين من جدول (2) إن معامل الثبات لمحور التمويل بالمرابحة بلغ (0.776) بينما معامل الثبات لمحور المخاطر المالية فقد بلغ

(0.833)، ودرجة ثبات إدارة البحث ككل (0.858) وهي جميعها درجات ثبات عالية، وبالتالي يتضح إن جميع قيم معامل الثبات كانت أكبر من (0.65) مما يعني إمكانية الاعتماد على جميع العبارات في كل جزء من أجزاء الاستبيان دون حذف أي منها وذلك لإجراء التحليل الإحصائي وبالتالي فإنه يمكن تعميم نتائج البحث على مجتمع البحث.

وللتحقق من صدق مقياس البحث تم حساب معامل الصدق الإحصائي باستخدام دالة الجذر التربيعي لمعامل الثبات، وهي (0.881) لمحور التمويل بالمرابحة، و (0.912) لمحور المخاطر المالية، ودرجة صدق إدارة البحث ككل (0.926) ، وهذا يبرر صدق المقاييس لهذا البحث، وإن أسئلة المقياس تعكس قدرة المقياس على قياس ما صمم لأجله.

جدول (2): نتائج ثبات وصدق الاستبيان

المحور	عدد الفقرات	معاملات الثبات	معاملات الصدق
التمويل بالمرابحة	14	0.776	0.881
المخاطر المالية	8	0.833	0.912
المجموع	22	0.858	0.926

اختبار التوزيع الطبيعي:

• محور التمويل بالمرابحة.

يمكن صياغة فرضيات اختبار التوزيع الطبيعي لمحور التمويل بالمرابحة كما يلي:

الفرضية الصفرية: التمويل بالمرابحة لا يختلف عن التوزيع الطبيعي.

الفرضية البديلة: التمويل بالمرابحة يختلف عن التوزيع الطبيعي.

جدول (3): يبين اختبار التوزيع الطبيعي لمحور التمويل بالمرابحة

التمويل بالمرابحة	Kolmogorov-Smirnov	قيمة الدلالة	النتيجة
	0.981	0.453	يتبع التوزيع الطبيعي

يبين جدول (3) اختبار التوزيع الطبيعي لمحور التمويل بالمرابحة وبناء على قيمة الدلالة (0.453) وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05) ما يعني قبول الفرضية الصفرية التي تنص على أن التمويل بالمرابحة لا يختلف عن التوزيع الطبيعي ورفض الفرضية البديلة.

• محور المخاطر المالية.

يمكن صياغة فرضيات اختبار التوزيع الطبيعي لمحور المخاطر المالية كما يلي:

الفرضية الصفرية: المخاطر المالية لا تختلف عن التوزيع الطبيعي

الفرضية البديلة: المخاطر المالية تختلف عن التوزيع الطبيعي

جدول (4): يبين اختبار التوزيع الطبيعي لمحور المخاطر المالية

المخاطر المالية	Kolmogorov-Smirnov	قيمة الدلالة	النتيجة
	0.974	0.213	يتبع التوزيع الطبيعي

يبين جدول (4) اختبار التوزيع الطبيعي لمحور المخاطر المالية وبناء على قيمة الدلالة (0.213) وهي اكبر من مستوى الدلالة (0.05) ما يعنى قبول الفرضية الصفرية التي تنص على أن المخاطر المالية لا يختلف عن التوزيع الطبيعي ورفض الفرضية البديلة.

تحليل البيانات المتعلقة بصفات المشاركين في البحث:

يتضح من جدول (5) أن معظم عينة البحث من حملة البكالوريوس أو ما يعادلها بنسبة (69%) من إجمالي أفراد عينة البحث، وأن (23%) هم من حملة الماجستير و(8%) من حملة الدكتوراه، وهذا يعطي مؤشراً إيجابياً بالاعتماد والوثوق في البيانات المتحصل عليها، ويبين متغير سنوات الخبرة في المجال المصرفي ويبين متغير الخبرة أن (73%) من إجمالي أفراد عينة البحث خبرتهم عشر سنوات فما فوق، وأن (27%) خبرتهم أقل من 10 سنوات، مما يدل على أن معظم أفراد عينة البحث لديهم الخبرة العملية في العمل المصرفي. ويبين متغير التخصص أن ما نسبته (90%) من أفراد عينة البحث تخصصهم العلمي محاسبة وتمويل ومصارف واقتصاد وتشكل أعلى نسبة من أفراد عينة البحث وهذه نتيجة طبيعية حيث أن العمل المصرفي يقوم على أساس تخصص علوم مالية ومصرفية، ونسبة (10%) من التخصصات العلمية الأخرى، مما يدل على أن معظم أفراد عينة البحث لديهم الخبرة العملية في العمل المصرفي.

جدول (5): توزيع أفراد عينة البحث حسب متغيرات البحث الديمغرافية

المتغير	الفئات	العدد	النسبة
المستوى التعليمي	بكالوريوس أو ما يعادلها	77	69%
	ماجستير	26	23%
	دكتوراه	8	8%
المجموع		111	100%
سنوات الخبرة في العمل	من 5 إلى اقل من 10 سنوات	30	27%
	من 10 إلى اقل من 15 سنة	46	41%
	15 سنة فأكثر	35	32%
المجموع		111	100%
التخصص	تمويل ومصارف	24	21%
	محاسبة	55	50%
	اقتصاد	21	19%
	تخصصات أخرى	11	10%
المجموع		111	100%

تحليل البيانات الخاصة بفرضية البحث:

تمّ في الجزء السابق تحليل البيانات الخاصة بالمشاركين في البحث، وفي هذا الجزء تم تحليل البيانات المتعلقة بالتعرف على آراء واتجاهات المشاركين في البحث حول دور التمويل بالمربحة في الحد من المخاطر المالية، وقد تضمّن هذا الجزء من الاستبيان عدد (22) سؤال، على محورين، حيث يحتوي المحور الأول على عدد (14) سؤال ويخص التمويل بالمربحة، أما المحور الثاني يحتوي على عدد (8) أسئلة وتخص محور المخاطر المالية.

وقد اعتمد البحث تصميماً إحصائياً لمعرفة آراء واتجاهات المشاركين في البحث حول دور التمويل بالمربحة في الحد من المخاطر المالية، وذلك من خلال عبارات الاستبانة التي صممت لهذا الغرض، وهذا التصميم عبارة عن مقياس إحصائي لتحليل المتوسطات الحسابية، ويعتمد على تحديد طول خلايا مقياس ليكرت الخماسي (الحدود الدنيا والعليا)، والذي يتكون من الإجابات التالية (موافق بشدة - موافق - محايد - غير موافق - غير موافق بشدة)، وقد تمّ صياغة جميع الفقرات بشكل إيجابي، وقد أعطيت الإجابات الأوزان كما هو موضح بالجدول رقم (6).

جدول (6): توزيع الأوزان على إجابات الاستبيان

الإجابة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
الوزن	5	4	3	2	1

وبالتالي يمكن تحديد المتوسط النظري لمقياس الدراسة على النحو التالي: المتوسط النظري = مجموع الأوزان / عددها، وبالتالي فإن المتوسط النظري = $3 = 5 / 15$ وعليه فإن المتوسط الحسابي النظري لمقياس الدراسة يساوي (3) وقد تمّ اعتماد ذلك في هذه الدراسة، حيث اعتبر أن كل ما يزيد عن المتوسط الحسابي النظري للدراسة بأنه اتجاه إيجابي، وما قلّ عن المتوسط النظري لمقياس الدراسة بأنه اتجاه سلبي أو محايد.

وقد تمّ تحديد المتوسط الحسابي المرجح للإجابات عن طريق حساب المدى بطرح أكبر قيمة للمقياس من اقل قيمة (5-1=4)، ثم تقسيم المدى على أكبر قيمة في المقياس (4 ÷ 5 = 0.80) ونضيف هذه القيمة إلى اقل قيمة للمقياس للحصول على المستوي الأول والجدول رقم (4-8) يوضح ذلك:

جدول (7): مستوى المتوسط الحسابي المرجح

مدى الموافقة	عالي جداً	عالي	متوسط	منخفض	منخفض جداً
المستويات	4.20 - 5	3.40 - 4.19	2.60 - 3.39	1.80 - 2.59	1 - 1.79

التحليل الوصفي لمتغيرات البحث:

في هذا الجزء تم التعرف على آراء واتجاهات المشاركين في البحث حول دور التمويل بالمرابحة في الحد من المخاطر المالية بالمصارف التجارية الليبية، من خلال تحليل البيانات الخاصة بكل محور من محاور البحث، وبالتالي فإننا نحصل على اتجاه الإجابات لدى أفراد عينة البحث وذلك لكل محور على حدة، وقد كانت الإجابات لكل محور وفقاً للتالي:

• تحليل إجابات المشاركين حول محور التمويل بالمرابحة:

للتحقق من صحة محور التمويل بالمرابحة ينبغي معرفة اتجاه آراء عينة البحث بخصوص كل عبارة من العبارات والتجانس بين الإجابات المتعلقة به، حيث تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيب الأهمية لفقرات هذا المحور وذلك على النحو التالي:

جدول (8): الإجابات لمحور التمويل بالمرابحة حسب الوسط المرجح والانحراف المعياري وترتيب الأهمية

الرقم	العبارات	الوسط المرجح	الانحراف المعياري	ترتيب الأهمية
1	يملك التمويل بالمرابحة أهمية بالغة للمصرف من حيث الوزن النسبي للتمويل.	4.045	0.474	2
2	يتضمن التمويل بالمرابحة القيام بتوقيع نموذج الوعد بالشراء.	4.054	0.553	1
3	يضمن التمويل بالمرابحة عائداً محدداً مسبقاً للمصرف.	4.027	0.547	3
4	لا يحتاج التمويل بالمرابحة الى جهود وخبرات متخصصة.	3.018	1.151	14
5	يُناسب التمويل بالمرابحة الحاجات التمويلية المختلفة سواء الإنفاق الاستهلاكي أم الإنفاق الاستثماري.	3.828	0.537	10
6	التمويل بالمرابحة سهل الفهم والتطبيق من قبل موظفي المصرف.	3.891	0.561	7
7	نماذج وعقود المرابحة تتماشى مع الشرعية الإسلامية.	3.891	0.678	8
8	يعتبر التمويل بالمرابحة سهل التنفيذ والمراقبة الإدارية الداخلية والشرعية.	3.828	0.699	12
9	يسهم التمويل بالمرابحة في توفير ضمان مناسب من خلال تقديم أصول وكمبيالات و الكفالة بواسطة العميل عند إبرام العقد.	3.991	0.495	5
10	يعتمد المصرف على سمعة العميل في منح المرابحة.	3.855	0.672	9
11	يعتمد المصرف على كشف حساب العميل في منح المرابحة.	3.991	0.513	6
12	يمنح التمويل بالمرابحة لشرائح متنوعة من العملاء.	3.828	0.658	11
13	يوفر التمويل بالمرابحة سيولة للمصرف من خلال الأقساط الشهرية.	3.189	1.083	13
14	يوفر التمويل بالمرابحة ربح للمصرف ناتج عن خدمة تقديم التمويل.	3.955	0.593	4
المتوسط العام		3.814		
الانحراف المعياري		0.347		

يتضح من جدول (8) أن المتوسطات الحسابية لفقرات محور التمويل بالمربحة تراوحت بين (3.018-4.054) وانحرافات معيارية (0.553-1.151).

كما يتبين من الجدول أن الفقرات التي تقيس محور التمويل بالمربحة قد جاءت بالترتيب التنازلي التالي:

- حيث جاءت فقرة " يتضمن التمويل بالمربحة القيام بتوقيع نموذج الوعد بالشراء " في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.054) وانحراف معياري (0.553)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.
- حيث جاءت فقرة " يمتلك التمويل بالمربحة أهمية بالغة للمصرف من حيث الوزن النسبي للتمويل " في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.045) وانحراف معياري (0.474)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.
- حيث جاءت فقرة " يضمن التمويل بالمربحة عائداً محدداً مسبقاً للمصرف " في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (4.027) وانحراف معياري (0.547)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.
- حيث جاءت فقرة " يوفر التمويل بالمربحة ربح للمصرف ناتج عن خدمة تقديم التمويل " في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (3.955) وانحراف معياري (0.593)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.
- حيث جاءت فقرة " يسهم التمويل بالمربحة في توفير ضمان مناسب من خلال تقديم أصول وكمبيالات و الكفالة بواسطة العميل عند إبرام العقد " في المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي (3.991) وانحراف معياري (0.495)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.
- حيث جاءت فقرة " يعتمد المصرف على كشف حساب العميل في منح المربحة " في المرتبة السادسة بمتوسط حسابي (3.991) وانحراف معياري (0.513)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.
- حيث جاءت فقرة " التمويل بالمربحة سهل الفهم والتطبيق من قبل موظفي المصرف " في المرتبة السابعة بمتوسط حسابي (3.891) وانحراف معياري (0.561)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.
- حيث جاءت فقرة " نماذج وعقود المربحة تتماشى مع الشرعية الإسلامية " في المرتبة الثامنة بمتوسط حسابي (3.891) وانحراف معياري (0.678)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.
- حيث جاءت فقرة " يعتمد المصرف على سمعة العميل في منح المربحة " في المرتبة التاسعة بمتوسط حسابي (3.855) وانحراف معياري (0.672)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.
- حيث جاءت فقرة " يُناسب التمويل بالمربحة الحاجات التمويلية المختلفة سواء الإنفاق الاستهلاكي أم الإنفاق الاستثماري " في المرتبة العاشرة بمتوسط حسابي (3.828) وانحراف معياري (0.537)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.
- حيث جاءت فقرة " يمنح التمويل بالمربحة لشرائح متنوعة من العملاء " في المرتبة الحادية عشر بمتوسط حسابي (3.828) وانحراف معياري (0.658)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.

• حيث جاءت فقرة " يعتبر التمويل بالمراوحة سهل التنفيذ والمراقبة الإدارية الداخلية والشرعية " في المرتبة الثانية عشر بمتوسط حسابي (3.828) وانحراف معياري (0.699)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.

• حيث جاءت فقرة " يوفر التمويل بالمراوحة سيولة للمصرف من خلال الأقساط الشهرية " في المرتبة الثالثة عشر بمتوسط حسابي (3.189) وانحراف معياري (1.083)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى المتوسط.

• حيث جاءت فقرة " لا يحتاج التمويل بالمراوحة إلى جهود وخبرات متخصصة " في المرتبة الرابعة عشر بمتوسط حسابي (3.018) وانحراف معياري (1.151)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى المتوسط.

وبوجه عام فإن متوسط محور التمويل بالمراوحة قد بلغ (3.814) وهو في مدى المتوسط النظري (4.19-3.40)، الأمر الذي يشير إلى أن الموافقة على محور التمويل بالمراوحة كان في المستوى العالي.

• تحليل إجابات المشاركين حول محور المخاطر المالية:

للتحقق من صحة محور المخاطر المالية ينبغي معرفة اتجاه آراء عينة البحث بخصوص كل عبارة من العبارات والتجانس بين الإجابات المتعلقة به، حيث تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيب الأهمية لفقرات هذا المحور وذلك على النحو التالي:

جدول (9): الإجابات لمحور المخاطر المالية حسب الوسط المرجح والانحراف المعياري وترتيب الأهمية

الرقم	العبارات	الوسط المرجح	الانحراف المعياري	ترتيب الأهمية
1	يهتم المصرف بتدريب الموظفين على المخاطر المالية المرتبطة بالتمويل بالمراوحة.	3.873	0.634	2
2	يستخدم المصرف أدوات وتقنيات لقياس المخاطر المالية المرتبطة بالتمويل بالمراوحة.	3.792	0.589	4
3	توجد متابعة مستمرة لأي معايير بخصوص المراوحة تصدرها المنظمات والهيئات الدولية.	3.828	0.570	3
4	يتبع المصرف إجراءات وسياسات واضحة عند تنفيذ التمويل بالمراوحة.	3.900	0.485	1
5	يوجد تعاون بين إدارة المصرف وهيئة الرقابة الشرعية لضمان السلامة في عمليات إدارة المخاطر المالية المرتبطة بالتمويل بالمراوحة.	3.792	0.619	5
6	يهتم المصرف بعقد ورش عمل لإرساء الفهم الصحيح لمخاطر عقود المراوحة.	3.666	0.834	6
7	تشارك الهيئة الشرعية المصرف في اختيار الموظفين للتأكد من المأمهم بالجوانب الشرعية لعقود التمويل بالمراوحة.	3.639	0.697	8
8	لدى المصرف نظام تسويقي فعال لمعالجة تراجع العميل عن إتمام الصفقة بنظام المراوحة.	3.648	0.669	7
		3.768	المتوسط العام	
		0.437	الانحراف المعياري	

يتضح من جدول (9) أن المتوسطات الحسابية لفقرات محور المخاطر المالية تراوحت بين (3.639-3.900) وانحرافات معيارية (0.485-0.697).

كما يتبين من الجدول أن الفقرات التي تقيس محور المخاطر المالية قد جاءت بالترتيب التنازلي التالي:

• حيث جاءت فقرة " يتبع المصرف إجراءات وسياسات واضحة عند تنفيذ التمويل بالمربحة " في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.900) وانحراف معياري (0.485)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.

• حيث جاءت فقرة " يهتم المصرف بتدريب الموظفين على المخاطر المالية المرتبطة بالتمويل بالمربحة " في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.873) وانحراف معياري (0.634)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.

• حيث جاءت فقرة " توجد متابعة مستمرة لأي معايير بخصوص المربحة تصدرها المنظمات والهيئات الدولية " في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (3.828) وانحراف معياري (0.570)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.

• حيث جاءت فقرة " يستخدم المصرف أدوات وتقنيات لقياس المخاطر المالية المرتبطة بالتمويل بالمربحة " في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (3.792) وانحراف معياري (0.589)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.

• حيث جاءت فقرة " يوجد تعاون بين إدارة المصرف وهيئة الرقابة الشرعية لضمان السلامة في عمليات إدارة المخاطر المالية المرتبطة بالتمويل بالمربحة " في المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي (3.792) وانحراف معياري (0.619)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.

• حيث جاءت فقرة " يهتم المصرف بعقد ورش عمل لإرساء الفهم الصحيح لمخاطر عقود المربحة " في المرتبة السادسة بمتوسط حسابي (3.666) وانحراف معياري (0.834)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.

• حيث جاءت فقرة " لدى المصرف نظام تسويقي فعال لمعالجة تراجع العميل عن إتمام الصفقة بنظام المربحة " في المرتبة السابعة بمتوسط حسابي (3.648) وانحراف معياري (0.669)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.

• حيث جاءت فقرة " تشارك الهيئة الشرعية المصرف في اختيار الموظفين للتأكد من المامهم بالجوانب الشرعية لعقود التمويل بالمربحة " في المرتبة الثامنة بمتوسط حسابي (3.639) وانحراف معياري (0.697)، وحسب الوسط المرجح فإن هذه الفقرة تأتي في المستوى العالي.

وبوجه عام فإن متوسط محور المخاطر المالية قد بلغ (3.768) وهو في مدى المتوسط النظري (4.19-3.40)، الأمر الذي يشير إلى أن الموافقة على محور المخاطر المالية كان في المستوى العالي.

التحليل الاستدلالي

يتناول الجانب الاستدلالي اختبار فرضية البحث وهي كما يلي:

جدول (10): نتائج تحليل الانحدار البسيط للتمويل بالمرابحة والمخاطر المالية

التفسير	مستوى المعنوية	اختبار (T)	معاملات الانحدار
معنوية	0.005	2.875	1.102
معنوية	0.000	6.982	0.699
$Y=1.102+0.699x$			

يتبين لنا من جدول (10) أن متوسط المخاطرة المالية 1.102 عندما يصبح التمويل بالمرابحة يساوي صفر.، وزيادة التمويل بالمرابحة وحدة واحدة تزداد المخاطر المالية ب 69.9%، وبناء على القيمة المعنوية (0.000) وهي اقل من مستوى الدلالة 5%، عليه يتم رفض الفرضية الصفرية (وقبول الفرضية البديلة) التي تنص على أن التمويل بالمرابحة يساهم في الحد من المخاطر المالية.

نتائج البحث :

1. يساهم التمويل بالمرابحة في الحد من المخاطر المالية.
2. يعتبر التمويل بالمرابحة من أكثر صيغ التمويل الإسلامي استخداماً في المصارف التجارية الليبية.
3. نماذج عقود المرابحة تتماشى مع الشرعية الإسلامية.
4. يُناسب التمويل بالمرابحة الحاجات التمويلية المختلفة سواء الإنفاق الاستهلاكي أم الإنفاق الاستثماري.
5. ننبع المصارف التجارية الليبية إجراءات وسياسات واضحة عند تنفيذ التمويل بالمرابحة.
6. تهتم المصارف التجارية الليبية بتدريب الموظفين على المخاطر المالية المرتبطة بالتمويل بالمرابحة.
7. هناك متابعة مستمرة من قبل المصارف التجارية الليبية لأي معايير بخصوص المرابحة تصدرها المنظمات والهيئات الدولية.
8. تستخدم المصارف التجارية الليبية أدوات وتقنيات لقياس المخاطر المالية المرتبطة بالتمويل بالمرابحة.
9. يوجد تعاون بين إدارات المصارف التجارية الليبية وهيئة الرقابة الشرعية لضمان السلامة في عمليات إدارة المخاطر المالية المرتبطة بالتمويل بالمرابحة.

توصيات البحث :

1. الاعتماد على معلومات الجدارة الائتمانية للعملاء عند تنفيذ صيغة التمويل بالمرابحة.
2. تفعيل صيغة التمويل بالمرابحة مع فئات متنوعة من العملاء لضمان نجاحها وتقليل المخاطر المالية.
3. توفير نظام للمعلومات في مجال التمويل بالمرابحة.

قائمة المراجع:

1. ابو شهد، عبدالناصر براني (2013)، إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، الطبعة الاولى، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
2. احمد، زهير احمد (2016)، "صيغ التمويل الإسلامي ودورها في تقليل المخاطر المالية في المصارف السودانية المدرجة بسوق خرطوم للأوراق المالية"، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.
3. الجريدة الرسمية (2013)، القانون رقم (1) لسنة 2013.
4. الجريدة الرسمية (2012)، القانون رقم (46) لسنة 2012.
5. الجريدة الرسمية (2005)، القانون رقم (1) لسنة 2005.
6. الحنيطي، هناء، وملاحيم، ساري (2016)، اثر سعر المراوحة على الاداء المالي للمصارف الإسلامية، مجلة إدارة الأعمال، الأردن، المجلد 12، العدد4، ص ص 259-277.
7. خولة، مقلاتي (2015)، " إدارة مخاطر صيغ التمويل في المصارف الاسلامية "، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة أم البواقي، الجزائر.
8. الرقيعي، ابوبكر ، والفرزاني، بشير ، وافحيج، حمزة (2020)، اثر التمويل بالمراوحة للأمر بالشراء على ربحية المصارف الاسلامية، مجلة الجامعي، ليبيا، العدد31، ص ص 259-277.
9. سمحان، حسين محمد، وعبدالله، عبدالله عطية، والجغل، محمد عبدالرحمن (2020)، إدارة العمليات المصرفية الإسلامية، الطبعة الاولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
10. سمحان، حسين محمد، ومبارك، موسى عمر (2015)، محاسبة المصارف الإسلامية، الطبعة الرابعة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
11. الشيخ، عبدالغفار مضوي (2008)، "أثر التمويل بالمراوحة على الربحية بالمصارف السودانية"، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.
12. الشخي، أصيل عبدالحميد (2019)، " مدى إمكانية تطبيق صيغ التمويل الإسلامي بالنظام المصرفي في ليبيا "، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الأكاديمية الليبية بنغازي، ليبيا.
13. العلاونة، رانية زيدان (2005)، " إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية "، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، الاردن.
14. عياش، عبدالوهاب احمد ، وصالح، هلال يوسف (2016)، مخاطر صيغ التمويل الاسلامي واثره على قرار التمويل، مجلة العلوم الاقتصادية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، المجلد 1 ، العدد17، ص ص 122-139.
15. غربي، سوسن (2014)، " أساليب إدارة مخاطر صيغ التمويل في البنوك الإسلامية "، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة أم البواقي، الجزائر.

16. الفرجاني، إبراهيم مسعود (2020)، "مقدمة في التمويل" الطبعة الأولى، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي، ليبيا.
17. مصرف ليبيا المركزي (2009)، المنتجات المصرفية البديلة، منشور رقم (2019/9).
18. موسى، شقيري نوري (2019)، "المصارف الإسلامية: الاستثمار والتمويل في الإسلام"، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
19. غريب، ناصر (2001)، مخاطر التمويل الإسلامي واساليب التعامل معه، ورشة عمل بعنوان إدارة الأصول ومخاطر التمويل في العمل المصرفي الإسلامي، الخرطوم، 2-4 أكتوبر.

عنوان البحث

الرقص الشعبي بين التراث والمعاصرة

عرض - والنجم إذا هوى للمؤدي التونسي محمد عيساوي - نموذجاً

أنوار البخاري¹

¹ جامعة محمد الاول وجدة، مختبر التراث الثقافي والتنمية، المغرب
بريد الكتروني: anouarelboukhari@gmail.com

الأستاذ المشرف

(الدكتور محمد قاسمي)

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21224>

تاريخ القبول: 2021/11/24م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

هذه الورقة البحثية هي محاولة لإلقاء الضوء على الرقص الشعبي باعتباره من الموروثات الشعبية الزاخرة بها الثقافة العالمية، ولما لها من ممارسات مختلفة باختلاف المناسبات التي تقام بها تلك الرقصات، وتسليط الضوء على طريقة توظيفه واستلهامه من بعض المبدعين في عروضهم الفرجوية لينتقل بذلك الرقص الشعبي من مجرد طقس احتفالي مرتبط بمناسبة معينة إلى فن أدائي قائم بذاته تم إحيائه بطريقة تتناسب والتطورات الجديدة التي عرفت فنون الأداء، فأخذنا تجربة المؤدي التونسي محمد عيساوي بتونس في عرضه "والنجم إذا هوى" كنموذج أدائي جديد قائم على مبدأ التأصيل والتأسيس.

الكلمات المفتاحية: الرقص، فنون الأداء الشعبية، فن الأداء، التراث.

RESEARCH TITLE

**FOLK DANCE BETWEEN HERITAGE AND CONTEMPORARY
"WHEN I WAS A STAR" [SPECIAL ISSUE].****ANOUAR ELBOUKHARI¹**

¹ Mohammed al-awwal University, OUJDA, MOROCCO
Email: anouarelboukhari@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21224>

Published at 01/12/2021

Accepted at 24/11/2021

Abstract

This paper is an attempt to shed light on folk dance as a popular legacy rich in global culture and because of its different practices according to the different occasions in which these dances are held, and to shed light on the way it is employed and inspired by some of the creators in their performances so that folk dance moves from mere A festive ritual linked to a specific occasion to a stand-alone performance art that has been revived in a way that fits with the new developments in the performing arts, we took the experience of Tunisian performer Mohamed Issaoui in Tunisia in his presentation. " When I was a star" " as a new performance model based on the principle of rooting and establishing.

Key Words: Dance, Folk Performing Arts, Performance art, Heritage.

المقدمة

يشهد العالم اهتماماً على المستويات المحلية والعالمية بالتراث الشعبي ومحاولة الحفاظ عليه وإحيائه بأشكال متعددة لمواكبة التغيرات التي تحدث في المجتمع نتيجة التطورات المتلاحقة في شتى المجالات لأن الاهتمام بالتراث والفنون الشعبية على تنوعها وتفرداها وتمازجها هو اعتراف بالتاريخ والتعدد العرقي والثقافي لقيم المجتمع وتطوره، وكثير من الدارسين استخدموا التراث والفنون الشعبية ومفرداتها وعناصرها في إعادة جوانب تاريخية غابرة ودراسة قيم المجتمعات وثقافتها لأن الفنون الشعبية هي تعبير صادق عن انفعالات شعب، عن أفراحه وآلامه و أحلامه وخوفه من المجهول ومعبرة عن ماضيه وحاضره و من هذه الفنون الشعبية الرقص الشعبي؛ الذي عادة ما يرتبط بقيم المجتمع وعاداته وثقافته المتنوعة والذي طرأت عليه مجموعة من التغيرات ، على مر كل حقبة زمنية بجمولاتها النظرية وسياقاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، حيث تم توظيفه في مجموعة من الفنون الأدائية الأخرى ليظهر التكامل والتناسج ونخص بالذكر هنا " المسرح " حيث اندمج بصورة فنية بالعروض المسرحية ليصبح جزءاً من الكثير من العروض المسرحية بعدما كان طقساً احتفالياً مرتبطاً بمناسبة دينية أو اجتماعية لا غير فضلاً عن تطوير الرقص الشعبي لعناصره ليصبح فيما بعد فنا قائماً بذاته في تشكيله لعروض راقصة تحت مسميات مختلفة للرقص فأصبحنا نتحدث عن الباليه والرقص التعبيري والرقص الدرامي...إلخ

فما المقصود بالرقص الشعبي كفن من فنون الأداء الغنية بالرموز والدلالات وكظاهرة ثقافية؟ وكيف تم تعامل المبدع المسرحي مع الرقص الشعبي في القرن الواحد والعشرين؟ وهل فعلاً تم توظيفه والتعامل معه بطريقة تتناسب والتطورات الجديدة لما بعد بعد الدراما؟

أولاً: الرقص كفن من فنون الأداء الشعبية وأنواعه.

انطلق بعض الباحثين في تحديد مقومات التراث من قاعدة أن الحاضر هو غير الماضي ، وأن ثمة مستجدات ومتغيرات حدثت في الحاضر ، وأدت إلى سقوط جوانب من التراث ، لأنها لم تعد صالحة للبقاء والعيش في الحاضر، في ضوء هذه القاعدة وجد هناك نمطين من التراث تميز الواحد عن الآخر وهذه الأنماط هي:

1- ما وافق عصره وصلح له ، وانقضى بانقضائه

2- ما وافق الانسان واستمر به ولمصلحته ، وعاش حتى الوقت الراهن.(1)

وهو حال الرقص الشعبي الذي مازال مستمرا إلى غاية الآن حيث ضل ماثلاً في حاضر الانسان من خلال تجسده في أعماله الفكرية والفنية فما المقصود بالرقص الشعبي؟

قبل الخوض في تعريف الرقص الشعبي كفن من فنون الأداء الشعبية؛ لا بد من تقديم تعريف موجز لفنون الأداء الشعبي لنخوض بعد ذلك في مفهوم الرقص عموماً وإلقاء نظرة تاريخية حوله مع التطرق للرقص كظاهرة ثقافية.

1- فنون الأداء الشعبية: Popular Performing Art

هي أداء حي يجمع بين ضروب شتى من الفنون، ويقوم الفنان المؤدي بتقديم الفنون المفعمة بالحياة، وعناصر الثقافة الشعبية مثل : الرقص الشعبي ، والموسيقى الشعبية باستخدام بعض الآلات الموسيقية البسيطة، ويمكن ان

يؤدي هذا النوع من الفنون فرد واحد أو عدة افراد ، ويمكن أن تقام العروض في أي مكان سواء أكان مغلقاً أم مفتوحاً. (2)ـ

وتعد فنون الأداء الشعبي من الميادين الأساسية المؤلفة للتراث الشعبي ، وتظهر أهميتها في أنها تعكس القيم الاجتماعية والأخلاقية والجمالية والفنية للجماعة الشعبية في شكل متميز يعتمد على الحركة والإيقاع والاشارات والرموز ذات الدلالات والمعاني المشتركة الشائعة بين أفراد تلك الجماعة الشعبية ، ولذلك تعد فنون الاداء الشعبي من اكثر وسائل الاتصال- COMMUNICATION الناجحة بين الافراد والجماعات.(3)

2-تعريف الرقص DANCE

يعرف لغويا ابن منظور في لسان العرب الرقص كالتالي : "رقص : من الرقص والرقصان ، الخبب وفي التهذيب ضرب من الخبب، وهو مصدر رقص رقصا عن سيويه ورجل مرقص : كبير الخبب والخبب مشية الجمال ، وعلى وزن بحر : فاعل فاعل فاعل. ورقص اللعاب يرقص رقصا فهو رقص. ورقص السراب والحباب ، والراكب يرقص بعريه ينزيه ويحمله على الخبب ولا يقال يرقص إلا للعب والابل وما سوى. وقال أبو بكر: الرقص في اللغة الارتفاع والانخفاض وقد أرقص القوم في سيرهم إذا كانوا يرتفعون وينخفضون.(4)

أما اصطلاحاً، فالرقص ظاهرة عامة في المجتمع البشري، ومن الممكن أن نجد في كل مجتمع طابع الرقص الديني والرقص للاحتفال بمختلف صور النشاط البشري من حرث الأرض وإلقاء البذر وجمع الحصاد واستدثار المطر وشفاء المرضى، الخ، ثم للهو وللترفيه. (5) حيث يمثل الرقص، شكلاً من أشكال الثقافة، ويمكن من خلاله قياس وعي الشعوب إدراكها وتصوراتها، كما أنه يشكل مستودعاً لتراث وثقافات الشعوب، ويتحقق من خلاله التواصل الاجتماعي والانتماء لثقافة المجموعة.(6) فهو يعد لغة احتفالية طقسية تحمل مضامين سياسية واقتصادية وثقافية ودينية وعادات وتقاليد وفولكلور الشعوب ويعبر عن الشعور الجمعي لتلك الشعوب ، هذه اللغة تتم من خلال حركة الجسد (7) فالرقص تعبير حركي بواسطة الجسد(8) وعليه وكتعريف إجرائي نخلص لكون الرقص هو أداء الشخص لمجموعة من الحركات باستخدام أطراف جسمه بطرق معينة، وتكون هذه الحركات في العادة متناغمة مع إيقاع موسيقي معين؛ وذلك للتعبير عن نفسه ومشاعره وطاقاته، وهو مظهر من مظاهر الاحتفال والفرح والبهجة. وللرقص العديد من الأساليب والأشكال والأنواع.(9) وهو التعبير من خلال الحركة الجسدية المنظمة في شكل دال وفاعل، كذلك هو شكل من الفن الأدائي يتكون من متواليات مختارة من الحركة البشرية، لها قيمة جمالية ورمزية، وبالتالي هو نمط من التواصل غير اللفظي.

3- نظرة تاريخية عن الرقص

إن الرقص قديم قدم الإنسان فهو نوع من التعبير عن الانفعال الشخصي ويحدث نتيجة لرغبات الجسم الانساني في الحركة ، ارتبط الرقص عند الشعوب البدائية بالدين ، فكان نوعاً من التعبير عن الشعور الجماعي ، وإن الرقص يعد فناً من أقدم الفنون التي عرفها الإنسان الأول وعبر بها عن حاجاته قبل اكتشاف اللغة فهو اللغة الأولى التي تكلم بها الإنسان فعبر بأعضائه وجسده قبل أن ينطق. إن أقدم مشهد تمثيلي بتحقيق فيه الرقص هو (مشهد أولئك الصيادين البدائيين الذين يمثلون دور هذا أو ذاك من أنواع الحيوان ، وقد اتخذوا قناعاً من جلد

الحيوان ورأسه على إختلاف فصائلته ونوعه وهم يطلعوننا في بعض هذه المشاهد على ما كانوا يزاولونه من الطقوس السحرية بالحاكاة الراقصة التمثيلية، وحينما عرفت الجماعات البدائية طرق أخرى للقوت مثل الزراعة وانبات الأرض عرفوا ضرورياً أخرى للرقص كرقصة الخصب والحب ، رقصه المطر فضلا عن رقصات احتفالية أخرى... (10) أما في الحضارة المصرية المبكرة فقد ظهر الرقص كشكل من أشكال الطقوس المستخدمة من قبل الصيادين للعثور على فريسة، ثم تطور إلى فن حيث رقص الفنانون المحترفون في المناسبات الاجتماعية، وفي اليونان القديمة كان ينظر إلى الرقص على أنه شكل مهم من أشكال الفن يعزز الصحة البدنية والتعليم، ولكن من خلال الإمبراطورية الرومانية تأثرت عروض الرقص بالمشهد والتمثيل الصامت، على مر السنين، ولهذا اتخذ الرقص أشكال مختلفة في ثقافات مختلفة، ومع ذلك، كان التشديد دائماً على التعبير عن العواطف البشرية من خلال حركات الجسم، حيث اتخذت عدة رقصات أسلوباً ارتجالياً حراً. (11) وفي حقبة القرون الوسطى كان الرقص سائداً في عصر القرون الوسطى، وكان للثقافة الإسلامية تأثير كبير في النتائج المثيرة للرقص، إذ فعلت العديد من الرقصات الشعبية التي لا تزال اليوم، أما عصر النهضة، فقد تم فيه إحياء الرقص من خلال الرقص الشعبي والرقص بالموسيقى، وبدأ الرقص ينظر إليه على أنه فن حقيقي في مقابل هواية ثقافية أو طقسي ضرورة، في حين بقي الرقص الشعبي تعبيراً شعبياً بين الطبقة العاملة، كما بدأت رقصات البلاط كإيماءة رمزية من الملوك، واصبح الرقص في وقت قريب ثورة فيما يعرف اليوم باسم الباليه. (12)

ومن خلال هذه النظرة التاريخية المقتضية يظهر أن الرقص قد تطور عند الإنسان بتطور مداركه وبسبب الخبرات التي اكتسبها من الطبيعة ، وقدرته على محاكاة ما يحدث حوله في الطبيعة ، كذلك حسب المعتقدات حيث ارتبط الرقص بالدين فأصبح هذا الأخير وعلى مر العصور يأخذ أشكالاً متعددة وأنماطاً مختلفة ، ليصبح أحد أهم الأدوات الثقافية تعريفاً بثقافة الشعوب وعموماً فتاريخ الرقص يتابع عن كثب تطور الجنس البشري، منذ الأزمنة الأولى للوجود وإلى غاية الآن.

4-الرقص كظاهرة ثقافية

يلعب الرقص في معظم المجتمعات دوراً هاماً في ثقافتهم ، ولقد كان معروفاً منذ فترة طويلة في حياة الناس البدائيين أن لا شيء يقترب من أهمية الرقص، فهو ليس مجرد وقت فراغ، ولكنه نشاط هام للغاية، كما أنه ليس فعل مدنس بل هو فعل مقدس، فضلاً عن كونه ليس مجرد "عرض" من فصل عن مؤسسات المجتمع الأخرى ؛ ولكنه يمثل أساس بقاء النظام الاجتماعي لكونه يساهم بشكل كبير في تلبية جميع احتياجات المجتمع والرقص قديماً وحديثاً مازال يمثل جزءاً جوهرياً من الثقافة، فالرقص سلوك في إطار الثقافة والمجتمع "مدمج بشكل لا ينفصل مع عدد لا حصر له تقريباً من أنواع السلوك الأخرى وذلك من منطلق. أن الرقص ثقافة والثقافة رقص، والرقص هو المجتمع والمجتمع هو الرقص؛ وبالتالي فإن فهم البيئة الاجتماعية الثقافية يساهم في الوصول إلى فهم أفضل للرقص في ثقافة ما ، كما أن فهم الرقص يمكن أن يساهم في فهم السبب الذي جعل الناس يتصرفون بالطريقة التي يتصرفون بها. (13)

5-أنواع الرقص

تنوعت أشكال الرقص بالعالم بحسب التنوع الجغرافي والثقافي والاثني وكل شكل مثل فئة من المجتمع او قومية او اثنية وتأثر بعادات وتقاليد تلك الفئة او الطائفة وفيما يأتي بعض أنواع الرقص والتي بدورها تضمنت أشكال فرعية تولدت عنها:-

1-الرقص الشعبي.2- الرقص التعبيري.3-الرقص الابتكاري. 4-الرقص الصوفي.5- الرقص الدرامي وغيرها، غير أنني في هذه الورقة البحثية سأركز على الرقص الشعبي مع تقديم تعريف موجز لبعض أنواع الرقص السابق ذكرها.

1-5 الرقص الشعبي FOLK DANCE

الرقص الشعبي بعامة هو ابداع انسان ، وهو أيضا نتاج الحياة نفسها، انبثق من نشاطات الناس ليعكس أعمالهم التي يقومون بها ، وأعيادهم واحتفالاتهم، وطقوسهم التي يمارسونها، ليس هذا فحسب، بل إنه مرآة تعكس تاريخهم، والأحوال الطبيعية التي يعيشون فيها، وكذلك عاداتهم الخاصة والاجتماعية... (14) وهو فن من فنون الأداء الشعبي يعتمد على الحركة البدنية للفرد أو الجماعة . وهو يؤلف حركة إيقاعية لجزء أو اجزاء معينة من الجسم طبقا لنظام أو نسق فعلي يقوم به الفرد أو الجماعة ويعد الرقص الشعبي البداية الأولى للمسرح الشعبي وكثيرا ما يصاحب الرقص الشعبي الموسيقى الشعبية.(15) وقد عرفته نفيسة الغمراوي بأنه "خطوات وحركات تعبيرية نابغة من البيئة تعبر عن عاداتنا وتقاليدنا الشعبية في طابع مميز لها" (16) فالرقص الشعبي جزء لا يتجزء من تراث الفنون الشعبية ويعرف بأنه له خطوات وحركات نابغة من البيئة ويعبر عن العادات والتقاليد الشعبية و يعتبر من الأنشطة الترويحية بجانب كونه نشاطا تعليميا ووسيلة فعالة من وسائل التربية والتنشئة الاجتماعية وتعتبر خطواته موضوعة لكي يتوارثها الأجيال.(17)لهذا تم اعتباره عنصر من عناصر الفلكلور الأساسية ، وهو التعبير بالحركات مع أو بدون الغناء او الموسيقى حيث لكل مجتمع رقصاته المعبرة عن تراثه وابداعاته ، وتكاد الامم تعرف من خلال بعض الرقصات المعروفة عنها ، وهو من أقدم الفنون الشعبية (18) التي تعبر بصدق عن مشاعر الشعوب وتحكي تاريخها وتحفظ بتراتها، خطواته معروفة وموسيقاه موضوعة تتوارثها الأجيال، ويرقصه جميع أفراد الشعب على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الاجتماعية والثقافية(19).

وقد تنوعت أشكال الرقص الشعبي بالعالم العربي بحسب التنوع الجغرافي والثقافي والاثني وكل شكل مثل فئة من المجتمع او قومية او اثنية وتأثر بعادات وتقاليد تلك الفئة او الطائفة.

2-5-الرقص الصوفي Sufi whirling

فلم تكن الرقصات الصوفية مجرد حركات راقصة سواء كانت منتظمة او عشوائية نتيجة الطرب والتأثر بموسيقى او ايقاع موسيقي معين بل " هو ذاكرة النفس المضيئة ، لأنه ليس مجموعة حركات تم ضبطها وتنظيمها من الخارج ، بل هي مرتبطة بفاعلية الكائن الأسمى وهو يؤكد على تلاحم وتفاعل كل المعاني المؤكدة لإنسانية الإنسان ماضيا وحاضرا ومستقبلا... الرقص الصوفي هو محاولة حماية الجسد وتحصينه وتطهيره من كل ما هو مادي يغلق في النفس "(20). وكتعريف اجرائي تم استخلاصه من بعض المراجع نخلص إلى أن الرقص

الصوفي هو نوع من أنواع الذكر عند متبعي الطريقة الصوفية. يسمى أحياناً رقص سماع، ويكون بالدوران حول النفس والتأمل الذي يقوم به من يسمون دراويش بهدف الوصول إلى مرحلة الكمال.

3-5 الرقص التعبيري Action Dance

ظهر هذا النوع من الرقص في الهند ، والذي يعد من أرقى الفنون الدرامية كونه يعتمد على الرقص والانشاد والايماء، ويتناول التصورات الدينية والفلسفية، وذلك لان معنى كلمة (دراما) " (ناتيا) و " (نتاكا) في اللغة السنسكريتية مشتقة من كلمة (نيريتيا) أي الرقص. ومن امثلة الرقص التعبيري في الهند رقصة الصيد، وفي هذا النوع من الرقص يقوم الراقصون بارتداء ملابس الصيادين ، ويتكرر آخرون في هيئة الحيوانات المطاردة ، ثم يؤدون رقصة تنتهي بانتصار الصيادين، استخدمت في هذه الشكل من الرقصات اشارات وحركات واصوات مستمدة من واقع عملية الصيد، تطورت بعد ذلك إلى رموز ونماذج ارتفعت بمستوى العنصر الدرامي في هذا النص. (21) الرقص المعاصر: Contemporary Dance هو أحد نواع الرقص التعبيري الذي نشأ في مُنتصف القرن العشرين، والذي يجسد أساليب الرقص الحديث، والجاز، والرقص الغنائي، والباليه الكلاسيكي. يوافق هذا النوع حركات الباليه المُتعارف عليها باعتبارها أحد أساسياته، دون التزام بالقواعد الصارمة التي تستخدم في الباليه والرقص الحديث، وغالباً ما يتم الرقص على أنماطٍ مختلفةٍ من الموسيقى، وبسلاسةٍ في حركات الجسم، ومن مُصممي الرقصات المعاصرة: ميرسا كونينغهام، ومارثا غراهام، وإيزادورا دانكن الذين أتاحوا للراقصين حرية الحركة، والتعبير عن مشاعرهم. (22)

4-5 الرقص الدرامي DRAMA DANCE

ظهر مصطلح الرقص الدرامي في العصر الحديث في الثمانينات من القرن الماضي... وفي عروض الرقص الدرامي يصبح الجسد هو العنصر الأول في تكوين الصورة الحركية وبتأثيرها من خلالها رموزاً وتأويلات مستخدماً أعضاءه الحركية كافة لينظم من خلالها تشكيلات ذات دلالات والتي تجعل من المتلقي في حالة من الترقب والانتباه. (23) وهو يعتبر إحدى لغات الجسد و إحدى وسائل التعبير الفنية التي امتدت جذورها منذ النشأة الأولى للمسرحية وللمسرح بصورة عامة عند الاغريق وكذلك في الحقبة الرومانية (24)

5-5 الرقص الابتكاري الحديث Dance Modern

هو فن خلاق ومبدع يعبر عن فكرة معينة باستخدام حركات الجسم المختلفة والمتنوعة والتي يقوم بها الفرض وفقاً لإمكانياته الذاتية ، كما أن للرقص الابتكاري علاقة كبيرة بأنواع الرقص المختلفة كالرقص الشعبي والذي يعبر عنه بطريقة مبتكرة تختلف في أسلوبها عما يقدمه الرقص الشعبي ، والباليه، حيث يتضمن محتوى كل منهما على فكرة وموضوع، وتتكون جملة الرقص الابتكاري الحديث من العديد من الحركات والمهارات الأساسية كالمشي والجري والوثب والدوران والحجل وغيرها من الحركات، ويعد الرقص الابتكاري الحديث أحدث أنواع الرقص ، وقد اتصف بالحدائث واكتسب خاصية الابتكار لكونه لا يميل إلى التقليد، وهذه الصفة ميزته عن جميع أنواع الرقص الأخرى لأنه النوع الوحيد الذي يعطي الراقص حرية التحرك للتعبير عما في أعماقه من مشاعر في حدود إمكانياته الطبيعية، فهو تطور جديد لفن قديم ينبع من داخل الراقص معبراً للمشاهد عما في نفسه من خلجات

مستعملا الجسم كأداة والحركة وسيلة منظمة لتوصيل الأفكار (25).

ثانياً: عرض والنّجم إذا هوى للمؤدي التونسي محمد عيساوي نموذجاً

يمكن للرقص التعبيري أن يوصل قصة أو حكاية أو فكرة من أفكار النص المعروض على خشبة المسرح ، وذلك في زمن وجيز كما يمكن أن يكون أقوى وأسهل طريقة ليستنتج منها الجمهور الأفكار المراد طرحها وفي نفس الوقت يمكن أن يحقق المتعة والتشويق للمتلقين (26) وهو ما عشناه في عرض "والنّجم إذا هوى" للمؤدي التونسي محمد عيساوي الذي قام بتوظيف الرقص الشعبي كفن أدائي قائم بذاته ويملك قدر من العناصر المسرحية والدرامية التي يمكن أن يستفيد المخرج منها في تشكيلات الحركة والايقاع وغنى الرموز والدلالات، فقدمه في سياق فني حديث لإيصال حكاية "الراقصة علياء" بشكل حركي بعيداً عن المسرح الناطق.

وقبل الخوض في هذا العرض الذي يمكن اعتباره من الإنجازات والتجارب الأدائية المعاصرة المتميزة لاعتماده على كسر المألوف من قوالب الأداء واختراق القوانين الفنية المتداولة في الإطار المسرحي لا بد من الحديث عن العلاقة بين الرقص والمسرح.

2-1 الرقص والمسرح

وتشير الدراسات التاريخية إلى أن للطقوس والممارسات الإنسانية الاحتفالية الشعبية دورها الواضح في نشأة المسرح، حيث أكدت الدراسات أنه قد وصل المسرح بشكله العالمي الحالي، من الاحتفالات الدينية الإغريقية والتي من المؤكد أنها استفادت مما سبقها من حضارات ساهمت معها في نضج هذا الفن. (27) ومما لا شك فيه أن الطقوس والرقص والممارسات الشعبية قد ظلت رافداً أصيلاً من روافد المسرح عبر فتراته التاريخية المختلفة لدى كثير من شعوب العالم (28) فبدأ المسرح البداية الأولى من الطقوس البدائية، فكان الرقص والتقرب إلى الطبيعة اللبنة الأولى (29) حيث يرى "شيلدون تشيني" بأن نشأة الدراما والمسرح من الرقص، لقد رقص الإنسان الأول، رقص تعبيراً عن الطقوس لقد كلم آلهته بالرقص وصى بالرقص وقدم الشكر بالرقص. ولا شك أن كل هذا النشاط كان نشاطاً درامياً أو مسرحياً، ولكنه في حركته وضع جرثومة الدراما والمسرح. ويقول الاسم الحقيقي للمسرح في كمبوديا يعني " دار الرقص" (30) إن الدراما والرقص كانا منذ البداية متصلين بالآخر اتصالاً وثيقاً، فالرقص في حركته يشبه التحليق الشعري للغة في مجال الفكر، والرقص يملأ خشبة المسرح في الوقت الذي يقوم فيه الراوي بسرد قصته ونجد ذلك في مسرحيات (الكاتاكالي) الراقصة. ويظهر توظيف الرقص في المسرح عند المجتمع الشرقي لأنه وجد في الرقص الرمزي أو التعبيري الحركي المؤسلب وسيلته الناجحة في الظهور والبقاء (31).

يتضح من خلال ما سبق تلك العلاقة القائمة بين الرقص والمسرح والتي بنيت على التناجح والتكامل أساسها التوظيف تارة والانصهار تارة أخرى؛ وما يهمنا نحن هنا هو تلك العلاقة القائمة على الانصهار والذوبان لتعطينا أحد فنون الأداء المعاصرة : "المسرح الجسدي أو الحركي Physical Theatre " كنشاط معاصر (ما بعد ما بعد حدثي) في سعي حثيث لتجديد وتغيير آليات الطرح وخلق تقارب توافقي مع الأجناس المتباينة، إلا أن المركز الأساس فيه هو للجسد الحر الباحث عن وسائل متعددة ليكون وسيطاً في التعبير عن ما يجول في ذهن

الفنان من قضايا مهمة تستدعي كل الوسائل المتاحة لديه في عصر انتشرت فيه الوسائل والتقنيات الحديثة وازدادت فيه خبرة المتلقي الذهنية والبصرية والتعبيرية. وهو ما تم توظيفه في عرض "والنجم إذا هوى" للمؤدي التونسي محمد عيساوي.

2-2 عرض "والنجم إذا هوى" « Lorsque j'étais une étoile »

المضمون

تدور أحداث العرض حول "علياء" التي كانت ذات يوم نجمة في عالم الرقص الشعبي ومعروفة لدى جميع ملاهي وكباريات تونس ، حيث ظلت العروض الراقصة التي قدمتها شاهدة على سنوات مجدها وجمالها هذه السنوات التي لم تمضي دون ان تترك أثرا على علياء ، جسد مرهق وقلب عامر، وها هي علياء ترى نفسها تعود مجددا إلى قريتها الأصلية أرض المنشأ التي طردت منها ذات مرة، عادة علياء للقاء رحم الأم.

كما أخبرتنا علياء في الأخير قصة عمتها، الراقصة المهنية، التي احتضنتها بالحب وحمتها فشكلتا معا "راقصتين جميلتين" والتي فارقت الحياة عندما كانت في العاشرة من عمرها، لتدرك بذلك علياء أنها ليست امرأة ولا راقصة وأن عمتها لا شيء.

الأداء

قام المؤدي محمد عيساوي في هذا العرض الأدائي باعتماد التعبير الحركي كأحد فنون الأداء المعاصرة المعبرة عن الهموم والمشكلات الإنسانية بشكل حركي بعيدا عن المسرح الناطق موظفا بذلك الرقص الشعبي كوسيلة تعبير حركية قائمة على حركات جسدية متناغمة لها معنى وهدف وتحكي قصة إيماننا منه بأن توظيف الرقص الشعبي فن أدائي يمكنه أن يوصل قصة أو حكاية أو فكرة من أفكار النص المعروض على خشبة المسرح ، وذلك في زمن وجيز كما يمكن أن يكون أقوى وأسهل طريقة ليستنتج منها الجمهور الأفكار المراد طرحها وفي نفس الوقت يمكن أن يحقق المتعة ، وكان هذا الأداء مصاحبا بالإيقاع في تناغم وانسياب مع حركات ودورات محمد العيساوي مستعينا في أدائه برداء طويل أبيض وحزام الورك وشعر مصطنع(بيروك) داخل غرفة مضيئة.

أداء: محمد عيساوي

المصاحبة الإيقاعية: جهاد الخميري

انتاج: L'Art Rue مجموعة الشارع فن

قدم بتونس بتاريخ الخميس 30 سبتمبر 2020

ضمن البرنامج الرقمي Performance Room (32).

الخاتمة

من الضروري الإشارة إلى الدور الريادي الذي خلفه النشاط الأدائي الحركي الذي يركن إلى الإمكانيات الفيزيائية الممنوحة للجسد الحر في التعبير عن موضوعاته داخل الأنماط المسرحية المختلفة الحديثة والمعاصرة على حد سواء، والتي تعتمد الحركة الجسدية ودلالاتها المعرفية والجمالية محورا هاما في التواصل الفني والمعرفي على خشبة المسرح وهو ما فتح المجال واسعا لتطور فن التعبير الحركي المرتكز أساسا على قدرة الجسد في خلق المعنى من غير معين شكلي أو لفظي ليكون الجسد العلامة الفريدة والوحيدة في العرض، وهو ما لمسناه في عرض "والنجم إذا هوى" هذا الأداء الذي عرف بدوره تطورا مستمرا فرض على المبدعين البحث باستمرار على تطوير فنون الاداء خصوصا مع تعدد المؤثرات التي أصبحت تشغل المتلقي ومن بين أهم الوسائط المساعدة على هذا التطور هي العمل على إعادة إنتاج الموروث الشعبي الثقافي وتوظيفه توظيفا علميا دقيقا خال من الانطباع الحماسي القائم على الحنين للذكريات.

المراجع

- 1- حسن جاسم علي، توظيف التراث في عروض المسرح المدرسي، مجلة جامعة بابل المجلد 24، العدد 3 صفحة 73.
- 2- علياء شكري، نجوى عبد المنعم وآخرون، (القيم الاجتماعية كما تعكسها أنشطة المراكز الثقافية الحكومية والاهلية دراسة تحليلية ميدانية لبعض فنون الاداء الشعبي) مجلة بحوث العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 5/ الجزء الأول ماي 2021.
- 3- السيد حافظ الأسود، التراث الشعبي، الفصل السادس، (فنون الأداء الشعبي) كتاب جماعي، قسم الاجتماع بجامعة الامارات العربية المتحدة/دبي، الفصل 2015، صفحة 165.
- 4- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ببيروت الجزء الثالث ، الطبعة الاولى ، 1997 ص 507.
- 5- مباركة بلحسن، الأشكال التعبيرية للرقص النسوي في المجتمع الحساني (تندوف) مجلة آفاق المجلد 12 العدد 05 السنة 2020 صفحة رقم 1.
- 6- عبد المنعم حسن حاج عبد الله، التعبير الحركي لدى قبيلة الأشولية، رسالة ماجستير ، جامعة جوبا، كلية الفنون والموسيقى والدراما، 2012م، ص 5.
- 7- علي عبد المحسن علي، أهمية الرقص التعبيري في تعزيز اداء الممثل المسرحي العراقي، مجلة الاكاديمي - العدد 86 - 2017 صفحة 81.
- 8- محمود ابراهيم، وانما أجسادنا الخ ديالكتيك الجسد والجلد دراسات مقارنة، دمشق وزارة الثقافة منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب 2007 ص 96.
- 9- Judith R. Mackrell, "Dance PERFORMING ARTS" www.britannica.com, Retrieved 27-6-2018. Edited.

- 10- أحمد حسن جمعه (دكتور). الدراما الحركية وفن الباليه (الجزء الأول) ، ص16.
- 11- حمزة علاوي العلواني، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، العراق، المجلد ،28، العدد 1،2020، صفحة 137 .
- 12- حمزة علاوي العلواني، (نفس المرجع السابق).
- 13- ترجمة د محمد حسن جلال ،الرقص في طقوس الميلاد والزواج والوفاة لدى جماعة اليوربا ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية الجزائر العدد 6 -2021 صفحة 172.
- 14- فوزي العنتيل، الفلكلور ما هو؟ دار المسيرة ، مكتبة مرجولي القاهرة ، الطبعة الثانية، 1987 ص143.
- 15- السيد حافظ الأسود، التراث الشعبي، الفصل السادس(فنون الأداء الشعبي)، اعداد مجموعة من أساتذة قسم الاجتماع بجامعة الامارات العربية المتحدة، دبي صفحة 171.
- 16- رحاب مصطفى مبروك، فاعلية برنامج لحركات الرقص الشعبي في خفض الشعور بالإكتئاب وزيادة التفاؤل في ظل جائحة كورونا، المجلة العلمية لعلوم وفنون الرياضة، المجلد 66، العدد 66 سنة 2021،
- 17- سمر عبد الحميد، برنامج تعليمي بإستخدام شبكات التفكير البصري وتأثيره علي بعض عادات العقل المنتجة وتعزيز نواتج التعلم في الرقص الشعبي البورسعيدى، جامعة بنها ، مجلة التربية البدنية وعلوم الرياضة مصر ،كلية التربية الرياضية للبنين، 2019
- 18- مرعب خالد مصطفى ،التاريخ الجديد، الذهنيات والثقافة الشعبية في لبنان والوطن العربي والشرق الاوسط، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت /لبنان الطبعة الأولى، 2012.
- 19- نادية الدمرداش، علا توفيق، ، مدخل الى علم الفلكلور(دراسة في الرقص الشعبي)عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، الجيزة2003 صفحة 294.
- 20- اياد محمد حسين، عامر محمد حسين، الرقص الصوفي ورمزية الحركات الراقصة "المولوية نموذجاً" مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد الرابع، العدد 3 ص76.
- 21- علي عبد المحسن علي، اهمية الرقص التعبيري في تعزيز اداء الممثل المسرحي العراقي، مجلة الاكاديمي العدد 86، السنة 2017 صفحة 83.
- 22- Treva Bedinghaus (10-1-2019), "What Is ContemporaryDance?"
www.liveabout.com, Retrieved 1-12-2019. Edited
- 23- عقيل ماجد حامد محمد ،الجسد وانشائية الصورة في عروض الرقص الدرامي (نار من السماء نموذجاً) مجلة AL ACADEMY عدد64 سنة 2012،جامعة بغداد.
- 24- افنز ، جيمز راوز : المسرح التجريبي من ستانسلافسكي إلى بيتر بروك ، تر أنعام نجم - بغداد - (دار المأمون للترجمة والنشر) - 2007.، ص140.

- 25- د. مها محمد عزب الزيني، تأثير استخدام استراتيجيات التعلم البنائي على مستوى الاداء المهاري في الرقص الابتكاري الحديث، مجلة أسبوط لعلوم وفنون التربية الرياضية. ص 724، 2020، jpr.eg.ekb.eg
- 26- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، بعنوان عناصر الاخراج المسرحي للرقص الشعبي بجمال النوبة أبريل 2016.
- 27- (عبد المنعم حسن حاج عبد الله، التعبير الحركي لدى قبيلة الأشولية، رسالة ماجستير ، جامعة جوبا، كلية الفنون والموسيقى والدراما، 2012م، ص 5.
- 28- سليمان يحي محمد، موسوعة تراث دار فور، الجزء الأول، شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم، السودان، 2007م، ص 11.
- 29- ما رفن كارسون، فن الأداء مقدمة نقدية، ترجمة منى سالم، د نبيل راغب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010م، ص 31
- 30- شلدون تشيني، المسرح ثلاثة آلاف سنة من الدراما والتمثيل والحرفة المسرحية، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع ، 1998 ترجمة دريني خشبة، مراجعة علي فهمي. ص 22.
- 31- فراس الاديموني، الطقوس البدائية في المسرح، دار مكتبة الكندي للنشر والتوزيع، عمان، 2014م، ص 68.
- 32- [https://lapresse.tn/110702/performance-room-de-lart-rue-lorsque-jetais-une-etoile-numero-special-de-mohamed-issaoui-letre-corps-importe-plus./](https://lapresse.tn/110702/performance-room-de-lart-rue-lorsque-jetais-une-etoile-numero-special-de-mohamed-issaoui-letre-corps-importe-plus/)

الملحق

« Lorsque j'étais une étoile » [numéro spécial] / [سهرة خاصة]

de Mohamed Issaoui



Aymen Bachrouch

تصوير

<https://www.facebook.com/mohamed.issaoui.31>

عنوان البحث

دور وحدة جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين

الدكتور حاتم راتب أمين الجبور¹

¹ مدرس عن بعد في الجامعة الإسلامية بمينيسوتا الولايات المتحدة الأمريكية

بريد الكتروني: aljbourhatem@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21225>

تاريخ القبول: 2021/11/24م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف دور وحدة جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين وتكوّن مجتمع الدراسة من (200) مدير، خلال العام الدراسي 2020/2019 واختيرت العينة بالطريقة القصدية، ولتحقيق أهداف الدراسة طور الباحث أداة للدراسة تكونت من ثلاث مجالات وثمان وثلاثين فقرة توزعت على ثلاث أبعاد وهي: مجال القيادة والإدارة ومجال التعلم والتعليم ومجال المدرسة والمجتمع، واستخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستخراج نتائجها، وتوصلت الدراسة إلى أن واقع دور وحدة جودة التعليم والمساءلة جاء بدرجة متوسطة، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) تعزى لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة، وتوصي الدراسة بزيادة الدعم المقدم لتلك المدارس وإقامة الندوات والورش التدريبية للمديرين عن معايير الجودة.

الكلمات المفتاحية: البيئة المدرسية، الجودة في التعليم

RESEARCH TITLE**THE ROLE OF EDUCATION QUALITY AND ACCOUNTABILITY UNIT IN IMPROVING THE SCHOOL INFRASTRUCTURE IN PUBLIC SECONDARY SCHOOLS IN AMMAN FROM THE PERSPECTIVE OF PRINCIPALS****Dr. Hatem Rateb Ameen Aljbour¹**¹ Online faculty member at the Islamic University of Minnesota/USA

Jordan

Email: aljbourhatem@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21225>**Published at 01/12/2021****Accepted at 24/11/2021****Abstract**

This study explored the role of Education Quality and Accountability Unit in improving the school infrastructure in public secondary schools in Amman from the perspective of principals. The population involves 200 principals who were chosen during the year 2019-2020 through the purposive sampling method. To meet the goals, the researcher developed an instrument that targets 3 areas. This instrument involves 38 items. Those areas are: leadership and administration, teaching and learning, and school and society. Means and standard deviations are calculated to reach results. It was found that the Education Quality and Accountability Unit plays a moderate role in improving the school infrastructure in public secondary schools in Amman. There isn't any significant difference –at the significance level of $\alpha=0.05$ - between attitudes which can be attributed to gender, experience or academic qualification. The researcher recommends increasing the support provided for those schools and holding workshops and symposium for principals about quality standards.

Key Words: school environment, quality in education.

1. المقدمة

إن المتبع للأدب النظري الذي تناول جودة التعليم يجد أن الأنظمة والحكومات اهتمت بتجويد نظامها التعليمي وتطويره لأن العصر الحالي يشهد تسارعاً في كثير من المفاهيم والنظريات التربوية، إذ زاد العبء على كاهل العاملين في ميدان التربية والتعليم من أجل رسم المستقبل للأجيال القادمة وذلك بالتنبؤ في حل المشكلات والمعضلات التي قد تواجههم مما يحتم على القائمين على تلك المؤسسات بتحسين خبراتهم وتطويرها وتجويدها لرفع جودة الحياة التعليمية والنهوض بمستوى الأفراد والمجتمعات من هنا يجب تغيير النظرة التقليدية تجاه التعليم التي تركز على الحفظ والفهم فقط والانتقال إلى مفهوم الإبداع والابتكار.

إن مفهوم الجودة الشاملة في التعليم هو المدخل الرئيس لتحسين بيئة النظام التعليمي وهو الخيار الاستراتيجي لمواكبة الانفتاح الثقافي من خلال إيجاد برامج تعليمية متميزة تطبق معايير الجودة في الحقل التربوي، ومساندة الأجهزة التعليمية الأخرى بما يحقق التوازن والشمول في عملية التعليم لأحداث التغيير الذي تنشده المؤسسات التربوية التي تبحث عن الإبداع والتميز والمنافسة باستمرار (العارفة، 2007).

يشمل النموذج الإسلامي للمساءلة مجموعة من الثوابت والقواعد العامة لا يجوز أن تتفاوت فيها الاجتهادات القطعية الأمر الذي يجعل نظام المساءلة في الإسلام يتسم بالمرونة فهو يراعي ظروف المجتمعات كافة، قال تعالى {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ}، إلا أن بعض التنظيمات الإدارية تعاني أحياناً من قصور في نظام المشاركة لديها، إذ يجب أن تتصف الأنظمة بالشمول وتوضيح الحقوق والواجبات وفهم المقاصد الصحيحة للشريعة الإسلامية لأنها تنظم شؤون الحياة كافة، فالإسلام منهج حياة سبق كل الأنظمة الوضعية في إرساء جذور متطلبات المشاركة الأخلاقية وضوابطها ابتداءً من محاسبة النفس وتقصيرها في أي عمل، وأحكام الشريعة وضعت حلولاً لمن يخالف الأنظمة والتعليمات ونصت على قانون للمساءلة في حال التقصير بالواجبات ووضع العقوبات الرادعة، فلا يجوز انحراف الموظف عن سلوكه لتحقيق مصلحة شخصية أو مصلحة جهة أخرى الأمر الذي ما يخلق الضرر بالمؤسسة والعاملين (ممدوح، 2006).

2. مشكلة الدراسة

إن الهدف الرئيس لأي مؤسسة تعليمية هو تحسين وتجويد أدائها ورفع كفاءتها والعاملين فيها ومن هنا يأتي الدور المهم للمدرسة لأنها المؤسسة التي أوجدها المجتمع لخدمته وتربية أبنائه ودورها في تعليم التلاميذ القيم والمبادئ التي تسهم في تكوين شخصيتهم مستقبلاً من هنا جاءت الحاجة لوجود مؤسسة تعنى بمراقبة الأداء والجودة لتلك المدارس لذا أنشئت وحدة جودة التعلم والمساءلة من أجل تجويد أدائها ومعالجة جوانب القصور أن وجدت وفق معايير ومؤشرات محددة تشمل المستويات الإدارية الثلاث (الوزارة، المديرية، المدارس).

ومن هنا تمثلت مشكلة الدراسة الحالية بالسؤال الآتي:

(ما واقع دور وحدة جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية من وجهة نظر المديرين في

العاصمة عمان؟)

3. هدف الدراسة وأسئلتها

هدفت الدراسة إلى تعرّف واقع دور وحدة جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية من وجهة

نظر المديرين في العاصمة عمان، وهدفت الدراسة لمعرفة فيما اذا كان هنالك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) ما بين استجابات أفراد العينة تعزى لمتغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، الخبرة). بعبارة ادق، هدفت الدراسة للإجابة على الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما دور وحدة جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية من وجهة نظر المديرين

في العاصمة عمان؟

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) لاستجابات أفراد العينة تعزى لمتغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، الخبرة)؟

4. أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة من خلال بحثها في تعرّف واقع دور وحدة جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية من وجهة نظر المديرين في العاصمة عمان ومن المؤمل أن يستفيد من هذه الدراسة كل من مديري المدارس الحكومية ومديري التربية والتعليم والقيادات الأكاديمية في وزارة التربية والتعليم بتعرفهم واقع التعليم في تلك المدارس وسبل تطويرها وتحسينها إضافة إلى واضعي السياسات وصانعي القرارات التربوية بمعرفة المعوقات التي تواجهها ومواطن القوة لتعزيزها والأمور التي تحتاج إلى تحسين من أجل علاجها. وتبرز أهمية هذه الدراسة بما تمثله من نتائجها وادواتها من إضافة إلى الأدب التربوي لتكون نقطة البداية لأبحاث مستقبلية ضمن هذا السياق البحثي.

5. تعريف مصطلحات الدراسة

عرّفت بعض المصطلحات الواردة في هذه الدراسة إجرائياً ومفاهيمياً على النحو الآتي:

- البيئة المدرسية (عرفها هلال 1993) بأنها مجموعة القواعد والسياسات والإجراءات التي تحدّد كيفية سير العمل بصورة سلسلة ومتواصلة.
- ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها: العلاقات الاجتماعية السائدة في المدارس الثانوية الحكومية في الأردن والتي تشمل البيئة التحتية والنواحي المادية وعمليات التفاعل بين العاملين فيها مع المجتمع المحلي والمؤسسات التربوية الأخرى.
- الجودة في التعلم: عرفها (عواد 2008) بأنها عملية استراتيجية تركز على مجموعة من القيم وتستمد طاقة حركاتها من المعلومات التي تتمكن في إطارها من توظيف مواهب العاملين واستثمار قدراتهم الفكرية في مختلف مستويات التنظيم على نحو إبداعي لتحقيق التحسين المستمر للمنظمة.
- ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها حالة المدارس الثانوية الحكومية المثالية في عملية التعليم وقدرة العاملين فيها على توظيف مواهبهم وكفاءاتهم في رفع مستوى الطلبة والمعلمين وتحسين البيئة المدرسية التي يعملون فيها لأفضل مستوى.
- وحدة جودة التعلم والمساءلة: هي وحدة مستقلة تتبع لوزارة التربية والتعليم ومستقلة في عملها وإجراءاتها بالوصول إلى المعلومات والدراسات والوثائق المتعلقة بمهامها وأعمالها وفقاً للتشريعات النافذة وترتبط

ارتباطاً مباشراً بوزير التربية والتعليم هدفها تحسين وتطوير أداء العاملين في المدارس والمديريات ومركز الوزارة وفق معايير ومؤشرات محددة.

6. حدود الدراسة

يتحدد تعميم نتائج هذه الدراسة بخصائص عينتها و تمثيلها بالمجتمع الذي وجدت فيه و هم مديرو المدارس الثانوية الحكومية في عمان

الحدود البشرية: اقتصر تطبيق هذه الدراسة على مديري المدارس الثانوية الحكومية في عمان خلال العام

الدراسي 2020/2019

الحدود الزمنية: أجريت الدراسة خلال العام الدراسي 2020/2019.

الحدود الموضوعية: تم استهداف دور وحدة جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية من وجهة

نظر المديرين في عمان

7. محددات الدراسة

تحددت نتائج هذه الدراسة بأدواتها المستخدمة ودرجات صدقها ونتائجها وموضوعية المستجيبين ونزاهتهم

إضافة إلى سلامة التحليل الإحصائي المستخدم لمعالجة البيانات.

8. الأدب النظري

تأسس نظام وحدة جودة التعلم والمساءلة في شهر نيسان من عام (2004) وبشرت عملها الرسمي في

شهر آذار من عام (2016) إذ صدرت الإرادة الملكية السامية بالموافقة على نظام جودة التعليم لوزارة التربية

والتعليم رقم (7) لعام (2016) والصادرة بمقتضى المادتين (14، 15) من قانون وزارة التربية والتعليم رقم (3)

لعام (1994) بتاريخ (2015/12/6).

أهداف وحدة جودة التعلم والمساءلة

أن هدفها الرئيس هو تحسين العملية التربوية وتطويرها وفق معايير ومؤشرات محددة وعلى المستوى العام

للإدارات الثلاثة (الوزارة والمديريات والمدارس) وتتمثل أهدافها بالآتي:

- تقييم أداء المدارس من خلال تقرير واضح ودقيق.
- تبني افضل الممارسات في المجال التعليمي وتبادل الخبرات المهنية.
- تزويد أصحاب القرار وواضعي السياسات التربوية بتقارير موجهة من أجل التحسين والارتقاء بالعملية التعليمية.
- وضع أولياء الأمور ومؤسسات المجتمع المحلي بصورة واضحة عن الأداء التعليمي للمدارس.
- إعداد الكوادر البشرية المؤهلة والمدرّبة من ذوي الجودة التنافسية الكفؤة القادرة على تزويد المجتمع بخبرات تعليمية مستمرة مدى الحياة (وزارة التربية والتعليم، 2016).

إن طبيعة عمل الوحدة يكون من خلال الزيارات الاستطلاعية التي يقوم بها فريق العمل لجمع البيانات

الأولية عن المدارس والمديريات ومعرفة المشاكل والتحديات التي تواجهها وتوضح أهداف وعمل الوحدة وشرح

دورها والأساليب المتبعة لآلية عمل الفريق وذلك بطلب السجلات الموجودة لدى الإدارة ، وتقوم أيضاً بتفقد المرافق

التعليمية والبيئة التحتية للمباني بعد الاستئذان من الإدارة وبعدها يلتقي فريق العمل بالمعلمين وتعريفهم بطبيعة عمل الفريق أثناء الزيارة ثم الانتقال إلى لقاء البرلمان الطلابي في المدرسة والاطلاع على آلية عمله لمعرفة الأدوار والأنشطة التي يقوم بها والاطلاع على الحاجات التدريبية للمعلمين وما يواجهونه من تحديات ومطابقة السجلات المدرسية للواقع الفعلي للمدرسة وينتقل الفريق للقاء أولياء الأمور ومناقشتهم بحضور المعلمين لنتائج أبحاثهم خاصة طلاب المرحلة الثانوية وتحليلها للوقوف على نقاط القوة وتعزيزها والتركيز على النقاط التي تحتاج إلى تحسين في المستقبل.

جودة البيئة المدرسية

ظهر مفهوم الجودة (Quality) في الولايات المتحدة في ثمانينيات القرن الماضي في مجال الصناعة بهدف الحصول على منتج ذي قيمة وجودة عالية، فهو مرتبط بالإنتاجية والمردودية، ثم انتقل بعدها إلى المجال التربوي والتعليمي بهدف تجويد وتحسين المخرجات التعليمية فالجودة لها ارتباط وثيق وجوهري بالبيئة المدرسية والثقافة التي توجد بها المدرسة كونها المؤسسة المنوط بها تربية التلاميذ وتكوين شخصيتهم وكفاءتهم بإكسابهم القيم الملائمة للمجتمع، فهي تهتم بجميع العاملين في المجال التربوي والتعليمي، لذا فإن الإدارة المدرسية الجيدة هي القادرة على التعامل المجتمع المحيط بها وذلك عن طريق الحوار وحل المشكلات من أجل توفير بيئة مدرسية آمنة للمتعلمين يسودها الرضا والتعاون والذي ينعكس بدوره على بيئة العمل ككل ويرفع الكفاءة والإنتاجية من أجل تحقيق الأهداف المطلوبة (أبو فاتح، 2017).

أهمية جودة البيئة المدرسية

تبرز أهميتها من خلال قدرة الإدارة المدرسية والعاملين فيها على تحقيق الأهداف والوصول إلى النتائج المتوقعة بكفاءة وفاعلية وذلك بتوفير مناخ مدرسي مريح وآمن يعود بالرضا وزيادة الدافعية لدى العاملين والعمل بروح الفريق الواحد والذي يولد الشعور بالثقة وتحمل المسؤولية ورفع الروح المعنوية للعاملين، فالبيئة التعليمية تشمل القيم والتوقعات التي تدعم شعور العاملين بالأمن الاجتماعي والعاطفي، فعندها يشعر الجميع بالالتزام نحو العمل وتعزيز دافعية الطلبة تجاه التعليم (صوملي، 2014).

مرتكزات تحقيق جودة البيئة المدرسية

من الجوانب المهمة في تحقيق أهداف العملية التعليمية وتجويدها والوصول إلى التعليم الفاعل ما يلي:

أولاً: المعلمون

فهم يملكون المهارات المعرفية والدورات التدريبية اللازمة التي تمكنهم من الارتقاء بالمنهج المدرسي، فالمعلم المعد والمدرّب والمؤهل يكون قدوة حسنة لطلّبه لذلك يستلزم رعاية المعلم ودعمه من الناحيتين المادية والمعنوية ورفع مكانته الاجتماعية في المجتمع عن طريق توفير الحياة الكريمة له الأمر الذي يشعره بالاستقرار والأمن الوظيفيين.

ثانياً: الإدارة المدرسية

إن الإدارة المرنة قادرة على التعامل مع المعطيات والمشاكل المحيطة بها فهي تضع الحلول المناسبة وتتوقع حدوث الخلل في المستقبل وتسخر كافة طاقاتها وتستثمر التكنولوجيا الحديثة لديها، باستغلال الموارد

المالية والمادية بالشكل الأمثل بأقل تكلفة وأقل جهد وقت الحاجة وهذا يحقق التشاركية والاستدامة في عملية التعليم.

ثالثاً: المبنى المدرسي

فالمبنى الجيد يتناسب واحتياجات الطلبة من حيث المساحة وكفاية المرافق الموجودة مثل التهوية الجيدة وتوافر عوامل الأمان والسلامة اللازمة ومرافق لذوي الاحتياجات الخاصة ووجود القاعات الملائمة لعقد الدورات وورش التدريبية اللازمة للمعلمين من أجل تحقيق التنمية المهنية المستدامة.

رابعاً: الدعم المالي

تعتبر من أهم العوامل لتحقيق الجودة في التعليم عن طريق توفير مخصصات مالية كافية من قبل الوزارة والقائمين على عملية التعليم إضافة إلى ما يقدمه المجتمع المحلي ومؤسسات المجتمع الأخرى من دعم ضمن بنود الخطة التطويرية للمدرسة من أجل تلبية احتياجات المتعلمين.

خامساً: المناخ العام

إذ يكون بيئة جاذبة للتعليم يسوده جو العلاقات الإنسانية والاحترام المتبادل والتعاون من أجل استقرار عملية التعليم وهذا لا يكون إلا بوجود قيادات إدارية واعية ومؤهلة ومدربة تسهم في إنجاح العمل وضمان استدامته (أبو فاتح، 2017).

يتضح مما سبق أن جودة البيئة التعليمية بشكل عام متغير مهم وفاعل في نجاح أي مؤسسة تعليمية تسعى للتميز والمنافسة والاستمرار إضافة إلى توفير الراحة والطمأنينة للعاملين وذلك بإشباع حاجاتهم ورغباتهم من أجل انجاز الأعمال المطلوبة على أكمل وجه، فالمدرسة هي المكون الرئيس والفاعل في نهوض المجتمع وتقدمه لأنها هي من أوجدها المجتمع لخدمته، وذلك بصياغة الرؤية والاستراتيجية الفاعلية والسعي الجاد لتحقيقها عن طريق رسم سياسات مستقبلية محددة وواضحة تنتهجها المدرسة من أجل الارتقاء بالمنظومة التعليمية وذلك ببناء علاقات إيجابية فاعلة تتسم بالرضا والتعاون.

9. الدراسات السابقة

قام العديد من الباحثين بإجراء دراسات بحثت في موضوع الجودة في التعليم والبيئة المدرسية. من الأمثلة على هذه الدراسات ما يلي:

1. دراسة شيلد كمب وآخرون (2009) Schild camp, et al. والتي هدفت تعرّف الآثار المترتبة لاستخدام أدوات التقييم الذاتي للمدرسة باستخدام أدوات التقييم الذاتي للمدرسة باستخدام أدوات (Zebo) لتحسين جودة التعليم، وطبقت الدراسة على (79) مدرسة ابتدائية في هولندا لمدة خمس سنوات، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن استخدام نتائج التقييم الذاتي ليس لها أثر في أداء التلاميذ والتطور المهني للمعلمين، وأظهرت أيضاً أن المدارس تتباين في إمكانية الاستفادة من نتائج التقييم لتحسين جودتها التعليمية.
2. هدفت الدراسة التي قامت بها (يحيى 2013) لتعرف جودة إدارة مديري المدارس الثانوية للضغوط المهنية على المعلمين في محافظة قلقيلية شمال الضفة الغربية من وجهة نظرهم وعلاقة المتغيرات الديمغرافية (الجنس ومكان المدرسة وسنوات الخبرة والمؤهل العلمي) في استجابة أفراد العينة نحو جودة إدارة المديرين

للضغوط المهنية للمعلمين، واستخدمت الاستبانة أداة للدراسة تكونت من (8) مجالات وزعت على (112) معلماً، وأظهرت النتائج أن مستوى جودة إدارة مديري المدارس جاء مرتفعاً ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات الدراسة.

3. قام هون (Hoon, 2014) بدراسة هدفت تعرف جودة التعليم في مدرسة صينية ثانوية في مدينة جوهر بماليزيا استخدم فيها التقييم الذاتي لمستوى نضج المعيار الدولي (أيزو 9004) الذي تضمن (27) سؤالاً تدقيقياً مكوّن من خمسة أبعاد هي (نظام إدارة جودة المتعلم ومسؤوليات الإدارة وإدارة الموارد وتنفيذ الخدمات والقياس والتحويل والتطوير معاً). باعتبارها هيكل البحث الرئيسية واستخدم أيضاً استبيان التقييم الذاتي لمستوى نضج جودة التعليم بإشراك (4) من موظفي الإدارة وأظهرت نتائج الدراسة أن معيار الأيزو (9004) هو توجيه إرشادي مناسب لتقييم جودة التعليم.

4. أجرى سكارنه (Sakarneh, 2016) دراسة لتعرف مدى ملائمة نموذج (نيوساوث) (New South) لجودة التعليم لبيئة التعلم الابتدائي واستخدام البحث النوعي للدراسة من خلال المقابلة والملاحظة وتحليل الوثائق، وتكونت عينة الدراسة من (7) معلمين واطهرت نتائج الدراسة أن أغلب عناصر التقييم النوعي في النموذج كانت ظاهرة وواضحة في الغرف الصفية إلا أنه يوجد فرق بين نموذج الدراسة ونموذج وزارة التربية والتعليم من جهة وبين المعلمين من جهة أخرى من حيث الطريقة في تفسير مفهوم التعليم النوعي وجودة التعليم.

5. هدفت دراسة هيبه وآخرون (2019) لتعرف واقع تطبيق معايير التقييم الذاتي للأداء المدرسي في مجال جودة البيئة المدرسية بمدارس التعليم العام للبنات بالمدينة المنورة واستخدمت الاستبانة أداة للدراسة وتكونت العينة من (250) قائد ووكيله، وأظهرت نتائج الدراسة أن المتوسط العام لمعايير التقييم الذاتي للأداء المدرسي جاء بدرجة كبيرة جداً وبمتوسط حسابي (4.2).

إن ما تم عرضه من دراسات أجريت عن جودة التعليم والبيئة المدرسية يظهر بوضوح أهمية هذه المتغيرات بوصفها ركيزة مهمة في بنية الانظمة التعليمية لتعزيز دورها في تنشئة الأفراد القادرين على خدمة المجتمع وتطويره وتحقيق غاياته.

ويلاحظ المنتبع للدراسات السابقة أن موضوع الجودة في التعليم يخطى باهتمام عالمي من قبل الباحثين والدراسين إلا أن الميدان التربوي في الأردن في معظم الأوقات يواجه صعوبات في البيئة التحتية للمرافق المدرسية لذا يجب الإفادة من البحوث في هذا المجال لتطوير وتجويد البيئة التعليمية.

10. التعقيب على الدراسات السابقة:

وما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات الأخرى أنها سعت لمعرفة دور وحدة جودة التعلم والمساعدة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الحكومية في الأردن وهو لم تبثه دراسة محلية في حدود علم الباحث. وتأتي هذه الدراسة لفتح المجال لإجراء دراسات أخرى مستقبلية في تقديم نماذج مختلفة تتناسب مع جميع المدارس الحكومية والخاصة وكافة أبعاد العملية التعليمية وتضيف أيضاً للأدب التربوي وقادة المؤسسات التربوية من أجل تطوير وتحسين البيئة المدرسية.

11. الطريقة والإجراءات**11.1. منهجية الدراسة**

اعتمد الباحث المنهج الوصفي المسحي التحليلي لأنه الأفضل لبحث مشكلة لدراسة الحالية.

11.2. أداة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة صمم الباحث أداة لتعرف واقع دور وحدة جودة التعلم والمساءلة في تحسين البيئة

المدرسية من وجهة نظر المديرين في عمان في ضوء مراجعة الباحث للأدب النظري المتعلق بموضوع الدراسة.

11.3. مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من جميع مديري المدارس الثانوية الحكومية في عمان خلال العام (2020/2019)

والبالغ عددهم (200) مدير، واختيرت عينة الدراسة بالطريقة القصدية وبين الجدول (1) توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغيراتها.

جدول (1) وصف افراد عينة الدراسة تبعا للمتغيرات الديموغرافية

المتغيرات	الفئات	العدد	النسبة
الجنس	ذكر	145	72.50
	أنثى	55	27.50
	المجموع	200	100.00
المؤهل العلمي	بكالوريوس	15	7.50
	بكالوريوس + دبلوم	75	37.50
	دراسات عليا	110	55.00
	المجموع	200	100.00
عدد سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	60	30.00
	من 5 سنوات الى أقل من 10 سنوات	33	16.50
	10 سنوات فأكثر	107	53.50
	المجموع	200	100.00

ثبات الأداة وصدقها

اعتمد طريقة صدق المحتوى للتحقيق من صدقها بعرضها على مجموعة من الخبراء ومختصين في مجال

الإدارة التربوية والإحصاء في الجامعات الأردنية للتحقق من نتائجها أوجد معامل ثبات الاتساق الداخلي (كرونباخ

الفا) لفقرات المجالات من خلال الجدول (2).

جدول (2) ثبات مجالات جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين بأسلوب (كرونباخ ألفا)

الرقم	المجالات	عدد الفقرات	قيمة كرونباخ ألفا
1	مجال القيادة والإدارة	10	0.68
2	مجال التعلم والتعليم	10	0.71
3	مجال المدرسة والمجتمع	8	0.67
	الكلية	28	0.72

يبين الجدول اعلاه ان مجالات جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين تتمتع بقيم ثبات بدرجة عالية اذ بلغت (0.68) لمجال القيادة والإدارة، و بلغت (0.71) لفقرات مجال التعلم والتعليم، وبلغت (0.67) لمجال المدرسة والمجتمع بينما بلغت (0.72) لجميع فقرات المجالات ككل وتعد هذه القيم مناسبة وكافية لاغراض مثل هذه الدراسة وتشير الى قيم ثبات مناسبة بحيث ان القيمة القصوى التي يمكن ان يصلها الثبات هي الواحد الصحيح وهذه القيم قريبة بدرجة كبيرة من هذه القيمة (1.00)

11.4. معايير التحليل الاحصائي

كما استخدم مقياس تصنيفي ثلاثي لوصف قيم المتوسطات الحسابية (منخفض / متوسط / مرتفع) على

النحو التالي

2.33 – 1 تقييم منخفض

3.67 – 2.34 تقييم متوسط

5.00 – 3.68 تقييم مرتفع

وقد تم التوصل الى الفئات التصنيفية السابقة وفقا للمعادلة التالية

طول الفئة = (اكبر قيمة في المقياس - اقل قيمة في المقياس) / عدد الفئات التصنيفية

طول الفئة = (5-1) / 3

طول الفئة = 1.33

12. نتائج الدراسة

12.1. نتائج الدراسة المتصلة بالسؤال الأول:

نص السؤال الأول: ما واقع دور وحدة جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين؟
 للجابة عن هذا التساؤل، تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين جدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين مرتبة تنازلياً

الترتيب	الدرجة	الأهمية النسبية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجالات	الرقم
1	متوسط	50.80	0.46	2.54	مجال المدرسة والمجتمع	3
2	منخفض	46.00	0.44	2.30	مجال التعلم والتعليم	2
3	منخفض	44.80	0.42	2.24	مجال القيادة والإدارة	1
	متوسط	47.20	0.32	2.36	الكلي	

يبين الجدول أعلاه أن مستوى مجالات جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين كان متوسطاً، إذ تجسدت هذه المجالات (ككل) بمتوسط حسابي بلغت قيمته (2.36) إذ يمثل هذا المتوسط أهمية نسبية (47.20)، ويلاحظ ان المجالات الفرعية تباين تقديرها بين المنخفض والمتوسط، وتراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.24 - 2.54)، وجاء مجال المدرسة والمجتمع في المرتبة الأولى إذ تم تقديره بمتوسط حسابي (2.54) ويمثل هذا المتوسط أهمية نسبية بقيمة (50.80)، بينما جاء في المرتبة الأخيرة مجال القيادة والإدارة والذي تم تقديره بمتوسط حسابي (2.24) ويمثل هذا المتوسط أهمية نسبية بقيمة (44.80)
 وحللت مجالات دور وحدة جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين تبعا لفقراتها :

أولاً: تحليل فقرات مجال القيادة والإدارة

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال القيادة والإدارة مرتبة تنازلياً

الترتيب	الدرجة	الأهمية النسبية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة	الرقم
1	متوسط	47.00	0.88	2.35	يوجه فريق العمل الإدارة نحو النتائج المراد تحقيقها	5
2	متوسط	46.80	0.94	2.34	يراجع فريق العمل السجلات مع الإدارة	4
3	منخفض	46.40	0.95	2.32	يزود فريق العمل الإدارة بالتوصيات اللازمة بعد عملية التقييم	9
4	منخفض	45.80	0.91	2.29	يقدم فريق العمل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة	6
4	منخفض	45.80	0.95	2.29	يقرر فريق العمل ما إذا كانت المدرسة بحاجة لزيارة تقييمية أخرى	10
6	منخفض	44.80	0.93	2.24	يطلب فريق العمل السجلات اللازمة من الإدارة	3
7	منخفض	44.20	0.88	2.21	يبلغ فريق العمل الإدارة بموعد الزيارة.	1
8	منخفض	44.00	0.88	2.20	يستأذن فريق العمل الإدارة قبل البدء بالعمل	2
9	منخفض	42.60	0.95	2.13	يزود فريق العمل الإدارة بتقرير مفصل عن الملاحظات المكتوبة	7
10	منخفض	40.40	0.90	2.02	يبين فريق العمل للإدارة الجوانب المراد تقييمها	8
	منخفض	44.80	0.42	2.24	مجال القيادة والإدارة	

يظهر الجدول أعلاه قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال القيادة والإدارة وباستعراض هذه القيم يتبين أن مستوى مجال القيادة والإدارة قد جاء بدرجة منخفضة، إذ تم تقدير هذه المجال بمتوسط حسابي (2.24) ويمثل هذا المجال أهمية نسبية (44.80)، وتباين مستوى فقرات المجال بين منخفض ومتوسط، و تراوحت قيم المتوسطات الحسابية بين (2.02 - 2.35)، وقد حققت الفقرة رقم (5) الرتبة الأولى وهي " يوجه فريق العمل الإدارة نحو النتائج المراد تحقيقها" إذ تم تقديرها بمتوسط حسابي (2.35) و يمثل هذا المتوسط أهمية نسبية (47.0)، تلاها في المرتبة الثانية الفقرة رقم (4) وهي "يراجع فريق العمل السجلات مع الإدارة" إذ تحققت

بمتوسط حسابي (2.34) ويمثل هذا المتوسط أهمية نسبية قدرها (46.80 %) اما الفقرة رقم (7) فقد حققت المرتبة قبل الاخيرة وهي تنص على " يزود فريق العمل الإدارة بتقرير مفصل عن الملاحظات المكتوبة" اذ تحققت بمتوسط حسابي بقيمة (2.13) ويمثل هذا المتوسط أهمية نسبية قدرها (42.60 %) بينما حققت الفقرة رقم (8) المرتبة الأخيرة وهي " يبين فريق العمل للإدارة الجوانب المراد تقييمها" حيث تم تقدير هذه الفقرة بمتوسط حسابي بقيمة (2.02) ويمثل هذا المتوسط أهمية نسبية بقيمة (40.40)

ثانياً: تحليل فقرات مجال التعلم والتعليم

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال التعلم والتعليم مرتبة تنازلياً

الترتيب	الدرجة	الأهمية النسبية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة	الرقم
1	متوسط	49.80	0.95	2.49	يقدم فريق العمل التوصيات اللازمة بعد عملية التقييم	10
2	متوسط	47.20	0.98	2.36	يقدم فريق العمل الاستشارات اللازمة لإنجاح العمل	9
3	متوسط	47.00	0.94	2.35	لدى الفريق قاعدة بيانات واضحة عن المقيمين	8
4	منخفض	46.20	0.90	2.31	يحدد فريق العمل الحاجات التدريبية اللازمة لكادر المدرسة	4
4	منخفض	46.20	0.98	2.31	يضع فريق العمل معايير واضحة للتقييم	6
4	منخفض	46.20	0.95	2.31	يراعي فريق العمل العدالة في التقييم	7
7	منخفض	45.60	0.90	2.28	يتفقد فريق العمل المرافق المدرسية	1
8	منخفض	45.40	0.85	2.27	يعقد فريق العمل الدورات التدريبية اللازمة للعاملين	5
9	منخفض	43.20	0.99	2.16	يركز فريق العمل على الزيارات الصفية	2
10	منخفض	42.80	0.87	2.14	يركز فريق العمل على الجوانب التربوية التي تحتاج إلى تحسين	3
	منخفض	46.00	0.44	2.30	مجال التعلم والتعليم	

يظهر الجدول رقم اعلاه قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال التعلم والتعليم وباستعراض هذه القيم يتبين أن مستوى مجال التعلم والتعليم قد جاء بدرجة منخفضة، إذ تم تقدير هذه المجال بمتوسط حسابي (2.30) ويمثل هذا المجال أهمية نسبية (46.0) ، وتباين مستوى فقرات المجال بين منخفض ومتوسط، وتراوحت قيم المتوسطات الحسابية بين (2.14 - 2.49) ، وقد حققت الفقرة رقم (10) الرتبة الأولى وهي " يقدم فريق العمل التوصيات اللازمة بعد عملية التقييم" اذ تم تقديرها بمتوسط حسابي (2.49) و يمثل هذا المتوسط أهمية نسبية (49.80) ، تلاها في المرتبة الثانية الفقرة رقم (9) وهي "يقدم فريق العمل الاستشارات اللازمة لإنجاح العمل" اذ حققت بمتوسط حسابي (2.36) ويمثل هذا المتوسط أهمية نسبية قدرها (47.20 %) اما الفقرة رقم (2) فقد حققت المرتبة قبل الاخيرة وهي تنص على " يركز فريق العمل على الزيارات الصفية" اذ حققت بمتوسط حسابي بقيمة (2.16) ويمثل هذا المتوسط أهمية نسبية قدرها (43.20 %) بينما حققت الفقرة رقم (3) المرتبة الأخيرة وهي " يركز فريق العمل على الجوانب التربوية التي تحتاج إلى تحسين" حيث تم تقدير هذه الفقرة بمتوسط حسابي بقيمة (2.14) ويمثل هذا المتوسط أهمية نسبية بقيمة (42.80)

ثالثاً: تحليل فقرات مجال المدرسة والمجتمع

جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال المدرسة والمجتمع مرتبة تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	الدرجة	الترتيب
4	يكون فريق العمل مجموعات تركيز من المجتمع المحلي	2.66	0.97	53.20	متوسط	1
1	يلتقي فريق العمل أعضاء مجلس التطوير التربوي	2.59	0.92	51.80	متوسط	2
3	يشرك فريق العمل أولياء الأمور في تنفيذ خطة العمل	2.59	0.94	51.80	متوسط	2
8	يعقد فريق العمل الورش الفنية لتدريب أولياء الأمور	2.53	0.84	50.60	متوسط	4
2	يتواصل فريق العمل مع أولياء الأمور	2.52	0.94	50.40	متوسط	5
5	يزود فريق العمل أولياء الأمور بمستوى تقييم أبنائهم	2.50	0.87	50.00	متوسط	6
7	يطلب فريق العمل استشارات من أولياء الأمور	2.50	0.90	50.00	متوسط	6
6	يستفيد فريق العمل من المجتمع المحلي في استثمار المواد المتاحة	2.44	0.91	48.80	متوسط	8
	مجال المدرسة والمجتمع	2.54	0.46	50.80	متوسط	

يظهر الجدول رقم اعلاه قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال المدرسة والمجتمع وباستعراض هذه القيم يتبين أن مستوى مجال المدرسة والمجتمع قد جاء بدرجة متوسطة، إذ تم تقدير هذه المجال بمتوسط حسابي (2.54) ويمثل هذا المجال أهمية نسبية (50.80) ، وجاء مستوى فقرات المجال متوسط، حيث تراوحت قيم المتوسطات الحسابية بين (2.66 – 2.44) ، وقد حققت الفقرة رقم (4) المرتبة الأولى وهي " يكون فريق العمل مجموعات تركيز من المجتمع المحلي" اذ تم تقديرها بمتوسط حسابي (2.66) و يمثل هذا المتوسط أهمية نسبية (53.20) ، تلاها في المرتبة الثانية الفقرة رقم (1) و(3) وهي "يلتقي فريق العمل أعضاء مجلس التطوير التربوي" و"يشرك فريق العمل أولياء الأمور في تنفيذ خطة العمل" اذ تحققت بمتوسط حسابي (2.59) ويمثل هذا المتوسط أهمية نسبية قدرها (51.80 %) اما الفقرة رقم (5) و(7) فقد حققت المرتبة قبل الاخيرة وهي تنص على " يزود فريق العمل أولياء الأمور بمستوى تقييم أبنائهم" و"يطلب فريق العمل استشارات من أولياء الأمور" اذ تحققت بمتوسط حسابي بقيمة (2.50) ويمثل هذا المتوسط أهمية نسبية قدرها (50.0 %) بينما حققت الفقرة رقم (6) المرتبة الأخيرة وهي " يستفيد فريق العمل من المجتمع المحلي في استثمار المواد المتاحة" حيث تم تقدير هذه الفقرة بمتوسط حسابي بقيمة (2.44) ويمثل هذا المتوسط أهمية نسبية بقيمة (48.80)

12.2. نتائج الدراسة المتصلة بالسؤال الثاني

نص السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) لاستجابات أفراد عينة الدراسة عن دور وحدة جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين تعزى لمتغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، عدد سنوات الخبرة)؟

أولاً: الفروق وفقاً لمتغير الجنس:

جدول (7) نتائج اختبار t لفروق متوسطات مجالات جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين من حيث الجنس

المجالات	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة
مجال القيادة والإدارة	ذكر	145	2.24	0.43	0.11	0.90
	أنثى	55	2.24	0.41		
مجال التعلم والتعليم	ذكر	145	2.32	0.45	1.44	0.14
	أنثى	55	2.22	0.41		
مجال المدرسة والمجتمع	ذكر	145	2.52	0.46	0.94	0.34
	أنثى	55	2.59	0.44		
الكلية	ذكر	145	2.36	0.33	0.16	0.86
	أنثى	55	2.35	0.30		

تشير النتائج في الجدول اعلاه إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \leq \alpha$) بين متوسطات جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين من حيث الجنس وذلك استناداً إلى قيمة t المحسوبة إذ بلغت (0.16) ، وبمستوى دلالة (0.86) للدرجة الكلية و تعد هذه القيمة غير دالة إحصائياً لأن قيمة مستوى الدلالة أكبر من (0.05)، كما بلغت قيمة t (0.11) وبمستوى دلالة (0.90) لمجال القيادة والإدارة و(1.44) وبمستوى دلالة (0.14) لمجال التعلم والتعليم و(0.94) وبمستوى دلالة (0.34) لمجال المدرسة والمجتمع وتعد هذه القيم غير دالة إحصائياً لأن قيمة مستوى الدلالة أكبر من (0.05)

ثانياً: الفروق وفقاً لمتغير المؤهل العلمي:

الجدول (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين موزعة حسب متغير المؤهل العلمي

المجالات	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مجال القيادة والإدارة	بكالوريوس	15	2.15	0.42
	بكالوريوس + دبلوم	75	2.18	0.42
	دراسات عليا	110	2.29	0.42
مجال التعلم والتعليم	بكالوريوس	15	2.13	0.32
	بكالوريوس + دبلوم	75	2.31	0.45
	دراسات عليا	110	2.31	0.45
مجال المدرسة والمجتمع	بكالوريوس	15	2.57	0.23
	بكالوريوس + دبلوم	75	2.44	0.45
	دراسات عليا	110	2.60	0.47
الكلية	بكالوريوس	15	2.28	0.24
	بكالوريوس + دبلوم	75	2.31	0.32
	دراسات عليا	110	2.40	0.32

يبين الجدول اعلاه قيم المتوسطات لمجالات جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين موزعة حسب متغير المؤهل العلمي ولتحديد فيما إذا كانت قيم المتوسطات تختلف اختلافاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \leq \alpha$) فقد استخدم تحليل التباين الأحادي (one - way ANOVA)، والجدول التالي يبين ذلك:

جدول (9) نتائج تحليل التباين الأحادي لمتوسطات مجالات جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين موزعة حسب متغير المؤهل العلمي

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
مجال القيادة والإدارة	بين المجموعات	0.63	2	0.31	1.78	0.17
	داخل المجموعات	34.65	197	0.18		
	الكلية	35.27	199			
مجال التعلم والتعليم	بين المجموعات	0.46	2	0.23	1.18	0.30
	داخل المجموعات	38.27	197	0.19		
	الكلية	38.74	199			
مجال المدرسة والمجتمع	بين المجموعات	1.12	2	0.56	2.74	0.06
	داخل المجموعات	40.30	197	0.20		
	الكلية	41.42	199			
الكلية	بين المجموعات	0.43	2	0.21	2.15	0.12
	داخل المجموعات	19.73	197	0.10		
	الكلية	20.16	199			

تشير النتائج في الجدول اعلاه إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha \leq$ (0.05) بين متوسطات مجالات دور وحدة جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين موزعة حسب متغير المؤهل العلمي وذلك استناداً إلى قيمة ف المحسوبة إذ بلغت (2.15) ، وبمستوى دلالة (0.12) للدرجة الكلية و تعد هذه القيمة غير دالة إحصائياً لأن قيمة مستوى الدلالة أكبر من (0.05) ، كما بلغت قيمة ف (1.78) وبمستوى دلالة (0.17) لمجال القيادة والإدارة وبلغت (1.18) وبمستوى دلالة (0.30) لمجال التعلم والتعليم وبلغت (2.74) وبمستوى دلالة (0.06) لمجال المدرسة والمجتمع وتعد هذه القيم غير دالة إحصائياً لأن قيمة مستوى الدلالة أكبر من (0.05)

ثانياً: الفروق وفقاً لمتغير عدد سنوات الخبرة:

الجدول (10): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين موزعة حسب متغير عدد سنوات الخبرة

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	عدد سنوات الخبرة	المجالات
0.38	2.21	60	اقل من 5 سنوات	مجال القيادة والإدارة
0.46	2.31	33	من 5 سنوات الى أقل من 10 سنوات	
0.43	2.23	107	10 سنوات فأكثر	
0.45	2.27	60	اقل من 5 سنوات	مجال التعلم والتعليم
0.39	2.26	33	من 5 سنوات الى أقل من 10 سنوات	
0.46	2.32	107	10 سنوات فأكثر	
0.43	2.46	60	اقل من 5 سنوات	مجال المدرسة والمجتمع
0.52	2.55	33	من 5 سنوات الى أقل من 10 سنوات	
0.45	2.58	107	10 سنوات فأكثر	
0.30	2.31	60	اقل من 5 سنوات	الكلية
0.34	2.37	33	من 5 سنوات الى أقل من 10 سنوات	
0.32	2.38	107	10 سنوات فأكثر	

يبين الجدول اعلاه قيم متوسطات لمجالات جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين موزعة حسب متغير عدد سنوات الخبرة ولتحديد فيما إذا كانت قيم المتوسطات تختلف اختلافا ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \leq \alpha$) فقد استخدم تحليل التباين الأحادي (one - way ANOVA)، والجدول التالي يبين ذلك:

جدول (11) نتائج تحليل التباين الأحادي لمتوسطات مجالات جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين موزعة حسب متغير عدد سنوات الخبرة

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
مجال القيادة والإدارة	بين المجموعات	0.23	2	0.12	0.66	0.52
	داخل المجموعات	35.04	197	0.18		
	الكلية	35.27	199			
مجال التعلم والتعليم	بين المجموعات	0.13	2	0.07	0.34	0.71
	داخل المجموعات	38.60	197	0.20		
	الكلية	38.74	199			
مجال المدرسة والمجتمع	بين المجموعات	0.61	2	0.31	1.48	0.23
	داخل المجموعات	40.81	197	0.21		
	الكلية	41.42	199			
الكلية	بين المجموعات	0.18	2	0.09	0.89	0.41
	داخل المجموعات	19.98	197	0.10		
	الكلية	20.16	199			

تشير النتائج في الجدول اعلاه إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha \leq 0.05$ بين متوسطات مجالات جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان من وجهة نظر المديرين موزعة حسب متغير عدد سنوات الخبرة وذلك استناداً إلى قيمة ف المحسوبة إذ بلغت (0.89) ، وبمستوى دلالة (0.41) للدرجة الكلية و تعد هذه القيمة غير دالة إحصائياً لأن قيمة مستوى الدلالة أكبر من (0.05) ، كما بلغت قيمة ف (0.66) وبمستوى دلالة (0.52) لمجال القيادة والإدارة وبلغت (0.34) وبمستوى دلالة (0.71) لمجال التعلم والتعليم وبلغت (1.48) وبمستوى دلالة (0.23) لمجال المدرسة والمجتمع وتعد هذه القيم غير دالة إحصائياً لأن قيمة مستوى الدلالة أكبر من (0.05)

13. مناقشة النتائج

13.1. مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول

المناقشة المتصلة بالسؤال الأول:

نص السؤال الأول: ما دور وحدة جودة التعليم والمساءلة في تحسين البيئة المدرسية من وجهة نظر المديرين في العاصمة عمان؟

اولا: مجال القيادة و الادارة

يتبين من نتائج هذا السؤال أن واقع دور وحدة الجودة و المسائلة لمجال القيادة و الادارة جاء بدرجة منخفضة وتعزى هذه النتيجة إلى أن المدارس تفتقر إلى الخطط اللازمة بداية العام الدراسي نتيجة لتغيير في الإدارات ولنقلها من مدرسة لأخرى وقلة الدعم من وزارة التربية والتعليم والمخصصات المالية لدعم المدارس من موازنتها العامة المقررة لدعم عملية التعليم إضافة إلى كثرة العمال الإدارية المطلوبة من الإدارة والأعباء الإدارية المترتبة عليها وهذا يؤدي بدوره إلى مضاعفة الجهد وتعدد المهمات المطلوبة من المدير بوقت يكون أحياناً قصير المدة مقارنة بالواجبات المطلوبة منه.

ثانيا: مجال التعلم والتعليم

تشير النتائج لهذا المجال أنه جاء بدرجة منخفضة

و تعزى هذه النتيجة إلى عدم وضوح بعض التعليمات بشكل دقيق نظراً لتعدد المهمات وتباين الصفوف التي يدرسها المعلمون لأنها تتنوع بين المراحل الأساسية والمتوسطة والثانوية وتأخر في وصول الأدلة الخاصة بالمناهج التي تقرها وزارة التربية والتعليم ووجود بعض الأخطاء فيها أحياناً، كما أن عملية التقييم لا تتم بالشكل المطلوب نظراً لضيق الوقت المخصص لذلك فهو يتطلب وقتاً طويلاً مقارنة بوقت الزيارة المخصصة من وحدة الجودة إضافة إلى عدم فهم المقيمون لبعض عناصر التقييم النهائي إضافة إلى سوء البيئة التحتية في بعض المدارس والذي ينعكس بدوره على ضعف في عملية التعلم، ومن أهم الأسباب أيضاً قلة الدورات التدريبية المقررة للمعلمين ونقص في كوادر الإشراف أيضاً مع عدم الأخذ بعين الاعتبار أن أغلب المعلمين حديثي التعيين.

ثالثا: مجال المدرسة والمجتمع

تشير النتائج لهذا المجال أنه جاء بدرجة متوسطة

وقد يعزى ذلك إلى عدم معرفة بعض أفراد المجتمع من أولياء الأمور في طريقة متابعة تحصيل أبنائهم نظراً لانشغال البعض بأعمال أخرى مثل الوظيفة، إضافة إلى ضيق الوقت لدى أغلب أعضاء مجلس التطوير التربوي وتدني المستوى التعليمي لبعض أولياء الأمور مما يجعلهم يواجهون صعوبة في تدريس أبنائهم وعدم قدرتهم على المتابعة اليومية وصعوبة في تنفيذ الواجبات المطلوبة منهم من قبل الإدارة المدرسية. ومن الأسباب أيضاً قلة التواصل بين المجتمع المحلي نظراً لانشغالهم في الأعمال الرسمية وعدم تمكنهم من حضور اللقاءات والورش التدريبية الخاصة لاطلاعهم على مستوى أبنائهم باستمرار والذي ينعكس سلباً على عملية التعليم بشكل عام.

13.2. مناقشة النتائج المتصلة بسؤال الدراسة الثاني

نص السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) ما بين استجابات أفراد العينة تعزى لمتغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، الخبرة)؟

أولاً: متغير الجنس

أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة عن أداة القياس لكافة المجالات وقد يعزى ذلك إلى أن الأعمال التي تقوم بها المدارس تتشابه إلى حد ما مقارنة بالمدة الزمنية لإنجاز الأهداف خلال العام الدراسي وأن المدارس لها نفس الطبيعة التعليمية تبعاً للمجتمع الذي توجه به من حيث الناحية الاجتماعية والثقافية التي تنعكس على أداء تلك المدارس والعاملين فيها.

ثانياً: متغير المؤهل العلمي

أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة عن أداة القياس لكافة المجالات وقد يفسر ذلك بأن أصحاب المؤهل العلمي تكون لديهم معرفة ودراسة كافية بالأعمال المطلوبة منهم وقد قرؤوا بنفس التجربة والخبرة نظراً لطبيعة المجتمع الذي توجد به مدارسهم وتقاربه الأعمال الإدارية، من حيث الهدف والمضمون في تلك المدارس، وأن لديهم قناعات بأن الواقع التعليمي الذي تعيشه مدارسهم يصعب تغييره في الوقت الحالي وربما يفسر ذلك لقلّة الدعم والموارد والإمكانات الموجودة في تلك المدارس.

ثالثاً: متغير سنوات الخبرة

أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة عن أداة القياس لكافة المجالات وقد يفسر ذلك بأن هناك توافقاً وانسجاماً بين أفراد عينة الدراسة عن واقع وحدة الجودة والمساءلة لأنها أنشئت حديثاً وتحتاج إلى مزيد من الوقت لتظهر أثارها على مستوى المدارس والعملية التعليمية، لأن الأغلب لا يحب الانتقاد لأنه يقوم بالعمل من تلقاء نفسه دون الحاجة إلى رقابة خارجية إضافة إلى العلاقات الإيجابية بين أفراد الكادر التعليمية نظراً لطول الوقت في الخدمة التعليمية.

14. الخلاصة والتوصيات

توصلت الدراسة إلى أن واقع دور وحدة جودة التعليم والمساءلة جاء بدرجة متوسطة، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) تعزى لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة. في ضوء النتائج، يوصي الباحث بما يلي:

- اعتماد الوزارة استراتيجية عامة لتطبيق الجودة في المدرسة باعتبارها مدخلاً للإصلاح والتغيير.
- عقد الدورات والورش التدريبية لمديري المدارس ضمن معايير الجودة الحديثة في التعليم وتوضيحها لهم.
- التركيز على القضايا التربوية المهمة وجوهر العملية التربوية للتعليم وعدم الانتقاد وتصيد الأخطاء فقط وإنما البحث الجاد عن حلول واقعية تسهم في رفع جاهزية وكفاءة العاملين.
- تكثيف الوعي في الميدان التربوي ووزارة التربية والتعليم بآلية تطبيق معايير الجودة ضمن الإمكانيات المتاحة.

- تشكيل فريق للجودة في كل مدرسة باعتبارها نظام إداري مستقل يعتمد مبدأ الجودة في العمل.
- توطيد العلاقة بين المؤسسة التربوية ومؤسسات المجتمع الأخرى بهدف زيادة الدعم وتبادل الخبرات.
- بناء جسور التعلم المشترك بين الوزارة والميدان التربوي لتضييق الفجوة وحل المشاكل بأسرع وقت بما يضمن تعليم فاعل ومستمر.

شكرا وتقدير:

يود الباحث شكر إدارة الجامعة الإسلامية بمينيسوتا

المراجع

القرآن الكريم

المراجع العربية

وزارة التربية والتعليم، 2016

- هلال، علي (1993). معجم المصطلحات الإدارية، مركز الدراسات السياسية، القاهرة، ص 42.
- ندی، يحيى (2013). جودة إدارة مديري المدارس الثانوية للضغوط المهنية على المعلمين من وجهة نظرهم: محافظة قلقيلية انموذجاً، مج (1)، ع (2)، ص 355 - 388.
- هيبه زكريا وأبو بكر حنان (2019). واقع تطبيق معايير التقويم الذاتي للأداء المدرسي في مجال جودة البيئة المدرسية بمدارس التعليم العام للبنات بالمدينة المنورة، كلية التربية، جامعة القاهرة، مصر، ع (35)، ص 915 - 995.
- العارفة، عبد اللطيف (2007). معوقات تطبيق الجودة في التعليم من وجهة نظر المسؤولين والمشرفين التربويين ومديري المدارس في منطقة الباحة التعليمية، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، جامعة الملك سعود، ص 15 - 69.
- شاكر، عواد (2008). الجودة في التعليم، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- أبو فاتح، محمد (2017). جودة البيئة المدرسية وعلاقتها بالصحة النفسية والتربوية لدى عينة من معلمي المرحلة الابتدائية بولاية الأغواط، جلسة قاصدي مباح، مجلة دراسات تربوية ونفسية، ع (18)، ص 113 - 128.
- العزام، عبد الناصر (2013)، القدرة التنبؤية لعوامل البيئة المدرسية في الميل للسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا_مجلة كلية التربية للبنات، مج (24) ع (1) عمان.
- صوملي، ايمان (2014) المناخ المدرسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى عينة تلاميذ التعلم المتوسط و الثانوي ، رسالة ماجستير غير منشورة، ورقلة ،جامعة قاصدي مباح.
- ممدوح، اسماعيل (2006) ، مساءلة الادارة العامة بين النظرية و التطبيق : رؤية اسلامية ،كلية البحوث التربوية ،مج (24) ع (1) .

المراجع الأجنبية

Hoon, C (2014). **A case study on self Evaluation of School Maturity An Example of Maylsia prirate High School.** Chinese thesis.

Schild, K, Viss, A and Lyton H (2009). The Effect of the Use of A school Self – Evaluation Instramant. **Intemational Journal of Research Policy and Practice.** 20 (1), 69 – 88.

Sakarneh M, Paterson D, and Miniciello, V (2016). The Application of the Ndw – South, wales Quality Teaching Model to the Jordanian Primary School Context, **Dirast Edncational Science**, Vol. (43), Sep. 4.

عنوان البحث

**اتجاهات مديري المدارس الحكومية نحو تطبيق إدارة المعرفة لتحقيق تميز الأداء في
محافظة الكرك**

يسار محمود أحمد الحباشنة¹

¹ وزارة التربية والتعليم-الأردن-الكرك

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21226>

تاريخ القبول: 2021/11/24م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية لبيان اتجاهات مديري المدارس الحكومية نحو تطبيق إدارة المعرفة لتحقيق تميز الأداء في محافظة الكرك، وتكونت عينة الدراسة من (150) مديراً ومديرة، من مختلف التخصصات والمستويات الأكاديمية، وطبقت عليهم إستبانة إدارة المعرفة، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام اختبار (ت) ومعامل ارتباط بيرسون لاختبار فروض الدراسة، مع حساب صدق وثبات مقاييس الدراسة على عينة الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى توفر متطلبات إدارة المعرفة في المدارس الحكومية في محافظة الكرك جاءت بمستوى متوسط، كما وقد جاء مستوى تطبيق عمليات إدارة المعرفة في المدارس الحكومية في محافظة الكرك بمستوى متوسط، فقد جاء دور تطبيق إدارة المعرفة في تحقيق تميز الأداء في المدارس الحكومية في محافظة الكرك بمستوى مرتفع، كما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، حول الدرجة الكلية لدور تطبيق إدارة المعرفة في تحقيق تميز الأداء في المدارس الحكومية في محافظة الكرك تعزى لمتغير الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة، في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وتوصي الدراسة الحالية بما يلي: العمل على توفير ثقافة محفزة ومشجعة وداعمة لإنتاج المعرفة ومشاركتها وبناء بيئة تنظيمية تستند على مبدأ المشاركة بالخبرات والمعرفة الشخصية.

الكلمات المفتاحية: المدارس الحكومية، مديرو المدارس، إدارة المعرفة، تميز الأداء، محافظة الكرك.

RESEARCH TITLE

ATTITUDES OF PUBLIC SCHOOL PRINCIPALS TOWARDS THE APPLICATION OF KNOWLEDGE MANAGEMENT TO ACHIEVE PERFORMANCE EXCELLENCE IN KARAK GOVERNORATE**YASSAR MAHMOUD AHMED AL HABASHNEH¹**¹ Ministry of Education - Jordan – KarakHNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21226>**Published at 01/12/2021****Accepted at 24/11/2021****Abstract**

The current study aimed to show the attitudes of government school principals towards the application of knowledge management to achieve performance excellence in the Karak governorate. (T) And the Pearson correlation coefficient to test the hypotheses of the study, with calculating the validity and reliability of the study measures on the sample of the study, and the study concluded that the level of availability of knowledge management requirements in public schools in the Karak governorate came at an average level, as was the level of application of knowledge management processes in public schools. In the Karak governorate at an average level, the role of knowledge management application in achieving performance excellence in public schools in Karak governorate came at a high level, and there were no statistically significant differences at the significance level (α 0.05), about the total degree of the role of knowledge management application in achieving Distinguishing performance in public schools in Karak governorate due to the variable of gender, educational qualification and years of experience, in light of the findings of the study, and the current study recommends the following: A motivating, encouraging and supportive culture for the production and sharing of knowledge and building an organizational environment based on the principle of sharing personal experiences and knowledge.

Key Words: public schools, school principals, knowledge management, performance excellence, Karak governorate.

المقدمة:

تعد إدارة المعرفة من المفاهيم الإدارية الحديثة التي تلقى إهتماماً متزايداً من قبل المهتمين في تخصص الإدارة التربوية، لذلك أصبحت هناك توجهات متزايدة نحو تطبيقها في جميع المجالات التربوية سواء كانت في الجامعات أو في المدرس أو في مديريات التربية والتعليم لدورها وأهميتها في تنظيم المعرفة وترتيبها، والعمل على تخطيطها وإتخاذ القرارات التي تزيد من نجاح المؤسسات التعليمية والتربوية.

كما وأن التغيرات المعرفية أظهرت عدداً من التطورات التكنولوجية التي أدت بدورها إلى ظهور أشكال جديدة من التنظيم المدرسي، وذلك من أجل مواكبة هذه التطورات المعرفية والتكنولوجية، والتي عملت بدورها على زيادة وعي أفراد المجتمع بكيفية إنتاج المعرفة، والعمل على معالجتها وإستخدامها، في المؤسسات التعليمية والتربوية (الزومان، 2021).

فالمجتمع الذي يهتم بالمعرفة ويعدها نهجاً مهماً في جميع مجالات الحياة هو مجتمع المعرفة، ويمتاز بإنتاج المعرفة وليس استهلاكها، وتوفير مستوى عال من التعلم والنمو المستمر ويعمل على توفير مراكز البحوث، والتطوير، وذلك من أجل بناء المعرفة العمل على إدارتها وتطويرها في داخل المؤسسات التعليمية وخارجها (بوبكر، 2021).

لذا جاءت هذه الدراسة للبحث في إمكانيات تطبيق إدارة المعرفة في المدارس الحكومية لتحقيق تميز الأداء في محافظة الكرك، على اعتبار أن مدير المدرسة هو القائد التربوي والميسر الذي يؤدي دوراً مهمً في نشر المعرفة والثقافة بين عناصر العملية التعليمية في المدارس.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

نبعت مشكلة هذه الدراسة إنطلاقاً من قلة الدراسات التي تناولت إدارة المعرفة في مجلي التخطيط واتخاذ القرار وأهميتها في تطوير أدوار ووظائف الإدارة المدرسية والعمل على زيادة أداء مدراء المدارس في داخل المؤسسات التعليمية وخارجها، ومن خلال عمل الباحث مديراً في أحد مدارس محافظة الكرك في المملكة الأردنية الهاشمية، فقد لاحظ بأن مفهوم إدارة المعرفة ليس مستخدماً من قبل عدد كبير من مدراء المدارس خاصة المدارس الحكومية، وذلك باعتبار مدير المدرسة هو منظم العملية التعليمية، وهو المسؤول الأكبر على نجاح المنظومة التعليمية وتطويرها، ومن هنا فقد جاءت هذه الدراسة باعتبارها من الدراسات الحديثة -على حد علم الباحث- والتي تعمل على زيادة أداء مديري المدارس من خلال تطوير إدارة المعرفة لديهم والعمل على تدريبهم عليها.

وقد سعت هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما مستوى توفر متطلبات ادارة المعرفة في المدارس الحكومية في محافظة الكرك؟
2. ما مستوى تطبيق عمليات ادارة المعرفة في المدارس الحكومية في محافظة الكرك؟

3. ما دور تطبيق إدارة المعرفة في تحقيق تميز الأداء في المدارس الحكومية في محافظة الكرك؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات مديرو المدارس الحكومية في محافظة الكرك حول دور تطبيق إدارة المعرفة في تحقيق تميز الأداء في المدارس الحكومية في محافظة الكرك تعزى لمتغيرات (الجنس، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي)؟

أهمية الدراسة:

- تظهر أهمية الدراسة من خلال دراسة موضوع إدارة المعرفة وتحقيق التميز في الأداء، حيث يتوقع الباحث أن تتمثل الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة فيما يلي:
- المؤسسة من حيث: تحسين عملية التخطيط الاستراتيجي واتخاذ القرار من خلال توفير المعلومات بشكل دقيق وفي الوقت المناسب، وتحسين مستوى كفاءة وفعالية الخدمات الإدارية المقدمة في المؤسسة وتخفيف تكاليفها، وتحسين العمليات الداخلية بما يؤدي إلى خفض التكاليف.
 - وزارة التربية والتعليم: تحسين عملية الاتصال والتواصل مع وزارة التربية والتعليم والاطلاع على كل ما هو جديد والحصول على المناهج والمقررات المتجددة بطريقة منظمة وهادفة تعمل على الرقي بمستوى التلاميذ ومستوى المدرسة ككل.
 - مديري المدارس: زيادة قدرات المدير في التقويم والإرشاد والتوجيه والبحث عن طرق وأساليب جديدة للعمل ومواكبة التطورات العلمية الحديثة والاستفادة منها في مدارسهم.

مصطلحات الدراسة:

إدارة المعرفة: "هو مجموعة من التقنيات والأدوات والموارد البشرية المستخدمة لجمع وإدارة ونشر واستثمار المعرفة ضمن مؤسسة ما، وينظر إلى إدارة المعرفة على أنها إدارة ما يمتلكه الأفراد من مهارات تستند إلى المعرفة، وليس فقط ما هو موثق في مستندات المؤسسة. الهدف من إدارة المعرفة يرتبط بعملية اتخاذ القرار" (إبن حليم، 2021: 524).

وتعرف إجرائياً: بالدرجة التي يحصل عليها أفراد عينة الدراسة من مدرء المدارس على مقياس إدارة المعرفة. **تميز الأداء:** "هي القدرة على التوجه بالعمل وقيادته وذلك من أجل تحسين أداء العاملين، والعمل على تطوير خبراتهم ومهاراتهم الوظيفية، والتي تمكن الإداريين من تطوير أدائهم في المؤسسات التي يشرفون عليها، وهو يعتبر من المناهج الواقعية التي تعمل على بناء القرارات وصنعها" (بعيسى، 2021: 184).

وتعرف إجرائياً: بالدرجة التي يحصل عليها أفراد عينة الدراسة من مدرء المدارس على مقياس إدارة المعرفة.

حدود الدراسة ومحدداتها:

- الحدود البشرية: مديرو المدارس الحكومية.
- الحدود المكانية: المدارس الحكومية في محافظة الكرك/ المملكة الأردنية الهاشمية.
- الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الأول لعام 2021-2022

- الحدود الموضوعية: "اتجاهات مديرو المدارس الحكومية نحو تطبيق إدارة المعرفة لتحقيق تميز الأداء في محافظة الكرك"

محددات الدراسة: تتحدد نتائج هذه الدراسة من خلال صدق أدوات الدراسة، ودرجة الثبات المطلوب فيهما، كذلك لا تعمم النتائج إلا على المجتمع الذي أخذت منه عينة الدراسة، والمجتمعات المماثلة، كما تحددت النتائج في ضوء صدق المستجيبين وموضوعيتهم عند الإجابة على فقرات الأداة المستخدمة في الدراسة.

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج الأكثر ملائمة لتحقيق أهداف الدراسة والاجابة عن أسئلتها.

مجتمع الدراسة: تألف مجتمع الدراسة من جميع مديرو المدارس الحكومية في محافظة الكرك في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (2021/2020).

عينة الدراسة: اشتملت عينة الدراسة على (150) مدير ومديرة في المدارس الحكومية في محافظة الكرك تم اختيارهم بطريقة عشوائية، والجدول (1) يظهر البيانات التفصيلية لأفراد عينة الدراسة حسب متغيراتها.

جدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغيراتها

المتغيرات	الفئات	التكرارات	النسب المئوية
الجنس	ذكر	71	47.3
	أنثى	79	52.7
	المجموع	150	100.0
سنوات الخبرة	أقل من (5) سنوات	35	23.3
	من (5) سنوات الى أقل (10) سنوات	67	44.7
	من (10) سنوات الى من (15) سنوات	30	20.0
	أكثر من (15) سنوات	18	12.0
	المجموع	150	100.0
الدرجة العلمية	بكالوريوس	21	14.0
	دبلوم عالي	35	23.3
	ماجستير	59	39.3
	دكتوراه	35	23.3
	المجموع	150	100.0

أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة المتعلقة في الكشف عن اتجاهات مديرو المدارس الحكومية نحو تطبيق إدارة المعرفة لتحقيق تميز الاداء في محافظة الكرك تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات، ولبناء أداة الدراسة تم الاطلاع على عدد من الدراسات السابقة والأدب النظري ذات العلاقة بموضوع الدراسة كدراسة (القرشي والزهراني، 2016) ودراسة (الشمري، 2018) ودراسة (أبو دلبوح والقرعان، 2021)، حيث تكونت أداة الدراسة من أربعة اقسام رئيسية، الأول: ويتضمن الفقرات المتعلقة بالخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة، والثاني: يتكون من الفقرات المتعلقة في متطلبات تطبيق ادارة المعرفة في المدارس الحكومية في محافظة الكرك، في حين تألف القسم الثالث من الفقرات المتعلقة في عمليات تطبيق ادارة المعرفة في المدارس الحكومية في محافظة الكرك، والرابع: يتكون من الفقرات المتعلقة في دور تطبيق ادارة المعرفة في تميز الاداء في المدارس الحكومية في محافظة الكرك. وقام الباحث باستخدام مقياس ليكرت الخماسي في أداة الدراسة للسماح لأفراد عينة الدراسة باختيار الإجابة المناسبة بكل مرونة، إذ تراوحت قيم المقياس الخماسي ما بين (1-5) وهي: (5= موافق بشدة)، و(4= موافق)، و(3= محايد)، و(2= غير موافق)، و(1= غير موافق بشدة)، لتوصيف قيم المتوسطات الحسابية لمتغيرات الدراسة وعباراتها اعتمدت الدراسة على المعادلة الآتية لتحديد طول الفئة لثلاثة مستويات وهي منخفض ومتوسط ومرتفع:

الحد الأعلى للمقياس - الحد الأدنى للمقياس

3

طول الفئة =

وبالاعتماد على المعادلة السابقة تم حساب طول الفئة كما يلي:

$$\text{طول الفئة} = (5-1) \div 3 = 1.33$$

وبناء عليه، تم تحديد السلم التصنيفي كما يلي:

- درجة منخفضة من (1 - أقل من 2.34).

- درجة متوسطة من (2.34 - أقل من 3.67).

- درجة مرتفعة من (3.67 - 5).

صدق أداة الدراسة: للتأكد من صدق أداة الدراسة قام الباحث بعرض أداة الدراسة على عدد من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس والمختصين في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة، للتأكد من مدى ملاءمة محتوى فقرات الاستبانة للأهداف الموضوعية من أجلها، وفقاً على آراء المحكمين واقتراحاتهم وملاحظاتهم تم إجراء التعديلات اللازمة في ضوء ذلك وتمثل ذلك في حذف بعض الفقرات وتعديلها وإضافة بعضها الآخر. ثبات أداة الدراسة: للتحقق من ثبات أداة الدراسة قام الباحث باستخراج معامل الثبات كرونباخ ألفا لجميع محاور الدراسة وللأداة ككل، والجدول الآتي يستعرض ذلك.

جدول (2): قيم معامل كرونباخ ألفا للمجالات والدرجة الكلية

المجالات	عدد الفقرات	كرونباخ ألفا
متطلبات تطبيق ادارة المعرفة	20	0.931
عمليات تطبيق ادارة المعرفة	16	0.846
دور تطبيق ادارة المعرفة في تميز الأداء	20	0.865
الأداة ككل	56	0.905

يتبين من الجدول السابق (2) أن أداة الدراسة تتمتع بثبات مرتفع، حيث بلغت معاملات كرونباخ ألفا أكبر من (0.60) وهو الحد الأدنى المطلوب.

نتائج الدراسة:

- النتائج المتعلقة بالإجابة عن سؤال الدراسة الأول والذي ينص على " ما مستوى توفر متطلبات ادارة المعرفة في المدارس الحكومية في محافظة الكرك؟"

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب والدرجة لاستجابات افراد عينة الدراسة حول أبعاد توفر متطلبات ادارة المعرفة في المدارس الحكومية في محافظة الكرك، والجدول الآتي يوضح ذلك.

الجدول(3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة لمستوى توفر متطلبات ادارة المعرفة في المدارس الحكومية في محافظة الكرك

الرقم	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الجودة
1	الثقافة التنظيمية	3.38	0.971	2	متوسط
2	القيادة التنظيمية	3.36	0.853	4	متوسط
3	القوى البشرية	3.37	1.107	3	متوسط
4	تكنولوجيا المعلومات	3.44	0.909	1	متوسط
-	المتوسط الحسابي العام	3.39	0.839	-	متوسط

لمستوى توفر متطلبات ادارة المعرفة في المدارس الحكومية في محافظة الكرك

تظهر نتائج الجدول (3) أن المتوسط الحسابي العام لمستوى توفر متطلبات ادارة المعرفة في المدارس الحكومية في محافظة الكرك بلغ (3.39) بانحراف معياري (0.839) وهذا يمثل مستوى متوسط، وجاء أولاً بعد " تكنولوجيا المعلومات " بمتوسط حسابي (3.44) وبمستوى متوسط وبانحراف معياري (0.909)، وأخيراً جاء بعد " القيادة التنظيمية" بمتوسط حسابي (3.36) وبمستوى متوسط وانحراف معياري (0.853). والجدول (4) يعرض المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لفقرات البعد الأول (الثقافة التنظيمية).

وتعزى هذه النتيجة إلى ادراك وزارة التربية والتعليم ووعيها بأهمية ادارة المعرفة ودورها في تحسين كفاءة الاداء لذلك نجدها تسعى جاهدة الى توفير جميع المقومات والمتطلبات التي تعتبر اساس لتطبيق ادارة المعرفة، كما تشير هذه النتيجة الى فعالية الخطط والاستراتيجيات التي تسعى وزارة التربية لتحقيقها والتي تركز على توفير بيئة مناسبة من شأنها دعم الثقافة التنظيمية اللازمة لتطبيق ادارة المعرفة، فضلا عن توظيف الموارد البشرية وتكنولوجيا المعلومات بالصورة المثلى لتحقيق الاهداف المرجوة.

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات لاستجابات افراد عينة الدراسة حول فقرات البعد الأول "الثقافة التنظيمية"

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
1	يتوفر مستوى عالي من الثقة والتفاهم والتشاور وتبادل الافكار بين العاملين في بيئة العمل داخل المدرسة.	3.42	1.064	2	متوسط
2	تدعم المدرسة فرص التعامل ومشاركة المعرفة والعمل ضمن الفريق.	3.27	1.123	5	متوسط
3	تشجع المدرسة المعلمين والطلبة على التفكير والابداع والتعلم المستمر وخلق معارف جديدة.	3.37	1.033	3	متوسط
4	تتعامل المدرسة بمهنية ومصداقية مع المعارف والمعلومات والوثائق التي تحصل عليها.	3.49	1.079	1	متوسط
5	تمتلك المدرسة منهجية متكاملة لبناء الثقافة التنظيمية الداعمة للمعرفة وتعزيزها.	3.32	1.058	4	متوسط
	البعد الأول "الثقافة التنظيمية"	3.38	0.971	-	متوسط

تظهر نتائج الدراسة في الجدول (4) أن المتوسط الحسابي العام لبعد الثقافة التنظيمية قد بلغ (3.38) بانحراف معياري (0.971) وهو يمثل مستوى متوسط، وتبؤات الفقرة (4) ونصها "تتعامل المدرسة بمهنية ومصداقية مع المعارف والمعلومات والوثائق التي تحصل عليها" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.49) وانحراف معياري (1.079)، وأخيرا جاءت الفقرة (2) ونصها "تدعم المدرسة فرص التعامل ومشاركة المعرفة والعمل ضمن الفريق" بمتوسط حسابي (3.27) وانحراف معياري (1.123).

وتعزى هذه النتيجة الى توفر القيم والمعتقدات داخل المدرسة وبين العاملين فضلا عن توفر القيم الثقافية التي تتوافق وتتلاءم مع مبادئ التعلم وادارة المعرفة ووجود ثقافة تنظيمية مشجعه لروح الفريق في العمل وتشير هذه النتيجة الى سعي وزارة التربية والتعليم الى بناء بيئة مدرسية تمتلك الثقافة التنظيمية اللازمة تدعم ممارسات ادارة المعرفة، والجدول (5) يعرض المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لفقرات البعد الثاني (القيادة التنظيمية).

جدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات لاستجابات افراد عينة الدراسة حول فقرات البعد الثاني "القيادة التنظيمية"

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
1	تمتلك المدرسة رؤية استراتيجية لإدارة المعرفة ويتم تطبيقها في جميع المستويات.	3.55	0.973	2	متوسط
2	تفوض الادارة صلاحيات واسعة للعاملين تسهم في رفع مستوى الخبرة والمعرفة لديهم.	3.55	0.931	1	متوسط
3	تتشارك الادارة مع العاملين في اتخاذ القرارات الاستراتيجية وتحديد الخطط والتوجهات المستقبلية.	3.22	1.048	4	متوسط
4	تسعى الادارة الى توفير بيئة عمل ملائمة بما يدعم قدرة العاملين على خلق معارف جديدة ومشاركتها وتطبيقها.	3.17	1.091	5	متوسط
5	تدرك ادارة المدرسة الاحتياجات المعرفية المطلوبة المتعلقة بجوهر عملها.	3.30	1.008	3	متوسط
البعد الثاني "القيادة التنظيمية"		3.36	0.853	-	متوسط

تظهر نتائج الدراسة في الجدول (5) أن المتوسط الحسابي العام لبعد القيادة التنظيمية قد بلغ (3.36) بانحراف معياري (0.853) وهو يمثل مستوى متوسط، وتبؤات الفقرة (2) ونصها "تفوض الادارة صلاحيات واسعة للعاملين تسهم في رفع مستوى الخبرة والمعرفة لديهم" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.55) وانحراف معياري (0.931)، وأخيراً جاءت الفقرة (4) ونصها "تسعى الادارة الى توفير بيئة عمل ملائمة بما يدعم قدرة العاملين على خلق معارف جديدة ومشاركتها وتطبيقها" بمتوسط حسابي (3.17) وانحراف معياري (1.091). وتعزى هذه النتيجة الى تبني الادارة العليا في الوزارة والمدرسة لعمليات وانظمة ادارة المعرفة فالقيادة تعتبر القدوة في التنمية والتعلم المستمرين، كما تعزى هذه النتيجة الى أن ادارة المدرسة تسعى لتحقيق أفضل استفادة ممكنة من ما تمتلكه المدرسة من مهارات وموارد متاحة، الى جانب قدرة القيادة المدرسية على شرح الرؤية المشتركة والتعامل الدائم والاتصال مع جميع العاملين في المدرسة وانتهاج الموضوعية في الحكم واتخاذ القرارات والجدول (6) يعرض المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتب لفقرات البعد الثالث (القوى البشرية).

جدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات لاستجابات افراد عينة الدراسة حول فقرات البعد الثالث "القوى البشرية"

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
1	يتوفر لدى المدرسة المهارات والخبرات والمعارف اللازمة للقيام بالمهام الوظيفية على اكمل وجه.	3.65	0.851	1	متوسط
2	يملك العاملون القدرة على الابداع والتفكير بمنهجية والتطوير والتغيير.	3.30	1.022	3	متوسط
3	يتشارك العاملون مع بعضهم البعض في تطوير الاليات المناسبة لتنفيذ العمل ومعالجة الصعوبات التي تعترضهم.	3.16	1.062	4	متوسط
4	يستطيع العاملون تكوين خبرات ومعارف جديدة للمدرسة فضلا عن مشاركتها وتطبيقها.	3.12	1.117	5	متوسط
5	تسعى المدرسة الى تطوير الكادر البشري من خلال تحسين فعالية عمليات التوظيف والتدريب وتقديم المكافآت والحوافز.	3.61	0.954	2	متوسط
البعد الثالث "القوى البشرية"		3.37	1.107	-	متوسط

تظهر نتائج الدراسة في الجدول (6) أن المتوسط الحسابي العام لبعدي القوي البشرية قد بلغ (3.37) بانحراف معياري (1.107) وهو يمثل مستوى متوسط، وتبؤات الفقرة (1) ونصها "يتوفر لدى المدرسة المهارات والخبرات والمعارف اللازمة للقيام بالمهام الوظيفية على اكمل وجه" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.65) وانحراف معياري (0.851)، وأخيرا جاءت الفقرة (4) ونصها "يستطيع العاملون تكوين خبرات ومعارف جديدة للمدرسة فضلا عن مشاركتها وتطبيقها" بمتوسط حسابي (3.12) وانحراف معياري (1.117). وتعزى هذه النتيجة الى امتلاك المدارس الحكومية في محافظة الكرك لموارد بشرية كفؤة تمكن المدرسة من البقاء والنمو والاستمرار والتطور وتحقيق التميز والنجاح ناهيك عن سعي الادارة لزيادة المهارات والمعارف والقدرات لدى العاملين والسعي نحو تنمية العنصر البشري وخلق القوى البشرية القادرة على الابداع والابتكار والتأثير والجدول (7) يعرض المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتب ل فقرات البعد الرابع (تكنولوجيا المعلومات).

جدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات لاستجابات افراد عينة الدراسة حول فقرات البعد الرابع "تكنولوجيا المعلومات"

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتبة	المستوى
1	تعتبر التكنولوجيا عامل استراتيجي للمدرسة في تحقيق الريادة والتمكين.	3.52	1.021	1	متوسط
2	يمكن للمدرسة التحلي عن الاعمال الورقية والتحول الى نظام الكتروني.	3.49	1.002	2	متوسط
3	يستطيع أي عامل الحصول على التكنولوجيا واستخدامها لتنمية وتطبيق المعرفة.	3.45	1.065	3	متوسط
4	يتوفر لدى المدرسة قاعدة بيانات متكاملة لجميع انشطتها واعمالها والمعلومات التي تمتلكها.	3.40	1.023	4	متوسط
5	يتميز قسم الحاسوب في المدرسة بالجودة والسرعة والمبادرة لخلق المعرفة وتبادلها.	3.35	1.055	5	متوسط
	البعد الرابع "تكنولوجيا المعلومات"	3.44	0.909	-	متوسط

تظهر نتائج الدراسة في الجدول (7) أن المتوسط الحسابي العام لبعدي تكنولوجيا المعلومات قد بلغ (3.44) بانحراف معياري (0.909) وهو يمثل مستوى متوسط، وتبؤات الفقرة (1) ونصها "تعتبر التكنولوجيا عامل استراتيجي للمدرسة في تحقيق الريادة والتمكين" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.52) وانحراف معياري (1.021)، وأخيرا جاءت الفقرة (5) ونصها "يتميز قسم الحاسوب في المدرسة بالجودة والسرعة والمبادرة لخلق المعرفة وتبادلها" بمتوسط حسابي (3.35) وانحراف معياري (1.055). وتعزى هذه النتيجة الى ادراك وزارة التربية والتعليم وادارة المدرسة لاهمية التكنولوجيا الحديثة في تعظيم قدرة المدرسة على ابتكار معارف جديدة وخلق بيئة عمل داخلية تشجع على التعلم والمشاركة والمعرفة ناهيك عن سعي الوزارة عن توفير ادوات تكنولوجياية تسهم في تطبيق انظمة ادارة المعرفة فضلا عن توظيف شبكة الانترنت والبرامج والاجهزة الالكترونية.

- النتائج المتعلقة بالإجابة عن سؤال الدراسة الثاني والذي ينص على "ما مستوى تطبيق عمليات ادارة المعرفة في المدارس الحكومية في محافظة الكرك؟"

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتب والدرجة لاستجابات افراد عينة الدراسة حول تطبيق عمليات ادارة المعرفة في المدارس الحكومية في محافظة الكرك، والجدول الآتي يوضح ذلك.

الجدول(8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة لمستوى توفر متطلبات ادارة المعرفة في المدارس الحكومية في محافظة الكرك

الرقم	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الجودة
1	الاستحواذ على المعرفة	3.32	0.785	3	متوسط
2	توليد المعرفة	3.66	0.707	1	متوسط
3	تخزين المعرفة	3.56	0.912	2	متوسط
4	تطبيق المعرفة	3.25	0.830	4	متوسط
-	المتوسط الحسابي العام	3.45	0.564	-	متوسط

لمستوى تطبيق عمليات ادارة المعرفة في المدارس الحكومية في محافظة الكرك

تظهر نتائج الجدول (8) أن المتوسط الحسابي العام لمستوى تطبيق عمليات ادارة المعرفة في المدارس الحكومية في محافظة الكرك بلغ (3.45) بانحراف معياري (0.564) وهذا يمثل مستوى متوسط، وجاء أولاً بعد " توليد المعرفة" بمتوسط حسابي (3.66) وبمستوى متوسط وبانحراف معياري(0.707)، وأخيراً جاء بعد " تطبيق المعرفة" بمتوسط حسابي (3.25) وبمستوى متوسط وانحراف معياري(0.830).

وتعزى هذه النتيجة الى ادراك وزارة التربية والتعليم وادارة المدارس ووعيهما بأهمية ادارة المعرفة وعملياته وما تتضمنه من أنشطة وتضمن ذلك بخططها السنوية واعتبارها جزء لا يتجزأ من اهدافها الاستراتيجية، ناهيك عن امتلاكهما للمعرفة الكافية حول خطوات وعمليات ادارة المعرفة، والجدول (9) يعرض المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لفقرات البعد الأول (الاستحواذ على المعرفة).

جدول (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات لاستجابات افراد عينة الدراسة حول فقرات البعد الأول "الاستحواذ على المعرفة"

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
1	اجد بسهولة المعلومات المطلوبة في عملي من مصادر خارج المدرسة.	3.49	1.085	1	متوسط
2	تهتم المدرسة بتحفيز المعلمين والطلبة المبدعين ومكافئتهم.	3.13	1.133	4	متوسط
3	لدى المدرسة عمليات توليد معرفة جديدة من معرفة موجودة.	3.43	1.025	2	متوسط
4	تهتم المدرسة بالاقترحات والافكار الجديدة التي يطرحها المعلمون أو الطلبة.	3.22	1.035	3	متوسط
-	البعد الأول "الاستحواذ على المعرفة"	3.32	0.785	-	متوسط

تظهر نتائج الدراسة في الجدول (9) أن المتوسط الحسابي العام لبعد الاستحواذ على المعرفة قد بلغ (3.32) بانحراف معياري (0.785) وهو يمثل مستوى متوسط، وتبؤات الفقرة (1) ونصها "اجد بسهولة المعلومات المطلوبة في عملي من مصادر خارج المدرسة" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.49) وانحراف

معياري (1.085)، وأخيراً جاءت الفقرة (2) ونصها " تهتم المدرسة بتحفيز المعلمين والطلبة المبدعين ومكافئتهم" بمتوسط حسابي (3.13) وانحراف معياري (1.133). وتعزى هذه النتيجة الى انتهاج ادارة المدرسة لسياسات والبرامج والانشطة التي تسهم في اكتشاف المعرفة وتحديد مصادرها ومواقعها وتقييم اهميتها للمدرسة والجدول (10) يعرض المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب ل فقرات البعد الثاني (توليد المعرفة).

جدول (10): المتوسطات الحسابية والانحرافات لاستجابات افراد عينة الدراسة حول فقرات البعد الثاني "توليد المعرفة"

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
1	تشجع المدرسة على اكتساب المعرفة من مصادرها الخارجية.	3.41	0.707	4	متوسط
2	تفاعل الافراد مع بعضهم البعض لإيجاد حلول للمشكلات المطروحة وتوليد أفكار جديدة.	3.82	0.963	1	مرتفع
3	تشكيل وحدات متخصصة وفرق عمل للتعلم المعرفي من داخل إطار المدرسة وبشكل مستمر.	3.74	0.930	2	مرتفع
4	تعتمد المدرسة التعلم التنظيمي مصدراً لتوليد المعرفة.	3.67	0.909	3	متوسط
البعد الثاني "توليد المعرفة"		3.66	0.707	-	متوسط

تظهر نتائج الدراسة في الجدول (10) أن المتوسط الحسابي العام لبعد توليد المعرفة قد بلغ (3.66) بانحراف معياري (0.707) وهو يمثل مستوى متوسط، وتبؤات الفقرة (2) ونصها " تفاعل الافراد مع بعضهم البعض لإيجاد حلول للمشكلات المطروحة وتوليد أفكار جديدة" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.82) وانحراف معياري (0.963)، وأخيراً جاءت الفقرة (1) ونصها " تشجع المدرسة على اكتساب المعرفة من مصادرها الخارجية" بمتوسط حسابي (3.41) وانحراف معياري (0.707). وتعزى هذه النتيجة الى مشاركة افراد المدرسة وفرق العمل لتوليد رأس مال معرفي جديد في ممارسات وقضايا جديدة تسهم في تحديد المشاكل وايجاد الحلول الابتكارية بشكل مستمر ناهيك عن قدرة المؤسسة على التفوق والتميز وتحقيق مزيد من الانجاز وتطوير مهارات العاملين وتوظيف المواهب والاحتفاظ بها والجدول (11) يعرض المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لفقرات البعد الثالث (تخزين المعرفة).

جدول (11): المتوسطات الحسابية والانحرافات لاستجابات افراد عينة الدراسة حول فقرات البعد الثالث "تخزين المعرفة"

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
1	يمكن الوصول الى المستندات والمعلومات المخزنة في المدرسة بكل سهولة.	3.77	0.899	1	مرتفع
2	تستخدم ادارة المدرسة برامج واجهزة الكترونية حديثة لتخزين المعرفة واسترجاعها بكل سهولة.	3.53	1.047	2	متوسط
3	توثق المدرسة المعرفة المكتسبة من كل مشروع تم انجازه.	3.45	1.078	4	متوسط
4	توظف ادارة المدرسة انظمة امان وحماية كافية للحفاظ على المعرفة.	3.47	1.066	3	متوسط
البعد الثالث "تخزين المعرفة"		3.56	0.912	-	متوسط

تظهر نتائج الدراسة في الجدول (11) أن المتوسط الحسابي العام لبعده تخزين المعرفة قد بلغ (3.56) بانحراف معياري (0.912) وهو يمثل مستوى متوسط، وتبؤات الفقرة (1) ونصها "يمكن الوصول الى المستندات والمعلومات المخزنة في المدرسة بكل سهولة" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.77) وانحراف معياري (0.899)، وأخيرا جاءت الفقرة (3) ونصها "توثق المدرسة المعرفة المكتسبة من كل مشروع تم انجازه" بمتوسط حسابي (3.45) وانحراف معياري (1.078). وتعزى هذه النتيجة الى امتلاك الادارة المدرسية للمعرفة الكافية حول العمليات التي تتضمن البحث والاحتفاظ والوصول والاسترجاع ناهيك عن امتلاك المدرسة لذاكرة تنظيمية كافية لتخزين المعرفة والرجوع اليها وقت الحاجة والجدول (12) يعرض المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لفقرات البعد الرابع (تطبيق المعرفة).

جدول (12): المتوسطات الحسابية والانحرافات لاستجابات افراد عينة الدراسة حول فقرات البعد الرابع "تطبيق المعرفة"

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
1	أشعر أن المعرفة متاحة مع الحرية الكاملة لتطبيقها.	3.51	1.098	1	متوسط
2	تستفيد المدرسة من المعرفة لتحسين فعالية وكفاءة عملها.	3.19	1.108	3	متوسط
3	تناقش ادارة المدرسة الافكار ومخرجات الاعمال الرئيسية خلال الاجتماعات الرسمية.	3.07	1.145	4	متوسط
4	تستخدم المدرسة مقاييس ومعايير تسيطر من خلالها على المعرفة المطبقة.	3.25	1.086	2	متوسط
البعد الرابع "تطبيق المعرفة"		3.25	0.830	-	متوسط

تظهر نتائج الدراسة في الجدول (12) أن المتوسط الحسابي العام لبعده تطبيق المعرفة قد بلغ (3.25) بانحراف معياري (0.830) وهو يمثل مستوى متوسط، وتبؤات الفقرة (1) ونصها "أشعر أن المعرفة متاحة مع الحرية الكاملة لتطبيقها" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.51) وانحراف معياري (1.098)، وأخيرا جاءت الفقرة (3) ونصها "تناقش ادارة المدرسة الافكار ومخرجات الاعمال الرئيسية خلال الاجتماعات الرسمية" بمتوسط حسابي (3.07) وانحراف معياري (1.145). وتعزى هذه النتيجة الى قدرة المدارس الحكومية في محافظة الكرك في توظيف المعرفة لجعلها اكثر ملائمة للاستخدام في تنفيذ أنشطة المدرسة واكثر ارتباطا بالمهام التي تقوم بها، فضلا عن قيام المدارس الحكومية في محافظة الكرك بالتطبيق الفعال للمعرفة وتوظيفها والاستفادة منها بعد توليدها وتخزينها.

- النتائج المتعلقة بالإجابة عن سؤال الدراسة الثالث والذي ينص على "ما دور تطبيق ادارة المعرفة في تحقيق تميز الأداء في المدارس الحكومية في محافظة الكرك؟"

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب والدرجة لاستجابات افراد عينة الدراسة حول دور تطبيق ادارة المعرفة في تحقيق تميز الأداء في المدارس الحكومية في محافظة الكرك، والجدول الآتي يوضح ذلك.

الجدول(13): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة لدور تطبيق ادارة المعرفة في تحقيق تميز الأداء في المدارس الحكومية في محافظة الكرك

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
1	تسهل ادارة المعرفة في نشر المعلومات لدى منسوبيها بما يحقق الفعالية والكفاءة.	4.23	0.687	13	مرتفع
2	تسهل ادارة المعرفة في توافق المناهج المدرسية مع احتياجات المجتمع.	4.26	0.772	8	مرتفع
3	تسهل ادارة المعرفة في رفع مستوى جودة الخدمات المقدمة.	4.28	0.687	6	مرتفع
4	تسهل ادارة المعرفة في تحقيق مهارات التواصل والتخطيط والتنفيذ والتقييم للعملية المدرسية.	4.23	0.687	14	مرتفع
5	تسهل ادارة المعرفة في رفع وتحسين كفاءة ادارة العاملين وتنمية الكفاءات المهنية.	4.25	0.744	11	مرتفع
6	تسهل ادارة المعرفة في زيادة الابداع لدى منسوبيها.	4.31	0.665	4	مرتفع
7	تسهل ادارة المعرفة في زيادة فاعلية التخطيط الاستراتيجي.	4.26	0.680	10	مرتفع
8	تسهل ادارة المعرفة في تشجيع العمل الجماعي وزيادة قدرة العاملين على التكيف مع التحديات المستقبلية.	4.27	0.652	7	مرتفع
9	تسهل ادارة المعرفة في تنمية البيئة الادارية التنظيمية الفعالة.	4.21	0.797	15	مرتفع
10	تسهل ادارة المعرفة في تحسين كفاءة تبادل ونشر المعرفة الداخلية والخارجية.	4.26	0.709	9	مرتفع
11	تسهل ادارة المعرفة في تحسين عملية اتخاذ القرارات.	4.16	0.795	18	مرتفع
12	تسهل ادارة المعرفة في تحسين استخدام التقنيات التعليمية.	4.29	0.771	5	مرتفع
13	تسهل ادارة المعرفة في تطوير اساليب القياس والتقييم.	4.33	0.757	3	مرتفع
14	تسهل ادارة المعرفة في تحسين مستوى اداء الطلبة.	4.37	0.832	1	مرتفع
15	تسهل ادارة المعرفة في زيادة العمل والاستخدام الامثل للموارد البشرية والطبيعية.	4.37	0.831	2	مرتفع
16	تسهل ادارة المعرفة في تحقيق كفاية الاجهزة والمرافق والمختبرات.	4.17	0.831	16	مرتفع
17	تسهل ادارة المعرفة في تحقيق جودة فعالية التدريس واعمال الامتحانات.	4.05	0.817	20	مرتفع
18	تسهل ادارة المعرفة في توفير قاعدة بيانات شاملة يستفيد منها جميع افراد المدرسة.	4.25	0.813	12	مرتفع
19	تساعد ادارة المعرفة في زيادة فرص الترقى الوظيفي والعلمي.	4.17	0.781	17	مرتفع
20	تساعد ادارة المعرفة الهيئة التدريسية والادارية في حل مشاكلهم والحصول على شهادات علمية وتدريبية.	4.15	0.822	19	مرتفع
	المتوسط الحسابي العام				
-	لدور تطبيق ادارة المعرفة في تحقيق تميز الأداء في المدارس الحكومية في محافظة الكرك	4.24	0.402	-	مرتفع

تظهر نتائج الدراسة في الجدول (13) أن المتوسط الحسابي العام لدور تطبيق إدارة المعرفة في تحقيق تميز الأداء في المدارس الحكومية في محافظة الكرك قد بلغ (4.24) بانحراف معياري (0.402) وهو يمثل مستوى مرتفع، وتتواتر الفقرة (14) ونصها "تسهم إدارة المعرفة في تحسين مستوى أداء الطلبة" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.37) وانحراف معياري (0.932)، وفي المرتبة الثانية جاءت الفقرة (15) ونصها "تسهم إدارة المعرفة في زيادة العمل والاستخدام الأمثل للموارد البشرية والطبيعية" بمتوسط حسابي (4.37) وانحراف معياري (0.831) وفي المرتبة الثالثة جاءت الفقرة (13) ونصها "تسهم إدارة المعرفة في تطوير أساليب القياس والتقييم" بمتوسط حسابي (4.33) وانحراف معياري (0.757)، وأخيراً جاءت الفقرة (17) ونصها "تسهم إدارة المعرفة في تحقيق جودة فعالية التدريس واعمال الامتحانات" بمتوسط حسابي (4.05) وانحراف معياري (0.817).

وتعزى هذه النتيجة الى دور ادارة المعرفة في تحديد المعرفة وجمعها وتوفيرها بالسرعة والشكل المناسب، فضلا عن دورها في توظيف رأس المال الفكري لحل المشاكل وتطوير عمليات الابداع والابتكار في المدارس وتشجيع العمل بروح الفريق وتحقيق التفاعل الايجابي بين مجموعات العمل وتوفير بيئة تنظيمية داعمة ومشجعة لتقافة التطوير والتعلم الذاتي ونشر وتبادل الخبرات والتجارب وتبسيط اجراءات العمل وخفض التكاليف من خلال التخلص من الاجراءات الغير ضرورية، الى جانب دورها في تسريع عمليات التطوير وتلبية متطلبات التكيف مع التغيرات السريعة في البيئة المحيطة.

- النتائج المتعلقة بالإجابة عن سؤال الدراسة الرابع والذي ينص على: "هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات مديرو المدارس الحكومية في محافظة الكرك حول دور تطبيق ادارة المعرفة في تحقيق تميز الأداء في المدارس الحكومية في محافظة الكرك تعزى لمتغيرات (الجنس، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي)؟"

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية دور تطبيق ادارة المعرفة في تحقيق تميز الأداء في المدارس الحكومية في محافظة الكرك تبعا لمتغيرات (الجنس، وسنوات الخبرة، والدرجة المؤهل العلمي)، والجدول (14) يوضح ذلك.

جدول رقم (14)

المتوسطات والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية دور تطبيق ادارة المعرفة في تحقيق تميز الأداء في المدارس الحكومية في محافظة الكرك تبعا لمتغيرات الجنس، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي (ن=150)

المتغير	المستوى	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكر	71	4.25	0.406
	أنثى	79	4.24	0.401
سنوات الخبرة	أقل من (5) سنوات	21	4.21	0.328
	من (5) سنوات الى أقل (10) سنوات	35	4.27	0.373
	من (10) سنوات الى من (15) سنوات	59	4.28	0.433
	أكثر من (15) سنوات	35	4.17	0.419
المؤهل العلمي	بكالوريوس	35	4.33	0.378
	دبلوم عالي	67	4.19	0.404
	ماجستير	30	4.19	0.430
	دكتوراه	18	4.36	0.365

يبين الجدول (14) عدم وجود فروق ظاهرية في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية لدور تطبيق ادارة المعرفة في تحقيق تميز الأداء في المدارس الحكومية في محافظة الكرك تبعا لمتغيرات (الجنس، وسنوات الخبرة، والدرجة المؤهل العلمي)، وللتعرف على الدلالة الإحصائية تم تطبيق تحليل التباين (3-Way ANOVA) جدول (15) يوضح ذلك.

جدول رقم (15)

نتائج تحليل التباين (3-Way ANOVA) للكشف عن الفروق حول الدرجة الكلية لدور تطبيق ادارة المعرفة في تحقيق تميز الأداء في المدارس الحكومية في محافظة الكرك تبعا لمتغيرات (الجنس، وسنوات الخبرة، والدرجة المؤهل العلمي (ن=150))

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F.	الدلالة الإحصائية
الجنس	5.347	1	5.347	.003	.986
المؤهل العلمي	1.038	3	.346	2.112	.102
سنوات الخبرة	.455	3	.152	.926	.430
الخطأ	19.821	121	.164		
المجموع المصحح	24.067	149			

يظهر من الجدول (15) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)، حول الدرجة الكلية لدور تطبيق ادارة المعرفة في تحقيق تميز الأداء في المدارس الحكومية في محافظة الكرك تعزى لمتغير الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة، حيث بلغت قيمة (F) (0.003، 2.112، 0.926) على التوالي وبدلالة إحصائية (0.986، 0.102، 0.430) على التوالي. وتعزى هذه النتيجة أن تطبيق ادارة المعرفة يعتمد بشكل كبير على ما يمتلكون مديرو المدارس الحكومية في محافظة الكرك من معارف ومهارات تستند الى البرامج والورشات التدريبية التي تدعم اكتسابهم للمهارات الخاصة بتطبيق ادارة المعرفة كمدخل للتطوير والتميز التنظيمي، ناهيك عن ما يمتلكونه من قدرات ومهارات لحل المشاكل واتخاذ القرارات وتحسين الاتصال والتفاعل وزيادة التنسيق والتعاون بين العاملين.

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الدراسة، توصي الدراسة الحالية بما يلي:

- العمل على توفير ثقافة محفزة ومشجعة وداعمة لإنتاج المعرفة ومشاركتها وبناء بيئة تنظيمية تستند على مبدأ المشاركة بالخبرات والمعرفة الشخصية.
- تطوير مهارات ومعارف العاملين داخل المدارس الحكومية واستثمار طاقاته المعرفية وقدراته وتنميتها وتشجيعه على ابداء الرأي وإشراكه في عملية اتخاذ القرار.
- تهيئة البيئة المدرسية من الناحية المعرفية وتنميتها من خلال تزويدها بما يلزم من الاجهزة الالكترونية والتكنولوجية والبرمجيات التي تسهم في تطوير اداء العاملين وتنمية معارفهم.
- عقد ورشات عمل وحلقات نقاش بين الادارة والعاملين لبحث القضايا المشتركة وتبادل المعارف والخروج بتوصيات تسهم في تطوير الاداء والعمل على توثيق ذلك والاحتفاظ بها بشكل سهل يمكن الرجوع اليه في أي وقت.
- تقديم الحوافز المادية والمعنوية للعاملين ذوي الكفاءة تبعا لمعايير تقييم مهنية وعادلة.

المصادر والمراجع:

- إبن حلیم، علی. (2021). دور إدارة المعرفة في تحقيق الميزة التنافسية. *المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب ولغات*، 2(4): 533-522.
- أبو دلبوح، رحاب والقرعان، علي. (2021). أثر إدارة المعرفة على إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الخاصة الأردنية في إقليم الشمال. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المفرق، الأردن.
- بعيسى، حلیمة. (2021). دور إدارة المعرفة في تحسين الرضا الوظيفي: دراسة حالة مديرية توزيع الكهرباء والغاز سوتلغاز بسكرة، *مجلة الواحات للبحوث والدراسات*، 14(2): 206-1844.
- بوبكر، ساخي. (2021). عمليات إدارة المعرفة وعلاقتها بالتميز التنظيمي، *مجلة دراسات وأبحاث*، 13(1): 236-223.
- الزومان، موسى. (2021). أثر القيادة التحويلية على تطبيق إدارة المعرفة: دراسة ميدانية على عينة من موظفي الأجهزة الحكومية المركزية في مدينة الرياض. *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، 47(181): 343-292.

عنوان البحث

الترجيح برواية صاحب القصة بين المحدثين والفقهاء
دراسة تطبيقية

أ. الطيب حسن الماحي²

د. سليمان بن عبد الله السيف¹

¹ أستاذ الحديث المشارك بقسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة حائل

² المحاضر بقسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة حائل

بريد الكتروني: elt.elmahi@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21227>

تاريخ القبول: 2021/11/24م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

هذا البحث يختص بدراسة مسلك مهم من مسالك الترجيح المعتمدة عند المحدثين والأصوليين، والتي كان لها أثر بالغ في اختلاف الفقهاء في كثير من الفروع الفقهية، وهو الترجيح برواية صاحب القصة. يهتم البحث بالدراسة الموجزة لطريقة تعامل المحدثين والفقهاء مع الأخبار المشككة، والأحاديث المتعارضة في الظاهر، وكيف كانوا يلجؤون إلى الترجيح بينها، مع بيان حقيقة الترجيح وأركانه وشروطه ومسالكه التي تزيد على المائة مسلك عند العلماء، مع بيان منزلة الترجيح برواية صاحب القصة والملابس لها عند المحدثين والفقهاء، وكيف كان هذا المسلك معتبرا عند العلماء منهم، مع التعقيب بذكر جملة من أشهر المسائل الفقهية التي سلك فيها الفقهاء مسلك الترجيح بهذه القاعدة.

الكلمات المفتاحية: التعارض – الترجيح – مختلف الحديث – المرجّحات – صاحب الواقعة – المباشر للواقعة.

RESEARCH TITLE**WEIGHTING BY NARRATION OF THE AUTHOR OF THE
STORY AMONG SCHOLARS OF HADITH AND
JURISPRUDENCE****Dr. Suleiman bin Abdullah Al-Saif¹****Mr. Al-Tayeb Hassan Al-Mahi²**¹ Associate Professor, College of Education, University of Hail² Lecturer, Department of Islamic Culture, College of Education, University of Hail

Email: elt.elmahi@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21227>**Published at 01/12/2021****Accepted at 24/11/2021****Abstract**

This research is concerned with studying an important course of weighting considered by scholars, which had a great impact on the difference in many jurisprudential issues, which is the weighting of the narration of the author of the story.

The research is concerned with the brief study of the way scholars dealt with apparently contradictory hadiths, and how they favored them, with an explanation of the meaning of weighting, its pillars, conditions, and paths, with an indication of the weighting status of the narration of the author of the story among scholars, with a set of jurisprudential issues for this rule.

Key Words: Conflict - weighting - weighting methods - story owner.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وآله وصحابه أجمعين، وبعد.

فإن المعتقد أن الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي -ﷺ- تجلُّ عن التناقض، وتُتَزَّه عن التعارض، وأن كلَّ تعارضٍ ظهر للمجتهدين بين نصَّين صحيحين، فهو محمولٌ على التعارض في الأفهام لا في الكلام؛ على اعتبار جهل المجتهدٍ بأمرٍ من الأمور، أو خفائه عليه، أو عجزه عن فهم مراد الشارع من هذه النصوص.

قال ابن القيم -رحمه الله- (ت751هـ): "لا تعارض بحمد الله -تعالى- بين أحاديثه ﷺ الصحيحة، فإذا وقع التعارض فإما أن يكون أحدُ الحديثين ليس من كلامه ﷺ وقد غلط فيه بعضُ الرواة مع كونه ثقةً ثبناً؛ فالثقةُ يغلط، أو يكون أحدُ الحديثين ناسخاً للآخر...، أو يكون التعارض في فهم السامع لا في نفس كلامه ﷺ، فلا بدَّ من وجه S من هذه الوجوه الثلاثة، وأما حديثان صحيحان صريحان متناقضان من كل وجهٍ ليس أحدهما ناسخاً للآخر، فهذا لا يوجد أصلاً، ومعاذ الله أن يوجد في كلام الصادق المصدوق ﷺ الذي لا يخرج من شفثيه إلا الحق، والآفة من التقصير في معرفة المنقول، والتمييز بين صحيحه ومعلوله، أو من القصور في فهم مراده ﷺ" (1).

وقال الإمام السرخسي -رحمه الله- (ت483هـ) في "أصوله": "الحججُ الشرعيةُ من الكتاب والسنة لا يقع بينهما التعارضُ والتناقضُ وضْعاً؛ لأن ذلك من أمارات العجز، والله يتعالى عن أن يوصف به، وإنما يقع التعارضُ لجهلنا بالتاريخ، فإنه يتعذر به علينا التمييز بين الناسخ والمنسوخ، ألا ترى أن عند العلم بالتاريخ لا تقع المعارضةُ بوجهٍ، ولكن المتأخر ناسخٌ للمتقدم، فعرفنا أن الواجب في الأصل طلبُ التاريخ؛ ليعلم به الناسخ من المنسوخ، وإذا لم يوجد ذلك يقع التعارضُ بينهما في حقنا من غير أن يتمكن التعارضُ فيما هو حكم الله تعالى في الحادثة" (2).

ونقل عن أبي بكر الخلال -رحمه الله- (ت311هـ) وهو من أئمة الحنابلة المتقدمين -أنه قال: "لا يجوز أن يوجد في الشرع خبران متعارضان ليس مع أحدهما ترجيحٌ يُقدم، فأحد المتعارضين باطلٌ، إما لكذب الناقل، أو خطأ بوجهٍ ما من النقلات، أو خطأ الناظر في النظريات، أو لبطلان حكمه بالنسخ" (3).

من أجل هذا أرسى علماء المسلمين -رحمهم الله- منذ زمنٍ بعيدٍ مبادئ علم "مختلف الحديث ومشكله"؛ ليوفقوا به بين النصوص التي بدت للسامعين متعارضة، ويجمعوا فيه بين الأحاديث التي ظهرت للأفهام مختلفةً ومتناقضة، وقد أجمل ابن الصلاح -رحمه الله- (ت643هـ) مبادئ هذا العلم في النوع السادس والثلاثين من أنواع علوم الحديث التي عدَّدها في "مقدمته" (4)، وذكر أنه علمٌ لا يقوى عليه إلا الأئمة الجامعون بين صناعاتي الحديث والفقهاء، وأن مبادئه تقوم على طريقتين اثنتين لا ثالث لهما:

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية (138/4).

(2) أصول السرخسي، شمس الأئمة السرخسي (12/2).

(3) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، علاء الدين المرادوي (4141/8).

(4) معرفة أنواع علوم الحديث أو مقدمة ابن الصلاح، لابن الصلاح (ص 284-286).

الطريق الأول: طريق الجمع والتأليف بين الحديثين المتعارضين في الظاهر، على وجه يُمكن معه العمل بالحديثين معاً، وهي طريقة تنافس العلماء فيها بالتصنيف والتأليف، حتى أثر عن الحافظ ابن حزيمة-رحمه الله- (ت311هـ) أنه قال: "لا أعرف أنه روي عن النبي ﷺ حديثان بإسنادين صحيحين متضادين، فمن كان عنده فليأتني به لأؤلف بينهما"⁽⁵⁾.

الطريق الثاني: وهو طريق الترجيح عند تعذر الجمع والتأليف، بحيث يترجح في نظر المجتهد العمل بأحد الحديثين دون الآخر؛ لسبب من الأسباب المقتضية لذلك، إما لكون أحدهما ناسخاً والآخر منسوخاً، وهو الأولى إن أمكن ذلك، وإما لترجح أحدهما في نظر المجتهد بوجه من وجوه الترجمات المتعددة عند تعذر النسخ.

وعلى هذا المنهج-أيضاً-نصّ النووي-رحمه الله-(ت676هـ) في "التقريب"، فقال: "النوع السادس والثلاثون- يعني من أنواع علوم الحديث-: معرفة مختلف الحديث وحكمه، وهذا من أهم الأنواع، ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطوائف، وهو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً فيوقف بينهما، أو يرحح أحدهما، وإنما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقهاء، والأصوليون الغواصون على المعاني... والمختلف قسمان: أحدهما يمكن الجمع بينهما، فيتعين، ويجعل العمل بهما، والثاني: لا يمكن بوجه، فإن علمنا أحدهما ناسخاً قدمناه، وإلا علمنا بالراجح؛ كالترجيح بصفات الرواة وكثرتهم في خمسين وجهاً"⁽⁶⁾.

وقد جمع الحافظ العراقي-رحمه الله-(806هـ) ذلك المنهج المنبثق في ثلاثة أبيات من "ألفيته"، فقال:

والمتمن إن نافاه متن آخر ... وأمكن الجمع، فلا تنافر

كمتن "لا يُورد" مع "لا عدوى" ... فالنفي للطبع، وفرّ عدواً⁽⁷⁾

أو لا، فإن نسخاً بدا، فاعمل به ... أو لا، فرجح⁽⁸⁾ واعملن بالأشبه⁽⁹⁾

فهكذا كان منهج المحدثين-رحمهم الله- في دفع التعارض الظاهر بين الأخبار، جمع وتوفيق، وإلا بحث في ناسخ ومنسوخ، وإلا فترجيح أحدهما للعمل به دون الآخر، قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- (ت852هـ):

(5) المصدر السابق (ص 285).

(6) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، للنووي (ص 90).

(7) يقصد الشيخ: أننا إذا وجدنا حديثين مختلفي الظاهر، وأمكن الجمع بينهما بوجه ينفي الاختلاف بينهما، صار الجمع حينئذ متعيناً، وضرب مثالا لحديث النبي ﷺ: "لا يُوردُ ممرضٌ على مُصحِّ وحديث: "فر من المجذوم فرارك من الأسد"، حيث بدا في الظاهر تعارضهما مع قوله ﷺ: "لا عدوى ولا طيرة"، لكن منهج التوفيق يقتضي حمل حديث نفي العدوى، على ما كان يعتقده أهل الجاهلية من أن هذه الأمراض تعدي بطبيعتها، وهو أمر منفي شرعاً، لأن الله-تعالى- هو الخالق لذلك بسببٍ وغير سبب، وأن قوله: "لا يورد ممرض على مصح"، وقوله: "فر من المجذوم"، بيان لما يخلقه الله من الأسباب عند المخالطة للمريض، فلا تعارض (شرح ألفية العراقي، لأبي الفضل العراقي (109/2)).

(8) يعني: أنه إن لم يكن التوفيق والجمع بين الحديث، وبدا نسخ، فالمصير إليه أولى، وإن لم يبدأ نسخ صار اللجوء إلى الترجيح والعمل بالأشبه متعيناً.

(9) ألفية العراقي المسماة ب: التبصرة والتذكرة في علوم الحديث، زين الدين العراقي (ص 163) ط. مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية 428 هـ.

"فصار ما ظاهره التعارض واقعا على هذا الترتيب:1- الجمع إن أمكن. 2- فاعتبار الناسخ والمنسوخ. 3- فالترجيح إن تعين. 4- ثم التوقف عن العمل بأحد الحديثين"⁽¹⁰⁾.

وعلى مثل هذا المنهج نص عامة الفقهاء والأصوليين، ورأوا ضرورة البدء بالجمع والتوفيق بين الأخبار المتعارضة أولاً، فإن تعذر صرنا إلى النسخ إن أمكن، وإلا فللترجيح، فقال الباجي-رحمه الله-(ت 474هـ) من أئمة المالكية: "الترجيح يقع في الأخبار التي تتعارض ولا يمكن الجمع بينها، ولا يعرف المتأخر منها، فيحمل على أنه ناسخ"⁽¹¹⁾.

وقال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي (ت 476هـ)-وهو من أئمة الشافعية الكبار-: "إذا تعارض خبران وأمكن الجمع بينهما وترتيب أحدهما على الآخر في الاستعمال، فُعل، وإن لم يكن ذلك وأمكن نسخ أحدهما بالآخر، فُعل... فإن لم يكن ذلك رُجِحَ أحدهما على الآخر بوجه من وجوه الترجيح"⁽¹²⁾، وبقرير من عبارته أتت عبارة ابن السمعاني-رحمه الله-(ت 489هـ) في "القواطع"، فقال: "اعلم أنه إذا تعارض خبران، فلا يخلوا: إما أن يمكن الجمع بينهما، أو يمكن ترتيب أحدهما على الآخر في الاستعمال، فإنه يُفعل أيضا، فإن لم يُمكن وأمكن نسخ أحدهما بالآخر، فإنه يفعل، فإن لم يمكن، رُجِحَ أحدهما على الآخر بوجه من وجوه الترجيح"⁽¹³⁾،

في ضوء هذه المبادئ المتفق عليها بين جمهور المحدثين والفقهاء سبَرَ العلماء-رحمهم الله- أحاديث النبي ﷺ المتعارضة في الأفهام، وألّفوا بينها على وجه مكن من العمل بها جميعها دون تعارض أو تضاد، وبقت بعد ذلك بقية من الأحاديث الصحيحة تقابلت في وقت واحد أو في حالة واحدة-في أنظار المجتهدين-تقابلاً على سبيل الممانعة تعذر معه الجمع والتوفيق، وتعذر معه-أيضا- معرفة الناسخ من المنسوخ، في الوقت الذي أوجب فيه الحديث الواحد ضد ما أوجبته الآخر من أحكام، إما جلاً وحرمة، أو نفياً وإثباتاً، وهو ما عُرف عند الأصوليين-رحمهم الله- باسم: "التعارض"⁽¹⁴⁾، أو:"المعارضة"⁽¹⁵⁾ أو:"التعادل"⁽¹⁶⁾، وعُرف عند المحدثين باسم:"مختلف الحديث"⁽¹⁷⁾.

(10) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني (ص 97) ..

(11) الإشارة في أصول الفقه، لأبي الوليد الباجي (ص 83).

(12) للمع في أصول الفقه، لأبي إسحاق الشيرازي (ص 83).

(13) قواطع الأدلة في الأصول، لابن السمعاني (404/1).

(14) عرف الأصوليون التعارض بتعريفات كثيرة، منها أنه "تقابل الدليلين على سبيل الممانعة" (تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول، علاء الدين المرادوي (ص 348)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني (258/2).

(15) عبر بهذا المصطلح بعض مقدمي الأصوليين من الحنفية، كأبي زيد الدبوسي والسرخسي-رحمهما الله-، وفسروا المعارضة بأنها: الممانعة بين الحجج على سبيل المقابلة، قالوا: وسميت المعارضة بين الحجج معارضة؛ لأنها تقوم متقابلة متمانعة لا يمكن الجمع بينهما (ينظر: تقويم الأدلة في أصول الفقه، أبو زيد الدبوسي (ص 214).

(16) التعادل هو مصطلح الإمام الرازي في المحصول [377/5]، وتبعه فيه جماعة، وعرفه الشوكاني بقوله: "التعادل هو التساوي، وفي الشرع استواء الأمارتين" (إرشاد الفحول 257/2).

(17) عرف المحدثون مصطلح "مختلف الحديث"-بكسر اللام-بأنه: "أن يوجد حديثان متضادان في المعنى في الظاهر، فيجمع أو يرجح أحدهما" (المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، لابن جماعة (ص 60)، الخلاصة في معرفة الحديث، شرف الدين الطيبي، (ص 65).

وإزاء هذه المعارضة الظاهرة، والممانعة المشكّلة، وضع الأصوليون والمحدثون مجموعة من القواعد الأصولية الحاكمة؛ تمكنوا بها من الترجيح بين تلك النصوص التي بدت متعارضة في أنظارهم، كلٌّ منهم على حسب أصله الذي بناه، ورأيه الذي ارتآه، حتى أثرت تلك القواعد في الفقه الإسلامي تأثيرًا بالغًا، وكانت سببًا رئيسًا من الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين الفقهاء في كثيرٍ من الأحكام.

من بين تلك الوجوه التي سلكها المحدثون والأصوليون في الترجيح، "الترجيح برواية صاحب القصة أو الواقعة"، وهو من وجوه الترجيحات المعتمدة عند عامة المحدثين والفقهاء، وله أثره البالغ في الفقه الإسلامي في كثيرٍ من المسائل والفروع، الأمر الذي دفعنا إلى وضع هذه الدراسة التفصيلية لإلقاء الضوء على هذه القاعدة وأثرها في الفقه الإسلامي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على عدة أمور، منها ما يلي:

أولاً: إلقاء الضوء على وجوه الترجيحات المعتمدة عند العلماء وتقسيماتها المختلفة.

ثانياً: بيان مذاهب العلماء في قاعدة الترجيح برواية صاحب القصة.

ثالثاً: بيان أثر تلك القاعدة في الفقه الإسلامي.

رابعاً: عرض مجموعة من المسائل الفقهية التي سلك فيها الفقهاء مسلك الترجيح برواية صاحب القصة.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي والتطبيقي، بحيث تبدأ بعرض تأصيلي لحقيقة الترجيح واختلاف العلماء فيها، وبيان أركانه وشروطه المعتمدة عند العلماء، ثم تأصيل الكلام في مسالك العلماء في تقسيم وجوه الترجيحات المختلفة باعتبارات مختلفة، مفصلين القول في قاعدة الترجيح برواية صاحب القصة واختلاف العلماء فيها، ثم التطبيق على جملة من المسائل الفقهية التي اعتمد الفقهاء فيها الترجيح برواية صاحب القصة، مع بيان أقوال الفقهاء واختلافهم في كل مسألة.

خطة الدراسة:

قسمنا هذه الدراسة إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، أما المقدمة ففيها الحديث عن أهمية الموضوع وأهدافه وأسباب اختياره، وأما الفصلان فقد جاءا على النحو التالي:

الفصل الأول: قاعدة "الترجيح بصاحب القصة" ومدى اعتبارها عند العلماء.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالترجيح وأركانه وشروطه.

المبحث الثاني: وجوه الترجيح وطرقه عند العلماء.

المبحث الثالث: الترجيح بصاحب القصة وآراء العلماء فيه.

الفصل الثاني: التطبيقات الفقهية لقاعدة "الترجيح بصاحب القصة".

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تطبيق قاعدة الترجيح بصاحب القصة على مسألة نكاح المحرم.

المبحث الثاني: تطبيق قاعدة الترجيح بصاحب القصة على مسألة الغسل من الجماع مع الإكسال.

المبحث الثالث: تطبيق قاعدة الترجيح بصاحب القصة على مسألة القود في القتل بالمثل.

المبحث الرابع: تطبيق قاعدة الترجيح بصاحب القصة على مسألة نوع الخلع فسخ أو طلاق.

المبحث الخامس: تطبيق قاعدة الترجيح بصاحب القصة على مسألة صوم الجنب.

ثم جاءت بعد ذلك الخاتمة، وتحدثنا فيها عن أهم النتائج والتوصيات، ومراجع البحث ومصادره، والله - تعالى - نسأل أن يضع فيها النفع والقبول.

الفصل الأول

قاعدة "الترجيح بصاحب القصة" ومدى اعتبارها عند العلماء

المبحث الأول

التعريف بالترجيح وأركانه وشروطه

الترجيح في اللغة:

الترجيح في اللغة هو التغليب، مأخوذٌ من قولهم: "رجح الميزان"، إذا وزن وثقل، يقال: أرجحت الميزان: إذا أثقلته حتى مال، ويقال: رجح الشيء رجحانًا ورجوحًا، إذا رزن وصار راجحًا⁽¹⁸⁾.

الترجيح في اصطلاح العلماء:

اختلف الأصوليون-رحمهم الله-في تعريف الترجيح، على أساس اختلافهم في كونه عملاً من أعمال المجتهد وفعلاً من أفعال المرجح الناظر في الدليل، أو هو صفة مقارنةً للدليل ترجّحه على غيره دون عملٍ من المجتهد، فمن رأى من الأصوليين أنه فعلٌ من أفعال المجتهد الناظر في الدليل-وهو الاتجاه الأغلب عند الأصوليين-عرفه بما يفيد ذلك، فعرفه-على سبيل المثال-أبو الحسين البصري (ت436هـ) في "المعتمد" بأنه: "الشروع في تقوية أحد الطريقتين على الآخر"⁽¹⁹⁾، وعرفه إمام الحرمين الجويني-رحمه الله- (ت478هـ) بأنه: "تغليب بعض الأمارات على بعض في سبيل الظن"⁽²⁰⁾، وعرفه الإمام الرازي-رحمه الله- في "محصوله"، بما يفيد ذلك-أيضاً،

(18) معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (ر ج ح) (78/3).

(19) المعتمد في أصول الفقه، لأبي الحسين البصري (299/2).

(20) البرهان في أصول الفقه، للجويني (175/2).

فقال: هو "تقوية طريقٍ على آخر؛ ليعلم الأقوى، فيعمل به، وي طرح الآخر"⁽²¹⁾، وبقریب منه عرفه البيضاوي- رحمه الله-(ت785هـ) في "المنهاج"، فقال: هو "تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى ليعمل بها"⁽²²⁾، وإلى هذا الاتجاه ذهب أكثر الأصوليين⁽²³⁾.

قال الإسني- رحمه الله-(ت772هـ): "إنما خص الترجيح بالأمارتين، أي: بالدليلين الظنيين؛ لأن الترجيح لا يجري بين القطعيات، ولا بين القطعي والظني كما ستعرفه، وقوله: ليعمل بها، احتراز عن تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لا ليعمل بها، بل لبيان إحداهما أفصح من الأخرى، فإنه ليس من الترجيح المصطلح عليه"⁽²⁴⁾.

ومال الأمدي (ت 631هـ) وابن الحاجب (ت 646هـ) إلى تعريفه باعتباره وصفاً قائماً بالدليل لا عمل للمجتهد فيه، فقال الأمدي في حده: هو "اقتران أحد الصالحين للدلالة على المطلوب، مع تعارضهما بما يوجب العمل به وإهمال الآخر"⁽²⁵⁾، وحده ابن الحاجب- رحمه الله-بقوله: "هو اقتران الأمانة بما تقوى به على معارضتها"⁽²⁶⁾.

هذا، وقد اعترض الإسني على هذا الاتجاه الثاني، ورأى أن التعريف فيه ما هو إلا حدٌ للرجحان لا الترجيح الذي هو من أفعال الأشخاص⁽²⁷⁾، وعاب الصفي الهندي- رحمه الله-(ت 715هـ) التعريف وفق الاتجاه الأول، باعتبار أنه قصر الترجيح على "التقوية" فقط، وأغفل الكلام عما يحصل به الترجيح، ورأى أنه من الأولى أن يعرف بأنه: "عبارة عما يحصل به تقوية أحد الطريقتين المتعارضتين على الآخر، فيظن أو يعلم الأقوى فيعمل به"⁽²⁸⁾، وهو اتجاه جامع بين الاتجاهين السابقين، أشار إلى مجموع ما يحصل به الترجيح والتقوية، سواء حصل ذلك بعمل المجتهد، أو باقتران الدليل بما يفيد رجحانه، فكل الأمرين معتبر في الترجيح، وقد أتى التعريف مشتقاً على الأمرين معاً.

أركان الترجيح:

بان لنا من التعريفات السابقة أن للترجيح أركاناً يعتمد عليها، ويقوم على أساسها، وهي وجود طرفي الترجيح، وهما الدليلان أو الخبران المرَّجَّح بينهما، ووجود مرَّجَّح وهو المجتهد القائم بعملية الترجيح، ووجود خصوصية في أحد الحديتين تكسبه قوةً يصير بها راجحاً على الدليل المعارض، ويمكن لنا إجمال تلك الأركان في ثلاثة:

أولاً: الدليلان المتعارضان المرَّجَّح بينهما.

(21) المحصول، لفخر الدين الرازي (397/5).

(22) منهاج الوصول إلي علم الأصول، للقاضي البيضاوي، مع شرح الإبهاج في شرح المنهاج، لتقي الدين السبكي وولده تاج الدين ابن السبكي (208/3).

(23) ينظر: التقرير والتحرير، لابن أمير الحاج على تحرير كمال الدين ابن الهمام (17/3)، نفائس الأصول في شرح المحصول، للقرافي (3667/8)، البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي (145/8)، تحرير المنقول وتهذيب الأصول، للمرداوي (ص 347).

(24) نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، جمال الدين الإسني (ص 374).

(25) الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي (239/4).

(26) ينظر: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، لأبي التناء الأصفهاني (371/3).

(27) نهاية السؤل 375.

(28) نهاية الوصول في دراية الأصول، صفي الدين الأرموي (3647/8 وما بعدها).

ثانياً: المرَجِّح، وهو المجتهد القائم بعملية الترجيح.

ثالثاً: المرَجَّح به، وهو اقتران أحد الدليلين بمزيةٍ تقتضي ترجيحه على الآخر (29).

شروط الترجيح:

أما الركن الأول: وهو الدليلان المرَجَّح بينهما، فيشترط فيه عند العلماء مجموعةً من الشروط المهمة، وهي:

1- الشرط الأول:

أن يكون الدليلين ظَنِّيَّيْن؛ إذ لا يجوز عند جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء وقوع الترجيح بين الأدلة القطعية؛ لأن الترجيح مبنيٌّ على وجود التعارض، والتعارض بين القطعيات محال، ولأن الترجيح فرع التفاوت في العلم بالشيء، والمعلوم المقطوع به لا تفاوت فيه (30)، وعلى هذا نصُّ أكثر العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة (31)، وحكى المرادوي (ت 885هـ) في "التحرير" الاتفاق عليه (32).

قال الغزالي -رحمه الله- (ت 505هـ): "اعلم أن الترجيح إنما يجري بين ظَنِّيَّيْن؛ لأن الظنون تتفاوت في القوة، ولا يتصور ذلك في معلومين؛ إذ ليس بعض المعلوم أقوى وأغلب من بعض، وإن كان بعضها أجلى وأقرب حصولاً وأشد استغناء عن التأمل، بل بعضها يستغني عن أصل التأمل، وهو البديهي، وبعضها غير بديهي يحتاج إلى تأمل، لكنه بعد الحصول محققٌ يقيني لا يتفاوت في كونه محققاً، فلا ترجيح لعلمٍ على علم، ولذلك قلنا: إذا تعارض نسان قاطعان فلا سبيل إلى الترجيح، بل إن كانا متواترين، حُكِمَ بأن المتأخر ناسخٌ، ولا بد أن يكون أحدهما ناسخاً، وإن كانا من أخبار الأحاد وعرفنا التاريخ أيضاً حكماًنا بالتأخر، وإن لم نعرف، فصدقُ الراوي مظنونٌ، فنقدم الأقوى في نفوسنا" (33).

2- الشرط الثاني:

يشترط في الدليلين المتعارضين تساويهما في الثبوت والقوة، فلا تعارض بين المتواتر والأحاد، ولا بين الظني والقطعي؛ لأن الضعيف لا يعارض القوي؛ لتقدم العمل بالقطعي جزماً (34).

(29) المذهب في علم أصول الفقه المقارن، د. عبد الكريم النملة (2423/5)، قواعد الترجيح عند الأصوليين وأثرها في الفقه الإسلامي، د. إسماعيل محمد عبد الرحمن، بحث منشور بمجلة البحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، ع 45، سنة 2009، ص 463.

(30) التعارض والترجيح عند الأصوليين وأثرهما في الفقه الإسلامي، د. إبراهيم الحفناوي (ص 288).

(31) نهاية الوصول في دراية الأصول (3654/8)، فرائد الأصول في شرح المحصول، للقرافي (3688/8)، بيان المختصر، للأصفهاني (373/3)، الإحكام للأمدى 241/4، الإبهاج في شرح المنهاج (199/3)، البحر المحيط (147/8)، نهاية السؤل (ص 374)، المسودة في أصول الفقه، لآل تيمية (ص 448).

(32) قال المرادوي في "التحرير" (ص 347): "تعادل قطعيتين محال اتفاقاً، فلا ترجيح".

(33) المستصفي، للغزالي (ص 375).

(34) تقويم الأدلة للدبوسي (214)، الإحكام للأمدى (241/4)، البحر المحيط (120/8)، التحرير شرح التحبير، لعلاء الدين المرادوي (4130/8).

3-الشرط الثالث:

يشترط فيهما-أيضا-تساويهما في المناقاة بين حكميهما مع اتحاد الوقت والمحلّ والجهة، وهو ما يسمى عند الأصوليين بالمعارضة على جهة الممانعة، أي: أن الدليلان تقابلا في وقتٍ واحدٍ وفي محلٍّ واحدٍ بطريقة تمنع من العمل بهما معًا؛ وتلك هي حقيقة التعارض والتضاد؛ إذ المضادة والتعارض لا يتحقق بين الشئيين في وقتين ولا في محلّين مختلفين⁽³⁵⁾.

وعليه فلا تعارض بين النهي عن البيع بعد نداء الجمعة الوارد في الآية القرآنية، وبين الأدلة المقتضية لعموم الجواز؛ لاختلاف الزمان في الدليلين⁽³⁶⁾.

4-الشرط الرابع:

ألا يمكن الجمع والتوفيق بين الدليلين المتعارضين بحال، بحيث لو أمكن الجمع، تعيّن، ولا يُلجأ إلى الترجيح إلا بعد تعذّره؛ لأن العمل بكلّ من الدليلين من وجهٍ، أولى من العمل بأحدهما مع ترك الآخر، وهذا شرط مهمّ في الترجيح، متفق عليه بين المحدثين⁽³⁷⁾، وجمهور الفقهاء والأصوليين⁽³⁸⁾.

وأما الركن الثاني، وهو المرجّح، فيشترط فيه أن يكون مجتهدًا؛ لأن العامي لا مدخل له في عملية الاستنباط والنظر في الأدلة.

وأما الركن الثالث: وهو المرجّح به، فمن شروطه المتفق عليه بين العلماء أن يكون صفةً أو مزيةً مقترنةً بأحد الدليلين تجعله راجحًا ومقدّمًا على معارضه، وهذه المزية قد تكون في سند الحديث، وقد تكون في متنه، وتقع في صورٍ ووجوهٍ عدة، نجلها في المبحث التالي.

المبحث الثاني**وجوه الترجيح بين الأخبار وطرقه عند العلماء**

تتوعدت مسالك العلماء وتعددت طرقهم في الترجيح بين الأحاديث المتعارضة في الظاهر، وطبقوا في ذلك قواعد عدة، منها ما هو متفقٌ عليه بينهم، ومنها ما هو مختلف فيه عندهم.

وقد ذكر الحازمي-رحمه الله-(584هـ) في "الناسخ والمنسوخ" من هذه الوجوه خمسين قاعدةً يمكن للمجتهد أن يسلكها في الترجيح بين الأخبار المتعارضة⁽³⁹⁾، وقد خرج ذلك منه مخرج التمثيل لا الحصر، وإلّا فوجوه الترجيح تزيد على الخمسين، كما صرّح به ابن الصلاح-رحمه الله-في "المقدمة"⁽⁴⁰⁾، وقد أشار إلى ذلك الحازمي-رحمه

(35) أصول السرخسي (12/2)، البحر المحيط (121/8)،

(36) البحر المحيط (121/8)، التعارض والترجيح للحنفاوي (ص 296).

(37) مقدمة ابن الصلاح (ص 285)، التقريب للنووي (ص 90).

(38) الإشارة في أصول الفقه، لأبي الوليد الباجي (ص 83)، قواطع الأدلة (404/1)، اللع للشيرازي (ص 83)، روضة الناظر (390/2)، (391).

(39) ينظر: الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار، لأبي بكر الحازمي (ص 9 وما بعدها).

(40) ينظر: مقدمة ابن الصلاح (ص 286).

الله-، فقال بعد انتهائه من تعداد الخمسين: "هذا القدر كافٍ في موضوع الترجيحات، وثَمَّ وجوهٌ كثيرةٌ أضربنا عن ذكرها كي لا يطول به هذا المختصر"⁽⁴¹⁾.

وقد علّق الحافظ العراقي-رحمه الله-(ت 806هـ) في "شرحه على ألفيته" على صنيع الحازمي هذا، فقال: "اقتصر الحازمي على ذكر هذه الخمسين وجهًا... وقد خالفه بعض الأصوليين في بعض ما ذكره من وجوه الترجيحات، فرجّح مقابله، أو نفى الترجيح، وقد زاد الأصوليون كالإمام فخر الدين الرازي، والسيف الأمدي، وأتباعهما وجوهًا أخرى للترجيح، إذا انضمت إلى هذه زادت على المائة، وقد جمعتهما فيما جمعه على كلام ابن الصلاح، فلتراجع من هناك، وقد اقتصرنا هنا على ما أودعه المحدثون كتبهم، والله أعلم"⁽⁴²⁾، ثم توسّع الحافظ-رحمه الله-في "شرحه على مقدمة ابن الصلاح" في سرد تلك الوجوه الزائدة على الخمسين، فقال: "وجوه الترجيحات تزيد على المائة، وقد رأيت عدّها مختصرًا، فأبدأ بالخمسين التي عدها الحازمي ثم أسرد بقيتها على الولاء"⁽⁴³⁾، وظلّ يعدّد تلك المرجّحات حتى وصل بها إلى مائةٍ وجّهٍ وعشرة، وبعد أن انتهى من تعدادها، قال: "وثَمَّ وجوهٌ أُخِر للترجيح في بعضها نظر"⁽⁴⁴⁾، مما يفيد أن وجوه الترجيحات تزيد على العدد المذكور عنده أيضًا، ومن أجل ذلك ردّ العلماء الأمر في ذلك إلى غلبة ظنّ الناظر في الأدلة، ومدى انقداح المزيّة المرجّح بها في ذهنه، فكلّ ما كان من ذلك مطابقًا للمسالك الشرعية، كان معتبرًا في الترجيح، من غير انحصارٍ في عددٍ بعينه، حتى قال السيوطي-رحمه الله-(ت 911هـ): "وثَمَّ مرجّحات أُخِر لا تنحصر، ومثارها غلبة الظن"⁽⁴⁵⁾، وقال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-(852هـ): "وجوه الترجيح كثيرةٌ لا تنحصر، ولا ضابط لها بالنسبة إلى جميع الأحاديث، بل كلّ حديثٍ يقوم به ترجيحٌ خاصٌّ، وإنما ينهض بذلك الممارسُ الفطن الذي أكثر من الطرق والروايات، ولهذا لم يحكم المتقدمون في هذا المقام بحكمٍ كليٍّ يشمل القاعدة، بل يختلف نظرهم بحسب ما يقوم عندهم في كل حديثٍ بمفرده"⁽⁴⁶⁾.

وبمثل ذلك نصّ الفقهاء والأصوليون، فقال الغزالي-رحمه الله-(ت 505هـ) في "المستصفى" عقب ذكره لجملة من وجوه الترجيحات المتعلقة بسند الحديث ومنتها- قال: "الاعتماد في ذلك على ما غلب على ظن المجتهد"⁽⁴⁷⁾، وقال الشوكاني-رحمه الله-(ت 1250هـ): "مدار الترجيح على ما يزيد الناظر قوة في نظره على وجه صحيح مطابق للمسالك الشرعية، فما كان منها منحصلاً لذلك، فهو معتبر"⁽⁴⁸⁾.

هذا، وقد سلك المحدثون والفقهاء والأصوليون في تقسيم تلك الوجوه طرقًا مختلفة، فمنهم من قسّم المرجّحات الخاصة بالأحاديث والأخبار إلى سبعة أقسام رئيسة، كلّ قسمٍ منها يندرج تحته جملة من الوجوه التي يمكن أن

(41) الاعتبار في النسخ والمنسوخ (ص 22).

(42) شرح ألفية العراقي 113/2.

(43) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، زين الدين العراقي (ص 286).

(44) المرجع السابق (ص 289).

(45) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي، (659/2).

(46) النكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجر العسقلاني (712/2).

(47) المستصفى (ص 377).

(48) نيل الأوطار (282/2).

يحصل الترجيحُ بها، بغض النظر عن كونها متفقاً عليها أو مختلفاً فيها بين أهل العلم، وجاءت هذه الأقسام السبعة كالتالي:

القسم الأول: الترجيحُ بحال الراوي، وعدُّوا تحته جملةً كبيرةً من الوجوه، كالترجيح بكثرة الرواة، وبفقه الراوي، وعلمه بالنحو واللغة، وحفظه وزيادة ضبطه، وشهرته، ومنها كونه صاحب القصة أو مباشراً لها... الخ.

القسم الثاني: الترجيح بالتحمل، وله وجوهٌ عدة؛ كالترجيح باعتبار وقت التحمل، بحيث يرجح منهم من لم يتحمل الحديث إلا بعد البلوغ على من كان بعضُ تحمله قبله، أو بعضُه بعده، وكترجيح حديث من تحمّل بـ: "حدثنا" على من تحمّل عَرَضًا، وترجيح من تحمّل عرضاً على من تحمّل كتابة... الخ.

القسم الثالث: الترجيح بكيفية الرواية، وذلك بوجوه عديدة؛ كتقديم المحكي بلفظه على المحكي بمعناه، وترجيح ما ذكر فيه سبب وروده على ما لم يذكر فيه... الخ.

القسم الرابع: الترجيح بوقت الورد، وفيه وجوهٌ عدّة، كترجيح المدني على المكي، وترجيح غير المؤرخ على المؤرخ بتاريخ متقدم، وترجيح المؤرخ بمقارب بوفاته ﷺ على غير المؤرخ... الخ.

القسم الخامس: الترجيح بلفظ الخبر، وتحته وجوهٌ كثيرة، منها ترجيح الخاص على العام، والحقيقة على المجاز، وكترجيح الحقيقة الشرعية على اللغوية والعرفية، والعرفية على اللغوية... الخ.

القسم السادس: الترجيح بالحكم، كتقديم الناقل على البراءة الأصلية على المقرّر لها، وقيل: عكسه، وكتقديم الدالّ على التحريم على الدالّ على الإباحة والوجوب، وتقديم الأحوط... الخ.

وأما القسم السابع: فهو الترجيح بأمرٍ خارجي؛ كتقديم ما وافقه ظاهرُ القرآن أو سنة أخرى، أو ما اتفق على إخراجهِ الشيخان... الخ (49).

وقد جمع الإمام-رحمه الله-في "المحصول" هذه الأقسام السبعة في خمسةٍ فقط، فقال: "ترجيحُ الخبر إما أن يكون بكيفية إسنادهِ، أو بوقت ورودهِ، أو بلفظه، أو بحكمهِ، أو بأمر خارج عن ذلك..."، ثم بدأ يعدّد جملةً من الوجوه المندرجة تحت كل قسم (50).

ومن العلماء من قسم جملة هذه الوجوه إلى قسمين رئيسين فقط:

القسم الأول: الترجيح بالإسناد، وأدرجوا تحته الوجوه المتعلقة بحال الراوي؛ كالترجيح بكون راوي أحد الخبرين أحفظ وأضبط، وراوي الذي يعارضه دون ذلك، أو بكون رواية أحد الخبرين أكثر من رواية الخبر الآخر، أو أن يكون راوي أحد الخبرين هو صاحب القصة الذي تلبّس بها، وراوي الخبر الآخر أجنبياً، فيقدم خبر صاحب القصة... الخ تلك الوجوه، كما أدرجوا تحت هذا القسم -أيضاً- الوجوه المتعلقة بكيفية الرواية، كأن يقول راوي أحد الخبرين:

(49) تدريب الراوي للسيوطي (2/655 وما بعدها)، الإبهاج في شرح المنهاج (3/219 وما بعدها)، نهاية السؤل للإسنوي (379 وما بعدها)، التعارض والترجيح للحفناوي (ص 307 وما بعدها).

(50) المحصول للرازي (5/414 وما بعدها).

سمعت رسول الله ﷺ ويقول الآخر يقول: كُتِبَ إلى النبي ﷺ -فيقدم خبر من سمع النبي؛ لأن السماع من العالم أقوى من الأخذ بالكتابة، أو أن يكون أحد الخبرين متفقاً على رفعه إلى رسول الله ﷺ والآخر مختلفاً فيه... الخ.

القسم الثاني: الترجيح بالمتون، وأدرجوا تحته جملة المرجحات التي تعود إلى متن الحديث؛ كالترجيح بوقت الحديث، والترجيح بلفظه، أو بحكمه، كتقديم المنطوق الصريح على المحتمل، وتقديم المستقل بنفسه على غيره، وتقديم الحديث المثبت على النافي، أو كون أحد الخبرين ينفي النقص عن أصحاب رسول الله ﷺ، والآخر يضيقه إليهم، فيكون النافي أولى؛ لأنه أشبه بفضلهم ودينهم... الخ⁽⁵¹⁾.

واختلف أصحاب هذا التقسيم في إدراج وجوه الترجيح المعتمدة على أمرٍ خارجي لا يتعلق بالسند ولا بالمتن، ككون أحد الخبرين موافقاً لظاهر الكتاب، والآخر مخالفاً له، أو كون أحد الخبرين قد عمل به الأئمة دون الآخر، أو نحو ذلك من المرجحات بأمرٍ خارجي، فمنهم من أدرجه تحت الترجيح بالإسناد-كما هو صنيع الباجي-رحمه الله-(ت 474هـ) في "الإشارة"⁽⁵²⁾، ومنهم من أدرجه تحت قسم الترجيح بالمتن-كما هو صنيع ابن السمعاني-رحمه الله- في "القواطع"⁽⁵³⁾.

ومن العلماء من جعل الأقسام الرئيسية أربعة، ووضع تحتها جملة الوجوه المذكورة على النحو التالي:

القسم الأول: الترجيح باعتبار الإسناد، ووضعوا تحته الوجوه المتعلقة بذلك، كالترجيح بكثرة الرواة، وبكبر الراوي، وبفقهه، وبحفظه، وبمباشرته للقصة... الخ.

القسم الثاني: الترجيح باعتبار المتن، كتقديم الحقيقة على المجاز، والمقيّد على المطلق، والخاص على العام... الخ.

والقسم الثالث: الترجيح باعتبار المدلول، أي باعتبار الحكم الوارد في الحديث؛ كتقديم ما كان مقرراً لحكم الأصل والبراءة على ما كان ناقلاً، وتقديم المثبت على النافي، وما كان حكمه أخف على ما كان حكمه أثقل... الخ.

والقسم الرابع: الترجيح باعتبار أمور خارجة، كتقديم ما عضده دليل آخر على ما لم يعضده دليل آخر، وتقديم ما عمل عليه أكثر السلف على ما ليس كذلك، وتقديم ما كان موافقاً لعمل الخلفاء الأربعة دون الآخروقتقديم ما كان أشبه بظاهر القرآن على غيره... الخ⁽⁵⁴⁾.

(51) الإشارة للباجي (83 وما بعدها)، قواطع الأدلة لابن السمعاني (1/404 وما بعدها)، البحر المحيط (8/168 وما بعدها)، الواضح في أصول الفقه، أبو الوفاء ابن عقيل (5/76 وما بعدها).

(52) الإشارة (ص 84).

(53) قواطع الأدلة (1/407).

(54) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، جمال الدين القاسمي (ص 313 وما بعدها)، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (4/242 وما بعدها)، بيان المختصر للأصفهاني (3/374 وما بعدها).

وبالجملة، فإن للمحدثين والأصوليين مناهج مختلفة في تقسيم جملة الوجوه التي يحصل بها الترجيح، وإدراج آحاد هذه الوجوه تحت أقسامها الرئيسية، لكن المتفق عليه عند جمهورهم هو اعتبار الترجيح برواية صاحب القصة وجهاً من الوجوه المندرجة تحت عموم الترجيح بالسند، وبالخصوص تحت قسم الترجيح بحال الراوي.

المبحث الثالث

الترجيح بصاحب القصة وآراء العلماء فيه

ظهر لنا من خلال العرض السابق أن الترجيح برواية صاحب القصة يعدُّ وجهاً من وجوه الترجيح التي تعود إلى الترجيح بحال الراوي أو الترجيح بالإسناد -بحسب تقسيمات العلماء المختلفة-، ويعني العلماء -رحمهم الله- بهذا الوجه: أنه إذا ورد خبران عن النبي ﷺ وثبت تعارضهما في نظر المجتهد تعارضاً يفضي إلى الممانعة، وكان راوي أحد الحديثين هو من باشر القصة أو وقعت له الواقعة مع رسول الله ﷺ -فإن خبره يقدم على حديث الراوي الأجنبي.

ويمثل العلماء في مصنفاتهم لهذا الوجه بحديث السيدة ميمونة -رضي الله عنها- "أن رسول الله ﷺ تزوجها وهو حلال" (55)، مع حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: "تزوج النبي ﷺ ميمونة وهو محرّم" (56)؛ حيث تقابل الحديثان على جهة الممانعة؛ إذ أحدهما يوجب في وقتٍ ومحلٍ واحدٍ غير ما يوجبها الثاني، لأننا -على حدِّ قول الجصاص- رحمه الله- (ت 370هـ) -"قد علمنا أنه لم يتزوجها إلا مرة واحدة، وغير جائز أن يكون محرماً وغير محرّم في حالة واحدة" (57)، ومقتضى هذا الوجه أن نرجح الحديث الأول على الثاني؛ لأنه مروى من جهة صاحبة الواقعة نفسها، وهي السيدة ميمونة -رضي الله عنها-، وصاحب الواقعة أعرف بها من غيره... وعلى هذا ففس. قال القاضي أبو يعلى (ت 458هـ) في "العدة": "ميمونة هي المعقود عليها، فهي أعرفُ بوقتِ عقدِها من غيرها؛ لاهتمامها به ومراعاتها لوقته" (58).

ومصطلح "صاحب الواقعة": يشمل عند العلماء كلَّ من كان طرفاً في الواقعة مع رسول الله ﷺ، كميمونة -رضي الله عنها- في قصة زواجها برسول الله ﷺ، وكنسائه ﷺ فيما يقع لهن مع رسول الله ﷺ من أمور الزوجية، وكغير نسائه ﷺ من عموم الصحابة ممن كانت له واقعة أو مسألة، وقضى له فيها النبي ﷺ له بقضاء، فهؤلاء جميعاً يمكن أن يطلق عليهم "أصحاب واقعة".

مذاهب العلماء في الترجيح برواية صاحب القصة:

اختلف العلماء في الترجيح برواية صاحب القصة على مذهبين:

المذهب الأول:

- (55) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: باب تحريم نكاح المحرم، وكراهة خطبته، ح رقم (1411).
- (56) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: عمرة القضاء، ح رقم (4258)، ومسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: باب تحريم نكاح المحرم، وكراهة خطبته، ح رقم (1410).
- (57) الفصول في الأصول، الجصاص (161/3).
- (58) العدة في أصول الفقه، أبو يعلى الفراء (1025/3).

القول بأن الترجيح برواية صاحب القصة يعدُّ وجهًا من وجوه الترجيح المعتمدة، التي يجوز للمجتهد أن يعتمد عليها في الترجيح بين الأخبار المتعارضة، وهذا المذهب هو اتفاق جميع المحدثين⁽⁵⁹⁾ ومذهب جمهور الفقهاء والأصوليين⁽⁶⁰⁾.

أدلة الجمهور:

استدل الجمهور على مذهبهم بأدلة كثيرة من المعقول، منها:

- 1- أن صاحب القصة أعرف بحاله، وأكثر اهتماماً من غيره، وهو الأولى بالمعرفة من الأجنبي⁽⁶¹⁾.
- 2- أن كون أحد الراويين أشدَّ ملابسةً لما ورد الخبر فيه، يبعد معه الالتباس والاشتباه⁽⁶²⁾.
- 3- أن صاحب القصة أعلم بظواهرها وباطنها، وأشدَّ إتقاناً بحفظ حكمها⁽⁶³⁾.

المذهب الثاني:

وهو مذهب لبعض مشايخ الحنفية كأبي عبد الله الجرجاني-رحمه الله-(ت 398هـ)، الذي نفى أن يكون لصاحب القصة مزية في الترجيح مطلقاً⁽⁶⁴⁾.

دليل المذهب الثاني:

استدل الجرجاني-رحمه الله-على مذهبه من المعقول بأن غير الملابس للواقعة قد يكون أعرف حال رسول الله ﷺ وأقرب إليه من صاحب الواقعة، فلم يجز أن يكون لصاحب الواقعة مزية في الترجيح؛ لأن الأمر يعود إلى النبي ﷺ لا إلى صاحب القصة⁽⁶⁵⁾.

مناقشة الاستدلال:

ونوقش هذا الاستدلال من جهة الجمهور، بأنه استدلال مبني على النادر الشاذ؛ لأن الغالب أن صاحب القصة أعرف بها من غيره، وقد جرت العادة بأن البعد عن القصة يُبعد عن فهمها وفهم حال ملابسها، إلا فيما ندر، والناذر لا عبرة به⁽⁶⁶⁾.

(59) الاعتبار في النسخ والمنسوخ (ص 11)، التقييد والإيضاح (ص 286)، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، أبو إسحاق الأبناسي (473/2)، تدريب الراوي (656/2).

(60) المعتمد في أصول الفقه، لأبي الحسين البصري (179/2)، الإشارات للباقي (ص 84)، بيان المختصر (371/3)، المستصفي (ص 377)، الإحكام للآمدي (244/4)، نهاية السؤل (ص 380)، البحر المحيط (174/8)، الواضح لابن عقيل (82/5)، العدة لأبي يعلى (1025/3)، روضة الناظر (394،393/2).

(61) الاعتبار في النسخ والمنسوخ (ص 11)، المستصفي (ص 377)، الإحكام للآمدي (244/4)، الواضح في أصول الفقه (82/5)، العدة في أصول الفقه (1026/3).

(62) المعتمد (180/2).

(63) الإشارات للباقي (ص 84).

(64) الإحكام للآمدي 244/4، البحر المحيط (174/8)، العدة لأبي يعلى (1025/3)، الواضح لابن عقيل (82/5).

(65) العدة لأبي يعلى (1026،1025/3)، الواضح لابن عقيل (82/5).

(66) المصدران السابقان.

المذهب المختار:

والمختار في المسألة عندنا هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء والمحدثين من اعتبار رواية صاحب القصة وجهًا من وجوه الترجيح المعتمدة؛ لأنه الأدرى-دون شك-بحال القصة وملابساتها من الأجنبي، وعلى هذا سار عمل جمهور الفقهاء-رحمهم الله-في النظر في الأدلة واستنباط الأحكام، كما سيتضح من التطبيقات الفقهية التي سنعرضها في الفصل التالي.

* * *

الفصل الثاني**التطبيقات الفقهية لقاعدة "الترجيح بصاحب القصة"****المبحث الأول****تطبيق قاعدة الترجيح بصاحب القصة على مسألة نكاح المحرم**

اختلف الفقهاء-رحمهم الله-في جواز عقد النكاح للمحرم على قولين:

القول الأول:

وهو قول جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة، ويرى أصحاب هذا القول أن المحرم لا يجوز له أن يعقد النكاح لنفسه ولا لغيره، وإن خالف وفعل، فنكاحه باطل⁽⁶⁷⁾.

القول الثاني:

وهو قول فقهاء الحنفية-رحمهم الله-ومقتضاه: أنه يجوز للمحرم أن يعقد نكاحه حال إحرامه، ويقع منه صحيحًا إن فعله، ويؤجّل الدخول لما بعد التحلّل⁽⁶⁸⁾، قال الطحاوي-رحمه الله-(ت321هـ) في "مختصره": "لا بأس بنكاح المحرم، ولا يظأ"⁽⁶⁹⁾.

سبب الاختلاف في المسألة:

وسبب الاختلاف في هذه المسألة يرجع إلى تعارض الأحاديث الواردة في هذا الباب، ففي الصحيح عن ميمونة-رضي الله عنها- "أن رسول الله ﷺ تزوجها وهو حلال"⁽⁷⁰⁾، وفي الصحيح-أيضا- عن أبي رافع أنه قال: "تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو حلال، وبنى بها وهو حلال، وكنت السفير بينهما"⁽⁷¹⁾، بينما ورد في الصحيح-

(67) شرح الرسالة، لأبي محمد عبد الوهاب بن نصر الثعلبي (2/214)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد (3/69)، الأم، للإمام الشافعي (5/84)، المغني شرح مختصر الخرقي، لابن قدامة (3/307).

(68) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني (2/310).

(69) شرح مختصر الطحاوي، للجصاص (4/369).

(70) سبق تخريجه.

(71) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي ح رقم (4259)، ومسلم في كتاب النكاح ح رقم (1410).

أيضاً- ما يعارض ذلك من حديث ابن عباس- رضي الله عنهما- أنه قال: "تزوج النبي ﷺ ميمونة وهو محرّم" (72).

فمن رأى من الفقهاء هنا ضرورة الترجيح برواية صاحب القصة وبرواية من بأشهرها على رواية الأجنبي - لزمه تقديم حديث ميمونة في الاحتجاج، وتأويل حديث ابن عباس- رضي الله عنهما-، وهو مذهب الجمهور. ومن رأى من الفقهاء أن قاعدة الترجيح برواية صاحب القصة لا تقوى على الرجحان هنا؛ لتعارضها مع قاعدة أخرى من قواعد الترجيح المعتمدة وهي علم الراوي وحفظه - قال بتقديم رواية ابن عباس؛ لعلمه وحفظه، وتأول رواية ميمونة- رضي الله عنها-، وهو مسلك الحنفية في المسألة (73).

أدلة المذاهب في المسألة:

أولاً: دليل الجمهور:

استدل جمهور الفقهاء-رحمهم الله-لقولهم بحديثي ميمونة وأبي رافع- رضي الله عنهما-، على اعتبار ميمونة- رضي الله عنها- هي صاحبة الواقعة وهي الأدرى بوقتها من غيرها، ولكون أبي رافع- رضي الله عنه- هو من بأشهر القصة كما في قوله: "وكننت السفير بينهما"، فهما الأعلام بالواقعة من ابن عباس، ولذا كانت روايتهما هي الأولى بالتقديم (74).

وتأول الجمهور حديث ابن عباسٍ وصرّفوه عن ظاهره بتأويلاتٍ عدة، منها ما يلي:

أولاً: أن قوله: "مُحْرَمٌ" تعني أنه محرّم بالحرم لا بالإحرام، على غرار قولهم: مُتَّهَمٌ، لمن كان بتهامة، وقولهم: مُنْجِدٌ، لمن كان بنجد، ومن ذلك-أيضاً- ما أنشده في قصة مقتل الخليفة عثمان بن عفان- رضي الله عنه- وكان بجرم المدينة حين مقتله-فقالوا:

قتلوا ابنَ عفان الخيفةَ مُحْرِمًا ... ودَعَا، فلم يَرِ مثله مخذولاً

فقوله في البيت: "مُحْرَمًا" يعني بالحرم (75).

ثانياً: أنه من المحتمل أن يكون من مذهب ابن عباس أن الإنسان يكون محرماً بمجرد تقليد الهدى وإشعاره؛ وجائز أن يكون رأي النبي ﷺ قَدْ هدية وقت تزويج ميمونة، فروى أنه كان مُحْرِمًا على اعتقاده أن من فعل ذلك كان محرماً (76).

(72) سبق تخريجه.

(73) ينظر: بداية المجتهد (69/3).

(74) المغني لابن قدامة (307/3).

(75) ينظر: الواضح لابن عقيل (177/2)، كفاية النبيه في شرح التنبيه، لابن الرفعة (203/7).

(76) شرح الرسالة للثعلبي (215/2)، كفاية النبيه (203/7).

ثالثاً: أن ابن عباس وَهَمَ في ذلك، ويؤيده أن هذه القصة كانت في سنة ست من الهجرة؛ وكان ابن عباس إذ ذاك ابن ست سنين، وما يعلم أن أحداً من الصحابة روى أن رسول الله ﷺ نكح ميمونة وهو محرّم إلا عبد الله بن عباس⁽⁷⁷⁾.

ثانياً: دليل الحنفية:

تمسك الحنفية- رحمهم الله- بترجيح رواية ابن عباس- رضي الله عنهما- "أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهو محرّم"، ورجّحوها على روايتي ميمونة وأبي رافع؛ بحجة أنها اجتمعت فيها مجموعة من المرجّحات التي غلبت الترجيح برواية صاحب القصة ورواية من باشرها، وهي الترجيح بحفظ الراوي وفقهه، وابن عباس لا يقاوم حفظاً وفقهاً⁽⁷⁸⁾، والترجيح بكون رواية ابن عباس تثبت أمراً عارضاً، وهو الإحرام، لأنّ الحلّ أصلٌ، والإحرام عارضٌ، فكان راوي الإحرام معتمداً على حقيقة الحال، وراوي الحلّ بانياً الأمر على الظاهر، ورواية من اعتمد حقيقة الحال أولى⁽⁷⁹⁾.

ومن الجدير بالذكر هنا أنه لا ينبغي أن يفهم من مذهب الحنفية في هذه المسألة، عدم اعتبارهم للترجيح برواية صاحب القصة مطلقاً، وعدم الاعتداد به عندهم كوجه من وجوه الترجيح، فواقع الأمر أنه من المرجّحات المعتمدة، لكنه في هذه المسألة عارض بمرجّح آخر أقوى منه- من وجهة نظرهم-، وهو الترجيح بفقه الراوي وحفظه وضبطه، والترجيح بتقديم الحديث المثبت لأمرٍ عارضٍ على الحديث النافي له؛ لما في الأول من زيادة علم ليست عند الثاني، وهي مرجّحات مقدّمة عندهم في هذه المسألة على الترجيح برواية صاحب الواقعة والمباشر لها⁽⁸⁰⁾.

المبحث الثاني

تطبيق قاعدة الترجيح بصاحب القصة على مسألة الغسل من الجماع مع الإكسال

اختلف الصحابة- رضوان الله عليهم- في بداية أمرهم في مسألة وجوب الاغتسال على من جامع زوجته وأكسل فلم ينزل، هل يجب عليه الاغتسال أو لا؟- على مذهبين:

المذهب الأول:

وهو قول الأنصار، كأبي سعيد الخدري وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت- رضوان الله عليهم- وغيرهم، وكانوا يرون أنه لا غسل إلا من الإنزال⁽⁸¹⁾، وبه أخذ سليمان الأعمش- رضي الله تعالى عنه⁽⁸²⁾، ونسب الماوردي- رحمه الله- (ت 450هـ) هذا القول إلى داود بن علي الظاهري- رحمه الله⁽⁸³⁾.

(77) كفاية النبيه (203/7).

(78) التقرير والتحبير (31/3).

(79) بدائع الصنائع (310/2).

(80) ينظر: التقرير والتحبير (11،10/3).

(81) شرح مختصر الطحاوي للجصاص (406/1)، المبسوط للسرخسي (69،68،/1)، المغني لابن قدامة (150/1).

(82) المبسوط للسرخسي (69/1).

المذهب الثاني:

وهو قول المهاجرين من الصحابة كعمر وعلي وابن مسعود -رضي الله عنهم- وقد قالوا: إذا التقى الختانان، وغابت الحشفة، فقد وجب الغسل، أنزل أو لم ينزل⁽⁸⁴⁾، وإلى هذا القول ذهب عامة فقهاء المذاهب -رحمهم الله-⁽⁸⁵⁾.

سبب الخلاف في المسألة:

وقد كان سبب اختلاف الصحابة -رضوان الله عليهم- في هذه المسألة،، تعارض الأحاديث المروية عن النبي ﷺ في هذا الباب، ففي حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: "إنما الماء من الماء"⁽⁸⁶⁾، أي: إنما يجب الاغتسال من الإنزال، بينما ورد في الباب حديث السيدة عائشة -رضي الله عنها-: "إذا جاوز الختانُ الختانَ، فقد وجب الغسل، فعلته أنا ورسول الله ﷺ واغتسلنا"⁽⁸⁷⁾.

فمن تمسك بالحديث الأول قال بعدم وجوب الغسل من الجماع مع الإكسال، ومن تمسك بحديث عائشة - رضي الله عنه- قال بوجوبه.

والراجع في المسألة وما عليه العمل عند عامة أهل العلم هو القول بوجوب الغسل بمجرد الجماع حتى وإن لم يحدث معه إنزال؛ عملاً بحديث عائشة -رضي الله عنها-؛ لأنها صاحبة القصة وهي الأدرى بحالها مع رسول الله ﷺ من غيرها، وقد حكى العلماء رجوع الأنصار إلى قول عائشة -رضي الله عنها- وإجماعهم عليه؛ لكونها أعرف بذلك منهم، حتى قال الجصاص -رحمه الله-: "وأجمع السلفُ عليه بعد اختلافٍ كان بينهم فيه، فسقط -أي قول المخالف- باتفاقهم بعده"⁽⁸⁸⁾، وروي عن أبي موسى الأشعري أنه قال: "اختلف في ذلك رهطٌ من المهاجرين والأنصار، فقال الأنصاريون: لا يجب الغسل إلا من الماء الدافق أو من الماء، وقال المهاجرون: بل إذا خالط، فقد وجب الغسل، فقال أبو موسى: فأنا أشفيكم من ذلك، فممت فاستأذنت على عائشة، فقلت: يا أمه، أو يا أم المؤمنين، إني أريد أن أسألك عن شيء، وأنا أستحييك، فقالت: لا تستحيي أن تسألني عن شيء كنت سائلاً عنه أمك التي ولدتك، فإنما أنا أمك، قلت: فما يوجب الغسل، قالت: على الخبير سقطت، قال رسول الله ﷺ: إذا جلس بين شعبها الأربع، ومس الختانُ الختانَ، فقد وجب الغسل"⁽⁸⁹⁾.

(83) الحاوي الكبير للماوردي (208/1).

(84) المبسوط (68/1).

(85) ينظر: تحفة الفقهاء، لعلاء الدين السمرقندي (127/1)، الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، للشيخ صالح الآبي (ص 32)، الحاوي للماوردي (208/1)، المغني لابن قدامة (149/1).

(86) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحيض، باب إنما الماء من الماء، ح رقم (343).

(87) أخرجه أحمد في مسنده من حديث عائشة، ح رقم (25281)، والترمذي في سننه، أبواب الطهارة / باب ما جاء إذا التقى الختانان وجب الغسل، ح رقم (109) وقال: حسن صحيح.

(88) شرح مختصر الطحاوي للجصاص (405/1).

(89) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحيض، باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالنقاء الختانين ح رقم (349).

ويفهم من رجوع الصحابة-رضوان الله عليهم-إلى قول عائشة، إجماعهم على تقديم الراجح المقترن بوجه من وجوه الترجيح القوية، وهو علم صاحب القصة بحالها من غيره، حتى قال الإسنوي (ت772هـ): "إنهم رجّحوا خبر عائشة في النقاء الختانيين، وهو قولها: إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل، فعلته أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلنا، على خبر أبي هريرة، وهو قوله ﷺ: "إنما الماء من الماء"، وذلك لأن أزواج النبي ﷺ وخصوصاً عائشة أعلم بفعله في هذه الأمور من الرجال الأجانب"⁽⁹⁰⁾.

وقال ابن النجار (ت972هـ) في "شرح مختصر التحرير": "وقد رجحت الصحابة قول عائشة-رضي الله تعالى عنها- في النقاء الختانيين: فعلته أنا ورسول الله ﷺ، على ما رواه الجماعة عن النبي ﷺ: "إنما الماء من الماء؛ لكونها أعرف بذلك منهم"⁽⁹¹⁾.

المبحث الثالث

تطبيق قاعدة الترجيح بصاحب القصة على مسألة القود في القتل بالمتنقل

اختلف الفقهاء في مسألة القتل بالمتنقل، كما لو قتل رجلٌ آخر بمنقل غير السلاح الذي له حدٌ يجرح، كالقتل بالحجر أو العصا أو نحوهما، هل يعد من باب القتل العمد الموجب للقصاص، أو يعد من قبيل القتل شبه العمد الموجب للدية دون القود؟! اختلف الفقهاء في ذلك على قولين:

القول الأول:

وهو قول الإمام أبي حنيفة -رحمه الله-، ويرى أن القاتل لو تعمّد ضرب المقتول بغير سلاح مما له حدٌ قاطعٌ وجرح، كقتله بالحجر والعصا وغيرهما من الأمور الثقيلة، سواء كانت مما يقتل مثلها أو لا - فإنه لا قود ولا قصاص على القاتل في هذه الحالة، وإنما يجب عليه الدية المغلظة؛ لأن القصاص عنده لا يجب إلا في القتل بالسلاح⁽⁹²⁾.

المذهب الثاني:

وهو مذهب جمهور الفقهاء من المالكية⁽⁹³⁾ والشافعية⁽⁹⁴⁾ والحنابلة⁽⁹⁵⁾، وقول الصحابين من الحنفية -أبي يوسف ومحمد بن الحسن⁽⁹⁶⁾- ويرون وجوب القصاص على القاتل في تلك الحالة إذا كان المتنقل المستخدم في القتل مما يقتل غالباً.

(90) نهاية السؤل (ص 375).

(91) شرح الكوكب المنير، لابن النجار الفتوحى (4/620).

(92) شرح مختصر الطحاوي للقصاص (5/418، 419)، الباب في الجمع بين السنة والكتاب، علي بن أبي يحيى الخزرجي (2/712).

(93) المختصر الفقهي، لابن عرفة (9/527).

(94) الحاوي للماوردي (12/72، 73).

(95) المغني لابن قدامة (8/260 وما بعدها).

(96) شرح مختصر الطحاوي (5/419).

سبب الخلاف في المسألة:

وكان مما أحدث الخلاف في تلك المسألة تعارض الأحاديث الواردة في هذا الباب في قصة اقتتال امرأتين من هذيل وضرِب إحداهما للأخرى بحجرٍ، وقتلتها إياها به، وتعارض قضاء النبي ﷺ في تلك الواقعة.

ففي حديث مسلم عن المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- أنه قال: "ضربت امرأةً ضرَّتْها بعمودٍ فسطاق وهي حبلى، فقتلتها، قال: وإحداهما لحيانية، قال: فجعل رسول الله ﷺ ديةً المقتولة على عصابة القاتلة، وغرَّةً لما في بطنها"⁽⁹⁷⁾، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أنه قال: "اقتتل امرأتان من هذيل، فرمت إحداهما الأخرى بحجرٍ، فقتلتها وما في بطنها، فاختصموا إلى النبي ﷺ، ف قضى أن دية جنينها غرَّة، عبدٍ أو وليدة، وقضى أن دية المرأة على عاقلتها"⁽⁹⁸⁾، فمن تمسك بهذه الأحاديث قال: إنها تخبر أن النبي ﷺ لم يقتل المرأة القاتلة بالحجر ولا بعمود الفسطاط، وعمود الفسطاط يقتل مثله، فدل ذلك على أنه لا قود على من قتل بخشبة، وإن كان مثلاً يقتل"⁽⁹⁹⁾.

بينما ورد في أحاديث أخرى في نفس الواقعة ما يقضي بخلاف ذلك، فروى عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن "عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- نشد الناس قضاء رسول الله ﷺ في الجنين، فقام حمل بن مالك بن النابغة فقال: كنت بين امرأتين لي، فضرِب إحداهما الأخرى بمسطح فقتلتها، وقتلت جنينها، ف قضى رسول الله ﷺ في الجنين بغرة عبدٍ، وأن تقتل بها"⁽¹⁰⁰⁾، فقله: "وأن تقتل"، يفيد وجوب القود على المرأة القاتلة، وقد روى ذلك صاحب القصة ومباشرها، وهو حمل بن مالك -رضي الله عنه- وكان زوجاً للمرأتين.

فتمسك الجمهور برواية حمل ورجحوها على رواية أبي هريرة والمغيرة؛ لأنه أعرف بالواقعة منهم؛ لأنه باشرها، قال الماوردي في "الحاوي" مستدلاً لمذهب الشافعي والجمهور في المسألة، ومرجحاً لحديث حمل بن مالك على حديث المغيرة: "ولا يعارض حديث المغيرة؛ لأنه أجنبى من المرأتين، وحمل بن مالك زوج الضرتين، فكان بحالهما أعرف"⁽¹⁰¹⁾.

بينما رجح الحنفية حديثي أي هريرة والمغيرة بمرجحات خارجية، وتأولوا حديث حمل بأمر عدة، منها القول باختلاف الواقعتين، فواقعة المغيرة وأبي هريرة كانت بعمود خشبٍ لا قود فيه، وقصة حمل بن مالك كانت بعمود محدد يشبه السلاح، ف قضى النبي فيه بالقود⁽¹⁰²⁾، قالوا: "وإن كان الخبران وردا في قصة واحدة، فجائز أن يكونوا

(97) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب دية الجنين، ووجوب الدية في قتل الخطأ، وشبه العمدة على عاقلة الجاني ح رقم (1682).

(98) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الديات، باب جنين المرأة، وأن العقل على الوالد وعصبة الوالد، لا على الولد ح رقم (6910)، ومسلم في الصحيح، كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب دية الجنين، ووجوب الدية في قتل الخطأ، وشبه العمدة على عاقلة الجاني، ح رقم (1681).

(99) شرح معاني الآثار، للطحاوي (188/3).

(100) أخرجه أحمد في مسنده، ح رقم (3439)، وأبو داود في السنن، كتاب: الديات، باب دية الجنين، ح رقم (4572).

(101) الحاوي (73/12).

(102) شرح مختصر الطحاوي (419/5).

أخبروا النبي ﷺ أنها قتلها بالعمود ضرباً، فلم يوجب فيه قوداً، ثم أخبر أنها بعجتها به، فأوجب فيه القود، فكان جواب النبي ﷺ على حسب ما ظهر من سؤال القوم⁽¹⁰³⁾.

المبحث الرابع

تطبيق قاعدة الترجيح بصاحب القصة على مسألة نوع الخلع فسخ أو طلاق

اختلف الفقهاء رحمهم الله في اعتبار الخلع فسخاً أو طلاقاً، ويترتب على هذا الاختلاف عندهم مدى احتساب الخلع في عدد التطليقات من عدمه، قال ابن رشد-رحمه الله-: "فائدة الفرق -أي بين القولين-: هل يعتد به في التطليقات أم لا؟"⁽¹⁰⁴⁾، فمن رأى أنه فسخ فلا أثر له في عدد التطليقات عنده، بحيث يجوز عنده تجديد النكاح بعده من غير حصر، ومن رأى أنه طلاق، فلا بدّ من احتسابه في العدد، بحيث لو خالعه ثلاث مرات، لم ينكحها إلا بمحلل، ولو خالعه مرة واحدة لا تعود إليه إلا بنكاح جديد.

أقوال الفقهاء في المسألة:

اختلف فقهاء المذاهب الأربعة في نوع الخلع على مذهبين:

المذهب الأول:

وهو مذهب الحنفية⁽¹⁰⁵⁾ والمالكية⁽¹⁰⁶⁾، والشافعية -في الجديد- وهو اختيار المزني -رحمه الله- منهم⁽¹⁰⁷⁾ - رحمهم الله-، ويرون فيه أن الخلع طلاقٌ وليس فسخاً، ويقع عندهم طلاقاً واحدةً بائنةً، لا رجعية؛ لأنه لو كان للزوج الحق في مراجعتها أثناء عدتها، لم يكن لافتدائها منه بالمال معنى⁽¹⁰⁸⁾، فكان بائناً لا رجعيًا، وحكوا أن ذلك مذهب علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وعثمان بن عفان -رضي الله عنهم- من الصحابة، قالوا: وبه قال الحسن، وإبراهيم النخعي، وعطاء، وسعيد بن المسيب، وشريح، والشعبي، ومجاهد، ومكحول، وسفيان الثوري، وغيرهم⁽¹⁰⁹⁾.

المذهب الثاني:

والمذهب الثاني في المسألة هو مذهب الشافعي -في القديم- والمعتمد في المذهب عند الحنابلة⁽¹¹⁰⁾ -رحمهم الله-، ويرون فيه أن الخلع فسخٌ لا طلاقٌ، وحكوا ذلك عن عبد الله بن عمر، وابن عباس -رضي الله عنهم- من الصحابة⁽¹¹¹⁾، وعن طاوس وعكرمة وإسحاق وأبي ثور -رضوان الله عليهم- من التابعين⁽¹¹²⁾، وإلى نصرته هذا

(103) المرجع السابق.

(104) بداية المجتهد (91/3).

(105) الاختيار لتعليل المختار، للموصلي، بتعليقات الشيخ محمود أبو دقيقة (156/3)، اللباب في الجمع بين السنة والكتاب (684/2).

(106) المعونة على مذهب عالم المدينة، للقاضي عبد الوهاب (ص 870).

(107) العزيز شرح الوجيز، للرافعي (397/8).

(108) بداية المجتهد (91/3).

(109) اللباب في الجمع بين السنة والكتاب (684/2)، العزيز للرافعي (397/8).

(110) المغني لابن قدامة (328/7)، شرح مختصر الخرقى للزركشي (360/5).

(111) العزيز للرافعي (397/8).

القول ذهب الشيخ أبو حامد المروزي - رحمه الله - من الشافعية، وذهب أبو مخلد البصري - رحمه الله - من الشافعية أيضا إلى القول بأن الفتوى عليه⁽¹¹³⁾.

سبب الخلاف في المسألة:

وسبب اختلاف الفقهاء رحمهم الله في تلك المسألة هو تعارض الأحاديث الواردة في الباب في قصة خلع امرأة ثابت بن قيس، وقد كان أول خلع في الإسلام، واختلفت الروايات فيه.

ففي الصحيح من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -: "أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس، ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: أتزدين عليه حديقته؟، قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: اقبل الحديقة، وطلّقها تطليقة"⁽¹¹⁴⁾.

فتمسك أصحاب القول الأول القائلون بأن الفسخ طلاق، برواية ابن عباس في هذا الحديث، ويقول النبي ﷺ فيها: "اقبل الحديقة، وطلّقها تطليقة"، وقالوا: إن أمر النبي ﷺ له بتطليقها يدلُّ على أن الخلع طلاق⁽¹¹⁵⁾.

بينما ورد في القصة ما يعارض ذلك، كحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - عند الترمذي وغيره: "أن امرأة ثابت بن قيس اختلعت من زوجها على عهد النبي ﷺ، فأمرها النبي ﷺ أن تعتد بحیضة"⁽¹¹⁶⁾.

والحديث يدلُّ على أن الخلع فسخ لا طلاق؛ لأنه لو كان طلاقاً، لوجب عليها أن تعتد عدة المطلقات بثلاثة أفرأء، لا بحيضة واحدة، قال الخطابي - رحمه الله - (ت 388هـ): "هذا أدلُّ شيء على أن الخلع فسخ وليس بطلاق، وذلك أن الله تعالى قال: (وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) (البقرة: 228)، فلو كانت مطلقة لم يقتصر لها على قرء واحد"⁽¹¹⁷⁾.

كما ورد - أيضاً - من حديث حبيبة بنت سهل الأنصاري - وهي صاحبة القصة وزوجة ثابت بن قيس - "أنها كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس، وأن رسول الله ﷺ خرج إلى الصبح، فوجد حبيبة بنت سهل عند بابها في الغلس، فقال رسول الله: من هذه؟، فقالت: أنا حبيبة بنت سهل يا رسول الله، قال: ما شأنك؟، قالت: لا أنا، ولا ثابت بن قيس، لزوجها، فلما جاء زوجها ثابت بن قيس، قال له رسول الله ﷺ: هذه حبيبة بنت سهل قد ذكرت ما شاء الله أن تذكر، فقالت حبيبة: يا رسول الله، كل ما أعطاني عندي، فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس: خذ منها، فأخذ منها، وجلست في أهلها"⁽¹¹⁸⁾، والحديث يدلُّ على كون الخلع فسخاً لا طلاقاً؛ لأن النبي ﷺ لم يذكر فيه لفظ الطلاق، ولم يراع فيه شروطه، وغاية ما في الأمر أنه أمرها بفراقه والجلوس عند أهلها، مما يدلُّ على أنه فسخ.

(112) المغني لابن قدامة (328/7).

(113) العزيز للرافعي (397/8).

(114) أخرجه الخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب الخلع وكيف الطلاق فيه، ح رقم (5273).

(115) البناء على الهداية، لبدر الدين العيني (509/5).

(116) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب: الطلاق، باب في الخلع ح رقم (1185).

(117) معالم السنن للخطابي (256/3).

(118) أخرجه مالك في الموطأ، في باب ما جاء في الخلع ح رقم (2082)، والشافعي في مسنده ح رقم (163)، وأبو داود في سننه، كتاب:

الطلاق، باب في الخلع ح رقم (2227).

قال الخطابي - رحمه الله - معلقاً على هذا الحديث: "في هذا الحديث دليلٌ على أن الخلع فسخٌ وليس بطلاق، ولو كان طلاقاً لاقتضي فيه شرائط الطلاق، من وقوعه في طهرٍ لم تمس فيه المطلقة، ومن كونه صادراً من قبل الزوج وحده من غير مرضاة المرأة، فلما لم يتعرف النبي ﷺ الحال في ذلك، فأذن له في مخالعتها في مجلسه ذلك، دلٌّ على أن الخلع فسخٌ وليس بطلاق، ألا ترى أنه لما طلق ابن عمر زوجته وهي حائض، أنكر عليه ذلك وأمر بمراجعتها وإمسакها حتى تطهر فيطلقها طاهراً قبل أن يمسه"⁽¹¹⁹⁾.

ولحديث حبيبة هذا لفظٌ آخر عند الدارمي وغيره أن النبي ﷺ قال لثابت: «خذ منها، واخلِ سبيلها» فقالت: يا رسول الله، عندي كل شيء أعطانيه، فأخذ منها، وقعدت عند أهلها"⁽¹²⁰⁾، فقله ﷺ: "اخلِ سبيلها" دليلٌ على أنه فسخٌ أيضاً.

مسلك الترجيح برواية صاحب القصة في هذه المسألة:

سلك بعض العلماء - رحمهم الله - في هذه المسألة مسلك الترجيح برواية صاحب القصة، وهي هنا حبيبة بنت سهل الأنصاري، وقد كانت زوجة ثابت بن قيس، والقصة لها، وهي الأدرى بحالها، فتعين ترجيح خبرها، قال الشوكاني - رحمه الله -: "احتج القائلون بأنه طلاقٌ بما وقع في حديث ابن عباس المذكور من أمره ﷺ لثابت بالطلاق. وأجيب بأنه ثبت من حديث المرأة صاحبة القصة عند أبي داود والنسائي ومالك في الموطأ بلفظ: «وخلِ سبيلها»، وصاحب القصة أعرف بها"⁽¹²¹⁾.

المبحث الخامس

تطبيق قاعدة الترجيح بصاحب القصة على مسألة صوم الجنب

تعارضت الأحاديث والأخبار في مسألة صيام من أجنب بالجماع وطلع عليه الفجر قبل أن يغتسل، هل يصح صومه أو لا؟!..

ففي الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا نودي للصلاة الصبح وأحدكم جنب فلا يصم يومئذ"⁽¹²²⁾، وهو صريحٌ في عدم صحة صوم من أصح جنبا.

بينما روي عن عائشة وأم سلمة زوجي النبي ﷺ أنهما قالتا: "إن كان رسول الله ﷺ ليصبح جنباً من جماعٍ غير احتلام في رمضان، ثم يصوم"⁽¹²³⁾، وهو صريحٌ في صحة صومه.

(119) معالم السنن للخطابي (254/3).

(120) أخرجه الدارمي، في سننه، كتاب الطلاق، باب في الخلع ح رقم (2451).

(121) نيل الأوطار، للشوكاني (295/6).

(122) الحديث في مسند أحمد من حديث همام عن أبي هريرة، ح رقم (8130) قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند: "الحديث صحيح..... إنما أشار إليه البخاري تعليقا، فقال: "وقال همام وابن عبد الله بن عمر، عن أبي هريرة: كان النبي يأمر بالفطر" - يعني فيمن أصبح جنباً في الصيام، وهذا التعليق خرجه الحافظ، فقال: "أما رواية همام، فوصلها أحمد وابن حبان، من طريق معمر عنه، بلفظ: قال ﷺ: "إذا نودي للصلاة صلاة الصبح وأحدكم جنب، فلا يصم يومئذ".

(123) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب: صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، ح رقم (1109).

أقوال العلماء في المسألة:

ذهب عامة فقهاء الأمصار وأئمة المذاهب - رحمهم الله - إلى القول بصحة صوم من أفطر جنباً ولم يغتسل، وحكى ابن بطل - رحمه الله - (ت 449) الإجماع فيه، فقال: "وأجمع فقهاء الأمصار على الأخذ بحديث عائشة وأم سلمة في من أصبح جنباً، أنه يغتسل ويتم صومه"⁽¹²⁴⁾، وقال ابن عبد البر - رحمه الله - (ت 463هـ): "الذي عليه فقه جماعة الأمصار بالعراق والحجاز، القول بحديث عائشة وأم سلمة عن النبي ﷺ أنه كان يصبح جنباً ويصوم ذلك اليوم، وهو قول علي وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي الدرداء وأبي ذر وعبد الله بن عمر وابن عباس، ومن الفقهاء أئمة الفتوى بالأمصار مالك وأبو حنيفة والشافعي والثوري والأوزاعي والليث وأصحابهم، وأحمد وأبو ثور وإسحاق وابن علية وأبو عبيد وداود والطبري وجماعة أهل الحديث"⁽¹²⁵⁾.

ولم يخالف في هذا إلا قلة من العلماء، كأبي هريرة - رضي الله عنه - قبل علمه برواية عائشة، وروي عن إبراهيم النخعي وعروة بن الزبير وطاوس أن الجنب في رمضان إذا علم بجنبته، فلم يغتسل حتى يصبح، فهو مفطر، وإن لم يعلم حين يصبح فهو صائم⁽¹²⁶⁾، وروي عن الحسن البصري وسالم بن عبد الله أنهما قالوا: يتم صومه في ذلك اليوم ويقضيه⁽¹²⁷⁾، وروي عن بعض العلماء كإبراهيم النخعي وغيره التفرقة بين صوم التطوع والفريضة، فصحوه في التطوع وأبطلوه في الفرض⁽¹²⁸⁾.

والراجع في المسألة صحة صومه مطلقاً كما هو مذهب العامة من أهل العلم.

مسالك العلماء في الرد على حديث أبي هريرة:

بعد أن مال عامة أهل العلم إلى رواية السيدة عائشة وأم سلمة - رضي الله عنهما - وقالوا بصحة صوم من أصبح جنباً على الإطلاق - لزمهم الرد على حديث أبي هريرة - رضي الله عنها -، وقد سلخوا في ذلك مسالك عدة:

المسلك الأول:

القول بأن حديث أبي هريرة حديثٌ مرجوحٌ، قد عورض بما هو أرجح منه، وهو حديث عائشة وأم سلمة - رضي الله عنهما -، وهما من زوجات النبي ﷺ والأعلم بحاله، فلزم المصير إلى روايتهما، وهذا المسلك محكي عن الإمامين البخاري والشافعي، كما أفاده العراقي في "شرح التقريب"، فقال:

"(وثانيها) - أي ثاني المسالك في الرد على حديث أبي هريرة - أنه مرجوح قد عارضه ما هو أصح منه، فيقدم عليه، ذهب إلى هذا البخاري... وذهب إليه الشافعي فقال: فأخذنا بحديث عائشة وأم سلمة زوجتي النبي ﷺ دون ما روى أبو هريرة عن رجلٍ عن رسول الله ﷺ لمعان:

(منها) أنهما زوجتاه، وزوجتاه أعلم بهذا من رجلٍ إنما يعرفه سماعاً أو خبراً.

(124) شرح صحيح البخاري، لابن بطل (49/4).

(125) الاستنكار، لابن عبد البر (290/3).

(126) المرجع السابق.

(127) شرح صحيح البخاري لابن طال (49/4)، الاستنكار (290/3).

(128) طرح التنزيه شرح التقريب، للعراقي (124/4).

(ومنها) أن عائشة مقدمة في الحفظ، وأن أم سلمة حافظة، ورواية اثنين أكثر من رواية واحد... الخ⁽¹²⁹⁾.

وقد ورد في السنة ما يفيد برجع أبي هريرة نفسه إلى قولهما؛ لأنهما أزواج النبي ﷺ وهن أعلم بحاله، قال الخطابي: "كان أبو هريرة يفتي بأن من أصبح جنباً فلا صوم له، وكان يروي عن رسول الله ﷺ، فلما بلغه حديث عائشة وأم سلمة قال: هما أعلم بذلك، إنما أخبرني الفضل بن العباس عن النبي ﷺ"⁽¹³⁰⁾.

ففي الصحيح عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أنه أخبر مروان، أن عائشة، وأم سلمة أخبرتا أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله، ثم يغتسل، ويصوم، وقال مروان لعبد الرحمن بن الحارث: أقسم بالله لتقرعنَّ بها أبا هريرة، ومروان يومئذ على المدينة، فقال أبو بكر: فكره ذلك عبد الرحمن، ثم قدر لنا أن نجتمع بذني الحليفة، وكانت لأبي هريرة هنالك أرض، فقال عبد الرحمن لأبي هريرة: إني ذاكرك لك أمراً، ولولا مروان أقسم عليّ فيه لم أذكره لك، فذكر قول عائشة، وأم سلمة، فقال: كذلك حدثني الفضل بن عباس، وهنّ أعلم⁽¹³¹⁾.

المسلك الثاني:

ومن العلماء من سلك مسلك النسخ ورأى أن حديث أبي هريرة منسوخٌ بحديث عائشة وأم سلمة، ومال إلى هذا الخطابي - رحمه الله -، فقال: "أحسن ما سمعت في تأويل ما رواه أبو هريرة في هذا، أن يكون ذلك محمولاً على النسخ، وذلك أن الجماع كان في أول الإسلام محرماً على الصائم في الليل بعد النوم كالطعام والشراب، فلما أباح الله الجماع إلى طلوع الفجر، جاز للجنب إذا أصبح قبل أن يغتسل أن يصوم ذلك اليوم لارتفاع الحظر المتقدم، فيكون تأويل قول من أصبح جنباً فلا يصوم، أي: من جامع في الصوم بعد النوم، فلا يجزئه صوم غده؛ لأنه لا يصبح جنباً إلاّ وله أن يطأ قبل الفجر بطرفة عين، فكان أبو هريرة يفتي بما سمعه من الفضل بن العباس على الأمر الأول، ولم يعلم بالنسخ، فلما سمع خبر عائشة وأم سلمة صار إليه"⁽¹³²⁾.

المسلك الثالث:

وهو مسلك الجمع والتوفيق بين الأخبار، بحيث يحمل حديث أبي هريرة على أن المقصود به من أصبح مجامعاً، فلا صوم له، وهو مسلك حكاه الخطابي بقوله: "وقد يتأول ذلك -أيضاً- على وجه آخر من حيث لا يقع فيه النسخ، وهو أن يكون معناه" من أصبح مجامعاً فلا صوم له، والشيء قد يسمى باسم غيره إذا كان مآله في العاقبة إليه"⁽¹³³⁾.

(129) طرح التثريب (125/4).

(130) معالم السنن (115/2).

(131) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: الصائم يصبح جنباً، ح رقم (1926)، ومسلم في كتاب الصيام، باب: صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، ح رقم (1109).

(132) معالم السنن (115/2).

(133) المرجع السابق (116، 115/2).

الخاتمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

ففي ختام تلك الدراسة ينبغي التأكيد على مجموعة من النتائج الهامة، منها ما يلي:

أولاً: لا تعارض بين أخبار النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة في واقع الأمر وحقيقته، وما يلحظ من تعارض بينها في ظاهر الأمر، فمردُّ باتفاق العلماء إلى أفهام المجتهدين وأنظارهم.

ثانياً: ينشأ التعارض الظاهري بين الأخبار الصحيحة لأسباب عدة، أبرزها جهل الناظر في الأحاديث بالناسخ والمنسوخ وعدم علمه بتاريخ الأحاديث، أو قصور في فهمه بحيث لا يستطيع معه التوفيق بين الأحاديث المشكلة، أو غياب أمرٍ من الأمور المتعلقة بالحديث عنه، أدى إلى ظهور التعارض في نظره.

ثالثاً: منهج المحدثين وعامة الفقهاء في التعامل مع الأحاديث المتعارضة يبني على محاولة الجمع والتوفيق إن أمكن، وإلا فالنظر في إمكانية النسخ، فإن تعذر فالمنهج المتبع هو الترجيح بينها.

رابعاً: عملية الترجيح بين الأحاديث المتعارضة في الظاهر لا يقوم بها إلا المجتهدون من الفقهاء والعلماء.

خامساً: سلك المحدثون والفقهاء في الترجيح بين الأخبار المتعارضة مسالك عدّة، منها ما يتعلق بالأسانيد، ومنها ما يتعلق بالمتون، ومنها ما يتعلق بأمر خارجة عن الأحاديث محل التعارض.

سادساً: زادت وجوه الترجيح عند الفقهاء والمحدثين على المائة وجهٍ من الوجوه المعتمدة عندهم، وإن كان ثمت خلاف بينهم في أحادها.

سابعاً: يعدّ الترجيح برواية صاحب القصة والمباشر لها من أهم وجوه الترجيح المعتمدة عند المحدثين وجمهور الفقهاء والأصوليين.

ثامناً: يعدّ الترجيح برواية صاحب القصة من وجوه الترجيح المتعلقة بحال الراوي والمتعلقة بالأسانيد.

تاسعاً: أثرت قاعدة الترجيح برواية صاحب القصة في الفقه الإسلامي تأثيراً بالغاً؛ وأحدثت اختلافاً ملحوظاً بين الفقهاء في العديد من الفروع الفقهية.

وأخيراً، فإن هذه الدراسة تؤكد لنا مدى انضباط عملية الاجتهاد والاستدلال عند الفقهاء -رحمهم الله-، وكيف كانت تبنى عندهم على قواعد معتبرة، وأصول ممهدة، وكيف كان لكل مذهب دليله وأصله الذي اعتمده في المسألة، فما ترك أحدهم حديثاً إلا بحديث، وما ترك أحدهم دليلاً إلا بدليل، وهكذا كان الدليل هو المبتغى عند الجميع، والكل في الفروع مصيبٌ، ولا ينكر أمرٌ مختلفٌ فيه في الفروع بينهم.

شكر:

وفي ختام هذه الدراسة، فإننا نتوجه بالشكر والتقدير إلى عمادة البحث العلمي بجامعة حائل بالمملكة العربية السعودية على دعمها لهذه الدراسة ضمن المشروع البحثي رقم (0150417).

المراجع:

- الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ط. المكتب الإسلامي، بيروت، د.ت.
- الاختيار لتعليل المختار، للموصلي، بتعليقات الشيخ محمود أبو دقيقة، ط. مطبعة الحلبي، القاهرة، 1356هـ 1937م.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، ط. دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى 1419هـ 1999م.
- الاستذكار، لابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ 2000م.
- الإشارة في أصول الفقه، لأبي الوليد الباجي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ 2003م.
- أصول السرخسي، شمس الأئمة السرخسي، ط. دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار، لأبي بكر الحازمي، ط. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الثانية، سنة 1359هـ.
- ألفية العراقي المسماة بـ: التبصرة والتذكرة في علوم الحديث"، زين الدين العراقي، ط. مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية 428 هـ.
- الأم، للإمام الشافعي، ط. دار المعرفة، بيروت، سنة 1410هـ 1990م.
- البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي (8/119) ط. دار الكتبي، الطبعة الأولى، 1414هـ -1994م.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد، ط. دار الحديث، القاهرة، د.ط.، سنة 1425هـ 2004م.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1406هـ 1986م.
- البرهان في أصول الفقه، للجويني، تحقيق: صلاح عويضة، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ 1997م.
- البناية على الهداية، لبدر الدين العيني، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ 2000م.
- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، لأبي الثناء الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقاء، ط. دار المدني، السعودية، الطبعة الأولى 1406هـ 1986م.
- التعبير شرح التحرير في أصول الفقه، علاء الدين المرادوي، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، ط. مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 1421هـ 2000م.
- تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول، علاء الدين المرادوي، تحقيق: عبد الله عبد العزيز عقيل، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى 1434هـ 2013م.
- تحفة الفقهاء، لعلاء الدين السمرقندي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1414هـ 1994م.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي، تحقيق: نظر محمد الفارياي، ط. دار طيبة، د.ت.
- التعارض والترجيح عند الأصوليين وأثرهما في الفقه الإسلامي، د. إبراهيم الحفناوي، ط. دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الثانية 1408هـ 1987م.

- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، النووي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1405هـ 1985م.
- التقرير والتحبير لابن أمير الحاج على تحرير كمال الدين ابن الهمام، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1403هـ 1983م.
- تقويم الأدلة في أصول الفقه، أبو زيد الدبوسي، تحقيق: خليل الميس، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ 2001م.
- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، زين الدين العراقي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط. محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1389هـ 1969م.
- الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، للشيخ صالح الأبي، ط. المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت.
- الحاوي الكبير للماوردي، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ 1999م.
- الخلاصة في معرفة الحديث، شرف الدين الطيبي، ط. المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 1430هـ 2009م.
- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ابن قدامة، ط. مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1423هـ-2002م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ط. مؤسسة الرسالة-بيروت-الطبعة السابعة والعشرون سنة 1415هـ 1994م.
- الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، أبو إسحاق الأبناسي، تحقيق: صلاح فتحي هلال، ط. مكتبة الرشد، الطبعة الأولى 1418هـ 1998م.
- شرح الرسالة، لأبي محمد عبد الوهاب بن نصر الثعلبي، ط. دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1428هـ 2007م.
- شرح ألفية العراقي، لأبي الفضل العراقي، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، ماهر ياسين فحل، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1423هـ 2002م.
- شرح الكوكب المنير، لابن النجار الفتوحى، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، ط. مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية 1418هـ 1997م.
- شرح صحيح البخاري، لابن بطلال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط. مكتبة الرشد، السعودية، الطبعة الثانية 1423هـ 2003م.
- شرح مختصر الطحاوي، للجصاص، تحقيق: د. عصمت الله عنایت الله محمد، وآخرون، ط. دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى 1431هـ 2010م.
- شرح معاني الآثار، للطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق، ط. عالم الكتب، الطبعة الأولى 1414هـ 1994م.
- طرح التثريب شرح التقريب، للعراقي (124/4) ط. دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- العدة في أصول الفقه، أبو يعلى الفراء، تحقيق: د أحمد بن علي المبارك، د.ط، الطبعة الثانية 1410هـ 1990م.
- العزيز شرح الوجيز، للرافعي، تحقيق: علي محمد عوض، عادل عبد الموجود، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ 1997م.

- الفصول في الأصول، الجصاص، ط. وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، سنة 1414 هـ 1994م.
- قواطع الأدلة في الأصول، ابن السمعاني، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418 هـ 1999م.
- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، جمال الدين القاسمي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- قواعد الترجيح عند الأصوليين وأثرها في الفقه الإسلامي، د. إسماعيل محمد عبد الرحمن، بحث منشور بمجلة البحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، ع 45، سنة 2009.
- كفاية النبيه في شرح التنبيه، لابن الرفعة، تحقيق: مجدي محمد سرور باسلوم، ط. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة 2009م.
- اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، علي بن أبي يحيى الخزرجي، تحقيق: د. محمد فضل عبد العزيز المراد، ط. دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، 1414 هـ 1994م.
- اللمع في أصول الفقه، لأبي إسحاق الشيرازي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 2003م-1424 هـ.
- المبسوط، للسرخسي، ط. دار المعرفة، بيروت، سنة 1414 هـ 1993م، المغني لابن قدامة (150/1).
- المحصول، لفخر الدين الرازي، تحقيق: د. طه جابر العلواني، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1418 هـ 1997م.
- المختصر الفقهي، لابن عرفة، تحقيق: حافظ عبد الرحمن محمد، ط. مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية، الطبعة الأولى 1435 هـ 2014م.
- المستصفى، للغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1413 هـ 1993م.
- المسودة في أصول الفقه، لآل تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. دار الكتاب العربي، د.ت.
- معالم السنن، للخطابي، ط. المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى 1351 هـ 1932م.
- المعتمد في أصول الفقه، لأبي الحسين البصري، تحقيق: خليل الميس، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة 1403 هـ.
- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط. دار الهلال، د.ت.
- معرفة أنواع علوم الحديث أو مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، تحقيق: نور الدين عتر، ط. دار الفكر- سوريا- سنة 1406 هـ -1986م.
- المعونة على مذهب عالم المدينة، للقاضي عبد الوهاب، تحقيق: حميش عبد الحق، ط. المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، د.ت.
- المغني شرح مختصر الخراقي، ابن قدامة، ط. مكتبة القاهرة، سنة 1388 هـ 1968م.
- منهاج الوصول إلي علم الأصول، للقاضي البيضاوي، مع شرح الإبهاج في شرح المنهاج، لتقي الدين السبكي وولده تاج الدين ابن السبكي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1416 هـ 1995م.
- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، لابن جماعة، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط. دار الفكر- دمشق- الطبعة الثانية 1406 هـ.
- المهذب في علم أصول الفقه المقارن، د. عبد الكريم النملة، ط. مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى 1420 هـ 1999م.

- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، ط. مطبعة سفير بالرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- نفائس الأصول في شرح المحصول، للقرافي، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، ط. مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى 1416هـ 1995م.
- النكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: ربيع بن هادي المدخلي، ط. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1404هـ 1984م.
- نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، جمال الدين الإسنوي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ 1999م.
- نهاية الوصول في دراية الأصول، صفي الدين الأرموي، تحقيق: د. صالح بن سليمان اليوسف، د. سعد بن سالم السويح، ط. المكتبة التجارية بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1416هـ 1996م.
- نيل الأوطار، للشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبانطي، ط. دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى 1413هـ 1993م.
- الواضح في أصول الفقه، أبو الوفاء ابن عقيل، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ 1999م.

عنوان البحث

الغزل العذري: نشأته وحقيقته

د. أمينة عبدالله أحمد الحشاني¹

¹ كلية التربية، جامعة بنغازي، ليبيا.

بريد الكتروني: abdallahamena4@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21228>

تاريخ القبول: 2021/11/24م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

الغزل العذري، غزل عفيف، تجلى فيه لون من ألوان الفنون الشعرية التي تتم عن حرارة العواطف الطاهرة، جسّد فيه الشاعر آلام الفراق، ومكايد العشق، فقد كانت قصة العشق تجربة من الألم والعاطفة الجياشة، يكللها الوفاء وتكسوها قساوة المكايد والفراق ثوب الحزن والبكاء.

ترصدنا ثنائية العشق في الشعر العربي ابتداء من عصوره الأولى قبل ظهور الإسلام، وقد تجلّت هذه الثنائية بأثواب العفة والطهارة، التي خلّدتها قصائد غزلية عفيفة تشير إلى امتداد هذا الغزل العذري إلى عصر ما قبل الإسلام، وإن حاول بعض النقاد أن يربطه بالإسلام، وأن يخص به بني عذرة ويعللوا لنشأة هذا اللون من الغزل في بني عذرة بما اشتهر به بنو عذرة من رقة ودمائة وجمال إضافة إلى الفراغ من مشاغل الحياة فقد كانت حياتهم موسرة، وهذا القول مردود فإن شباب القبائل كانوا يخرجون في جيوش لفتح المدن والحصون ومقارعة الروم والفرس فلماذا لا يخرجون إسوة بهم، أم أن أبناء عذرة ومن على شاكلتهم أستثنوا من الجندية ليكنوا قرب حبيباتهم يتحينون فرص للقاء بهن؟

كما أن محاولة تأطير هذا الغزل لا تصح إذ إن المشاعر الوجدانية لا توطر ولا يمكن أن نرسم لها بداية أو نحدد لها مكانا، ولعل أبرز ما قيل عن نشأته، أنه نشأ في البادية مدفوعا بعوامل (الدين، اليأس، الفقر) وهذا الرأي لا يتفق وحقائق التاريخ.

RESEARCH TITLE

VIRGIN SPINNING: ITS ORIGIN AND REALITY**Dr. Amina Abdullah Ahmed Al Hashani¹**

¹ College of Education, University of Benghazi, Libya.
Email: abdallahamena4@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21228>

Published at 01/12/2021**Accepted at 24/11/2021****Abstract**

Alghazal al oudary (Virgin spinning) chaste spinning, manifested in a color of poetic artshat reflects the heat of pure feelings, as the poet embodies the pain of separation and the intrigues of love and crying.

We observe the duality of love in Arabic poetry from its early ages before the advent of Islam And to single out Bani Udrah and justify the emergence of this type of yarn in Bani Udrah, with what Banu Udrah was famous for in terms of delicacy, gentleness and beauty, in addition to the emptiness of life's concerns. And the battle of the Romans and the Persians, so why do they not go out like them, or are the sons of virgins and those like them excluded from the military to stay near their beloved, waiting for opportunities to meet them?

Attempting to frame this thread is incorrect, emotional feelings are not framed .we cannot draw a beginning for them or determine a place for them, and perhaps the most prominent thing that was said about their origin is that they originated in the desert driven. Factors (religion, despair, poverty)This pinion does not agree with the facts of history.

المقدمة:

الغزل حديث في الهوى وهو أساس بني عليه فكر الإنسان العربي، الذي عبر بلسان حاله عن هذه القيمة الإنسانية في تجربة العشق الثنائية التي حفلت بها البيئة العربية، ففي العصر الجاهلي تطل علينا هذه التجربة الثنائية من خلال شعراء أفنوا سنوات عمرهم يتجرعون آلامه، ويسترخصون عذاباته، فيكون الأطلال ومنازل المحبوبة، ويشكون لوعة الفراق، ولحظات الوداع والرحيل، وقد ارتبط كل محبٍ بمن أحب ارتباطاً معنوياً، فالمرقش الأصغر: ربيعة بن سفيان وصاحبته فاطمة بنت المنذر، والمرقش الأكبر: عوف بن مالك وصاحبته أسماء، وعبدالله بن علقمة وصاحبته جيشة، وعنتر بن شداد وصاحبته عبلة وعروة بن حزام وصاحبته عفراء..

وفي هذا البحث نتناول ظاهرة برزت في تاريخ الشعر العربي وهي الغزل العذري، وحيث إن هذه الظاهرة تناولها بالتحليل والدراسة كثير من النقاد، فإن الاختلاف في بداياتها وأسباب ظهورها تعددت فيها الآراء واختلفت تبعاً لاختلاف مناهج البحث واتجاهات النقاد وما يتمتعون به من مقدرة على التحليل وتقصي الحقائق. ومن ثم فإن الظاهرة قابلة للدراسة، والدراسات فيها تتنوع وفقاً لرؤية الباحث ومقدرته على التحليل واستنتاج الحقائق.

الحقيقة التي تتجلى لنا أن هذا الغزل وجد قبل الإسلام وقد امتدت جذوره إلى الجاهلية وإلى اليمن، وقد كان المبتلون به أبناء عمومة، حيث تشير المصادر إلى قصة مُضاض الجرهمي وصاحبته ميا الجرهمية وهي ابنة عمه من أقدم قصص العشق التي عرفها العرب، وقد كان للقرابة أثرها في الغزل.

كما يستدل بظهور هذا الغزل قبل الإسلام بقصة عنتر العبسي التي اعتبرها بعض النقاد البذرة الأولى للغزل العذري، وعمرو بن شأس الذي كان يعشق ابنة جار له من بني عامر، وقد كان رقيق العاطفة صافي النفس مهذبها، بل ويقر أحد النقاد بأن هذا الغزل كان فناً مستقلاً في العصر الجاهلي وأن عدداً من شعراء هذا العصر أحبوا حبا عذرياً، وتغزلوا غزلاً عذرياً ولكن لم يصلنا من نتاجهم غير غزل عروة بن حزام. العذرية لم تكن حكراً على طائفة، أو مؤطرة بزمن محدد، ودليل ذلك أن أبا الفرج الأصفهاني ينقل في أخبار من نسميهم عذريين - بهتاناً - مغامرات ماجنة فاحشة لا تمت إلى السلوك القويم، وتُظهر المرأة العاشقة عنيدة لعباً خلعت حياء الأنثى، لا تصون وثاق الزوجية، والذي يبدو أن العذرية ليست سمة لشخص وإنما سمة لتجربة ينقلها الشاعر ثم يتراجع عنها في تجربة أخرى.

ويسعى هذا البحث من خلال مناهج النقد ولاسيما التاريخي والاجتماعي ومن خلال مصادر البحث إلى إيضاح أن هذا الغزل الذي يحاول بعض النقاد نسبته إلى الإسلام هو غزل وجد قبل الإسلام وأنه امتداد لغزل العصر الجاهلي، وأنه لا يوجد شاعر عذري بالمفهوم المتداول ولكن توجد تجربة عذرية يعيشها الشاعر ويُظهِمها شعراً، ثم يتخلى عنها في تجربة أخرى، وهذا ما نلمسه في أشعار هذه الفئة وفي أخبارها التي تناقلتها كتب الأدب، والتي تصور جانبا كبيرا من الانفلات الذي يستهجنه المجتمع، ويؤدي بهم إلى خلعهم أو هدر دمائهم من السلطات الحاكمة.

غزل الجاهليين:

ظل غزل الجاهليين يحرص على العادات التي شكّلت مجتمع القبيلة، ولعل أهم ما اتسم به غزل هذه الفترة أنه

" لهو صف فيه الشعراء كيف كانوا يحظون بالذائد الحسية من الحبيب، وكيف كانوا يؤدون فيه ما يجب للشباب ويسمون فيه صرح اللهو ما سنحت الفرصة حتى إذا ولَّى عهد الصبا ارعوي الرجل منهم من ذلك الباطل و من اللهو وعدّه مجوناً لا يستقيم وجد الحياة " (غنيمي، د:ت:2)
وهذا ما يعبر عنه دريد بن الصمة في رثاء أخيه: يقول: (ابن الصمة، 50:1981)

صبا ما صبا حتى علا الشيبُ رأسه
فقد مال إلى اللهو مدة صغر سنه فلما شاب ترك الملاهي.

وقول زهير بن أبي سلمى: (ابن أبي سلمى، 64:1964)

صحا القلبُ عن سلمى وأقصرَ باطله
وعزّي أفراسُ الصبَا ورواجله

فغزل الجاهليين يصف اللذة الحسية ويقترن بفترة عمرية محددة وهي عهد الصبا والشباب، وحين يولي عهد الصبا يعترف الشاعر بأن هذا الغزل ما هو إلا مجون لا يستقيم مع جد الحياة، هذا الغزل الماجن ظل في صدر الإسلام وأيام الخلفاء الراشدين مع فروق هينة كانت تظهر أحياناً نتيجة لانتشار الإسلام، وتمكن عقيدته من النفوس. (هلال، د:ت:3).

يقول حسان بن ثابت: (ابن ثابت، 59:1978)

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء

ديارٌ من بين الحساس قفر
وكانت لا يزالُ بها أنيس
فدغ هذا ولكن من لطيف
لشعنا التي قد تيمته
كأن حبيأة من بيتِ رأس
على أنيابها أو طعم غَضٍ
تُعفّتها الروامسُ والسماءُ
خلال مُروجها نَعَمَ وشاء
يُورفني إذا ذهب العشاء
فليس لقلبه منها شفاء
يكونُ مزاجها عسلٌ وماء
من التفاحِ هصره الجناء

يبدأ بكاء الأطلال والنسيب، ثم يعرج على وصف الخمر، وفي قصيدته التي يفخر فيها بيوم بدر: (تبلت فؤادك في المنام خريدة) مضى يتغزل في صدر القصيدة كالطبيعة الثابتة للشعر الجاهلي.

يقول في مطلع قصيدته: (ابن ثابت، 410:1978)

تَبَلَّتْ فؤادك في المنام خريدة
كالمسكِ تَخْلطُهُ بماءِ سحابة
نُفج الحقيبة بوضها مُتَنَصِّدٌ
بُنِيَتْ على قطنٍ أجم كَأَنَّهُ
وتكادُ تَكْسِلُ أن تجيء فراشها
تسقي الصَّجِيعَ بباردِ بَسَامٍ
أو عاتقِ كَدَمِ الدَّبِيحِ مُدامٍ
بلهَاءِ غيرِ وشيكةِ الأقسامِ
فُضُلاً إذا قَعَدَتْ مَدَاكُ رُخامِ
في لينِ خرعةٍ وحسنِ قوامِ

كذلك نجد كعب بن زهير في قصيدته بانث سعاد يقول: (ابن زهير، 60:1997)

بانث سعادُ فقلبي اليوم مَنبُولُ
وما سعادُ غداة البين إذ رَحَلُوا
مُتَيِّمٌ إثرها لم يُعَدْ مَكْبُولُ
إلا أغن غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْهُولُ

هيفاء مُقْبَلَةٌ، عجزاء مُدْبِرَةٌ لا يشتكي قِصْرَ منها ولا طول

يبدأ القصيدة بنسيب يستغرق خمسة عشر بيتاً يتعرض فيه لبعض الصفات الحسية وكل ذلك ينافي وجهة النظر الإسلامية ولكن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أغضى عمّا في هذه القصائد لإدراكه أن الشعراء لم يقصدوا إلى هذه المعاني بذاتها بل لكونها تقليداً لنهج فني موروث.

ولكن هل خلا غزل ما قبل الإسلام من العذرية؟ وهل بقي على منواله يصف فيه الشعراء كيف كانوا يحظون بالذائد الحسية من الحبيب فقط إلى أن ظهر الغزل العذري الذي يراه بعض الدارسين أنه ثمرةً أينعت بعد ظهور الإسلام؟

الغزل العذري امتداد لغزل الجاهليين:

اعتاد الدارسون عند تناولهم لظاهرة معينة أن يضعوا لها تاريخاً أو يحددوا لها مكاناً معيناً، وبفعلهم هذا كادوا أن يؤطروا حتى المشاعر الوجدانية بأن يرسموا لها بداية، ويحددوا لها مكاناً، وقد كان الغزل العذري الذي نقره في الأدب العربي مثار اهتمام كثير منهم، فرأى بعضهم أنه ظهر بتأثير الإسلام وأكدوا جدته وأنه خالف غزل الجاهليين، واعتبره بعضهم الآخر امتداداً لغزل العصر الجاهلي، فإن كان قد خالفه في طبيعته وغايته فقد جرى في مجاريه القديمة وسلك السبل والطرق التي سلكها الجاهليون.

القول بأن الغزل العذري ظهر بظهور الإسلام:

رأى بعض النقاد أن غزل العذريين ظهر بظهور الإسلام في البداية لدى شعرائها الذين نسوا السياسة وعاشوا منكفئين عن أنفسهم في البداية يحيون حياة قانعة، فيها دين صحيح، ويأس تام، وكفاف في العيش، وكانت المرأة فيه ملك طاهر، والرابطة فيه بين الرجل والمرأة رابطة الوفاء والإخلاص والمحبة، وبقي هؤلاء الشعراء عاكفين على أنفسهم يصفون آلامها وآمالها ويذكرونها بالوفاء مرة، وبالغناء أخرى، ويأخذونها أحياناً بالصبر. وحيناً يرصدونها وفقاً على المرأة لأجلها تحيا، ولها تفي وفي سبيلها تموت؟ غزل وصفه طه حسين بالصوفية النفسية (الشايب، 1994: 59،60) لأنه كما زعم نشأ بظهور الإسلام مدفوعاً بعوامل ثلاثة (الدين واليأس والفقر) فهو نتيجة من نتائج التقوى والتصوف والزهد والمثل الأعلى في الحياة الخلقية، والحرمان من مزاولة الحياة السياسية والفقر. فاليأس والفقر أحدثا في البداية فعل ما أحدث اليأس والغنى في الحاضرة من نشأة الغزل الحضري العايب (حسين، دت: 185 والشايب 1994: 49، 50)

وهذا الرأي لا يتفق وحقائق التاريخ؛ إذ لم يكن لأهل البادية أصعب في الحكم والسلطان قبل انتقاله من الحجاز إلى الشام، وكان الكثير منهم قد ارتدّ بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يكونوا من الطامحين الطامعين حتى ييأسوا منه (الزبيدي، 1983: 16) كما أن بني عذرة لم يكونوا فقراء، ولا أهل زهد وتصوف، بل كانوا أهل زراعة وتجارة (الحموي، 1979: 338)

ويتفق الجوّاري مع طه حسين في أن الحب العذري ظاهرة إسلامية لا عهد للجاهلية بها يقول: "الحب العذري ظاهرة اجتماعية إسلامية لم نعرف لها أصلاً في العصر الجاهلي... ظاهرة إسلامية، كان للدين الجديد والنظام الاجتماعي الذي جاء به الأثر في خلقها وفي إخراجها على هذه الصورة." (الجوّاري، 2006: 74)، ويخص به بني عذرة فيقول: "في هذا العصر-عصر الاستقلال السياسي في الإسلام- يشتهر بنو عذرة بشيء لم يعرفوا به

من قبل، بل لم يعرف به أحد من قبلهم، يشتهرون بالحب القوي الصادق العفيف، الذي يملك الروح وينتظم النفس ويسمو على شهوات الجسد، ويشيع هذا الحب فيهم، ويعرف به حتى يقال للعاشق الثابت على حبه، المخلص في وده، المنزه حبه عن شهوة الحس ولذة الجسد، إنه "محب عذري" (الجواري، 2006: 59) إذ هو يقر بظهوره بعد الإسلام وأنه نشأ في بني عذرة لما اشتهر به بنو عذرة من رقة ودمائة وجمال إضافة إلى الفراغ من مشاغل الحياة والشقاء والكدر في كسب العيش فقد كان بنو عذرة في حال من اليسر وخفض العيش، فاجتماع هذين العاملين نتج عنه كما يزعم هذا الحب الذي عرف عن بني عذرة وبذلك يتفق مع طه حسين في أن هذا الحب ظاهرة إسلامية لكن طه حسين يخالفه فيجعل الفقر أحد العوامل التي هيأت لظهور هذا الحب عند بني عذرة.

وفي قول الجواري تناقض حين جعل هذا الحب ظاهرة اجتماعية إسلامية ثم علل لذيوع هذا الحب بعاملين اثنين وهما رقة بني عذرة ودمائتهم، ثم الفراغ من مشاغل الحياة، ولا ندري هل خلا العصر الجاهلي من الدماعة والجمال واقتصر على بني عذرة، ثم إن الفراغ من مشاغل الحياة دافع إلى اللهو والعبث لا إلى العفة والحب الصادق، أما شكري فيصل فيقول: "لم يكن من الممكن أن يظهر هذا الغزل بقديسته وطهارته قبل عصر بني أمية." (فيصل، د.ت: 191) ثم يناقض نفسه في موضع آخر حين يقول: "الحب العذري إنما نشأ عن التقاء عنصرين اثنين: أولهما العاطفة الدينية والثاني الميول الجنسية في نفس المؤمن الذي حسن إيمانه، وقوي يقينه" (فيصل، د.ت: 252) فإذا صح هذا القول أمكن للحب أو الغزل العذري أن يوجد قبل العصر الأموي الذي لم يعرف الاستقرار إلا زمن عبدالملك بن مروان إذ تحول هذا الغزل إلى ظاهرة عامة (الزبيدي، 1983: 27).

هذه الآراء تناقضها آراء لفريق ثان يرى أن هذا الغزل وجد قبل الإسلام، وتمتد جذوره إلى الجاهلية وإلى اليمن، وكان المبتلون به أبناء عمومة، حيث تشير المصادر إلى قصة مَضاض الجرهمي وصاحبته ميا الجرهمية - وهي ابنة عمه- من أقدم قصص العشق التي عرفها العرب، ومن هنا يذهب البعض إلى أن القرابة خلفت أثرها في هذا السلوك العاطفي. (الجزائري، 1996: 126).

ويرى البهبهتي أن "هذا المذهب يشترك أصوله... من مقدمات وقعت في الشعر... وأستاذ الجميع في هذا على مانعرف، هو عنتره العبسي... وقصته فيها البذرة الأولى للغزل العذري الذي نشأ بعد ذلك في الإسلام، وترعرع في وادي القرى في بيئة بين بين، لاهي من الحضر بمعنى الكلمة، ولا هي من البادية بمعنى الكلمة، حيث تضطرب الحياة بين الجفوة واللين، والشقوة الملهمة والأمل الخلب" (البهبهتي، 1950: 160. 161)، ويذكر عمرو بن شأس فيقول عنه: "كان عمرو رقيق العاطفة، صافي النفس، مهذبها... قوي الخلق، يحب ابنة جار له من بني عامر" (البهبهتي، 1950: 160) ويقر الحوفي بأن هذا الغزل كان فنا مستقلا في العصر الجاهلي وأن عددا من الشعراء في العصر الجاهلي أحبوا حباً عذريا وتغزلوا غزلا عذريا بل وقصر شعر بعضهم على الغزل فلم يصلنا من نتاجهم غير غزل عروة بن حزام (الحوفي، 1950: 158)، ويرى حسين نصار أن الحب العذري ليس وليد العصر الأموي وإنما امتدت جذوره إلى الغزل الجاهلي. (نصار، د.ت، 249)، وهو ثمرة القيم البدوية القبلية، ويؤكد الزبيدي رأيه في أن هذا الحب العذري عامة قديم الأصول في غزل العصر الجاهلي (الزبيدي، 1983: 14)، ويستشهد بأمثلة من غزل الشعراء الجاهليين والمخضرمين نذكر منها قول المرقش الأكبر الذي ارتبط اسمه بمحبوبته أسماء بنت عوف بن مالك وهام بحبها حتى أودى هذا العشق بحياته ت(75ق). يقول: الأصفهاني، ج6، د.ت: 141 والضبي، 1952: 223).

سرى ليلاً خيالاً من سلمي
فبتُّ أديرُ أمري كلَّ حالٍ
على أن قد سما طرفي لنار
حواليها مها بيضُ التراقي
نواعمُ لاتعالج بؤس عيشٍ
سكنَ ببلدة، و سكنتُ أخرى
فما بالي أفي، ويخانُ عهدي

وقوله: (الأصفهاني، ج6، د.ت: 143)

أغالبك القلبُ اللجوجُ صبايةً
يَهيمُ ولا يَغيا باسماء قلبه
وشوقاً إلى أسماء أم أنت غالبه
كذاك الهوى إمراره وعواقبه

أُلحَى امرؤ في حبِّ أسماء قدناى
وأسماء همُّ النفسِ إنكنتِ عالماً
بغمزٍ من الواشين وازورَّ جانبُ
وبادي أحاديثِ الفؤادِ و غائبه
إذا ذكرتُها النفسُ ظلتُ كأنني
يُزعزعي فقفافُ وردٍ وصالبه

وللمرقش الأصغر: (الأصفهاني، ج6 د.ت: 242)

أمنُ بنتِ عجلانِ الخيالِ المطرَحُ
فلما انتبهُتُ بالخيالِ وراعني
ألم ورحلي ساقطُ متزحزحُ؟
ولكنه زورٌ يُيقظُ نائماً
إذا هو رجلي والبلادُ توضحُ
بكلِّ مبيتٍ يعترينا و منزلٍ
فلو أنّها إذ تُدلجُ الليلُ تُصبحُ
فولتُ، وقد بنتُ تباريحَ مآثرى
ووجدي بها إذ تحذُرُ الدمعَ أبرحُ

والأرجح أن هذا الغزل وجد قبل الإسلام، أما القول بأنه ظهر بعد الإسلام فيصح لو أن ما قالته العرب وصل إلينا كاملاً، فأقوال القدامى تشير إلى أن الرواة لم يعنوا إلا بالفحول من شعراء ذلك العصر، فابن قتيبة في مقدمة كتابه يقول: "الشعراء المعروفون بالشعر عند عشائهم وقبائلهم في الجاهلية والإسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط، أو يقف من وراء عددهم واقف، ولو أنفذ عمره في التقدير عنهم، واستقرغ مجهوده في البحث والسؤال. ولا أحسبُ أحداً من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعر إلا عرفه، ولا قصيدة إلا رواها." (ابن قتيبة، 1996: 60)

ويخبرنا أبو عمرو بن العلاء أن أشعار العرب لم تصلنا كلها فيقول: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافرًا لجاءكم علمٌ وشعرٌ كثير." (الجمحي، 1978: 10) ونقل عن سيدنا عمر -رضي الله عنه- أنه قال: "كان الشعر علم قومٍ لم يكن لهم علمٌ أصحُّ منه، ف جاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد، وغزوا فارس والروم ولهيت عن الشعر وروايته، فلما كثُر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العربُ بالأمصار، راجعوا رواية الشعر فلم يئلوا إلى ديوان مدون ولا كتابٍ مكتوبٍ فألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم منه أكثره" (الجمحي، 1978: 10) إذا الشعر العربي لم يصلنا كاملاً لنحكم على بداية هذا الغزل بالعصر الأموي، وخير دليل يؤيد وجود هذا النوع من الغزل قبل العصر الأموي وعلى كثرة

شعرائه ومكانتهم أن السكري يؤلف كتاباً عنهم ويسميه (أخبار المتيمين من الشعراء في الجاهلية والإسلام). لقد أيدت كتب المصادر وما نقل عن القدامى من أقوال ما ذهب إليه الفريق الثاني من أن الغزل المسمى بالعذري لم يكن سواء في مادته وروحه أم في اتجاهاته وتقاليدته ظاهرة إسلامية جديدة لا أصول لها في غزل العصر الذي سبق الإسلام أو عاصره، ففي غزل الشعراء المخضرمين الذين تكونت ثقافتهم الشعرية واتجاهاتهم الفنية قبل إسلامهم: كعمرو بن شاس الأسيدي الخزيمي، وتميم بن مقبل العامري، وأبي ذؤيب الهذلي، وحسان بن ثابت، ما يؤكد امتداد الغزل العذري إلى ما قبل الإسلام أو لبعض مظاهره وألوانه، مع تطوير لها في حدود معينة.

نقرأ في أشعار العذريين إشارة إلى سابقهم في هذا المضمار

كقول جميل: (جميل، د.ت: 25)

قد مات قبلي أخو نهدٍ، وصاحبُهُ
مُرَقَشٌ واشتقى من عروة الكمدُ
وكُلُّهم كان من عشقٍ مَنِيئُهُ
وقد وجدتُ بها فوق الذي وجدُوا
إني لأحسبُ، أوقد كذتُ اعلمُهُ
أن سوف تُورِدُنِي الحوضَ الذي ورِدُوا

وقيس بن ذريح يقول: (ابن ذريح، 2004: 73 والقالبي، 1324هـ: 223)

وفي عروة العذري، إن مُتُّ أسوءُ
وعمر بن عجلان الذي قتلْتُ هندُ
وبي مثل ما ماتا به، غير أنني
إلى أجلٍ لم يأتني وقته بعدُ
هل الحبُّ إلا عبْرَةٌ بعد عبْرَةٍ
وحزُّ على الاحشاء ليس له برُدُ
وفيض دموع العين ياليل كلما
بدا علمٌ من أرضكم لم يكن يبيدُ

وكثير عزة يشتكى ما لم يلقه عروة في حبه ولا النهدي

يقول: (كثير، د.ت: 156)

وعزوة لم يلقَ الذي قد لقيتهُ
بعفراء والنهدي ما أتجعجُعُ

ونصيب يقول: (الأصفهاني، ج1، د.ت: 342)

ووجدتُ وجداً لم يكن أحدٌ
قَبلي من أجلِ صَبَابَةٍ يَجِدُهُ
إلا ابنُ عجلانَ الذي تَبَلَّتْ
هَندُ، ففَأتَ بنفسِه كَمَدُهُ

ومما يؤكد أن هذا الغزل امتداد لغزل الجاهليين أن في أشعار الجاهليين مقطوعات لاتقل في عفتها عن غزل

العذريين، ومن ذلك قول المرقش الأصغر: (الضبي، د.ت: 246. والأصفهاني، ج6: 148)

وإني لأستحي فطيمةً جائعاً
وإني لأستحيك والخرق بيننا
وإني وإن كنتُ فُلوصي لراجِمُ
وأفطم إنَّ الحبَّ يعفو عن القلي
ألا يا أسلمي بالكوكبِ الطلقِ فاطمًا
ألا يا أسلمي ثم اعلمي أن حاجتي
وأفطم لو أن النساء ببلدٍ
خميصاً وأستحي فطيمة طاعماً
مخافة أن تلقى أخاً لي صارماً
بها وبنفسي يافطيم المراجِمَا
ويجشمُ ذا العرضِ الكريمِ المجاشِمَا
وإن لم يكن صرفُ النوى مُتلائمًا
إليك، فردي من نوالك فاطمًا
وأنت بأخرى لا تبغتك هائمًا

كما تفوح رائحة العذرية في هذه الأبيات من قصيدة الشاعر الجاهلي قيس الحدادية الخزاعي في ابنة عمه وقد رحلت مع أخيها: (الأصفهاني، د.ت، ج 16 : 155)

حذار وقوع البين والبين واقع	كأن فؤادي بين شقين من عصا
مُعْرِى عن الساقين والثوبُ واسعُ	يُحْتُّ بهم حادٍ سريعٍ نجاؤه
فإن الهوى يا نُعْمُ والعيشُ جامعُ	فقلتُ لها يا نُعْمُ حُلِّي مَحَلْنَا
بأهلي بيِّن لي متى أنت راجعُ	فقلتُ وعيناها تفيضان عَبْرَةً
إذا أضمرتُهُ الأرضُ ماله صانعُ	فقلتُ لها تالله يدري مسافرٌ
وأمنعَ بالكُحْلِ السَّحِيقِ المدامعُ	فشدَّتُ على فيها اللثامَ وأعرَضْتُ

العذرية ليست صفة لشخص بقدر ما هي صفة لتجربة :

ظهر هذا الغزل بصورة واضحة مكونا ظاهرة أو سمة لغزل بعض شعراء العصر الأموي وقد عد بعض النقاد ظهوره بمثابة رد فعل احتجاجي عن حياة اللهو والعبث والانغماس في الشهوات، وهو رد فعل فني مترفع، فمن الشعراء من يتأذى من الغايات الوضيعة، فيعشق المرأة التي تشاركه في السمو إلى الآفاق الروحية، وهذا ديدن الشاعر العذري كما يصفه زكي مبارك " يطلب غاية مجهولة في العالم المجهول، وهو يكره أن تكون معشوقته إنسانة هينة لينة يملك من سرائر جمالها ما يشاء حين يشاء، ومن هنا صح ما قيل إن المجنون أنه تناوم في حضرة ليلاه ليراها في تهاويل الطيف وإنما كان ذلك لأن الصورة النموذجية للمرأة الجميلة لايمثلها الواقع كما يمثله الخيال" (مبارك، د.ت: 13) .

في هذا القول شطحات واضحة وإلا كيف نفسر تلك المغامرات الخارجة عن نطاق العرف والدين التي تملأ كتب الأدب ولاسيما كتاب الأغاني، ثم ياترى ما السبب الذي جعل السلطان يبيح دماء بعضهم إن كانوا كما يراهم مبارك؟

لقد حافظ الشعراء العذريون أو العاطفيون في الإسلام على تقاليد الغزل الجاهلي، وتأثروا بها بدرجات متفاوتة، وكرروا المواقف العاطفية نفسها والمشاهد الطبيعية التي تتعلق بها عواطفهم وأحاسيسهم كما كرروا الصور والتشابه، وأساليب القول أو التعبير وصيغته التي تظهر في هذا الغزل، واشتركوا مع الشعراء الذين سبقوهم في الكثير مما صوروه من أحوال النفس العاشقة ومواجدها (الزبيدي، 14: 1983)، وهذا يؤيد أن هذه الظاهرة الوجدانية ليست مؤطرة بزمن و ليست صفة لشخص بقدر ما هي صفة لتجربة وقد تكون مرحلة حياة وليست سمة حياة، وربما هي مجرد تجربة عبر عنها الشاعر ثم تراجع عنها في قصائد أخرى (عبدالله، 217: 1987) .
فقصيدة المرقش الأصغر:

وإني لأستحيي فُطَيْمَةَ جائعاً حَمِيصاً وأستحيي فُطَيْمَةَ طاعِماً

رغم عذريتها التي تمكننا دون تردد من تصنيفها ضمن الشعر العذري وتمكننا من الزج به في زمرة العذريين ينقل الأصفهاني خبر تعلق المرقش بفاطمة في قصة يندى لها الجبين، تجعلنا نعيد قراءة هذا الشعر والتحقق من الأخبار التي تضيء ضبابية على سطوة العفة العربية، والتي تؤكد لنا حقيقة لا مجال للشك فيها أن العذرية ليست صفة لشخص بقدر ما هي صفة لتجربة، فالمرقس صاحب هذه القصيدة يذكر له صاحب الأغاني هذين

البيتين اللذين لا علاقة لهما بالعذرية: (الأصفهاني، د.ت، ج6 : 149)

إذا قلتَ تسلو النفسُ أو تنتهي المني أبي القلبِ إلا حبُّ أمِّ حكيمٍ
منعمةً صفاء حُلُو دلالها أبيتُ بها بعدَ الهُدوءِ أهيمُ

وهذه قصيدة لجميل بن معمر العذري مزدوجة أو مضطربة بين العذرية والحسية يقول: (جميل، د.ت: 88)

حَلَّتْ بُثِينَةُ مِنْ قَلْبِي بِمَنْزِلَةٍ	بين الجوانحِ لم ينزلِ بها أَحَدُ
صَادَتْ فُؤَادِي بَعِينِيهَا وَمُبْتَسَمٍ	كأنه حين أبدأتْه لنا بَرْدُ
عَذِبٍ كَأَنَّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ خَالِطُهُ	وَالرَّزْجَبِيُّ وَمَاءُ الْمُرْنِ وَالشُّهُدُ
وَجِيدِ أَدْمَاءَ تَخْنُوهُ إِلَى رَشَا	أَعَنَّ لَمْ يَتَّبِعْهَا مِثْلُهُ وَوَلْدُ
رَجْرَاجَةً رَخِصَةً الْأَطْرَافِ نَاعِمَةً	تَكَادُ مِنْ بُدْنِهَا فِي الْبَيْتِ تَنْخَضُ
خَذَلْ مُخْلَخَلُهَا وَعَثَّ مُؤَزَّرُهَا	هَيْفَاءُ لَمْ يَغْذُهَا بُؤْسٌ وَلَا وَبْدُ
هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً، عَجْرَاءَ مُدْبِرَةً	تَمَّتْ ، فَلَيْسَ يُرَى فِي حَلْقِهَا أَوْدُ
نِعْمَ لِحَافِ الْفَتَى الْمَقْرُورِ يَجْعَلُهَا	شِعَارُهُ حِينَ يُخْشَى الْفُرَّ وَالصَّرْدُ
وَمَا يَصُرُّ امْرَأً يُمْسِي وَأَنْتَ لَهُ	أَلَا يَكُونُ مِنَ الدُّنْيَا لَهُ سَبْدُ
يَا لَيْتَنَا وَالْمُنَى لَيْسَتْ مُقْرِبَةً	أَنَا لِقَيْنَاكَ وَالْأَحْرَاسُ قَدْ رَقْدُوا
فَيَسْتَقْبِقُ مُحَبِّ قَدْ أَضْرَّ بِهِ	شَوْقٌ إِلَيْكَ وَيُشْفَى قَلْبُهُ الْكَمْدُ
تَلْكُمُ بَثِينَةً قَدْ شَفَّتْ مَوَدَّتُهَا	قَلْبِي ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الرُّوحُ وَالْجَسَدُ

فهذه القصيدة قدمت صورة كاملة للجمال الأنثوي بما فيها من أوصاف حسية، لكن ورودها في ديوان جميل موثقة بعدد من المصادر الأخرى، وذكر بثينة فيها، أكد نسبتها لهذا المحب الذي تصفه الأخبار بأنه عذري. (عبدالله، 1987: 123)

إذاً الحب العذري لم يكن وليد الدولة الأموية إنما جذوره تؤكد أنه لم يظهر بظهور الإسلام، وأنه ليس حكرًا على طائفة محددة أو مؤطرًا بزمان محدد، فهذا بشار بن برد الشاعر العباسي الماجن الذي عُرف بغزله الفاحش في عصر امتزج بثقافات متنوعة وشاعت فيه موجة الشك والخلاعة نقرأ له غزلا عفيفا يعكس العلاقة النبيلة بين المرأة والرجل يقول: (ابن برد، 1993: 418)

نبا بك خلف الظاعنين وسادُ	وما لك إلا راحتك عمادُ
لخذك من كفيك في كل ليلة	إلى أن ترى وجه الصباح وسادُ
تبيت تُراعي الليلَ ترجو نفاذه	وليس لليل العاشقين نفاذُ
كانك للشوق الغريب إذا سرى	من الوجه مشدودٌ عليك صفاذُ
تقلب في داج كأن سوادهُ	إذا انجاب موصولٌ إليه سوادُ

لقد رحل الأحبة وخلفوه وحيداً مكتئباً، متوسداً كفيه، لا يذوق طعم النوم حتى الصباح، يشده الشوق إلى تصور وجه المحبوب الراحل، فيقضي الليل ساهراً يراعي النجوم، ويرجو نفاذ الليل المتواصل بهومومه وسواده.

هذه القصيدة لا تختلف في صورتها الفنية عن أشعار العذريين، بل حملت أحد النقاد على الشك فيها إذ يرى أن بشار قد فاق في هذه الناحية الفنية كثيرين ممن سماوا بالعذريين (نافع، 1983: 245).

أما من نضفي عليهم العذرية فقد امتلأت أخبارهم بالمغامرات الخارجة عن عرف المجتمع وعن الدين ومن ثم فإن هذه العذرية لم تكن سلوكاً واقعياً بالضرورة. (عبدالله، 1987: 229)، ففي كتاب الأغاني أخبار لا تستقيم وحياء العرب وتقاليدهم، كما أنها تتنافى وديننا الإسلامي. يذكر الأصفهاني أن جميلاً عشق بئينة وهو غلام" فلما بلغ خطبها فمُنِع منها، فكان يقول فيها الأشعار، حتى اشتهر وطُرد، فكان يأتيها سراً ثم تزوجت فكان يزورها في بيت زوجها خُفية (الأصفهاني، د.ت، ج: 8: 115) ويحسن بنا أن نُذكَر من يزعم أن هذه الفئة ترى الصورة النموذجية للمرأة الجميلة لا يمثلها الواقع كما يمثلها الخيال، ومن أسماهم بهتانا بالعذريين ببعض من أخبارهم التي لا تمت إلى السلوك القويم ولا إلى الأخلاق بصلة، بل تظهرهم بأفعال شنيعة لا يرضاه كريم خلقٍ، وتُظهر هذه المرأة العاشقة التي يصورونها عفيفة امرأة عنيدة لعوباً وقد خلعت حياء الأنثى، لا تصون وئاث الزوجية، ينقل لنا أبو الفرج خبر تتبع زعيم العذريين لمعشوقته فيقول: " ذكر الهيثم بن عدي أن جماعة من بني عذرة حدّثوا أن جميلاً رصد بئينة ذات ليلة في نجعةٍ لهم حتى إذا صادف منها خلوة سكر ودنا منها وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم وريح وورد، فحذفها بحصاة فأصابته بعض أتربها، ففزعت وقالت: والله ما حذفني في هذا الوقت بحصاة إلا الجن! فقالت لها بئينة وقد فطنت: إن جميلاً فعل ذلك فانصرفي ناحيةً إلى منزلك حتى ننام ، فانصرفت وبقيت مع بئينة أم الجسير وأم منظور فقامت إلى جميل فأدخلته الخباء معها..." (الأصفهاني، د.ت، ج: 8: 122)، هذا اللقاء كاد أن يفضي إلى فضيحة، فقد جاء غلام زوجها بصبحي من اللبن فراها نائمة مع جميل فارتاعت بئينة وقالت يا جميل نفسك نفسك ، ويرد جميل بقوله: (جميل ، د.ت : 33).

لعمرك ما خوِّفْتيني من مخافةٍ بُئِين ولا حدَّرْتيني موضعَ الحدَّرِ
فأقسِمُ لا يُلقِي لي اليومَ غِرَّةً وفي الكفِّ مَنِّي صارمٌ قاطعٌ ذكُر

خشيتُ الفضيحة لكنها تأهبت لها بنفسية المرأة ومكائدها، فهي تعرف كيف تتجنب أزماتها الشداد باللجوء إلى سلاح الحيلة فتخرج من المأزق بمساعدة أختها وأقسمت عليه " أن يُلقِي نفسه تحت النضد وقالت: إنما أسألك ذلك خوفاً على نفسي من الفضيحة لا خوفاً عليك، ففعل ذلك ونامت كما كانت واضطجعت أم الجسير إلى جانبها... وجاؤوا بأجمعهم إلى بئينة وهي نائمة فكشفوا عنها الثوب فإذا أم الجسير إلى جانبها نائمة. فخجل زوجها وسبَّ عبده وقالت ليلي لأخيها وأبيها قبحكما الله! أفي كلِّ يوم تفضحان فتاتكما. (الأصفهاني، د.ت، ج: 8: 123)، أهذه صورة للمثال المختار من أمثلة الكرامة العربية التي يمجدها مبارك؟ (مبارك، د.ت: 22). وهل هذه أفعال لشاعر يتأذى من الغايات الوضعية، ولا يرضى المرأة إلا إن تشاركه في السمو إلى الآفاق الروحية؟ (مبارك، د.ت: 22) وهل يحسن أن نرى في هذه المغامرات الماجنة غاية أشرف من المتاع المبذول في دنيا الأهواء؟ (مبارك د.ت : 22) .

هذه المغامرات العاطفية الفاحشة لهذا العذري تشبه مغامرات عمر بن أبي ربيعة -زعيم مدرسة الغزل الحسي- ففي إحدى مغامراته مع حبيبته نَعَم يقول: (ابن أبي ربيعة، 2007 : 101).

فقلت أبادلهم، فامّا أفوئُهُم وإما ينالُ السيف ثأراً فيثأرُ
فقالت: أتُحقيقاً لما قال كاشح علينا، وتصديقاً لما كان يؤثُرُ

فقالَت لأختيها أعينا على فتى
فأقبلتا فارتاعتا، ثم قالتا
فقالَت لها الصغرى سأعطيه مطرفي
ودرعي وهذا البرد إن كان يحذرُ

لقد اجتهد كلاهما في البحث عن اللذة واقتناصها، ثم في خروجهما من أزمة كادت أن تفضحهما.

ونقرأ لجميل هذه الأبيات التي يحاول فيها اقتناص لحظة تواصل حسية مع بثينة يقول: (جميل، د.ت: 15)

مازلت أبغي الحي اتبع قلهم
فدنوت مختفياً ألم ببيتها
فتناولت رأسي لتعرف مسه
قالَت وعيش أخي وحرمة والدي
فخرجت خيفة قولها فتبسمت
فلثمتُ فاها آخذاً بقرونها
حتى دُفعتُ إلى ربيبة هودج
حتى ولجتُ إلى خفي المولج
بمخضبِ الأطرافِ غير مشنج
لأنبيهن الحي إن لم تخرج
فعلمتُ أن يمينها لم تخرج
شربَ النزيف ببرد ماء الحشرج

وأبيات تشبهها لابن أبي ربيعة كان يقتنص فرصة لقاء مع ناعم بعد أن يأمن الرقيب والقوم يقول: (ابن أبي ربيعة

، 2007: 101)

فبتُ رقيباً للرفاق على شفا
إليهم متى يستمكنُ النومُ منهمُ
وبانتُ قلوصي بالعرَاءِ ورخلها
وبتُ أناجي النفسَ أينَ خباؤها
فلما فقتُ الصوتَ منهمُ وأطقتُ
وغابَ فميرُ كنتُ أهوى غيوبه
أحاذرُ منهمُ منَ يطوفُ وأنظرُ
ولي مجلسُ لولا اللبانةُ أوعرُ
لطارقِ ليلٍ أو لمن جاءَ مغورُ
وكيفَ لما أتى من الأمرِ مضرُ
مصابيحُ شبتُ في العشاءِ وأنورُ
وروحَ رعيانٍ ونومَ سمرُ

فهل نزع بعمر بن أبي ربيعة في زمرة العذريين أم نستل جميلاً وأمثاله من هذه العذرية المزعومة؟ وهل في مثل

هذه الأفعال أدنى شك في أن العذرية ليست سمة لشاعر وليست مؤطرة بزمن معين؟

وبذلك يرى الكفراوي ونتفق مع ما ذهب إليه من أن الغزل المسمى بالعذري أو العفيف مفتري عليه أو على

الإسلام، ومما يؤيد براءة الإسلام من الغزل المسمى بالعفيف وجود أمثلة كثيرة منه في العصر الجاهلي، كما أن

سلوك أصحاب هذا المذهب لا يمت إلى الزهد والتقوى في أدنى درجاتها لما عرف عن بعضهم من التعلق بنساء

ذوات أزواج شرعيين، ناهيك بمثل هذا العمل بعداً عن الدين والمروءة (الكفراوي، د.ت: 60)

أما الزهد الذي يضفيه بعض النقاد على هذه الفئة من الشعراء فلم يخطر لهم ببال، والمرء يزهد في أمر قد

تمكن منه ثم ينصرف عنه بمحض إرادته، كزهدي أبي العتاهية في ملذات الدنيا بعد أن كان أحد مجان عصره،

وهؤلاء الشعراء لم يكن حالهم كذلك فقد تركوا من يحبون مرغمين، فهذا الغزل نتيجة للحرمان لا للزهد والتقوى،

بدليل تراجعهم عن ذلك في قصائد أخرى، وإن غلبت العاطفة عليهم فمرد ذلك إلى بنقصان الجرأة والمرونة والخبرة

العملية وغير ذلك من الأمور التي تمكن المرء من بلوغ أهدافه، فلم يكن أمامهم إلا أن يقضوا أوقاتهم في ترتيل

أناشيد التشوق والهيام والآلام (الكفراوي، د.ت: 59).

ويقول جميل : (جميل، د.ت: 21)

يقولون جاهد يا جميل بغزوة وأيّ جهادٍ غيرهُنَّ أريدُ
لكل حديثٍ بينهنَّ بشاشةً وكلّ قتيلٍ بينهنَّ شهيدُ

لقد كان عصره عصر فتوحات وانتصارات ففي عصر بني أمية فتحت أعتى المدن والحصون وكان شبابها يخوضون أعنف المعارك، ولربما أشار عليه أحدهم بالمشاركة في الجهاد في قوله " يقولون جاهد يا جميل بغزوة " لكنه فضل مجاهدة العشق والبقاء قرب بثينة، ولاننسى أنه عاصر فترة حكم مروان بن الحكم (64-65) الفترة التي شهدت صعوبات وثورات وانقسامات فتصدى لها إلى أن استقر له الأمر فاعتبر مؤسس الدولة الأموية الثانية (الكوراني، 2006: 69)، فعن أي فراغ يتحدث من يرى أن الدماثة والفراغ وخفض العيش أوجدت هذا الغزل في بني عذرة، ولعل في قول الكفراوي نجد ما يدعم ما نذهب إليه، يقول: " لوعرف جميل أن بعض الباحثين يجعلون قوله- الأبيات السابقة- دليلاً على أنه كان يعتقد حقاً أنه سيموت شهيداً إذا سقط تحت أقدام بثينة، لتواري حياءً وخجلاً من تلك السذاجة التي يرميه الناس بها لمجرد أنه شاعر يقول ما لا يعتقد كغيره من الشعراء. بل ربما تذكر شيئاً مخجلاً بجانب ذلك وهو أن يذهب شباب المسلمين لجهاد عدوهم من الفرس والروم ويظل هو بجانب حبيبته يجاهدها ويجاهد نفسه أحياناً ، ثم يدّعي بعد ذلك أنه مسلم زاهد." (الكفراوي، د.ت: 62)

لقد كان الشعر ديوان العرب وسجلاً لحياتهم صور لنا وقائعهم ونقل لنا تجاربهم في موسيقية رائعة مستلهمة من إيقاعيته التي ساعدت على حفظه وانتشاره وبالرغم من ذلك لم يصلنا من كلام العرب بما فيه الشعر إلا أقله، ولو جاءنا وافرا لجاونا علم كثير وفي هذا إشارة إلى ضياع كثير مما قالته العرب شعرا ونثرا، فإن وصلنا هذا الغزل العذري كما يزعم مبارك وتناقلته الأجيال جيل بعد جيل بريضة أخلاقية منحته قوة البقاء لأمد الإنسانية بشمائل رفيعة جعلت من الواجب أن تكون أشعارهم أغاريد يترنم بها الصادقون من الصوفية في أوقات الصفاء. (مبارك، د.ت: 17) ولا نغالب هذا القول، الغزل العذري غزل عفيف ينقل عاطفة سامية صادقة، تمد الإنسانية بشمائل رفيعة، لكننا لا نخص هذه العذرية بقبيلة معينة أو فئة أو نؤطرها بفئة محددة، الحب عاطفة إنسانية ومشاعر وجدانية تترفع عن القيد والتأطير .

أما وصم هؤلاء الشعراء بالعفة فهذا تنفيه أخبارهم التي امتلأت بها كتب الأدب كالأغاني إذ نقرأ لهم فيه أخباراً يندى لها الجبين، ولعل مقارنة بين أبيات لجميل وأبيات للشنفرى تجعلنا لا نستطيع أن نقر لهم بعفة وصفاء .
يقول الشنفرى: (الضبي، 1361 هـ : 107)

لقد أعجبتني لا سقوفا قناعها إذا ما مشت ولا بذات تلفتِ
تحل بمنجاة من اللوم بيتها إذا ما بيوت بالمذمة خلَّتِ
كأن لها في الأرض نسيا تقصه على أمها وأن تكلمك تبتَّتِ
أميمة لا يخزي نثاها حليلها إذا ذكر النسوان عفت وجلَّتِ
إذا هو أمسى أب قرّة عينه مآب السعيد لم يسئل أين ظلَّتِ
فدقت وجلّت واسبكرت واكملت فلو جُن إنسان من الحسن جنتِ

ويقول جميل بثينة : (جميل ، د.ت : 20)

سبتني بعيني جودرٍ وسط ربربٍ وصدر كفاتور اللجين وجيدُ
تزيّف كما زأفت إلى سلفاتها مباهية طيّ الوشاح ميوذُ

إذا جئتها يوماً من الدهر زائراً
تعرّض منقوض الديدن صدوداً
يصد ويغضي عن هواي ويجتني
ذنوباً عليها إنّه لعنوداً
فأصرمها خوفاً كأني مجانبٌ
ويغفل عنّا تارةً فنعوداً

إن قراءة في هاتين المقطوعتين توقفنا عند فتنة وإغراء وعبث ومجون في أبيات جميل بجانب ما في أبيات الشنفرى من جد وعفة، و يعقب الكفراوي على هذه الأبيات قائلاً: " ليت شعري من هذا الذي كان يحرسها من شيخ الزهاد، ولعله زوجها الشرعي، ولا ينبغي أن نعجب أو نأسى لما ناله من أذى، فإن حظه على أية حال كان خيراً من حظ زوج عزة الذي يقول فيه شريكه أو منافسه فيها كثير :

يُكَلِّفُهَا الخنزيرُ شَتْمِي وَمَا بِهَا
هَوَانِي وَلَكِنْ لِلْمَلِيكِ اسْتَدَلَّتْ
(الكفراوي ،د.ت: 64. وكثير، د.ت: 68)

تشابه بين الغزلين:

لقد تشابه غزل من يسمون بالعذريين في كثير من جوانبه مع ما نسميه بالغزل الحسي، فغزلهم لا يختلف في تصويره للمرأة عن غزل الشعراء الحسينيين، ووصفهم لا يتجاوز الجمالية العامة الشائعة في ذلك العصر في تشبيهات يسيرة مألوفة، ألم بها عمر وغيره في الشعر الغزلي ووصف محاسن المرأة. " كما ألمّ بها العذريون أنفسهم." (القط 1987: 178) ففي كلا النوعين تتوق النفس البشرية إلى الاتصال بالجنس الآخر ولكن تختلف وسائله ونتائجه تبعاً لاختلاف الشخصيات (الكفراوي، د.ت: 59) وإن حاول طه حسين -مجانبا الصواب -أن يجد تفسيراً لاعتماد العذريين على التشابيه والألفاظ والمعاني التي استعملها الجاهليون، حين وصفوا حبيباتهم وصفاً حسياً قائلاً "كان في الجاهلية جسم المرأة، فأصبح في الإسلام نفس العاشق" (حسين، د.ت: 221) فزعم أن هذا الوصف وسيلة إلى وصف النفس وما تلقى بالحب من شقاء أو سعادة، ومن بؤس أو نعيم، وأن الشاعر العذري أضاف إلى المادة شيئاً آخر هو الحب وما يترك في القلب من أثر، وما يبعث في النفس من عاطفة. (حسين، د.ت: 221)، وبذلك يرى أنه اختلف عن غزل الشاعر الجاهلي الذي كان مادي العاطفة غليظها غير معني بصدق العاطفة وآلامها (حسين، د.ت: 221)، لكن هذا القول لا يشمل كل الغزل الجاهلي وإنما لا يصح إلا على صنف واحد منه يظهر عند كبار الشعراء كامرئ القيس وأوس بن حجر والأعشى والنابغة وزهير (الزبيدي، 1983: 20) وبذلك ناقض طه حسين نفسه في موضع آخر حين قال: " إن شعرهم - العذريون - لم يصدر عن فطرة وسليقة ويصفهم بأنهم كانوا " عمالاً وصناعاً يجدون في فنونهم ويكدحون ويخضعون لما يخضع له غيرهم من العمال والصناع وأهل الفن." (حسين، د.ت: 215)

ويوازن الجوّاري بين غزل الجاهليين والعذريين فيرى أن غزل الجاهليين وإن وجدت " في بعض ثناياه بذور عاطفة الحب وصورة بسيطة من صورته، فيها سذاجة وليس فيها السعة التي نشهدها في الحب العذري". (الجوّاري، 2006: 52). لكن الزبيدي ونتفق معه يفند هذا القول إذ يرى أن تجربة الحب بين الشعراء العذريين والشعراء المتيمنين في الجاهلية لا تكاد تجد فيها سعة أو عمقا وأن التشابه بينهما يبلغ حداً تكاد تختفي معه الفروق (الزبيدي، 1983: 23) .

لقد تشابه شعر الغزل في العصر الأموي سواء أكان حسياً أم عذرياً في كثير من جوانبه، فقد أسقط كثيراً من

التقاليد التي ورثها الإسلاميون عن الجاهليين، قلَّ الاستهلال بالمقدمة الطللية، وإن عاد إليها فإن عودته لأمر يتصل بموضوع أبياته، كما استأثر الغزل بقصيدة الشاعر، فلم تتسع لأغراض شعرية أخرى، بل استأثر أيضا ببعض شعراء هذا العصر فلم يتجاوزوه إلى فن آخر، فاستقلت بشعر الغزل دواوين كاملة، نجد الشاعر عمر بن أبي ربيعة اقتصر ديوانه عن شعر الغزل كذلك جميل بثينة وقيس بن ذريح، ومن ناحية الألفاظ فإن ألفاظ القصيدة الغزلية العذرية والحسية رقت إلى حد بعيد وابتعدت عن الغرابة وقوة الأسر، واقتربت الجملة الشعرية في تركيبها إلى لغة الكلام العادية خاصة عندما حاكى الشعراء أقوال النساء .

يعد امرئ القيس أول من أفحش في شعره وشبب بالنساء وقد سبقه في ذلك خاله المهلهل ثم تبعهما بعد ذلك النابغة الذبياني الذي تهالك في غزله، وأفحش في بعض نسيبه إفحاشا كأنه رومي أو فارسي، لطول ما صحب المناذرة والغساسنة.

يذكر الأصفهاني أن النابغة كان من ندماء النعمان بن المنذر وأهل أنسه، وأنه فاجأ المتجرده يوما بالدخول فسقط نصيفها - خمارها - واستترت بيدها وذراعها، فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدته التي أولها :

(الذبياني، 2005: 38)

أمن آل مية رائح أو مُعدي عجلان ذا زادٍ وغير مُرودٍ
أفد الترحل، غير أن ركابنا لما تزل برحالنا، وكأن قد
زعم العراب أن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغداف الأسود

ويُعد عمر بن أبي ربيعة زعيم الغزل الحضري، فيما كان جميل زعيم الغزل العذري، لكن غزل عمر كان تعبيراً عن طبقة متحررة تضع شهواتها وملذاتها فوق كل اعتبار، هو تعبير عن العاطفة التي تكالبت على اللذة في غير حرمان، كذلك في شعر امرئ القيس؛ فقد تشابه غزلهما وتشابهت ظروف معيشتهم، بينما أشعار العذريين امتلأت بالبكاء واللوعة والحسرة والزفرات لأن الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتمثلة في الرقباء والوشاة وسلطة الأبوين والتقاليد وربما الظروف السياسية أيضاً قد وقفت حجر عثرة في طريقهم، وحالت بينهم وبين مآربهم وغاياتهم في تحقيق التواصل مع المحبوب، فما كان أمامهم إلا تلك الأشعار الممتلئة بأمانهم البائسة وآمالهم المتبددة بسبب هذا الحب الفاشل، يقول مجنون ليلي: (المجنون، ص 156)

أتبكي على ليلي ونفسك باعدت مزارك من ليلي وشغباًكُما معا
فما حسن أن تأتي الأمر طائعا وتجزع أن داعي الصباية أسمعا
قفا ودعا نجداً ومن حل بالحمى وقل لنجد عندنا أن يُودعا

وتأجج هذا الحرمان بين السخط والرضى واليأس والأمل، يقول عروة بن حزام: (القالبي، 1926هـ: 158)

فيا ليت كل اثنين بينهما هوى من الناس والأنعام، يلتقيان
فيقضي حبيب من حبيب أبانة ويرعاها ربي، فلا يُريان

ومثل هذه الظروف ما كان لها أن تحول بين كل الشباب ومحوباتهم، فهي إن وقفت حجر عثرة أمام الضعفاء وأبناء الطبقة الوسطى، فإنها لم تستطع الوقوف أمام أبناء الطبقة الارستقراطية كامرئ القيس وعمر بن أبي ربيعة ومن ثم تشابه غزل امرئ القيس وغزل ابن أبي ربيعة كما تشابهت الظروف بينهما.

الخاتمة:

سعى البحث من خلال عرض موضوع الغزل العذري إلى بيان مفاهيمه وتتبع أطواره وصوره، وتبيان أنه وبرغم محاولة بعض النقاد نسبته إلى الإسلام فإن الشواهد الشعرية أثبتت أنه امتداد لغزل العصر الجاهلي، وأنه لا يوجد شاعر عذري بالمفهوم المتداول، ولكن توجد تجربة عذرية يعيشها الشاعر ويبوحها شعراً.

وأبان البحث أن من شعراء عصر ما قبل الإسلام من التزم بعري الأخلاق النبيلة التي رسمت خطوطها الأعراف القبلية والسمات الأخلاقية العربية، وأن العذرية بمفهومها الطاهر الخالي من الفحش لم تكن حكراً ورسماً لقوم بعينهم، برغم تماهياها مع قبيلة بني عذرة حتى اكتسب الفعل اسمه من اسمها، وصوره من تفاصيلها، وذلك ديدن القصيدة العذرية، ذلك لأن الشعور الإنساني الفطري ليس وقفاً على أناس بعينهم دون العالمين.

واستدل البحث ببعض قصص العذريين من غير بني عذرة، من مثل قصة مُضاض الجرهمي وصاحبته ميا الجرهمية وهي ابنة عمه، وهي قصة يمكن اعتبارها من أقدم قصص العشق التي عرفها العرب، ومثله عمرو بن شأس الذي كان يعشق ابنة جار له من بني عامر، إضافة لمشهور القصص المتداول شعراً ونثراً كقصة عنتر بن شداد وعبلة، وكثير وعزة وغيرهم.

وأبان البحث أن الغزل ظاهرة أو سمة لغزل بعض شعراء العصر الأموي وقد عد بعض النقاد ظهوره بمثابة رد فعل احتجاجي عن حياة اللهو والعبث والانغماس في الشهوات، وهو رد فعل فني مترفع، فمن الشعراء من يتأدى من الغايات الوضيعة، فيعشق المرأة التي تشاركه في السمو إلى الآفاق الروحية، وهذا ديدن الشاعر العذري.

وعرّج البحث على نقد فكرة الزهد وبعدها عن الغزل، لأن الزهد الذي يضيفه بعض النقاد على فئة من الشعراء فلم يخطر لهم الغزل على بال، والمرء يزهد في أمر قد تمكن منه ثم ينصرف عنه بمحض إرادته، كزهد أبي العتاهية في ملذات الدنيا بعد أن كان أحد مجان عصره، وهؤلاء الشعراء لم يكن حالهم كذلك فقد تركوا من يحبون مرغمين، فهذا الغزل نتيجة للحرمان لا للزهد والتقوى، بدليل تراجعهم عن ذلك في قصائد أخرى، وإن غلبت العاطفة عليهم فمرد ذلك إلى بنقصان الجرأة والمرونة والخبرة العملية وغير ذلك من الأمور التي تمكن المرء من بلوغ أهدافه، فلم يكن أمامهم إلا أن يقضوا أوقاتهم في ترتيل أناشيد التشوق والهيام والآلام.

كما ظهر تشابه غزل العذريين في كثير من جوانبه مع ما نسميه بالغزل الحسي، فغزلهم لا يختلف في تصويره للمرأة عن غزل الشعراء الحسينيين، ووصفهم لا يتجاوز الجمالية العامة الشائعة في ذلك العصر في تشبيهات يسيرة مألوفة، والظاهر في مقاربة الشعر العذري في الجاهلية مع أشعار الغزل في العصور الإسلامية أن تجربة الحب بين الشعراء العذريين والشعراء المتيمين في الجاهلية لا تكاد تجد فيها سعة أو عمقا وأن التشابه بينهما يبلغ حداً تكاد تختفي معه الفروق.

مراجع البحث:

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، (د.ت) الأغاني، الأجزاء، 16/14/8/6/1، دارالفكر، د.ب.
- ابن برد، أبو معاذ بشار بن برد العُقيلي، (1993) ديوانه،، شرحه ورتب قوافيه وقَدَّم له مهدي محمد ناصر الدين، ط1، دار الكتب العلمية، د.ب .
- البهيتي، نجيب (1950) تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث الهجري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.
- ابن ثابت، أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري المخزومي، (1978) ، ديوانه، شرح عبدالرحمن البرقوق، دار الأندلس، بيروت.
- _ الجزائري، محمد، (1996)، خطاب العاشق: مثولوجيا ورؤى من عشتار سيدة الحب الأولى إلى المتنبى عاشقا، دار الشروق، القاهرة.
- الجمحي، أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي البصري (1978)، طبقات الشعراء، دار النهضة العربية ، بيروت.
- الجواري، أحمد عبدالستار، (2006)، الحب العذري: نشأته وتطوره ،ط1، دار الفارس، ودار الشروق عمان.
- حسين، طه، (د.ت) حديث الأربعاء، ج1، ط12، دار المعارف، القاهرة.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، (1979)، معجم البلدان، ج4، دار صادر ودار بيروت، بيروت.
- الحوفي، أحمد محمد، (1950) ، الغزل في العصر الجاهلي، مكتبة نهضة مصر و مطبعة لجنة البيان ، القاهرة .
- الخزاعي: كثير بن عبد الرحمن بن الأسود المشهور بكثير عزة، (د.ت) ديوانه، شرحه عدنان زكي درويش، دار صادر ودار بيروت.
- الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب المري الذبياني المعروف بالنابغة، (2005) ديوانه، اعتنى به حمدو طمّاس ط2، دار المعرفة، بيروت.
- ابن ذريح، قيس بن ذريح الليثي الكناني، (2004) ديوانه، شرحه عبدالرحمن المصطاوي، ط 2، دار المعرفة، بيروت.
- ابن أبي ربيعة، عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، (2007) ديوانه، شرح وتحقيق وتعليق محمد عبدالمنعم خفاجي وعبدالعزيز شرف، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ب
- الزبيدي، عبدالمنعم خضر، (1983) مقدمة لدراسة الغزل العذري، جامعة قاريونس، ليبيا.
- ابن زهير، أبو المضرّب كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، (1997) ديوانه، تحقيق وشرح علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن أبي سلمى، زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المُرْني، (1964) ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.
- الشايب، أحمد، (1994) الغزل في تاريخ الأدب العربي، ط1، سوسة، تونس.

- ابن الصمة، دريد بن الصمة بن الحارث الغزي، (1981) ديوانه، قدمه شاكر الفحام وجمعه وحققه وشرحه محمد خير البقاعي، دار قتيبة، د.ب .
- الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى، (1952) المفضليات، نشر أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، ط2، دار المعارف، القاهرة.
- _____ (1361هـ) المفضليات، ج1، مطبعة المعارف.
- عبدالله، محمد حسن، (1987) صورة المرأة في الشعر الأموي، ط1، ذات السلاسل، الكويت.
- فيصل، شكري، (د.ت) ، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، ط5، دار العلم للملايين، بيروت.
- القالي، أبوعل ياسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (1324هـ)، الأمالي، ج2، ط1، المطبعة الأميرية الكبرى بولاق، القاهرة.
- _____، (1926) كتاب ذيل الأمالي وال نوادر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (1996) الشعر والشعراء، ج1، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.
- القط، عبدالقادر، (1987) في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية ، بيروت.
- الكفراوي، محمد عبدالعزيز، (د.ت) الشعر العربي بين الجمود والتطور،، ط2، دار القلم ، بيروت.
- الكوراني، علي (2006). جواهر التاريخ، ج3، دار المحجة البيضاء، بيروت.
- مبارك ، زكي، (د.ت) العشاق الثلاثة، المكتبة العصرية، بيروت،
- ابن معمر، جميل بن عبد الله بن مَعْمَر القُضاعي، (د.ت) ديوانه، شرحه وقدم له وعلق على حواشيه سيف الدين الكاتب وحمد عصام الكاتب، نشر حسن نصار، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ابن الملوح، قيس بن الملوح بن ذريح العامري، (د.ت) ديوانه، ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مكتبة مصر .
- نافع، عبدالفتاح صالح، (1983) ، الصورة في شعر بشار بن برد، دار الفكر، عمان.
- نصار ، يوسف حسين،(د.ت) اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، دار الأندلس، د.ب .
- هلال، محمد غنيمي، (د.ت) ليلى والمجنون في الأدب العربي، مكتبة الأنجلو ، القاهرة.

عنوان البحث

التجديد في الفكر السياسي العربي الإسلامي الحديث
الدكتور محمد عمارة أنموذجاً

الدكتور زيد نايف أبو قاعد²

الدكتور خالد سلامة المعاينة¹

¹ باحث في الفكر السياسي العربي الإسلامي، المملكة الأردنية الهاشمية.

بريد الكتروني: khaledalmaaytah1974@gmail.com

² باحث في الفكر السياسي العربي الإسلامي، المملكة الأردنية الهاشمية.

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21229>

تاريخ القبول: 2021/11/24م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على فلسفة التجديد الإسلامي في فكر الدكتور محمد عمارة، ومعرفة الأسس والاتجاهات الفكرية والتجديدية التي يطرحها في الجانب السياسي من قيم نظام الحكم في الإسلام. وتمثلت أهمية الدراسة في إبراز الصورة الحقيقية لمفهوم التجديد بوصفه مرتكزاً مهماً لإعادة بناء الفكر السياسي الإسلامي وتعزيز مثالية الحكم في الإسلام، وتوفير الدراسة عملياً مشروعاً فكرياً يمكن أن يتم تطبيقه من قبل نظام الحكم لتحرير العقل الإسلامي العربي من الجمود الفكري الذي أصابه لعدة قرون. واعتمدت الدراسة على كل من المنهج التاريخي - التحليل السياسي لدراسة الجذور التاريخية لمفهوم التجديد في الفكر السياسي الإسلامي الحديث من وجهة نظر عمارة، والمنهج التحليلي الاستقرائي لدراسة الظواهر السياسية من وجهة نظره وبيان آراءه حول-موضوع الدراسة-.

وتحددت أهم أسئلة الدراسة في: ما هي فلسفة التجديد السياسي الإسلامي في فكر محمد عمارة؟ وما هي الأسس والاتجاهات الفكرية والتجديدية التي يطرحها في الجانب السياسي من قيم نظام الحكم في الإسلام؟.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، كان أبرزها أن الدكتور محمد عمارة كان أبرز دعاة التجديد والإصلاح وأحد أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ورسالته في التجديد تتمثل في تحرير الفكر من قيد التقليد، وتطهير الإسلام من البدع والضاللات والعودة به إلى نقائه الأول، وإعادة النظر في عرض المذاهب الإسلامية على ضوء الفكر الحديث أو التوفيق بين الدين والعلم. قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات، كان أبرزها: ضرورة تعزيز الاهتمام بموضوع التجديد في الفكر السياسي الإسلامي، والسعي لتصحيح المفاهيم المغلوطة التي علقت بأذهان الكثير من مفكري العصر الحديث لمواجهة التحديات التي تواجه العالم العربي في المرحلة الراهنة.

الكلمات المفتاحية: التجديد، الفكر السياسي الإسلامي الحديث، محمد عمارة.

RESEARCH TITLE

RENEWAL IN MODERN ARABIC AND ISLAMIC POLITICAL IDEOLOGY

Dr. Muhammad Emara is a model

Dr: Khaled Salameh Almaaytah¹Dr:Zaid Nayef Ali Al-Qa'aida²

¹ Researcher in Arab and Islamic political thought, the Hashemite Kingdom of Jordan.
Email: khaledalmaaytah1974@gmail.com.

¹ Researcher in Arab and Islamic political thought, the Hashemite Kingdom of Jordan.

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21229>

Published at 01/12/2021

Accepted at 24/11/2021

Abstract

The study investigates the renewal in the modern Islamic political ideology based on the viewpoints of the thinker Mohamed Amara. In addition, it brings to light the intellectual and modern trends that he imams present under the framework of the political aspect which is based on the values of the ruling system of Islam. The study importance lies in bringing to light the true nature of the concept of renewal as an important basis for reinitiating the political Islamic ideology and reinforcing the ideality of the Islamic rule. The study presents an ideological enterprise that can be applied by the ruling system so as to free the Islamic thoughts and mentality from the ideological rigidity that affected it over the past centuries. The study adopted the historical approach-political analysis so as to investigate the historical groundings and bases for the concept of modern renewal of the Islamic Ideology in the thoughts of both thinkers. The inductive analytical approach was also adopted for the sake of studying the political phenomena based on the thoughts of political thinker and the thought of thinker of the subject of concern. The study's questions were determined as follows: What is the philosophy of the Islamic renewal ideology based on the viewpoints of the thinker Mohamed Amara? What are the foundations of the renewal in the Islamic political ideology based on the opinions of the thinker Mohamed Amara?

The study reached a set of results, the most prominent of which is that Dr. Muhammad Emara was the most prominent advocate of renewal and reform and one of the figures of the Arab-Islamic renaissance in the modern era, and his renewal message is: liberating thought from the shackles of imitation, purifying Islam from heresies and misguidance, returning it to its first purity, and reconsidering the presentation of Islamic doctrines in the light of modern thought, or reconciling religion and science.

The study concludes with the following recommendations, the most prominent of which were: the need to promote attention to the subject of renewal in the Islamic political ideology, and to seek to correct the misconceptions that have been suspended in the minds of many modern-day thinkers. Add to that the importance of rationalizing their awareness leading to resisting the currents of extremism, inertia and intolerance, in order to meet the challenges facing the Arab world at the current stage.

Key Words: Renewal, Modern Islamic Political Ideology, Mohammed Amara.

خلفية الدراسة

يعد مفهوم التجديد أحد المفاهيم المحورية في دراسات الفكر السياسي، فقد شغل اهتمام العديد من المفكرين العرب والمسلمين في عصور مختلفة، وخاصة في الفترة التي رافقها الغزو الغربي الذي تعرضت له الأمة العربية والإسلامية منذ أواخر القرن الثامن عشر، حيث توسع تطلعها بعد الاستعمار إلى نمط الثقافة الحضارية الغربية، وكثر الجدل الفكري والسياسي حول علاقة الدين بالسياسة في الفكر الإسلامي والذي كان نتيجة للاحتكاك بالحضارة الغربية.

وقد نتج عن هذا الاحتكاك أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ظهور العديد من التيارات التجديدية الفكرية، وهي (الجابري، 1986: 590):

1- التيار الأصولي السلفي التقليدي، وينادي بضرورة السعي للعودة إلى الأصول - الموروث الديني الأصلي-، وليس الإتيان بجديد، والنظر للعلوم العصرية والتي منها العلوم السياسية من منظور إسلامي فقط رافض لكل ما جاء به الغرب معتبراً ذلك استعماراً فكرياً وسياسياً.

2- التيار الرافض للحضارة الإسلامية والدين، وينادي بضرورة السعي للتمسك بكل ما جاءت به الحضارة الغربية باعتبار أن الدين أساساً وسبباً للتخلف الذي حلّ في الدول الإسلامية.

3- التيار السلفي التنويري (التجديدي/الإصلاحي) ويدعو إلى تطوير الفكر والخطاب بما يتفق ومعطيات العصر، وضرورة التمسك بقيم الإسلام من أجل النهوض بالأمة الإسلامية والاندماج في الحضارة الغربية مع الاحتفاظ بالهوية الدينية، والسعي للتجديد والإصلاح السياسي والاجتماعي والديني والثقافي عن طريق الأخذ من الغرب انطلاقاً من الأصول.

من هنا فإن القضية الكبرى التي مازالت مطروحة على الفكر السياسي العربي الإسلامي تتعلق بتجديد الفكر السياسي، وهي قضية تدعو للرجوع إلى القيم الإسلامية المرجعية، وتأسيس الدولة المدنية والسلطة والقيم التي يمارس باسمها الحكم في إطار شرعي، فالجهل والفراغ الفكري وغياب الوعي بشؤون الإسلام السياسي وقيم نظام الحكم في الإسلام أدى لظهور أخطاء منهجية ومغالطات تاريخية حول فصل الدين عن السياسة.

وعليه فقد اتضح أن استلهام التطور الحضاري الغربي وعلومه والانطلاق منه على أساس منظور إسلامي، لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال التجديد وتخليص الدين الإسلامي مما قد علق به من شوائب نتيجة البدع أو التخلف في الفكر الذي لم يتماشى مع ما في الأسس العامة لنظام الحكم في الإسلام من مرونة والقدرة على مواجهه المواقف المستحدثة في كل ما يتعلق بالمجال السياسي،

ومن هنا سيتم تناول موضوع التجديد في الفكر السياسي العربي الإسلامي من خلال بيان فلسفة وموقف

ومنهج منه، المفكر الدكتور محمد عمارة (1931- 2020)

مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة البحث في موضوع إشكالية التجديد في الفكر السياسي الإسلامي الحديث من وجهة نظر الدكتور المفكر محمد عمارة، وذلك للوقوف على موقفه وفلسفته من قضايا الفكر السياسي العربي الإسلامي

الحديث لما لهذا المفكر من جهد عظيم ظهر في الدفاع عن قضايا الأمة العربية الإسلامية والدين الإسلامي والهوية العربية .

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

- 1- التعرف على مفهوم التجديد وخصائصه وموجات التجديد في الفكر السياسي الإسلامي.
- 2- التعرف على الاتجاهات الفكرية والتجديدية التي يطرحها المفكر محمد عمارة في الجانب السياسي.
- 3- التعرف على موقف المفكر محمد عمارة من قيم نظام الحكم في الإسلام، مثل السلطة، والشورى، والقانون، ومسؤولية الحاكم، والطاعة، والحرية، والديمقراطية، والتعددية السياسية، والعدالة والمساواة، والاستقلال والوحدة، والاعتدال والوسطية، والسيادة والولاية والخلافة.
- 4- التعرف على فلسفة التجديد الإسلامي فكر محمد عمارة.

أسئلة الدراسة:

في ضوء ما تقدم تتحدد مشكلة الدراسة من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

- 1- ما طبيعة التجديد في الفكر السياسي العربي الإسلامي وابرز خصائصه ومراحله ؟
- 2- ما الأسس التي يجب أن يبنى عليها التجديد في الفكر السياسي الإسلامي في فكر المفكر محمد عمارة؟
- 3- ما أمكانية الاستفادة من الاتجاهات الفكرية والتجديدية التي يطرحها المفكر محمد عمارة في الجانب السياسي؟ كمسؤولية الحاكم، والطاعة، والحرية، والديمقراطية، والتعددية السياسية، والعدالة والمساواة، والاستقلال والوحدة، والاعتدال والوسطية، والسيادة والولاية والخلافة؟.
- 4- ما هي فلسفة التجديد السياسي الإسلامي في فكر محمد عمارة؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من الناحيتين العلمية والعملية على النحو الآتي:-

- 1- **الأهمية العلمية:** تكتسب هذه الدراسة أهميتها العلمية في كونها تتطرق لموضوع ما زال خصباً في مجال البحث، حيث تحاول هذه الدراسة إبراز الصورة الحقيقية لمفهوم التجديد بوصفه مرتكزاً مهماً لإعادة بناء الفكر السياسي العربي الإسلامي وتعزيز مثالية الحكم في الإسلام، وإبراز دور المفكر محمد عمارة ورؤيته التحليلية نحو التجديد وأهميته في التعامل مع القضايا السياسية ونظام الحكم في الإسلام.
- 3- **الأهمية العملية:** توفر الدراسة عملياً مشروعاً فكرياً يمكن أن يتم تطبيقه من قبل نظم الحكم العربية والإسلامية لتحرير العقل الإسلامي العربي من الجمود الفكري الذي أصابه لعدة قرون، وإيقاظ وعي الأمة الإسلامية نحو التحرر، وبعث الوطنية والثورة على الاستبداد والسخط على الحكام المستبدين، والدعوة نحو إحياء الاجتهاد الديني لمواكبة التطورات في اتخاذ الإسلام الحل ليقظة العقل المسلم

لمواجهة التحديات الفكرية السياسية، والبديل ليقاوم دعاة التقليد والجمود الفكري من ناحية ودعاة التغريب الغربي من ناحية أخرى.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة المناهج العلمية الأكثر ملاءمة لدراسة وتحليل مشكلة الدراسة، والأكثر ملاءمة مع بيانات الدراسة، وهي:

1- **المنهج التاريخي - التحليل السياسي للأحداث:** اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي لدراسة الجذور التاريخية لمفهوم التجديد في الفكر السياسي الإسلامي الحديث من وجهة نظر المفكر محمد عمارة ، ودراسة وفهم وتفسير الأحداث الماضية والتطور التاريخي الحاصل في الفكر السياسي العربي الإسلامي بشكل موجز ومفهوم التجديد في كل حقبة زمنية ومكانية المفكر ، بغرض الوصول إلى نتائج تتعلق بالأسباب والآثار للأحداث السابقة التي أثرت على الفكر التجديدي لدى محمد عمارة مما يساعد على تفسير رؤيته في التجديد .

2- **المنهج التحليلي الاستقرائي:** اعتمدت الدراسة على منهج الاستقراء لدراسة الظواهر السياسية من وجهه نظر الدكتور محمد عمارة وبيان آراءه من الخاص إلى العام أي من الحقائق الفردية إلى الفروض العامة، وبيان أدلته الفكرية لتحليل ما ورد من أفكار ورؤى في التجديد من جهه، ومناقشتها وبناء الاستنتاجات عليها من جهه أخرى، واستقراء ملامح الفلسفة الإسلامية في فلسفته.

الدراسات السابقة : دراسة برغش، سماء(2018)، بعنوان: "مشروعات التجديد في الفكر السياسي الإسلامي الحديث والمعاصر: دراسة مقارنة"، هدفت الدراسة إلى عرض وتقويم الأفكار التي نادى بها المفكرون والتيارات في مجال تجديد الفكر السياسي الإسلامي الحديث والمعاصر.. وخلصت الدراسة إلى أن قضية تجديد الفكر السياسي الإسلامي أصبحت إحدى أهم القضايا البارزة على مستوى المجتمعات، وأن التجديد كان يعني لمفكري التيار الأصولي السلفي العودة إلى الأصول وليس الاتيان بجديد، أما بالنسبة للتيار الإصلاحية فإن التجديد كان يعني تطوير الفكر والخطاب بما يتفق ومعطيات العصر .

دراسة , صافي, 2009 بعنوان " اشكالية العلاقة بين الشورى والديمقراطية في الفكر الاسلامي المعاصر " يسلط هذا البحث الأضواء على الديمقراطية والشورى، وطبيعة العلاقة فيما بينهما، والجسور والمحطات المشتركة التي تجمعها على مستوى النظريات والمفاهيم العامة في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر . على أساس تنظيم العلاقة بين الفرد والمجتمع والدولة من منطلق المساواة بين المواطنين ومنحهم حق المشاركة في صنع التشريعات، وسن القوانين التي تنظم الحياة العامة كون الشعب مصدر السلطات.

دراسة بو طغيان ومهري , (2019 بعنوان) " جدل الحداثة والتجديد الديني والمدني في الفكر الاسلامي " تتوخى هذه الدراسة تسليط الضوء على واحد من المشاريع الفكرية العربية الراهنة، وهو المشروع الفكري لمحمد عمارة، في محاولة منا لفهم طبيعة الجدل بين ما هو ديني وما هو دنيوي، وبين ما هو تراثي وما هو حداثي عبر

تفكيك المفاهيم التي توظف في الخطاب الديني وإعادة بنائها لئتم توظيفها توظيفاً عقلانياً يسهم في إخراج مجتمعاتنا من ضيق التكفير إلى أفق التفكير.

ما يميز هذه الدراسة عن سابقتها أنها تشكل إضافة علمية في مجال الفكر السياسي العربي الإسلامي من خلال عرضها لمشكلة الجمود وموضوع التجديد في الفكر السياسي الإسلامي الحديث من وجهة نظر المفكر الدكتور محمد عمارة، وتحليل وعرض القيم الأساسية في الفكر الإسلامي، وبيان موقفه نحو نظام وقيم الحكم في الإسلام، والأسس التي يبنى عليها التجديد، والاتجاهات الفكرية والتجديدية التي يطرحها نحو مفهوم التجديد في بعض القيم السياسية

تقسيم الدراسة تقسم الدراسة الى :

المبحث الأول : التجديد في الفكر السياسي العربي الإسلامي ويشتمل على تعريف التجديد والقضايا التي طالتها التجديد، تيارات التجديد في الفكر السياسي العربي الإسلامي .

المبحث الثاني: فكر محمد عمارة السياسي وفلسفته في التجديد الإسلامي ويشتمل على حياته ونشأته ومنهجه ورؤيته للتجديد.

المبحث الثالث: ويشتمل على فلسفة محمد عمارة السياسية وموقفه من قيم الحكم في الإسلام.

المبحث الأول

التجديد في الفكر السياسي العربي الإسلامي

مفهوم التجديد لغةً واصطلاحاً:

1 مفهوم التجديد لغةً واصطلاحاً:

أ- التجديد لغةً: "إعادة الشيء إلى سيرته الأولى، وجدّد الثوب تجديداً أي صيره جديداً. وتجدد الشيء تجددًا: صار جديداً، تقول: جدده فتجدد وأجده أي الثوب وجدده واستجده: صيره، أو لبسه جديداً فتجدد، والجديد نقيض البلى والخلق" (ابن منظور، 1994، ج2: 202).

وتحدث الجوهري فقال: "جد الشيء يجد بالكسر جدّه، صار جديداً، وهو نقيض الخلق" (الجوهري، 1990: 454) وهو يعني أيضاً " وجود شيء كان على حالة ما، ثم طرأ عليه ما غيره وأبلاه، فإذا أُعيد إلى مثل حالته الأولى التي كان عليها قبل أن يصيبه البلى والتغيير كان ذلك تجديداً" (سعيد، 2012: 15).

يقول الشيخ يوسف القرضاوي (2001: 28): "إن التجديد لشيء ما: هو محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد وذلك بتقوية ما هوى منه، وترميم ما اهترى، ورتق ما انفتق، حتى يعود أقرب ما يكون إلى صورته الأولى... فالتجديد ليس معناه تغيير طبيعة القديم، أو الاستعاضة عنه ببديل آخر مستحدث مبتكر، فهذا ليس من التجديد في شيء".

ب . التجديد اصطلاحاً: اجتهد العلماء والمفكرون قديماً وحديثاً في تحديد معنى التجديد، حيث عرّفه آبادي في كتابه عون المعبود (1969: 391): بأنه إحياء كل ما في الكتاب والسنة والأمر بمقتضاها، وعرّفه المودودي (1967: 16، 25) بأنه: "التجديد في حقيقته عبارة عن تطهير الإسلام من أدناس الجاهلية وجلاء ديباجته حتى

يشرق كالشمس ليس دونها غمام" و"تتقية الإسلام من كل جزءٍ من أجزاء الجاهلية والعمل على إحيائه خالصًا محضًا على قدر الإمكان

كما ويعرفه عمارة (2019/ أ) بأنه " هو سنة وقانون وضرورة لإنزال الأحكام على الواقع المتغير، والانطلاق من الثوابت الجامعة إلى فقه الواقع المتغير والبحث له عن الأحكام التي تصله بمناهج الإسلام، على النحو الذي يجمع بين العقل والنقل، وبين فقه الواقع وفقه الأحكام.

خصائص وأسس التجديد في الفكر السياسي الإسلامي الحديث:

الناظر في الدلالات السابقة لمفهوم التجديد لغةً واصطلاحًا يجد أن: للتجديد السياسي خصائص، ولكل خصيصة أسس ومنطلقات فكرية يمكن استنباطها منها، وهنا يمكن إجمال أهمها بما يلي:

السمة الأولى: إن التجديد السياسي الإسلامي امتداد لسنة الله في تجديد شؤون خلقه،

السمة الثانية: يغلب على التجديد السياسي الطابع الديني القائم على فهم منهج الإسلام كدين تشريعي وسياسي،

السمة الثالثة: التجديد السياسي الإسلامي وسطي، تتولاه سلطة شرعية تأخذها نحو الاعتدال في الفكر والتوازن في كونه شريعة تحكم ويحاكم إليها وبين ضروريات الواقع يحكم بها ويحتكم إليها

السمة الرابعة: التجديد السياسي يتجه بمسئوليته التبادلية بين أطراف الرابطة السياسية والسلطة والعلماء والرعية، ويخاطب المصالح الشرعية لها حسب موقع كل طرف من المسئولية،

السمة الخامسة: الانفتاح على التراث السياسي والعطاء الحضاري للآخرين غير المسلمين، فأصول المسلمين وتجاربه التاريخية تبرهن على أنهم تمازجوا حضاريًا بالأمم الأخرى وتفاعلا وانفعلوا معها وبها، وهو يعني نفي الانكفاء عن الذات

السمة السادسة: أن التجديد السياسي ابتلائي أي أنه عرضة للامتحان في بقاءه وأركانه وفصائله وقابل لتوقف في أطواره ونواحيه، ففعاليته وفعله في الأمة لا يثبت على حال بل قد يتعرض لتقلبات وتغيرات تحيله من كونه حسن لسيء، والابتلاء في التجديد يتعلق بابتلاء أطراف الرابطة السياسية وابتلاء الأمة باعتبارها الوعاء العقدي والسياسي والبشري لها (عكاشة، 2007: 279).

أسس التجديد في الفكر السياسي الإسلامي:

أضحى التجديد في الفكر السياسي الإسلامي عملية تمليها التحديات التي يطرحها العصر على العقل المسلم، لذلك فإن التجديد يتأسس على جملة من الأسس التي تضمن انسجام الفكر السياسي مع الأطر الإسلامية بما يضمن عدم انحراف ما أنتجه العقل البشري عن المحتوى الإسلامي في مجال علم السياسة، ومن أهم تلك الأسس التي يجب أن تُبنى عليها عملية التجديد ما يأتي:

1- التأصيل: وهو إخضاع الاجتهاد إلى المرجعية الحاكمة - القرآن والسنة - أو مقاصدها الشرعية، فالقرآن والسنة مصدر الأحكام والنظم السياسية الإسلامية، والأساس لبناء تصوراتها واستنباط لقواعدها، والمرجعية لتقويم الفكر السياسي ومراجعتها(النجار، 2006: 13).

2- **الشمولية:** وهو شمول الظاهرة السياسية المدروسة بنصوص تؤيد فكرياً أو تبرر اتجاهها لاستخراج حكم عام ينظم فكر الناس وأفعالهم، (صافي، 1996: 36).

3- **التأسي بتجربة الخلفاء الراشدين:** ظل أسلوب حكم الخلفاء الراشدين أكبر مرجع رصد فيه الفكر الإسلامي وفلسفته في المجال السياسي وشؤون الحكم والسياسة، ففي زمن الراشدين تشكلت قيم ومفاهيم سياسية مرجعية حاكمة خاصة فيما يتعلق بأنماط ومسالك الحكم تبلورت عملياً فيها أشكال السلطة، واختيار الحاكم فيها كان في جوهره: حرّاً وشورياً ونزيهاً، كما غدت هذه المرحلة مصدر إلهام لبعض المفكرين فيما بعد بالنموذج السلطاني أي السلطان، فالخلافة الراشدة كانت التصرفات السياسية فيها ملزم بالنص وليس الاجتهاد، حيث كانت ترجع لنصوص الوحي لتحديد المبادئ التي وجهت سلوكهم السياسي (صافي، 1996: 37-38).

4- **التأسيس المقاصدي:** ويعني أن يبني الفكر السياسي ويؤسس على مقاصد الشريعة حاكمة، أي أن تكون المقاصد إطاراً عاماً لبناء الفكر السياسي وتقييم تاريخه، فالفكر السياسي الإسلامي لم تتأسس بعض أحكامه على مقاصد شرعية واضحة بل تأثرت وخضعت لظروف طارئة وأحوال جزئية اختلفت باختلاف الزمان والمكان، أي أن الفكر السياسي الإسلامي خضع للواقع الذي يعيشه المفكر أو الأمة أكثر من خضوعه لقواعد ومقاصد الشريعة، وثبتت مع الزمن في الكتب السياسية بغض النظر عن مدى مطابقتها أو مخالفتها لمبادئ الوحي ومقاصده (النجار، 2006: 14).

5- **الاستفادة من الخبرة الإنسانية في مجال السياسة:** فالتجارب الإنسانية راكمت في المجال السياسي ظواهر كثيرة حتى أصبح الواقع السياسي الحديث يدار بناء على ما وضع في أفكار التجارب الإنسانية للسلطات والحكومات السابقة، وهو ما جعل هذه التجارب تحقق نجاحات لا يمكن إنكارها خاصة في مجال تداول السلطة، ومراقبة ومحاسبة القائمين عليها، فضلاً عن أن بعض التجارب السياسية السابقة كانت تخلو من إشكاليات عدم ارتباطها بالقيم الثقافية والاجتماعية التي تحكم أفرادها، فضلاً عن عدم تناقض بعضها لأهم مبادئ الشريعة الإسلامية، مثل: مبدأ تداول الحكم، ومبدأ فصل السلطة، ومبدأ الأنظمة الانتخابية، ومبدأ اختيار الحاكم ومساعدته بما يجعل الاستعانة بتلك التجارب أساساً ينطلق منه تجديد ومراجعة الفكر السياسي الإسلامي (النجار، 2006: 15).

5- **مراعاته تطور العلاقات الإنسانية:** فالتغيرات الجذرية الحاصلة على العصر في العلاقات بين الإنسان أفراد ودول وفئات كانت سبباً في نشوء اتجاه التجديد في الفكر السياسي موروث نظراً لعدم عهديته بهذه التغيرات والأطوار الجديدة في العلاقات الإنسانية، كما وأن تشابك هذا الفكر وتوسعه عبر الزمان والمكان ساهم في تنظيم العلاقات الدولية وفق قوانين حددت كفاءات التعامل في الدول في حالات السلم والحرب، كما وأن فكر المسلمين في علاقاتهم بغير المسلمين أصبح في تشابك وتعدد وتوسع مما استلزم اجتهاداً واستنباط أحكام سياسية تسع عناصره وتفصيله (صافي، 1996: 39).

تيارات وموجات التجديد في الفكر السياسي الإسلامي الحديث: يشير البشري (1996: 6-12) أن للتجديد في الفكر السياسي الإسلامي دوراً في إحياء المدركات الجماعية للأمة، وبروز تيارات له ويلخصها بما يلي:

أ- **الموجة الأولى من التجديد**، تتمثل بتيارين للإصلاح وهما:

الأول: تيار التجديد الفقهي والفكري: وهو تيار بعيد عن السلطة، امتد منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن التاسع عشر، ويركز على الدعوات التجديدية الإصلاحية

الثاني: تيار الإصلاح المؤسسي: وهو تيار تبنى السلطة، امتد منذ نهاية القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر، وتمثل الإصلاح فيها في مجال الجيش وتحديث الآلات القتالية ووسائل تنظيم الجيش بمساعدة الغرب، بالإضافة لإنشاء مؤسسات جديدة، وقد كانت بداية ظهور التيار المؤسسي في العراق، والهند، والصحراء الغربية

الموجة الثانية من التجديد، وهي مرحلة اكتمل فيها الغزو الغربي على العالم الإسلامي بكل شؤون ومجالات الحياة، وانتشرت فيها أفكار التبشير، والتغريب، والفلسفات المادية، وهنا بدأت الحاجة لظهور تيارات تجديدية تدعو للمحافظة والدفاع عن العقيدة الإسلامية وإحياء علوم الدين في وجه الغزو والتغريب والبدع والانحرافات، هذه الموجة لم تهتم بفتح باب الاجتهاد، بل انصب اهتمامها نحو الدفاع عن أصول الدين وثوابته، وهوية المسلمين، باعتبار أن الإسلام يعد موروثاً غنياً من الإصلاح والتجديد.

مما سبق يتضح أنه مع نهايات القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي شهد الفكر السياسي الإسلامي الحديث تطوراً كبيراً ساهم ذلك في تغيير ملموس على أفكاره وممارساته، فوجد أنصار الفكر السياسي الإسلامي ضرورة العمل على تطهير العقل المسلم من البدع والخرافات التي علقت في فكره السياسي أثر الركود والجمود الفكري الذي أصاب الأمة الإسلامية بعد غلق باب الاجتهاد، فسعى العديد من المفكرين لإصلاح الإسلام وتجديده ومنهم الدكتور محمد عمارة، فشاع مفهوم الصحة الإسلامية والإصلاح والتجديد خصوصاً بعد أن تغلغل الغزو الغربي للعالم الإسلامي.

وسيعمد الباحث إلى التركيز على احد رواد التجديد في الفكر السياسي الإسلامي في العصر الحديث وهو الدكتور المفكر محمد عمارة بوصفه أكثر تأثيراً في فكر التجديد .

المبحث الثاني : حياة الدكتور محمد عمارة ونشأته ومنهجه ورؤيته

ان المنتبع لحياة الدكتور محمد عمارة ونشأته ورؤيته في الإصلاحات الدينية والتعليمية والأدبية واللغوية، وكذلك فكره السياسي الإصلاحي وآراءه في تسليط الضوء على أحكام الإسلام في الحكم والسياسة الحديث ومسئولية الحاكم والحرية والعدالة والمساواة وغير ذلك من قيم الحكم الرئيسية. وبروز دوره بشكل جلي في موضوع التجديد الإسلامي من حيث المنهج العقلي والمنهج التربوي، يجد ان جهوده وتخصصه الدقيق في الفلسفة الإسلامية قد شكلت أنموذجاً للمفكر العربي الإسلامي، حيث ظهر مجال إبداعه في العديد من المؤلفات والدراسات، والكتب المحققة والمحرة، إضافة الى الأعمال الكاملة، والمشاركات في المواد العلمية في الموسوعات، والإشراف على الأعمال العلمية المشتركة وغيرها. في محاربة الغلو والجمود وتقديم مشروع حضاري نهضوي للأمة العربية والإسلامية كحل للخروج من المرحلة والدفاع عن الإسلام ورد الشبهات التي أثرت حوله. (جاد، 2015: 21). (هيئة علماء المسلمين في العراق، 2020).

المطلب الأول : حياته ونشأته ومسيرته العلمية :

بدأت مسيرة الدكتور محمد عمارة مصطفى عمارة العلمية في أرياف مصر في قرية تدعى صراوة في محافظة كفر الشيخ، وهي تقع في شمال العاصمة المصرية (القاهرة)، حيث وُلد فيها في 8 كانون الأول/ ديسمبر من عام 1931، وحفظ القرآن الكريم، وفي رحلته العلمية ارتحل محمد عمارة عام 1945 إلى مدينة دسوق من أجل الالتحاق بمعهدا الابتدائي الأزهرى، فنال فيها عام 1949 الشهادة الابتدائية الأزهرية، كما والتحق بالمعهد الأحمدي الثانوي الأزهرى بمدينة طنطا، وحاز منها على الشهادة الثانوية التي درس بها في كلية دار العلوم في جامعة القاهرة (عطية، 2020: 17).

وكانت الفترة التي عاشها بالقرية هي فترة التكوين الفكري والتعليمي والروحي له (بادي، 2003: 31). وتجدر الإشارة إلى مجموعة من العوامل أثرت في تكوينه العلمي، كان أولها والده ، وذلك من خلال اهتمامه به، وتوفير كل سبل التعلم له، وثانيها: ثقافته الإسلامية الأزهرية الغزيرة، التي حصلها خلال مراحل تعليمه المختلفة، وثالثها: اطلاعه الواسع على المكتبة العربية الأدبية والفكرية، بعيدا عن الالتزام الدراسي.

بعد التحاقه بمعهد دسوق الأزهرى، وتأثره بمدرسه الذي سعى إلى ان يلفت انتباهه إلى القراءة خارج المناهج الكتب الدراسية المقررة، فتعود القراءة منذ صغره، حتى كان يقرأ في اليوم ثماني عشرة ساعة وشجعه ذلك على شراء أول كتاب في حياته، كتاب "النظرات" للمنفلوطي ليكون بمثابة نواة مكتبة تحوي أربعة آلاف كتاب، ضمت أمهات العلوم الإسلامية.

مر عمارة في حياته بالكثير من التغيرات والتحولات الفكرية الكبرى وبدأت تزدهر اهتماماته وتتوسع مداركه الوطنية والعربية والإسلامية . فعلى الرغم من انه نشأ نشأةً أزهرية سليمة، إلا أنه قد بدأ في أول حياته بداية يسارية ماركسية. حيث انضم لحزب مصر الفتاة في بداية حياته دفاعاً عن العروبة ولمقاومة الاستعمار، ثم انضوى تحت مظلة الحزب الاشتراكي بعدها (العيسوي، 2020: 12)

وقد تبنى محمد عمارة مجموعة من الأفكار اليسارية واصبح يُدافع عنها كثيرًا، حتى انتهى به الأمر إلى الفصل من الجامعة وإلى السجن وكان ذلك في عام 1959م، واستمر في السجن ما يُقارب الست سنوات. في أوائل السبعينات من القرن الماضي بعد أن تشرب الفكر الاشتراكي وعرف سلبياته بالرغم من انبهاره بايجابياته وإعجابه به. الا انه أدرك أن ما به من محاسن فهو موجود بالفعل في الدين الإسلامي، فبدأ التحول الفكري من الاتجاه الماركسي الاشتراكي فتوجه عمارة إلى ما يسميه "الفكر العربي الإسلامي العقلاني المستنير" متأثراً بأفكار محمد عبده والأفغانى والتي تتادي بالتححرر وقومية الدولة وخاصة مصر بعد احتلالها من الفرنسيين والإنجليز .

وفي حياته العلمية برز عماره من الطلبة المتميزين عن رفقاءه حيث تفوق بسبب قدراته العلمية فهو باحث وكاتب قبل ان يحصل على الدراسات العليا ، ومن خلال تقديمه لشهادة الماجستير من عام 1970، اختص محمد عمارة في الفلسفة الإسلامية، حيث حصل على الدرجة الجامعية بعد تقديمه رسالة عنونة ب «مشكلة الحرية الإنسانية عند المعتزلة». وفي عام 1975، تقدم محمد عمارة للحصول على درجة الدكتوراه، وحصل

عليها بعد أن قدم أطروحة بعنوان «نظرية الإمامة وفلسفة الحكم عند المعتزلة» وكانت كلتا الشهاداتتان (الماجستير والدكتوراه) من دار العلوم في جامعة القاهرة (جاد، 2015: 13).

كانت أول تجارب محمد عمارة السياسية عندما انخرط عمارة في الحركة السياسية المصرية الوطنية، عام 1946 وكانت أول مظاهرة يشارك فيها ضد مشروع "معاهدة صدقي بيفن" وهي اتفاقية بين الحكومة المصرية وسلطة الاحتلال الإنجليزي، وبالرغم من صغر عمره إلا أنها كانت تجربة سياسية بالنسبة له حيث برز أول نشاطاته في عام 1947 في ظل سياسة تقسيم فلسطين (الخطيب، 2020 : 3) ..
وفي تلك الفترة (في ظلال القومية العربية)، التحق عمارة بحزب "مصر الفتاة" الذي لاقى فيه توافق مع أفكاره الدينية والقومية. وبعد ثورة 1952، شارك عمارة ضد الإقطاع الريفي، وبعدها تم إلغاء الأحزاب، فتوجه عمارة نحو اليسار. وفي عام 1956 قاوم عمارة العدوان الثلاثي على مصر بالسلح والقلم، واستمرت علاقته باليسار ومشاركته السياسية والاجتماعية لهم لمدة (10 اعوام) متتالية خلال الفترة (1954 - 1964) (بادي، 2003: 13).

وفي يوم الجمعة من تاريخ (2/8) عام 2020، كانت قد وافق محمد عمارة المنية بعد عنائه مع المرض حيث كان قد بلغ من العمر 89 سنة، وقد شارك في تشييع جثمانه (في محافظة كفر الشيخ في مصر) العديد من رجال الأزهر إضافة إلى العديد من محبيه. وقد نشر الأزهر بياناً للتعبير عن حزنه لرحيله، كما ونعى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين محمد عمارة وشبهه بـ «الحارس اليقظ المرابط على ثغور الإسلام» (BBC عربي، 2020: 11).

المطلب الثاني : منهجه ورؤيته:

كان لشخصيته ومعتقداته الثورية التي تؤمن بالحرية والعدالة الاجتماعية والسياسية أثرها في تكوين فكره وثقافته واهتماماته، فإيمانه بالحرية دفعه إلى رفض العمل الجماعي والاشتغال بأي منصب من المناصب حتى يبقى حراً وليس تابعاً لأي جهة وإلى الانضمام إلى الفكر الماركسي الذي يدعو إلى الحرية ثم تركه وقرر أن يكون مستقلاً لا ينتمي لأي جماعة من الجماعات حتى لا يكون أسير لأفكارها ومعتقداتها . وكان لإيمانه بالحرية الشخصية أثر في انتقاء الموضوعات والقضايا الكبيرة التي ألف وكتب عنها ، فوجد رسالته للمجستير : مشكلة الحرية الإنسانية عند المعتزلة وكتابه : [مسلمون ثوار](#) . دليل على شخصيته المستقلة .

وقد كان لهذه العوامل أثرها في اتجاهه إلى إظهار ميزات [الإسلام](#) وكشف وتعريف خصومه ، و إن أهم ما يميز فكره كذلك هو إيمانه ودفاعه عن وحدة الأمة [الإسلامية](#) ، وتدعيم شرعيتها في مواجهة نفي البعض لها والتقليل من قيمتها .

وهو فكرياً وممارسة ينتمي إلى المدرسة الوسطية ويدعو إليها، فيقول عنها إنها (الوسطية الجامعة) التي تجمع بين مختلف عناصر الحق والعدل لدى الأقطاب المتقابلة، فتكون موقفاً جديداً مغايراً للقطينين المختلفين ، لكن المغايرة ليست تامة ، فالعقلانية [الإسلامية](#) تجمع بين العقل والنقل، والإيمان [الإسلامي](#) يجمع بين الإيمان بعالم الغيب والإيمان بعالم الشهادة ، والوسطية [الإسلامية](#) تعني ضرورة وضوح الرؤية باعتبار ذلك خصية مهمة من خصائص الأمة [الإسلامية](#) والفكر [الإسلامي](#) ، بل هي منظار للرؤية وبدونه لا يمكن أن نبصر حقيقة [الإسلام](#)،

وكانها العدسة التي تعكس طبيعة وحقيقة النظام الإسلامي والفكر والفقهاء الإسلامي وتطبيقاته فقه الوسطية الذي يجمع بين الشرعية الثابتة والواقع المتغير، أو يجمع بين فقه الأحكام وبين فقه الواقع والنوازل.

ومن هنا تبلغ الوسطية في الرؤية الإسلامية مبلغ المنظار الذي لا يمكن لغيره رؤية الإسلام الحقيقي، فهي أساس الرؤية في حقيقة الإسلام، سواء ديناً أم دنياً، فهي تشكل توازناً؛ والتوازن هو السنة التي من غيرها يصعب أن يكون هناك وجود حقيقي على مستوى الفرد، فعلى سبيل المثال إذا اختلفت التوازنات في ذات الشخص وجسمه عندها يشعر بالمرض، كذلك الطبيعة والطقس والجو إذا ما كان هنالك اختلال في التوازنات حينها يحدث الخل، وإذا اختلف التوازن في العلاقة ما بين الطبقات في المجتمع، يحدث الصراع والدمار، وإذا اختلف التوازن بين العلاقات الدولية تحدث الحروب والصراعات. ومن هنا يتضح أن فكرة الوسطية ما هي إلا فكرة عميقة وشاملة كما حددها الإسلام والرؤية الإسلامية (عمارة، 1997: 5).

وتبرز في أعماله الفكرية اهتماماته بقضايا الفكر السياسي العربي الإسلامي المتنوعة ماضيها وحاضرها، كذلك قضايا التراث الفكري والفلسفي والحضاري في محاولة جادة للإسهام في صياغة المشروع الحضاري العربي الإسلامي البديل عن مشروع التغريب، كما تميزت كتاباته وأطروحاته بالنظرة النقدية الثاقبة لتراث فترة التراجع والجمود في تاريخنا الحضاري وبقراءة جديدة لأصولنا الفكرية في ضوء متغيرات العصر ومنطلق الأصالة الإسلامية المعاصرة المتميزة.

ويتميز الدكتور عمارة بمواكبة الأحداث وسعة الاطلاع على مختلف المؤلفات والثقافات المتنوعة، ولذلك فهو يرى أنه يجب علينا الانفتاح على كل التجارب والتيارات الفكرية والحضارات والاستفادة من التجارب الإنسانية بأجمعها، لكن بشرط أن يكون لدينا موقف نقدي راشد ومستقل يميزها عنها، مع بين الاطلاع على الثقافة العربية الأصيلة والثقافة الغربية واتجاهاتها. وهو يحاول تقديم مشروع حضاري يقوم على أسس إسلامية للأمة العربية والإسلامية في المرحلة التي تعيش فيها.

وينطلق منهج محمد عمارة في تمجيد الفكر العربي الإسلامي فهو لا يعتبره وليد الساعة وإنما له جذوره التاريخية العميقة، وانطلق عمارة بالدعوة إلى الإصلاح متأثراً بمحمد عبد وجمال الدين الأفغاني، وانخرط في العديد من الحركات الإصلاحية والتجديدية التي تدعو إلى إصلاح الأمة وبنائها. (عمارة، 1997: 14).

وتبرز رؤيا ومنهج عمارة من خلال إيمانه بوحدة الأمة الإسلامية والدفاع عنها، وتعزيز شرعيتها في مجابهة نفي البعض لها، ونتج عن ذلك ان وصف العلمانيون محمد عمارة بأنه منظر الحركة الإسلامية، ويقول هو: «ذلك شرف لا أدعيه وهم لا يقصدون منه المديح وإنما استدعاء السلطات ضدي» وقد دعا عمارة الى منهج الوسطية والدعوة إليها، وهي وسطية جامعة تشمل العدل والحق وتوحد الأقطاب المتضادة وتعتمد على العقل والدين وتجمع بينهما وهو يرى أن الإيمان يشمل عالم الغيب وعالم الشهادة (حسن، 2020: 12).

أما في منهجه الإصلاحية فإنه يستند بشكل عام إلى عناصر أساسية تتضمن:

أولاً: الإصلاح الديني: يعتبر الدكتور محمد عمارة من أبرز الكتاب الذين كثيراً ما كتبوا وحاضروا، ونشروا عن أصول القضايا الكبرى التي اعتنت بها مدرسة الإصلاح والتجديد في العصر، ويعتبر من جهاذة ورواد مدرسة الإصلاح والتجديد الفكري، وهو ممن أضاف بعض التعديلات على اجتهادات الإمام محمد عبده وغيره من رواد

هذه المدرسة (مدرسة التجديد) ، ، وخصوصاً فيما يتعلق بالمبادئ السياسية للرؤية الإسلامية؛ التي أساسها الاعتدال، وصفتها الثقة بالذات الحضارية. وكانت تلك الرؤية تتوافق مع الفطرة الإنسانية وتتطابق معها، كما كان عمارة يؤكد هذه الصفات الأساسية، ويبرز كل الدعاوى الأخرى التي تتطرف يميناً أو يساراً عن هذه المدرسة الوسطية (غانم 2020: 4)

وفي إطار الإصلاح يضيف عمارة ان الإصلاح هو رسالة الأنبياء والمرسلين على مر التاريخ، وان للإصلاح في الرؤية الإسلامية منهاج يميزه عن غيره من الأنساق والأيدولوجيات الفكرية والحضارية التي اشتهرت وانتشرت خارج إطار الإسلام، فلا يعد الإصلاح الإسلامي تغييراً جزئياً أو سطحياً، بل هو طريق لتهديب الأخلاق والنفوس وتغيير كامل وعميق، بداية من الجذور، وحتى مختلف نواحي الحياة، كما أنه لا يستند فقط إلى ميادين الحياة الدنيا، بل يجعل صلاح الدنيا الطريق إلى الصلاح والسعادة فيما وراء الحياة الدنيا، وهو لا يقف عند الشخص الواحد (كما هو الحال في المذاهب الشخصية) مع مراعاة عدم إهمال الشخص الواحد، إنما يركز على الطبقة (كما هو الحال في كثير من المذاهب والفلسفات الاجتماعية اليسارية الوضعية والمادية) عمارة، 2019: 12).

وان الإصلاح الإسلامي يبدأ بالشخص، حتى يمتد منه إلى الجماعة والأمة، إذ أن الدين الإسلامي يعد دين جماعة، والجماعة تعتبر أكثر شمولاً وسعة من الطبقة، وبدون صلاح الأفراد لن يصبح هناك إصلاح حقيقي للأمة والجماعة. ونتيجة لهذه الحقيقة التي تعتبر من حقائق الإسلام فقد تضمنت التكاليف الشرعية الإسلامية الجمع بين الشخصي والاجتماعي، لأن صلاح الفرد هو الذي يجله مؤهلاً للقيام بالواجبات الاجتماعية والمشاركة الواعية الفاعلة في الأعمال العامة، الذي يكون له أثر إيجابي على الجماعة (التي تتكون من الأفراد). كما رفع الإسلام مقام التكاليف الاجتماعية فوق مقام التكاليف الفردية، عندما جعل إثم التخلف عن التكاليف الشخصي متعلق بالشخص وحده، بينما يكون إثم التخلف عن التكاليف الاجتماعية شامل للأمة جميعها، بل ورفع الإسلام ثواب التكاليف الشخصية إذا هي أدت في جماعة واجتماع (عمارة، 2015: 14).

ثانياً: الإصلاح التعليمي والتربوي : أثار الاهتمام التربوي والفكري رغبة عمارة في إحياء ما كان يطلق عليه "التنوير والعقلانية الإسلامية"، والتي كان يجدها في هذه المدرسة، ودعا إلى الدمج بين المعارف الشرعية والمعارف المدنية ورفض ما أطلق عليه "التقليد الشرعي" الذي تضمنته كتب الأزهر ومناهجه منذ فترة حكم المماليك هذا الموقف من محمد عمارة مع مسألة تطوير التعليم الأزهري، يتوافق مع ما دعا إليه الإمام محمد عبده حين كان مُفتياً في مصر والتي كانت سبباً في نشوب الصراع بين الإمام محمد عبده وبين عدد من مشايخ وعلماء الأزهر حول "تجديد المناهج الأزهرية".

فعلى الرغم من ثقافة محمد عمارة الأزهرية، وحفظه لكثير من دواوين الشعر العربي، ودراسته أسلوب الحواشي في الأزهر، واقترابه من تيار النهضة العربية في القرن الماضي، إلا أنه لم يبتعد عن الانفتاح على الحياة الأدبية والفكرية لعصره، فقد بحث عن المناظرات الثقافية التي زخرت بها مجالات العصر الحالي، فقرأ مجلة "الأزهر" كاملة، ومجلة "الرسالة" كاملة، وللذان يعتبران من أبرز المجالات الثقافية في القرن الماضي، كما

حاز النسخة الأصلية من مجلة "العروة الوثقى" التي أصدرها الأفغاني وعبدته في باريس، وهو ما كَوّن لمحمد عمارة اطلاعا واسعا ومميزاً على أعلام القرن الماضي وأحداثه العديدة (فتوح، 2020: 9).

وفي إطار الثورة العلمية والتكنولوجية التي شهدتها العالم، أكد عمارة على أن توجهات الغرب تركزت حول محاولة منع وحرمان المسلمين والعرب من الوصول العلوم المادية واكتساب التكنولوجيا الحديثة لطمس الهوية العربية والعقل العربي بعيدا عن التفاعل والاستفادة من ثمرات هذه الثورة العلمية والإبقاء على تخلفهم وتبعيتهم للغرب في كل شيء، وقد أشار إلى أن قتل يحيى المشد؟ (عالم ذرة مصري اتهم الموساد الإسرائيلي بقتله) هو دليل على طمس الهوية العربية وقتل المثقفين العرب من قبل الغرب وتحالفاتهم، وسارع محمد عمارة في الإشارة إلى العديد من مقولات المسؤولين والقادة والمفكرين في الإدارة الأميركية، ليشير إلى مقولة للصحافي الأميركي توماس فريدمان في عام 2001 والتي نصت على «إن الحرب الحقيقية في المنطقة الإسلامية هي في المدارس»، وعدد أمثلة للتأثيرات الأميركية في المناهج التعليمية في العالم العربي، وأضاف أنه «ليس الخطأ هو أن تعلم مناهجنا أمجاد العرب، لكن الخطأ أنها فعلا تعلم الهزيمة النفسية» (عبدالرافع، 2004: 14).

ثالثاً: الإصلاح الأدبي اللغوي: ان محمد عمارة "في هذا المجال تأثر بالإمام محمد عبده فنجده يقول: " أن اللغة تحتاج إلى إصلاح آخر إضافة إلى إصلاح التعليم لفنونها وأدابها، وإتقان الكتابة والخطابة فيها، وهو ما فعله الفرنسيين وغيرهم من شعوب العالم في أوروبا، حيث قاموا بتأليف المجامع لوضع المعاجم اللغوية وتاريخ تطور اللغة وما دخل فيها من اصطلاح ومعرب وغيره. ولا يمكننا أن نصل إلى وصل إليه أولئك الشعوب من إصلاح إلا بالعمل الجدي. كما إشارة عمارة إلى أن فن التأليف والتصنيف كان قد وصل أسمى ما وصله الارتقاء عندهم، وأنا بحاجة كبيرة إلى حذوهم فيه، فلا يمكن للعالم الإسلامي خدمة الإسلام بكل ما يتطلبه هذا العصر إلا إذا كانوا متقنين للغة واحدة من لغات العلم الأوروبية التي تمكنهم من الاطلاع على ما كتب أهلها في الإسلام وأهله من مدح وذم (عمارة، 1993: 16).

موقفه من مسألة الخلافة الإسلامية: بالنسبة محمد عمارة فقد تطور فكره السياسي تبعاً لتطور محطات حياته المختلفة، خاصة موقفه من قضية «الخلافة الإسلامية»؛ إذ وضع آراء عبد الرزاق (1) المنكرة لدينية الخلافة، ضمن الفكر الإصلاحي الذي بدأه الإمام محمد عبده، ووصفه بأنه "امتداد متطور للشيخ محمد عبده في الإصلاح الديني، بل إن آراءه في موضوع الخلافة قد كانت في عدد من نقاطها الجوهرية، وليس في كلها؛ تفصيلاً وتطويراً وبلورة لآراء الأستاذ الإمام في ذات الموضوع" (عبد الرزاق، 1988: 33).

ورأى محمد عمارة أنّ تديين مسألة الخلافة أمر غير منطقي، واستدل على ذلك بأنه لا مجال للنقض والمجادلة، حيث أن الأزهر رجع بعد سنوات عديدة، وألغى موقفه السابق من علي عبد الرزاق، ورجع إلى نخبة العلماء، وذلك حينما انقضت الظروف السياسية التي قادت إلى اتخاذ الموقف الأول، ولو كانت القضية دينية لما

(1) اسمه بالكامل علي حسن أحمد عبد الرزاق هو مؤلف كتاب الإسلام وأصول الحكم، الذي يرى البعض أنه يدعو إلى فصل الدين عن السياسة، بينما يرى البعض الآخر أنه أثبت بالشرع وصحيح الدين عدم وجود دليل على شكل معين للدولة في الإسلام، بل ترك الله الحرية في كتابه للمسلمين في إقامة هيكل الدولة.

جرى ذلك من الأساس، الإسلام هو الإسلام، والدين هو الدين، ولا يوجد فرق سواء في عهد الملك فؤاد أو في عهد الملك فاروق فلم يتغير عليه شيء (عمارة، 1989: 46).

وخلال تلك الفترة توصل محمد عمارة إلى أن حقيقة الخلافة الإسلامية فهي ليست نظاماً مُلزماً، وكما ما استهواه الناس من أنظمة حكم جديدة ينبغي على الناس الانصياع لها كالخلافة، وأكد على أن ما تفعله بعض الجماعات التي وصفها بالمتشددة في تشكيل دولة باسم الخلافة واختيار أحد منهم أميراً عليهم، لا يمت الإسلام بأي صفة (عمارة، 2014: 27).

وحتى مع تطور موقف محمد عمارة، فإنه ظل وسطاً بين الآراء، فقد رفع من ضرورة الخلافة لوحدة المسلمين وجمعهم على كلمة سواء، وفي نفس الوقت حاول التأسيس لضرورة عدم التوقف عند شكل محدد أو تاريخي للخلافة، إنما الأهم هو غاية الخلافة نفسها وهي تحقيق وحدة الأمة (عمارة، 1977: 236).

يعتبر الدكتور محمد عمارة من أبرز المفكرين المسلمين المعاصرين الذين اهتموا بمجال السياسة والحكم في الإسلام، ومع مركزية هذه القضية لدى خصوم الدين ومشروعه الحضاري. قام محمد عمارة بالرد على منطق العلمانيين، في كتاب "الإسلام والسياسة"، والذي يشير إلى أن الشريعة الإسلامية لم تحوي على منظومة شاملة للسياسة والحكم، بالرغم من أن كثير من المستشرقين أنفسهم كانوا قد اعترفوا بأهمية تجربة الرسول ﷺ، كرجل دولة، في بعثته المدنية، وتجربة دولة المدينة المنورة في العدالة الاجتماعية ودولة المواطنة التي تستند إلى أسس دستورية، وقام محمد عمارة كذلك في الكتاب بتوضيح المحتوى الإسلامي لقضية السياسة والحكم، وكيف يقيم الإسلام دولة العدالة الاجتماعية والسياسية، ويحقق الاستقرار بقواعده المستندة على الكمال والشمول والعمومية، وبالتالي الصلاحية لكل زمان ومكان ومجتمع (عمارة، 2008: 33).

ويرى عمارة (1993: 44) أن تنوع شعوب وأجناس وألسنة وقوميات المسلمين لا يشكل تمايزاً في إطار أمة واحدة وحدها الإسلام في العقيدة والشريعة والحضارة ومعايير الأخلاق والسلوك. وهذه الوحدة التي أوجدها الدين الإسلامي ساعدت الأمة لئن تعيش في دولة واحدة تعرف "بدار السلام"، فعاشت الأمة فترة من الزمن تحت سلطة دولة واحدة وفترة أخرى تعددت فيه الدول، إلا أن تاريخ الإسلام والمسلمين كافة، إلى ما قبل التجزئة التي فرضتها الغزوة الاستعمارية الغربية على المسلمين، كانت قد احتفظت بوحدة «الدار/الوطن»، الذي ساعد الشخص من أهل الكتاب على الانتقال بحرية عبر الأقاليم والإمارات والولايات، والإقامة أينما شاء وأينما يريد، فيتم معاملته كالمواطن وله كل حقوق المواطنة وواجباتها. كما وبين محمد عمارة تنوع الدول والحكومات، لذلك استقر الرأي في الفكر السياسي الإسلامي منذ بداية تاريخه وحتى عصرنا الحالي على أن الإسلام يعتبر وطن ودار واحدة لأمة واحدة لا يمكن ان تمزق من قبل الجنسيات بالمعنى الغربي والامتيازات الخاصة بالجنسيات المختلفة (عمارة، 1993: 120).

وإدراكاً من عماره في كتابه "الإسلام والسياسة" بعدم وجود خلاف في مضمون مصطلح السياسة، وذلك من قبل الاحتكاك الفكري بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية وبعد الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة لديار الإسلام؛ وذلك بسبب أن هذا المضمون الإسلامي كان يعتبر تعبيراً أميناً عن صورة الإنسان كما صورها الإسلام، وحتى

يعتمد الرأي في الفكر السياسي الإسلامي على أن شرعية السياسة لا تقف عن ما نص عليه الشرع، وإنما هي "الشرعية" متحققة فيما يبدع المسلمون من السياسات، ما دامت لا تخالف شرع الله. (عمارة، 1993: 142).

وقدم محمد عمارة كتاب معنون بـ "محمد صلى الله عليه وسلم... الرسول السياسي"، حيث يوضح من خلاله دور رسول الإسلام سيدنا محمد ﷺ السياسي وعلاقة الدين بالدولة، حيث أشار بوجود فرق بين الرسالة والسياسة، وبين الدين والدولة في إنجاز رسول الله ﷺ، فالرسالة قصدت في جوهرها إزالة المشاكل عن الأمة، فيما لم تستطع إدراكه العقول، أما أحكام الرسالة فهي مما تدخل في نطاق السياسة، لأنها تقرب الناس إلى الصلاح وتبعدهم عن الفساد. كما أشار محمد عمارة في الكتاب إلى أن السياسة المجافية للسياسة الشرعية، في حال خالفت العدل، لا تعتبر رسالة وبالتالي تخرج من نطاق الدين (عمارة، 2011: 3-4).

كما وضح محمد عمارة، أن الإسلام فتح للإنسانية باب للتطور الحاسم والتغير النوعي في طبيعة السلطة السياسية للدولة الإسلامية، وفي طبيعة العلاقة بين الرسالة والدين، والسياسة والدولة، وذلك من خلال ختم النبوة، كما وضح عمارة أن الرسول ﷺ نبه من خلال الأحاديث إلى أن لنظام الحكم في الإسلام طبيعة تخالف ما عرفه التاريخ القديم، والحضارات ما قبل الحضارة الإسلامية، وأضاف عمارة، أن الرسول ﷺ نبه بقوله "فما كان من أمر دينكم فالإي، وما كان من أمر دنياكم فشأنكم به، وأنتم أعلم بشئون دنياكم"، إلا أنه عند جمعه بين الرسالة والسياسة، قد ميز من خلال إنجاز ما بين الرسالة والسياسة، وما بين الدين والدولة، وذلك بتوضيح اختلاف الإسلام عن الكهانة التي سادت عصور وحضارات أخرى، موضحاً أنه رغم هذا الهدى النبوي، قلد نفر من المسلمين من سبقوهم، وجعلوا السياسة ديناً خالصاً، وأوجبوا للإمام عصمة الأنبياء (البدوي، 2012: 14).

فلسفة التجديد الإسلامي في فكر محمد عمارة:

ينتمي المفكر إلى مدرسة التجديد نفسها، وهي المدرسة التي تنبني في تجديدها على أسس فكرية ومقومات مفاهيمية ترسخ التجديد وتوضح معناه ومبناه وفقاً لقواعد منهجية تتمثل فيما يلي:

أ. الإسلام دين في خير وصلاح للإنسان في حياته الدنيا والآخرة، كما يعتبر بمثابة نهضة دينية ومدنية في الوقت ذاته، وتستوعب التجديد في كل الأزمان وذلك لأن هدفه الارتقاء بالإنسانية جمعاء (أبو سليمان والعوضي والنقيب، 2017: 80).

ب. من الصعب على الإنسان أن يصل للكمال في العلم وحتى وإن عاش لوقت طويل فهناك جهود تراكمية يجب الارتكاز عليها.

ج. المجدد ينبغي أن يتنزه عن التعصب ببين الجماعات الإسلامية وبالأخص ما هو موجود بين أهل السنة والشيعية، فلا يجوز أن يكون لمذهبه أثر في هدفه من التجديد، ولا حتى في ما يقصد الوصول إليه من النهوض بالمسلمين، وإنما يتوجب أن يعيد النظر في دعوته ويسعى لإصلاحهم والارتقاء بهم دون طائفية أو فتوية (الصعيد، 1996: 5).

د. التركيز على الإصلاح والتحديث في جميع الأمور بما فيها من الأصول والفروع وعدم تجاهل الاجتهاد ضمن حدود أن يكون هناك ضرورة استدعت التجديد وأن يكون متوافقاً ومنسجماً مع

كتاب الله وسنة رسوله، ولكن يجب الانتباه هنا إلى أن الاجتهاد يختلف عن التجديد وذلك لأن التجديد أعمل وأشمل فهو يستوعب الاجتهاد ومناهجه وي طرح فهماً أوسع وأدق له بما ينسجم ومفاهيم العصر الجديد(صالح، 2009: 580).

إن قضية الاتفاق ما بين الإسلام ومتطلبات العصر الجديد من القضايا التي نالت حظاً وافراً من الاهتمام عند المفكر محمد عمارة حيث شكلت جانباً هاماً من القضية الرئيسية التي واجهها إلا وهي تخلف المجتمعات الإسلامية وتراجعها مقابل المجتمعات الأوروبية وتوصلاً إلى أن الحل الملائم للتعامل مع هذه المعضلة يكون في إعادة استيعاب الأصول الإسلامية والتي هي عدد من العقائد التي تنسجم ومتطلبات العقل البشري، كما أن الشريعة ما هي إلا التنفيذ الفعلي لهذه المرتكزات والمبادئ على الأوضاع الاجتماعية التي تشهد تغير باستمرار، وبعبارة أوضح فإن هنا يحتاج لإعادة تفسير النصوص الدينية للتغلب على المشكلات التي تواجه المسلمين، وهضم الحضارة الغربية وأخذ ما يتلاءم والشريعة الإسلامية (أحمد، 2012: 97؛ والقصاص، 2018: 268).

ويعتبر مصطلح الحداثة الغربية وكيفية تلقيها في المجتمع العربي الإسلامي أحد أبرز المواضيع الفلسفية التي أتاحت جدلاً واسعاً في أواسط النخب، كون المصطلح كان قد أوجد في سياقات وبيئة غربية معاكسة للسياقات والبيئة العربية الإسلامية لخضوعها لسلطة النص الديني، ومن المعلوم أن الحداثة هي فعل يتجاوز كل أمر مقدس، وهو ما أوجد في ثقافة الإسلامية نوع من الخوف من الوافد الجديد. وبالتأكيد برز هنالك العديد من الأساليب للتلقي مثل (الموقف الرفض، والموقف المتفاعل، والموقف التوفيق)، ومن بين المواقف التي آمنت بضرورة الانفتاح والتفكير في أفق محمد عمارة الذي يتيح تصوراً مختلفاً عن باقي الأطروحات، لأنه يظن أن الشريعة الإسلامية لا تتفق مع الحداثة في المبادئ الإنسانية وهي مختلفة عنها في المضامين الأيديولوجية. لذلك يقترح عمارة أهمية تجديد الخطاب الديني من خلال ضبط عملية الاجتهاد من أجل الخروج من حالة الفوضى والعدمية والعنف من خلال مجموعة من المناهج (نصيرة، 2019: 21).

أولاً: المنهج العقلي: كانت من أبرز اهتمامات محمد عمارة الاهتمام بأهمية تشكل العقل والعقلانية المؤمنة ، حيث اعتبر أن للعقل المؤمن أهمية كبيرة في الرؤية الإسلامية منذ العصر القديم في مقابل العقلانية المادية الغربية الحديثة التي برزت في القرن 18، فالدين الإسلامي منح العقل مجالاً واسعاً في الرؤية الفكرية الإسلامية. حيث تضمن القرآن الكريم العديد من الآيات التي تدعو إلى التفكير والتدبر والتأمل، مثل آيات (أفلا تعقلون)، (أفلا تبصرون)، (أفلا تدكرون)، وهناك العديد من الإشارات التي وردت في القرآن الكريم، تشير إلى أهمية استغلال العقل وكذلك مكانته في الدين الإسلامي، ليتم الإيمان والإقناع عن طريقه، فإذا عطل العقل أو أصابه مكروه، فلا يعد الشخص مكلفاً، فالإسلام يخاطب العقل، ويدعو إلى التأمل والتدبر بآياته العديدة الموجهة إلى الإنسان. ويرى عمارة في كتابه "مقام العقل في الإسلام"، أن للعقل في القرآن مكانة عظيمة، حيث تحول على يدي الرسول ﷺ والمؤمنين معه إلى الجيل الفريد الذي صنعه الرسول ﷺ على عينه في مدرسة النبوة، تحول إلى خلق وأمة وثقافة وحضارة ومدنية ، ولم يقف عند العبر والمواعظ والصلوات في دور العبادة، فإن العقلانية المؤمنة المتبلورة في آيات القرآن الكريم وطرقه في المحاور والاستدلال، سرعان ما تبلورت وشكلت فلسفة إسلامية لها

أعلامها ومدارسها وإبداعاتها منذ النصف الثاني من القرن الهجري الأول في علم الكلام الإسلامي وعلم التوحيد" (عمارة، 1987: 12).

محمد عمارة يتوافق إلى ما ذهب إليه حجة الإسلام أبو حامد الغزالي بتصويره للعقل وعلاقته بالشرع ان العقل نور البصر، في حين صور الشرع بالضياء. فمن يمتلك العقل دون الشرع فهو مبصر يمشي في الظلام، ومن يمتلك شرعا دون عقل فهو أعمى يمشي في ضوء النهار، فلا ينتفع بالضوء، ومن ثم أكمل ذلك التشبيه بقوله: "فالعقل مع الشرع نور على نور". وكما أن لكل شخص نصيب من العقل، لم تخلوا أي حضارة من النزعة العقلانية في الاعتقاد والفكر وتدبير الاجتماع. فعلى سبيل المثال، ميزت المستشرقة الألمانية سيجيريد هونكه (1913 - 1999) بين ثلاثة عقول (العقل اليوناني القديم والعقل المسيحي الذي انتشر في ظل سيطرة الكاثوليكية على أوروبا في عصورها الوسطى وبين العقل الإسلامي)، فتوصلت الى أن العقل اليوناني عقل تأملي، يبتعد عن الخبرة الملموسة، كما وينكر على الرجل العمل اليدوي الذي هو فرض على العبيد فقط، ويطلق في مملكة الأفكار العامة والقوانين. أما نظرة الكنيسة الكاثوليكية الأوروبية للعقل، فإنها ظهرت من مقولة بولس: "إن حكمة هذا العالم هي جهالة عند الله، والرب يعلم أن أفكار الحكماء باطلة، أما العقل الإسلامي، فإنه يحتفل بالواقع الحقيقي. ، فقد سلك نهجاً صعباً، يشتمل على المنهج التجريبي الذي يعمل على الرصد والملاحظة دون كلل، والقياس والحلول الرياضية والمعادلات. ولئن كان الشخص اليوناني، من فلاسفة الطبيعة، فإن المسلم قد غدا عالم الطبيعة بالمعنى الحرفي للكلمة، ومخترع علم الطبيعة التجريبي. هكذا كان ويكون الحال مع العقل والعقلانية، تتفاوت فيها حظوظ الناس، وتمتاز مناهج مع تميز الحضارات، ما دعا ذلك إلى إعادة قراءة التراث الإسلامي العلمي والفلسفي، وإعادة قراءة تراث الاستشراق، لمعرفة حقيقة التمايز بين الحضارات، مما يؤدي الى الاستلهام ما هو مشترك عام، والحفاظ على الخصوصيات التي تميز الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات (عمارة، 2018: 13).

ومن هنا يتضح أن العقلانية الإسلامية هي العقلانية المتميزة بمجموعة من الصفات، فحيث الفكر المادي يظهر أن العقل مادة تشع الفكر؛ فإن العقلانية الإسلامية تعرف ماهية العقل بأنه أولاً ملكة، غريزة نور في القلب، ثانياً أن العقلانية الإسلامية تنبع من القرآن الكريم، إذ يتواجد (49) آية في القرآن الكريم تتحدث عن العقل باللفظ، أما المرادفات فقد ورد في آيات قرآنية ما يقارب 300 آية (عمارة، 2009).

ثانياً: المنهج التربوي: أشار عمارة (2003: 8) في كتابه "روح الحضارة"، إلى أن "الدين الإسلامي يتميز بكونه ديناً فجر حضارة، وصاغ مدنية، وأثمر اجتماعاً إنسانياً، وألف في نفس الشخص (المنهاج التربوي الشامل) ذلك الائتلاف المتوازن الذي أتاح للشخص ابداع الحضارة المتشكلة بصبغة الدين". لقد أتاح الدين الإسلامي الائتلاف والتوازن والأمن في نفس الشخص المسلم، فنتج عن ذلك الشخص الحضارة الإسلامية (ابداع مدني) كنتاج مجسد لهذا الذي أحدثه الدين في نفس هذا الشخص، فلما بعدت هذه الحضارة وثقافتها عن هذه الصبغة ظهر هذا الخلل الذي نشكو منه، والذي تطلب لحله كافة دعوات وحركات الإصلاح في الأمة الإسلامية (عمارة، 2012).

المبحث الثالث: محمد عمارة وموقفه من نظام الحكم في الإسلام.

يعتقد بعض من الباحثين أن النظام الإسلامي يعتبر دين وحي وضعه الله عز وجل بشكل ثابت (كالعقيدة والشريعة والقيم والأخلاق)، وأصحاب هذا الاعتقاد لا يمتلكون القدرة على التفريق ما بين النظام وبين المرجعية والأهداف التي يقوم النظام لتحقيقها، فالنظام؛ هو أي نظام هو وجود الآليات والمؤسسات والتراتبية أي الوسائل التي تقيمها جماعة من الجماعة، من أجل إنجاز مقاصد المرجعية دينية كانت أو فلسفية أو حتى سياسية، ووضعها في الممارسات والتطبيقات في الاجتماع والحياة. ولأن التفريق بين المرجعية وبين النظام، هي بديهة وفطرة لدى أصحاب الفطرة السوية، فلقد مارسها المسلمون قديماً عند إقامة نظام الحكم الإسلامي (الخلافة الإسلامية)، الذي أبدعوا فيه من أجل إقامة المرجعية الإسلامية في السياسة والاجتماع، فمارسوا هذا التمييز دون فلسفة أو تنظير، فالمرجعية الإسلامية في السياسة والاجتماع هدفها وحدة الأمة، التي تدعو إلى تكامل دار الإسلام، وإقامة المرجعية الدينية في الاجتماع الإسلامي. أما النظام الإسلامي فهو الآليات والتراتبية والأساليب التي من خلالها يتم إنجاز هذه المرجعية ومبادئها وأهدافها في الممارسة والتطبيق، وفي هذه الرؤية يكون النظام مدنيًا ووضعها بشريًا ومتطورًا، وفي ميادينها يكون للمسلمين وبه يستطيعون التفاعل مع الحضارات الأخرى غير الإسلامية والمبادئ والقيم (عمارة، 2009: 13).

وينطلق موقف محمد عمارة من قيم الحكم في الإسلام بما يلي:

أولاً: الشورى: أشار عمارة (2012: 93) إلى أن الشورى ما هي إلا مصطلح إسلامي يشير إلى "اسم من المشاورة التي تعني اصطلاحاً استخراج الرأي" فهي فعل ذو أثر إيجابي، لا يقترن فقط بالتطوع بالرأي، بل يزيد على التطوع إلى درجة العمل على استخراج الرأي. ولم تكن الشورى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ذات هيكلية سياسية محددة، وذلك بسبب عدم تواجد الحاجة إلى تلك الهيكلية، حيث كان حجم الدولة الإسلامية صغير وقلة في عدد المسلمين، ولم تعرف الخلافة إلا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما أنه لم يضع آليات معينة للشورى، حتى يتضح للناس أنه لا يجوز تطبيق الشورى بأساليب مختلفة بشرط بقاء الأصل وتحقيق الهدف نفسه (علي، 2015: 50).

والشورى، عند محمد عمارة، هي "فلسفة نظام الحكم والاجتماع والأسرة، تعني إدارة أمر الاجتماع الإنساني، الخاص والعام، بواسطة الائتثار المشترك والجماعي الذي هو سبيل الإنسان للمشاركة في تدبير شئون هذا الاجتماع" (بوطفان، 2019، 184-185).

ويرى محمد عمارة الشورى في إدارة الأسرة بأنها "فلسفة للتراضي المؤسسة عليه المودة والنظام والانتظام"، والشورى في شؤون إدارة الدولة "يوجب الإسلام أن تكون الشورى هي الفلسفة التي تدار وفقاً لها أمور الناس" (عمارة، 2012، 94).

ثانياً: القانون: على العكس من الإمام محمد عبده، جاء محمد عمارة حاداً فيما يخص القانون الوضعي، وهي الحدة التي عرفت عن محمد عمارة في كثير من مواقفه تجاه كثير مما يأتي من الغرب، فرأى الرجل أن القانون الوضعي ما هو إلا أثر استعماري، مثله مثل الاستعمار العسكري للدول، وأنه يتوجب تطبيق الشريعة الإسلامية

وفقه المعاملات المستندة للشريعة الإسلامية ومراعاة مدرسة الإحياء والتجديد في استنباط الأحكام لما يستجد وللمواءمة بين مقصد الشريعة الإسلامية والواقع (بن سليمان، 2017: 106).

وقد انتقد محمد عمارة المضمون الغربي لمصطلح الحداثة، وبين أن كافة الأشخاص المتعاملين بالحداثة (الحداثيين) في البلاد الإسلامية وغيرها (العلمانيين) يقيمون قطيعة معرفية مع الشريعة ويتبنون "القانون الوضعي الغربي" عوضاً عن الفقه الإسلامي في المعاملات. ومن هؤلاء العلمانيين من يقفون بالدين عند ما لله، وجاعلين ما لقيصر هو للنظم الغربية في الحكم والإدارة والقضاء والتشريع، ومنهم من يجعلون قيصر هو السيد على ما لله أيضاً، فهذه الحداثة تقيم قطيعة معرفية مع الدين كما أن العلمانية تقيم قطيعة بين الأرض والسماء. من هنا طرح محمد عمارة سنة التجديد وقانون لإنزال الأحكام على الواقع المتغير وأشاد بإبداعات مدرسة الإحياء والتجديد التي ارتاد ميدانها الإمام محمد عبده (1849-1906) ومن سار على دربه من علماء الأزهر ودار العلوم ومدرسة القضاء الشرعي ونظائرها في مشرق العالم الإسلامي ومغربه (رمضان، 2020: 15).

يمكن القول ان محمد عمارة اكد أن القانون الوضعي هو أثر استعماري، مثله مثل الاستعمار العسكري للدول المسلمة واستعمار لمواطنيها سواء كانوا مسلمين او غير مسلمين، وانه يتوجب تطبيق الشريعة الإسلامية وفقه المعاملات المستندة للشريعة الإسلامية وبما مراعاة مدرسة الأحياء والتجديد في استنباط الأحكام لمدى يستجد ولمواءمة بين مقصد الشريعة الإسلامية والواقع.

ثالثاً: مسؤولية الحاكم: فيما يخص مسؤولية الحاكم، وما يوجب له وعليه، فإن إشكالية كبيرة قد عانى منها الفكر السياسي الإسلامي لسنوات، ولم يخرج عنها عمارة، حيث يلحظ ان هنالك تأسيساً يوتوبياً لعلاقة الحاكم بالمحكوم في الإسلام، إلا أن هذا التأسيس يأتي في جمل مطاوعة غائمة، (عبد الباقي، 2005: 139).

قام محمد عمارة بعرض عملية التوازن المبدع في نظام الحكم وتنظيم العلاقة بين الأشخاص ببعضهم البعض، والمجتمعات داخليا، إضافة إلى ما يربط بين الدول الإسلامية الواحدة، والتوازن المبدع بين الحاكمية الإلهية بالعودة الى النصوص الشرعية، وبين سلطة الأمة علي الحاكم، "فالحاكم مفوض من الأمة وليس نائبا عن الله" في الأرض يحكم بما يريد، وهو مسؤول أمامها في إنجاز كل ما يقيم حضارتها ويحقق طرق الوصول إليها بداية من مسؤوليته تجاه الشخص وإتاحة أسباب قدرته علي تنفيذ رسالته من غير معيقات أو خوف (مختار، 2020: 16).

يعتبر الخلاف المتعلق في مسألة الخروج على الحاكم الفاسد قديم منذ الطوائف الإسلامية، فبينما يرى الخوارج والمعتزلة ضرورة الخروج على الحاكم الفاسد، وجعلوا ذلك فرعاً من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيما يرى أهل السنة والجماعة لا يجوز الخروج على الحاكم الفاسد عموماً ولا يخرج حال الحاكم عند علماء السنة عن أحد ثلاثة: مسلم عادل، أو مسلم جائر، أو كافر (جلال، 2018: 15).

ووجه محمد عمارة رساله لهؤلاء الذين يؤيدون حرمة الخروج على الحاكم الفاسد بقوله: "إن جميع ما خرج عن القسم الخاص بتبليغ الرسالة الدينية لا يعتبر ديناً وإنما دنيا، وسياسة على العقل المسلم أن يتناول موضوعها بالنظر والاجتهاد من دون تقيد بما يُروى من نصوص ومأثورات، فالعدل مبدأ رئيسي من مبادئ الإسلام، وعدل الحاكم في الدولة الإسلامية أحد الأسس التي أسس لها الإسلام وطبقها المسلمون". واستشهد محمد عمارة بالخليفة

عمر بن الخطاب، والذي يعتبره القدوة والمثل للحاكم المسلم، إذ أن القدوة العادلة التي يقدمها الحاكم للمحكوم في ميدان العدل والمساواة كانت ولا تزال إحدى أروع القيم التي ورثها للمسلمين بشكل خاص وللإنسانية بشكل عام. فالعدل ليس نصوصاً وقوانين وصياغات تصدر عن حاكم يحيا حياة تتميز عن حياة الأشخاص الآخرين، لذا وضع الخليفة عمر مبدأ ضرورة تساوي الحاكم في القانون والاقتصاد بجمهور المحكومين. ومن هنا يتضح أن أساس قيام العدل أو اختلاله هو الحاكم، ففي عدله يستقيم النظام كما يعدل ويستقيم المحكومين، وبه يبرز سيادة العدل في المجتمع الذي يعيشون فيه والعكس صحيح؛ أي إذا فسد الحاكم فسد الحكم وانتشر الظلم واختفت العدالة (عمارة، 2011: 13).

رابعاً: الحرية : كان مبحث الحرية أو المباحث التي بدأت بها الفلسفة الإسلامية في التاريخ الحضاري، وذلك بعد ظهور الإسلام، ودلت ملابسات تلك النشأة على ارتباط الحرية بالمسؤولية في نظرة الإسلامية؛ لأن القضية التي أثارت الجدل فولدت البحث في هذه القضية هي تغيرات التي أحدثتها الدولة الأموية في نظام الحكم الإسلامي، والصراعات التي حصلت بين المسلمين حول تلك التغيرات. وهل القائمون عليها يحاسبون عليها بما أنهم أحرار، أم أنهم غير مسئولين بشكل كلي ولا حساب عليهم، لأنهم مسيروا مجبورون؟ ومن هنا نشأ مبحث الحرية الذي عبر عنه في بعض الأحيان بالكلام في "القدر" مرتبط بالمسؤولية (مسؤولية الإنسان) (عمارة، 2009: 7).

ويرى محمد عمارة أن «الإسلام جاء ليحل مفتاح الدخول فيه الشعار الذي يحزر الشخص من كل أشكال العبودية لغير الله عز وجل، وهو ما يتبين في الشهادة «أشهد أن لا إله إلا الله»، وقد ظهر الإسلام، لأول مرة في الشرائع والفلسفات، من أجل رفع قيمة الحرية من مستوى الحق إلى مستوى الفريضة والواجب والتكليف الإلهي والأهمية الحياتية، وجاء الإسلام ليساوي بين الحرية والحياة، وذلك بجعل الحرية هي أساس الحياة، ومن دونها يظهر الموت والأموات». كما يرى محمد عمارة مشكلة كفارة القتل الخطأ في الشريعة الإسلامية وذلك بقوله "هي عتق رقبة أي تحريرها أن القاتل قد أخرج إنساناً من عداد الأحياء إلى عداد الأموات، لذلك فالكفارة هي أن يخرج إنساناً من عداد الأموات والأرقاء إلى عداد الأحياء الأحرار، لأن الرق موت، والحرية حياة". وذكر محمد عمارة: "جاء الإسلام ليحل الأسرة والأمة والدولة مؤسسات تدار بالشورى التي تنمي ملكات الحرية في الإنسان عن طريق ممارسة المشاركة في صنع القرار، سواء كان ذلك على مستوى: الأسرة، الأمة، والدولة". ويضيف محمد عمارة موضحاً في اعتقاده عن الحرية: "إن الإسلام جاء ليستتفر في الإنسان ملكات الحرية وطاقتها، كما أن الإسلام هو بمثابة ثورة تحطم القيود والأغلال التي كانت مفروضة على حريات الناس، فقد جاء الإسلام ليأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، ويحل الطيبات ويحرم الخبائث ويضع عن المسلمين الإصر والأغلال التي كانت عليهم. ويخلص محمد عمارة إلى أن الإسلام يفتح آفاق العالمية والعمومية أمام الحرية، حتى لا تكون حكراً على جماعة أو فئة، وإنما لتكون الحرية سمه إنسانية بين كل أصحاب العقائد والديانات" (عمارة، 2013: 723).

ويوضح المؤرخ القبطي (يعقوب نخلة روفيلة) (1847-1905) حقيقة اقتران الفتوحات الإسلامية بالحرية والتحرير بقوله: "إن الفتح الإسلامي قد حقق للأقباط نوعاً من الحرية والاستقلال المدني، وراحة لم يروها من أزمان، وهي ميزة كانوا قد جردوا منها في أيام الدولة الرومانية" (عمارة، 2013: 726).

فلم تكن الفتوحات الإسلامية إلا إنقاذ للشعوب وديانتها، والتي أتاحت لهذه الشعوب أبواب الحرية الدينية والاجتماعية كافة. ولم تكن الحرية الدينية فقط هي التي حملها الإسلام إلى الشعوب، بل حملت كذلك مزيداً من الحريات الاجتماعية والاقتصادية، ومع كافة أشكال هذه الحريات، حمل الإسلام إلى الشعوب، وهو ما أكده الفيلسوف الأمريكي جون تايلور (1753-1824م) بقوله: "ثورة على المجادلة الجوفاء في العقيدة، ومنح العبيد رجاء والإنسانية إزاء، ووهب الناس إدراكاً للحقائق الأساسية التي تقوم عليها الطبيعة البشرية". ومن هنا يتضح أن الحرية هي المغزى الأساسي في هذه الفتوحات التي حررت الأغلال عن المستضعفين (عمارة، 2016: 13).

خامساً: الديمقراطية: عندما كان التصور الفلسفي الإسلامي لوجود الإنسان في هذه الحياة، ولعلاقته بالآخرين، قائم على حقيقة أن هذا الإنسان مخلوق لله سبحانه وتعالى، ومستخلف عنه في عمارة الكون، كانت مكانة الإنسان في العمران هي مكانة الخليفة عن الله عز وجل، فهو ليس سيد الكون حتى تكون حريته مطلقة دون حدود، وشوراه وإيماره وإمارته وسلطته دون ضوابط وأطر، وفي ذات الوقت، فإن خلافته عن الله سبحانه تعني وتقتضي أن تكون له سلطة وإرادة وحرية وشورى وإمارة يستطيع من خلالها النهوض بتكليف العمران لهذا الوجود، فهو ليس الكائن المجبر المهمش بإطلاق (عمارة، 2003: 13).

وعلى الرغم من الشعور الواضح بأهمية مقولة الحاكمية، إلا أن مشكلة خشية الأعداء الغازين والافتخار ببطولات الأسلاف بقيت عقدة على تصور محمد عمارة، فالتعددية وحدها "تحت شعار الرابطة الإسلامية" هي من تؤسس مشروع "التنوير الإسلامي" وما دون ذلك باطل. وعمّ اليقين بالمؤامرة وبأن الغزو الفكري قد ظهر ليطلب من المسلمين التخلي عن تميزها الحضاري، واللجوء إلى النموذج الغربي في التقدم والنهضة والتحديث، وتقليد المذهب الوضعي الغربي في الحكم والإدارة والتشريع؛ أي طالبا التخلي عن التعددية الحضارية، والإيمان بالحضارة الواحدة بدلاً من تعدديتها، ولقد انققت في ذلك مذاهب الشمولية مع مذاهب الليبراليين (بن حمودة، 2018: 13).

إلا أن هذه النظرة تطوّرت في فكر دعاة الإسلام السياسي مع تطورها في فكر محمد عمارة؛ فالإسلام في نظره لا يعتبر مغلقاً في الأمور الحياتية، والنظم والآليات التي تحقق مقاصده وفلسفاته. وينفي محمد عمارة التناقض بين الشورى والديمقراطية بإطلاق أو تطابقهما بإطلاق؛ ولكن ذلك لا ينفي الاختلاف بين المفهومين، رغم ما يبديه تمييزه بين المفهومين من تأكيد التناقض بينهما؛ إذ يفرض فهمه للشورى إلى إقرار الحاكمية (بوطغان، 2019: 185).

ويرى عمارة بأن الديمقراطية تقوم على جعل السيادة في التشريع ابتداءً للشعب والأمة، إمّا صراحة، وإمّا على شكل ما أطلق عليه بعض مفكريها "القانون الطبيعي" الذي يمثل بنظرها أصول الفطرة الإنسانية. أمّا في الشورى الإسلامية، فإنّ السيادة في التشريع تبدأ من عند الله عز وجل، ومن ثم تجسّدت في الشريعة التي تعتبر وضع إلهي. ولا تعتبر إفراساً بشرياً ولا طبيعياً، كما وتبقى السلطة المتاحة للبشر محكومة بإطار فلسفة الإسلام في التشريع، كم أن فصول الشريعة ومبادئها وفلسفتها الإلهية تتمثل فيها حاكمية الله عز وجل (عمارة، 1998: 72).

ويبين عمارة في الاختلاف بين الشورى والديمقراطية إذا كان البعض يضع الشورى الإسلامية بديلاً للديمقراطية، فإن النظرة الإسلامية الموضوعية والفاحصة للعلاقة بين الشورى والديمقراطية تنفي الفرق بينهما بإطلاق، أو

تطابقهما بإطلاق، وتركيز التمييز بينهما بالشكل الذي يوضح مجال الاتفاق والاختلاف بينهما. فمن حيث الطرق والأساليب التي تحقق المقاصد والأهداف من كل من الديمقراطية والشورى، فإنها تجارب وخبرات إنسانية لا تمتلك أي ثوابت مقدسة، عرفت التطور في التجارب الديمقراطية، وتطورها وارد في تجارب الشورى الإسلامية، وفق للزمان والمكان، والخبرة التي حققتها تجارب الديمقراطية في تطور الحضارة الغربية، والتي أفرزت النظام النيابي، والتمثيل عبر الانتخابات هي خبرة غنية وثرية إنسانية (عمارة، 1998: 66)

سادساً: العدالة والمساواة: يوضح محمد عمارة أهمية العدل في الحضارة الإسلامية فيقول: "وفي الإسلام نجد قيمة (العدل) عالية متألفة تنصدر كل القيم والثوابت التي يدعو إليها الدين، فهو المقصد الأول للشريعة، وكل السبل التي تكفل تحقيقه هي سبل إسلامية شرعية حتى لو لم ينص عليها الوحي أو ترد في المأثورات، بل إننا واجدون العدل اسماً من أسماء الله الحسنى وصفة من صفاته سبحانه وتعالى، وكفى بذلك دليلاً على المكان الأرفع للعدل في فكر الإسلام، والعدل في شريعة الإسلام، فريضة واجبة وليس مجرد حق من الحقوق التي باستطاعتنا التنازل عنها، أو التقريط فيها دون وزر وتأثيم؛ انه فريضة واجبة، فرضها الله، سبحانه وتعالى على الكافة دون استثناء، فرضها على رسوله ﷺ وأمره بها". والعدل في الحضارة الإسلامية لا تتوقف على التعامل مع الغير بل يتضمن كذلك عدل الشخص مع نفسه، كما لا يقل ظلم النفس إثمًا عن ظلم الغير، حيث يبين عمارة هذا الأمر ويقول: "يستوي، في وجوب العدل ان يكون تجاه الغير او حيال النفس، فلو كان العدل مجرد حق لجار للإنسان أن يتنازل عن نصيبه منه وكان ظلمه لنفسه مما لا يدخل في دائرة الإثم والتحریم؛ لكن الإسلام الذي جعل العدل فريضة واجبة قد جعل ظلم الإنسان لنفسه جريمة كبرى وظلماً عظيماً" (التل، 2006: 25).

وفيما يتعلق بالمساواة فإنها تشبه المكانة الاجتماعية والمسؤوليات والفرص المتاحة أمام الأشخاص في المجتمع بالشكل الذي تقوم فيه الحالة المتماثلة بين هؤلاء الأشخاص. وفي عام 1789، ومع إعلان مبادئ حقوق الإنسان الصادر من الثورة الفرنسية، انتشر الحديث عن المساواة في فكر الحضارة الغربية، فانضمت المساواة منذ ذلك الوقت إلى العديد من الدساتير والمواثيق القومية والدولية. ومن أشكال المساواة تذكر عادة (المساواة السياسية والاقتصادية والمدنية والاجتماعية)، ويتم الإشارة إليها في علاقات المواطنين الداخلية وبين الأمم والدول وبين الأجناس والقوميات والشعوب، وبعض المذاهب والفلسفات. وقد اتخذت منحى خيالياً في الحديث عن تصوراتها لتطبيقات مبدأ المساواة بين الأشخاص، فتصورت إمكانية تحقيق التماثل الكامل والتسوية المادية الحسابية بين الأشخاص في كافة الميادين، خصوصاً في الميادين الاقتصادية (كشؤون المال والثروة والدخل) وفي الميادين الاجتماعية (التي تتأثر أوضاعها ومراتبها عادة بأوضاع الاقتصاد والدخل والأموال والثروات)، إلا أن تلك التصورات قد صعبت على الممارسة الواقعية وعلى التطبيق في أي مجتمع من المجتمعات إضافة إلى تلك التي حكم فيها انصار هذه المذاهب والفلسفات (عمارة، 2004: 111).

ولعل أهم التصورات التي تشير إلى الدقة والواقعية في مذهب المساواة وإمكانية وضع مبدئها في الممارسة هو التصور الذي يميز بين (عمارة، 1999: 14):

أ- المساواة بين الأشخاص أمام القانون، على الشكل الذي يرفض امتيازات المولد والوراثة واللون والعرق والجنس، والمعتقد، فهذه المساواة ضرورية وواجبة التطبيق، وهي قد أنجزت بدرجات ضخمة في مختلف من المجتمعات.

ب- المساواة في الفرص المتكافئة أمام كافة المواطنين، وكافة الأمم، وكافة الدول؛ أي المساواة في الفرص المتكافئة المتوفرة بعدد الميادين، وذلك حتى يكون التفاوت ثمرة للجهد الذاتي والطاقة المتاحة، ليس نتيجة التمييز والقسر والحجب أو الامتياز، وهذه المساواة ممكنة، وهي غرض يستحق الجهاد في سبيل تحقيقه في الإطار الاجتماعي والدولي.

ت- وأخيراً المساواة في بعد الفرص المتكافئة، فهي تلك التي تعتبر أمراً يصعب تحقيقه ويتناقض مع القوانين الحاكمة لسير الاجتماع والعمران؛ فبعد تكافؤ الفرص أمام كافة الأشخاص ينتج عنه ما يسمى التكافل، وهو التوازن عند حدود العدل والوسطية (أي تحقيق الكفاية لكافة الأشخاص مع فتح الأبواب للتفاوت).

سابعاً: الاستقلال والوحدة: حصلت كثير من دول الشرق والجنوب (بما في ذلك الدول الإسلامية) على الاستقلال بعد الحرب العالمية الأولى، إلا أن معظم هذه الدول قد نالت استقلالاً شكلياً (وهو ما يتضمن استقلال العلم والنشيد وعضوية الأمم المتحدة) لا الاستقلال الحقيقي (وهو ما يتضمن استقلال حضاري، الذي يشمل على استقلال الفكر والعقل والاقتصاد والقرار السياسي). ولذلك بقيت هذه الدول مرتبطة برباط التبعية إلى المركز الغربي الذي انسحبت جيوشه من تلك الدول، فيما بقيت سيطرته الاقتصادية وغزوه الفكري متمسك بهذه الدول بما يشبه بقيود ناعمة إلا أنها أشد ضرراً من قيود الحديد، فالأشخاص الذين يعلمون الأبعاد الحقيقية التي صنعها الإسلام منذ ظهوره يعرفون ما هو الاستقلال الحقيقي الذي نتج عن التدين بهذا الدين. فلقد أظهر أمة امتلكت دولة، قامت بتحرير الشرق من قهر حضاري واقتصادي وثقافي رومان وغيره استمر 10 قرون، فقامت في دول الشرق حضارة هائلة جعلته العالم الأول على كوكب الأرض لأكثر من 10 قرون. ولقد تفاعلت هذه الحضارة مع جميع الموارث الحضارية في ما هو مشترك إنساني بشكل عام، مع الاحتفاظ باستقلالها العقلي والسياسي والاقتصادي الذي هو أساس الاستقلال، ولقد عرف علماء المسلمين مثل الإمام الشيخ محمود شلتوت (1893 - 1963)، وهو من الذين نظروا نظرة فلسفية لمعنى الاستقلال، هذه الحقيقة فكتبوا عن أهمية الاستقلال العقلي الذي يحرر الأمة الإسلامية من الغزو الفكري معتبرين ذلك هو الطريق إلى زعامة الأمة، لأن طريق الأمة الإسلامية إلى الزعامة هو مقاومة الفكر الوافد إليها عن طريق الاستشراق والإلحاد (عمارة، 2013: 13).

كان أهم ما يميز فكر محمد عمارة إيمانه ودفاعه عن وحدة الأمة، وتدعيم شرعيتها في مواجهة نفي البعض، حيث حرر في كتابه "الإسلام والوحدة القومية" في تمهيدته للكتاب: «إن أعداء الأمة يريدون أن يصبح الإخاء الديني، الذي يقرره الإسلام إطاراً لتعايش الديانات المتعددة، ثغرة لتعطيم وحدة هذه الأمة القومية والوطنية، وأن تتحوّل الجزر البشرية غير المسلمة، بل وبعض المذاهب الإسلامية، أن تتحول من وسام على صدر هذه

الأمة، يشهد بتحضرها، إلى سبل للتجزئة، ووقود للفتنة، ومراكز جذب للتفتت القومي والتشردم الوطني، إنهم يريدون أن تعود هذه الأمة إلى جاهليتها الأولى (عمار، 1979: 79).

ويشير إلى أن الشرق الطامح إلى التحرر والوحدة، واجه الغرب الاستعماري بسيوف العرب، وتحت راية الإسلام في عصر الفتوحات، ثم عاد العرب فواجهوا هذا الغرب الاستعماري في الحروب الصليبية بالعصور الوسطى، وفي كلتا الحقيقتين والمواجهتين جمعت القومية والوطنية والمصلحة كل العرب، على اختلاف عقائدهم في الدين من المستعمرين والغزاة، لم تأت دعوة الكتاب إلى الوحدة الوطنية والقومية من منطلق تجاوز الدين واستبعاده، بل من فكر الدين الحق ومنطقه، فالدين ينكر كل ما يمسّ الوحدة الوطنية والقومية بسوء، وإن الكثير مما شاع ويشاع وانتشر وينتشر باسم الدين في هذا الحقل هو إلى التجارة بالدين أقرب منه إلى جوهر الدين، خاصة إذا كان هذا الدين هو دين الإسلام، تحت عنوان حضارة واحدة، ويؤكد محمد عمارة حقيقة أن لهذه الأمة على اختلاف شرائع أبنائها الدينية، حضارة واحدة متحدة، ذات سمات محددة طبعت وتطبع العرب أجمعين، وهي حضارة لا يماري أحد بأن وحدتها قد استعصت على سهام التجزئة والإقليمية التي سادت في فترات طويلة، وتغلّبت على آثار اختلافات المذاهب والشرائع، بل استفادت من ذلك التعدد والاختلاف على الجبهة الفكرية، في إثراء محتواها وإغناء مضامينها، واكتساب الطابع الإنساني البريء من العنصرية وضيق الأفق والنظرة وحيدة الجانب للأمر (خشيني، 2010: 13).

ثامناً: الاعتدال والوسطية: يعتبر مفهوم الوسطية من المفاهيم التي اجري عليها عديد التغييرات التي أخرجتها عن معناها الإسلامي الأصلي، وأبعدتها عن كونها أهم خصائص منهج الإسلام في الفكر والحياة والنظر والممارسة والتطبيق والقيم والأصول، حيث نتج عنها معان خالفت أصل مسماها، فلم تعد تمت إلى الوسطية بصلة، ولا ترتبط بها بأي سبب (عمار، 2004: 189).

تتمثل الصفة والقسمة في الوسطية الإسلامية أهم ما يختص به المنهج الإسلامي عن مناهج أخرى لمذاهب وشرائع وفلسفات؛ فبها ظهرت الحضارة الإسلامية بكافة القيم والمعايير والأصول والمعالم والجزئيات، حتى نتكن من القول أن هذه الوسطية هي عدسة الإسلام وحضارته وزاوية رؤيته كمنهج، فهي (بنفها الغلو الظالم والتطرف الباطل) تمثل الفطرة الإنسانية قبل أن يتم إجراء عليها التعديلات، وهي تمثل الفطرة الإنسانية في بساطتها وصدق تعبيرها عن فطرة الله التي فطر الناس عليها. إنها صبغة الله، أراد لها أن تكون صبغة أمة الإسلام (عمار، 2006: 38).

والمعنى الإسلامي للوسطية هو التوازن الذي يجمع عناصر الحق والعدل من الأقطاب المتقابلة، مكونا الموقف الثالث الوسط البريء من الإفراط والتفريط، ولقد عبر الحديث النبوي الشريف أدق التعبير عن هذا المعنى للوسطية الإسلامية. ولأن العدل الوسط الخيار، إنما يتحقق بجمع عناصر الحق والعدل من المدعي والمدعي عليه، واتخاذ موقف الشاهد علي هذه الموازنة بين مكونات هذا الموقف الوسط العادل، كانت الوسطية، بهذا المعنى خصيصة الإسلام العقيدة والشريعة والقيم والأخلاق وخصيصة تجليات هذا الإسلام في مختلف ميادين الثقافة والمدنية وسائر ممارسات الإنسان المسلم في سائر مناحي الحياة، ولقد وازنت الوسطية بين آيات الله في

كتابه المسطور القرآن الكريم . وذلك حتى لا يغرق العقل المسلم في كتاب الكون وعالم الشهادة، غافلا عن عالم الغيب وملكوت ما وراء المادة والطبيعة والمحسوسات؛ فيقع في الدهرية (عمارة، 2019: 14).

يمكن القول ان محمد عمارة ومن خلال صياغته للمفاهيم الحديثة في الفكر السياسي المستحدث، قيامه بطرح رؤيته للإصلاح بجميع أطرافه الدينية والتعليمية والأدبية، كذلك تطرق لشرح رؤية محمد عمارة في مفاهيم الحكم في العصر الحديث وما شابها من صراعات بين رجال الدين ونظرائهم ممن يعارضوهم، حيث أعلن موقفه من الشورى والديمقراطية و الحرية والمساواة والوحدة وغير ذلك من قيم الحكم الرئيسية.

النتائج والتوصيات :

1. أن قضية التجديد في الفكر السياسي الإسلامي من وجهة نظر الدكتور محمد عمارة أصبحت إحدى أهم القضايا البارزة على مستوى المجتمعات، وأن التجديد كان يعني لمفكري التيار الأصولي السلفي العودة إلى الأصول وليس الإتيان بجديد، أما بالنسبة للتيار الإصلاحى فإن التجديد كان يعني تطوير الفكر والخطاب بما يتفق ومعطيات العصر.
2. أن التجديد السياسي من وجهة نظر المفكر محمد عمارة منهج يستند إلى قواعد النظام المعرفي الإسلامي، وهو عملية للتحرك الفكري، وهو قاعدة للإصلاح والصلاح، وتجاوز التحديات الراهنة من خلال انتقادهم للاجتهادات المطروحة المناهية لتعليم الدين.
3. أظهرت نتائج الدراسة أن الدكتور محمد عمارة كان أبرز دعاة التجديد والإصلاح وأحد أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ورسالته في التجديد تتمثل في تحرير الفكر من قيد التقليد، وتطهير الإسلام من البدع والضلالات والعودة به إلى نقائه الأول، وإعادة النظر في عرض المذاهب الإسلامية على ضوء الفكر الحديث أو التوفيق بين الدين والعلم.
4. يركز تصور محمد عمارة للإصلاح التعليمي على إعادة التفكير في المناهج الدينية وإعادة الاعتبار للعقل في المنظومة التعليمية وذلك بدمج تدريس المعارف المدنية مع المعارف الشرعية، تجديد التعليم ومناهجه، ليضم معارف مادية تمهد لنهضة حضارية إسلامية.
5. أن الدين لا يتعارض مع العقل بفكر عمارة، والتجديد عنده يمثل تنقية الدين من البدع والخرافات والإضافات وتجديده بشكل كامل بما يستلهم العقلانية في التراث الإسلامي ويضيف له ما ينمي علوم العصر والحضارات ليقدم للأمة الإسلامية البدائل عن الجمود والتغريب بنمطه الليبرالي أو الشمولي.

التوصيات :

1. ضرورة تعزيز الاهتمام بموضوع التجديد في الفكر السياسي الإسلامي، والسعي لتصحيح المفاهيم المغلوطة التي علقها بأذهان الكثير من مفكري العصر الحديث، وترشيد الوعي لديهم ومقاومة تيارات الغلو والجمود والتعصب، وذلك لمواجهة التحديات التي تواجه العالم العربي في المرحلة الراهنة.

2. تعزيز مفهوم التجديد في قضايا الوسطية والاعتدال ومكافحة للغلو والتطرف ومواجهة الفكر التكفيري المتطرف بكافة أنواعه وأشكاله بما يتوافق مع القيم الإسلامية والعربية من جهة، وبما يسهم في ترسيخ التعاون الإنساني بين أتباع الأديان والمعتقدات، ومعالجة المشكلات الفكرية والسياسية.
3. إعادة قراءة أدبيات أو أرث محمد عمارة ، وعمل تحليل مضمون لها، وذلك للبحث في تراثهم عن حلول للمشاكل التي تعيشها البلاد العربية في ظل الانقلابات السياسية التي تعرضت لها بلدانهم.
4. 5- أهمية جعل عمارة كمشروع تأسيسي لمراكز الفكر والهيئات البحثية، والاستفادة منه في عملية الإصلاح والتجديد بما يتناسب وظروف المجتمع واحتياجاته ومتطلباته وقدرته على التعاطي مع هذه الأفكار.

قائمة المراجع

- ابن منظور، محمد بن مكرم.(1994). لسان العرب، ج3، بيروت: دار صادر
- أبو سليمان، عبد الحميد؛ والعضوي، رفعت؛ والنقيب، عبد الرحمن.(2017).أهم الكتب التي أثرت على فكر الأمة- في القرنين التاسع عشر والعشرين، المجلد(5)، مصر، القاهرة: دار الكلمة للشعر والتوزيع
- أحمد، عبدالعاطي.(2012). الفكر السياسي للإمام محمد عبده، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب
- بن سليمان، رحمة.(2017). العنف والسياسة في المجتمعات العربية المعاصرة (الجزء الأول): مقاربات سوسيولوجية وبعض الحالات، ط1، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- الجابري، محمد.(1986). بنية العقل العربي، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- صافي، لؤي.(1996). العقيدة والسياسة، فرجينيا: منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- الصعدي، عبد المتعال.(1996). المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر (100هـ - 1370هـ)، القاهرة: ملتزم النشر والطبع.
- عبدالرازق، علي.(1988). الإسلام وأصول الحكم، تحقيق محمد عمارة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عبدالرافع، محمد.(2004). تطوير التعليم يفجر مناظرة بين عمارة والأنصاري، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات.
- غانم، ابراهيم وآخرون.(2008). بناء المفاهيم: دراسية معرفية ونماذج تطبيقية، ج1، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
- عمارة، محمد. (2013). الإسلام وفلسفة الحكم، ط4، القاهرة: دار الشروق.
- عمارة، محمد.(1977). الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية، عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع.
- عمارة، محمد.(1981). الإمام محمد عبده مجدد الإسلام، القاهرة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عمارة، محمد.(1988/أ). الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، ط2، القاهرة: دار الشروق.
- عمارة، محمد.(1988/ب). التعددية الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية، ط1، مصر: دار نهضة مصر.
- عمارة، محمد.(1988/ج). جمال الدين الأفغاني: موقف الشرق وفيلسوف الإسلام، ط2، بيروت: دار الشروق.
- عمارة، محمد.(1989). معركة الإسلام وأصول الحكم، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- عمارة، محمد.(1990). أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، عمان: دار الشرق للنشر والتوزيع.
- عمارة، محمد.(1991/أ). تيارات الفكر الإسلامي، ط2، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- عمارة، محمد.(1991/ب). معالم المنهج الإسلامي، ط1، القاهرة: دار الشروق.
- عمارة، محمد.(1993/أ). الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده الكتابات السياسية، القاهرة: دار الشروق.

- عمارة، محمد. (1993/ب). الفلسفة الإسلامية المتميزة في حقوق الإنسان: الأبعاد الثقافية لحقوق الإنسان في الوطن العربي، القاهرة: دار سعاد الصباح، ومركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية.
- عمارة، محمد (1993/ج). الإسلام والسياسة، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.
- عمارة، محمد. (1997/أ). التعددية الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية. القاهرة: دار نهضة مصر.
- عمارة، محمد. (1997/ب). معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، القاهرة: دار النهضة للنشر والتوزيع.
- عمارة، محمد. (1998/أ). أزمة الفكر الإسلامي الحديث، ط3، دمشق: دار الفكر المعاصر.
- عمارة، محمد. (1998/ب). الإسلام والأمن الاجتماعي، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- عمارة، محمد. (1998/ج). الأصولية بين الغرب والإسلام، القاهرة: دار الشروق.
- عمارة، محمد. (2000). الأسلام وأصول الحكم لعلي عبدالرازق، الاسكندرية: مكتبة الإسكندرية.
- عمارة، محمد. (2003). روح الحضارة الإسلامية. القاهرة: دار نهضة مصر..
- عمارة، محمد. (2005/أ). الإسلام والتحديات المعاصر، مصر: دار نهضة مصر للنشر والتوزيع.
- عمارة، محمد. (2005/ب). المنهج الإصلاحى للإمام محمد عبده، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية.
- عمارة، محمد. (2006/أ). الإصلاح بالإسلام. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- عمارة، محمد. (2007/أ). الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده، سلسلة التنوير الإسلامي، القاهرة: نهضة مصر للنشر والتوزيع.
- عمارة، محمد. (2008/أ). الإسلام والسياسة. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- عمارة، محمد. (2008/ب). معالم المنهج الإسلامي، ط5، القاهرة: دار السلام.
- عمارة، محمد. (2008/ج). مقام العقل في الإسلام، القاهرة: دار النهضة للنشر والتوزيع.
- عمارة، محمد. (2009). في النظام السياسي الإسلامي. القاهرة: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع.
- عمارة، محمد. (2011). تيارات الفكر الإسلامي، ط4، القاهرة: دار الشروق.
- عمارة، محمد. (2014). بحث الخلافة الإسلامية، كتاب مؤتمر الأزهر حول الإرهاب.
- عمارة، محمد. (1979). الإسلام والوحدة القومية، مراجعة الناصر خشيني، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عمارة، محمد. (2012). روح الحضارة الإسلامية، القاهرة: دار النيل للنشر.
- . القرضاوي، يوسف. (2001). من أجل صحة راشدة تجدد الدين.... وتنهض بالدنيا، القاهرة: دار الشروق.
- نموس، محمد. (2020). محمد عمارة والرواد، القاهرة: دار فراس للنشر والتوزيع
- بادي، راجح. (2003). حوار مع الدكتور محمد عمارة، مجلة شؤون العصر، المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، 10-11(7)، 179-203
- بوطغان، نصيرة. (2019). جدل الحداثة والتجديد الديني والمدني في الفكر الإسلامي لدى محمد عمارة، مجلة دراسات - جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة للعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 1(6)، 165-196.
- جاد، يحيى. (2015). فقه الواقع عند يوسف القرضاوي ومحمد عمارة، مجلة المدونة - مجمع الفقه الإسلامي بالهند، 5(2)، 82-111.
- عمارة، محمد. (1987). الإجهاد والنهضة الحضارية، التربية المعاصرة - رابطة التربية الحديثة، 8(2)، 5-6، 25-43.
- عمارة، محمد. (2013). الحرية روح الإسلام، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 40، 722-728.

الدوريات والمجلات

- برغش، سماء أشرف. (2018). مشروعات التجديد في الفكر السياسي الإسلامي الحديث والمعاصر: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكويت، الكويت، الكويت.

- بادي، راجح. (2003). حوار مع الدكتور محمد عمارة، مجلة شؤون العصر، المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، 10-11(7)، 179-203
- بوطغان، نصيرة. (2019). جدل الحداثة والتجديد الديني والمدني في الفكر الإسلامي لدى محمد عمارة، مجلة دراسات - جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة للعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 1(6)، 165-196.
- جاد، يحيى. (2015). فقه الواقع عند يوسف القرضاوي ومحمد عمارة، مجلة المدونة - مجمع الفقه الإسلامي بالهند، 5(2)، 82-111.
- عمارة، محمد. (1987). الإجهاد والنهضة الحضارية، التربية المعاصرة - رابطة التربية الحديثة، 8(2)، 5-6، 25-43.
- عمارة، محمد. (2013). الحرية روح الاسلام، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 40، 728-722.
- المواقع الإلكترونية:
- التل، سعيد. (2006). هوية الانسان في الوطن العربي - «مشروع قراءة جديدة» الديمقراطية: هي الصورة المعاصرة للشورى التي توصلها التطورات السياسية، مقال انترنت تم الاسترجاع بتاريخ 2020/7/11 في 8:57 مساءً، عبر الرابط: <https://www.addustour.com/articles/460613-%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9>
- حسن، علي. (2020). د.محمد عمارة.. ورحل «مفكر القرن العشرين»، موقع بوابة الحرية والعدالة، مقال انترنت تم الاسترجاع بتاريخ 2020/7/14 في 9 رمضان، صابر. (2020). ال.دكتور محمد عمارة عضو هيئة كبار العلماء فى آخر حوار له، مقال انترنت تم الاسترجاع بتاريخ 2020/7/11 في 12:38 مساءً، عبر الرابط: [https://alwafd.news/%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A7%D8%AA-](https://alwafd.news/%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A7%D8%AA-)
- عطية، رندة. (2020). محمد عمارة.. كاسحة الألغام الإسلامية في المواجهات الفكرية، مقال انترنت تم الاسترجاع بتاريخ 2020/9/14 في 10:17 مساءً، عبر الرابط: <https://www.noonpost.com/content/35970>
- علي، محمد. (2019). أقلام فكرية، كيف نفسر الفكر السياسي الإسلامي أبستمولوجياً؟!، صحيفة المثقف، (4822)، بحث الكتروني تم الاسترجاع بتاريخ 2019/11/18 في 5:03 مساءً، متاح عبر الرابط: <http://ns1.almothaqaf.com/a/b12-1/936668>
- عمارة، محمد (2015). المعنى الحقيقي للإصلاح، تم الاسترجاع بتاريخ 2020/9/1 في 12:47 صباحاً، عبر الرابط: <https://arabi21.com/>
- عمارة، محمد. (2019/أ). تجديد الخطاب الإسلامي سنة إنزال الأحكام على الواقع المتغير، حوارات، جريدة الأمة الإلكترونية، تم الاسترجاع بتاريخ 2020/3/10 في 11:18 مساءً متاح على الرابط: [https://al-omah.com/%D8%AF-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-](https://al-omah.com/%D8%AF-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-)
- عمارة، محمد. (2019/ب). سنة التدرج في الإصلاح، مقال على الانترنت، تم الاسترجاع بتاريخ 2020/8/10 في 12:01 صباحاً، عبر الرابط: [https://al-omah.com/%D8%AF-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-](https://al-omah.com/%D8%AF-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-)
- العيسوي، طه. (2020). محمد عمارة.. هذه سيرة فارس النقد الإسلامي وحارس تعليمه، مقال انترنت تم الاسترجاع بتاريخ 2020/8/17 في 1:57 مساءً، عبر الرابط: [https://arabi21.com/story/1248919/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-](https://arabi21.com/story/1248919/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-)
- غانم، ابراهيم. (2020). العلامة الدكتور محمد عمارة في رحاب الله، مقال في مجلة اضاءات، تم الاسترجاع بتاريخ 2020/8/18 في 12:01 صباحاً، عبر الرابط:

<https://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:AUItsAj6n2oJ:https://www.ida2at.com/sc-holar-dr-muhammad-death/+&cd=1&hl=ar&ct=clnk&gl=jo>

فتوح، محمد. (2020). آخر أجيال المفكرين الإسلاميين.. قصة محمد عمارة بين الأزهر واليسار والصحوّة الإسلامية، مركز الجزيرة للدراسات، تم الاسترجاع بتاريخ 2020/8/18 في 12:01 صباحاً، عبر الرابط:

<https://www.aljazeera.net/midan/intellect/history/2020/6/2/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7>

القاعود، حلمي. (2020). محمد عمارة.. أصالة الفكر وشموخ المفكر، مقال منشور في مجلة المجتمع، تم الاسترجاع بتاريخ 2020/8/19 في 12:18 صباحاً، عبر الرابط: <https://mugtama.com/articles/item/102111-2020-04-05-13> 50-39.

البدوي، محمد. (2012). الدكتور محمد-عمارة-يشرح-العلاقة-بين-الدين، موقع اليوم السابع، مقال انترنت تم الاسترجاع بتاريخ 2020/8/12 في 5:55 مساءً، عبر الرابط:

<https://www.youm7.com/story/2012/1/25/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9>

عمارة، محمد. (2011). رسول الإنسانية كان أعظم الثوار في التاريخ، مقال انترنت تم الاسترجاع بتاريخ 2020/7/14 في 9:58 مساءً، عبر الرابط:

<https://www.aljarida.com/articles/1462013295371767000/?fbclid=IwAR17y3YtUlzLrMctXSdaU>

عمارة، محمد. (2018). مناهج النظر العقلي. موقع اسلام ويب مقال انترنت تم الاسترجاع بتاريخ 2020/7/14 في 9:57 مساءً، عبر الرابط:

<https://www.islamweb.net/ar/article/221458/%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC->

هيئة علماء المسلمين في العراق (2020). مجلس الخميس الثقافي يسلط الضوء على حياة الدكتور (محمد عمارة) الفكرية وجهوده في الدفاع عن الإسلام وشريعته، تم الاسترجاع بتاريخ 2020/7/1 في 11:45 صباحاً، عبر الرابط: <http://iraq-amsi.net/>

عنوان البحث

أثر استخدام إستراتيجية المحطات العلمية في تدريس العلوم في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة الصف السادس الاساسي في مديرية تربية لواء دير علا

شوق ابراهيم عبدالله الغانيم¹

¹ وزارة التربية والتعليم، المملكة الأردنية الهاشمية.

بريد الكتروني: jobetar296@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21230>

تاريخ القبول: 2021/11/24م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء فاعلية أثر استخدام إستراتيجية المحطات العلمية في تدريس العلوم في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة الصف السادس الأساسي في مديرية تربية لواء دير علا، لتحقيق أهداف الدراسة تم تطبيق اختبار تورانس الشكلي (ب) للتفكير الإبداعي كاختبار قبلي وبعدي على عينة الدراسة التي شملت (39) طالبا وطالبة تم تقسيمهم إلى مجموعتين إحداهما تجريبية وبلغت (20) طالباً وطالبة والأخرى ضابطة بلغت (19) طالباً وطالبة، وقد تم تدريس مبحث العلوم بإستراتيجية المحطات العلمية للمجموعة التجريبية، في حين تم تدريس المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية. "لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية (الذين درسوا الوحدة وفقاً لإستراتيجية المحطات العلمية)، وأفراد المجموعة الضابطة (الذين درسوا الوحدة وفقاً للطريقة التقليدية) في التطبيق البعدي لاختبار التفكير الإبداعي وتوصي الدراسة بإجراء دراسات تجريبية للكشف عن فاعلية إستراتيجية المحطات العلمية في تنمية التفكير الإبداعي في مواد دراسية أخرى.

الكلمات المفتاحية: المحطات العلمية، التفكير الإبداعي.

RESEARCH TITLE**THE EFFECT OF USING THE STRATEGY OF SCIENTIFIC STATIONS IN TEACHING SCIENCE IN DEVELOPING CREATIVE THINKING AMONG SIXTH-GRADE STUDENTS IN THE DEIR ALLA DISTRICT EDUCATION DIRECTORATE****Shouq Ibrahim Abdallah Alghananim¹**

¹ Ministry of Education, Hashemite Kingdom of Jordan.
Email: jobetar296@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21230>

Published at 01/12/2021**Accepted at 24/11/2021****Abstract**

This study aimed to investigate the effectiveness of the effect of using the strategy of scientific stations in teaching science in developing creative thinking among sixth-grade students in the Directorate of Education of the Deir Alla District. (39) Male and female students were divided into two groups, one experimental group amounted to (20) male and female students, and the other control group amounted to (19) male and female students. There is no statistically significant difference between the average scores of the experimental group members (who studied the unit according to the strategy of scientific stations), and the control group (who studied the unit according to the traditional method) in the post application of the creative thinking test. The study recommends conducting experimental studies to reveal the effectiveness of the strategy Scientific stations in developing creative thinking in other study subjects.

Key Words: Scientific Stations, Creative Thinking.

المقدمة:

أدت التحديات والتغيرات الجديدة إلى إضافة مهام وواجبات جديدة لكافة جوانب الحياة العلمية والعملية نتيجة للتطورات التكنولوجية المتسارعة التي ظهرت في السنوات الأخيرة، وقد كان لتلك التغيرات والتطورات انعكاساتها على العملية التربوية، وتطلبت تغييراً في الأساليب المتبعة في عملية التعلم والتعليم لمواكبة التغيرات التي تطرأ على عمليات التعلم والتعليم لتحقيق الأهداف التعليمية.

لذا كان لزاماً مواجهة هذه التحديات والعمل على إحداث تطورات في عمليات التعلم والتعليم، وقد فرض ذلك تغييرات في أدوار المعلم التي لا بد أن تكون قابلة للتجدد باستمرار، كما كان التغيير مطلباً مفروضاً على المناهج الدراسية بهدف إيجاد إجراءات تدريسية تتيح المجال لإحداث نمو متكامل للمتعلم ينعكس على شخصيته، وتنمي مهاراته المتنوعة وقدراته العقلية كي يكون قادراً على التكيف مع تحديات العصر ومواكبة التطورات، وهذا قد يؤدي إلى تمكين الطلبة من التعامل مع المتغيرات ومعطيات العصر الحالي، والانسجام بين عناصر المنهاج المختلفة، وتحقيق دوره في تعزيز عمليات التعلم والتعليم بشكل شمولي وتكاملي (النواصرة، 2020).

وهذا أدى إلى التطلع لتوظيف استراتيجيات تدريسية حديثة تعمل على تلبية احتياجات الطلبة وتنشيط أفكارهم، وتفعيل مشاركتهم في العملية التعليمية ليكتشفوا المعرفة بأنفسهم، ومن هذه الاستراتيجيات استراتيجية المحطات العلمية، التي تعد من الاستراتيجيات الشائعة والممتعة في تدريس العلوم، حيث تضيء على الصف جواً من المتعة والتغيير والحركة اللازمة لتنشيط الطلبة وزيادة قدرتهم على التفكير، وتنمية اتجاهاتهم نحو التعلم الذاتي، حيث تسمح إستراتيجية المحطات العلمية للطلبة بالتحرك في مجموعات صغيرة داخل الصف مروراً بسلسلة من المحطات التي تقدم المعلومة لهم بشكل مختلف يتلاءم وأنماط تعلمهم المختلفة، ويقومون بكافة المهام المطلوبة منهم في كل محطة (علي، 2018؛ سعدي، 2009).

تكمن أهمية استراتيجيات المحطات العلمية في أنها تؤكد على الدور الإيجابي للطلبة من خلال التعلم ضمن مجموعات صغيرة تتنوع فيها الأنشطة التكنولوجية، وذلك من خلال ما تقدمه من أشكال مختلفة من التطبيقات والموارد المتاحة والأنشطة المختلفة، التي تشمل العديد من الجوانب منها: القرائية، والاستكشافية، والبحثية، والصورية، والصوتية، والرقمية؛ فهي تحقق ممارسة الأنشطة العملية لكل الطلبة، وتعمل على توفير الإمكانيات المادية المستخدمة في ممارسة هذه الأنشطة، كما أنها تتميز بالتمحور حول المتعلم وجعله محوراً للعملية التعليمية، فهو الذي يبني معرفته بنفسه، ويعتمد على خبراته السابقة ومشاركة زملائه الطلبة من خلال الأنشطة التعليمية المختلفة من خلال تجوالهم من محطة إلى أخرى بالتناوب في وقت زمني يحدد من قبل المعلم، حيث تكون كل محطة مزودة بأدوات وأجهزة ومواد تعليمية وأوراق عمل لممارسة المهمات التعليمية كنوع من أنواع الأنشطة التعليمية المختلفة (قشطة، 2018).

وقد عرفت زينب (2018: 8) المحطات العلمية على أنها "استراتيجية تدريسية تقوم على مجموعة من الأنشطة المتنوعة من قراءة، واستكشاف، وصورية، وإلكترونية، إذ إنها تتكون من مجموعة من المحطات، لكل محطة نشاط أو مهارة موضح كيفية تنفيذه بورقة عمل تختلف عن المحطة الأخرى".

تُعد الأنشطة العلمية حجر الأساس في التربية العلمية، وتدريس العلوم في مراحل التعليم المختلفة، إذ تؤكد الاتجاهات الحديثة التي اهتمت بإعداد معلمي العلوم على تمكين المعلم من امتلاك المهارات العلمية، التي تتعلق بقدرة معلم العلوم على تصميم الأنشطة العلمية وممارستها (زيتون، 2010).

ويشهد تدريس العلوم في وقتنا الحاضر تطوراً جذرياً من أجل مواكبة العصر، ويستمد هذا التطور أصوله من طبيعة العلم ذاته؛ فالعلم له تركيبه الخاص الذي يميزه عن مجالات المعرفة المنظمة الأخرى، وجوهر هذا التركيب يظهر في مادة العلوم والطرائق التي يستخدمها المعلمون في الوصول إليها، ولهذا فإن الاتجاه المعاصر في تدريس العلوم يؤكد على أن التطوير يجب أن يهدف إلى فهم محتوى العلم والأساليب التي يتبعها المعلمون في الوصول إلى هذا المحتوى والطرائق التي يمكن أن تتبع في تدريسه (صالح، 2016).

وفي ظل تلك المرتكزات يتضح أنه ينبغي استخدام طرق واستراتيجيات حديثة في تدريس العلوم توفر للطلبة مواقف وأنشطة تعليمية تؤكد على الممارسات العلمية والعقلية المختلفة بما في ذلك عمليات العلم، كما أنها تساهم في رفع مستوى تحصيل الطلبة وتحقيق أهداف تدريس العلوم لديهم، وتعد استراتيجيات المحطات العلمية من الاستراتيجيات التي تساهم في تنويع الخبرات العملية والنظرية، للطلبة وذلك اعتماداً على طبيعة الأنشطة المهيأة لهم في كل محطة من المحطات المتعددة، والتي يتطلب من الطلبة المرور بها في المجموعات (الزهراني، 2018).

ونتيجة لما سبق فعدم ممارسة التلاميذ للأنشطة العلمية يؤدي إلى عدم ممارسة عمليات العلم واكتساب مهاراتها الأساسية، كما يؤدي إلى نقص الدافعية لديهم، وقتل روح الإبداع والابتكار والتفكير الإبداعي، ولعل غياب الأنشطة التعليمية العلمية من التربية العلمية وتدريس العلوم يرجع لأسباب عديدة قد يكون من بينها عدم استخدام أساليب واستراتيجيات تدريسية تساعد على ممارسة الأنشطة التعليمية.

مشكلة الدراسة:

إن من أبرز التحديات والعقبات التي تواجه تحقيق أهداف تدريس العلوم بفاعلية عدم استخدام استراتيجيات وطرائق تدريس حديثة تواكب المحتوى الدراسي في ضوء التطورات والتحوليات، إذ يشير كثير من التربويين إلى أن طرائق تدريس العلوم ما زالت قائمة على التلقين والحفظ، كما أشار الوسمي (2020) إلى أن واقع تدريس العلوم في المدارس يركز على تدريس المعلومات كغاية في حد ذاتها وعلى نحو غير وظيفي، وباستخدام طرق وأساليب واستراتيجيات تقليدية تعتمد على الحفظ والاستظهار، وتركز على المعرفة ذاتها دون استغلال الإمكانيات العقلية للمتعلمين، وتقوم طرق التدريس التقليدية بالحد من قدرات المتعلمين على التفكير والابتكار وتقليل الدافعية لدراسة العلوم. وأشار العياصرة (2016) إلى المعوقات التي يواجهها معلمي العلوم من ضيق في الوقت وازدحام أعداد الطلبة في الغرفة الصفية، وكثرة الأعباء التي تقع على عاتق معلمي العلوم، وقلة توافر الموارد والأدوات اللازمة التي تحول دون استخدام استراتيجيات تدريس العلوم الحديثة المتمحورة حول المتعلم والمستندة إلى مبادئ النظرية البنائية.

ونتيجة لما سبق فإن عدم ممارسة الأنشطة العلمية يؤدي إلى عدم ممارسة الطلبة عمليات العلم واكتساب

مهاراتها الأساسية، كما يؤدي إلى نقص الدافعية، وقتل روح الإبداع والابتكار والتفكير الإبداعي لديهم، ولعل غياب الأنشطة العلمية من التربية العلمية وتدريس العلوم يرجع لأسباب عديدة قد يكون من بينها عدم استخدام معلمي العلوم أساليب واستراتيجيات تدريسية تساعد على ممارسة الأنشطة التعليمية نتيجة قلة أو ضعف معرفتهم بها وبأهميتها في تدريس العلوم، لذا تجلت مشكلة الدراسة الحالية في بحث درجة معرفة معلمي العلوم للمرحلة الأساسية في مديرية تربية لواء ديرعلا باستراتيجيات المحطات العلمية واتجاهاتهم نحوها من وجهة نظرهم.

أسئلة الدراسة:

تجسدت مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما أثر استخدام إستراتيجية المحطات العلمية في تدريس العلوم على تنمية التفكير الإبداعي لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي؟

فرضيات الدراسة:

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية (الذين درسوا الوحدة وفقاً لاستراتيجية المحطات العلمية)، وأفراد المجموعة الضابطة (الذين درسوا الوحدة وفقاً للطريقة التقليدية) في التطبيق البعدي لاختبار التفكير الإبداعي.

أهداف الدراسة:

وبذلك تتجسد أهداف الدراسة في الآتي:

1- التعرف إلى فاعلية أثر استخدام استراتيجية المحطات العلمية في تدريس العلوم في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة الصف السادس الأساسي في مديرية تربية لواء ديرعلا.

2- التعرف إلى إذا هنالك فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية (الذين درسوا الوحدة وفقاً لإستراتيجية المحطات العلمية)، وأفراد المجموعة الضابطة (الذين درسوا الوحدة وفقاً للطريقة التقليدية) في التطبيق البعدي لاختبار التفكير الإبداعي.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تناولته المتمثل في مستوى معرفة معلمي العلوم باستراتيجيات المحطات العلمية وعلاقته باتجاهاتهم نحوها، وتتمثل هذه الأهمية في جانبين، هما:

أولاً: الأهمية النظرية

تكمن أهمية الدراسة: من الناحية النظرية في الآتي:

1. قد توفر الدراسة إطاراً نظرياً لكيفية توظيف استراتيجيات المحطات العلمية، وضرورة استخدامها في تدريس العلوم، إذ من المتوقع أن يستفيد منها معلمو العلوم للمرحلة الأساسية في ممارستهم لهذه الاستراتيجيات في تدريسهم.

2. أنها تقدم أداة جديدة لقياس استخدام استراتيجيات المحطات العلمية في تدريس العلوم في تنمية التفكير الإبداعي ويمكن الاستفادة منها في دراسات لاحقة كونها قد خضعت للاختبارات الخاصة في المراحل التجريبية وتم تطبيقها، مما يؤهلها لأن تكون على درجة من المصداقية.

3. قد تكون من الدراسات القلائل التي بحثت في توظيف استراتيجيات المحطات العلمية في تدريس منهاج العلوم في الأردن.

ثانياً: الأهمية العملية

تكمن أهمية الدراسة العملية في الآتي:

1. قد تلفت اهتمام المعنيين في وزارة التربية والتعليم إلى ضرورة توظيف استراتيجيات التدريس الحديثة في المناهج الدراسية، وتطوير أساليب معرفة المعلمين باستخداماتها ووسائلها.

2. قد تعمل على الاهتمام بإلحاق المعلمين ذوي المعرفة المنخفضة في دورات حول أساليب استخدام استراتيجيات المحطات العلمية.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية:

استراتيجيات المحطات العلمية: "استراتيجية تدريسية تهتم بالجانب العملي وربطه بالجانب النظري، تقوم على محطات متنوعة الخبرات العملية والنظريات، تحت مسميات مقترحة في ضوء خصائصها، اعتماداً على طبيعة محتوى التعلم وما يتوافر من إمكانيات في بيئة التعلم، مما يسهم في تنمية مهارات التفكير العليا لدى المتعلمين، ويضفي على العملية التعليمية مناخاً جيداً للتعلم، حيث الحركة والتجول لمجموعات التعلم في صورة منظمة، يكتسب من خلالها الطلبة خبرات متنوعة مرتبطة بنواتج التعلم المراد تحقيقه" (سيد، 2020: 24).

وتعرفها الباحثة إجرائياً على أنها إحدى استراتيجيات تدريس العلوم الحديثة التي تمثل أحد أشكال التنوع والتميز لأساليب وطرق التدريس والأنشطة التعليمية المختلفة، حيث يتحول فيها شكل الصف الدراسي من التقليدي إلى بيئة صفية أكثر تفاعلاً، وتتكون من محطات تعليمية متعددة اعتمد منها في هذه الدراسة المحطة الاستقصائية والاستكشافية، والمحطة الاستشارية، والمحطة الصورية، وتعد كل منها محطة تعليمية مزودة بأدوات ومواد تعليمية وأوراق عمل لممارسة مهمة تعليمية كنوع من أنواع الأنشطة التعليمية المختلفة والمتنوعة من خلال مجموعات من الطلبة تحتوي كل مجموعة فيها على (4-6) من الطلاب يطوفون على عدد من الطاومات في غرفة صفية مناسبة لعمليات التعلم وإجراء الأنشطة العلمية.

حدود الدراسة ومحدداتها

تم إجراء الدراسة وتنفيذها في ضوء الحدود والمحددات الآتية:

- الحد المكاني: المدارس الحكومية في مديرية التربية والتعليم لواء ديرعلا.
- الحد الزمني: طبقت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2021/2022.

- الحد البشري: معلمو العلوم في مدارس مديرية تربية لواء ديرعلا.
- وتتحدد نتائج الدراسة وتعميمها في ضوء أداة الدراسة التي تم إعدادها من قبل الباحثة خصيصاً لقياس درجة معرفة معلمي العلوم للمرحلة الأساسية في مديرية تربية لواء ديرعلا باستراتيجيات المحطات العلمية واتجاهاتهم نحوها.

الإطار النظري:

المحطات العلمية:

وعرف دينيس جونز (Jones, 2007: 16) إستراتيجيات المحطات العلمية بأنها: "طريقة تدريس ينتقل فيها التلاميذ في مجموعات صغيرة عبر سلسلة من المحطات مما يتيح للمتعلمين تأدية كل الأنشطة المختلفة عبر التناوب على المحطات المختلفة، ويمكن للمحطات أن تدعم تدريس المفاهيم المجردة، فضلاً عن المفاهيم التي تحتاج إلى قدر كبير من التكرار، ويمكن للمحطات أن تغطي مفهوم واحد، أو عدة مفاهيم".

ويرى سيد، عصام (2020) أنها استراتيجية تدريسية تقوم على عدد غير محدود من المحطات تتنوع في الخبرات العملية والنظريات تحت مسميات مقترحة في ضوء خصائصها، تعتمد على طبيعة محتوى التعلم وما يتوافر من إمكانيات في البيئة التعليمية، مما يسهم في تنمية مهارات التفكير العليا لدى الطلبة ويضفي مناخاً جيداً للتعلم على العملية التعليمية فيساعد على اكتسابهم الخبرات وتحقيق نواتج التعلم المراد تحقيقها.

أن استراتيجية المحطات العلمية طريقة تعليمية ينتقل من خلالها مجموعات الطلبة مروراً في العديد من مراكز التعلم، أو المحطات، تسمح للمعلم وضع التعليمات من خلال دمج احتياجات الطلبة واهتماماتهم وأنماط تعلمهم. وتدعم هذه الاستراتيجية تدريس المفاهيم المجردة مثل المفاهيم التي يتطلب تكرارها ليتمكن الطلبة من تذكرها وفهمها بشكل أفضل، كما وتتضمن العديد من المفاهيم المختلفة وتغطي موضوعاً أو درساً واحداً بهدف تحقيق أهداف الدرس بفاعلية، أو عدة موضوعات مستقلة مثل مراجعة موضوعات مختلفة في مادة العلوم. وقد يستغرق تطبيق استراتيجيات المحطات العلمية لمدة فصل دراسي واحد أو عدة دروس. فنتم ممارستها من خلال دوران الطلبة في عدد من المحطات العلمية في الحصة أو محطة واحدة تلبي أهداف تعليمية محددة أو من خلال تناوب كل طالب في كل محطة بحيث يؤدي جميع الأنشطة المطلوبة في النشاط التعليمي. أيضاً ويمكن استخدام طريقة محطات التعلم كأداة تعليمية تراعي الفروق الفردية بين الطلبة وتدعم نظريات الذكاءات المتعددة (Pho, 2021)

وأشار الشمري (2020) إلى أن هناك أنواع مختلفة من المحطات العلمية، التي تعتمد في تصميمها على طبيعة كل درس، ويمكن الدمج بين هذه الأنواع المختلفة لتصميم نموذج يتلاءم مع طبيعة الطلبة، وطبيعة المفاهيم العلمية، والوقت المتاح في كل محطة، وهناك أسئلة يضعها المعلم وينبغي أن يجيب عنها التلاميذ عند تواجدهم في كل محطة من هذه المحطات، ومن أنواعها:

1. المحطة الاستقصائية (الاستكشافية): يمارس الطلبة في هذه المحطة إجراء تجربة عملية بالإعتماد على المواد والأدوات المتوفرة وتختص بالأنشطة العملية، و التي تتطلب إجراء تجربة معينة لا يستغرق تنفيذها وقتاً طويلاً، مثل إضافة مادة إلى مادة أخرى ومراقبة التفاعل الناتج، أو توصيل دائرة كهربائية بسيطة، أو اختبار محلول بورق عباد الشمس للتعرف على الأحماض والقلويات والأملاح، ومن ثم الإجابة على عدد من الأسئلة المحددة للمحطة .
2. المحطة القرائية: يطلع الطلبة في هذه المحطة على أحد المفاهيم الخاصة بالموضوع التي يعزز لديهم الجانب المعرفي، وفي هذه المحطة يوضع مادة علمية قرائية ك مقال من صحيفة، أو من الإنترنت، أو من نشرة علمية، أو مادة من موسوعة أو كتاب، ويقوم الطلبة بقراءة المادة الموجودة في المحطة المتعلقة بموضوع الدرس، بهدف تكوين نوعية من المتعلمين لديهم القدرة بالإعتماد على أنفسهم في الحصول على المعلومات، واستخراج المعرفة من مصادرها الأصلية، ويمتلكون مهارات الاستقلالية في التعليم بدون الحاجة إلى وسيط كالمعلم أو الكتاب المدرسي، مما يزيد من دافعيتهم للتعلم، ومن ثم الإجابة على عدد من الأسئلة المصاحبة في هذه المحطة.
3. المحطة الصورية: تتميز بوجود عدد من الصور أو الرسومات، التي يتصفحها الطلبة ويجيبون على الأسئلة المتعلقة بها، وقد يكون مصدر الصور موسوعة علمية، أو ملصقاً جاهزاً، أو قصص علمية مصورة، تساعد الطلبة على تقريب المفاهيم العلمية والخبرات المحسوسة إلى أذهانهم.
4. المحطة السمعية (بصرية): في هذه المحطة يمكن وضع فيديو لمشاهدة فيلم تعليمي ذو صلة بموضوع الدرس، إذ يستمع الطلبة أو يشاهدون المادة العلمية المعروضة من الممكن في هذه المحطة تصميم المادة العلمية بمساعدة بعض الطلبة، والإجابة على الأسئلة المصاحبة في أوراق العمل.
5. المحطة الالكترونية: وفي هذه المحطة يوضع جهاز حاسوب ويقوم الطلبة بمشاهدة عرض تقديمي خلال برمجية PowerPoint معزراً بالحركة والصوت، أو أفلام تعليمية مرتبطة بموضوع الدرس، أو يقومون بالبحث في الإنترنت بحيث يعالج أحد المفاهيم ذات الصلة بمحتوى المادة العلمية، ثم الإجابة على الأسئلة المصاحبة لها.
6. المحطة الاستشارية: تُعدّ هذه المحطة مخصصة للخبراء، فيقف المعلم خلف هذه المحطة، أو استقدام زائر كخبير متخصص له علاقة بموضوع الدرس، وعند وصول الطلبة لهذه المحطة يمكنهم أن يسألوا أسئلة مقترحة تتعلق في موضوع الدرس، من خلال المناقشة فيمكن عندئذ توسيع مداركهم حول الجوانب المختلفة للمادة العلمية، التي لم يستطيعوا فهمها.
7. محطة متحف الشمع: وفي هذه المحطة يطلب المعلم من أحد الطلبة سواء داخل الصف التعليمي أو خارجه، تقمص دور شخصية علمية، مثل أحد العلماء ومن الأفضل أن تكون أمامه نماذج من كتبه، أو الأجهزة التي قام بإختراعها، أو صور توضح أهم إنجازات هذا العالم، ويتحدث عن مادة علمية مرتبطة بموضوع الدرس نفسه.

8. محطة الـ (نعم) والـ (لا): تعتبر هذه المحطة من المحطات الممتعة والمثيرة للتفكير لدى الطلبة، حيث يقوم المعلم في هذه المحطة بإجراء تجربة معينة وللحصول على تفسير نتائج هذه التجربة تبدأ المجموعة التي تصل لهذه المحطة بصياغة أسئلة يكون الإجابة عنها بـ (نعم أو لا).

خطوات تطبيق استراتيجيات المحطات العلمية:

تُنظَّم استخدام استراتيجيات المحطات العلمية في عدة خطوات وأساليب رئيسية، وهي كما يأتي: (زكي،

(2013)

1- الطواف على كل المحطات:

يمكن للمعلم تصميم، محطات مختلفة وتقسيم التلاميذ إلى مجموعات، وتبدأ المجموعات بالتوزيع على المحطات، كل مجموعة على محطة، وتحدد وقتاً يصل إلى 5 دقائق مثلاً، ثم تأمر التلاميذ بالانتقال إلى المحطة التالية، وتكون الحركة باتجاه حركة عقارب الساعة، وكل مجموعة تمكث عند المحطة الجديدة خمس دقائق وهكذا حتى تتمكن كل المجموعات من زيارة جميع المحطات بعدها ترجع المجموعات إلى أماكنها، وتبدأ مع التلاميذ بمناقشة أوراق العمل ونتائج المجموعات من كل محطة، ثم تغلق النشاط.

2- الطواف على نصف المحطات :

وذلك عندما تحتاج بعض الأنشطة وقتاً أكثر من خمس دقائق، وينبغي اختصار عدد المحطات إلى النصف ويمكنك هنا تصميم محطات كل اثنتين متشابهتين، ويمكنك جعل وقت المكوث عند كل محطة 10 عشر دقائق.

3- التعليم المجزأ:

هناك فرصة لاختصار الوقت، ولعب الطالب دور المعلم أو دور المبعوث، فيتوزع أعضاء المجموعة الواحدة على المحطات المختلفة، فيزور كل عضو محطة واحدة فقط، ثم يجتمعون بعد انتهاء الوقت المحدد، ويدلي كل طالب بما قام به وشاهده في المحطة التي زارها وفي هذا الوقت يتبادلون الخبرات.

أن ما اشتملت عليه استراتيجيات المحطات العلمية من محطات متنوعة تلائم أنماط التعلم مثل (القراءة، والاستقرائية، والمحطة الإلكترونية) تعد كعامل جذب لانتباه الطلبة، بحيث أنها تتضمن أنشطة تتيح للطلبة ممارسة التعلم التعاوني، وتبادل الخبرات، والحوار، والمناقشة بالإضافة إلى إشراك حواس الطلبة مما يساهم في زيادة خبراتهم العلمية وإنجاز الأنشطة المطلوبة وتحقيق الأهداف بفاعلية وجعل التعلم ممتع أثناء الطواف على المحطات العلمية، قد يتيح الفرصة للطلبة للتخيل والإبداع وتنمية المهارات المختلفة لديهم. (عمر، 2020: 438) الدراسات السابقة :

دراسة الرواحية والغتامي (2020) التي هدفت إلى اختبار فاعلية استراتيجيات المحطات العلمية في تحصيل طالبات الصف السابع الأساسي للإملاء بسلطنة عمان، ولتحقيق ذلك أعد الباحثان اختباراً تحصيلياً في الإملاء، ودليلاً إرشادياً لتنفيذ استراتيجيات المحطات العلمية، وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين؛ تجريبية بلغ عددها 24

طالبة، درس الإملاء باستراتيجية المحطات العلمية، ومجموعة ضابطة بلغ عددها 18 طالبة، درس الإملاء بالطريقة المعتادة، وبعد انتهاء التجربة طبق اختبار تحصيلي في الإملاء على المجموعتين. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات الطالبات في المجموعتين في الاختبار التحصيلي البعدي لصالح المجموعة التجريبية يعزى لطريقة التدريس. وبناء على هذه النتيجة أوصى الباحثان بالاستفادة من استراتيجية المحطات العلمية من خلال تدريب المعلمات على استخدامها في تدريس الإملاء، وفي تدريس فروع اللغة العربية الأخرى.

أما دراسة حبوش (2017) فقد هدفت إلى الكشف عن أثر استخدام المحطات العلمية في تنمية مفاهيم ومهارات اتخاذ القرار في التكنولوجيا الطبية لدى طالبات الصف السادس الأساسي في غزة. ولتحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثة باستخدام المنهج التجريبي للكشف عن أثر استخدام المحطات التعليمية في تنمية مفاهيم ومهارات اتخاذ القرار كما استخدمت المنهج الوصفي لتحليل المحتوى وتفسير النتائج. حيث تم بناء اختبار لقياس المفاهيم واختبار لقياس مهارات اتخاذ القرار. بحيث تم اختيار عينة الدراسة (63) طالبة من طالبات الصف السادس الأساسي في مدرسة أم القرى الأساسية المشتركة التابعة لمنطقة مديرية غرب غزة التعليمية. حيث تم توزيعهم على مجموعتين تجريبية وضابطة (30) طالبة وتجريبية (33) طالبة. ومن ثم تعريضهم إلى أدوات الدراسة. وكشفت نتائج الدراسة عن فاعلية استخدام المحطات التعليمية في تنمية مفاهيم ومهارات اتخاذ القرار في التكنولوجيا لدى طالبات الصف السادس الأساسي في غزة، وأهمية تدريب المعلمين على استخدام المحطات العلمية وتوظيفها.

وقامت قشطة (2016) بدراسة هدفت إلى الكشف عن أثر توظيف استراتيجي المحطات العلمية والألعاب التعليمية في تنمية مهارات التفكير الإبداعي في العلوم لدى طالبات الصف السابع الأساسي، تكونت عينة الدراسة من (105) طالبة من طالبات الصف السابع الأساسي. ولتحقيق هدف البحث اتبعت المنهج الوصفي، والمنهج شبه التجريبي. وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر لاستراتيجيتي المحطات العلمية والألعاب التعليمية في تنمية مهارات التفكير الإبداعي في مادة العلوم لدى طالبات الصف السابع الأساسي.

التعليق على الدراسات السابقة:

يلاحظ من استعراض الدراسات السابقة بشكل عام، أنها في مجملها تدور حول استراتيجيات المحطات العلمية في تدريس مناهج العلوم وأثرها في تعلم الطلبة للعلوم كما جاء في دراسة الرواحية والغتامي (2020)، ودراسة حبوش (2017). بينما تختلف الدراسة الحالية عن بعض الدراسات السابقة من حيث تناولها مستوى معرفة معلمي العلوم للمرحلة الأساسية باستراتيجيات المحطات العلمية وعلاقته بدرجة ممارستهم لها في التدريس، ومنهجية الدراسة، ومن حيث مكان الدراسة فهي الدراسة الوحيدة التي أجريت -في حدود علم الباحثة- في لواء دير علا. واستفاد الباحث في إغناء الإطار النظري، والإطلاع على الأدوات المعدة فيها، والمتغيرات التي تناولتها ومع ذلك فقد تميزت الدراسة الحالية بتناولها فاعلية أثر استخدام إستراتيجية المحطات العلمية في تدريس العلوم في

تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة الصف السادس الاساسي في مديرية تربية لواء ديرعلا، وهو ما لم يجر في أية دراسة سابقة.

منهج الدراسة

بما أن الدراسة الحالية حاولت الكشف عن فاعلية أثر استخدام إستراتيجية المحطات العلمية في تدريس العلوم في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة الصف السادس الاساسي في مديرية تربية لواء ديرعلا، فإن المنهج الذي اتبعته الدراسة هو المنهج المسحي، أي نمط الدراسات المسحية. ويستهدف هذا المنهج الحصول على البيانات من مجموعة من الأفراد بشكل مباشر، والأداة المستخدمة في الحصول على البيانات في هذه الدراسة هي اختبار التفكير الإبداعي

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من طلاب الصف السادس الأساسي في مدرسة ديرعلا الأساسية المختلطة في مديرية التربية والتعليم في لواء ديرعلا في الفصل الأول من العام الدراسي 2021-2022، حيث بلغ عدد الطلاب (39) طالب، وقد تم اختيارهم بطريقة قصدية. اختبار التفكير الإبداعي:

1- الهدف من الاختبار: كان الهدف من هذا الاختبار قياس مستوى التفكير الإبداعي (لتلاميذ الصف الرابع الابتدائي).

2- معايير الاختبار: لإعداد الاختبار، تم تحديد المعايير التالية: يقتصر الاختبار على ثلاثة مهارات وهي: (الطلاقة والمرونة والأصالة).

3- إعداد الاختبار: لإعداد الاختبار تم إتباع الخطوات التالية:

-إعداد جدول المواصفات: Specification Table-

جدول (1)

جدول المواصفات لاختبار التفكير الإبداعي

الأوزان النسبية	المجموع	مهارات التفكير الإبداعي			عدد الأسئلة الموضوع
		الأصالة	المرونة	الطلاقة	
%25	15	5	5	5	الأول : (الضوء مفهومة وخصائصه)
%25	15	5	5	5	الثاني: (تطبيقات على انعكاس الضوء)
%25	15	5	5	5	الثالث: (الألوان)
%25	15	5	5	5	الرابع : (التحكم في مسار الضوء)
%100	60	20	20	20	المجموع

أ- صياغة مفردات الاختبار: قامت الباحثة بالاطلاع على العديد من الأدبيات التي تناولت التفكير الإبداعي كما قامت بالاطلاع على بعض الدراسات السابقة التي كان من بين أدوات بحثها إعداد اختبار تفكير إبداعي

مثل: اختبار تورانس للتفكير الإبداعي، وكذلك دراسة منى عبد الهادي حسين (1998)، ودراسة سعد خليفة عبد الكريم (2001)، ودراسة عادل أبو العز سلامة (2002)، ودراسة أميمة محمد أحمد (2004)، ودراسة علياء على السيد (2007)، ودراسة خديجة محمد سعيد (2007)، ودراسة محمد حسين صقر (2010)، ودراسة يسرا محمد عبد الله (2011)، ودراسة حسن أحمد نصر، ويحي حميد الظاهري (2012)، ودراسة محمد حسنى خلف (2012)، ودراسة عماد الدين عبد المجيد الوسمى (2013)، ولقد تم صياغة مفردات الاختبار بحيث تكون الأسئلة شاملة على مهارات التفكير الإبداعي المحددة بالبحث وهي: الطلاقة، المرونة، الأصالة وكذلك روعي: أن تكون الأسئلة مفتوحة النهاية، ومناسبة لمستوى نمو تلاميذ الصف السادس الأساسي، كما روعي وضوح الأسئلة والمطلوب في أسئلة كل مهارة من مهارات الاختبار، وكذلك كيفية الإجابة عليها

ب- طريقة تصحيح الاختبار: قامت الباحثة بتصحيح أسئلة كل مهارة من كما يلي:

-الطلاقة: كل نقطة يقوم التلميذ بتكتملتها تحسب نصف درجة وعلى هذا فكل سؤال من الأربع أسئلة بخمس (5) درجات فيكون مجموع درجات مهارة الطلاقة 20 عشرون درجة.

-المرونة: كل نقطة يقوم التلميذ بتكتملتها تحسب بدرجة وعلى هذا فكل سؤال من الأربع أسئلة بخمس (5) درجات فيكون مجموع درجات مهارة الطلاقة 20 عشرون درجة.

-الأصالة: كل نقطة يقوم التلميذ بتكتملتها تحسب بدرجة وعلى هذا فكل سؤال من الأربع أسئلة بخمس (5) درجات فيكون مجموع درجات مهارة الطلاقة 20 عشرون درجة.

وعلى هذا تصيح الدرجة الكلية للاختبار = 60 ستون درجة.

ج- عرض الصورة الأولية للاختبار على السادة المحكمين.

د- تجريب الصورة الأولية على عينة ممثلة لمجموعة الدراسة (التجربة الاستطلاعية).

هدفت التجربة الاستطلاعية إلى الحصول على بيانات لإجراء المعالجات الإحصائية لمعرفة زمن تطبيق الاختبار، ثبات الاختبار، صدق الاختبار، معامل تمييز الاختبار، معامل السهولة و الصعوبة لعبارات الاختبار.

1- زمن تطبيق الاختبار:

تم حساب زمن تطبيق الاختبار لكل فرد من أفراد العينة الاستطلاعية ووجد أنه =خمس وأربعون (45) دقيقة في المتوسط حيث حُصص لكل جزء من أجزاء الاختبار (15) دقيقة كما يلي: (15) دقيقة للجزء الخاص بالطلاقة بواقع ثلاث دقائق عن كل سؤال واشتمل هذا الجزء على 4 أسئلة، وثلاث دقائق للقراءة، (15) دقيقة للجزء الخاص بالمرونة، وكذلك (15) دقيقة للجزء الخاص بالأصالة.

2- صدق الاختبار:

تم معرفة مدى صدق الاختبار عن طريق:

-الصدق الظاهري أو الوصفي وذلك باتفاق آراء السادة المحكمين في أن الاختبار يقيس ما وضع لقياسه.

ولقد تم حساب صدق المحكمين باستخدام المعادلة التي قدمها كوهن وآخرون (Cohen et. al) لتحقيق من صدق المحتوى في فؤاد أبو حطب وآخرون (2008، 175-176) :

ولقد تراوح نسبة الصدق لمفردات الاختبار ككل ما بين 95-97% وهذا يدل على تمتع الاختبار بمستوى عالي من الصدق (بناء على عدد السادة المحكمين وموافقتهم على كل مفردة من مفردات الاختبار يتم حساب النسبة المئوية لمتوسط موافقة السادة المحكمين على الاختبار ككل).

3-ثبات الاختبار: تم حساب معامل الثبات بطريقة إعادة تطبيق الاختبار باستخدام المعادلة العامة للثبات: $r = 0.91$

كما تم حساب الثبات باستخدام معادلة "بيرسون" لمعامل الارتباط فوجد أنه $0.95 =$

كما تم حساب معاملات الثبات لكل مهارة من مهارات الاختبار والاختبار ككل باستخدام معامل ألفا كرونباخ وباستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)

جدول (2)

معاملات الثبات معامل α ألفا كرونباخ لكل مهارة من مهارات الاختبار والاختبار ككل

مهارات المقياس	معامل الثبات
الطلاقة	0.90
المرونة	0.92
الأصالة	0.86
الاختبار ككل	0.90

هـ- صياغة الصورة النهائية للاختبار بعد المعالجة الإحصائية للنتائج:

وعلى هذا وبعد المعالجات الإحصائية للنتائج وحساب المعاملات الإحصائية المطلوبة في الاختبار، أصبح الاختبار في صورته النهائية الصالحة للتطبيق .

عرض النتائج ومناقشتها:

- ما أثر استخدام إستراتيجية المحطات العلمية في تدريس العلوم على تنمية التفكير الإبداعي لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي؟ وللإجابة عن هذا السؤال صيغ الفرض التالي:

"لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد المجموعة التجريبية (الذين درسوا الوحدة وفقاً لاستراتيجية المحطات العلمية)، وأفراد المجموعة الضابطة (الذين درسوا الوحدة وفقاً للطريقة التقليدية) في التطبيق البعدي لاختبار التفكير الإبداعي".

و لاختبار صحة هذا الفرض تمت المعالجة الإحصائية باستخدام اختبار (ت) لنتائج التطبيق البعدي لاختبار التفكير الإبداعي، و يوضح ذلك الجدول التالي:

جدول (3)

دلالة الفروق بين متوسطي درجات التطبيق البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار التفكير الإبداعي

المجموعة	متوسط الدرجات	الانحرافات عن متوسط الفروق	مستوى الدلالة	ت المحسوبة	ت الجدولية
التجريبية	51.2333	4.76107	0.05	26.27	2.00
الضابطة	23.7000	3.0067	0.05	26.27	2.00

ويلاحظ من الجدول السابق أن: بمقارنة نتائج التطبيق البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة قيمة (ت) المحسوبة (26.27) أكبر من قيمة (ت) الجدولية (2.00) لصالح المجموعة التجريبية، وهذه القيمة دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، و يعنى هذا حدوث نمو في مهارات التفكير الإبداعي لدى تلاميذ المجموعة التجريبية الذين درسوا وحدة (الضوء) وفقاً لاستخدام إستراتيجية المحطات العلمية، وعلى هذا تم رفض الفرضية للبحث و قبول الفرض البديل.

مناقشة النتائج الخاصة بالسؤال الأول:

يتضح من خلال الجدول السابق حدوث تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى تلاميذ المجموعة التجريبية وقد يعزى ذلك إلى:

-دراسة وحدة (الضوء) وفقاً لاستخدام إستراتيجية المحطات العلمية أدى إلى نمو مهارات التفكير الإبداعي لدى تلاميذ المجموعة التجريبية، و استخدام هذه الإستراتيجية تجعل الدروس غير تقليدية كما يعتاد عليها التلاميذ؛ لذا كانت تمثل بالنسبة لهم نوع من التمتع بالعلم التي تؤكد على الدور الإيجابي للتلميذ، ويمارس التفكير الإبداعي عن طريق خبرات حية مباشرة يُبذل خلالها مجهود عقلي، والتفاعل مع الأنشطة الموجودة بكل محطة من المحطات التي يمر بها التلاميذ، مما يدعم الثقة بالنفس والقدرة على إبداء الرأي بحرية تامة والتفكير بحرية لإنتاج أفكار وحلول غير عادية وغير تقليدية.

-كما أن تنوع الأسئلة وصياغتها من النوع مفتوح النهاية وتشعبها وتنوعها من محطة لأخرى، مما جعل هناك تحدى لتفكير التلاميذ مما جعلهم يجتهدون ويبدعون العديد من الأفكار والحلول الغير تقليدية وذات الأعداد الكثيرة، مع محاولتهم المرنة دائماً لأداء المهام الموكلة إليهم في كل محطة من المحطات التي يمرون عليها ويمارسون خلالها الأنشطة التعليمية التي تساعد على التفكير الإبداعي.

وتتفق نتائج البحث الحالي مع نتائج الدراسات السابقة التي اهتمت بمهارات التفكير الإبداعي مثل: ودراسة حبوش(2017) ودراسة قشطة (2016).

التوصيات:

1. إعداد وتدريب معلمي التربية العلوم على توظيف إستراتيجية المحطات العلمية في تدريس مبحث العلوم.
2. إجراء دراسات تجريبية للكشف عن فاعلية إستراتيجية المحطات العلمية في تنمية التفكير الإبداعي في مبحث العلوم.
3. إجراء دراسات تجريبية للكشف عن فاعلية إستراتيجية المحطات العلمية في تنمية التفكير الإبداعي في مواد دراسية أخرى.

المراجع

المراجع باللغة العربية.

- حبوش، سارة (2017). أثر استراتيجيات المحطات التعليمية في تنمية مفاهيم ومهارات اتخاذ القرار في التكنولوجيا لدى طالبات الصف السادس السادس الأساسي. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- الرواحية، آسية والغتامي، سليمان (2020). فاعلية استراتيجيات المحطات العلمية في تحصيل طالبات الصف السابع الأساسي للإملاء. مجلة الدراسات التربوية والنفسية، جامعة قابوس، سلطنة عُمان، 14(3)، 558-571.
- الزهراي، عزة (2018). أثر استراتيجيات المحطات العلمية في التحصيل وبعض عمليات العلم في العلوم لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي بمدينة مكة المكرمة. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 16(2)، 156-167.
- زيتون، عايش محمود (2010). الاتجاهات العالمية المعاصرة في مناهج العلوم وتدريسها. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- السامرائي، نبيهة (2014). الاستراتيجيات الحديثة في طرق تدريس العلوم. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- سراج، سوزان (2019). فاعلية برنامج قائم على استخدام التابلت وشبكة الإنترنت في ضوء النظرية التواصلية لتدريس الكيمياء باستراتيجيات المحاكاة التفاعلية والمحطات العلمية الرقمية في تنمية مهارات التدريس الرقمي والمسئولية المهنية للطلاب المعلمين بكلية التربية. المجلة التربوية، كلية التربية جامعة سوهاج، 68، 1889-1985.
- سيد، عصام (2020). رؤية بحثية في تنمية التفكير الإبداعي (أساليب التفكير، التفكير المنتج، الاستيعاب المفاهيمي والابتكاري، التفكير عالي الرتبة، التفكير السابر). مصر: دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر.
- صالح، حسام (2016). طرائق واستراتيجيات تدريس العلوم. بغداد: مطبعة ديالى المركزيه.
- العياصرة، أحمد (2017). تصورات معلمي العلوم للمرحلة الأساسية في قرية أردنية للتقويم البديل وكيفية استخدامهم له. مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة العلوم الإسلامية العالمية، 4(1)، 263-284.
- قشطة، زينب (2018). أثر توظيف استراتيجيات المحطات العلمية والألعاب التعليمية في تنمية مهارات التفكير الإبداعي في العلوم لدى طالبات الصف السابع الأساسي في غزة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.
- الوسمي، عماد الدين عبد المجيد (2020). فاعلية استخدام أبعاد التعلم لمارزانو في تحصيل العلوم وتنمية مهارات التفكير الابتكاري ودافعية الإنجاز لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي. المجلة العلمية بكلية التربية، جامعة أسيوط، 36(3)، 330-361.

Pho, D., N, Huyen,H., & Nguyen, T (2021). The use of learning station method according to competency development for elementary students in Vietnam. **Cogent Education**. 8 (1), 1-28.

Jones, D. J. (2007). The Station Approach: How to Teach With Limited Resources, **National Science Teachers Association**, 30(6),16-21.

عنوان البحث

دراسة أثر مياه الصرف الصحي غير المعالجة على بعض خواص التربة
في منطقة أجدابيا - ليبيا

أ. خليفة عبد الكريم مصباح عبد الكريم¹ أ. صالح أمحمد أمهني²

¹ قسم علم الحيوان - كلية العلوم - جامعة إجدابيا- تخصص علوم وهندسة البيئة

بريد الكتروني: Khalefa.abdlkarem@uoa.edu.ly

² قسم الجيولوجيا - كلية الهندسة - جامعة إجدابيا

بريد الكتروني: salehemhanna@uoa.edu.ly

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21231>

تاريخ القبول: 2021/11/24م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

أجريت هذه الدراسة لمعرفة تأثير مياه الصرف الصحي غير المعالجة المتسربة من محطة الصرف الرئيسية بمدينة أجدابيا على الخواص الكيميائية والفيزيائية للتربة. تم جمع عينات التربة على عمق ما بين 10-15 سم لتحديد تركيز الكالسيوم (Ca^{++}) والمغنيسيوم (Mg^{++}) والكلوريد (Cl^-)، بالإضافة الى تحليل درجة حموضة التربة (pH)، والموصلية الكهربائية للتربة (EC)، والاملاح الذائبة الكلية (TDS) و العسرة الكلية (TH). زاد تركيز عناصر الكالسيوم والمغنيسيوم والكلوريد بشكل ملحوظ في عينات التربة القريبة من المجرى الرئيسي والمتأثرة بمياه الصرف الصحي غير المعالجة، مقارنة مع عينات الشاهد والتي تبعد 200 م عن المجرى الرئيسي. و زيادة تركيز هذه العناصر في التربة أدى الى ارتفاع نسبة الاملاح الذائبة و التي بدورها كانت السبب في زيادة العسرة الكلية و التوصيلية لهذه التربة، مما يدل على تلوث التربة القريبة من المجرى الرئيسي، هذا التلوث يؤثر بشكل رئيسي على الحياة النباتية والحيوانية في المنطقة. وأوصت الدراسة بضرورة ايجاد حلول مستعجلة لمحطة مياه الصرف الصحي بمدينة أجدابيا وعدم طرح المياه غير المعالجة في التربة مباشرة وذلك لمنع تلوثها ووصولها للمياه الجوفية والعمل على الاستفادة من هذه المياه بعد معالجتها في الأغراض المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الصرف الصحي، التلوث، التربة، الخواص الكيميائية والفيزيائية

RESEARCH TITLE

STUDY OF THE EFFECT OF UNTREATED SEWAGE WATER ON SOME SOIL PROPERTIES IN THE AJDABIYA CITY – LIBYA**Khalefa AbdulKarem Mosbah AbdulKarem¹****Saleh A. Emhanna²**

¹ Department of Zoology - College of Science - University of Ajdabiya - specializing in environmental sciences and engineering

Email: Khalefa.abdlkarem@uoa.edu.ly

² Geological Engineering Department - College of Engineering

Email: salehemhanna@uoa.edu.ly

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21231>

Published at 01/12/2021

Accepted at 24/11/2021

Abstract

This study was conducted to investigate the influence of untreated wastewater leaking from the main sewage plant in Ajdabiya City on the chemical and physical properties of the soil. The soil samples were collected at a depth between 10-15 cm to determine the concentration of total dissolved salts (TDS), total hardness (TH), Calcium (Ca⁺⁺), Magnesium (Mg⁺⁺), Chloride (Cl⁻), pH, and electrical conductivity (EC). The study was shown significantly increased in the concentration of Calcium, Magnesium, and Chloride elements in the soil near the mainstream of untreated wastewater compared with the reference sample which located 200 m away from the mainstream. The increase in the concentration of these elements in the soil led to an increase in the percentage of dissolved salts, which in turn was the reason for increasing the total hardness and conductivity of this soil. The results indicated contamination of the soil near the mainstream by untreated wastewater. This pollution mainly affects the plant and animal life in this area. Therefore, the study recommended finding solutions for the sewage water plant in the city of Ajdabiya and not discharging untreated wastewater directly into the soil in order to avoid its contamination and then prevent the access of those pollutants to groundwater. Furthermore, the treated wastewater must be reutilized for various purposes.

Key Words: wastewater, pollution, soil, chemical and physical properties

1. المقدمة:

يُعرّف تلوث التربة بأنه الفساد الذي يصيب التربة فيغير من صفاتها وخواصها الطبيعية او الكيميائية أو الحيوية بشكل يجعلها تؤثر سلباً بصورة مباشرة أو غير مباشرة على من يعيش فوق سطحها من إنسان وحيوان ونبات. كما يمكن تعريف تلوث التربة بأنه أي تغير فيزيائي أو كيميائي للأرض و الذي يتسبب عنه عرقلة في استغلالها) المنصوري، (2018).

إنّ إعادة استعمال مياه الفضلات بشكل صحيح، يعد إجراءً لحماية البيئة، وهو أفضل من تصريف مياه الفضلات المعالجة إلى المياه السطحية؛ لأن هذا الإجراء يوفر كميات كبيرة من المياه العذبة المستخدمة حالياً لأغراض الري، لسد الاحتياجات المتزايدة للمياه العذبة في مدن الدول النامية. كما يلاحظ ازدياد الأهمية الاستراتيجية لإدارة واستعمال مياه البلديات العادمة والمستصلحة للاستخدامات الزراعية في مناطق العالم المحدودة الموارد المائية. إنّ إعادة استعمال مياه الفضلات غرضين رئيسين: الأول أنها تحسن البيئة بسبب تقليصها كميات الفضلات (معالجة أو غير معالجة) التي يتم تصريفها إلى المجاري المائية، والثاني: المحافظة على الموارد المائية وذلك بتقليل طلب استخراج المياه العذبة. (المركز الإقليمي لأنشطة صحة البيئة عمان، الأردن 2003).

تؤثر مياه الصرف الصحي على الخصائص الفيزيائية والكيميائية للتربة مثل التوصيل الهيدروليكي ، ومعدل الترشيح ، واحتباس الماء ، والكربون العضوي. كما تعمل مياه الصرف الصحي على تحسين الوضع المتاح (N و P و K) والمغذيات الدقيقة وعدد الميكروبات. و تحتوي مياه الصرف على كمية عالية من المواد السامة المعادن الثقيلة (الكاديوم والكروم والرصاص والنيكل) والتي لها تأثير سلبي على التربة وكذلك النبات. فإذا كان تركيز المعادن السامة أعلى من الحدود المسموح بها فهذا الماء خطر على حياة البشر والحيوانات (Sushil *et al.*, 2019).

يؤدي استعمال المياه العادمة المعالجة وغير المعالجة بشكل عشوائي وغير مرشد إلى آثار بيئية هامة وضارة على كل من التربة والمحاصيل الزراعية، والمياه السطحية والجوفية، والصحة العامة والبيئة بشكل عام، وقد تكون سامة للإنسان والنبات والحيوان، منها العناصر المعدنية الثقيلة، والمواد العضوية وغير العضوية، بخاصة عند وجودها بتركيز عالية، فتتراكم في التربة ثم تنتقل عبر السلسلة الغذائية إلى النبات والحيوان فالإنسان مسببة أمراضاً خطيرة، كما تؤدي إلى تغيرات هامة في الخصائص الفيزيوكيميائية للتربة (Alzoubi *et al.*, 2014).

تبين من مراجعة المصادر العلمية أن المياه المعالجة لها فوائد كثيرة ومنها المحافظة على البيئة من خلال معالجة هذه المياه وإعادتها إلى الطبيعة مرة ثانية، كما وتعمل على استدامة الزراعة حيث تستخدم المياه المعالجة في ري المزروعات والمساحات الخضراء وتعتبر مصدراً آخر من مصادر مياه الري لمعظم المحاصيل الزراعية وفي مناطق مختلفة من العالم (علي و آخرون، 2011).

وتعتبر مياه الصرف الصحي أو ما تعرف بالمياه السوداء واحدة من أخطر المشاكل على الصحة العامة في معظم دول العالم الثالث، لأن أغلب هذه الدول ليس لديها شبكة صرف صحي متكاملة. بل في بعض المدن

لا يوجد صرف صحي كما هو الحال في مدينة أجدابيا حيث تفتقر معظم الأحياء السكنية الجديدة بالمدينة الى شبكات صرف صحي، ايضا لا يوجد معالجة وإعادة استخدام لمياه الصرف الصحي في محطة الصرف بالمدينة، حيث تتسرب مياهها دون معالجة خارج المحطة باتجاه المزارع القريبة منها.

2. مشكلة الدراسة:

تتسبب مياه الصرف الصحي سواءً منزلية المصدر أو الصناعية بالعديد من المشكلات البيئية التي تؤثر مباشرة على جودة البيئة و يمكن وصف بعض هذه الآثار السلبية بالخطيرة جدًا الأمر الذي يستدعي الدراسة والبحث ومن ثم سرعة التصرف وإيجاد الحلول لمواجهة هذا التحدي البيئي المتفاح عبر ايجاد عدد من محطات المعالجة لهذه المياه تجنبًا لانتشار رقعة هذه الملوثات و الحد من انعكاساتها الآخذة بالتوسع حسب عشرات الدراسات والأبحاث الأكاديمية الموثوقة.

3. الدراسات السابقة:

في دراسة (مليطان، و آخرون، 2019) قامو الباحث بدراسة لبعض الخواص الفيزيائية والكيميائية لتربة منطقة وادي ساسو لمعرفة التغيرات التي قد تطرأ على بعض خصائص التربة نتيجة جريان مياه الصرف الصحي المعالجة بجانب خزانات التجميع بوادي ساسو بمصراتة إذ جمعت عينات التربة من حول مجري المياه، وظهرت النتائج زيادة في نسبة الملوثات في عينات التربة القريبة من مجرى الصرف الصحي مقارنة بعينات الشاهد والتي تبعد 200 م.

كما تناولت دراسة (وراق و صلاح ، 2013) تلوث التربة بمياه الصرف الصحي في مدينة بورتسودان وقد أخذت العينات من منطقة مكب المياه الصحية في الطريق الدائري وعلى بعد عشرة أمتار من تلك المنطقة بعد خمسة كيلومترات من المنطقة المأخوذ منها العينات حيث تمثل الأخيرة المنطقة غير الملوثة. وخلصت الدراسة الى تلوث منطقة الدراسة بالعناصر الثقيلة، وارتفاع نسبة الانيونات والكاتيونات للتربة وكذلك حدوث تلوث هوائي بالغازات السامة مثل كبريتيد الهيدروجين H_2S و الأمونيا NH_3 التي تنبعث من النفايات السائلة، مما يشير إلى أنها تربة غير صالحة للنبات والتخطيط العمراني.

أما دراسة (J. Abedi-Koupai, et al., 2006) أجريت لمعرفة تأثير المياه العادمة المعالجة على الخواص الكيميائية والفيزيائية للتربة في منطقة قاحلة في منطقة بورخار بمحافظة أصفهان وسط إيران مع معالجتين لمياه الصرف الصحي والمياه الجوفية تحت نظام الري بالرش والري السطحي لثلاثة محاصيل من بنجر السكر والذرة وعباد الشمس. تم جمع عينات التربة حتى عمق 120 سم لتحديد تركيز الرصاص (Pb) والمنغنيز (Mn) والحديد (Fe) والكاديوم (Cd) والنيكل (Ni) والكوبالت (Co) والنحاس (Cu) والزنك (Zn). وظهرت النتائج زيادة تراكم الرصاص والمنغنيز والنيكل وشركائه في التربة بشكل ملحوظ في معالجة مياه الصرف الصحي مقارنة بمعالجة المياه الجوفية. يتناقض تراكم الرصاص والمنغنيز والنيكل والكوبالت والنحاس والزنك مع عمق التربة. لم تظهر المياه العادمة المعالجة أي تأثير على زيادة الحديد والكاديوم والنيكل والنحاس والزنك خلال موسم النمو.

4. منطقة الدراسة وطرق العمل

تقع مدينة إجدابيا على مسافة 850 كيلو متر شرق مدينة طرابلس، و 160 كم جنوبي مدينة بنغازي بين خطي

طول $30^{\circ} 47' 24''$ و $30^{\circ} 42' 36''$ شمالا وخطي عرض $20^{\circ} 16' 12''$ و $20^{\circ} 10' 30''$ شرقا، وتبعد حوالي 10 كم عن شاطئ البحر، وترتفع بمتوسط 0 إلى 10 متر عن سطح البحر. تم اخذ العينات بجانب محطة الصرف والتي تقع جنوب مدينة إجدابيا بحوالي 7 كم (الشكل، 1).



الشكل 1: موقع محطة الصرف الصحي شكل 2: تسرب مياه الصرف الصحي من المحطة باتجاه المدينة.

لتجميع عينات التربة تم أتباع الطريقة التي أوردها الباحث (Johnson. and Curl,. 1972) على النحو التالي:

- الموقع الاول ويرمز له بالرمز **A** وتؤخذ هذه العينات من الضفة مباشرة.
- الموقع الثاني ويرمز له بالرمز **B** ويبعد 10 متر على المجري.
- الموقع الثالث ويرمز له بالرمز **C** ويبعد 30 متر على المجري.
- الموقع الرابع ويرمز له بالرمز **D** ويسمى بالشاهد ويبعد 200 متر على المجري.

وتم أخذ ثلاث عينات مكررة من كل موقع، وتم أخذ العينات على عمق 10-15 سم ووضعت عينات التربة مباشرة في أكياس بلاستيك نظيفة.

تحضير محلول التربة لتقدير (الكالسيوم ، الماغنسيوم ، الكلور):

تم قياس تركيز عناصر (الكالسيوم ، الماغنسيوم ، الكلور) في مستخلص التربة بوحدة ملجم /لتر وفق الطريقة المتبعة (A.O.A.C 1984)، باستعمال جهاز طيف الامتصاص الذري اللهي

Atomic absorption Spectrophotometer Flame

تعيين العسر الكلي:

قدر العسر الكلي للعينات بوحدة ملجم /لتر طبقا لطريقة (عباوي وسليمان ، 1990).

تعيين التوصيلية الكهربائية:

تم قياس التوصيلية الكهربائية (Ec ms/cm) للعينات بواسطة جهاز موديل (multi 340i) من شركة WTW الألمانية طبقا لطريقة (عباوي وسليمان ، 1990).

تعيين كمية الاملاح الذائبة :

قدرت كمية الأملاح الذائبة في مستخلص التربة طبقا لطريقة (Chaturvedi and Sanka,2006).

قياس الرقم الهيدروجيني:

أخذ وزن 10 جم من كل عينة من عينات الترب وأضيف إليها 20 سم 3 ماء مقطر ثم رج المعلق وذلك

لتحضير المستخلص المائي، حيث تم قياس pH باستعمال جهاز قياس الرقم الهيدروجيني pH Meter (Chaturvedi. and. Sanka, 2006).

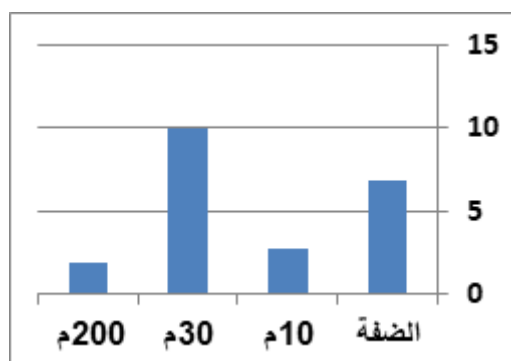
التحليل الإحصائي:

حللت النتائج إحصائياً باستعمال البرنامج الإحصائي Spss وأستعمل اختبار أقل فرق معنوي (L.S.D). (في تحليل التباين Variance عند مستوى احتمال) $P < 0.05$.

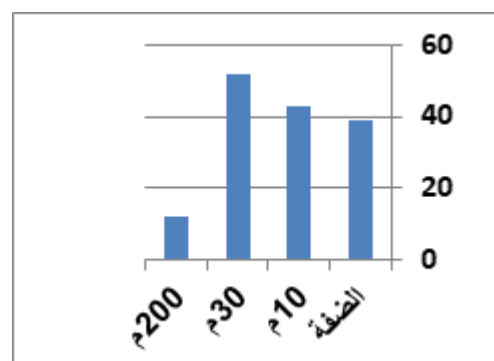
5. نتائج تحليل التربة

جدول 1: متوسط نتائج تحليل عينات التربة على مسافات مختلفة

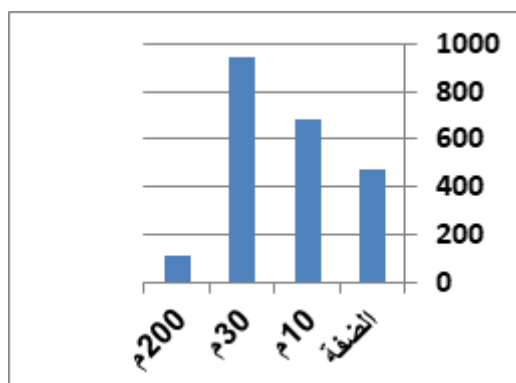
نوع التحليل	المتوسط عند الضفة A	المتوسط عند 10 م B	المتوسط عند 30 م C	المتوسط عند 200 م الشاهد D
pH	8.39	8.28	8.20	8.65
EC (ms/cm)	764	1065	1475	170
TDS (mg/l)	477	681.67	944	108.67
TH (mg/l)	80	96.67	125	53.67
Ca ⁺⁺ (mg/l)	39	34	51.6	11.8
Mg ⁺⁺ (mg/l)	6.84	2.77	10	1.85
Cl ⁻ (mg/l)	80	257	382.67	52.3



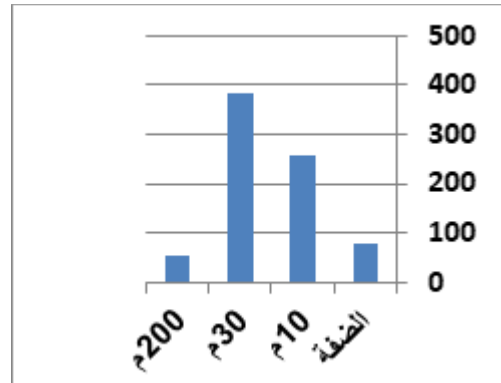
شكل 4: نسبة أيونات المغنيسيوم (Mg⁺⁺) في التربة



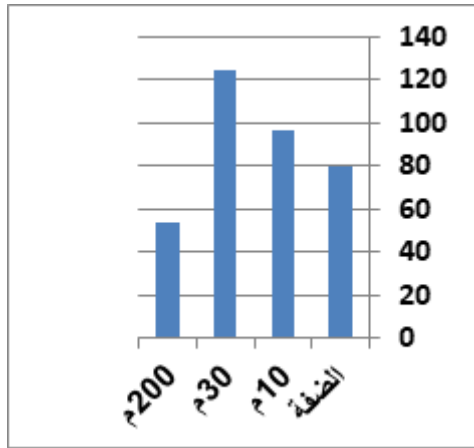
شكل 3: نسبة أيونات الكالسيوم (Ca⁺⁺) في التربة



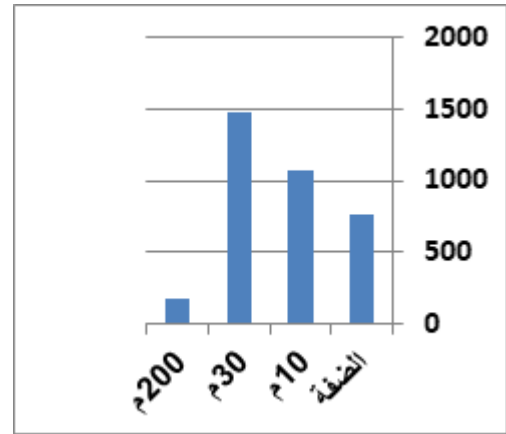
شكل 6: الاملاح الذائبة الكلية (TDS) في التربة



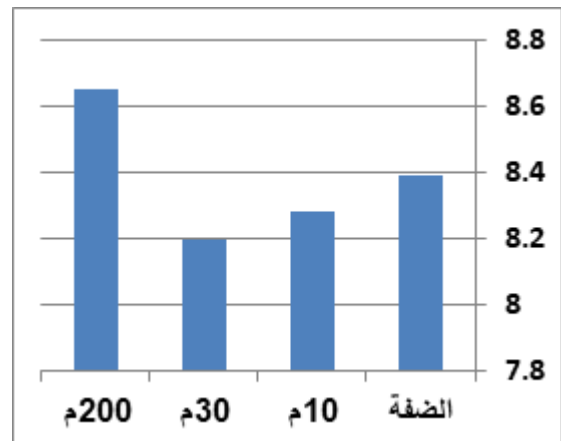
شكل 5: نسبة أيونات الكلوريد (Cl⁻) في التربة



شكل 8: العسرة الكلية (TH) للتربة



شكل 7: الموصلية الكهربائية للتربة (EC) ms/cm



شكل 9: درجة حموضة التربة

6. المناقشة:

1.6 تركيز ايونات الكالسيوم (Ca^{++}) والمغنيسيوم (Mg^{++}) والكلوريد (Cl^-)

من الجداول (1) و الاشكال (3-4-5) يظهر ازدياد في تركيز هذه العناصر في العينات القريبة من المجرى وتزداد النسبة من الضفة الى عينات التربة على بعد 10 و 30 متر، ونلاحظ انخفاض كبير في تركيزها في عينات الشاهد لعدم تأثرها بمياه الصرف الصحي. وهذا يتفق مع دراسة (مليطان و آخرون ، 2019).

2.6 الاملاح الذائبة الكلية (TDS)

من نتائج ال TDS في الجدول (1) والشكل (6) كان تركيز الاملاح الذائبة الكلية (TDS) في عينات التربة القريبة من محطة الصرف الصحي والمتأثرة بها عالية وتتراوح ما بين 450-950 mg/l، اما عينات الشاهد فكانت نسبة الاملاح الذائبة الكلية (TDS) حوالي 108 mg/l. كما أظهر التحليل الاحصائي وجود فرق معنوي بين عينة الشاهد D والعينات القريبة من مصدر التلوث (B, C) ، و الفرق الكبير ما بين عينات الشاهد والعينات القريبة من المجرى الرئيسي في تراكيز الاملاح الذائبة الكلية (TDS) دلالة على تلوث التربة القريبة من المجرى. وهذا يتفق مع دراسة (مليطان و آخرون ، 2019) و دراسة (وراق وصلاح ، 2013).

3.6 الموصلية الكهربائية للتربة EC

تتناسب الموصلية الكهربائية طردياً مع كمية الأملاح الذائبة الكلية، ومن خلال الجدول رقم (1) والشكل رقم (7) فإن عينات التربة القريبة من المجرى الرئيسي والتي تحوي نسب عالية من الأملاح الذائبة الكلية (TDS) كانت لها توصيلية عالية حيث تراوحت من 764 - 1475 (ms/cm)، على العكس من عينات الشاهد والتي كانت 170 (ms/cm) ذات الموصلية الضعيفة لاحتوائها على نسب قليلة من الأملاح الذائبة الكلية (TDS)، وهذا ما تم تأكيده من خلال التحليل الاحصائي والذي أظهر وجود فرق معنوي بين عينة الشاهد D والعينات القريبة من مصدر التلوث (B, C) وهذا يتفق مع دراسة (مليطان و آخرون ، 2019) و دراسة (وراق وصلاح ، 2013). وقد يكون انخفاض EC في بعض أنواع التربة خاصة عند الضفة ناتجاً عن فيضان الحقول. فعندما تغمر الحقول باستمرار، هناك حركة نزولية للمياه إلى الآفاق السفلية والأملاح القابلة للذوبان تتحرك أيضاً إلى أسفل مع هذه المياه ، مما يؤدي إلى انخفاض EC (Mehdi et al., 2003). ويمكن أن يُعزى ارتفاع EC في بعض أنواع التربة المروية بمياه الصرف الصحي إلى كمية كبيرة من المواد الأيونية والأملاح القابلة للذوبان ، بسبب المحتوى الملحي لمياه الصرف الصحي المحلية (Mojiri and Aziz, 2011).

4.6 العسرة الكلية TH

أظهرت النتائج كما في الجدول رقم (1) والشكل رقم (8) ارتفاع ملحوظ في تركيز العسرة الكلية في العينات القريبة من مصدر التلوث والتي تراوحت من 80 - 125 (mg/l) مقارنة مع عينة الشاهد والبعيدة عن مصدر التلوث والتي كانت 53.67 (mg/l)، كما أظهر التحليل الاحصائي وجود فرق معنوي بين عينة الشاهد D والعينة القريبة من مصدر التلوث (C) وهذا يعتبر نتيجة طبيعية نظراً لارتفاع تركيز أيونات الكلوريد، و الكالسيوم و الماغنسيوم في التربة القريبة من مصدر التلوث حيث العسرة الكلية تزيد بازدياد تركيز هذه العناصر كما في الشكل رقم (3-4-5) والذي يدل على تلوث التربة القريبة من المجرى. وهذا يتفق مع دراسة (مليطان و آخرون ، 2019).

5.6 الاس الهيدروجيني pH :

يمكن أن يعزى الاختلاف في درجة الحموضة في التربة إلى عوامل مختلفة مثل عمل ترشيح الماء وطبيعة التربة والتركيب الميكانيكي. وتختلف حموضة التربة من نوع لآخر وأحياناً تبعاً لمكان تواجد التربة . من نتائج ال pH في الجدول (1) والشكل (9) تتميز عينات الضفة والقريبة من المجرى الرئيسي بمتوسط pH ما بين 8.20 الى 8.40 لذلك تصنف التربة القريبة من المجرى الرئيسي على أنها قلووية متوسطة، أما عينات الشاهد فبلغ معدل pH حوالي 8.65 ولذلك تصنف التربة بأنها قلووية. يتضح من نتائج تحليل التربة إن متوسط درجة pH في التربة الملوثة أقل من متوسط القياس في التربة غير الملوثة، ويعزى انخفاض درجة pH إلى زيادة نسبة الأملاح. وهذا يتفق مع دراسة (وراق وصلاح ، 2013)، أما من خلال التحليل الاحصائي لا يوجد فروق معنوية بين عينة الشاهد والعينات القريبة من مصدر التلوث، وقد يرجع سبب انخفاض الرقم الهيدروجيني في بعض أنواع التربة المروية بمياه الصرف الصحي إلى تحلل المواد العضوية وإنتاج الأحماض العضوية (Alghobar and Suresha, 2016) و (Khai et al., 2008, Vaseghi et al., 2005). يمكن أن تُعزى قيم الأس

الهيدروجيني الأعلى إلى الكمية الكبيرة من الأملاح الموجودة في مياه الصرف الصحي (Bhat *et al*, 201).

7. الاستنتاج:

- أثبتت الدراسة تلوث المنطقة، حيث خلُصت إلي أن خصائص التربة المدروسة قد شهدت تغيرًا ملحوظًا مما يؤثر إلي تلوث المنطقة بهذا النوع من المياه وذلك من خلال ارتفاع نسبة الايونات والكاتيونات في التربة موضوع الدراسة.
- حدوث العديد من المشكلات البيئية التي تؤثر مباشرة على جودة البيئة و يمكن وصف بعض هذه الآثار السلبية بالخطيرة جدًا كونها تجعل المنطقة غير صالحة للنبات ولرعي الحيوانات وللتزه.
- حدوث تلوث هوائي بالغازات السامة والكريهه المنبعثه من مصدر التلوث مثل كبريتيد الهيدروجين H2S و الأمونيا NH3.

8. التوصيات

- أوصت الدراسة بضرورة ايجاد حلول مستعجلة لمحطة مياه الصرف الصحي بمدينة إجدابيا و التي يعتبر معدل الاداء بها صفر حيث تخرج المياه كما دخلت دون أي معالجة و ايجاد عدد من محطات المعالجة لهذه المياه.
- عدم طرح المياه غير المعالجة في التربة مباشرة وذلك لمنع تلوثها ووصولها للمياه الجوفية و تجنبًا لانتشار رقعة هذه الملوثات و الحد من انعكاساتها الأخذة بالتوسع.
- العمل على الاستفاداة من هذه المياه بعد معالجتها في الاغراض المختلفة.
- القيام بمتابعة و دراسة المنطقة والبحث في الجوانب المختلفة للتلوث.

المراجع

أولاً المراجع العربية:

- المركز الإقليمي لأنشطة صحة البيئة عمان، الأردن 2003 ، اعاداة استعمال مياه الفضلات في الزراعة دليل إرشادي للمخططين ،منظمة الصحة العالمية المكتب الإقليمي لشرق المتوسط.
- المنصوري، أمنة كاظم مراد.(2018)، تلوث التربة، كلية التربية الاساسية، جامعة بابل.
- عباوي، سعاد عبد المحسن و سليمان محمد. (1990) الهندسة العملية للبيئة/ فحوصات الماء، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل العراق.
- علي، حميد جلوب ، سيف علي الخميسي، أحمد ناصر البكري، (2011)، استخدام مياه الصرف الصحي المعالجة ثلاثيا في إنتاج المحاصيل العلفية تحت ظروف سلطنة عمان، المجلة الاردنية في العلوم الزراعية ، المجلد 7، العدد 3.
- مليطان ، عبد المجيد ، حنان احسونة، خديجة القنيدي، خوله أبورويص 2019 ، دراسة أثر مياه الصرف الصحي على بعض خواص التربة في منطقة وادي ساسو، مجلة البحوث الاكاديمية 174-182.

- وراق ، هناء عبدالعزيز الرشيد و صلاح متوكل 2013. أثر مياه الصرف الصحي على التربة في مدينة بورتسودان، مجلة جامعة البحر الاحمر، العدد الثالث يونيو (حزيران).

ثانيًا المراجع الانجليزية:

- Alghobar, M.A. and Suresha, S. 2016. Effect of Wastewater Irrigation on Growth and Yield of Rice Crop and Uptake and Accumulation of Nutrient and Heavy Metals in Soil . *Applied Ecology and Environmental Sciences*, (3): 53-60.
- Alzoubi, M.M.; O. Jouzdan; A. Majar; M.N. Haboub; M. Hakkoun; H. Drwesh (2014). Treated waste water use in agriculture. General Commission for Scientific Agricultural Research (GCSAR In collaboration with ACSAD and ICBA). Damascus, Syria. Pp 2-63.
- Bhat, M.A., Agrawal, H.P., Wani, M.A and Wani, J.A. 2011. Long-term Effect of Sewage Water Irrigation on Heavy Metal Accumulation in Soils and Crops. *Journal of the Indian Society of Soil Science*. 59(1): 97-100.
- Chaturvedi R. K. and Sanka, K. (2006). Laboratory Manual for the Physico-Chemical Analysis of Soil, Water and Plant, Wildlife Institute of India, Dehradun.
- Johnson, L.F. and Curl, E.A. (1972) Methods for Research on the Ecology of Soil-Borne Plant Pathogens. Burgess Publishing Company, Minneapolis.
- J. Abedi-Koupai, B. Mostafazadeh-Fard, M. Afyuni, M.R. Bagheri. (2006). Effect of treated wastewater on soil chemical and physical properties in an arid region. College of Agriculture, Isfahan University of Technology, Isfahan, Iran. *PLANT SOIL ENVIRON.*, 52, 2006 (8): 335–344.
- Khai, N.M., Tuan, P.T., Vinh, N.C., & Oborn, I. (2008). Effects of using wastewater as nutrient sources on soil chemical properties in peri-urban agricultural systems. *V.N.U. Journal of Earth Science*, 24, 87-95.
- Mehdi, S.M., Abbas, G., Sarfrz, M., Abbas, S.T. and Hassan, G. 2003. Effect of industrial effluents on mineral nutrition of rice and soil health. *Pakistan Journal of Applied Sciences*. 3(6): 462-473.
- Mojiri, A and Aziz, H.A. 2011. Effects of municipal waste water on Accumulation of heavy metals in soil and wheat (*Triticum aestivum* L.) with two irrigation methods. *Romanian Agricultural Research*. 28: 217-222.
- Soil Survey Staff. 2014a. Keys to Soil Taxonomy, 12th edition. U.S. Department of Agriculture, Natural Resources Conservation Service, Washington, DC.
- Sushil, Kumar, V., Kochar, D., Vikas, & Khokhar, K. (2019). A Review on Influence of Sewage Water on Soil Properties and Microbial Biomass Carbon, *Ind. J. Pure App. Biosci.* 7(5), 83-90.
- Vaseghi, S., Afyuni, M., Shariatma000000dari, H., & Mobli, M. (200524').i9 . Effect of 1sewage sludge on some nutrients concentration and soil chemical properties. *Journal of Isfahan Water and Wastewater*, 53, 15-19.

عنوان البحث

استقرار مستقبل صناعة النفط في العراق ومكانته في السوق الدولية

أ.م.د. يوسف محمد خلف الحديثي¹ م.م. مها حسن سلطان² م.م. امنة مؤيد عبدالله³

¹ متقاعد/جامعة المستنصرية

² جامعة البیان/بغداد بريد الكتروني: mahahasan512@gmail.com

³ جامعة الفراهيدي/بغداد بريد الكتروني: aminamoayed@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21232>

تاريخ القبول: 2021/11/24م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

تجتمع الكثير من المؤشرات التي يمكن ان تحصى وتعد احصائيا ورياضيا ان العراق غني بموارده الطبيعية التي قلما وجدت في دول غيره فيجمع بين موارده الزراعية (اراضي ومياه وظروف مناخية) وموارد الطبيعية من (نفط وغاز وكبريت وفوسفات والزنابق الاحمر واحجار الجبس والكلس) ما جعلت منها مصادر لعدة صناعات . وفي ضوء ذلك فان البحث سوف يستقرأ معطيات التاريخ البعيد والقريبة من النفط في العراق واستخداماته منذ عصور ما قبل الميلاد في الحضارات التي سادت وادي الرافدين وتصاريح الدول الكبرى وتنافس شركاتها على الهيمنة والسيطرة على ما تحويه ارض الرافدين من كنوز النفط حتى قيل عنه (انه يعوم على بحيرة من نفط) وهذا ما تؤكد كل مصادر المعرفة التي استخدمت لدراسة هذه الثروة في العراق (الجيولوجية والتكنولوجية والاقتصادية والتجارية). وسوف يعمل الباحثون قدر المستطاع الابتعاد عن الكثير من المؤثرات التي رافقت هذه الصناعة وخاصة السياسية للوصول الى حقائق اكثر علمية وموضوعية حول موضوع البحث.

الكلمات المفتاحية: صناعة النفط، السوق الدولية، الاستقرار.

RESEARCH TITLE**EXTRAPOLATING THE FUTURE OF THE OIL INDUSTRY IN IRAQ AND ITS POSITION IN THE INTERNATIONAL MARKET****PH.D. Youssef Muhammad Khalaf Al-Hadithi¹****A.M. Maha Hassan Sultan²****A.M. Amina Moayed Abdalla Aldewagi³**¹ Retired / Al-Mustansiriya University² Al-Bayan University. Email: mahahasan512@gmail.com

Al-Farahidi University. Email:aminamoayed@yahoo.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21232>**Published at 01/12/2021****Accepted at 24/11/2021****Abstract**

There are many indicators that can be counted and considered statistically and mathematically that Iraq is rich in its natural resources that are rarely found in other countries, so it combines its agricultural resources (land, water and climatic conditions) and natural Zomorad (oil, gas, sulfur, phosphate, red mercury, gypsum stones and lime) which made them sources for several industries.

In light of this, the research will extrapolate the data of the distant and near history of oil in Iraq and its uses since pre-Christian times in the civilizations that prevailed in Mesopotamia and the declarations of the major countries and the competition of their companies for hegemony and control over what is contained in the land of Mesopotamia from the treasures of oil until it was said about him (that he floats on a lake of oil) and this confirms all the sources of knowledge that were used to study this wealth in Iraq (geological, technological, economic and commercial).

The researcher will work as much as possible to stay away from many of the influences that accompanied this industry, especially the political ones, in order to reach more scientific and objective facts about the subject of the research

Key Words: oil industry, international market, extrapolation

الفصل الاول: المدخل لدراسة موضوع البحث

اولا: اهمية البحث

تكتسب اهمية البحث عن كونه يطرح اشكالية العلاقة يبين علاقة بين انتاج النفط في العراق والكثير من المتغيرات والظروف السياسية والاقتصادية في العراق وفي محيطه العربي والعالم . وبالتالي فان هذه الاهمية سوف تنطلق من دراسة احصائية رياضية لاستقراء لتاريخ هذه الصناعة في العراق ومستقبلها في ضوء عدة متغيرات قد ينتبأ لها الباحثون.

ثانيا: مشكلة البحث

ان جوهر المشكلة التي سيعمل البحث على دراستها والتوصل الى عدة نتائج عن ذلك تقع في اهمية هذه الثروة الطبيعية التي يمتلك العراق منها اضعف احتياطي وما تشكله من اهمية استراتيجية ليس للاقتصاد العراقي وانما للعلاقات الاستراتيجية الدولية.

ثالثا: هدف البحث

يتطلع الباحثون من بحثهم هذا الى التوصل الى ان يكون انتاج النفط في العراق ومستقبله في خدمة التنمية الاقتصادية العراقية وفي تطوير علاقاته السياسية والاقتصادية في محيطه العربي والدولي لما يتفق عليه الكثير من الباحثين في الشؤون السياسية والاقتصادية الدولية في بقاء النفط مصدرا رئيسا للطاقة والمياه على الاقل في المستقبل المنظور .

رابعا : فرضية البحث

يعتمد الباحثون في دراستهم على فرضية رئيسية تقوم على ان النفط سوف يبقى المصدر الرئيسي لليرادات المالية للموازنات المالية العراقية (تشغيلة واستثمارا) في السنوات القادمة, بالاضافة الى عدم الاقتصاد الدولي عنه حتى مع تزايد وتنوع مصادر الطاقة الاخرى.

خامسا: منهجية البحث

اعتمد الباحثون في بحثهم على عدة مناهج بحثية متكاملة بدءا بالمنهج الاحصائي التي اعتمدت على سلسلة زمنية من الاحصاءات المتعلقة الصناعة في العراق والمتغيرات التي رافقتها ذلك بالمنهج الاستنباطي في تحليل تلك البيانات الاحصائية لاستقراء والتنبؤ بمستقبل هذه الصناعة في العراق وتأثيراتها المحلية والدولية .

هيكلية البحث:

بغية التوصل الى أهداف البحث في ضوء فرضياته والمناهج البحثية التي أتبعها الباحثون فقد وظفوا المعلومات التي نصها البحث بثلاثة فصول, أولها : دراسة تطور انتاج النفط في العراق منذ عام 1934 وحتى عام 2013 مع الاشارة الى الظروف والمتغيرات المحلية والاقليمية والدولية التي رافقت ذلك. وفي الفصل الثاني سيتم من خلاله وضع عدة احتمالات رياضية لمستقبل انتاج النفط وتصديره في العراق. وفي ضوء معطيات السوق الدولية لهذه المادة الاستراتيجية (عرضاً وطلباً).

وسيتيم في الفصل الثالث الى جملة من الاستنتاجات والتوصيات التي يرى الباحثون من خلالها امكانية اتباع سياسة نفطية وطنية في العراق بما يحقق تنمية الاقتصادية المستدامة وينوع مصادر موارده المالية (غير النفطية)

ويدفع بعلاقات الاقتصادية والسياسية الدولية الى المستوى المطلوب والمرغوب به عالمياً.

1. اجتماع وزراء النفط في الدول (العراق، إيران، فنزويلا، السعودية، الجزائر، ليبيا) في بغداد عام 1960 وقرروا تأسيس منظمة الاقطار المنتجة والمصدرة للنفط (اوبك) واختيار فينا مقرراً لها ووزير النفط السعودي اميناً عاماً لها ثم زاد عدد الدول الاعضاء فيما بعد يعد انضمام (قطر، ابوظبي، اندونيسيا، نيجير، النيجر).

2. قيام العراق باصدار قانون رقم (80) لعام 1961 يدرّشل مفاوضات الحكومة العراقية مع الشركات العاملة فيه اعاد هذا القانون الى الحكومة العراقية السيطرة على 95% من مساحة الاراضي اذ ابقى حوالي 5% الاراضي التي فيها ابار منتجة.

3. قيام الدول العربية المنتجة للنفط بتأسيس منظمة (الاوبك) عام 1960 واختيار الكويت مقراً لها .

4. قيام الكثير من الدول المنتجة للنفط من الاقطار العربية بتأسيس شركات نفط وطنية فيها لتباشر باعمال انتاج النفط فيها مباشرة او بالاتفاق مع شركات النفط الاوروبية العاملة فيها مثل (شركة سونطراك في الجزائر , وشركة ايتوك في العراق وغيرها).

5. انخفاض الانتاج والتصدير للنفط في الاقطار العربية بعد العدوان الاسرائيلي على مصر وسوريا والاردن في 5/حزيران/1967 وتوقف تصدير النفط الدول التي ساندت اسرائيل في عدوانها وهي (U.S.A والمانيا وبريطانيا وهولندا).

6. تزايد الانتاج والتصدير بعد عام 1972 بسبب :

1. تاميم شركات النفط الاجنبية العاملة في العراق بالقرار رقم (65) في 30/حزيران/1972 و1973 .

2. تزايد اسعار النفط والانتاج بشكل متزايد بعد الحرب الثالثة بين الكيان الصهيوني والدول العربية في في اكتوبر/1973 واستمر الحال حتى عام 1980 .

3. تاثر الانتاج والتصدير وخاصة في موانئ البصرة بسبب بدء الحرب الايرانية - العراقية وقيام سوريا بوقف تصدير النفط العراقي عام 1982 والذي استمر حتى نهاية عام 1988 وحتى عام 1991 حيث توقف الانتاج والتصدير بسبب الحرب على العراق من قبل U.S.A والدول الاخرى بسبب ازمة الكويت الذي ادى الى اخضاع العراق للحصار الاقتصادي بموجب قرار مجلس الامن رقم 61 لعام 1991 وحتى عام 1995 واقتصر الانتاج لسد حاجة لسد حاجة السوق المحلية وتهريب بعض الكميات عبر الخليج العربي.

7. بدا من عام 1996 وبموجب اتفاق عقد بين العراق والامم المتحدة (النفط مقابل الغذاء والدواء بدا الانتاج والتصدير حتى عام 2003 على أيد تودع الاموال المتحققة عن ذلك في حساب خاص وضع في احد البنوك الفرنسية . بدء الانتاج والتصدير باشراف القوات الامريكية المحتلة للعراق بعد عام 2003 على الاموال المتحققة عن ذلك في حساب البنك الفيدرالي الاتحادي الامريكي تحت اسم (صندوق تنمية العراق) بعد نقل المبالغ المتجهة في حساب اتفاقية النفط مقابل الغذاء والدواء الموجودة في البنك الفرنسي والتي قدرت في حينها بـ (35) مليار دولار ومن خلال هذا الصندوق التي تشرف عليه U.S.A يتم الاتي:

أ-خصم 5% من العوائد المالية النفطية السنوية لتسديد تعويضات الى دولة الكويت التي قررها مجلس الامن

والتي قدرت بحوالي (55) مليار دولار بالاضافة الى تسديد مديونيات الدول على العراق.
ب- خصم نفقات الحرب التي قادتها U.S.A على العراق وتسديد بعض الاعمال التي قامت بها القوات المتحله
من خلال (مجلس الاعمار الامريكي) في محافظات العراق.

ج - تحويل مبالغ لتحويل الموازنة العامة للعراق السنوية حتى عام 2014

8. توقيع حوالي عشرة اتفاقيات بين الحكومة العراقية وشركات النفط الاجنبية بما عرفت (تراخيص النفط)
وهي شركات مشتركة بين شركات امريكية وبريطانية وفرنسية وروسية وصينية وكويتية وماليزية وتركية
وكورية جنوبية واذربيجانية)

الفصل الثاني

المتغيرات والظروف التي رافقت صناعة النفط مرحلة الصراع والتنافس الدولي للسيطرة على نفط العراق 1958-1900

ان الباحثون في شؤون النفط في العراق منذ بداية القرن الماضي يجدون نفسهم امام العديد من المتغيرات
والظروف السياسية والاقتصادية وحقائق التاريخ التي تشابكت نتائجها حتى يصعب عليهم الركون الى استقرار ما
سيحدث في المراحل اللاحقة عما حصل في المراحل السابقة وقد ظهر للذين اهتموا بدراسة هذا الموضوع ان لم
يكن ذلك محصورا بالعراق وانما ما حدث في العراق هو حلقة من حلقات الصراع الدولي والتنافس بين الشركات
العالمية النفطية للسيطرة على اكثر مواقع الانتاج الرئيسة في العالم يؤكد ذلك تصريحات كبار الساسة وصناع
القرار في الدول الكبرى امثال رئيس الولايات المتحدة الامريكية ويلسون 1913-1921 "ان قيمة امة من الالم
يتوقف على ما تمتلكه من كنوز البترول"⁽¹⁾ ورئيس وزراء بريطانيا تشريل الذي اكد خلال الحرب العالمية الاولى
" ان حاجة امبراطوريته الى مصدر للنفط قريب يكون شريان حياتها"⁽²⁾ ورئيس وزراء فرنسا كليما نصو الذي قال "
ان قطرة النفط تعادل لنا قطرة دم".

وفي ضوء هذه المواقف للدول الكبرى بدأت في التصارع فيما بينهما للسيطرة على منابع النفط خارج اوربا
والولايات المتحدة الامريكية فاستطاعت المانيا من اخضاع السلطات العثمانية والحصول على موافقتها على التنفيذ
عن النفط في العراق على محاذاة سكة حديد الاناضول التي تقوم بتنفيذها وصولا الى بغداد . الامر الذي استفز
بريطانيا العظمى التي كانت ترى في العراق مستقبلا واعدا لسياستها في الشرق الاوسط وهي اعلم من غيرها بان "
العراق يعوم على بحيرة من النفط" وهناك الدلائل الكثير والمؤشرات على ذلك التي اكتشفت من قبل بعثاتها
التبشيرية والاثارية كما هو في بناء مدينة بابل القديمة والنار المتوقدة على ارض كركوك والغازات المنبعثة في
مدينة هيت من اعالي الفرات واحجار القير التي تكسوا اراضيها.

هذا بالاضافة الى وجود شركاتها النفطية العاملة في عبارات ايران الامر الذي دفعا بالضغط على السلطات
العثمانية لالغاء اتفاقها مع المانيا تحقق لها ماتريد لان الالمان انذاك تنقصهم الاموال والخبرات في مجال التنقيب
عن النفط. وتأسيس شركة النفط التركية بمشاركة الطرفان ومساهمة المشتركين كان عام 1914 التي حالة ظروف
الحرب العالمية الاولى البدء باعمال التنقيب والتي جاءت نتائجها بمعاهدة سايكس -بيكو غير ماترغب المانيا
الخاسرة في الحرب وبريطانيا الرابحة بها الامر الذي وقع فرنسا ان تكون الشريك الثاني لبريطانيا في نفط العراق

بعد خروج المانيا مقابل تنازلات فرنسية لصالح بريطانيا ومنها حمايتها لولاية الموصل والاستفادة من موانئ البحر الابيض المتوسط في سوريا ولبنان وهما تحت الحكم الفرنسي في اعطاء تسهيلات لتصدير نفط العراق وكانت الولايات المتحدة الامريكية تراقب هذا الموضوع وتدرس وتراجع اوليات استراتيجياتها في المنطقة التي لوحث لكل من بريطانيا وفرنسا المنتصره في الحرب العالمية الاولى بان " نصر الحلفاء في الحرب كان مدعوما من قبلها من خلال توفير المشتقات النفطية لاساطيلها وحيويتها " الامر الذي يتيح لشركاتها المشاركة في امتيازات نفط العراق انطلاقا من مبدأ المصالح المتبادلة والحقوق المكتسبة وخرق مبدأ المساواة بين الدول في الامتيازات النفطية التي ارادته كل من بريطانيا وفرنسا عسكرا لهما الامر الذي ادى الجميع الى توقيع اتفاقية الخط الاحمر Red Line Agreement.

بتاريخ 1928/3/31 لتقاسم المشاركة في شركة نفط العراق IPC ولاحقا في شركة نفط الموصل M.P.C عام 1937 وشركة نفط البصرة B.P.C عام 1937 بالاضافة حصة المتر 5% كوبون كيان وبدء بانتاج النفط في اول حقل بابا كركر في كركوك عام 1927 وبدء بتصديره عبر ثلاثة انابيب انشأت لهذا الغرض على البحر الابيض هي بايناس في سوريا وطرابلس في لبنان وحيفا في فلسطين وفق الكميات التي يوفرها الجدول رقم (1) وكذلك ميناء البصرة واستمر الحال حتى عام 1972 حيث تامين هذه الشركات ومصالحها في العراق.

ثانيا: مرحلة التفاوض وضغوط الحكومات العراقية على الشركات النفطية الاجنبية العاملة في العراق

ان الظروف السياسية التي عاصرت منقطة الشرق الاوسط والصراع الدولي فيها جعلتها المطقة غير مستقرة ليس في دولها وحكوماتها القائمة انذاك فقط بل والحروب التي عاشتها المنطقة وخاصة بعد قيام الدولة الصهيونية على ارض فلسطين عام 1947 و 1956 و 1967 و 1973 و 1980 و 1982 و 1990 و 2003 والتغيرات السياسية التي رافقت الانقلابات العسكرية في دول المنطقة وخاصة مصر وسوريا والعراق والدول المحادية لاسرائيل والتي جاءت بها الاستراتيجيات الدولية وخاصة بريطانيا والامريكية لكي تضمن الهيمنة على كنوز النفط في هذه المنطقة التي تعتبر عقدة لمواصلاتها العسكرية والتجارية تحيط دول الشرق بالغرب .وبالتالي فقد خضعت شركات النفط الاجنبية العاملة في منطقة الشرق الاوسط الى بعض مطالب دول المنطقة النفطية وخاصة (العراق , ايران, والسعودية, والكويت)بتوقيع اتفاقية من صفقة الارباح عام 1951 متاثره (اي الشركات) بتامين مصدق النفط في ايران وفي 1951/4/30 * ودعوات مماثلة في مجلس النواب العراقي في 1951/3/25 ومع ذلك فان شركات النفط ظلت هي الرابحة من خلال تعاضم نفوذها في دول المنطقة ليس في حجم الارباح المتحققة لاستثماراتها النفطية التي لم تضاهيها في تلك الفترات اي استثمارات اخرى في العالم الغربي.

ولكن جاءت مرحلة نهاية عقد الخمسينات وبداية الستينات من القرن السابق بجملة من الاجراءات التي كانت ترعى فيها الدول المنتجة للنفط تحقيقا لمصالحها في ثرواتها النفطية ومنها:

1- اجبار الدول المنتجة للنفط الشركات العاملة لديها في الدخول في مفاوضات جادة للحصول على منافع مادية من ثرواتها النفطية .

2- لجوء الدول المنتجة للنفط بعد مشاورات عقدت لهم في بغداد عام 1960 الى تاسيس منظمة الاقطار المنتجة والمصدرة للنفط (اوبك) للدخول في مفاوضات جماعية مع شركات النفط العاملة لديها مرت هي الاخرى بمراحل

اصابت فيها واخفقت في مراحل اخرى حتى الان واتباع ذلك بقيام الدول العربية المنتجة للنفط الى تاسيس منظمة الاقطار العربية المنتجة للنفط (اوابك) ومقرها الكويت وشركاتها العاملة في تقديم الخدمات الالية والتكنولوجية والتدريبية. والتدريبية. 3- لجوء بعض الدول المنتجة للنفط ومنها العراق بعد فشل مفاوضاتها مع الشركات العاملة لديها

* افشل هذا القرار بعد ثلاثة اشهر من اتخاذه واعتقل مصدق رئيس الوزراء الايراني انذاك. الى اتخاذ جملة من القرارات ومنها :

1- اصدار قانون رقم 80 لعام 1961 استعادت الحكومة انذاك 95% من الاراضي المشمولة بامتيازات النفط. 2- اللجوء الى الاستثمار المباشر لحقول النفط في العراق من خلال شركة النفط الوطنية العراقية (ابتوك) بالتعاون مع شركات دول مثل الاتحاد السوفيتي وفرنسا وبلغاريا والبرازيل) عام 1970 واعقب ذلك اصدار قرار التاميم رقم 69 في الاول /حزيران /1972 واكمال عام 1973 هذه الاجراءات اعادت الى العراق سيطرته على ثرواته النفطية انتاجا وتسويقا مما حقق من خلالها عوائد مالية متزايدة خاصة مع مرافقة ذلك بتزايد اسعار النفط الخام خلال الفترة 1973 ولغاية 1980 حتى بلغ الاحتياطي القومي من هذه الموارد بحدود (40) مليار دينار عراقي انذاك .

3- دخول العراق في سلسلة من الحروب منذ عام 1980 و1990 و2003 او غير ذلك الا انه حصد من خلالها دمار في البنى التحتية والمؤسسات الحكومية ومشاريعها خاصة بعد وقوعه تحت الاحتلال منذ عام 2003 وفرضت عليه سياسات ارادها المحتل بما يخدم مصالحه واهدافه في العراق ومنها:

أ- اخضاع العوائد المالية المتحققة عن صادرات النفط العراقية الى الابداع في " صندوق تنمية العراق " حساب فتح في البنك الاتحادي الفيدرالي الامريكي يخص منها

• 5% لتسديد تعويضات الى الكويت وتسديد لبعض الدول على العراق (كما تدعي الولايات المتحدة الامريكية).

• خصم النفقات المالية للقوات المحتلة في العراق والمشاريع التي ادعت بتنفيذها في العراق.

• تحويل جزء من هذه العوائد المالية لتحويل الميزانية العامة السنوية للعراق.

ب- الترويج لسياسية نفطية جديدة في العراق تقوم على اساس اعطاء تراخيص انتاج النفط الى عدد من الشركات الاجنبية تاتي من مقدمتها الشركات الامريكية وبريطانية التي كانت هي كانت هي الامتيازات التقليدية التي اخضعت لقرار التاميم عام 1972 في التعاون مع شركات من دول اخرى(ماليزيا, تركيا, الكويت , الصين, روسيا الاتحادية).

ج- لجوء حكومة اقليم كردستان الى عقد عدد من الاتفاقيات النفطية مع الشركات الاجنبية (الامريكية والاوربية)لانتاج وتصدير النفط من حقول الاقليم الامر الذي ادخلها في معطيات سياسية وخلافات ومساومات مع الحكومة الاتحادية في ظل تاخر اقرار قانون النفط والغاز الذي اعدت صياغه مسوداته عدة مرات ولا يزال يتم تداوله بين مجلس الوزراء ومجلس النواب .

هذه المتغيرات والظروف وغيرها جعلت من العراق يدخل في حملة من الحلقات المفرغة السياسية والصراعات بين الكتل الحاكمة ولم يخرج منها سوى:

- 1- استشراف وانتشار ظاهرة الفساد المالي والاداري بين كبار المسؤولين وبمبالغ هائلة حالت دون النزاهة والقضاء العراقي في الحد منها والقضاء عليها.
- 2- كثرة الازمات والمشاكل العويصة وتنوعها بالعراق ومنها (امنية وتتقدمها الخدمات الكهربائية والصرف الصحي والصحة وتوفير المواد الغذائية).
- 3- غياب اي خطة اقتصادية او برنامج اقتصادي تحوي لانقاذ وتطوير الاقتصاد العراقي وانقاذه من مظاهر عقيمة منها:

- ارتفاع حجم البطالة الى اكثر من 45% لتشمل حملة الشهادات المختلفة وما دون ذلك.
 - تعاضد ظاهرة التضخم الاقتصادي واستمرار تزايدها سنويا.
 - الهجرة الداخلية والخارجية لاعداد كبيرة من سكانه سواء الاسباب امنية او اسباب اقتصادية.
- كل هذا يحدث في ظل موازنات سنوية متعاضمة للعراق بعد عام 2003 وخاصة في سنوات الثلاثة الاخيرة:

جدول رقم (1)

السنوات المتعاضمة في العراق

ت	السنة	المبلغ بالدولار	المبلغ بالدينار العراقي
	1912	87 مليار دولار	(100) تريليون دينار
	1913	100 مليار دولار	(121) تريليون دينار
	1914	150 مليار دولار	(172) تريليون دينار

جدول رقم (2)

توقعات نمو حجم الطلب العالمي على النفط الخام

1960-2025

الدول	1960	1970	1980	1990	1999	2005	2010	2020
الولايات المتحدة ودول OECD	50%	55%	53%	50%	46%	44%	41%	36%
دول شرق اسيا	12%	15%	16%	20%	20%	22%	22%	24%
الدول المستقلة	-	-	-	-	11%	11%	11%	11%
اليابان	8%	10%	14%	10%	10%	11%	11%	13%
الدول النامية	10%	11%	12%	12%	14%	15%	15%	17%

المصدر: مجلة النفط العربي ، العدد 85 ، بيروت ، 1999 ص 154

جدول رقم (3)

حجم احتياطي النفط الخام في العراق والعالم (الكميات : معيار برميل)

السنة	العراق	دول اوبك	دول الشرق الاوسط	الولايات المتحدة الامريكية	العالم
1965		210.3	214.8	38.8	353.5
1970		402.2	376.2	49.7	549.7
1980		435.9	384.8	39.2	670.1
1990	112	766	662.7	35.5	998.6
2000	112	811.5	678.8	29.7	1024.5
2009	143.1	905	754.2	28.4	1333.1

المصادر: تصريحات وزير النفط العراقي د.حسين الشهرستاني /صحيفة الشرق الاوسط ,لندن في 2010/10/5

- OPEC:Annual Statistical; 1975, vienna; 1976
- OPEC:Annual Statistical; 1985, vienna; 1986
- OPEC:Annual Statistical; 2011, vienna; 2012
- BP: Statistical of World Energy , june 2010 p.11

جدول رقم (4)

احصائية العالم للدول المنتجة

العالم	1959-1950
الدول المنتجة في العالم	%151
دول منظمة اوبك	%167
دول الشرق الاوسط	%186
ايران	%240
السعودية	%203
الكويت	%136
	%130
العراق	%127

المصدر: خير الدين حسيب:مجلة البترول والغاز العربي , العدد التاسع, بيروت ,حزيران 1968 ص24

المصادر :

- 1 OPEC:Annual Statistical; 2011, vienna; 2012
- 2 OPEC:Annual Statistical; 1990, vienna; 1991
- 3 OPEC:Annual Statistical; 1986, vienna; 1987
- 4 OPEC:Annual Statistical; 1975, vienna; 1976
- 5 OPEC:World Oitlook, 2004; vienna; 2005 p.133
- 6 Ministy of Planning ; Centtral poureau of statistics; statistical hand book of the Republic of Iraq
- 7 وزارة التخطيط ; الجهاز المركزي للإحصاء ; تقدير عن شركات النفط الاجنبية العاملة في العراق للسنوات 1969-1969, بغداد , 1969 ص 10-11.
- 8 وزارة النفط :احصاءات عن انتاج وتصدير النفط في العراق للسنوات 1934-1958, بغداد /1959.
- 9 سيف الدين محمد الحديثي : دور صناعة البترول في التنمية الاقتصادية في العراق , رسالة ماجستير /كلية الاقتصاد والعلوم السياسية / جامعة القاهرة/ 1971 جدول رقم 1-18, ص 61.
- 10 سيف الدين محمد الحديثي :النفط في العراق بين حقائق التاريخ ومتغيرات السياسة والاقتصاد/ بحث منشور في مجلة (الدنانير) العدد 3 لعام 2013 .
- 11 وزارة العدل ; الوقائع العراقية , العدد 4145 في 22/نيسان/2011.
- 12 وزارة العدل ; الوقائع العراقية , العدد 4180 في 14/اذار/2011.
- 13 ديوان الرقابة المالية ; الحسابات الختامية للموازنة العامة للسنوات 2008-2010.

عنوان البحث

أثر جوده ممارسه عملية التدريب والتأهيل على الأداء الوظيفي لمعلمي التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة

جمانة محمد مصطفى الديات¹

¹ وزارة التربية والتعليم المملكة الأردنية الهاشمية / الأردن

بريد الكتروني: non.bayan@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21233>

تاريخ القبول: 2021/11/24م

تاريخ النشر: 2021/12/01م

المستخلص

هدفت الدراسة التعرف إلى أثر جوده ممارسه عملية التدريب والتأهيل على الأداء الوظيفي لمعلمي التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة تم تطبيق الدراسة على جميع أفراد مجتمعها من مديري ومديرات ومعلمي ومعلمات التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية في محافظة البلقاء والبالغ عددهم (123) فردا للعام الدراسي (2020/2021)، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطوير استبانة تكونت من (41) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات (التخطيط، التنفيذ، التقييم). وتم التأكد من صدقها وثباتها، ثم توزيعها، وإجراء المعالجات الإحصائية المناسبة لها، وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة جاء مرتفعا حيث جاء مجال " التقييم" بالمرتبة الأولى ومجال التنفيذ بالمرتبة الثانية والتخطيط بالمرتبة الثالثة. وفي ضوء النتائج أوصت الباحثة بزيادة الاهتمام بالتخطيط للبرامج التدريبية للمهارات التدريسية عند معلمين التعليم المهني ودمجها بمهارات القرن الحادي والعشرين وجعل تنميتها احد أهداف البرامج التدريبية.

الكلمات المفتاحية: الاحتياجات التدريبية، التعليم المهني، الاتجاهات العالمية الحديثة.

RESEARCH TITLE**THE IMPACT OF THE QUALITY OF THE TRAINING AND QUALIFICATION PROCESS PRACTICE ON THE JOB PERFORMANCE OF VOCATIONAL EDUCATION TEACHERS IN GOVERNMENT VOCATIONAL SCHOOLS IN AL-BALQA GOVERNORATE IN THE LIGHT OF RECENT GLOBAL TRENDS****Jumana Mohammed Mustafa Al-Diyat¹**¹ Ministry of Education The Hashemite Kingdom of Jordan.

Email: non.bayan@gmail.com

HNSJ, 2021, 2(12); <https://doi.org/10.53796/hnsj21233>**Published at 01/12/2021****Accepted at 24/11/2021****Abstract**

The study aimed to identify the impact of the quality of the practice of the training and rehabilitation process on the job performance of vocational education teachers in government vocational schools in Al-Balqa Governorate in the light of recent global trends. Their number is (123) for the academic year (2020/2021), and to achieve the objectives of the study, a questionnaire was developed consisting of (41) paragraphs distributed over three areas (planning, implementation, evaluation). Its validity and stability were confirmed, then distributed, and appropriate statistical treatments were carried out. The results of the study showed that the level of training needs for vocational education teachers in government vocational schools affiliated to Al-Balqa Governorate in light of modern global trends came high, where the field of "assessment" ranked first and the field of implementation In the second place, planning ranked third. In light of the results, the researcher recommended increasing attention to planning training programs for the teaching skills of vocational education teachers and integrating them with the skills of the twenty-first century and making their development one of the objectives of the training programs.

Key Words: training needs, vocational education, modern global trends.

المقدمة:

يعد التدريب من المفاتيح الأساسية لتطوير وتحسين أداء وكفاءة العاملين، من خلال تزويدهم بالمعلومات والمعارف التي تنقصهم، وتنمية قدراتهم ومهاراتهم، وتعديل اتجاهاتهم وقناعاتهم، وذلك في سبيل رفع مستوى الكفاءة وتحسين الأداء وزيادة الإنتاجية إلى أقصى قدر ممكن من الجودة والسرعة، ولهذا يحتل التدريب أهمية قصوى في تنمية الموارد البشرية. بوصفه عنصراً رئيسياً. ونجاح التدريب في تحقيق أهدافه يتطلب عناية فائقة في التخطيط والتنفيذ والمتابعة ضماناً المنشودة، حتى يتمكن الفرد العامل من تأدية عمله بالشكل الأمثل (الخطيب، 2006) وربما من الأفضل للمنظمة أن تعمل على تحسين أداء العاملين لديها بشكل مستمر لتستطيع الصمود أمام المنافسين، حيث تعتمد القدرة التنافسية على مفهوم الأداء الذي قد يرتبط بمفهوم التدريب، عندما يحصل العاملون على التدريب الكافي قد يتحسن أداءهم في تنفيذ المهام الموكلة إليهم (Khan, 2011).

كما يرى السردية (2015) أن طبيعة احتياجات التدريب تختلف من فرد لآخر، ولتحديد هذه الاحتياجات والقيام بقياسها بشكل علمي دقيق، يجب العمل على تحديد الأداء المراد تطويره، والوصول إليه، ليتم في ضوء الاحتياج التدريبي تصميم برامج تدريبية واختيار المدربين، والأساليب التدريبية الداعمة، وبناء أسلوب تقييم للبرامج التدريبية للوقوف على مستوى أداء المتدرب قبل وبعد البرنامج التدريبي.

وتقوم أكاديمية الملكة رانيا بالمشاركة في عملية التدريب للمعلمين، بفكرتها كمؤسسة مستقلة تتبنى رؤية جلالة الملكة رانيا العبد الله للارتقاء بنوعية التعليم المنطلقة من خلال تمكين المعلمين بالمهارات اللازمة، وتقدير دورهم وتقديم الدعم اللازم لهم للتميز داخل الغرف الصفية.

وتهدف أكاديمية الملكة رانيا لتدريب المعلمين إلى تعزيز التعليم المتميز وتطوير نوعيته في الأردن والوطن العربي، وتقود الأكاديمية رؤياً محفوفة بطموحها للإسهام بهذا التطور من خلال حشد مصادرها المعرفية للمحافظة على معايير عالية في تصميم البرامج التدريبية للمعلمين. وعليه، فإن الأكاديمية تؤمن بحق كل معلم للحصول على المهارات والتقدير والدعم للتميز (موقع الرسمي لأكاديمية الملكة رانيا لتدريب المعلمين).

مشكلة الدراسة:

شغلت قضية إعداد المعلم وإكسابه الكفايات التعليمية اللازمة في مجال التدريس مكانة هائلة في الفكر التربوي المعاصر، حيث بدأ الاهتمام العالمي، والعربي بالمعلم وما يحتاجه عندما تم دراسة الكفايات التربوية كاتجاه تربوي سائد من خلال برامج إعداد المعلمين، وقد عرف هذا الاتجاه بالتربية القائمة على الكفايات، حيث أن الحاجة إلى التدريب تعد حاجة مستمرة، ودائمة، وأساسية بسبب الاهتمام المتزايد بمهنة التعليم، وأن نسبة من الملتحقين بها ليسوا على إعداد كاف لها، فيلاحظ أن هناك مشكلات تواجه المعلمين مختلفة أحيانا ومتشابهة أحيانا أخرى، وتهدف دورات التدريب الخاصة بالمعلمين كما ذكر دورو، و ارسلان، وبالتا (Balta, Arslan & Duru, 2015) إلى تعريفهم بالنظريات، والاستراتيجيات، والأساليب، والتقنيات، والمناهج التي تتغير مع مرور الوقت، وتدريبهم للتكيف مع هذه التغيرات، وتطويرهم مهنيًا في كافة الجوانب علمياً واجتماعياً وتكنولوجياً.

وبحسب طبيعة عمل الباحثة كعالمة في وزارة التربية والتعليم لاحظت أن هناك ضعفاً في الأداء التعليمي والمهني لبعض المعلمين؛ إذ أنهم ما زالوا يستخدمون أساليب تدريس تقليدية، من هنا تكمن مشكلة الدراسة في محاولة الكشف عن الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة.

أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما أثر جوده ممارسه عملية التدريب والتأهيل على الأداء الوظيفي لمعلمي التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة؟
2. هل توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في استجابات أفراد عينة الدراسة على جوده ممارسه عملية التدريب والتأهيل على الأداء الوظيفي لمعلمي التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة تعزى لمتغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، المسمى الوظيفي)؟

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة الكشف عن جوده ممارسه عملية التدريب والتأهيل على الأداء الوظيفي لمعلمي التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة تعزى لمتغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، المسمى الوظيفي)

أهمية الدراسة:

اكتسبت الدراسة الحالية أهميتها من الآتي:

- الأهمية النظرية:

تستمد أهميتها من خلال تناولها لموضوع يتسم بالحدثة، للارتقاء بكفاءة وخبرة معلمي التعليم المهني، وتمكينهم من القيام بأدوارهم بكفاءة وفاعلية عالية، وتحسين مخرجات التعليم، ويتوقع أن تضيف قيمة مضافة نحو التعليم كأساس نهضة الأمة إضافة لتطوير برامج عملية إصلاحية وربطها المؤشرات الأداء، وتسليح التعليم بالاقتصاد المعرفي.

الأهمية العملية:

من المأمول أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة أصحاب القرار والمسؤولين عن التدريب المهني في وزارة التربية والتعليم في التخطيط للبرامج التدريبية التي تلبي الحاجات التدريبية لهؤلاء المعلمين في ضوء اتجاهات عالمية حديثة، كما يؤمل بأن تقيد الباحثين والمشرفين التربويين في مجال التعليم المهني مما يجعل هذه الدراسة مؤشراً لدراسات جديدة أو مرجعاً لدراساتهم، وتقيد كل من المدربين والمستشارين القائمين على تصميم برامج تدريبية في التعليم المهني في وزارة التربية والتعليم وتساعد مديري المدارس في تحديد احتياجات المعلمين في التعليم المهني.

التعريفات المفاهيمية والإجرائية:

الاحتياجات التدريبية: وتعرف بأنها مجموعة التغيرات والتحسينات المطلوب إحداثها في معلومات ومعارف ومهارات واتجاهات العاملين بقصد التغلب على المشكلات التي تواجه سير العمل وتحول دون تحقيق الأهداف المنشودة ومسايرة التقدم الاستراتيجي (علي وحسن، 2018).

ويعرفها العباسي (2014) بأنها: "مجموعة التغيرات والتطورات الإيجابية المطلوب إحداثها في مهارات العاملين بالمجال التربوي المدرسي بالجوانب التقنية والاتصالية والإدارية، والفنية، لتجعلهم أكثر كفاءة وفاعلية في أداء مهامهم المطلوب.

وتعرف الاحتياجات التدريبية إجرائياً: هي الأفكار والمهارات التي يحتاجها معلم التعليم المهني في مجال التخطيط والتنفيذ والتقييم، ليتكيف ويتأقلم مع تطورات هذا العمل أو المستجدات المتوقع حدوثها فيه ليتمكن من القدرة على إدارة عمله بمهارة ودقة وجودة عالية.

معلم التعليم المهني: هو المعلم المتخصص في مادة من مواد العلوم المهنية، ويحمل مؤهلاً علمياً يؤهله لتدريس المباحث الزراعية، والصناعية، والصحية، والاقتصاد المنزلي، وغيرها في المدارس الحكومية.

المدارس الحكومية المهنية: هي المدارس التي تتولى مسؤوليتها وزارة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية إدارياً وفنياً ومادياً ويدرس فيها الطلبة المرحلة الثانوية (الصف الأول الثانوي - الصف الثاني الثانوي)، ما يسمى التعليم المهني وذلك من خلال أربعة مجالات (الصناعي والزراعي والفندقي والاقتصاد المنزلي)، حيث يتم تخرج الطلاب كعاملين مهرة في مجال معين.

الاتجاهات الحديثة: هي التحديات التي ظهرت في القرن الواحد والعشرين منها ثورة العلم والتكنولوجيا، وثورة المعلومات والاتصالات، وظهور الحاسوب والانترنت وسميت بمهارات القرن الواحد والعشرين.

حدود الدراسة:

تضمنت الدراسة الحدود الآتية:

- 1- **الحدود الزمانية:** أجريت الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (2021/2020) م.
- 2- **الحدود المكانية:** اقتصرت الدراسة على المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء في الأردن.
- 3- **الحدود البشرية:** طبقت الدراسة على مديري ومديرات ومعلمي ومعلمات المدارس الحكومية المهنية.

محددات الدراسة:

يمكن تعميم وتحديد نتائج هذه الدراسة من خلال مدى صدق وثبات أداة الدراسة، ومدى موضوعية إجابات عينة الدراسة عن فقرات الاستبانة التي استخدمت في هذه الدراسة.

الإطار النظري

المجال الأول: الاحتياجات التدريبية.

يشهد العصر الحالي نمطاً متسارعاً من التطور المعرفي والتقدم العلمي والتكنولوجي، ما أضاف مسؤوليات جديدة وواجبات كثيرة على صعيد التنمية العامة، وتنمية الموارد البشرية بصورة خاصة، وهذه الموارد تُعد المدخل الحقيقي والمحرك الأساسي للتنمية الوطنية الشاملة.

إن نمو المعلمين مهنيًا وعلميًا وثقافيًا سيؤدي حتماً إلى تطوير العملية التعليمية وتحسينها، ونتيجة لهذا كان من الضروري الاهتمام بنوعية المعلم والتركيز على تطوير برامج التأهيل والتدريب في أثناء الخدمة، يساهم في تطوير المجتمع وتقدم الطلبة بالعمل الذاتي ليتمكنهم من متابعة اكتساب المعارف والقدرات والمهارات (الشريف، 2016).

والتدريب عملية لا يمكن الاستغناء عنها في العمل التربوي والتعليمي والإداري، وقد تطور التدريب مع التطور التربوي، وتنوع تبعاً لتنوع أهدافه، علماً أنه يشتمل على كافة العناصر التربوية، من مناهج ومدرسين ومتعلمين وإداريين ومنسقين ومشرفين، لذا يُعد التدريب من المسائل التربوية المعاصرة التي تناولتها الدراسات التربوية الحديثة، لكشف مواطن القوة والضعف في الأداء التدريسي لدى المدرسين بهدف تعزيزها وتطويرها لتواكب الحداثة في العملية التعليمية، والتأكيد على الحاجة الماسة لمواصلة تنمية المدرس في الجوانب جميعها حتى لا يصبح في حالة ركود مهني مما يؤثر سلباً على عمله التربوي (Corbett & Ackerson, 2019).

وأهم المهارات المتعلقة بالتعليم الفعال تكمن في قدرة معلم التعليم المهني على التخطيط للدرس، وقدرته على التكيف وتعديل طريقة عرض الدرس مع الأخذ بالحسبان اختلاف الطلبة في تعاملهم مع الدرس، ومن المستحيل محاولة تقييم نوعية خطة الدرس بدون التفكير بمدى ملائمتها لحاجات الطلبة في إطار السياق الذي سيحدث في الدرس (علي وحسن، 2018).

لقد عُرفت الاحتياجات بتعريفات عدة أهمها:

وقد أهتمت الدول المتقدمة بنظمها ومهارتها التدريسية، وأولت الاهتمام الأكبر بالمعلم من حيث إعداده، وتدريبه إيماناً منها بمسؤوليته في نجاح، أو فشل أي نظام تدريسي، فمهما قَدَّمنا من نظم تدريسية حديثة بما تشتمل عليه من مبانٍ مناسبة، ومناهج

حديثه، ووسائل تكنولوجية متطورة؛ فإنها لن تحقق الأهداف المرجوة منها، إلا بوجود المدرس الكفاء المُعدّ إعداداً جيداً وهذا يتوقف عليه نجاح العملية التدريبية أو فشلها، فلا يمكن أن يكون المدرس منتجاً وفاعلاً إذا لم يكن مؤمناً برسالته بصفته مُربِّ، وقائِد، وأداة مهمة من أدوات التغيير الايجابي (علي وحسن، 2018).

ومن هذه المنطلقات يأتي إعداد المعلمين ليشكل العامل الأساس في تزويد النظام التربوي بأحد مدخلاته الرئيسة، ومن ثم يأتي التدريب أثناء الخدمة كاستثمار لهذا الإعداد ليؤدي إلى ارتقاء كفاءات المعلمين وتطورها، وإلى ارتفاع مستوى أدائهم وزيادة الكفاية الانتاجية لديهم مع الأخذ بالحسبان أن العناية والاهتمام بنوعية برامج الاعداد والتدريب سيكون لها اثر كبير في نجاح العملية التربوية أو فشلها عامة.

أهمية تحديد الاحتياجات التدريبية:

يرى الخليفات (2013) أن تحديد الاحتياجات التدريبية غالباً ما يكون نتيجة لعملية مقارنة بين الأداء الحالي للمؤسسة التربوية والأهداف التنظيمية المحددة سابقاً والمطلوب تحقيقها.

ويهدف تحديد الاحتياجات التدريبية الإدارية والفنية للمدرسين إلى تطوير وتقييم مهارات كفايات الإدارة الصفية، وتعد عملية تحديد الاحتياجات التدريبية حجر الزاوية في أي نشاط تدريبي فهي المرحلة التي يتم فيها تخطيط البرامج التدريبية التي تشبع الاحتياجات الفعلية، وعليها يتوقف نجاح أو إخفاق هذه البرامج (علي وحسن، 2018).

وترى الباحثة إن المهمة الأساسية للتدريب هي توفير برامج لتنمية الموارد البشرية ولضمان تقديم هذه البرامج في الوقت المناسب لذا يجب أن يتم تخطيط وتنفيذ العديد من الأنشطة المهمة ضمن عمليات التدريب والتطوير، وتحديد الاحتياجات التدريبية فهي عملية مهمة وحاسمة لنجاح البرامج التدريبية.

المجال الثاني: التعليم المهني.

يعرف التعليم المهني على أنه نوع من التعليم الرسمي الذي يشمل الإعداد التربوي واكتساب المهارات اليدوية والمعرفة المهنية، والذي تقوم به المؤسسات التعليمية الرسمية في المرحلة الثانوية لغرض إعداد العمال المهرة في مختلف المجالات الصناعية والزراعية والصحية والإدارية وغيرها بعد فترة مدتها سنتان تعقب مرحلة التعليم الأساسي (محاسنة، 2013).

كما ويعرف بأنه: عملية تربوية يكتسب من خلالها التلميذ المعرفة والاتجاهات والوعي والمهارات الضرورية للنجاح في سوق العمل (Rahdiyanta & Nurhadiyanto & Munadi, 2019).

ويعرفه اكرسون و كوربت (Corbett & Ackerson, 2019) على أنه تعليم مساند وموجه ومكمل لمحتوى المنهج الدراسي يهدف لمساعدة الطلبة على فهم عالم العمل والاتجاهات نحو المهن والأعمال المتوفرة وفهم العلاقة القائمة بين التربية والفرص المهنية المتاحة والقدرة على صنع القرار القائم على المعرفة بخصوص مهنة المستقبل وتحمل المسؤولية تجاه ذلك القرار (الطويسى، 2013).

بناءً على ما سبق تعرف الباحثة التعليم المهني على أنه عملية تربوية تعليمية تهدف إلى إعداد الطلبة الإعداد السليم وتهيئتهم تهيئة متكاملة بجميع أبعاد شخصيتهم من خلال تدريب مهني كفؤ ذا مستوى عالٍ في المجالات (الإدارية، والإشرافية، والتقييمية)؛ مما يساهم في زيادة مستوى المهارات المهنية المناسبة لبيئة العمل.

أهمية التعليم المهني:

يرى محاسنة (2013) أن التعليم المهني يمثل حلقة تمكن الطالب من الانتقال من كونه شخص غير مؤهل ومحدود المهارة إلى شخص ماهر وقادر على تقديم خدمات متخصصة في المجال المهني (فني)؛ إذ أن خريجي التعليم المهني يتم تدريبهم مهنياً في

المراكز المتخصصة المرتبطة بالمؤسسات أو الشركات الإنتاجية أو أي مؤسسات تستفيد من مخرجات هذه المراكز.

معلم التعليم المهني:

معلم التعليم المهني الركن الأساسي في العملية التعليمية المهنية، فهو أحد أهم العوامل التي يعتمد عليها نجاح التعليم المهني في تحقيق أهدافه، حيث لا يمكن الفصل بين مسؤوليات المعلم والتغيرات الأساسية التي تحدث في المجتمع المهني، فأغلب المشاكل التربوية التي تحصل نتيجة لافتقار المدارس إلى معلمين قديرين (Wenbo Sun & Chunqiu Xu, 2018)، لذلك فإن هناك كفاءات مهنية للمعلم يجب أن تتوفر لدى معلم التعليم المهني لضمان توافقه ومنها شعور بالرضا والتوافق النفسي والاجتماعي، فهي واحدة من استراتيجيات التعليم الحديث للتعليم المهني، وهي تتبنى مقاربة معلقة في تحديد وصياغة عناصر النشاط التربوي (Corbett & Ackerson, 2019).

ويساهم معلم التعليم المهني بتقديم خدمات ومسؤوليات التوجيه والارشاد المهني للمدرسين وذلك لمساعدتهم على اكتشاف ميولهم وقدراتهم واختيار مهنتهم بناء على قدراتهم واستعداداتهم، و تدريب الطلبة على المهارات العملية التي يشتمل عليها البرنامج التعليمي المعتمد ضمن المستوى المقرر، والمساهمة في إعداد الوسائل التعليمية المختلفة لمختلف المواد والمقررات الدراسية، والمشاركة في جميع الأنشطة المختلفة التي تفرضها طبيعة المناهج المختلفة (بني إسماعيل، 2007).

واقع التعليم المهني في الأردن

حرصاً من جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين، في أهمية وجود نظام متطور، في التعليم المهني، والتدريب، وذلك لمدى الحاجة إلى القوى العاملة المؤهلة في مختلف مجالات سوق العمل، وأكد على أهمية التعليم المهني، ومكانته البارزة، في النظم التعليمية الرسمية وغير الرسمية في معظم أرجاء الوطن، مثلما تم التأكيد أهمية التعليم المهني. يشير محاسنة (2013) إلى أن التعليم المهني في الأردن، يشمل الإعداد التعليمي واكتساب المهارات والقيم والاتجاهات والمعرفة المهنية، والذي تقوم به المؤسسات التعليمية النظامية في المرحلة الثانوية فترة سنتين بعد الصف العاشر الأساسي، بغرض إعداد العمال المهرة في مختلف التخصصات الصناعية والزراعية والتدبير المنزلي والفندقي، مما يساعد في زيادة مستوى الطلبة الملتحقين في العمل والإنتاج.

المجال الثالث: الاتجاهات العالمية الحديثة لتدريب معلمي التعليم المهني

يشهد العصر الحالي نمطاً متسارعاً من التطور المعرفي والتقدم العلمي والتكنولوجي، ما أضاف مسؤوليات جديدة وواجبات كثيرة على صعيد التنمية العامة، وتنمية الموارد البشرية بصورة خاصة، وهذه الموارد تُعد المدخل الحقيقي والمحرك الأساسي للتنمية الوطنية الشاملة (العمرى، 2019).

إن الاتجاهات العالمية نحو التعليم المهني تعتبر تنمية مهارات الشباب أمراً في غاية الأهمية، لاعتبارها الحل الأنسب، في تهيئة الشباب، وإعدادهم لسوق العمل بما يتناسب واحتياجات أصحاب العمل، من خلال إدراج معايير التعليم، والمناهج الدراسية، والتقييم، وتدريب المعلمين باستخدام الأنشطة اللامنهجية، حيث يمتاز التعليم في القرن الواحد والعشرين، بالاقتصاد القائم على المعرفة، وتمثل ذلك في المنافسة الاقتصادية بين الدول المرتكزة، على ما يمتلكه القوى العاملة من مهارات تتفق وطبيعة العصر تمكنهم من الحياة والعمل في مجتمع عصر المعرفة، وتمثل المهارات التي ينبغي امتلاكها من قبل معلمي القرن الواحد والعشرين ودخولهم عصر الاقتصاد المعرفي في تنمية المهارات التعليم في التفكير وإدارة المهارات الحياتية، وإدارة تكنولوجيا التعليم، مما يتطلب إعادة النظر من خلال تطوير برامج إعداد المعلم قبل الخدمة وفي أثنائها (الكساب، 2017).

إن نمو المدرسين مهنيًا وعلميًا وثقافيًا سيؤدي حتمًا إلى تطوير العملية التعليمية وتحسينها، ونتيجة لهذا كان من الضروري

الاهتمام بنوع المدرس والتركيز على تطوير برامج التأهيل والتدريب في أثناء العمل، يسهم في تطوير المجتمع وتقدمه بتعبئة الطلبة بالعمل الذاتي ليتمكنهم من متابعة اكتساب المعارف والقدرات والمهارات (الشريف، 2016).

والتدريب عملية لا يمكن الاستغناء عنها في العمل التربوي والتعليمي والإداري، وقد تطور التدريب مع التطور التربوي، وتتبعاً لتتبع أهدافه، علماً أنه يشتمل على كافة العناصر التربوية، من مناهج ومدرسين ومتعلمين وإداريين ومنسقين ومشرفين، لذا يُعد التدريب من المسائل التربوية المعاصرة التي تناولتها الدراسات التربوية الحديثة، لكشف مواطن القوة والضعف في الأداء التدريسي لدى المدرسين بهدف تعزيزها وتطويرها لتواكب الحداثة في العملية التعليمية، والتأكيد على الحاجة الماسة لمواصلة تنمية المدرس في الجوانب جميعها حتى لا يصبح في حالة ركود مهني مما يؤثر سلباً على عمله التربوي (محاسنة، 2018).

المهارات التعليمية عند معلمي التعليم المهني

أصبحت مهارة إدارة الصف علماً وفناً خاصاً يحتاج إليه المدرسون عامة على مستوياتهم المختلفة، وتعد إدارة الصف علماً متداخل التخصصات يتميز في معارفه وأطره النظرية، التي توفر بيئات تعلم إيجابية تساعد الطلبة على التعلم بكفاءة وفاعلية، وأن لم يحسن المدرس إدارة الصف يكون قد أهمل جانباً مهماً من جوانب التعليم (احمد، 2011). وفيما يلي عرض تفصيلي للمراحل التعليمية اللازمة لمعلمي التعليم المهني وفقاً للاتجاهات العالمية الحديثة للتدريب:

المرحلة الأولى: التخطيط.

على المدرس أن يتمتع بنقاط قوة من أجل تحقيق إدارة صفية أكبر فاعلية، في القوة والتقنية، من خلال التخطيط وأهميته وفوائده، والتنظيم، وترجمة التقنيات المناسبة، وتحديد وسائل وطرائق تدريس معينة، وإنسانية في الوقت ذاته، وأن يميز بقوة تربوية في ضبط الطلبة من خلال اجراءات وقواعد وأنظمة صفية وتنظيم الخبرات التدريسية لديه كالتخطيط الجيد، وذلك لأثارة دافعية الطلبة نحو المقرر الدراسي والتفاعل معه (شبر، أبوزيد، 2014).

المرحلة الثانية: التنفيذ

هذه المرحلة تتطلب من المعلمين التعليم المهني اجراءات سير التدريب التي اتخذت سابقاً في مرحلة التخطيط، خاصة المتعلقة بالأساليب التدريسية، والاستراتيجيات، ونشاطات التعلم. لذا تعد مهارة إدارة الصف واحدة من مهارات تنفيذ التدريس المهمة، ومن دون اكتساب هذه المهارة لا يكون التدريس ناجحاً في أغلب الاحيان.

المرحلة الثالثة: التقويم

إن التقويم عملية لإصدار أحكام والوصول إلى قرارات حول قيمة خبرة من الخبرات وذلك من خلال التعرف على نواحي القوة والضعف فيها بقصد تحسين عملية التعليم والتعلم، وللتقويم التربوي دوراً أساسياً في توجيه العملية التدريسية، وإدارة الصف المدرسي، وإثراء تعلم الطلبة وتقديمهم الدراسي، وتحسين مخرجات العملية التربوية، ففي هذه المرحلة تتطلب قرارات حول ملائمة الاهداف المحددة واستراتيجيات التدريس المناسبة لهذه الاهداف، وهل أتن الطلبة الاهداف المرصودة مسبقاً، ولاتخاذ القرارات المناسبة، فيتوجب على المدرسين أن يحددوا أنواع المعلومات التي يحتاجونها، ومن ثم يجمعونها ويحلونها ويصدرون التعديلات على الخطط، ويأتي التقويم كأحد أهم عناصر العملية التربوية التي تضمن الاهداف والمحتوى والأساليب والوسائل والأنشطة ثم التقويم (المبروك، 2016).

الدراسات السابقة

هدفت دراسة العلاونة وشديفات (2015) إلى تحديد درجة امتلاك معلمي التربية المهنية للمهارات الوظيفية من وجهة نظرهم ونظر مديري مدارس لواء قصبه المفرق وبيان مدى الاختلاف في درجة امتلاكهم للمهارات الوظيفية باختلاف كل من:

الجنس، والخبرة التربوية، والمؤهل العلمي. وتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومديري المرحلة الأساسية التابعة لمديرية التربية والتعليم في لواء قسبة المفرق، وتكونت عينة الدراسة من (192) معلماً ومعلمة (192) مديراً ومديرة. ولتحقيق أهداف الدراسة طورت مقياس المهارات الوظيفية وقد تكون من (44) فقرة موزعة على خمس مجالات، وتم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل اختبار "ت". وقد توصلت الدراسة أن استجابات معلمي التربية المهنية للمهارات الوظيفية من وجهة نظرهم ونظر مديري المدارس جاء بدرجة كبيرة على المقياس ككل ولجميع الأبعاد باستثناء مهارة استخدام الحاسوب كان بدرجة متوسطة، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) لدرجة امتلاك معلمي التربية المهنية للمهارات الوظيفية من وجهة نظرهم ونظر مديري مدارس لواء قسبة المفرق تعزى لأثر متغيرات الجنس، والخبرة التربوية، والمؤهل العلمي، وفي ضوء هذه النتائج خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات.

هدفت محاسنة و السعادة (2013) إلى الكشف عن درجة امتلاك خريجي التعليم الصناعي في عائلة القوى الكهربائية للمعايير المهنية الأردنية كما يظهرها تحصيلهم في اختبارات مزاوله المهنة، وتكونت عينة الدراسة من خريجي المستوى الماهر في مهن المجموعات المهنية الرئيسة لعائلة القوى الكهربائية (كهرباء الاستعمال، وكهرباء التوليد، وكهرباء النقل والتوزيع، وكهرباء السيارات)، وبلغ عددهم (193) خريجاً، ولتحقيق أهداف الدراسة تم الحصول على علامات المتقدمين للحصول على شهادة مزاوله المهنة في مهن المجموعات المهنية الرئيسة لعائلة القوى الكهربائية. وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة امتلاك الطلبة للمعايير المهنية الأردنية متوسطة. وأوصى الباحثان بالعديد من التوصيات أهمها الاهتمام باحتواء مناهج التعليم الصناعي على المحتويات العملية والنظرية للمعايير المهنية الأردنية التي تفرضها مؤسسة التدريب المهني، وضرورة توجيه تقويم الطلبة في المدارس الصناعية ليبنى على أساس تحقيق الطلبة للمعايير المهنية الأردنية.

وهدفت دراسة الطويسي (2013) التعرف إلى درجة ممارسة معلمي التربية المهنية لكفايات الاقتصاد المعرفي كما يراها المشرفون التربويون في الأردن، حيث طبقت الدراسة على عينة من (62) مشرفاً ومشرفة، وبنسبة بلغت (71%) من مجتمع الدراسة، وتكونت أداة الدراسة من (64) فقرة موزعة على تسعة مجالات. وقد كشفت نتائج الدراسة أن ممارسة معلمي التربية المهنية لكفايات الاقتصاد المعرفي جاءت بدرجة متوسطة. كما جاء ترتيب درجة ممارسة المعلمين لمجالات الكفايات على التوالي: مجال (الاتصال والتفاعل مع الطلبة، القيادة والإدارة، الشخصي، التوجيه والإرشاد المهني، الأكاديمي، التقويم والاختبارات، الإبداع والابتكار، التطوير الذاتي/المهني، وأخيراً تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لأثر متغير المؤهل العلمي للمشرف التربوي في تقديراته لدرجة ممارسة المعلمين لكفايات الاقتصاد المعرفي. ووجود فروق ذات دلالة احصائية، تُعزى لمتغير الخبرة في الإشراف التربوي، ولصالح تقديرات المشرفين التربويين من ذوي الخبرة الحديثة.

كما قام باكا وبيترز وفوجت (Bakah, Peiters & Voogt, 2012) بدراسة هدفت الكشف عن الاحتياجات التدريبية للمعلمين وإصلاح المناهج الدراسية وحالة التعليم العالي في غانا. كما هدفت الكشف عن احتياجات التطوير لمعلمي العلوم ضمن منهجية إصلاح المناهج وتصميمها. تكونت عينة الدراسة من (44) معلماً من معلمي العلوم، و(4) رؤساء أقسام لكليات الهندسة الميكانيكية والمعاهد العلمية. ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام استبانة لجمع البيانات من أفراد عينة الدراسة، كما تم إتباع أسلوب المقابلة لجمع البيانات. أظهرت نتائج الدراسة أن لمعلمي العلوم احتياجات تدريبية وتطويرية تتعلق بتصميم المناهج الفعالة وتنفيذها، كما بينت نتائج الدراسة أن أهم آراء الرؤساء في الكليات والمعاهد كانت الاعتماد على العمل الجماعي، وربط العلوم التطبيقية مع بعضها البعض في مجال الصناعة.

التعقيب على الدراسات السابقة

بعد مراجعة الدراسات السابقة تبين للباحثة ما يلي:

تباينت الدراسات السابقة من حيث هدفها؛ إذ هدفت بعض الدراسات للتعرف على درجة ممارسة معلمي التربية المهنية للكفايات والمهارات الحديثة ومن ضمنها الطويسى (2013) ودراسة العلاونة و شديفات (2015)، ودراسة باكا وبيترز وفوجت (Bakah, Peiters & Voogt, 2012)، في حين جاءت دراسات أخرى دراسة محاسنة و السعايدة (2013) للتعرف على درجة امتلاك خريجي التعليم الصناعي، اختلفت الدراسة الحالية عن مجمل الدراسات السابقة بأنها هدفت للتعرف على الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة للتدريب معلمي التعليم المهني. تباينت الدراسات السابقة في اختيارها للمنطقة؛ إذ أجريت دراسات كل من محاسنة والسعايدة (2013)، والعلاونة و شديفات (2015) في الأردن، ودراسة باكا وبيترز وفوجت (Bakah, Peiters & Voogt, 2012) في غانا، واتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات التي أجريت في الأردن. استخدمت جميع الدراسات السابقة المنهج الوصفي في تحقيق أهداف الدراسة؛ واتفقت الدراسة الحالية مع مجمل الدراسات السابقة في اختيار المنهج الوصفي لتحقيق أهداف الدراسة. واستخدمت جميع الدراسات السابقة الاستبانة كأداة لجمع البيانات، واتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات التي اختارت الاستبانة كأداة لجمع البيانات. تميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بانها هي الوحيدة التي تحدثت عن الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعلم المهني في المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة، وهي الوحيدة التي قامت باختيار عينة الحصر الشامل حسب علم الباحثة.

منهج الدراسة

اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي المسحي وذلك لمناسبته لأغراض هذه الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات التعليم المهني ومديري المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء للعام الدراسي (2021/2020) والبالغ عددهم (102) معلما ومعلمة و(21) مديرا ومديرة، لتطبيق إجراءات الدراسة تم تطبيق الدراسة على المجتمع كاملا والذي تكون من (123) مديرا ومديرة ومعلما ومعلمة ضمن التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء بطريقة الحصر الشامل، ويوضح الجدول رقم (2) توزع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغيراتهم الشخصية.

جدول (2): توزع أفراد عينة الدراسة تبعاً للمتغيرات الشخصية

المتغير	المستوى	العدد	النسبة المئوية
الجنس	نكر	65	52.8%
	أنثى	58	47.2%
	المجموع	123	100.0
الخبرة	أقل من 10 سنوات	46	37.4%
	10 سنوات فأكثر	77	62.6%
	المجموع	123	100.0
المؤهل العلمي	دبلوم	36	29.2%
	بكالوريوس	60	48.8%
	دراسات عليا	27	22.0
	المجموع	123	100.0
المسمى الوظيفي	مدير/مديرة	21	17.1
	معلم / معلمة	102	82.9
	المجموع	123	100.0

أداة الدراسة :

قامت الباحثة بتطوير أداة الدراسة اعتماداً على الأدب النظري؛ حيث تم وضع قائمة بأهم الاحتياجات التدريبية التي تساهم في نجاح فاعلية العملية التعليمية ، وتم صياغتها على شكل استبانة تكونت بصورتها الأولية من (53) فقرة موزعة على ستة مجالات هي: (النمو المهني، التخطيط، التنفيذ، التقويم، وإدارة الصف، التقني والتكنولوجي) ثم ضمت الاستبانة بصورتها النهائية فقرات عددها (41) فقرة بمختلف أبعادها، والتي تتكون من ثلاثة مجالات هي: (التخطيط، والتنفيذ، والتقويم) كما هو موضح في ملحق رقم (3) وأعطى لكل فقرة من فقراتها وزناً مدرجاً وفق مقياس ليكرت الخماسي لتقدير درجة التطبيق، وهي مرتفعة جداً (5) ومرتفعة(4) ومتوسطة (3) ومنخفضة (2) ومنخفضة جداً (1).

صدق الأداة:

للتحقق من صدق أداة الدراسة تم استخدام صدق المحتوى إذ تم عرض الاستبانة بصورتها الأولية على (13) محكماً من ذوي الاختصاص في مجال الإدارة وقد طلب منهم تحديد مدى ملاءمة الفقرات الواردة في الاستبانة ومدى شموليتها لقياس الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة، ومدى انتماء الفقرات للمجالات الواردة فيها، ومدى وضوح الفقرات وسلامتها اللغوية. وبعد إعادة الاستبانة تم إجراء التعديلات المقترحة التي أوردتها المحكمون واتفق عليها 10 محكمين فأكثر في توصياتهم، في ضوء التعديلات أصبحت الاستبانة بشكلها النهائي مكونة من (41) فقرة.

ثبات الأداة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة وثبات تطبيقها تم استخدام الاختبار وإعادة الاختبار وذلك بتوزيع أداة الدراسة على العينة الاستطلاعية المكونة من (20) معلماً ومعلمة من خارج عينة الدراسة الأصلية من محافظة إربد مرتين بفارق زمني مدته (أسبوعان) واستخراج معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation) بين تقديراتهم في المرتين على أداة الدراسة وتم استخراج معامل الاتساق الداخلي وذلك بتطبيق معادلة كرونباخ ألفا (Chronbach Alpha) على جميع فقرات أداة الدراسة، كما هو مبين في جدول (4) الذي يوضح معاملات الثبات (كرونباخ ألفا) ومعاملات ارتباط بيرسون.

جدول (3): معاملات الثبات (كرونباخ ألفا) ومعاملات ارتباط بيرسون لأدوات الدراسة

المجال	معامل الاتساق الداخلي	معامل الارتباط
التخطيط	0.84	*0.82
التنفيذ	0.82	*0.85
التقويم	0.87	*0.79
الأداة ككل		*0.80

يظهر الجدول رقم (3) ما يلي:

1. جميع قيم معاملات الثبات بطريقة (كرونباخ ألفا) كانت مقبولة لأغراض التطبيق، حيث إنها تراوحت بين (0.82-0.87)، وجميعها قيم مقبولة لأغراض التطبيق؛ إذ أشارت معظم الدراسات إلى أن نسبة قبول معامل الثبات (0.60) فأعلى (Amir & Sonderpandian, 2002).
2. جميع قيم معاملات الارتباط بطريقة بيرسون مقبولة إذ تراوحت ما بين (0.79-0.85) للمجالات و (0.80) للكلي، وهذا يدل على ثبات التطبيق.

إجراءات الدراسة

قامت الباحثة بإجراءات الدراسة الآتية:

- تحديد أفراد مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء للعام الدراسي (2021/2020) من خلال إحصائيات وزارة التربية والتعليم في الأردن.
- تطوير أداة الدراسة الخاصة بالاحتياجات التدريبية، والتأكد من صدقها وثباتها.
- مخاطبة وزارة التربية والتعليم من أجل الموافقة على توزيع أداة الدراسة.
- توزيع أداة الدراسة على عينة الدراسة استرجاعها.
- القيام بإجراءات المعالجة الإحصائية واستخراج النتائج ومناقشتها ووضع التوصيات المناسبة.

المعالجة الإحصائية:

للتحقق من أهداف الدراسة تم اتباع الأساليب الإحصائية الآتية:

- 1- معاملات الثبات (كرونباخ الفا) ومعاملات ارتباط بيرسون لمجالات الدراسة؛ وذلك للتحقق من ثبات أداة الدراسة.
- 2- التكرارات والنسبة المئوية؛ للتعرف على توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها.
- 3- للإجابة عن السؤال الأول؛ المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
- 4- للإجابة عن السؤال الثاني؛ اختبار (Independent Samples T-Test) للتعرف على الفروق بين إجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغيرات (الجنس، والخبرة، والمسمى الوظيفي)، وتحليل التباين الأحادي (ANOVA) للتعرف على الفروق بين إجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي.

نتائج الدراسة و مناقشتها:

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج الدراسة التي تهدف للتعرف على الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية لمحافظة البلقاء في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة، وذلك وفقاً لما تناولته من أسئلة، وفيما يلي عرض النتائج:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة عن كل مجال من مجالات أداة الدراسة؛ والتي تعكس الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة، والجدول (5) يبين ذلك:

الجدول (5): الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة عن مجالات أداة الدراسة / الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني مرتبة تنازلياً وفقاً للوسط الحسابي

رقم المجال	المجال	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة التقييم
3	التقويم	4.44	0.56	1	مرتفعة
2	التنفيذ	4.26	0.52	2	مرتفعة
1	التخطيط	3.90	0.55	3	مرتفعة
	الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة ككل	4.15	0.45		مرتفعة

يظهر من الجدول رقم (6) أن الأوساط الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة عن مجالات الدراسة تراوحت ما بين (3.90-4.44) بدرجة تقييم مرتفعة لجميع المجالات، حيث جاء مجال "التقويم" بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.44)، وجاء بالمرتبة الثانية مجال "التنفيذ" بمتوسط حسابي (4.26)، والمرتبة الثالثة والأخيرة مجال "التخطيط" بمتوسط حسابي (3.90)، وبلغ المتوسط الحسابي للأداة ككل (4.15) بدرجة تقييم مرتفعة. والجدول (6) يبين ذلك:

المجال الأول: التخطيط.

الجدول (6): الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة عن فقرات مجال التخطيط مرتبة تنازلياً

وفقاً لمتوسط الحسابي

رقم المجال	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة التقييم
6	يظهر المعلم مستوى عال من الأخلاق ليكون قدوة للطلاب.	4.74	0.63	1	مرتفعة
4	يراعي أمور السلامة العامة في المشاغل.	4.72	0.66	2	مرتفعة
10	ينمي المعلم الاتجاهات الإيجابية لدى الطلبة حول الانضباط الذاتي.	4.69	0.55	3	مرتفعة
12	يوزع وقت الدرس على النتائج التعليمية بشكل مناسب.	4.62	0.68	4	مرتفعة
9	ينمي مهارات التفكير الناقد والإبداعي لدى الطلاب.	4.51	0.68	5	مرتفعة
18	يعد تحليل محتوى المادة العلمية بجزئها النظري والعملية وفق الاتجاهات التربوية الحديثة .	4.50	0.72	6	مرتفعة
16	يراعي المعلم القدرات الفردية للطلاب في عملية التخطيط للجزء النظري والعملية في المادة.	4.49	0.75	7	مرتفعة
5	يصيغ الأهداف السلوكية بطريقة إجرائية قابلة للملاحظة والقياس.	4.41	0.76	8	مرتفعة
17	ينمي ميول واهتمامات الطلبة عن طريق البحث والاطلاع على ما هو جديد في تخصصه المهني .	4.27	0.83	9	مرتفعة
7	يشرك المعلم طلابه في إعداد المعارض التي تتضمن أعمالهم الفصلية والسنوية.	3.94	1.16	10	مرتفعة
14	يشجع المعلم الطلبة للاستفادة من التقنيات الحديثة وأجهزة المشاغل في عملية التدريب.	3.91	1.06	11	مرتفعة
13	يصمم الأنشطة الصفية واللاصفية .	3.56	1.09	12	متوسطة
1	يتابع المعلم ما يستجد في مجال التخصصات المهنية لتحديث خبراته والاطلاع على التقنيات الحديثة	3.34	1.17	13	متوسطة
8	يشارك المعلم في الندوات التربوية والمهنية .	3.07	1.36	14	متوسطة
11	يشارك المعلم في المسابقات المهنية التي تنظمها المدرسة والوزارة .	3.03	1.34	15	متوسطة
3	يستخدم الكمبيوتر وشبكة الانترنت (نظمها وبرمجياتها) في التعليم .	2.96	1.12	16	متوسطة
2	يجري المعلم البحوث الإجرائية المتعلقة بميدان التخصصات المهنية .	2.81	1.20	17	متوسطة
15	يوظف المعلم التقنيات الحديثة في عملية الشرح كاستخدام اللوح التفاعلي (smart board).	2.69	1.23	18	متوسطة
مجال / التخطيط ككل		3.90	0.55		مرتفعة

يظهر من الجدول رقم (7) أن الأوساط الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة عن فقرات مجال التخطيط تراوحت ما بين

(4.74-2.69).

المجال الثاني: التنفيذ.

الجدول (7): الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة عن فقرات مجال التنفيذ مرتبة تنازلياً

وفقاً للوسط الحسابي

رقم المجال	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة التقييم
10	يراعي العدالة والمساواة في التعامل مع الطلاب .	4.63	0.71	1	مرتفعة
3	يتابع تطبيق الطلاب المهارات على الأجهزة المخصصة لها.	4.57	0.80	2	مرتفعة
8	يستخدم الأنشطة الجماعية لتنمية اتجاهات ايجابية نحو التعاون والعمل الجماعي للطلاب في المشاغل .	4.54	0.73	3	مرتفعة
9	يشجع الطلبة على التعبير عن أفكارهم بوضوح وتنفيذ المهارات العملية بفعالية.	4.53	0.76	4	مرتفعة
11	ينمي المعلم لدى الطلبة احترام وتقبل الرأي الأخر	4.52	0.58	5	مرتفعة
6	يربط المعلم الدرس بخبرات الطلبة وحياتهم .	4.51	0.77	6	مرتفعة
7	يتقن المعلم لمهارة الاتصال والتواصل الصفي مع الطلاب.	4.50	0.74	7	مرتفعة
12	يحدد الأدوات والوسائل والتجهيزات التعليمية والتقنيات الحديثة التي تسهم في تحقيق أهداف الدرس.	4.39	0.60	8	مرتفعة
13	يتعامل مع الأجهزة والمعدات الموجودة في المشاغل بإتقان.	4.38	0.61	9	مرتفعة
2	يستخدم مصادر تعلم مختلفة ويوظفها بما يتناسب مع احتياجات تلاميذه.	4.26	0.87	10	مرتفعة
1	يتبادل المعلم الزيارات الصفية مع زملائه في المدرسة والمدارس الأخرى وأماكن التدريب الخاصة.	3.99	1.05	11	مرتفعة
4	يستخدم المعلم استراتيجيات التعلم الحديثة .	3.59	0.97	12	متوسطة
5	يستخدم (YouTube) ووسائط العرض في عرض بعض المهارات في مجال تخصصه.	2.97	1.13	13	متوسطة
مجال التنفيذ ككل					
		4.26	0.52		مرتفعة

يظهر من الجدول رقم (8) أن الأوساط الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة عن فقرات مجال التنفيذ تراوحت ما بين

(4.63-2.97).

المجال الثالث: التقويم.

الجدول (8): الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة عن فقرات مجال التقويم مرتبة تنازلياً

وفقاً للوسط الحسابي

رقم المجال	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة التقويم
1	يستخدم المعلم استراتيجيات التقويم والقياس المتنوعة والحديثة.	4.63	0.62	1	مرتفعة
4	يقوم المعلم طلبته بناءً على انجازهم الدراسي ومهاراتهم العملية.	4.61	0.62	2	متوسطة
5	يقدم المعلم التغذية الراجعة للطلبة.	4.58	0.65	3	متوسطة
3	يملك المعلم القدرة على بناء الاختبارات بكافة أنواعها .	4.57	0.67	4	مرتفعة
2	يشجع الطلبة على أساليب التقويم الذاتي.	4.54	0.64	5	مرتفعة
6	يساعد الطلبة على اتخاذ القرارات لمعالجة السلوك غير السوي داخل الصف.	4.50	0.66	6	مرتفعة
7	يكشف نواحي القوة لدى الطلاب ويقوم على تعزيزها.	4.33	0.67	7	مرتفعة
10	يحلل المعلم الاختبارات ويستفيد من نتائجها.	4.27	0.75	8	مرتفعة
9	يشخص نواحي الضعف ويعمل على معالجتها .	4.26	0.76	9	مرتفعة
8	يستخدم الحاسوب لرصد درجات الطلبة .	4.13	0.84	10	مرتفعة
مجال التقويم ككل					
		4.44	0.56		مرتفعة

يظهر من الجدول رقم (9) أن الأوساط الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة عن فقرات مجال التقويم تراوحت ما بين

(4.63-4.13).

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في استجابات افراد عينة الدراسة على الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء تعزى لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، والمسمى الوظيفي)؟

تمت الإجابة عن هذا السؤال من خلال استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة،

وفيما يلي عرض النتائج:

1- الجنس

الجدول (9): نتائج تطبيق اختبار (Independent Samples T-Test) لدراسة الفروق بين إجابات أفراد العينة عن مجالات

الدراسة والأداة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس

المجال	ذكور		إناث		T	الدلالة الإحصائية
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
التخطيط	3.87	0.37	3.94	0.70	0.76	0.45
التنفيذ	4.24	0.45	4.28	0.59	0.38	0.70
التقويم	4.48	0.57	4.40	0.56	0.79	0.43
الأداة ككل	4.14	0.33	4.16	0.56	0.31	0.76

دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$).

يظهر من الجدول رقم (10) عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء تعزى لمتغير الجنس.

2- الخبرة

الجدول (10): نتائج تطبيق اختبار (Independent Samples T-Test) لدراسة الفروق بين إجابات أفراد العينة عن مجالات الدراسة والأداة الدراسة تبعاً لمتغير الخبرة

الدلالة الإحصائية	T	10 سنوات فأكثر		أقل من 10 سنوات		المجال
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
*0.02	2.37	0.54	3.81	0.55	4.05	التخطيط
*0.04	2.10	0.53	4.18	0.48	4.38	التنفيذ
0.33	0.97	0.59	4.40	0.51	4.50	التقويم
*0.02	2.34	0.43	4.08	0.46	4.27	الأداة ككل

*دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$).

يظهر من الجدول رقم (10) ما يلي:

1- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني فيما يتعلق بمجالات (التخطيط، التنفيذ) والأداة ككل تبعاً لمتغير الخبرة.

2- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني فيما يتعلق بمجال (التقويم) تبعاً لمتغير الخبرة.

3- المؤهل العلمي

الجدول (11): نتائج تطبيق تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لدراسة الفروق بين إجابات أفراد العينة عن مجالات الدراسة والأداة الدراسة إلى تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

الدلالة الإحصائية	F	دبلوم		دراسات عليا		بكالوريوس		المجال
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
*0.02	4.20	0.50	3.86	0.51	3.67	0.57	4.03	التخطيط
0.47	0.77	0.47	4.19	0.33	4.36	0.61	4.26	التنفيذ
0.36	1.03	0.48	4.49	0.39	4.54	0.66	4.37	التقويم
0.67	0.41	0.38	4.12	0.36	4.10	0.52	4.18	الأداة ككل

*دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$).

يظهر من الجدول رقم (11) ما يلي:

1- وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني فيما يتعلق بمجال (التخطيط) تبعاً لمتغير المؤهل العلمي، ولمعرفة مصادر هذه الفروق تم تطبيق طريقة شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية، الجدول رقم (12) يوضح ذلك.

الجدول (12): تطبيق طريقة شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية على المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة عن مجال التخطيط تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	المتوسط الحسابي	بكالوريوس	دراسات عليا	دبلوم
بكالوريوس	4.03		*0.36	0.17
دراسات عليا	3.67			-0.19
دبلوم	3.86			

*دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$).

يظهر من الجدول رقم (13) أن مصادر الفروق كانت بين المؤهلات العلمية (بكالوريوس، دراسات عليا) لصالح المؤهل العلمي (بكالوريوس) بمتوسط حسابي (4.03)، بينما بلغ المتوسط الحسابي (دراسات عليا) (3.67).

2- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني فيما يتعلق بمجالات (التنفيذ، التقويم) والأداة ككل تبعاً لمتغير المؤهل العلمي، حيث بلغت قيم (F) (0.77، 1.03، 0.41) وهي قيمة غير دالة إحصائية.

الجدول (13): نتائج تطبيق اختبار (Independent Samples T-Test) لدراسة الفروق بين إجابات أفراد العينة عن مجالات الدراسة والأداة الدراسة تبعاً لمتغير المسمى الوظيفي

الدالة الإحصائية	T	معلم/معلمة		مدير/مديرة		المجال
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
*0.00	3.32	0.54	3.98	0.51	3.55	التخطيط
0.99	0.01	0.55	4.26	0.30	4.26	التنفيذ
0.92	0.11	0.60	4.44	0.36	4.45	التقويم
0.09	1.70	0.47	4.18	0.32	4.00	الأداة ككل

*دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$).

يظهر من الجدول رقم (13) ما يلي:

1- وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني فيما يتعلق بمجال (التخطيط) تبعاً لمتغير المسمى الوظيفي.

2- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني فيما يتعلق بمجالات (التنفيذ، التقويم) والأداة ككل تبعاً لمتغير المسمى الوظيفي.

الفصل الخامس

مناقشة نتائج الدراسة

يتضمن هذا الفصل مناقشة نتائج الدراسة التي تهدف للتعرف على الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني في المدارس

الحكومية المهنية لمحافظة البلقاء في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة، وذلك على النحو الآتي

أولاً: مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة؟

أظهرت النتائج المتعلقة بهذا السؤال أن مستوى الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة جاء مرتفعاً، وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى قلة الدورات التدريبية، وقلة المؤتمرات التي تهدف إلى تنمية المهارات المهنية لدى المعلمين، بينما اختلفت مع دراسة العلاونة وشديفات (2015) التي أظهرت أن استجابات معلمي التربية المهنية للمهارات الوظيفية من وجهة نظرهم ونظر مديري المدارس جاءت بدرجة كبيرة. كما قامت الباحثة بمناقشة نتائج كل بُعد من أبعاد أداة الدراسة بشكل منفرد، وذلك على النحو الآتي:

المجال الأول: التخطيط.

أظهرت النتائج المتعلقة بهذا البُعد أن مستوى الاحتياجات التدريبية فيما يتعلق بمجال التخطيط جاء مرتفعاً، و تعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أهمية التخطيط في عملية التدريس؛ كونه من الأولويات التي يهتم بها المعلمون خلال مزاوله مهنة التدريس في المدارس، ومن هنا كان للتخطيط أهمية كبيرة في أداء وعرض الدرس بشكل صحيح لأنه يساعد المدرس على مواجهة المواقف التعليمية بثقة وروح معنوية عالية؛ مما يدفع الطلبة إلى الاندماج في العملية التعليمية بشكل أفضل.

المجال الثاني: التنفيذ.

أظهرت النتائج المتعلقة بهذا البُعد أن مستوى الاحتياجات التدريبية فيما يتعلق بمجال التنفيذ جاء مرتفعاً؛ وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى طبيعة التعليم المهني وهدفها الأساس هو اكتساب الطالب لمهارات عملية وعلمية تمكنه من الاندماج في سوق العمل، ومن هنا كان لمعلمي التعليم المهني ومعلماتها التركيز على مهارة التنفيذ لما لها من الأثر الكبير في تقويم السلوك المهني للطلبة بشكل مستمر، ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى ضعف التنفيذ للأنشطة المدرسية، إذ يفتقر المعلمون في المدارس المهنية لبعض المهارات المتعلقة بإعداد المتعلمين نفسياً وذهنياً للتعامل مع الأنشطة المدرسية.

المجال الثالث: التقويم.

أظهرت النتائج المتعلقة بهذا البُعد أن مستوى الاحتياجات التدريبية فيما يتعلق بمجال التقويم جاء مرتفعاً؛ ويمكن تفسير هذه النتيجة قلة استخدام أساليب التقويم المتنوعة الشاملة لجميع جوانب النمو. وكذلك تعزو الباحثة هذه النتيجة إلى وعي المعلمين بحاجتهم لامتلاك مهارات التقويم بدرجة عالية وذلك قد يعود إلى عدم اطلاعهم على أنواع الأسئلة الصفية وعدم تنويعهم بشمولية مستويات الأهداف المعرفية وتركيزهم فقط على المستويات الدنيا بالتفكير.

ثانياً: مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء تعزى لمتغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، المسمى الوظيفي)؟

أظهرت النتائج المتعلقة بهذا السؤال عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha =0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني في المدارس الحكومية المهنية التابعة لمحافظة البلقاء تعزى لمتغير الجنس، ويمكن أن يعزى ذلك إلى اعتماد كل من المعلمين والمعلمات الخطوات والأساليب الخاصة بالتخطيط نفسها، أما تقويم الاداء، فقد اعتمد كلاهما على أسس علمية صحيحة تؤكد تقويم أداء الطلبة بما يتناسب مع التوجه المهني؛ الأمر الذي يعكس على تشابه احتياجاتهم التدريبية.

كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha =0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني فيما يتعلق بمجالات (التخطيط، التنفيذ) والأداة ككل تبعاً لمتغير الخبرة، لصالح فترة الخبرة (أقل من 10 سنوات)، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن المعلمين الذين تقل مدة خبرتهم عن (10 سنوات) يحتاجون تدريب أكثر من غيرهم؛ إذ أن زيادة مستوى الخبرة يساهم في التغلب على بعض المشكلات التي يحتاج المعلمين الأقل خبرة التدريب عليها، وفيما يتعلق بعدم وجود فروق ذات

دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمعلمي التعليم المهني فيما يتعلق بمجال (التقويم) تبعاً لمتغير الخبرة، وترى الباحثة أن هذه النتيجة قد تعود إلى أن مهارات التقويم تُعد من المهارات الصعبة التي تواجه المعلمين والمعلمات.

التوصيات والمقترحات

في ضوء نتائج هذا البحث أوصت الباحثة بالتوصيات الآتية:

1. زيادة الاهتمام بالتخطيط لبرامج التدريبية للمهارات التدريسية عند معلمين التعليم المهني ودمجها بمهارات القرن الحادي والعشرين وجعل تنميتها احد أهداف البرنامج التدريبي.
2. تدريب المعلمين على إجراء البحوث الإجرائية المتعلقة بميدان التخصصات المهنية.

المقترحات

1. بناء برامج تدريبية لتدريب المعلمين التعليم المعني في ضوء احتياجاتهم التدريبية.
2. التركيز على توظيف التقنيات الحديثة في عملية الشرح كاستخدام اللوح التفاعلي (smart board)، و (YouTube) ووسائط العرض في عرض بعض المهارات في مجال تخصصه.
3. وضع استراتيجيات تعليمية تساعد معلمين التعليم المهني على استعمال المهارات التدريسية.

قائمة المراجع

المراجع العربية

1. أحمد، إبراهيم أحمد (2011). تحديث الإدارة التعليمية. مصر، الاسكندرية، مكتبة المعارف الحديثة.
2. بني إسماعيل، صلاح حمدان العقلة (2007). بناء برنامج تدريبي لتنمية الكفايات التربوية لمعلمي التعليم الثانوي المهني الفندقي في الأردن وبيان فاعليته، اطروحة دكتوراه، جامعة عمان العربية.
3. الخليفات، عصام عطا الله حسن (2010). تحديد الاحتياجات التدريبية لضمان فاعلية البرامج التدريبية، الاردن: دار الصفاء.
4. شير، خليل إبراهيم وجمال، عبد الرحمن وأبو زيد عبد الباقي (2014). أساسيات التدريس. الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.
5. الشريف، علي فهيد (2016). نماذج حديثة لتحديد الاحتياجات التدريبية للمدرس في ضوء مستجدات العصر. بحث منشور في المؤتمر الخامس لإعداد المدرس، من 23-25، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية.
6. الطويسي، أحمد (2013). درجة ممارسة معلمي التربية المهنية لكفايات الاقتصاد المعرفي من وجهة نظر المشرفين التربويين في الأردن. المجلة الأردنية للعلوم التربوية. جامعة اليرموك الاردن. 10(1):37-54.
7. العباسي، محمود صلاح (2014). الاحتياجات التدريبية للمديرين بمراكز التدريب التربوي في الاتجاهات المعاصرة بمنطقة مكة المكرمة من وجهة نظرهم. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
8. العلاونة، محمد، شديفات، أمل (2015). درجة امتلاك معلمي التربية المهنية للمهارات الوظيفية من وجهة نظرهم ونظر مديري المدارس. مجلة المنارة، 21(4)، 447-466.

9. العمري، فاطمة بنت مسلم (2019). الاتجاهات المعاصرة في برامج تدريب المعلمين أثناء الخدمة (المركز التخصصي للتدريب المهني للمعلمين بسلطنة عمان أنموذج). *المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة للنشر الأبحاث العلمية والتربوية*، 18(1)، 243-271.
10. الكساب، علي (2017). جودة الأداء التدريسي لمعلمي التربية الاجتماعية والوطنية بالمراحل التعليمية في ضوء متطلبات اقتصاد المعرفة. *مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإسلامية)*، 31(5)، ص 860-892.
11. المبروك، فرج (2016). *التقويم والقياس التربوي الحديث*. القاهرة: دار حميثرا للنشر والترجمة.
12. محاسنة، عمر موسى والسعايدة، منعم عبدالكريم (2013). درجة امتلاك خريجي التعليم الصناعي في عائلة القوى الكهربائية للمعايير المهنية الأردنية كما يظهرها تحصيلهم في اختبارات مزاوله المهنة. *مجلة العلوم التربوية*، 40 (1)، 25-26.
13. محاسنة، عمر موسى (2018). *أساسيات التعليم المهني (التعليم التكنولوجي)*. عمان: دار عالم الأسرة للإعلام ودار الثقافة للنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية

1. Corbett, M; Ackerson, Z. (2019). Vocational Education and Training: Discourse, Systems, and Practices of VET in Rural Tasmania and Nova Scotia, *Canadian Journal of Education*. 42(2): 464-491.
2. Rahdiyanta, D; Nurhadiyanto, D; Munadi, S.(2019). The Effects of Situational Factors in the Implementation of Work-Based Learning Model on **Vocational Education in Indonesia** *International Journal of Instruction*, 3(12):307-324.
3. Wenbo Sun; H; Chunqiu Xu.(2018). Innovative Mode of Integrated Development of Higher Vocational Education Based on Social Interaction Theory, *Educational Sciences: Theory & Practice*, Vol. 6(18): 3043-3051.

Humanitarian and Natural Sciences Journal

Peer-Reviewed Journal

Volume (2) Issue (12), December 2021



Sudan, Khartoum, Khartoum North,
Kafouri next to Al-Zaeem Al-Azhari University

Tel: 00249123656807

00249905578664

Email: info@hnjournal.net

Iraq - Babylon Tel: 009647805011077